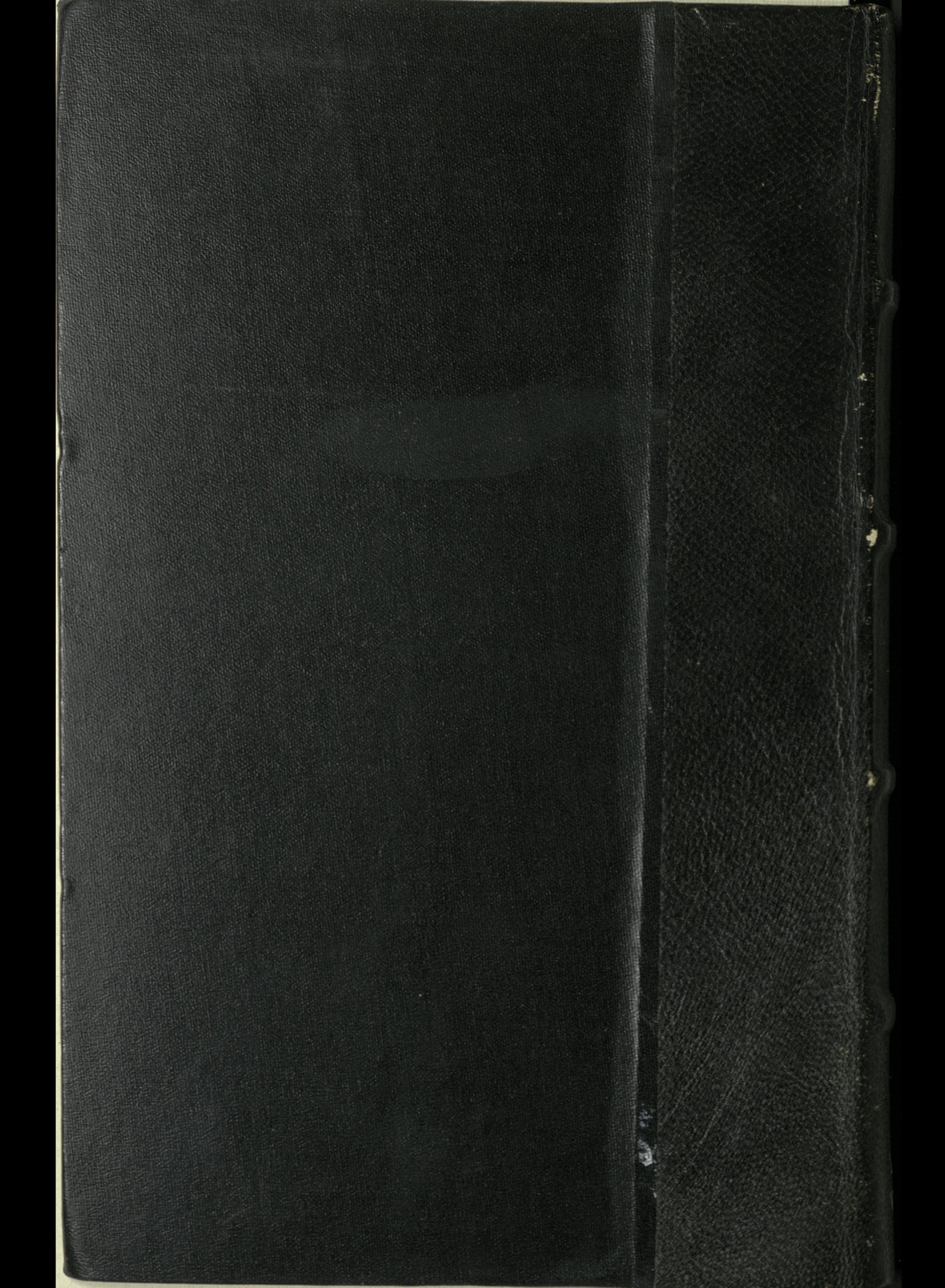
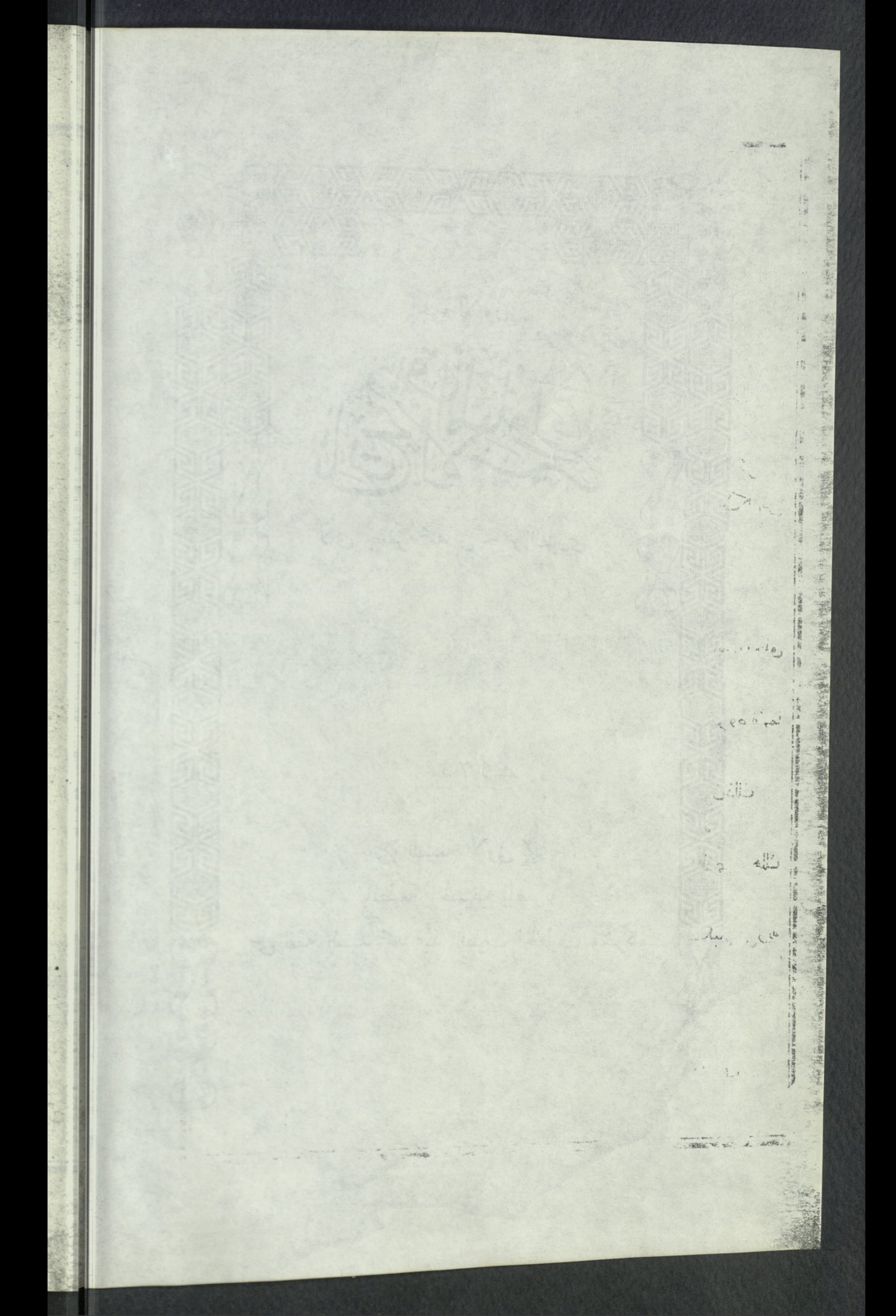


الجزء الأول

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الاولى
بالمطبعة الحسينية المصريه
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



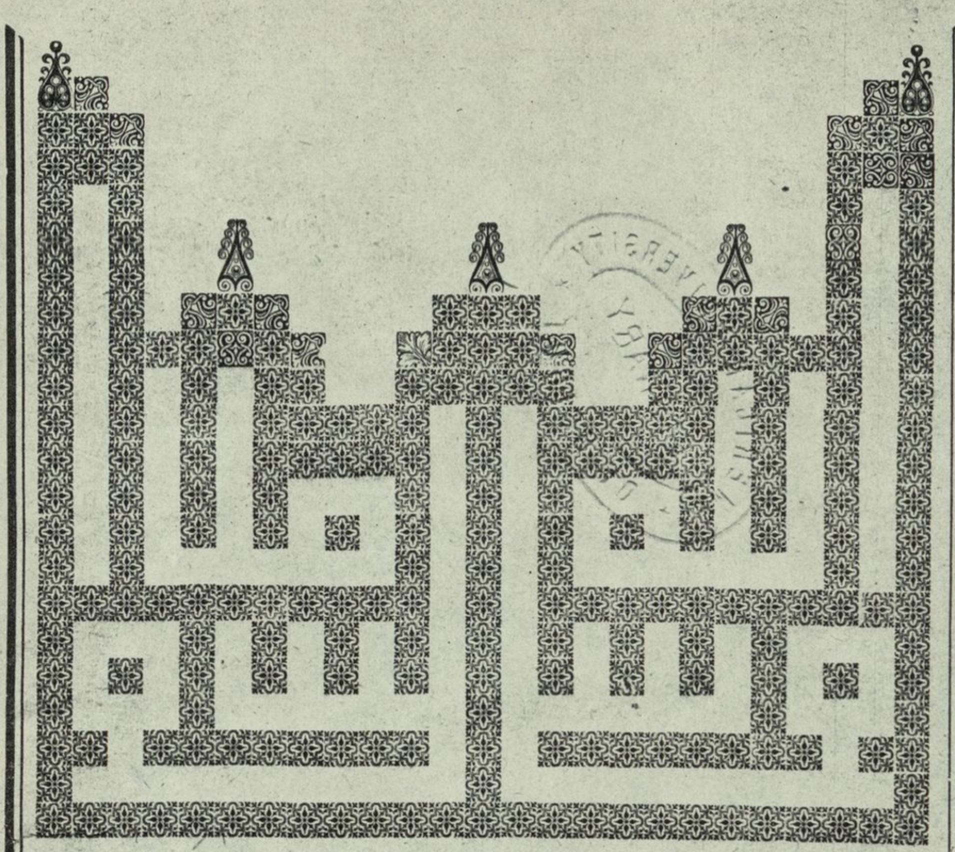
﴿ فهرست الجزء الاول من تاريخ الامم والملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاوَّلِ قبل كل أول ، والآخرِ بعد كل آخر ، والقادر على كل شيءٍ بغير انتقال ،
والخالق خلقه من غير شكل ولا مثال ، وهو الفردُ الواحد من غير عدد ، وهو الباقي بعد كل
أحد . الى غير نهاية ولا أمد ، له الكبرياء والعظمه ، والبهاء والعزه ، والسلطان والقدره ،
تعالى عن أن يكون له شريكٌ في سلطانه وفي وحدانيته نديد أو في تدبيره معين أو ظهير
أ[...]ن يكون له ولد ، أو صاحبة أو كفؤ أحد ، لا تحيط به الاوهام ولا تحويه الاقطار ، ولا تدركه
[...] ، وهو اللطيف الخبير أحمده على آلائه ، وأشكره على نعمائه ، حمد من أفرده بالحمد
[...]حا بالشكر منه المزيد ، وأستهديه من القول والعمل لما يقربني منه ويرضيه
[...] مخلص له التوحيد ، ومفرد له التمجيد ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده
[...] محمداً عبده النجيب ورسوله الامين اصطفاه لرسالته ، وابتعثه بوحيه ،

داعياً خلقه الى عبادته . فصدع بأمره . وجاهد فى سبيله ونصح لامته . وعبده حتى أتاه اليقين من عنده . غير مقصرٍ فى بلاغ ولا وانٍ فى جهاد صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها وسلم *(أما بعد)* فان الله جلّ جلاله وتقدست أسماؤه خلق خلقه من غير ضرورة كانت به الى خلقهم . وأنشأهم من غير حاجة كانت به الى انشائهم . بل خلق من خصه منهم بأمره ونهيه وامتحنه لعبادته ليعبدوه وليحمدوه على نعمه فيزيدهم من فضله ومننه ويُسبغ عليهم فضله وطَوْله كما قال جل وعز (وما خلقْتُ الجنَّ والانْسَ الا ليَعْبُدُون ما أُريدُ منْهُمْ منْ رِزْقٍ وما أُريدُ أنْ يُطْعِمُونِ انَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِين) فلم يزده خلقه اياهم اذ خلقهم فى سلطانه على مالم يزل قبل خلقه اياهم مثقال ذرة ولا هو ان أفناهم وأعدمهم ينقصه افناؤه اياهم مثقال ذرة لانه لا تغيره الاحوال . ولا يدخله الملال . ولا ينقص سلطانه الايام والليال . لانه خالق الدّهر والازمان . فعم جميعهم فى العاجل فضله وجوده وشملهم كرمه وطَوْله فجعل لهم أسماعا وأبصارا وأفئدة وخصهم بعقول يعقلون بها التميز بين الحق والباطل ويعرفون بها المنافع والمضار وجعل لهم الارض بساطا ليسلكوا منها سُبُلا فجاجا والسّماء سقفا محفوظا كما قال وأنزل لهم منها الغيث بالادرار والارزاق بالمقدار وأجرى لهم قمر الليل وشمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبَيْنِ فجعل لهم الليل لباسا والنهار معاشا وخالف منّاً منه عليهم وتطوّلا بين قمر الليل وشمس النهار فمحا آية الليل وجعل آية النهار مُبْصِرَةً كما قال جل جلاله وتقدست أسماؤه (وجَعَلْنا اللَّيْلَ والنَّهارَ آيتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وجعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ولِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسابَ وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً) ليصلوا بذلك الى العلم بأوقات فروضهم التى فرضها عليهم فى ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حلّ ديونهم وحقوقهم كما قال عز وجل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الاَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقيتُ لِلناسِ والحَجّ) وقال (هُوَ الذى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمَرَ نُوراً وقَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَموا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسابَ ماخَلَقَ اللهُ ذَلِكَ الا بالحَقِّ يُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ انَّ فى اخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ وماخَلَقَ اللهُ فِي السَّمواتِ والارْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) انعاما منه بكل ذلك على خلقه وتفضلا منه به عليهم وتطولا فشكَرَهُ على نعمه التى أنعمها عليهم من خلقه خلقٌ عظيم فزاد كثيرا منهم من آلائه وأياديه على ما ابتدأهم به من فضله وطوله كما وعدهم جل جلاله بقوله (واذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ انَّ عَذابى لَشَدِيدٌ) وجمع لهم بين الزيادة التى زادهم فى عاجل دنياهم والفوز بالنعيم المقيم والخلود فى

جنات النعيم فى آجل آخرتهم وأخر لكثير منهم الزيادة التى وعدهم فدهم الى حين مصيرهم ووقت قدومهم عليه توفيرا منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر وكفر نعمه خلق منهم عظيم فجحدوا آلاءه وعبدوا سواه فسلبهم ما ابتدأهم به من الفضل والاحسان وأحل بهم النقمة المهلكة فى العاجل . وذخر لهم العقوبة المخزية فى الآجل . ومتّع كثيرا منهم بنعمه أيام حياتهم استدراجا منه لهم وتوفيرا منه عليهم أوزارهم ليستحقوا من عقوبته فى الآجل ماقد أعد لهم نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونسأله التوفيق لما يدنى من رضاه ومحبته

(قال أبو جعفر) وأنا ذاكر فى كتابى هذا من ملوك كل زمان من ابتداء ربنا جل جلاله خلْقَ خلقه الى حال قيامهم من انتهى الينا خبره ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه من رسول له مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف فزاده الى ما ابتدأه به من نعمه فى العاجل نعما والى ماتفضل به عليه فضلا ومن أخر ذلك له منهم وجعله له عنده ذخرا ومن كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتدأه به من نعمه وعجّل له نقمه ومن كفر منهم نعمه فمتعه بما أنعم به عليه الى حين وفاته وهلاكه مقرونا ذكر كل من أنا ذاكره منهم فى كتابى هذا بذكر زمانه وجمل ما كان من حوادث الامور فى عصره وأيامه اذ كان الاستقصاء فى ذلك يقصر عنه العمر وتطول به الكتب مع ذكرى مع ذلك مبلغ مدة أكله وحين أجله بعد تقديمى امام ذلك ما تقديمه بنا أولى والابتداء به قبله أحجى من البيان عن الزمان ماهو وكم قدر جميعه وابتداء أوله وانتهاء آخره وهل كان قبل خلق الله تعالى اياه شىء غيره وهل هو فان وهل بعد فنائه شىء غير وجه المسبح الخلاق تعالى ذكره وما الذى كان قبل خلق الله اياه وما هو كائن بعد فنائه وانقضائه وكيف كان ابتداء خلق الله تعالى اياه وكيف يكون فناؤه والدلالة على ان لا قديم الا الله الواحد القهار الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى بوجيز من الدلالة غير طويل اذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين وجمل من أخبارهم وأزمان الرسل والانبياء ومقادير أعمارهم وأيام الخلفاء السالفين وبعض سيرهم ومبالغ ولاياتهم والكائن الذى كان من الاحداث فى أعصارهم ثم أنا متبع آخر ذلك كله ان شاء الله وأيد منه بعون وقوة ذكر صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأسمائهم وكناهم ومبالغ انسابهم ومبالغ أعمارهم ووقت وفاة كل انسان منهم والموضع الذى كانت به وفاته ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم باحسان على نحو ما شرطنا من ذكرهم ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك وزائد فى أمورهم للابانة عمن حمدت منهم روايته ونقلت أخباره ومن رفضت منهم روايته ونبذت

أخباره ومن وهن منهم نقله وضعف خبره والسبب الذى من أجله نبذ من نبذ منهم خبره والعلة التى من أجلها وهن من وهن منهم نقله والى الله عز وجل أنا راغب فى العون على ما أقصده وأنويه والتوفيق لما ألتمسه وأبغيه فانه ولى الحول والقوة وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليما وليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان اعتمادى فى كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت انى راسمه فيه انما هو على ما رويت من الاخبار التى أنا ذاكرها فيه والآثار التى أنا مسندها الى رواتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس الا اليسير القليل منه اذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادثين غير واصل الى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم الا باخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل انه لم يعرف له وجها فى الصحة ولا معنى فى الحقيقة فليعلم انه لم يُؤت فى ذلك من قبلنا وانما أتى من قبل بعض ناقليه الينا وانا انما أدينا ذلك على نحو ما أدى الينا

القول في الزمان ما هو

قال فالزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها والعرب تقول أتيتك زمان الحجاج أمير وزمن الحجاج أمير تعنى به اذ الحجاج أمير وتقول أتيتك زمان الصرام تعنى به وقت الصرام ويقولون أيضا أتيتك أزمان الحجاج أمير فيجمعون الزمان يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات امارته زمانا من الازمنة كما قال الراجز

جاء الشتاء وقميصى أخلاق   شراذم يضحك منه التواق

فجعل القميص أخلاقا يريد بذلك وصف كل قطعة منه بالاخلاق كما يقولون أرض سباسب ونحو ذلك * ومن قولهم للزمان زمن قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة

وكنتُ امرأً زَمَنًا بالعراق   عَفِيفَ المُناخِ طويلَ التَّغَن

يريد بقوله زمنا زمانا فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار على ما بينت ووصفت

القول فى كم قدر جميع الزمان من ابتدائه الى انتهائه وأوله الى آخره

اختلف السلف قبلنا من أهل العلم فى ذلك فقال بعضهم قدر جميع ذلك سبعة آلاف سنة

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يحيى بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف

سنة ومئوسنة وليأتين عليها مئون سنين ليس لها موحد وقال آخرون قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا أبو هشام قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الدنيا ستة آلاف سنة

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد ابن معقل انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة انى لاعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والانبياء قلنا لوهب بن منبه كم الدنيا قال ستة آلاف سنة * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار وعلى بن سهل قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا انما أجلكم فى أجل من خلا من الامم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني عمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى أبو اليقظان عن ليث بن أبي سليم عن مغيرة بن حكيم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى لامتى من الدنيا الا كمقدار الشمس اذا صليت العصر

حدثني محمد بن عوف قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك قال سمعت سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس مرتفعة على قعيقعان بعد العصر فقال ما أعماركم فى أعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه

حدثنا ابن بشار ومحمد بن المثنى قال ابن بشار حدثني خلف بن موسى وقال ابن المثنى حدثنا خلف بن موسى قال حدثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه يوما وقد كادت الشمس ان تغيب ولم يبق منها الا شق يسير قال والذى نفس محمد بيده ما بقى من دنياكم فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه وما ترون من الشمس الا اليسير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن على بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس انما مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى

منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه حدثنا هناد بن السرى وأبو هشام الرفاعى قالا حدثنا
أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى حدثنا أبو كريب قال حدثنا
يحيى بن آدم عن أبى بكر عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى بنحوه
حدثنا هناد قال حدثنا أبو الاحوص وأبو معاوية عن الأعمش عن أبى خالد الوالبى عن جابر
ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين حدثنا أبو
كبير قال حدثنا عثام بن على عن الاعمش عن أبى خالد الوالبى عن جابر بن سمرة قال كانى أنظر
الى أصبعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بالمسبحة والتى تليها وهو يقول بعثت أنا والساعة
كهذه من هذه حدثنا ابن حميد قال حدثنى يحيى بن واضح قال حدثنا قطن عن أبى
خالد الوالبى عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من الساعة
كهاتين وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث قال حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين قال شعبة سمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل
احداهما على الاخرى قال لا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة حدثنا خلاد بن أسلم قال
حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا شعبة عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد
قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبىّ صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فى حديثه
وأشار بالوسطى والسبّابة حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أيوب بن
سويد عن الاوزاعىّ قال حدثنا اسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد
الملك فقال له الوليد ماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة قال سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتم والساعة كهاتين وأشار باصبعَيْه حدثنى العباس بن
الوليد قال أخبرنى أبى قال حدثنا الاوزاعىّ قال حدَّثنى اسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن
مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر
به الساعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنتم والساعة كتَيْن حدثنى ابن
عبد الرحيم البرْقى قال حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن الاوزاعىّ حدَّثنى اسماعيل بن عبيد الله قال
قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فذكر مثله حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال حدَّثنى معبد حدَّث أنس عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقال باصبعَيه هكذا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي التيّاح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين السبّابة والوسطى قال أبو موسى وأشار وهب بالسبّابة والوسطى حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي التيّاح وقتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعَيه حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم قال حدثنا سهل ابن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعَيه هكذا الوسطى والتى تلى الابهام بُعثتُ أنا والساعة كهاتين حدثنا محمد بن يزيد الأدمىّ قال حدثنا أبو ضمرة عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدىّ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بُعثتُ والساعة كهاتين وضم بين أصبعَيه الوسطى والتى تلى الابهام وقال مامثلى ومثل الساعة الّا كفرسَيْ رِهانٍ ثم قال مامثلى ومثل الساعة الّا كمثل رجل بعثه قومٌ طليعة فلمّا خشى أن يُسبَق ألاحَ بثوبه أُتيتم أُتيتم . اناذاك اناذاك حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثتُ أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعَيْه حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني أبو سالم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثتُ أنا والساعة هكذا وقرن بين أصبعَيْه الوسطى والتى تلى الابهام حدثني ابن عبد الرحيم البرقىّ قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثتُ أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه

حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن بشير بن المهاجر قال حدثني عبد الله بن بُريدة عن أبيه قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بُعثتُ أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقنى حدثني محمد بن عمر بن هيّاج قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن قال حدثني عبيدة بن الاسود عن مجالد عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شدّاد الفهرىّ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم انه قال بُعثت فى نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لاصبعَيْه السبّابة والوسطى ووصف لنا أبو عبد الله جمعهما حدثني أحمد بن محمد بن حبيب قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا المسعودىّ عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبىّ عن أبي جبيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثتُ مع الساعة كهاتين وأشار بأصبعَيْه الوسطى والسبّابة كفضل هذه على هذه حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا اسماعيل عن شُبَيل بن عوف

عن

عن أبى جبيرة عن أشياخ من الانصار قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا والساعة هكذا قال الطبرىّ وأرانا تميم وضم السبّابة والوسطى وقال لنا أشار يزيد باصبعيه السبّابة والوسطى وضمهما وقال سبقتها كما سبقت هذه هذه فى نفس الساعة أو نفس الساعة فعلوم اذ كان اليوم أوله طلوع الفجر وآخره غروب الشمس وكان صحيحا عن نبينا صلى الله عليه وسلم ما رويناه عنه قبلُ انه قال بعد ما صلّى العصر ما بقى من الدنيا فيما مضى منها الّا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه وانه قال لاصحابه بُعثتُ أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبّابة والوسطى سبقتها بقدر هذه من هذه يعنى الوسطى من السبّابة وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظلّ كل شىء مثلَيْه على التحرّى انما يكون قدر نصف سُبع اليوم يزيد قليلا أو ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى والسبّابة انما يكون نحوا من ذلك وقريبا منه وكان صحيحا مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وَهْب قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال حدثنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر عن أبيه جبير بن نفير انه سمع أبا ثعلبة الخُشَنىّ صاحب النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يُعجز الله هذه الامة من نصف يوم وكان معنى قول النبىّ ذلك أن لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم الذى مقداره ألف سنة كان بيّنًا ان أولى القولَيْنِ اللذين ذكرت فى مبلغ قدر مدّة جميع الزمان اللذين أحدهما عن ابن عبّاس والآخر منهما عن كعب بالصواب وأشبههما بما دلّت عليه الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابن عباس الذى روينا عنه انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة واذ كان ذلك كذلك وكان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا انه أخبر عن الباقى من ذلك فى حياته انه نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذ كان ذلك نصف يوم من الايام الذى قدر اليوم الواحد منها ألف عام كان معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قول النبىّ صلى الله عليه وسلم ما رويناه عن أبى ثعلبة الخُشَنىّ عنه وكان قدر ستّة آلاف سنة وخمسمائة سنة أو نحوا من ذلك وقريبا منه والله أعلم * فهذا الذى قلنا فى قدر مدّة أزمان الدنيا من مبدا أوّلها الى مُنتهى آخرها من أثبت ما قيل فى ذلك عندنا من القول للشواهد الدالّة التى بيّنّاها على صحة ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ يدلّ على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيحا سنده لم نعدُ القول به الى غيره وذلك ما حدثنى به محمد بن سنان القزّاز قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا زبّان عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هُرَيْرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحُقُب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فبيّن

فى هذا الخبر ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك ان اليوم الذى هو من أيام الآخرة اذ كان مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما بذلك ان جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة * وقد تزعم اليهود ان جميع ما ثبت عندهم على ما فى التوراة مما بين فيها من لدن خلق الله آدم الى وقت الهجرة وذلك التوراة التى هى فى أيديهم اليومَ أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنتان وأربعون سنة وقد ذكروا تفصيل ذلك بولادة رجل رجل ونبىّ نبىّ وموته من عهد آدم الى هجرة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وسأذكر تفصيلهم ذلك ان شاء الله وتفصيل غيرهم ممن فصّله من علماء أهل الكتب وغيرهم من أهل العلم بالسِيَر وأخبار الناس اذا انتهيتُ اليه ان شاء الله * وأما اليونانية من النصارى فانها تزعم ان الذى ادعته اليهود من ذلك باطل وان الصحيح من القول فى قدر مدّة أيام الدنيا من لدن خلق الله آدم الى وقت هجرة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم على سياق ما عندهم فى التوراة التى هى فى أيديهم خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وتسعون سنة وأشهر وذكروا تفصيل ما ادّعوه من ذلك بولادة نبىّ نبىّ وملك ملك ووفاته من عهد آدم الى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعموا ان اليهود انما نقصوا ما نقصوا من عدد سنى ما بين تاريخهم وتاريخ النصارى دفعا منهم لنبوّة عيسى بن مريم عليه السلام اذ كانت صفته ووقت مبعثه مُثبتة فى التوراة وقالوا لم يأت الوقت الذى وُقّت لنا فى التوراة ان الذى صفته صفة عيسى يكون فيه وهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته فاحسب ان الذى ينتظرونه ويدعون ان صفته فى التوراة مُثبتة هو الدجال الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وذكر لهم ان عامة اتباعه اليهود فان كان ذلك هو عبد الله بن صيّاد فهو من نسل اليهود * وأما المجوس فانهم يزعمون ان قدر مدّة الزمان من لدن ملك جيومرت الى وقت هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك نسبا يُعرَف فوق جيومرت ويزعمون انه آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله ورسله ثم أهل الاخبار بعدُ فى أمره مختلفون فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس ومن قائل منهم انه تسمّى بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانه انما هو جامر بن يافث بن نوح كان بنوح عليه السلام برًّا ولخدمته ملازما وعليه حَدِبًا شفيقا فدعا الله له ولذرّيته لذلك من برّه به وخدمته له بطول العمر والتمكين فى البلاد والنصر على من ناواه واياهم واتّصال الملك له ولذرّيته ودوامه له ولهم فاستجيب له فيه فأعطى جيومرت ذلك وولده فهو أبو الفرس ولم يزل الملك فيه وفى ولده الى ان زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى وغلبة أهل الاسلام اياهم على ملكهم * ومن قائل غير ذلك وسنذكر ان شاء الله ما انتهى الينا من القول فيه اذا انتهينا الى ذكرنا تاريخ الملوك

ومبالغ

ومبالغ أعمارهم وانسابهم وأسباب ملكهم

﴿ القول في الدلالة على حدوث الاوقات والازمان والليل والنهار ﴾

قد قلنا قبلُ أن الزمان انما هو اسم لساعات الليل والنهار وساعات الليل والنهار انما هي مقادير من جرْى الشمس والقمر في الفلك كما قال الله عز وجلّ (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهاذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فاذا كان الزمان ماذكرنا من ساعات الليل والنهار وكانت ساعات الليل والنهار انما هي قطعُ الشمس والقمر درجات الفلك كان بيقين معلوما ان الزمان مُحدَث والليل والنهار مُحدَثان وان مُحدِث ذلك الله عزّ وجلّ الذى تفرّد باحداث جميع خلقه كما قال جلّ جلاله (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) ومَن جهل حدوث ذلك من خلق الله فانه لن يجهل اختلاف أحوال الليل والنهار بان أحدهما يرد على الخلق وهو الليل بسواد وظلمة وان الآخر منهما يرد عليهم بنور وضياء ونَسْخ لسواد الليل وظلمته وهو النهار فاذا كان ذلك كذلك وكان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما في وقت واحد في جزء واحد كان معلوما يقينا انه لا بد أن يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما وأيهما كان منهما قبل صاحبه فان الآخر منهما كان لا شكّ بعده وذلك ابانةٌ ودليل على حدوثهما وأنهما خلقان لخالقهما

ومن الدلالة أيضا على حدوث الايام والليالى انه لا يومَ إلاّ وهو بعد يوم كان قبله وقبل يوم كائن بعده فمعلوم ان مالم يكن ثم كان انه مُحدَث مخلوق وان له خالقا ومحدثا والاخرى ان الايام والليالى معدودة وماعُدّ من الاشياء فغير خارج من أحد العددَيْن شفْع أو وتر فان يكن شفعا فان أولها اثنان وذلك تصحيح القول بان لها ابتداء وأولا وان كان وترا فان أولها واحد وذلك دليل على أن لها ابتداء وأولا وما كان له ابتداء فانه لا بدّ له من مُبتدِئٍ وهو خالقه

﴿ القول في هل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيأ غير ذلك من الخلق ﴾

قد قلنا ان الزمان انما هو ساعات الليل والنهار وان الساعات انما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك فاذا كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدّثنا هَنّاد بن السرىّ قال حدثنا أبو بكر بن عيّاش عن أبي سعد البقّال عن عكرمة عن ابن عبّاس

قال هنادو قرأتُ في سائر الحديث ان اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة قال (أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) لمن سأل قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفي الثانية ألقى الآفة على كلّ شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبيّ صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فنزلت (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) حدثني القاسم بن بِشْر بن معروف والحسين بن علي الصُّدائي قالا حدثنا حجّاج قال ابن جُرَيْج أخبرني اسماعيل بن أُميّة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هُرَيْرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبثّ فيها الدوابّ يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خَلْق خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا الفضل بن سليمان * قال حدثني محمد بن زيد قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال أخبرني ابن سلام وأبو هريرة فذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم الساعة التي في يوم الجمعة وذكرا انه قالها فقال عبد الله بن سلام أنا أعلم أيّ ساعة هي بدأ الله في خلق السموات والارض يوم الاحد وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فهي في آخر ساعة من يوم الجمعة حدثني المثنّى قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يوم الاحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله فيه الارض وكسبها قالوا فالاثنين قال خلق فيه آدم قالوا فالثلاثاء قال خلق فيه الجبال والماء وكذا وكذا وما شاء الله قالوا فيوم الاربعاء قال الاقوات قالوا فيوم الخميس قال خلق السموات قالوا فيوم الجمعة قال خلق الله في ساعتين الليل والنهار ثم قالوا السبت وذكروا الراحة قال سُبْحانَ الله فانزل الله تبارك وتعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مَسَّنا

من لغوب) فقد بيناهذان الخبران اللذان رويناهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خلقه وذلك ان حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بان الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة فان كان ذلك كذلك فقد كانت الارض والسماء وما فيهما سوى الملائكة وآدم مخلوقة قبل خلق الله الشمس والقمر وكان ذلك كله ولا ليل ولا نهار اذ كان الليل والنهار انما هو اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر درج الفلك واذا كان صحيحا ان الارض والسماء وما فيهما سوى ما ذكرنا قد كانت ولا شمس ولا قمر كان معلوما ان ذلك كله كان ولا ليل ولا نهار وكذلك حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أخبر عنه انه قال خلق الله النور يوم الاربعاء يعني بالنور الشمس ان شاء الله فان قال لنا قائل قد زعمت ان اليوم انما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس ثم زعمت الآن ان الله خلق الشمس والقمر بعد أيام من أول ابتدائه خلق الاشياء التي خلقها فأثبت مواقيت وسميتها بالايام ولا شمس ولا قمر وهذا إن لم تأت ببرهان على صحته فهو كلام ينقض بعضه بعضا قيل ان الله سمى ما ذكرته أياما فسميته بالاسم الذي سماه به وكان وجه تسمية ذلك أياما ولا شمس ولا قمر نظير قوله عز وجل (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) ولا بكرة ولا عشي هنالك اذ كان لا ليل في الآخرة ولا شمس ولا قمر كما قال جل وعز (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) فسمى تعالى ذكره يوم القيامة يوما عقيما اذ كان يوما لا ليل بعد مجيئه وانما أريد بتسمية ما سمي أياما قبل خلق الشمس والقمر قدر مدة ألف عام من أعوام الدنيا التي العام منها اثنا عشر شهرا من شهور أهل الدنيا التي تعد ساعاتها وأيامها بقطع الشمس والقمر درج الفلك كما سمي بكرة وعشيا لما يرزقه أهل الجنة في قدر المدة التي كانوا يعرفون ذلك من الزمان في الدنيا بالشمس ومجراها في الفلك ولا شمس عندهم ولا ليل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم

(ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك)

حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قال يقضي الله عز وجل أمر كل شيء ألف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى يمضي ألف سنة ثم يقضي أمر كل شيء ألفا ثم كذلك أبدا قال (يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ) قال اليوم أن يقول لما يقضي الى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما سماه كما شاء كل ذلك عن مجاهد قال وقوله تعالى (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) قال هو هو سواء وبنحو الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر بان الله جل جلاله خلق الشمس والقمر بعد خلقه السموات والارض وأشياء غير ذلك ورد الخبر عن جماعة

من السلف انهم قالوه

(ذكر الخبر عمن قال ذلك منهم)

حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا ابن يمان حدثنا سفيان عن ابن جُرَيْج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ قال قال الله عزّ وجلّ للسموات أطلعي شمسي وقمري ونجومي وقال للارض شققي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا أتينا طائعين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا * خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها فقد بينت هذه الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن ذكرناها عنه ان الله عزّ وجلّ خلق السموات والارض قبل خلقه الزمان والايام والليالي وقبل الشمس والقمر والله أعلم

القول في الابانة عن فناء الزمان والليل والنهار وأن لا شيء يبقى غير الله تعالى ذكره

والدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وقوله تعالى (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) فان كان كل شيء هالك غير وجهه كما قال جلّ وعزّ وكان الليل والنهار ظلمة أو نورا خلقهما لمصالح خلقه فلا شك انهما فانيان هالكان كما أخبر جلّ ثناؤه وكما قال جلّ وعزّ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ يعني بذلك انها عميت فذهب ضوءها وذلك عند قيام الساعة وهذا ما لا يحتاج الى الاكثار فيه اذ كان مما يدين بالاقرار به جميع أهل التوحيد من أهل الاسلام وأهل التوراة والانجيل والمجوس وانما ينكره قوم من غير أهل التوحيد لم نقصد بهذا الكتاب قصد الابانة عن خطا قولهم وكل الذي ذكرنا عنهم انهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غير القديم الواحد مقرّون بان الله عزّ وجلّ محييهم بعد فنائهم و باعثهم بعد هلاكهم خلا قوم من عبدة الاوثان فانهم يقرون بالفناء وينكرون البعث

القول في الدلالة على ان الله عز وجل القديم الاول قبل كل شيء وانه هو المحدث كل شيء بقدرته تعالى ذكره

فمن الدلالة على ذلك أنه لا شيء في العالم مشاهد الا جسم أو قائم بجسم وأنه لا جسم الا مفترق أو مجتمع وانه لا مفترق منه الا وهو موهوم فيه الائتلاف الى غيره من اشكاله ولا مجتمع منه الا وهو موهوم فيه الافتراق وانه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه وانه اذا

اجتمع الجزآن منه بعد الافتراق فعلوم ان اجتماعهما حادث فيهما بعد ان لم يكن وان الافتراق اذا حدث فيهما بعد الاجتماع فعلوم ان الافتراق فيهما حادث بعد ان لم يكن واذا كان الامر فيما في العالم من شيء كذلك وكان حكم مالم يشاهد وماهو من جنس ماشاهدنا في معنى جسم أوقائم بجسم وكان مالم يخلُ من الحدث لاشك انه مُحدَث بتأليف مُؤلف له ان كان مجتمعا وتفريق مفرق له ان كان مفترقا وكان معلوما بذلك ان جامع ذلك ان كان مجتمعا ومفرقه ان كان مفترقا مَن لايشبهه ومن لايجوز عليه الاجتماع والافتراق وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات الذى لايشبهه شيء وهو على كل شيء قدير فبَيّن بما وصفنا ان بارئ الاشياء ومحدثها كان قبل كل شيء وان الليل والنهار والزمان والساعات مُحدَثات وان مُحدِثها الذى يدبرها ويصرفها قبلها اذ كان من المحال ان يكون شيء يحدث شيأ الا ومحدثه قبله وان فى قوله تعالى ذكره (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) لابلغ الحجج وأدل الدلائل لمن فكر بعقل واعتبر بفهم على قدم بارئها وحدوث كل ماجانسها وأن لها خالقا لايشبهها وذلك ان كلماذكر ربنا تبارك وتعالى فى هذه الآية من الجبال والارض والابل فان ابن آدم يعالجه ويدبره بتحويل وتصريف وحفر ونحت وهدم غير ممتنع عليه شيء من ذلك ثم ان ابن آدم مع ذلك غير قادر على ايجاد شيء من ذلك من غير أصل فعلوم ان العاجز عن ايجاد ذلك لم يحدث نفسه وان الذى هو غير ممتنع ممن أراد تصريفه وتقليبه لم يوجده من هو مثله ولا هو أوجد نفسه وان الذى أنشأه وأوجد عينه هو الذى لايعجزه شيء أراده ولا يمتنع عليه احداث شيء شاء احداثه وهو الله الواحد القهار فان قال قائل فما ينكر أن تكون الاشياء التى ذكرت من فعل قديمين قيل أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير وتمام الخلق فقلنا لو كان المدبر اثنين لم يخلوا من اتفاق أو اختلاف فان كانا متفقين فمعناهما واحد وانما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنين وان كانا مختلفين كان محالا وجود الخلق على التمام والتدبير على الاتصال لان المختلفين فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه بان أحدهما اذا أحيا أمات الآخر واذا أوجد أحدهما أفنى الآخر فكان محالا وجود شيء من الخلق على ماوجد عليه من التمام والاتصال وفى قول الله عزوجل ذكره (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) وقوله عزوجل (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أبلغ حجة وأوجز بيان وأدل دليل على بطول ماقاله المبطلون من أهل الشرك بالله وذلك ان السموات

والارض لو كان فيهما إله غير الله لم يخل أمرهما مما وصفت من اتفاق واختلاف وفى القول باتفاقهما فساد القول بالتثنية واقرار بالتوحيد واحالة فى الكلام بأن قائله سمى الواحد اثنين وفى القول باختلافهما القول بفساد السموات والارض كما قال ربنا جل وعز لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان أحدهما كان اذا أحدث شيأ وخلقه كان من شأن الآخر إعدامه وإبطاله وذلك ان كل مختلفين فافعالهما مختلفة كالنار التى تسخن والثلج الذى يبرد ما أسخنته النار وأخرى ان ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين أثبتوهما قديمين من أن يكونا قويين أو عاجزين فان كانا عاجزين فالعاجز مقهور وغير كائن إلها وان كانا قويين فان كل واحد منهما بعجزه عن صاحبه عاجز والعاجز لا يكون إلها فان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه فهو بقوة صاحبه عليه عاجز تعالى ذكره عما يشرك المشركون * فتبين اذاً ان القديم بارئ الاشياء وصانعها هو الواحد الذى كان قبل كل شيء * وهو الكائن بعد كل شيء والاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء وانه كان ولا وقت ولا زمان * ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا نور الّا نور وجهه الكريم ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا نجوم وان كل شيء سواه محدث مدبر مصنوع انفرد بخلق جميعه بغير شريك ولا معين ولا ظهير سبحانه من قادر قاهر * وقد حدثنى على بن سهل الرملى قال حدثنا زيد بن أبى الزرقاء عن جعفر عن يزيد بن الاصم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم تسألون بعدى عن كل شيء حتى يقول القائل هذا الله خلق كل شيء فمن ذا خلقه حدثنى على حدثنا زيد عن جعفر قال قال يزيد بن الاصم حدثنى نجبة ابن صبيغ قال كنت عند أبى هريرة فسألوه عن هذا فكبّر وقال ما حدثنى خليلى بشيء الا قد رأيته وأنا أنتظره قال جعفر فبلغنى انه قال اذا سألكم الناس عن هذا فقولوا الله خالق كل شى الله كان قبل كل شى والله كائن بعد كل شى . فاذا كان معلوما ان خالق الاشياء و بارئها كان ولا شى غيره وانه أحدث الاشياء فدبرها وانه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الازمنة والاوقات وقبل خلق الشمس والقمر اللذين يجريهما فى أفلاكهما وبهما عُرفت الاوقات والساعات وأرّخت التاريخات وفُصل بين الليل والنهار فلنقل فى ما ذلك الخلق الذى خلق قبل ذلك وما كان أوله

القول فى ابتداء الخلق ما كان أوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنى به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى معاوية بن صالح وحدثنى عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى قال حدثنا أبى قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أيوب بن زياد قال حدثنى

عُبادة بن الوليد بن عُبَادة بن الصامت قال أخبرنى أبى قال قال أبى عبادة بن الصامت يابُنَىّ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتبْ فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن ❁ حدثنى أحمد بن محمد بن حبيب قال حدثنا على بن الحسن ابن شقيق قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبى بَزَّة عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أول شىء خلق الله القلم وأمره أن يكتب كل شىء ❁ حدثنى موسى بن سهل الرملى حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبى بَزَّة عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ❁ حدثنى محمد بن معاوية الانماطى حدثنا عبَّاد بن العوام حدثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عُبَادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت قال دعانى فقال أى بنىّ اتق الله واعلم انك لن تتقى الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله عز وجل خلق القلم فقال له اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم فى تلك الساعة بما كان و بما هو كائن الى الابد * وقد اختلف السلف قبلنا فى ذلك فنذكر أقوالهم ثم نتبع البيان عن ذلك ان شاء الله تعالى . فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه

(ذكر من قال ذلك)

❁ حدثنى واصل بن عبد الاعلى الاسدىّ قال حدثنا محمد بن فُضيل عن الاعمش عن أبى ظَبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شىء القلم فقال له اكتب فقال وما اكتب يارب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ❁ حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس نحوه ❁ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدىّ عن شعبة عن سليمان عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شىء القلم فجرى بما هو كائن ❁ حدثنا تميم بن المنتصر أخبرنا اسحاق عن شريك عن الاعمش عن أبى ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بنحوه ❁ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور قال حدثنا معمر حدثنا الاعمش ان ابن عباس قال ان أول شىء خلق القلم ❁ حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبى الضحى مسلم بن صُبَيْح عن ابن عباس قال ان أول شىء خلق ربى عز وجل القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة . وقال آخرون بل أول شىء خلق الله عز وجل من خلقه النور والظلمة

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال ابن اسحاق كان أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا أسود مظلما وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول ابن عباس للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول شيء خلق الله القلم * فان قال لنا قائل فانك قلت أولى القولين اللذين أحدهما ان أول شيء خلق الله من خلقه القلم والآخر انه النور والظلمة قولُ من قال ان أول شيء خلق الله من خلقه القلم فما وجه الرواية عن ابن عباس التي حدثكموها ابن بشّار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس ان ناسا يكذبون بالقدر فقال انهم يكذبون بكتاب الله لآخذن بشعر أحدهم فلأنفضن به ان الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل أن يخلق شيأ فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة وانما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه وعن ابن اسحاق التي حدثكموها ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يقول الله عز وجل (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ) فكان كما وصف نفسه عزَّ وجل اذ ليس الّا الماء عليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والاكرام فكان أول ما خلق الله النور والظلمة * قيل اما قول ابن عباس ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيأ فكان أول ما خلق الله القلم ان كان صحيحا عنه انه قاله فهو خبر منه ان الله خلق القلم بعد خلقه عرشه وقد روى عن أبي هاشم هذا الخبر شعبة ولم يقل فيه ما قال سفيان من ان الله عزَّ وجلَّ كان على عرشه فكان أول ما خلق القلم بل روى ذلك كالذي رواه سائر من ذكرنا من الرُّواة عن ابن عباس انه قال أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ القلم

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا ابن المثنَّى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو هاشم سمع مجاهدا قال سمعت عبد الله لا يدري ابن عمر أو ابن عباس قال ان أول ما خلق الله القلم فقال له اجر فجرى القلم بما هو كائن وانما يعمل الناس اليوم فيما قد فُرغ منه . وكذلك قول ابن اسحاق الذي ذكرناه عنه معناه ان الله خلق النور والظلمة بعد خلقه عرشه والماء الذي عليه عرشه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رويناه عنه أولى قول في ذلك بالصواب لانه كان أعلم قائل في ذلك قولا بحقيقته وصحته وقد روينا عنه عليه السلام انه قال أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم من غير استثناء منه شيأ من الاشياء انه تقدم خلق الله اياه خلق القلم بل عم بقوله صلى الله عليه وسلم ان أول شيء خلقه الله القلم قبل كل شيء أن القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشا ولا ماء ولا شيأ غير ذلك * فالرواية التي رويناها عن أبي ظبيان وأبي الضحى عن

ابن عباس أولى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذى رواه عنه أبو هاشم اذ كان أبو هاشم قد اختلف فى رواية ذلك عنه شعبة وسفيان على ما قد ذكرت من اختلافهما فيها وأما ابن اسحاق فانه لم يسند قوله الذى قاله فى ذلك الى أحد وذلك من الامور التى لا يُدرَك علمها الا بخبر من الله جلَّ وعزَّ أو خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرتُ الرواية فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في الذى ثنى خلق القلم

ثم ان الله جلَّ جلاله خلق بعد القلم و بعد ان أمره فكتب ما هو كائن الى قيام الساعة سحابا رقيقا وهو الغمام الذى ذكره جلَّ وعزَّ ذكره فى مُحكَم كتابه فقال (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) وذلك قبل أن يخلق عرشه و بذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطّان قالا حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبى رَزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبى رزين العُقَيلى قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا عزّ وجلّ قبل أن يخلق السموات والارض قال فى عماء فوقه هواء وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا النضر بن شُمَيل قال حدثنا المسعودى أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم و يقولون اعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقه فى الدين ونسأله عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا اقبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل لا شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر قبل كل شيء ثم خلق سبع سموات ثم أتانى آتٍ فقال تلك ناقتك قد ذهبت فخرجتُ ينقطع دونها السراب ولوددتُ انى تركتها حدثنى أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بنى تميم فقالوا قد بشرتنا فاعطنا فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن فقالوا قد قبلنا فاخبرنا عن هذا الامر كيف كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح كل شيء يكون قال فاتانى آتٍ

فقال يا عمران ان هذه ناقتك قد حلّت عقالها فقمت فاذا السراب ينقطع بيني و بينها فلا أدري ما كان بعد ذلك . ثم اختلف في الذي خلق تعالى ذكره بعد العماء * فقال بعضهم خلق بعد ذلك عرشه

(ذكر من قال ذلك)

حدثني محمد بن سنان حدثنا أبو سلمة قال حدثنا حيان عن عُبَيْد الله عن الضحاك ابن مزاحم قال قال ابن عباس ان الله عزّ وجلّ خلق العرش أوّل ما خلق فاستوى عليه وقال آخرون خلق الله عزّ وجلّ الماء قبل العرش ثم خلق عرشه فوضعه على الماء

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السُدّيّ في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله عزّ وجلّ كان عرشه على الماء ولم يخلق شيأ غير ما خلق قبل الماء حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن مَعْقِل قال سمعت وهب بن مُنَبّه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق السموات والارض على الماء فلما أراد أن يخلق السموات والارض قبض من صفاة الماء قبضة ثم فتح القبضة فارتفعت دخانا ثم قضاهن سبع سموات في يومَيْن ودحا الارض في يومين وفرغ من الخلق اليوم السابع * وقد قيل ان الذي خلق ربُّنا عزّ وجلّ بعد القلم الكرسيّ ثم خلق بعد الكرسي العرش ثم بعد ذلك خلق الهواء والظلمات ثم خلق الماء فوضع عرشه عليه * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال ان الله تبارك وتعالى خلق الماء قبل العرش لصحة الخبر الذي ذكرتُ قبلُ عن أبي رزين العُقَيْلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين سئل أين كان ربنا عزّ وجلّ قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الله خلق عرشه على الماء ومُحال اذ كان خلقه على الماء أن يكون خلقه عليه والذي خلقه عليه غير موجود إما قبله أو معه فاذا كان ذلك كذلك فالعرش لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون خُلق بعد خلق الله الماء وإما أن يكون خُلق هو والماء معا واما أن يكون خلقه قبل خلق الماء فذلك غير جائز صحته على ما روى عن أبي رزين عن النبيّ صلى الله عليه وسلم * وقد قيل ان الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه فان كان ذلك كذلك فقد كان الماء والريح خُلقا قبل العرش

(ذكر من قال كان الماء على متن الريح)

حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن

سعيد بن جُبَيْر قال سئل ابن عباس عن قوله عزّوجل (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) على أى شىء كان الماء قال على متن الريح ❁ حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ثَوْر عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله عزّ وجل وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ على أى شىء كان الماء قال على متن الريح ❁ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود حدثنى حجاج عن ابن جُرَيْج عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس مثله * قال والسموات والارض وكل مافيهن من شىء يحيط بها البحار و يحيط بذلك كله الهيكل و يحيط بالهيكل فيما قيل الكرسى

(ذكر من قال ذلك)

❁ حدثنى محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد انه سمع وهبا يقول وذكر من عظمته فقال ان السموات والارض والبحار لفى الهيكل وان الهيكل لفى الكرسى وان قدَمَيْه عزّوجلّ لعلى الكرسى وهو يحمل الكرسى وعاد الكرسى كالنعل في قدَمَيْه وسئل وهب ما الهيكل قال شىء من أطراف السموات مُحدِق بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط وسئل وهب عن الارضين كيف هى قال هى سبع أرضين ممهّدة جزائر بين كل أرَضِيْن بحرٌ والبحر محيط بذلك كله والهيكل من وراء البحر * وقد قيل انه كان بين خلقه القلم وخلقه سائر خلقه ألف عام

(ذكر من قال ذلك)

❁ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا مُبَشِّر الحلبىّ عن ارطاة بن المنذر قال سمعتُ ضَمْرة يقول ان الله خلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم إنّ ذلك الكتاب سبّح الله ومجّده ألف عام قبل أن يخلق شيأ من الخلق فلما أراد جلّ جلاله خلق السموات والارض خلق فيها ذكر أياما ستة فسمى كل يوم منهن باسم غير الذى سمى به الآخر * وقيل ان اسم أحد تلك الايام الستة أبجد واسم الآخر منهن هوز واسم الثالث منهن حطى واسم الرابع كلمن واسم الخامس سعفص واسم السادس منهن قرشت

(ذكر من قال ذلك)

❁ حدثنى الحضرمى قال حدثنا مُصرّف بن عمرو الإيامىّ حدثنا حفص ابن غياث عن العلاء بن المسيب عن رجل من كندة قال سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول خلق الله السموات والارض فى ستة أيام ليس منها يوم إلّا له اسم أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت * وقد حدث به عن حفص غير مصرّف وقال عنه عن العلاء بن المسيب قال حدثنى شيخ من كندة قال لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثنى قال سمعت زيد بن أرقم قال

ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة أيام لكل يوم منها اسم أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت * وقال آخرون بل خلق الله واحدا فسماه الاحد وخلق ثانيا فسماه الاثنين وخلق ثالثا فسماه الثلاثاء ورابعا فسماه الاربعاء وخامسا فسماه الخميس

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن غالب بن غلّاب عن عطاء ابن أبى رباح عن ابن عباس قال ان الله خلق يوما واحدا فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وهذان القولان غير مختلفين اذ كان ذلك جائزا أن يكون أسماء ذلك بلسان العرب على ماقاله عطاء وبلسان آخرين على ماقاله الضحاك بن مزاحم * وقد قيل ان الايام سبعة لا ستة

(ذكر من قال ذلك)

حدثني محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد ابن معقل قال سمعتُ وهب بن مُنَبّه يقول الايام سبعة * وكلا القولين اللذين روينا أحدهما عن الضحاك وعطاء من ان الله خلق الايام الستة والآخر منهما عن وهب بن منبه من ان الايام سبعة صحيح مؤتلف غير مختلف وذلك ان معنى قول عطاء والضحاك في ذلك كان ان الايام التى خلق الله فيهن الخلق من حين ابتدائه في خلق السماء والارض ومافيهن الى ان فرغ من جميعه ستة أيام كما قال جلّ ثناؤه (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) وأن معنى قول وهب بن منبه في ذلك كان ان عدد الايام التى هى أيام الجمعة سبعة أيام لا ستة * واختلف السلف في اليوم الذى ابتدأ الله عزَّ وجلَّ فيه في خلق السموات والارض فقال بعضهم ابتدأ في ذلك يومَ الاحد

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا اسحاق بن شاهين حدثنا خالد بن عبد الله عن الشيبانى عن عون بن عبد الله ابن عتبة عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال عبد الله بن سلام ان الله تبارك وتعالى ابتدأ الخلق فخلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين حدثني المثنى بن ابراهيم حدثني عبد الله بن صالح حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبى سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله عزّوجل بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن كعب قال بدأ الله بخلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين حدثني محمد بن أبى منصور الآملى حدثنا على بن الهيثم عن المسيب ابن شريك عن أبى رَوْق عن الضحاك في قوله تعالى وهو الذى خلق

السموات والارض في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ الخلق يوم الاحد ❁ حدثني المثنى حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدأ الخلق يوم الاحد * وقال آخرون اليوم الذي ابتدأ الله فيه في ذلك يوم السبت

(ذكر من قال ذلك)

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال يقول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الاحد وقال أهل الانجيل ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين ونقول نحن المسلمون فيما انتهى الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأ الله الخلق يوم السبت * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما ابتدأ الله الخلق في يوم الاحد وقال الآخر منهما ابتدأ في يوم السبت وقد مضى ذكرنا الخبرين غير انا نعيد من ذلك في هذا الموضع بعض ما فيه من الدلالة على صحة قول كل فريق منهما * فاما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون كان ابتداء الخلق يوم الاحد فما حدثنا به هنّاد بن السرى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هنّاد وقرأتُ سائر الحديث ان اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين * وأما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من ان ابتداء الخلق كان يوم السبت فما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي الصُّدائي قالا حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنا اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال اليوم الذي ابتدأ الله تعالى ذكره فيه خلق السموات والارض يومُ الاحد لاجماع السلف من أهل العلم على ذلك فاما ما قال ابن اسحاق في ذلك فانه انما استدل بزعمه على ان ذلك كذلك لان الله عزّ ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعة وذلك اليوم السابع وفيه استوى على العرش وجعل ذلك اليوم عيدا للمسلمين ودليله على ما زعم انه استدل به على صحة قوله فيما حكيناه عنه من ذلك هو الدليل على خطائه فيه وذلك ان الله تعالى أخبر عباده في غير موضع من تنزيله انه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام فقال (اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) وقال تعالى ذكره (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا

وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى) الآية ولا خلاف عند جميع أهل العلم ان اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى في قوله فقضاهن سبع سموات في يومين داخلان في الايام الستة اللاتى ذكرهن قبل ذلك فعلوم اذ كان الله عزّ وجلّ انما خلق السموات والارضين ومافيهن في ستة أيام وكانت الاخبار مع ذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن آخر ما خلق الله من خلقه آدم وان خلقه اياه كان في يوم الجمعة * ان يوم الجمعة الذى فرغ فيه من خلق خلقه داخل في الايام الستة التى أخبر الله تعالى ذكره انه خلق خلقه فيهن لان ذلك لولم يكن داخلا في الايام الستة كان انما خلق خلقه في سبعة أيام لا في ستة وذلك خلاف ماجاء به التنزيل فتبين اذًا اذ كان الامر كالذى وصفنا في ذلك ان أول الايام التى ابتدأ الله فيها خلق السموات والارض ومافيهن من خلقه يوم الاحد اذ كان الآخر يوم الجمعة وذلك ستة أيام كما قال ربنا جلّ جلاله * فاما الاخبار الوادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بان الفراغ من الخلق كان يوم الجمعة فسنذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى

القول فيما خلق الله في كل يوم من الايام الستة التى ذكر الله عز وجل فى كتابه انه خلق فيهن السموات والارض وما بينهما

اختلف السلف من أهل العلم في ذلك فقال بعضهم ماحدثنى به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى أبومعشر عن سعيد بن أبى سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسى في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التى تقوم فيها الساعة * حدثنى موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا اسباط عن السّدى في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا جعل يعنون ربّنا تبارك وتعالى سبع أرضين في يومين الاحد والاثنين وجعل فيها رواسى أن تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء ثم استوى الى السماء وهى دخان فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة * حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن غالب عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال خلق الله الارض

في يومين الاحد والاثنين * ففي قول هؤلاء خلقت الارض قبل السماء لانها خلقت عندهم في الاحد والاثنين * وقال آخرون خلق الله عزَّ وجل الارض قبل السماء باقواتها من غير أن يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك

(ذكر من قال ذلك)

حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله عزَّ وجلَّ حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والارض بعد ذلك دحاها (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) يعني انه خلق السموات والارض فلما فرغ من السماء قبل أن يخلق أقوات الارض بث أقوات الارض فيها بعد خلق السماء وأرسى الجبال يعني بذلك دحاها ولم تكن تصلح أقوات الارض ونباتها الا بالليل والنهار فذلك قوله عزَّ وجل والارض بعد ذلك دحاها ألم تسمع انه قال أخرج منها ماءها ومرعاها * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا ان الله خلق الارض يوم الاحد وخلق السماء يوم الخميس وخلق النجوم والشمس والقمر يوم الجمعة لصحة الخبر الذي ذكرنا قبلُ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وغير مستحيل ما روينا في ذلك عن ابن عباس من القول وهو أن يكونَ الله تعالى ذكره خلق الارض ولم يدحُها ثم خلق السموات فسواهن ثم دحا الارض بعد ذلك فاخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك وذلك ان معنى الدَّحْو غير معنى الخلق وقال الله جل وعزَّ (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا . وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا . وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا .) فان قال قائل فانكَ قد علمتَ ان جماعة من أهل التأويل قد وجهت قول الله والارض بعد ذلك دحاها الى معنى مع ذلك دحاها فما برهانكَ على صحة ما قلت من ان ذلك بمعنى بَعْدَ التي هي خلاف قَبْلَ قيل والمعروف من معنى بَعْدَ في كلام العرب هو الذي قلنا من انها بخلاف معنى قبل لا بمعنى مع وانما تُوجه معاني الكلام الى الاغلب عليه من معانيه المعروفة في أهله لا الى غير ذلك * وقد قيل ان الله خلق البيت العتيق على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفَيْ عام ثم دُحيتْ الارض من تحته

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القُمّيّ عن جعفر عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفَيْ عام ثم دُحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مِهْران عن سفيان عن الاعمش عن بُكَيْر ابن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال خلق الله البيت قبل الارض بألفَيْ سنة ومنه دُحيت الارض * واذا كان الامر كذلك كان خلق الارض قبل خلق السموات ودحو الارض وهو بسطها باقواتها ومراعيها ونباتها بعد خلق السموات كما ذكرنا عن ابن عباس وقد حدثنا ابن حميد قال حدثني مِهْران عن أبي سنان عن أبي بكر قال جاء اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والاقوات والانهار وعمرانها وخرابها يوم الاربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث ساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقتَ ان أتممتَ فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون فغضب فانزل الله تعالى (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) فان قال قائل فان كان الامر كما وصفتَ من ان الله تعالى خلق الارض قبل السماء فما معنى قول ابن عباس الذى حدثكموه واصل ابن عبد الاعلى الاسديّ قال حدثنا محمد بن فُضَيْل عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما اكتب يا رب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون فدحيت الارض على ظهره فاضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فانها لتفخر على الارض حدثني واصل قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن المثنَّى قال حدثنا ابن أبي عديّ عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخُلقت منه السموات ثم خلق النون فبُسطت الارض على ظهر النون فتحرك النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض قال وقرأ نٓ والقلم وما يسطرون حدثني تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن الاعمش عن أبي ظبيان عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه الَّا انه قال ففُتقت منه السموات حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثني سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر قال فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء

ففتقت منه السماء وبُسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال قال فانها لتفخر على الارض * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى مسلم بن صُبَيح عن ابن عباس قال أول شئ خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فكتب ماهو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الارض عليه * قيل ذلك صحيح على ماروى عنه وعن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسَّرا غير مخالف شيأ مما رويناعنه في ذلك * فان قال وما الذى روى عنه وعن غيره من شرح ذلك الدال على صحة كل مارويتَ لنا في هذا المعنى عنه قيل له حدثني موسى بن هارون الهمدانى وغيره قالوا حدثنا عمرو بن حَمَّاد حدثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مُرَّة الهمدانىّ عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَافِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) قال ان الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيأ غير ماخلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم يبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو النون الذى ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن نٓ وَالْقَلَمِ والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملَك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها الجبال فقرّت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى فجعل لها رواسي أن تميد بكم * قال أبو جعفر فقد أنبأ قول هؤلاء الذين ذكرتُ ان الله تعالى أخرج من الماء دخانا حين أراد أن يخلق السموات والارض فسما عليه يعنون بقولهم فسما عليه علا على الماء وكل شئ كان فوق شئ عاليا فهو له سماء ثم أيبس بعد ذلك الماء فجعله أرضا واحدة أنّ الله خلق السماء غير مسوّاة قبل الارض ثم خلق الارض وإنْ كان الامر كما قال هؤلاء فغير مُحال ان يكون الله تعالى أثار من الماء دخانا فعلَّاه على الماء فكان له سماء ثم يبّس الماء فصار للدخان الذى سما عليه أرضا ولم يدحُها ولم يقدر فيها أقواتها ولم يخرج منها ماءها ومرعاها حتى استوى الى السماء التى هى الدخان الثائر من الماء العالى عليه فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض التى كانت ماء فيبّسه ففتقه فجعلها سبع أرضين وقدر فيها أقواتها وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها كما قال عزّ وجلّ فيكون كل الذى روى عن ابن عباس في ذلك على مارويناه صحيحا معناه * وأما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه وماروى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل * وأما ما خلق في يوم الثلاثاء والاربعاء فقد ذكرنا أيضا بعض ماروى فيه ونذكر في هذا الموضع بعض

مالم نذكر منه قبل فالذى صح عندنا انه خلق فيهما ما حدثنى به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد حدثنا اسباط عن السُّدِىّ في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق الجبال فيها يعنى في الارض وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول الله عزّ وجل (أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) يقول من سأل فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهى دخان وكان ذلك الدخان من تنفّس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة ❀ حدثنى المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى أبو معشر عن سعيد بن أبى سعيد عن عبد الله بن سلام قال ان الله تعالى خلق الاقوات والرواسى في الثلاثاء والاربعاء ❀ حدثنى تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن غالب بن غلّاب عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس هو يوم ثقيل * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ما رويناه عن النبى صلى الله عليه وسلم * قال ان الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال وما فيهن من المنافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب ❀ حدثنا بذلك هنّاد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء ❀ حدثنى به القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن على الصُّدائىّ قالا حدثنا حجاج قال ابن جُرَيْج أخبرنى اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أمّ سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * والخبر الاول أصح مخرجا وأولى بالحق لانه قول أكثر السلف وأما يوم الخميس فانه خلق فيه السموات ففتقت بعد ان كانت رتقا كما حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدىّ في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم استوى الى السماء وهى دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس وجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمّى يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البَرَد وما لم يُعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها

زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحبّ استوى على العرش فذلك حين يقول (خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ويقول (كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا) ❁ حدثني المثنى حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام قال ان الله تعالى خلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة ❁ حدثني تميم قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غلّاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق مواضع الانهار والشجر يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شئ يوم الجمعة وهذا الذي قاله من ذكرنا قوله من ان الله عزّ وجلّ خلق السموات والملائكة وآدم في يوم الخميس والجمعة وهو الصحيح عندنا للخبر الذي حدثنا به هناد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هناد وقرأت سائر الحديث قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفي الثانية ألقى الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود وأخرجه منها في آخر ساعة ❁ حدثني القاسم بن بشر والحسين بن على الصُّدائي قالا حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال وبث فيها يعني في الارض الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل * فاذ كان الله تعالى خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات والارض الى حين فراغه من خلق جميعهم في ستة أيام وكان كل يوم من الايام الستة التي خلقهم فيهن مقداره ألف سنة من أيام الدنيا وكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن الى قيام الساعة ألف عام وذلك يومٌ من أيام الآخرة التي قدر اليوم الواحد منها ألف عام من أيام الدنيا كان معلوما ان قدر مدة ما بين أول ابتداء ربّنا عزّ وجلّ في خلق ما خلق من خلقه الى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام يزيد ان شاء الله شيأ أو ينقص شيأ على ما قد روينا من الآثار والاخبار التي ذكرناها وتركنا ذكر كثير منها كراهة إطالة الكتاب بذكرها * واذا كان ذلك كذلك وكان صحيحا ان مدة ما بين فراغ ربّنا تعالى ذكره من خلق جميع خلقه الى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبلُ واستشهدنا من الشواهد وبما سنشرح فيما بعد سبعة آلاف سنة تزيد قليلا أو تنقص قليلا كان معلوما بذلك ان مدة ما بين أول خلق خلقه الله تعالى الى قيام

الساعة وفناء جميع العالم أربعة عشر ألف عام من أعوام الدنيا * وذلك أربعة عشر يوما من أيام الآخرة سبعة أيام من ذلك وهى سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا مدة ما بين أول ابتداء الله جلَّ وتقدس في خلق أول خلقه الى فراغه من خلق آخرهم وهو آدم أبو البشر صلوات الله عليه وسبعة أيام أخر وهى سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا من ذلك مدةُ ما بين فراغه جل ثناؤه من خلق آخر خلقه وهو آدم الى فناء آخرهم وقيام الساعة وعوْد الامر الى ما كان عليه قبل أن يكون شىء غير القديم البارئ الذى له الخلق والامر الذى كان قبل كل شىء فلا شىء كان قبله والكائن بعد كل شىء فلا شىء يبقى غير وجهه الكريم * فان قال قائل وما دليلك على ان الايام الستة التى خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر ألف عام من أعوام الدنيا دون أن يكون ذلك كايام أهل الدنيا التى يتعارفونها بينهم وانما قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام فلم يُعلمنا ان ذلك كما ذكرتَ بل أخبرنا انه خلق ذلك في ستة أيام * والايام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هى أيامهم التى أول اليوم منها طلوع الفجر الى غروب الشمس ومن قولك ان خطاب الله عباده بما خاطبهم به في تنزيله انما هو موجَّه الى الاشهر الاغلب عليه من معانيه وقد وجّهت خبر الله في كتابه عن خلقه السموات والارض وما بينهما في ستة أيام الى غير المعروف من معانى الايام وأمْرُ الله عزَّ وجل اذا أراد شيأ أن يكونه أنفذُ وأمضى من أن يوصف بانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام مقدارهنّ ستة آلاف عام من أعوام الدنيا وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وذلك كما قال ربّنا تبارك وتعالى (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) قيل له قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا أنّا انما نعتمد في معظم ما نرسمه في كتابنا هذا على الآثار والاخبار عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر اذ أكثره خبرٌ عما مضى من الامور وعما هو كائن من الاحداث وذلك غير مُدرَك علمه بالاستنباط والاستخراج بالعقول * فان قال فهل من حجة على صحة ذلك من جهة الخبر قيل ذلك ما لا نعلم قائلا من أئمة الدين قال خلافه * فان قال فهل من رواية عن أحد منهم بذلك قيل علم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يُحتاج فيه الى رواية منسوبة الى شخص منهم بعينه وقد روى ذلك عن جماعة منهم مسمَّين باعيانهم فان قال فاذكرهم لنا قيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكّام عن عُيَيْنة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال خلق الله السموات والارض في ستة أيام فكل يوم من هذه الايام كالف سنة مما تعدون أنتم ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس (فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) قال الستة الايام التى خلق الله فيها السموات والارض ❊ حدثنا عبدة حدثنى الحسين بن الفرج

قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عُبَيْد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يعني هذا اليوم من الايام الستة التي خلق الله فيهن السموات والارض وما بينهما ﴿حدثني﴾ المثنى حدثنا علي عن المسيب بن شريك عن أبي رَوْق عن الضحاك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ في الخلق يوم الاحد واجتمع الخلق يوم الجمعة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة ﴿حدثني﴾ المثنى قال حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال يوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون * فهذا هذا وبعد فلا وجه لقول قائل وكيف يوصف الله تعالى ذكره بانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام قدر مدتها من أيام الدنيا ستة آلاف سنة وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون لانه لا شئ يتوهمه متوهم في قول قائل ذلك الا وهو موجود في قول قائل خلق ذلك كله في ستة أيام مدتها مدة ستة أيام من أيام الدنيا لان أمره جل جلاله اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون

﴿القول في الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه وفي بدء خلق الشمس والقمر وصفتهما اذ كانت الازمنة بهما تعرف﴾

قد قلنا في خلق الله عزَّ ذكره ما خلق من الاشياء قبل خلقه الاوقات والازمنة وبينا ان الاوقات والازمنة انما هي ساعات الليل والنهار وان ذلك انما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنقل الآن بأي ذلك كان الابتداء بالليل أم بالنهار اذ كان الاختلاف في ذلك موجودا بين ذوي النظر فيه بان بعضهم يقول فيه خلق الله الليل قبل النهار ويستشهد على حقيقة قوله ذلك بان الشمس اذا غابت وذهب ضوءها الذي هو نهار هجم الليل بظلامه فكان معلوما بذلك ان الضياء هو المتورد على الليل وان الليل ان لم يبطله النهار المتورد عليه هو الثابت فكان بذلك من أمرهما دلالة على ان الليل هو الاول خلقا وان الشمس هو الآخر منهما خلقا وهذا قول يُروَى عن ابن عباس ﴿حدثنا﴾ ابن بشار حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال سئل هل الليل كان قبل النهار قال أرأيتم حين كانت السموات والارض رتقا هل كان بينهما الا ظلمة ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار ﴿حدثنا﴾ الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الليل قبل النهار ثم قال كانتا رَتْقا ففتقناهما ﴿حدثنا﴾ محمد بن بشَّار قال حدثنا وهب ابن جرير حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليَزَني قال لم يكن عقبة بن عامر اذا رأى الهلال هلالَ رمضان يقوم تلك الليلة

حتى يصوم يومها ثم يقوم بعد ذلك فذكرتُ ذلك لابن حُجَيْرة فقال الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل * وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستشهدوا لصحة قولهم هذا بان الله عزّ ذكره كان ولا ليل ولا نهار ولا شيء غيره وان نوره كان يضيء به كل شيء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل

(ذكر من قال ذلك)

حدثنا على بن سهل حدثنا الحسن بن بلال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهرى ان ابن مسعود قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه وان مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشرة ساعة قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال كان الليل قبل النهار لان النهار هو ما ذكرتُ من ضوء الشمس وانما خلق الله الشمس وأجراها في الفلك بعد ما دحا الارض فبسطها كما قال جلّ وعزّ (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها. رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها. وَأَغْطَشَ لَيْلَها وَأَخْرَجَ ضُحاها.) فاذا كانت الشمس خُلقت بعد ما سمكت السماء وأغطش ليلها فمعلوم انها كانت قبل أن تخلق الشمس وقبل أن يخرج الله من السماء ضحاها مظلمةً لا مضيئة وبعد فان في مشاهدتنا من أمر الليل والنهار ما نشاهده دليلا بينا على ان النهار هو الهاجم على الليل لان الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا أظلم الجو فكان معلوما بذلك ان النهار هو الهاجم على الليل بضوئه ونوره والله أعلم * فاما القول في بدء خلقهما فان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقت خلق الله الشمس والقمر مختلف * فاما ابن عباس فروى عنه انه قال خلق الله يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه حدثنا بذلك هناد بن السرىّ قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم * وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله النور يوم الاربعاء حدثنى بذلك القاسم بن بشر والحسين بن على قالا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جُرَيج عن اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله عزّ وجلّ النور يوم الاربعاء * وأى ذلك كان فقد خلق الله قبل خلقه اياهما خلقا كثيرا غيرهما ثم خلقهما عزّ وجلّ لما هو أعلم به من مصلحة خلقه فجعلهما دائبَى الجرى ثم فصل بينهما فجعل أحدهما آية الليل والآخر آية النهار فمحا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة وقد روى عن رسول الله في سبب اختلاف حالتَىْ آية الليل وآية النهار أخبار أنا ذاكر منها بعض ما حضرنى ذكره وعن جماعة من السلف أيضا نحو ذلك فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثنى محمد بن أبى منصور الآملىّ حدثنا خلف بن واصل قال حدثنا عمر بن صبيح أبو نعيم البلخى عن مقاتل بن حيّان عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبى ذرّ

الغفاري قال كنتُ آخذا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتماشى جميعاً نحو المغرب وقد طفلت الشمس فما زلنا ننظر اليها حتى غابت قال قلتُ يا رسول الله أين تغرب قال تغرب في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخرّ ساجدةً فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من أين تأمرني ان اطلع أمن مغربي أم من مطلعي قال فذلك قوله عزّ وجلّ (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) حيث تحبس تحت العرش (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .) قال يعني ذلك صُنْعُ الربّ العزيز في ملكه العليم بخلقه * قال فيأتيها جبرائيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطالعها قال النبي صلى الله عليه وسلم فكأنها قد حُبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تُكسى ضوأ وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عزّ وجلّ (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ .) قال والقمر كذلك في مطلعه ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة العليا ومحبسه تحت العرش وسجوده واستئذانه ولكن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالحلة من نور الكرسي قال فذلك قوله عزّ وجلّ (جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا .) قال أبو ذر ثم عدلتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا المغرب فهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ ان سبب اختلاف حالة الشمس والقمر انما هو ان ضوء الشمس من كسوة كسيتها من ضوء العرش وان نور القمر من كسوة كسيها من نور الكرسي * فاما الخبر الآخر الذي يدل على غير هذا المعنى فما حدثني محمد بن أبي منصور قال حدثنا خلف بن واصل قال حدثنا أبو نعيم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة قال بينا ابن عباس ذات يوم جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس سمعتُ العجب من كعب الحبر يذكر في الشمس والقمر قال وكان متكئا فاحتفز ثم قال وماذاك قال زعم انه يُجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم قال عكرمة فطارت من ابن عباس شفة ووقعت أخرى غضبا ثم قال كذب كعب كذب كعب كذب كعب ثلاث مرات بل هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام الله أجل وأكرم من أن يعذب على طاعته ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) انما يعني دؤوبهما في الطاعة فكيف يعذب عبدين يثني عليهما انهما دائبان في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حبريته ما أجرأه على الله وأعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله قال ثم استرجع مرارا وأخذ عُويدا من الارض فجعل ينكته في الارض فظل كذلك ماشاء الله ثم انه رفع رأسه ورمى بالعويد فقال الا أحدّثكم بما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما فقلنا بلى رحمك الله فقال ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى لما أبرم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان في سابق علمه انه يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان في سابق علمه انه يطمسها ويحولها قمرا فانه دون الشمس في العظم ولكن انما يُرى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الارض قال فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما في بدء الامر لم يكن يُعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وكان لا يدرى الاجير الى متى يعمل ومتى يأخذ أجره ولا يدرى الصائم الى متى يصوم ولا تدرى المرأة كيف تعتد ولا يدرى المسلمون متى وقت الحج ولا يدرى الدُيّان متى تحلّ ديونهم ولا يدرى الناس متى ينصرفون لمعايشهم ومتى يسكنون لراحة أجسادهم وكان الربّ عزّ وجلّ انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبرائيل عليه السلام فامرّ جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله عزّوجلّ (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) قال فالسواد الذى ترونه في القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو ثم خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلثمائة وستون عروة ووكّل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين ملكا من الملائكة من أهل السماء الدنيا قد تعلّق كل ملك منهم بعروة من تلك العرى * ووكل بالقمر وعجلته ثلثمائة وستين ملكا من الملائكة من أهل السماء قد تعلّق بكل عروة من تلك العرى ملك منهم ثم قال وخلق الله لهما مشارق ومغارب في قطرى الارض وكنفى السماء ثمانين ومائة عين في المغرب طينة سوداء فذلك قوله عزّوجلّ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ انما هى حمئة سوداء من طين وثمانين ومائة عين في المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غليا كغلى القدر اذا ما اشتد غليها قال فكلّ يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد ما بين أولها مطلعا وآخرها مغربا أطول ما يكون النهار في الصيف الى آخرها مطلعا وأولها مغربا أقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) يعنى آخرها ههنا وآخرها ثمّ وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعهما فقال رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فذكر عدة تلك العيون كلها قال وخلق الله بحرا دون السماء مقدار ثلاث فراسخ وهو موج مكفوف قائم في الهواء بامر الله عز وجل لا يقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة وذلك البحر جار في سرعة السهم ثم انطلاقه في الهواء مستويا كانه حبل ممدود ما بين المشرق والمغرب فتجرى الشمس والقمر والخُنَّس في لجة غمر ذلك البحر فذلك قوله تعالى (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) والفلك دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر والذى نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت كل شئ في الارض حتى الصخور والحجارة ولو بدا القمر من ذلك لافتتن أهل الارض حتى يعبدوه من دون الله الّا من شاء الله أن

يعصم من أوليائه قال ابن عباس فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابي أنت وأمي يارسول
الله ذكرت مجرى الخُنَّس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله بالخُنَّس في القرآن الى ما كان
من ذكرك فما الخنس قال ياعلي هنّ خمسة كواكب البرجيس وزحل وعطارد و بهرام
والزهرة فهذه الكواكب الخمس الطالعات الجاريات مثل الشمس والقمر العاديات معهما
فاما سائر الكواكب فعلّقات من السماء كتعليق القناديل من المساجد وهي تحوم مع السماء
دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فان أحببتم ان تستبينوا
ذلك فانظروا الى دوران الفلك مرة ههنا ومرة ههنا فذلك دوران السماء ودوران الكواكب
معها كلها سوى هذه الخمس ودورانها اليوم كما ترون وتلك صلاتها ودورانها الى يوم القيامة
في سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة وزلازله فذلك قوله عز وجل (يَومَ تَمُورُ
السَّماءُ مَورًا ، وتَسيرُ الجِبالُ سَيرًا ، فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ ،) قال فاذا اطلعت الشمس
فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا ناشري أجنحتهم يجرونها
في الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات الليل وساعات النهار ليلا كان أو
نهارا فاذا أحب الله أن يبتلي الشمس والقمر فيري العباد آية من الآيات فيستعتبهم رجوعا عن
معصيته واقبالا على طاعته خرت الشمس من العجلة فتقع في غمر ذلك البحر وهو الفلك فاذا
أحب الله أن يعظم الآية ويشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى منها على العجلة
شيء فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم وهو المنتهى من كسوفها فاذا أراد أن يجعل آية دون
آية وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان في الماء و يبقى سائر ذلك على العجلة فهو كسوف دون
كسوف و بلاء الشمس أو للقمر وتخويف للعباد واستعتاب من الرب عز وجل فاى ذلك
كان صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين فرقة منها يقبلون على الشمس فيجرونها نحو
العجلة والفرقة الاخرى يقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس وهم في ذلك يجرونها في
الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات النهار أو ساعات الليل ليلا كان أو نهارا
في الصيف كان ذلك أو في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع لكيلا يزيد في طولهما
شيء ولكن قد ألهمهم الله علم ذلك وجعل لهم تلك القوة والذي ترون من خروج الشمس
أو القمر بعد الكسوف قليلا قليلا من غمر ذلك البحر الذي يعلوهما فاذا أخرجوها كلها
اجتمعت الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة فيحمدون الله على ما قواهم لذلك
و يتعلقون بعُرَى العجلة ويجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغوا بها
المغرب فاذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين فتسقط من أفق السماء في العين ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم وعجب من خلق الله والعجب من القدرة فيما لم يخلق أعجب من ذلك وذلك قول
جبرائيل عليه السلام لسارة (أَتَعجَبِينَ مِن أَمرِ اللهِ) وذلك ان الله عز وجل خلق مدينتين

احــدا هما بالمشرق والاخرى بالمغرب أهــل المدينة التى بالمشرق من بقايا عاد من نســل مؤمنيهم وأهــل التى بالمغرب من بقايا ثمود من نســل الذين آمنوا بصالح اسم التى بالمشرق بالسريانية مرقيسيا و بالعربية جَابَلْقُ واسم التى بالمغرب بالسريانية برجيسيا و بالعربية جَابَرْسُ ولكل مدينة منهما عشرة آلاف باب مابين كل بابين فرسخ ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف ألف رجل من الحراسة عليهم السـلاح ولما يلحقهم نوبة الحراسـة بعد ذلك الى يوم ينفخ في الصور فوالذى نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدّة وقعة الشمس حين تطلع وحين تغرب * ومن ورائهم ثلاث أمم منسك وتافيل وتاريس ومن دونهم يأجوج ومأجوج وان جبرائيل عليه السلام انطلق بى اليهم ليلة أسرى بى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فدعوتُ يأجوج ومأموج الى عبادة الله عز وجل فابوا أن يجيبونى ثم انطلق بى الى أهل المدينتين فدعوتهم الى دين الله عز وجل والى عبادته فاجابوا وأنابوا فهم في الدين من أحسن منهم فهو مع محسنكم ومن أساء منهم فاولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بى الى الامم الثلاث فدعوتهم الى دين الله والى عبادته فأنكروا مادعوتهم اليه فكفروا بالله عز وجل وكذبوا رسله فهم مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله في النار فاذا ماغربت الشمس رفع بها من سماء الى سماء في سرعة طيران الملائكة حتى يُبلَغ بها الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة و يسجد معها الملائكة الموكلون بها فتحدر بها من سماء الى سماء فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين يضئ الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين يضئ النهار قال وجعل الله عند المشرق حجابا من الظلمة على البحر السابع مقدار عدة الليالى منذ يوم خلق الله الدنيا الى يوم تُصرم فاذا كان عند الغروب أقبل ملك قد وُكّل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا يزال يُرسل من الظلمة من خلل أصابعه قليلا قليلا وهو يراعى الشفق فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطرَى الارض وكنفى السماء و يجاوزان ماشاء الله عزَّ وجلَّ خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغ المغرب فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة بعضها الى بعض بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحدة نحو قبضته اذا تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها عند المغرب على البحر السابع من هناك ظلمة الليل فاذا ما نقل ذلك الحجاب من المشرق الى المغرب نفخ في الصور وانقضت الدنيا فضوء النهار من قِبَل المشرق وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطالعهما الى مغاربهما الى ارتفاعهما الى السماء السابعة العليا الى محبسهما تحت

العرش حتى يأتى الوقت الذى ضرب الله لتوبة العباد فتكثر المعاصى في الارض و يذهب المعروف فلا يأمر به أحد و يفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد فاذا كان ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش فكلما سجدت واستأذنت من أين تطلع لم يُحَرْ اليها جواب حتى يوافيها القمر و يسجد معها و يستأذن من أين يطلع فلا يُحار اليه جواب حتى يحبسهما مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الّا المتهجدون في الارض وهم حينئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين في هوان من الناس وذلة من أنفسهم فينام أحدهم تلك الليلة قدر ما كان ينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتوضأ و يدخل مصلاه فيصلى ورده كما كان يصلى قبل ذلك ثم يخرج فلا يرى الصبح فينكر ذلك و يظن فيه الظنون من الشر ثم يقول فلعلى خففت قراءتى أو قصرت صلاتى أو قمت قبل حينى قال ثم يعود أيضا فيصلى ورده كمثل ورده الليلة الثانية ثم يخرج فلا يرى الصبح فيزيده ذلك انكارا و يخالطه الخوف و يظن في ذلك الظنون من الشر ثم يقول فلعلى خففت قراءتى أو قصرت صلاتى أو قمت من أول الليل ثم يعود أيضا الثالثة وهو وجل مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيصلى أيضا مثل ورده الليلة الثالثة ثم يخرج فاذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت وصارت الى مكانها من أول الليل فيُشفق عند ذلك شفقة الخائف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليلة فيستلحمه الخوف و يستخفه البكاء ثم ينادى بعضهم بعضا وقبل ذلك كانوا يتعارفون و يتواصلون فيجتمع المتهجدون من أهل كل بلدة الى مسجد من مساجدها و يجأرون الى الله عز وجل بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة والغافلون في غفلتهم حتى اذا ما تم لهما مقدار ثلاث ليال للشمس وللقمر ليلتين أتاهما جبرائيل فيقول ان الربّ عز وجل يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منها لانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور قال فيبكيان عند ذلك بكاء يسمعه أهل سبع سموات من دونهما وأهل سرادقات العرش وحملة العرش من فوقهما فيبكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة قال فبينا الناس ينتظرون طلوعهما من المشرق اذا هما قد طلعا خلف أقفيتهم من المغرب أسودين مكوَّرَيْن كالغرابين ولا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فيتصايح أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها والاحبة عن ثمرة قلوبها فتشتغل كل نفس بما أتاها قال فاما الصالحون والابرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ و يكتب ذلك لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فانه لا ينفعهم بكاؤهم يومئذ و يكتب ذلك عليهم خسارة قال فيرتفعان مثل البعيرين القرينين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا حتى اذا بلغا سرة السماء وهو منصفها أتاهما جبرائيل فاخذ بقرونهما ثم ردهما الى المغرب فلا يُغرِّبهما في مغاربهما من تلك العيون ولكن يغربهما في باب التوبة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنا وأهلى فداؤك يارسول الله فما باب التوبة قال يا عمر

خلق الله عز وجل بابا للتوبة خلف المغرب مصراعين من ذهب مكللا بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى صبيحة تلك الليلة الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله عز وجل قال معاذ بن جبل بابى أنت وأمى يارسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذى أصابه فيعتذر الى الله ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع قال فيرد جبرائيل المصراعين فيلأم بينهما ويصيرهما كانه لم يكن فيما بينهما صدعٌ قط فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل بعد ذلك توبة ولم ينفع بعد ذلك حسنة يعملها في الاسلام الّا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك قال فذلك قوله عز وجل (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) قال أُبَيُّ بن كعب بابى أنت وأمى يارسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أُبيّ ان الشمس والقمر بعد ذلك يكسيان النور والضوء ويطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك واما الناس فانهم نظروا الى ما نظروا اليه من فظاعة الآية فيُلحون على الدنيا حتى يُجروا فيها الانهار ويغرسوا فيها الشجر ويبنوا فيها البنيان وأما الدنيا فانه لو أنتج رجل مهرا لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ في الصور فقال حذيفة بن اليمان أنا وأهلى فداؤك يارسول الله فكيف هم عند النفخ في الصور فقال ياحذيفة والذى نفس محمد بيده لتقومن الساعة ولينفخن في الصور والرجل قد لطّ حوضه فلا يسقى منه ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين فلا يطويانه ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل قد انصرف بلبنِ لقحته من تحتها فلا يشرب به ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فاذا نفخ في الصور وقامت الساعة وميز الله بين أهل الجنة وأهل النار ولما يدخلوها بعدُ اذ يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا في زلزال وبلبال تُرعَد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن حتى اذا كانا حيال العرش خرّا لله ساجدين فيقولان إلهنا قد علمت طاعتنا ودؤوبنا في عبادتك وسرعتنا للمضى في أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فانا لم ندع الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك قال فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتما وانى قضيت على نفسى ان أُبدئ وأعيد وانى معيدكما فيما بدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتما منه قالا إلهنا ومِمَّ خلقتنا قال خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه قال فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فتختلط بنور العرش فذلك قوله عز وجل (يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) قال

عكرمة فقمت مع النفر الذين حدّثوا به حتى أتينا كعبا فاخبرناه بما كان من وجد ابن عباس من حديثه وما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس فقال قد بلغني ما كان من وجدك من حديثي وأستغفر الله وأتوب اليه واني انما حدثت عن كتاب دارس قد تداولته الايدى ولا أدرى ما كان فيه من تبديل اليهود وانك حدثت عن كتاب جديد حديث العهد بالرحمن عز وجل وعن سيد الانبياء وخير النبيين فانا أحب أن تحدثني الحديث فأحفظه عنك فاذا احدثت به كان مكان حديثي الاول قال عكرمة فاعاد عليه ابن عباس الحديث وأنا أستقريه في قلبي بابا بابا فما زاد شيأ ولا نقص ولا قدم شيأ ولا أخّر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة وللحديث حفظا * ومما روى عن السلف في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال جرير عن عبد العزيز بن رُفيع عن أبى الطفيل قال قال ابن الكوّاء لعلىّ عليه السلام يا أمير المؤمنين ماهذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) فهذه محوه ❁ حدثنا ابن كُريب قال حدثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن على ابن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا عليه السلام فقال ماهذا السواد في القمر فقال على فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة هو المحو ❁ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن عبيد بن عُمير قال كنت عند على عليه السلام فسأله ابن الكواء عن السواد الذى في القمر فقال ذاك آية الليل محيت ❁ حدثنا ابن أبى الشوارب قال حدثنا يزيد بن زُريع قال حدثنا عمران بن حُدير عن رُفيع بن أبى كثيرة قال قال على ابن أبى طالب رضى الله عنه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال ما السواد الذى في القمر فقال قاتلك الله هلّا سألت عن أمر دينك وآخرتك ثم قال ذاك محو الليل ❁ حدثنا زكرياء ابن يحيى بن أبان المصرى قال حدثنا ابن عفير حدثنا ابن لَهيعة عن حُيَيّ بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلا قال لعلى رضى الله عنه ما السواد الذى في القمر قال ان الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ❁ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبى قال حدثني عمى قال حدثني أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل قال هو السواد بالليل ❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان القمر يضىء كما تضىء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذى في القمر ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبى زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فمحونا آية الليل قال السواد الذى في القمر كذلك خلقه الله ❁ حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهارا كذلك

خلقهما الله عز وجل * قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدف النهار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل كنا نحدث ان محو آية الليل سواد القمر الذى فيه وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهارا كذلك جعلهما الله عز وجل * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره خلق شمس النهار وقمر الليل آيتين فجعل آية النهار التى هى الشمس مبصرة يُبصَر بها ومحا آية الليل التى هى القمر بالسواد الذى فيه وجائز أن يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله مَن ذكرنا قوله فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما وجائز أن يكون إضاءة الشمس للكسوة التى تكساها من ضوء العرش ونور القمر من الكسوة التى يكساها من نور الكرسى ولو صح سند أحد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به ولكنّ في أسانيدهما نظرا فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس والقمر غير أنا بيقين نعلم ان الله عز وجل خالف بين صفتيهما في الاضاءة لِما كان أعلم به من صلاح خلقه باختلاف أمرَيهما فخالف بينهما فجعل أحدهما مضيئا مُبصَرا به والآخر ممحوَّ الضوء * وانما ذكرنا قدر ما ذكرنا من أمر الشمس والقمر في كتابنا هذا وان كنا قد أعرضنا عن ذكر كثير من أمرهما وأخبارهما مع اعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات والارض وصفة ذلك وسائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله في هذا الكتاب لان قصدنا في كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه انّا ذاكروه فيه من ذكر الازمنة وتاريخ الملوك والانبياء والرسل على ما قد شرطنا في أول هذا الكتاب وكانت التأريخات والازمنة انما تُوقَّت بالليالى والايام التى انما هى مقادير ساعات جرى الشمس والقمر في أفلاكهما على ما قد ذكرنا في الاخبار التى رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما كان قبل خلق الله عز ذكره اياهما من خلقه في غير أوقات ولا ساعات ولا ليل ولا نهار * واذ كنا قد بيَّنّا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله عز وجل في انشاء ما أراد انشاءه من خلقه الى حين فراغه من انشاء جميعهم من سنى الدنيا ومدة أزمانها بالشواهد التى استشهدناها من الآثار والاخبار وأتينا على القول في مدة ما بعد أن فرغ من خلق جميعه الى فناء الجميع بالادلة التى دللنا بها على صحة ذلك من الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وغيرهم من علماء الامة وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينّا أنّا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة

العاصية ربها عز وجل والمطيعة ربها منهم وأزمان الرسل والانبياء وكنا قد أتينا على ذكر ما به تصح التاريخات وتعرف به الاوقات والساعات وذلك الشمس والقمر اللذان باحدهما يُدرك معرفة ساعات الليل وأوقاته وبالآخر يدرك علم ساعات النهار وأوقاته فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكا وأنعم عليه فكفر نعمته وجحد ربوبيته وعتا على ربه واستكبر فسلبه الله نعمته وأخزاه وأذله ثم نُتبعه ذكر من استنّ في ذلك سنته واقتفى فيه أثره فاحل الله به نقمته وجعله من شيعته والحقه به في الخزى والذل ونذكر من كان بازائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها أو من الرسل والانبياء ان شاء الله عز وجل

﴿ فاولهم وامامهم في ذلك ورئيسهم وقائدهم فيه ابليس لعنه الله ﴾

وكان الله عز وجل قد حسّن خلقه وشرفه وكرّمه وملّكه على السماء الدنيا والارض فيما ذُكر وجعله مع ذلك من خُزّان الجنة فاستكبر على ربه وادعى الربوبية ودعا من كان تحت يده فيما ذكر الى عبادته فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوّله ولعنه وطرده عن سمواته في العاجل ثم جعل مسكنه ومسكن تباعه وشيعته في الآخرة نار جهنم نعوذ بالله من غضبه ومن عمل يقرّب من غضبه ومن الحَور بعد الكَور * ونبدأ بذكر جُمَل من الاخبار الواردة عن السلف بما كان الله عز وجل أعطاه من الكرامة قبل استكباره عليه وادّعائه ما لم يكن له ادّعاؤه ثم نُتبع ذلك ما كان من الاحداث في أيام سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب الذى به زال عنه ما كان فيه من نعمة الله عليه وجميل آلائه وغير ذلك من أمره ان شاء الله مختصرا

﴿ ذكر الاخبار الواردة بان ابليس كان له ملك السماء
الدنيا والارض وما بين ذلك ﴾

حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التَوْأمة وشريك بن أبى نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلةً من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض حدثنا موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حمّاد قال حدثنا اسباط عن السُدّىّ في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرّة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جُعل ابليس على مُلك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمّوا الجن

لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا حدثني عبدان المروزى حدثني الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله عز وجل (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال كان ابن عباس يقول ان ابليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الازهر عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما

﴿ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه وادعائه الربوبية﴾

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ) قال قال ابن جريج من يقل من الملائكة انى اله من دونه فلم يقله الّا ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت هذه الآية في ابليس حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) وانما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله ابليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجيما فقال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال هى خاصة لابليس

القول فى الاحداث التى كانت فى أيام ملك ابليس لعنه الله وسلطانه والسبب الذى به هلك وادعى الربوبية

فمن الاحداث التي كانت في ملك عدو الله اذ كان لله مطيعا ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذى حدثناه أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حىّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون في طرفها اذا لهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فهم هذا الحىّ الذى يقال لهم الجن فقاتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت شيأ لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على

ذلك من قلبه ولم تطّلع عليه الملائكة الذين كانوا معه ❁ حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق ابن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتُقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض

ذكر السبب الذي به هلك عدو الله وسوّلت له نفسه من أجله الاستكبار على ربه عزّ وجلّ

اختلف السلف من الصحابة والتابعين في ذلك فقد ذكرنا أحد الاقوال التي رُوي في ذلك عن ابن عباس وذلك ما ذكر الضحاك عنه انه لما قاتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا في الارض وشردهم أعجبته نفسه ورأى في نفسه ان له بذلك من الفضيلة ماليس لغيره ﴿والقول الثاني﴾ من الاقوال المروية في ذلك عن ابن عباس انه كان مَلِك سماء الدنيا وسائسها وسائس ما بينها وبين الارض وخازن الجنة مع اجتهاده في العبادة فاعجب بنفسه ورأى ان له بذلك الفضل فاستكبر على ربه عز وجل

﴿ذكر الرواية عنه بذلك﴾

❁ حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدّي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على مُلك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمّوا الجن لانهم خُزّان الجنة وكان ابليس مع مُلكه خازنا فوقع في صدره كِبر وقال ما أعطاني الله هذا الّا لمزيّة هكذا حدثني موسى بن هارون * وحدثني به أحمد بن أبي خيثمة عن عمرو بن حمّاد قال لمزيّة لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله عز وجل على ذلك منه فقال الله للملائكة انى جاعل في الارض خليفة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عن خلّاد بن عطاء عن طاووس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك الذي دعاه الى الكبر وكان من حيّ يسمّون جنّا * وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن خلاد ابن عطاء عن طاووس أو مجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه الا انه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعُمّارها وكان سكان الارض فيهم يسمّون الجن من بين الملائكة ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا شيبان قال حدثنا سلام ابن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا

﴿والقول الثالث﴾ من الاقوال المروية عنه انه كان يقول السبب في ذلك انه كان من بقايا خلق خلقهم الله عز وجل فامرهم بامر فأبوا طاعته

﴿ذكر الرواية عنه بذلك﴾

حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل قال فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال اني خالق بشرا من طين فاسجدوا لآدم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق هؤلاء فقال ألا تسجدوا لآدم قالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين أبوا ان يسجدوا لآدم * وقال آخرون بل السبب في ذلك انه كان من بقايا الجن الذين كانوا في الارض فسفكوا فيها الدماء وأفسدوا فيها وعصوا ربهم فقاتلتهم الملائكة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد اليحمدى اسماعيل بن ابراهيم قال حدثني سوّار بن الجعد اليحمدى عن شهر بن حوشب قوله كَانَ مِنَ الْجِنِّ قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء

حدثني على بن الحسن قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثني سُنَيد بن داود قال حدثنا هُشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمَيْر وعثمان بن سعيد ابن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسُبي ابليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة يتعبد معهم فلما أُمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى ابليس فلذلك قال الله عز وجل (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال وأولى الاقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال كما قال الله عز وجل (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل انه كان من الجن وجائز أن يكون من أجل اعجابه بنفسه لشدة اجتهاده كان في عبادة ربه وكثرة علمه وما كان اوتى من مُلك السماء الدنيا والارض وخزْن الجنان وجائز أن يكون كان لغير ذلك من الامور ولا يُدرك علم ذلك الّا بخبر تقوم به الحجة ولا خبرَ في ذلك عندنا كذلك والاختلاف في أمره على ما حكيناه وروينا * وقد قيل ان سبب هلاكه كان من أجل ان الارض كان فيها قبل آدم الجن فبعث الله ابليس قاضيا يقضى بينهم فلم يزل يقضى بينهم بالحق ألف سنة حتى سُمّي حَكَماً وسماه الله به وأوحى اليه اسمه فعند ذلك دخله الكبر فتعظم وتكبر وألقى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما البأسَ والعداوة والبغضاء فاقتتلوا عند ذلك في الارض ألفَيْ سنة فيما زعموا حتى ان خيولهم تخوض في دمائهم قالوا وذلك قول الله تبارك وتعالى (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وقول الملائكة

(أَتجعَلُ فيهَا مَن يُفْسِدُ فيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) فبعث الله تعالى عند ذلك نارا فاحرقتهم قالوا فلما رأى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج الى السماء فاقام عند الملائكة يعبد الله في السماء مجتهدا لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته فلم يزل مجتهدا في العبادة حتى خلق الله آدم فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان

وكان مما حدث فى أيام سلطانه وملكه خلق الله تعالى

ذكره أبانا آدم أبا البشر

وذلك لما أراد جل جلاله أن يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة وأراد إظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال فقال عز ذكره لما أراد ذلك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة فاجابوه بان قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء فروى عن ابن عباس ان الملائكة قالت ذلك كذلك للذى قد كانوا عهدوا من أمر الجن الذين كانوا سكان الارض قبل ذلك فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم انى جاعل في الارض خليفة أتجعل فيها من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها فكانوا يسفكون فيها الدماء ويُفسدون فيها ويعصونك ونحن نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لك فقال الرب تعالى ذكره لهم انى أعلم ما لا تعلمون يقول اعلم ما لا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر وعزمه على خلافه أمرى وتسويل نفسه له الباطل واغتراره وأنا مُبدٍ ذلك لكم منه لتروا ذلك منه عيانا * وقيل أقوال كثيرة في ذلك قد حكينا منها جُملا في كتابنا المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن فكرهنا اطالة الكتاب بذكر ذلك في هذا الموضع فلما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم عليه السلام أمر بتربته أن تؤخذ من الارض كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال ثم أمر يعنى الرب تبارك وتعالى بتربة آدم فرُفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حَمَإٍ مَسْنُونٍ مُنتن قال وانما كان حمأً مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده **حدثنى** موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السُّدِّىّ في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون يعنى من شأن ابليس فبعث الله جبرائيل عليه السلام الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض انى أعوذ بالله منك أن تنقص منى شيأ وتشيننى فرجع ولم يأخذ وقال يارب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبرائيل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أُنفذ أمره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم

يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء و بيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذى يلتزق بعضه ببعض ثم ترك حتى تغير وأنتن وذلك حين يقول (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) قال منتن ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمّىّ عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال بعث رب العزة عزوجل ابليس فاخذ من أديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثَمَّ سُمّى آدم لانه خُلق من أديم الارض ومن ثَمَّ قال ابليس ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أى هذه الطينة انا جئتُ بها ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شُعْبة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمى آدم لانه خلق من أديم الارض ❁ حدثنى أحمد ابن اسحاق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسْعَر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال خلق آدم من أديم الارض فسمى آدم ❁ حدثنى أحمد بن اسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن جده عن على رضى الله عنه قال ان آدم خلق من أديم الارض فيه الطيب والصالح والردىء فكل ذلك أنت راء فى ولده الصالح والردىء ❁ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علَيّة عن عَوْف * وحدثنا محمد بن بَشَّار وعمر بن شبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عوف * وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفى قالوا حدثنا عوف * وحدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا اسماعيل بن أبان قال حدثنا عنبسة عن عوف الاعرابى عن قسامة بن زُهَيْر عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم بُلّت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تُركت حتى صارت حمأ مسنونا ثم تُركت حتى صارت صلصالا كما قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ وحدثنا ابن بَشَّار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى قالا حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من ثلاثة من صلصال ومن حما ومن طين لازب فأما اللازب فالجيد وأما الحما فالحمئة وأما الصلصال فالتراب المدقق و يعنى تعالى ذكره بقوله مِنْ صَلْصَالٍ من طين يابس له صلصلة والصلصلة الصوت * وذكر ان الله تعالى ذكره لما خمّر طينة آدم تركها أربعين ليلة وقيل أربعين عاما جسدا ملقى

❁ ذكر من قال ذلك ❁

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال أمر الله تبارك وتعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين

لازب

لازب من حمإٍ مسنون قال وانما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوّت قال فهو قول الله تبارك وتعالى من صَلْصَالٍ كالفَخَّارِ يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل في دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئاً للصلصلة ولشيء ما خُلقتَ ولئن سُلّطتَ عليك لاهلكنّك ولئن سُلّطتَ عليّ لاعصينّك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حمّاد قال حدثنا اسباط عن السدّي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عبّاس وعن مُرّة الهَمْداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للملائكة إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فخلقه الله عزّ وجلّ بيديه كيلا يتكبر ابليس عنه ليقول حين يتكبر تكبرُ عمّا عملتُ بيديّ ولم أتكبر أنا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرّت به الملائكة ففزعوا منه لمّا رأوه وكان أشدّهم فزعا ابليس فكان يمرّ به فيضربه فيصوّت الجسد كما يصوّت الفخّار يكون له صلصلة وذلك حين يقول من صلصال كالفخّار ويقول لامرٍ ما خُلقتَ ودخل من فيه وخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا أجوف لان سلّطت عليه لأُهلكنّه **وحدثنا** عن الحسن بن بلال حدثنا حمّاد بن سلمة عن سليمان التيميّ عن أبي عثمان النَّهْديّ عن سلمان الفارسيّ قال خمَّر الله تعالى طينة آدم عليه السلام أربعين يوما ثم جمعه بيده فخرج طيّبُه بيمينه وخبيثه بشماله ثم مسح يديه احداهما على الاخرى فخلط بعضه ببعض فمن ثَمَّ يخرج الطيّب من الخبيث والخبيث من الطيّب

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر اليه أربعين يوما قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخّار * ولم تمسّه نارٌ قال فلمّا مضى له من المدّة ما مضى وهو طين صلصال كالفخّار وأراد عزّ وجلّ أن ينفخ فيه الروح تقدّم الى الملائكة فقال لهم اذا نفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلمّا نفخ فيه الروح أتته الروح من قِبَل رأسه فيما ذُكر عن السلف قبلنا أنهم قالوه

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حمّاد قال حدثنا اسباط عن السدّي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عبّاس وعن مرّة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فلمّا بلغ الحين الذي أراد الله عزّ وجلّ أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفختُ فيه من روحي فاسجدوا له فلمّا نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله عزّ وجلّ

رحمك ربّك فلمّا دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنّة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنّة فذلك حين يقول خُلق الإنسان من عجل فسجد الملائكة كلّهم أجمعون الّا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين أبى واستكبر وكان من الكافرين فقال الله له مامنعك أن تسجد اذ أمرتك لما خلقت بيدىّ قال أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ماينبغي لك أن تتكبّر فيها فاخرج إنّك من الصاغرين والصغار الذل ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عُمارة عن أبي روق عن الضحّاك عن ابن عباس قال فلما نفخ الله عز وجل فيه يعني في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لايجرى شئ منها في جسده الاصار لحما ودما * فلما انتهت النفخة الى سرّته نظر الى جسده فأعجبه مارأى من حسنه . فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله عز وجل خُلق الانسان من عجل قال ضجرا لاصبر له على سرّاء ولا ضراء فلما تمّت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله فقال يرحمك الله يا آدم ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر لما كان حدّث به نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنّا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين . يقول ان النار أقوى من الطين قال فلما أبى ابليس أن يسجد أبلسه الله تعالى أيئسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله قال فقال له ربّه يرحمك ربّك ووقعت الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم وطاعة لامره الذى أمرهم به وقام عدوّ الله ابليس من بينهم فلم يسجد متكبّرا متعظما بغيا وحسدا فقال له يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ الى قوله لأملأنّ جهنّم منك وممّن تبعك منهم أجمعين . قال فلما فرغ الله تعالى من ابليس ومعاتبته وأبى الا المعصية أوقع الله تعالى عليه اللعنة وأخرجه من الجنة ❁ حدثني محمد بن خلف قال حدثنا آدم بن أبي اياس قال حدثنا أبو خالد سليمان بن حيّان قال حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم * قال أبو خالد وحدثني داود بن أبي هند عن الشعبيّ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدّثني ابن أبي ذُباب الدّوسيّ قال حدثني سعيد المقبريّ ويزيد بن هرمز عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عزّ وجل آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملأ من الملائكة فسجدوا له فجلس فعطس فقال الحمد لله فقال له ربّه يرحمك ربك ائت أولائك الملأ من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فأتاهم فقال السلام عليكم فقالوا له وعليك السلام

ورحمة

ورحمة الله ثم رجع الى ربّه عز وجل فقال له هذه تحيتك وتحية ذرّيتك بينهم فلما أظهر ابليس من نفسه ما كان له مُخفياً فيهما من الكبر والمعصية لربه وكانت الملائكة قد قالت لربها عز وجل حين قال لهم انى جاعل في الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم ربهم انى أعلم ما لا تعلمون تبين لهم ما كان عنهم مستترا وعلموا ان فيهم من منه المعصية لله عز وجل والخلاف لامره * ثم علم الله عز وجل آدم الاسماء كلها واختلف السلف من أهل العلم قبلنا في الاسماء التى علمها آدم أخاصا من الاسماء علم أم عاما * فقال بعضهم علم اسم كل شىء

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله تعالى آدم الاسماء كلها وهى هذه الاسماء التى يتعارف بها الناس انسانٌ ودابّةٌ وأرضٌ وسهلٌ وبحرٌ وجبلٌ وحمارٌ واشباه ذلك من الامم وغيرها حدثنى أحمد بن اسحاق الأهوازىّ قال حدثنا أبو أحمد حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعد عن ابن عباس في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شىء حتى الفَسْوة والفُسَيّة حدثنى علىّ بن الحسن وحدثنا مسلم الجرمىّ قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شىء حتى الهَنَة والهُنَيّة والفسوة والضرطة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها قال ما خلق الله تعالى كله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شىء حدثنا سفيان قال حدثنا أبى عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جُبير قال علمه اسم كل شىء حتى البعير والبقرة والشاة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شىء هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شىء ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين حدثنا بشر بن مُعاذ حدثنا يزيد بن زُرَيْع عن سعيد عن قتادة قوله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها حتى بلغ (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فانبأ كل صنف من الخلق باسمه وألجأه الى جنسه حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبى بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شىء هذه الخيل وهذه البغال والابل

والجن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه * وقال آخرون بل انما علم اسما خاصا من الاسماء قالوا والذى علمه أسماء الملائكة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى عبدة المروزىّ قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء الملائكة * وقال آخرون مثل قول هؤلاء فى ان الذى علم آدم الاسماء خاصا من الاشياء غير انهم قالوا الذى علم من ذلك أسماء ذرّيته

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء ذرّيته * فلما علم الله آدم الاسماء كلها عرض الله عز وجل أهل الاسماء على الملائكة فقال لهم أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وانما قال ذلك عز وجل للملائكة فيما ذكر لقولهم اذ قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فعرض بعد ان خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح وعلمه أسماء كل شئ ما خلق من الخلق عليهم فقال لهم أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنى ان جعلت منكم خليفتى فى الارض أطعتمونى وسبحتمونى وقدستمونى ولم تعصونى وان جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك فانكم ان لم تعلموا اسماءهم وأنتم مشاهدوهم ومعاينوهم فأنتم بأن لا تعلموا ما يكون من أمركم ان جعلت خليفتى فى الارض منكم أو من غيركم ان جعلته من غيركم فهم عن أبصاركم غُيَّبٌ لا ترونهم ولا تعاينونهم ولم تخبروا بما هو كائن منكم ومنهم أحرى * وهذا قول رُوى عن جماعة من السلف

﴿ ذكر بعض من رُوى ذلك عنه ﴾

حدثنى موسى بن هارون قال حدثنى عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهَمْدانىّ عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إِنْ كُنْتُمْ صادقينَ أن بنى آدم يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عُمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل فى الارض خليفة * وقد قيل ان الله جل جلاله قال ذلك للملائكة لانه جل جلاله لمّا ابتدأ فى خلق آدم قالوا فيما بينهم ليخلق ربّنا ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلق آدم عليه السلام وعلمه أسماء كل شئ عرض الاشياء التى علم آدم أسماءها عليهم فقال لهم أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فى قيلكم ان الله لم يخلق خلقا الا كنتم أعلم منه وأكرم عليه منه

ذكر

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم عليه السلام فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله انه لا شئ أكره الى الله عز وجل من سفك الدماء والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون وكان في علم الله عز وجل انه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة * قال وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول ان الله تعالى لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله تعالى بخالق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا فابتلوا بخلق آدم عليه السلام وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال الله تعالى (ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبى بكر عن الحسن وقتادة قالا قال الله عز وجل للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قال لهم انى فاعل فعرضوا برأيهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذى علمهم (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) وقد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى انه لا ذنب عند الله تعالى أعظم من سفك الدماء (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) فلما أخذ تعالى في خلق آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم * فقالوا ليخلق ربنا عز وجل ماشاء أن يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعلموا انهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم نكن خيرا منه فنحن أعلم منه لانا كنا قبله وخلقت الامم قبله فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنى لم أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فأخبرونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ففزع القوم الى التوبة واليها يفزع كل مؤمن فقالوا (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) لقولهم ليخلق ربنا ماشاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شئ هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه وعرضت عليه أمة أمة قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اما ما أبدوا فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء واما ما كتموا فقولهم بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم حدثنا عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن

الربيع بن أنس ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى قوله ونُقدّس لكَ . قال فلما عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله تعالى خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم عليه فأراد الله تعالى أن يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم وعلمه الاسماء كلها وقال للملائكة أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذى أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذى كتموا بينهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا ان الله عز وجل فضل عليهم آدم في العلم والكرم * فلما ظهر للملائكة من استكبار ابليس ما ظهر ومن خلافه أمر ربه ما كان مستترا عنهم من ذلك وعاتبه ربه على ما أظهر من معصيته اياه بتركه السجود لآدم فأصر على معصيته وأقام على غيه وطغيانه لعنه الله فأخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ما كان أتاه من ملك السماء الدنيا والارض وعزله عن خزن الجنة فقال جل جلاله أُخْرُجْ مِنْهَا يعنى من الجنة فانكَ رَجيمٌ وَانَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ الى يَوْمِ الدّينِ وهو بعد في السماء لم يهبط الى الارض فأسكن الله عز وجل حينئذ آدم جنته كما حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حَمّاد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج ابليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدةٌ خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت قالت امرأةٌ قال ولِمَ خلقت قالت لتسكن الىّ قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا آدم قال حوّاء قالوا لم سميت حواء قال لانها خلقت من شئ حىّ فقال الله تعالى (يا آدمُ اُسْكُنْ أنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُما) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله تعالى من معاتبة ابليس أقبل على آدم عليه السلام وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم الى إنكَ أنْتَ الْعَزيزُ الحَكيم . قال ثم ألقى السِنَة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر ولأم مكانها لحما وآدم عليه السلام نائم لم يهبّ من نومته حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسوّاها امرأةً يسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهبّ من نومته رآها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحمى ودمى وزوجتى فسكن اليها فلما زوّجه الله عزّ وجلّ وجعل له سكنا من نفسه قال له قيلاً يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغدا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

في قوله عزَّ وجل (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) قال حوّاء من قُصَيْرَى آدم وهو نائم فاستيقظ فقال (أثا) بالنبطية امرأة ❁ حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ❁ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة وخلق منها زوجها يعني حوّاء خُلقت من آدم من ضلع من أضلاعه

(القول في ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام)

وابتلائه اياه بما امتحنه به من طاعته وذكر ركوب آدم معصيةَ ربه بعد الذى كان أعطاه من كرامته وشريف المنزلة عنده ومكنه في جنته من رغد العيش وهنيئه وما أزال ذلك عنه فصار من نعيم الجنة ولذيذ رغد العيش الى نكد عيش أهل الارض وعِلاج الحراثة والعمل بالمساحى والزراعة فيها * فلما أسكن الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام وزوجته جنته أطلق لهما ان يأكلا كلما شاآ أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمر شجرة واحدة ابتلاءً منه لهما بذلك وليمضى قضاء الله فيهما وفي ذريتهما كما قال عزَّ وجلَّ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة وحسّن لهما معصية الله في ذلك حتى أكلا منها فبدا لهما من سَوْآتهما ما كان مُوارًى عنهما منها فكان وصول عدوّ الله ابليس الى تزيين ذلك لهما ما ذكر في الخبر الذى حدثني موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال الله عز وجل لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد ابليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فاتى الحية وهى دابة لها أربع قوائم كانها البعير وهى كاحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به الى آدم فادخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة وهم لا يعلمون لِما أراد الله عز وجل من الامر فكلمه من فمها ولم يُبالِ كلامه فخرج اليه فقال (يا آدمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى) يقول هل أدلك على شجرة ان أكلت منها كنت مَلِكا مثل الله تبارك وتعالى أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ وانما أراد بذلك أن يبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سَوْءَةً لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظُّفُر فابى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كُلْ فاني قد أكلتُ فلم يضرنى فلما أكل بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ليث بن أبي سُلَيْم عن طاووس

اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض أيها يحمله حتى يدخل به الجنة حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها أمنعك من بني آدم فانت في ذمتي ان أنت أدخلتني الجنة فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فاعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمة عدو الله فيها ❁ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الرحمن بن مهران قال سمعت وهب بن منبه يقول لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فلما أراد ابليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية وكان للحية أربع قوائم كانها بختية من أحسن دابة خلقها الله تعالى فلما دخلت الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها الى حواء فقال انظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فاخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هذا يارب قال ألا تخرج قال أستحي منك يارب قال ملعونة الارض التي خلقت منها لعنة حتى تتحول ثمارها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الارض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبدي فانك لا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا وقال للحية أنت التي دخل الملعون في بطنك حتى غر عبدي ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك * قيل لوهب وما كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء ❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله تعالى آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ويأكلا منها رغدا حيث شاآ فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية فكلم حواء ووسوس الى آدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتها وقد نهيتك عنها قال يارب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته قال أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني ابليس قال ملعون مدحور أما

أنت ياحواء فكما أدميت الشجرة تدمين في كل هلال وأما أنت ياحية فاقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع * قال حدثني محدث ان الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم وكان يرى انه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية * حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثني أبو العالية قال ان من الابل ما كان أولها من الجن قال فابيحت له الجنة كلها * يعني آدم الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال نهيتما عن شيء قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبدت حواء فاكلت منها ثم أمرت آدم فاكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه قال فاخرج آدم من الجنة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان آدم عليه السلام حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أنا خلدنا فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه فاتاه من قبل الخلد ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين أي تكونان ملكين أو تخلدان أي ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله عز وجل فدلاهما بغرور ❁ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد * في قوله سبحانه وتعالى فوسوس وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى أتى بها اليها ثم حسنها في عين آدم قال فدعاها آدم لحاجته قالت لا * الا ان تأتي ها هنا فلما أتى قالت لا الا ان تأكل من هذه الشجرة قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال وذهب آدم هاربا في الجنة فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا آدم أنى أتيت قال من قبل حواء يا رب قال الله عز وجل فان لها علي أن أدميها في كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة وأن أجعلها سفيهة وقد كنت خلقتها حليمة وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها وقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا * قال ابن زيد ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء أهل الدنيا لا يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسرا ويضعن يسرا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثني ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل منها فلما واقع آدم وحواء الخطيئة أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبهما ما كانا فيه من النعمة والكرامة وأهبطهما وعدويهما ابليس والحية الى الارض فقال لهم ربهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكالذى قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن اسرائيل عن اسماعيل السدى * قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية حدثنا سفيان بن وكيع وموسى بن هارون قال حدثنا عمرو ابن حماد عن اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلعن الحية فقطع قوائمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبط الى الارض آدم وحواء وابليس والحية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية

القول فى قدر مدة مكث آدم في الجنة ووقت خلق الله عز وجل اياه ووقت اهباطه اياه من السماء الى الارض

قد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله عز وجل خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وانه أخرجه فيه من الجنة وأهبطه الى الارض فيه وانه فيه تاب عليه وفيه قبضه

ذكر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا على بن مَعْبَد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن شُرَحْبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن سعد بن عبادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة خمس خلال فيه خلق آدم وفيه أُهبط الى الارض وفيه توفي الله آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيأ الا أعطاه الله اياه مالم يسأل اثما أو قطيعة وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا جبل ولا أرض ولا ريح الا مشفق من يوم الجمعة حدثني محمد بن بشار ومحمد بن مَعْمَر قالا حدثنا أبو عامر حدثنا زُهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد الانصارى عن أبي لُبَابة بن عبد المنذر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة

وأعظمها وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم النحر وفيه خمس خلال خلق الله تعالى فيه آدم وأهبطه فيه الى الارض وفيه توفي الله تعالى آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيأ الا أعطاه اياه مالم يكن حراما وفيه تقوم الساعة مامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة واللفظ لحديث ابن بشار ❁ حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا زُهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه عن جده عن سعد بن عبادة ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير فقال فيه خلق آدم وفيه أهبط آدم وفيه توفي الله آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيأ الا أعطاه الله اياه مالم يسأل مأثما أو قطيعة وفيه تقوم الساعة مامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا ريح الّا هنّ يُشفقن من يوم الجمعة ❁ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زُرْعة قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة وأُخرج منها ❁ حدثني بحر بن نصر قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزّناد عن أبيه عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أُخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة ❁ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هُرْمز انه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أُخرج من الجنة وفيه أُعيد فيها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور ومغيرة عن زياد بن كليب أبي معشر عن ابراهيم عن القَرْثَع الضَّبّيّ وكان القرثع من القراء الاولين قال قال سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسلمان أتدري ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله أعلم يقولها ثلاثا ياسلمان أتدري ما يوم الجمعة فيه جمّع أبوك أو أبوكم ❁ حدثني محمد بن عُمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة انه سمع أباهريرة يحدث انه سمع كعبا يقول خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه دخل الجنة وفيه أُخرج منها وفيه تقوم الساعة ❁ حدثني الحسين بن يزيد الادمي قال حدثنا رَوْح بن عبادة قال حدثنا زكرياء بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عُمير قال ان أول يوم طلعت فيه شمسه يوم الجمعة وهو أفضل الايام فيه خلق الله تعالى ذكره آدم خلقه على مثل صورته فلما فرغ عطس آدم فالقى الله تعالى عليه الحمد فقال الله يرحمك ربك ❁ حدثنا أبو كُرَيْب قال حدثنا اسحاق بن منصور عن

أبى كُدَينة عن مغيرة عن زياد عن ابراهيم عن علقمة عن القرثع عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * أتدرى ما يوم الجمعة هو يوم جمع فيه أبوك أو أبوكم آدم عليه السلام حدثنا أبو كُرَيب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن أبى الأحوص عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قال سلمان قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان أتدرى ما يوم الجمعة مرتين أو ثلاثا قال هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم أو جمع فيه أبوكم حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس عن الاعمش عن ابراهيم عن القرثع عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يوم الجمعة أو قال كذا فيها جمع أبوكم آدم حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنا أبو حمزة عن منصور عن ابراهيم عن القرثع عن سلمان قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يوم الجمعة قلت لا قال فيه جمع أبوك

ذكر الوقت الذى فيه خُلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة والوقت الذى فيه أُهبط الى الارض

اختلف في ذلك فروى عن عبد الله بن سلام وغيره في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق آدم وفيه أُسكن الجنة وفيه أُهبط وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا آتاه اياه فقال عبد الله بن سلام قد علمت أىّ ساعة هى هى آخر ساعات النهار من يوم الجمعة قال الله عزّ وجلّ (خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) حدثنا أبو كريب قال حدثنا المُحارِبىّ وعبدة بن سليمان وأسد بن عمرو عن محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل خلق الانسان من عجل قال قول آدم حين خُلق بعد كل شىء آخرَ النهار من يوم خلق الخلق فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله قال يا ربّ استعجل بخلقى قبل غروب الشمس حدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد خلق الانسان من عجل قال آدم حين خلق بعد كل شىء ثم ذكر نحوه غير انه قال في حديثه استعجل بخلقى قد غربت الشمس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلق الانسان من عجل قال على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين يريد يوم الجمعة وخلقه على عجلة وجعله عجولا * وقد زعم بعضهم ان الله

عز وجل اسكن آدم و زوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة وقيل لثلاث ساعات مَضَيْنَ منه * وأهبطه الى الارض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم فكان مقدار مكثهما في الجنة خمس ساعات وقيل كان ذلك ثلاث ساعات * وقال بعضهم أخرج آدم عليه السلام من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

قال أبو جعفر قرأتُ على عبدان بن محمّد المَرْوَزِيّ قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس عن أبي العالية قال أُخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة فقال لي نعم لخمسة أيام مضين من نيسان * فان كان قائل هذا القول أراد ان الله تبارك وتعالى اسكن آدم و زوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من أيام أهل الدنيا التي هي على ما به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب في ذلك لان الاخبار اذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خلق في آخر ساعة من اليوم السادس من الايام التي مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا فمعلوم ان الساعة الواحدة من ساعات ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاما من أعوامنا وقد ذكرنا ان آدم بعد ان خمر ربنا عز وجل طينته بقي قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما وذلك لا شك انه عنى به من أعوامنا وسنيننا ثم بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى أمره وأُسكن الفردوس وأُهبط الى الارض غير مستنكر ان يكون كان مقداره من سنيننا قَدْرَ خمس وثلاثين سنة فان كان أراد انه أُسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الايام التي مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا فقد قال غير الحق وذلك ان جميع من حفظ له قول في ذلك من أهل العلم فانه كان يقول ان آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ثم الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن الله تبارك وتعالى أسكنه الجنة فيه وفيه أهبطه الى الارض فان كان ذلك صحيحا فمعلوم ان آخر ساعة من نهار يوم من أيام الآخرة ومن الايام التي اليوم الواحد منها مقداره ألف سنة من سنيننا انما هي ساعة بعد مُضِيّ احدى عشرة ساعة وذلك ساعة من اثنَتَيْ عشرة ساعة وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سنيننا فآدم صلوات الله عليه اذ كان الامر كذلك انما خلق لمُضِيّ احدى عشرة ساعة من نهار يوم الجمعة من الايام التي اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا فمكث جسداً مُلْقًى لم يُنفخ فيه الروح أربعين عاما من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه في السماء بعد ذلك ومُقامه في الجنة الى ان أصاب الخطيئة وأُهبط الى الارض ثلاثا وأربعين سنة من سنيننا وأربعة أشهر وذلك ساعة من ساعات يوم من الايام الستة التي خلق الله تعالى فيها الخلق ❁ وقد حدثني الحارث ابن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن

عباس قال خرج آدم من الجنة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر فأُنزل الى الارض وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة سنة من يوم كان مقداره اثنتى عشرة ساعة واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا وهذا أيضا قول خلافُ ما وردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من علمائنا

القول فى الموضع الذى أُهبط آدم وحواء اليه من الارض حين أُهبطا اليها

ثم ان الله عز وجل أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه وذلك يوم الجمعة من السماء مع زوجته وأنزل آدم فيما قال علماء سلف أمة نبيّنا صلى الله عليه وسلم بالهند

﴿ ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم ﴾

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أهبط الله عز وجل آدم الى الارض وكان مهبطه بأرض الهند حدثنا عمرو بن علىّ قال حدثنا عمران بن عُيَيْنة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال ان أول ما أهبط الله تعالى آدم اهبطه بدهناء أرض الهند حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال أُهبط آدم الى الهند حدّثنى ابن سنان قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال علىّ بن أبى طالب عليه السلام * أطيب أرض في الارض ريحا أرض الهند أهبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة حدّثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال أُهبط آدم بالهند وحواء بجُدَّة فجاء في طلبها حتى اجتمعا فازدلفت اليه حواء فلذلك سُمّيت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا قال وأُهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ حدّثنا أبو همّام قال حدثنى أبى قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبى يحيى بائع القتّ قال قال لى مجاهد لقد حدثنا عبد الله بن عباس ان آدم نزل حين نزل بالهند حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وأما أهل التوراة فانهم قالوا أُهبط آدم بالهند على جبل يقال له واسِم عند واد يقال له بهيل بين الدَّهنج والمندل بلدَين بأرض الهند قالوا وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة * وقال آخرون بل أهبط آدم بسَرَنْديب على جبل يدعى بوذ وحواء بجُدَّة من أرض مكة وابليس بميْسان والحية بأصبهان * وقد قيل اهبطت الحية بالبرّية وابليس بساحل بحر الأُبُلَّة * وهذا مما لا يوصل الى علم صحته الا بخبر يجىء مجىء الحجة ولا يُعلم خبر في ذلك ورد كذلك غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند فان ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام وأهل التوراة والانجيل والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء * وذكر ان الجبل الذى أُهبط عليه آدم عليه السلام ذروته من أقرب

ذُرَى جبال الارض الى السماء وان آدم حين أُهبط عليه كانت رجلاه عليه ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم فكان آدم يأنس بذلك وكانت الملائكة تهابه فنُقص من طول آدم لذلك

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان عن سوَّار ختن عطاء عن عطاء بن أبي رَباح قال لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم يأنس اليهم فهابته الملائكة حتى شكت الى الله تعالى في دعائها وفي صلاتها فخفضه الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله عز وجل في دعائه وفي صلاته فوجه الى مكة فصار موضع قَدَمه قرية وخُطوته مفازة حتى انتهى الى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله تعالى الطوفان فرُفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله تعالى ابراهيم الخليل عليه السلام فبناه فذلك قوله تعالى (وَاذْ بَوَّأْنَا لِابراهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مَعْمر عن قتادة قال وضع الله تعالى البيت مع آدم فكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض فكانت الملائكة تهابه فنُقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله فقال الله يا آدم انى أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق اليه آدم عليه السلام فخرج فمدله في خطوه فكان بين كل خطوة مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به ومن بعده الانبياء حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما حطّ من طول آدم عليه السلام الى ستين ذراعا أنشأ يقول رب كنت جارك في دارك ليس لى رب غيرك ولا رقيب دونك آكُل فيها رغدا وأسكن حيث أحببت فأهبطتنى الى هذا الجبل المقدّس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك وأجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتنى الى الارض وحططتنى الى ستين ذراعا فقد انقطع عنى الصوت والنظر وذهب عنى ريح الجنة فأجابه الله عز وجل لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك فلما رأى الله تعالى عُرْيَ آدم وحواء أمره أن يذبح كبشا من الضأن من الثمانية الازواج التى أنزل من الجنة فأخذ كبشا فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه هو وحواء فنسج آدم جُبّة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فلبساذلك فأوحى الله تعالى الى آدم ان لى حرما بحيال عرشى فانطلق فابنِ لى فيه بيتا ثم حفَّ به كما رأيت ملائكتى يحفون بعرشى فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتى فقال آدم أى ربّ فكيف لى بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدى له فقيّض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم اذا

مرّ بروضة ومكانٍ يُعجبه قال للملك أنزلْ بنا ههنا فيقول له الملك مكانَكَ حتى قدم مكة فكان كل مكان نزل به صار عمرانا وكل مكان تعداه صار مفاوز وقفارا فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتون ولُبْنَان والجوديّ وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فات على بوذ ❁ حدثنا أبو همام قال حدثني أبي قال حدثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القتّ قال قال لي مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس ان آدم عليه السلام نزل حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين حجة على رجليه فقلت له يا أبا الحجاج ألا كان يركب قال فأيّ شيء كان يحمله فوالله ان خطوه مسيرة ثلاثة أيام وان كان رأسه ليبلغ السماء فاشتكت الملائكة نفسه فهمزه الرحمن همزةً فتطأطأ مقدار أربعين سنة ❁ حدثني صالح بن حرب أبو معمر مولى بني هاشم قال حدثنا ثُمامة بن عبيدة السلميّ قال أخبرنا أبو الزبير قال قال نافع سمعت ابن عمر يقول ان الله تعالى أوحى الى آدم عليه السلام وهو ببلاد الهند أن حُجَّ هذا البيت فحج آدم من بلاد الهند فكان كل ما وضع قدمه صار قرية وما بين خطوتيه مفازة حتى انتهى الى البيت فطاف به وقضى المناسك كلها ثم أراد الرجوع الى بلاد الهند فمضى حتى اذا كان بمأزِمَيْ عرفات تلقّته الملائكة فقالوا برّ حجك يا آدم فدخله من ذلك عجب فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم انا قد حججنا هذا البيت قبل أن تخلق بألفَيْ سنة قال فتقاصرت الى آدم نفسه * وذكر ان آدم عليه السلام أهبط الى الارض وعلى رأسه اكليل من شجر الجنة فلما صار الى الارض ويبس الاكليل تحاتّ ورقه فنبت منه أنواع الطيب * وقال بعضهم بل كان ذلك مما أخبر الله عنهما انهما جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة فلما يبس ذلك الورق الذى خصفاه عليهما تحاتّ فنبت من ذلك الورق أنواع الطيب والله أعلم * وقال آخرون لما علم آدم ان الله عز وجل مُهبطه الى الارض جعل لا يمرّ بشجرة من شجر الجنة الا أخذ غصنا من أغصانها فهبط الى الارض وتلك الاغصان معه فلما يبس ورقها تحاتّ فكان ذلك أصل الطيب

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❁ حدثنا أبو همام قال حدثنا أبي قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القتّ قال قال مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس ان آدم حين خرج من الجنة كان لا يمرّ بشيء الا عبث به فقيل للملائكة دعوه فليتزوّد منها ما شاء فنزل حين نزل بالهند وان هذا الطيب الذى يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة

ذكر من قال كان على رأس آدم عليه السلام حين أُهبط من الجنة اكليل من شجر الجنة

حدثنا

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال خرج آدم من الجنة فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج أو اكليل من شجر الجنة قال فأهبط الى الهند ومنه كل طيب بالهند حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال هبط آدم عليه يعنى على الجبل الذى هبط عليه ومعه ورق من ورق الجنة فبثه في ذلك الجبل فمنه كان أصل الطيب كله وكل فاكهة لا توجد الا بأرض الهند * وقال آخرون بل زوده الله من ثمار الجنة فثمارنا هذه من تلك الثمار

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة بن زهير عن الاشعرى قال ان الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير * وقال آخرون انما علق بأشجار الهند طيب ريح آدم عليه السلام

ذكر من قال انما صار الطيب بالهند لان آدم حين أهبط اليها علق بأشجارها طيب ريحه

حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزل آدم عليه السلام معه ريح الجنة فعلق بشجرها وأوديتها وامتلأ ما هنالك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنة وقالوا أنزل معه من طيب الجنة وقال أنزل معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ومر ولبان ثم أنزل عليه بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان فنظر آدم حين أهبط على الجبل الى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر أشجارا قد عتقت ويبست بالمطرقة ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب فكان أول شئ ضرب به مدية فكان يعمل بها ثم ضرب التنور وهو الذى ورثه نوح وهو الذى فار بالعذاب بالهند وكان آدم حين هبط يمسح رأسه السماء فمن ثم صلع وأورث ولده الصلع ونفرت من طوله دواب البر فصارت وحشا من يومئذ وكان آدم عليه السلام وهو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة ويجد ريح الجنة فحط من طوله ذلك الى ستين ذراعا فكان ذلك طوله الى ان مات ولم يجمع حسن آدم عليه السلام لاحد من ولده الا ليوسف عليه السلام * وقيل ان من الثمار التى زود الله عز وجل آدم عليه السلام حين أهبطه الى الارض ثلاثين نوعا عشرة منها في القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فأما التى في القشور منها فالجوز واللوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاهبلوط والرانج والرمان والموز وأما التى لها نوى

منها فالخوخ والمشمش والاجّاص والرُّطب والغبيراء والنبق والزعرور والعنّاب والمقل والشاهلوج وأما التي لا قشور لها ولا نوى فالتُّفّاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والتين والاترجّ والخرنوب والخيار والبطيخ * وقيل كان مما أخرج آدم معه من الجنة صرّة من حنطة وقيل ان الحنطة انما جاءه بها جبرائيل عليه السلام بعد ان جاع آدم واستطعم ربه فبعث الله اليه مع جبرائيل عليه السلام بسبع حبات من حنطة فوضعها في يد آدم عليه السلام فقال آدم لجبرائيل ما هذا فقال له جبرائيل هذا الذي أخرجك من الجنة وكان وزن الحبة منها مائة ألف درهم وثمانمائة درهم فقال آدم ما أصنع بهذا قال انثره في الارض ففعل فأنبته الله عز وجل من ساعته فجرت سنّةً في ولده البذر في الارض ثم أمره فحصده ثم أمره فجمعه وفركه بيده ثم أمره أن يذريه ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر فطحنه ثم أمره أن يعجنه ثم أمره أن يخبزه مَلَّةً وجمع له جبرائيل عليه السلام الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار فهو أول من خبز الملة * وهذا الذي حكيناه عن قائل هذا القول خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك ان المثنّى بن ابراهيم حدثني ان اسحاق حدثه قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عُمارة عن المنهال بن عمرو وعن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يُلصقان بعضها الى بعض فانطلق آدم موليا في الجنة فأخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه يا آدم أمني تفرّ قال لا ولكني استحييتك يارب * قال اما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرّمت عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله تبارك وتعالى (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) قال فبعزتي لاهبطنّك الى الارض فلا تنال العيش الا كدًّا قال فأهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فأهبط الى غير رغد من طعام وشراب فعُلّم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أهبط الى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو الذي قال الله عز وجل (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) فكان ذلك شقاءه * فهذا الذي قاله هؤلاء هو أولى بالصواب وأشبه بما دلّ عليه كتاب ربنا عز وجل وذلك ان الله عز ذكره لما تقدم الى آدم وزوجته حواء بالنهي عن طاعة عدوّهما قال لآدم (يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) فكان معلوما ان

الشقاء الذى أعلمه أنه يكون ان أطاع عدوّه ابليس هو مشقةُ الوصول الى مايزيل الجوع والعُرْىَ عنه وذلك هى الاسباب التى بها تصل أولاده الى الغذاء من حراثة وبذر وعلاج وسَقى وغير ذلك من الاسباب الشاقة المؤلمة ولو كان جبرائيل أتاه بالغذاء الذى يصل اليه بهذره دون سائر المؤن غيره لم يكن هناك من الشقاء الذى توعّده به ربه على طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كبير خطب ولكن الامر كان والله أعلم على ما روينا عن ابن عباس وغيره * وقد قيل ان آدم عليه السلام نزل معه السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن عِلباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة * ثم ان الله عزّ ذكره فيما ذكر أنزل آدم من الجبل الذى أهبطه عليه الى سفحه وملّكه الارض كلها وجميع ما عليها من الجن والبهائم والدوابّ والوحش والطير وغير ذلك وان آدم عليه السلام لما نزل من رأس ذلك الجبل وفقد كلام أهل السماء وغابت عنه أصوات الملائكة ونظر الى سعة الارض وبسطها ولم ير فيها أحدا غيره استوحش فقال يارب اما لارضك هذه عامرٌ يسبحك غيرى فاجيب بما حدثنى المثنَّى بن ابراهيم قال أخبرنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان آدم لما أهبط الى الارض فرأى سعتها ولم ير فيها أحدا غيره قال يارب أما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيرى قال الله انى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقدسنى وسأجعل فيها بيوتا تُرفع لذكرى ويسبح فيها خلقى ويذكر فيها اسمى وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتى وأوثره باسمى وأسميه بيتى أنطقه بعظمتى وعليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك فى كل شىء ومع كل شىء اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ومن أخاف أهله فيه فقد أخفر ذمّتى وأباح حرمتى اجعله أوّل بيت وُضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شُعْثًا غُبْرًا على كل ضامر من كل فجّ عميق يرجّون بالتلبية رجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمده ولا يريد غيره فقد وفد الىّ وزارنى وضافنى وحقٌّ على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كُلًّا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيّا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك أمّة بعد أمة وقرنا بعد قرن ثم أمر آدم عليه السلام فيما ذكر ان يأتى البيت الحرام الذى أهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله وكان ذلك ياقوتة واحدة أو درّة واحدة كما حدثنى الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبان ان البيت أهبط ياقوتةً واحدة أو

درّة واحدة حتى اذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه فبوّأه الله عز وجل لابراهيم فبناه وقد ذكرت الاخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل * فذكر ان آدم عليه السلام بكى واشتد بكاؤه على خطيئته وندم عليها وسأل الله عز وجل قبول توبته وغفران خطيئته فقال في مسألته اياه ماسأل من ذلك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) قال أى رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال أى رب ألم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال أى رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أى رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت ان تبتُ وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات * حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع عن سعيد عن قتادة قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يارب أرأيت ان أنا تبت وأصلحت قال اذا أرجعك الى الجنة قال وقال الحسن انهما قالا (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) * حدثنا أحمد بن اسحاق الاهوازيّ قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس عن خصيف عن مجاهد في قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرنا أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال أنزل آدم معه حين أُهبط من الجنة الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وبكى آدم وحواء على مافاتهما يعنى من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما ثم أكلا وشربا وهما يومئذ على بوذا الجبل الذى أهبط عليه آدم ولم يقرب حواء مائة سنة * حدثنا أبو همام قال حدثنى أبى قال حدثنى زياد بن خيثمة عن أبى يحيى بائع القت قال قال لى مجاهد ونحن جلوس في المسجد هل ترى هذا قلتُ يا أبا الحجاج الحجر قال كذلك تقول قلتُ أوَليس حجرا قال فوالله لحدثنى عبد الله بن عباس انها ياقوتة بيضاء خرج بها آدم من الجنة كان يمسح بها دموعه ان آدم لم ترقأ دموعه منذ خرج من الجنة حتى رجع اليها ألفى سنة وماقدر منه ابليس على شئ فقلت له يا أبا الحجاج فمن أى شئ اسودّ قال كان الحُيّض يلمسنه في الجاهلية فخرج آدم عليه السلام من الهند يؤمّ البيت الذى أمره الله عز وجل بالمصير اليه حتى أتاه فطاف به ونسك المناسك فذُكر انه التقى هو وحواء بعرفات فتعارفا بها ثم ازدلف اليها بالمزدلفة ثم رجع الى الهند مع حواء فاتخذا مغارة يأويان اليها في ليلهما ونهارهما وأرسل الله اليهما ملكا يعلمهما مايلبسانه ويستتران به فزعموا ان ذلك كان من جلود الضأن والانعام والسباع وقال بعضهم انما كان ذلك لباس أولادهما فأما آدم وحواء فان لباسهما كان ما كانا خصفا على أنفسهما من ورق الجنة ثم ان الله عز ذكره مسح ظهر آدم عليه السلام

بنعمان من عرفة وأخرج ذرّيته فنثرهم بين يديه كالذر فاخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم قالوا بلى كما قال عزَّ وجل (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) * وقد حدثني أحمد بن محمد الطوسى قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الى قوله بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ حدثني عمران بن موسى القزاز حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم قالوا بلى قال مسح ربنا ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فاخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى حدثنا ابن وكيع ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن عُليّة عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة وأخذ ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا واللفظ لحديث يعقوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عُيَينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين أهبط فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ثم قال ألست بربكم قالوا بلى ثم تلى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فجف القلم من يومئذ بما هو كائن الى يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم قال لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام أخذ ذريته من ظهره مثل الذرّ فقبض قبضتين فقال لاصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين ادخلوا النار ولا أُبالى حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبى أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجُهَنِىّ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح على ظهره بشماله فاستخرج منه

ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار و بعمل أهل النار يعملون فقال رجل يارسول الله ففيم العمل قال ان الله تبارك وتعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار وقيل انه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدَحْنَى

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكّام قال حدثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بدحنى فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة * وقال بعضهم أخرج الله ذرية آدم من صلبه في السماء قبل أن يُهبطه الى الارض و بعد ان أخرجه من الجنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عن السدى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم انه مسح من آدم صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر بيضا مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه كهيئة الذر سُودًا فقال ادخلوا النار ولا أبالى فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ الميثاق فقال ألستُ بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة طائعين وطائفة على وجه التقيّة

ذكر الاحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام بعد ان أُهبط الى الارض

فكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل وأهل العلم يختلفون في اسم قابيل فيقول بعضهم هو قين بن آدم و يقول بعضهم هو قابين بن آدم ويقول بعضهم قاين ويقول بعضهم هو قابيل واختلفوا أيضا في السبب الذى من أجله قتله فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر حتى وُلد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل وان هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فابى عليه وقال هى أختى

وُلدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فامره أبوه أن يزوجها هابيل فابى وانهما قربا قربانا الى الله أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما وأتى مكة ينظر اليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم ان لى بيتا في الارض قال اللهم لا قال فان لى بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظى ولدى بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت فقال لقابيل قال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول أنا أحق بها منك هى أختى وأنا أكبر منك وأنا وصىُّ والدى فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حُزْمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح أختى فقال هابيل إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ، لَئِنْ بَسَطتَّ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ الى قوله فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ . فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال فاتاه يوما من الايام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء لا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال (يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى) فهو قوله عز وجل (فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ)فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول الله عز وجل إنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمواتِ وَالأَرْضِ والجِبَالِ الى آخر الآية انهُ كَانَ ظلوما جهولا يعنى قابيل حين حمل أمانة آدم ثم لم يحفظ له أهله * وقال آخرون كان السبب في ذلك ان آدم كان يولد له من حواء في كل بطن ذكر وأنثى فاذا بلغ الذكر منهما زوج منه الانثى التى وُلدت مع أخيه الذى وُلد في البطن الآخر قبله أو بعده فرغب قابيل بتوأمته عن هابيل كما حدثنى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم قال أقبلت مع سعيد بن جبير ارمى الجمرة وهو متقنع متوكئ على يدى حتى اذا وازينا بمنزل سمرة الصواف وقف يحدثنى عن ابن عباس قال نهى أن تنكح المرأة أخاها توأمها وينكحها غيره من اخوتها وكان يولد في كل بطن رجل وامرأة فولدت امرأة وسيمة وولدت امرأة قبيحة فقال أخو الذميمة أنكحنى أختك وأنكحك أختى قال لا أنا أحق باختى فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله عز وجل حتى أخرجه في فداء اسحاق فذبحه على هذا الصفا في ثبير عند منزل سمرة الصواف وهو على يمينك حين ترمى الجمار ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض

أهل العلم من أهل الكتاب الاول ان آدم عليه السلام كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له بقين بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة فلما أكلا من الشجرة وأصابا المعصية وهبطا الى الارض واطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب ووجدت حين ولدتهما الطلق ورأت معهما الدم وكانت حواء فيما يذكرون لا تحمل الا توأما ذكرا وأنثى فولدت حواء لآدم أربعين ولدا لصلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطنا وكان الرجل منهم أى اخواته شاء يتزوج الا توأمته التي ولدت معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا اخواتهم وأمهم حواء ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الاول ان آدم أمر ابنه قينا أن ينكح توأمته هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته توأمته قينا فسلم لذلك هابيل ورضى وأبى ذلك قين وكره تكرما عن أخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الارض وأنا أحق باختي ويقول بعض أهل العلم من أهل الكتاب الاول بل كانت أخت قين من أحسن الناس فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه والله أعلم أى ذلك كان * فقال له أبوه يا بني انها لا تحل لك فابى قين أن يقبل ذلك من قول أبيه فقال له أبوه يا بني فقرب قربانا ويقرب أخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو أحق بها وكان قين على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قين قمحا وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله جل وعز نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قين وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله عز وجل فلما قبل الله قربان هابيل وكان في ذلك القضاء له باخت قين غضب قين وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان فاتبع أخاه هابيل وهو في ماشيته فقتله فهما اللذان قص الله خبرهما في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فقال (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) يعني أهل الكتاب (نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) الى آخر القصة قال فلما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون أول قتيل من بني آدم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليُريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة أخي الى قوله (ثُمَّ اِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْاَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) قال ويزعم أهل التوراة ان قينا حين قتل أخاه هابيل قال الله له أين أخوك هابيل قال ما أدرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله له ان صوت دم أخيك ليناديني من الارض الآن أنت ملعون من الارض التي فتحت فاها فتلقت دم أخيك من يدك فاذا أنت عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزِعا تائها في الارض فقال قين عظمت خطيئتي من ان تغفرها قد أخرجتني اليوم عن وجه الارض من قدامك وأكون فزعا تائها

في الارض وكل من لقيني قتلني فقال الله عز وجل ليس ذلك كذلك فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعة ولكن من قتل قينا يجزى سبعة وجعل الله في قين آية لئلا يقتله كل من وجده وخرج قين من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة * وقال آخرون في ذلك انما كان قتل القاتل منهما أخاه أن الله عز وجل أمرهما بتقريب قربان فتقبل قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر فبغاه الذي لم يتقبل قربانه فقتله

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال ان ابنَيْ آدم اللذين قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم وانهما أُمرا أن يقربا قربانا وان صاحب الغنم قرب أكرم غنمه واسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه وان صاحب الحرث قرب شر حرثه الكوذر والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وقال أيمُ الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط الى أخيه * وقال آخرون بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان من شأنهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا آدم قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله عز وجل أرسل اليه نارا فأكلته وان لم يكن رضيه الله خبت النار فقرّبا قربانا وكان أحدهما راعيا والآخر حرّاثا وان صاحب الغنم قرّب خير غنمه وأسمنها وقرّب الآخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاة وتركت الزرع وان ابن آدم قال لاخيه أتمشي في الناس وقد علموا انك قرّبت قربانا فتقبّل منك ورُدّ عليّ قرباني فلا والله لا ينظر الناس اليّ واليك وأنت خير مني فقال لاقتلنك فقال له أخوه ماذنبي انما يتقبل الله من المتقين * وقال آخرون لم يكن قصة هذين الرجلين في عهد آدم ولا كان القربان في عصره وقالوا انما كان هذان رجلين من بني اسرائيل وقالوا ان أوّل ميّت مات في الارض آدم عليه السلام لم يمت قبله أحد

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان في القرآن اللذان قال الله جل وعز فيهما (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ) من بني اسرائيل ولم يكونا ابنَيْ آدم لصلبه وانما كان القربان في بني اسرائيل وكان آدم أوّل من مات * وقال بعضهم ان آدم غشي حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته قليما في بطن واحد ثم هابيل وتوأمته في بطن واحد فلما شبوا أراد آدم

عليه السلام ان يزوّج أخت قابيل التى وُلدت معه في بطن واحد من هابيل فامتنع من ذلك قابيل وقربا بهذا السبب قربانا فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده قابيل فقتله عند عقبة حراء ثم نزل قابيل من الجبل آخذا بيد أخته قليما فهرب بها الى عدن من أرض اليمن ❁ حدثني بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما قتل قابيل أخاه هابيل أخذ بيد أخته ثم هبط بها من جبل بوذا الى الحضيض فقال آدم لقابيل اذهب فلا تزال مرعوبا لا تأمن من تراه فكان لا يمرّ به أحد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا أبوك قابيل فرمى الاعمى أباه قابيل فقتله فقال ابن الاعمى قتلت يا أبتاه أباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات ابنه فقال الاعمى ويل لى قتلتُ أبى برميتي وقتلت ابنى بلطمتي * وذكر في التوراة ان هابيل قتل وله عشرون سنة وان قابيل كان له يوم قتله خمس وعشرون سنة * والصحيح من القول عندنا ان الذى ذكر الله في كتابه انه قتل أخاه من ابنَىْ آدم هو ابن آدم لصلبه لنقل الحجة ان ذلك كذلك * وان هنّاد بن السرىّ حدثنا قال حدثنا أبو معاوية ووكيع جميعا عن الاعمش * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وأبو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن نفس تقتل ظلماً الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك لانه أول من سن القتل ❁ حدثني ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدىّ وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى جميعا عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه * فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة قول من قال ان اللذين قص الله في كتابه قصتهما من ابنى آدم كانا ابنيه لصلبه لانه لا شك انهما لو كانا من بنى اسرائيل كما رُوى عن الحسن لم يكن الذى وصف منهما بأنه قتل أخاه أول من سن القتل اذ كان القتل في بنى آدم قد كان قبل اسرائيل وولده * فان قال قائل فما برهانك على انهما ولدا آدم لصلبه وان لم يكونا من بنى اسرائيل قيل لا خلاف بين سلف علماء أمتنا في ذلك اذا فسد قول من قال كانا من بنى اسرائيل * وذكر ان قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم عليه السلام فقال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن غياث بن ابراهيم عن أبى اسحاق الهمدانى قال قال على بن أبى طالب كرّم الله وجهه لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم فقال

تَغَيّرَتِ الْبِلادُ ومن عليها * فلَوْنُ الارض مُغْبَرٌّ قبيح
تغـيّر كلُّ ذى طعم ولون * وقلّ بشاشـةُ الوجه المليح

قال فأجيب آدم عليه السلام

أبا هابيل قد قتـلا جميعا * وصار الحىُّ كالميت الذبيح

وجاء بشرةٍ قـد كان منها * على خوفٍ فجاء بها يصيح

وذكر ان حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين ومائة بطن أولهم قابيل وتوأمته قليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث وأما ابن اسحاق فذكر عنه ماقد ذكرت قبل وهوان جميع ماولدته حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى في عشرين بطنا وقال قد بلغنا أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض حدثنا ابن حميـد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فكان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلا وأربع نسوة منهم قين وتوأمته وهابيل وليوذا وأشوث بنت آدم وتوأمها وشيث وتوأمته * وحزورة وتوأمها على ثلاثين ومائة سنة من عمره ثم اياد بن آدم وتوأمته ثم بالغ بن آدم وتوأمته * ثم أثاثي بن آدم وتوأمته ثم توبة بن آدم وتوأمته ثم بنان بن آدم وتوأمته ثم شبوبة بن آدم وتوأمته ثم حيان بن آدم وتوأمته ثم ضرابيس بن آدم وتوأمته ثم هدز ابن آدم وتوأمته ثم يحود بن آدم وتوأمته ثم سندل بن آدم وتوأمته ثم بارق بن آدم وتوأمتـه كل رجل منهم تولد معه امرأة في بطنه الذي يحمل به فيـه * وقد زعم أكثر علماء الفرس ان جيومرت هو آدم وزعم بعضـهم انه ابن آدم لصلبه من حواء وقال فيه غيرهم أقوالا كثيرة يطول بذكر أقوالهم الكتاب وتركنا ذكر ذلك اذ كان قصدنا في كتابنا هذا ذكر الملوك وأيامهم وماقد شرطنا في كتابنا هـذا انا ذاكروه فيه ولم يكن ذكر اختلاف المختلفـين في نسب ملك من جنس ما أنشأنا له صنعة الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيأ فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن به عارفا فأما ذكر الاختلاف في نسبه فانه غير المقصود به في كتابنا هذا * وقـد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غـيرهم ممن زعم انه آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفه في عينه وصفته فزعم ان جيومرت الذي زعمت الفرس انه آدم عليه السـلام انما هو جامر بن يافث بن نوح وانه كان معمرا سيدا نزل جبل دنباوند من جبال طبرستان من أرض المشرق وتملك بها وبفارس ثم عظم أمره وأمر ولده حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض الاوقات الاقاليم كلها وان جيومرت منع من البـلاد ماصار اليه وابتنى المدن والحصون وعمرها وأعد السلاح واتخذ الخيل وانه تجبر في آخر عمره وتسمى بآدم وقال من سماني بغير هذا الاسم ضربت عنقه وانه تزوج ثلاثين امرأة فكثر منهن نسله وان ماري ابنه ومارياتة أخته ممن كان ولد له في آخر عمره فأعجب بهما وقدمهما فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما وان ملكه اتسع وعظم وانما ذكرت من أمر جيومرت في هذا الموضع ماذكرت لانه لاتدافع بين علماء الامم ان جيومرت هو أبو الفرس من العجم وانما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر على ماقاله الذين ذكرنا قولهم أم هو غيره ثم مع ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متسقا بأرض المشرق وجبالها الى ان قتل يزدجرد بن شهريار من ولد ولده بمرو أبعده الله أيام عثمان بن عفان فتاريخ مامضى من سني العالم على أعمار ملوكهم

أسهل بياناوأوضح منارا منه على أعمار ملوك غيرهم من الامم اذلاتعلم أمة من الامم الذين ينتسبون الى آدم عليه السلام دامت لها المملكة واتصل لهم الملك وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤس تحامي عنهم من ناوأهم وتغالب بهم من عازهم وتدفع ظالمهم عن مظلومهم وتحملهم من الامور على مافيه حظهم على اتصال ودوام ونظام يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم سواهم فالتأريخ على أعمار ملوكهم أصح مخرجا وأحسن وضوحا وأنا ذاكر ما انتهى الينا من القول في عمر آدم عليه السلام وأعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه في النبوة والملك على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا انه جيومرت وعلى قول من قال انه هو جيومرت أبو الفرس وذاكر ما اختلفوا فيه من أمرهم الى الحال التي اجتمعوا عليها فاتفقوا على من ملك منهم في زمان بعينه انه كان هو الملك في ذلك الزمان ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم سائق ذلك كذلك الى زماننا هذا ونرجع الآن الى الزيادة في الابانة عن خطا قول من قال ان أول ميت كان في الارض آدم وانكاره الذين قص الله نبأهما في قوله واتل عليهم نبأ ابنيْ آدم بالحق اذ قربا قربانا أن يكونا من صلب آدم من أجل ذلك ❁ فحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمُرة بن جُندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لا يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمّينّه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث وانما كان ذلك عن وحي الشيطان ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبّدهم الله عز وجل وتسميهم عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فأتاها ابليس وآدم عليه السلام فقال انكما لو تسمّيانه بغير الذي تسميانه به لعاش فولدت له ذكرا فسمياه عبد الحارث ففيه أنزل الله عز ذكره يقول الله عز وجل (هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَة) الى قوله (جَعَلا لَهُ شُرَكاء فيما آتاهُما) الى آخر الآية ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن سالم ابن أبي حفصة عن سعيد بن جبير فلمّا أثقلت دَعَوا اللهَ رَبَّهُما الى قوله فتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ * قال لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها ابليس قبل أن تلد فقال يا حواء ما هذا في بطنك فقالت ما أدري فقال من أين يخرج من أنفك أو من عينك أو من أذنك قالت لا أدري قال أرأيت ان خرج سليما أمطيعتي أنت فيما آمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحارث وقد كان يسمى ابليس لعنه الله الحارث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم أتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فاحذريه فانه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاها ابليس لعنه الله فأعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما الى قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ❁ حدثنا ابن

وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله أن أزعم أن آدم عليه السلام أشرك ولكن حواء لما أثقلت أتاها ابليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فيك فقنطها ثم قال أرأيت أن خرج سويا قال ابن وكيع زاد ابن فضيل لم يضرك ولم يقتلك أتطيعينني قالت نعم قال فسميه عبد الحارث ففعلت زاد جرير فانما كان شركه في الاسم ❀ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فولدت يعنى حواء غلاما فأتاها ابليس فقال سموه عبدى والا قتلته قال له آدم قد أطعتك وأخرجتنى من الجنة فأبى أن يطيعه فسماه عبد الرحمن فسلط عليه ابليس لعنه الله فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال سميه عبدى والا قتلته قال له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتنى من الجنة فأبى فسماه صالحا فقتله فلما كان الثالث قال لهما فاذا غلبتمونى فسموه عبد الحارث وكان اسم ابليس الحارث وانما سمى ابليس حين أبلس تحيرا فذلك حين يقول الله عز وجل جعلا له شركاء فيما آتاهما يعنى في الاسماء فهؤلاء الذين ذكرت الرواية عنهم بما ذكرت من انه مات لآدم وحواء أولاد قبلهما ومن لم نذكر أقوالهم ممن عددهم أكثر من عدد من ذكرت قوله والرواية عنه قالوا خلاف قول الحسن الذى روى عنه انه قال أول من مات آدم عليه السلام وكان آدم مع ما كان الله عز وجل قد أعطاه من ملك الارض والسلطان فيها قد نبأه وجعله رسولا الى ولده وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه علمه اياها جبرائيل عليه السلام ❀ وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال حدثنى الماضى بن محمد عن أبى سليمان عن القاسم بن محمد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه فقال يا أباذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما فلما ركعتهما جلست اليه فقلت يا رسول الله انك أمرتنى بالصلاة فما الصلاة قال خيرُ موضوع استكثر أو استقل ثم ذكر قصة طويلة قال فيها قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم المرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرا يعنى كثيرا طيبا قال قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قال قلت يا رسول الله وآدم نبى مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلاً ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن جعفر بن الزبير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبى امامة عن أبى ذر قال قلت يانبى الله أنبيا كان آدم قال نعم كان نبيا كلمه الله قبلا * وقيل انه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في احدى وعشرين ورقة

ذكر ولادة حوّاء شيثا

ولما مضى لآدم صلى الله عليه وسلم من عمره مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل قابيل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء ابنه شيثا فذكر أهل التوراة ان شيثا ولد فردا بغير توأم وتفسير شيث عندهم هبة الله ومعناه انه خَلَفٌ من هابيل ❁ حدثني الحارث بن محمد قال حدثني ابن سعد قال أخبرنا هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولدت حواء لآدم شيثا وأخته حزورا فسمى هبة الله اشتُق له من هابيل قال لها جبرائيل حين ولدته هذا هبة الله بدل هابيل وهو بالعربية شث وبالسريانية شاث وبالعبرانية شيث واليه أوصى آدم وكان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما حضرت آدم الوفاة فيما يذكرون والله أعلم دعا ابنه شيثا فعهد اليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهن فاخبره ان لكل ساعة صنفا من الخلق فيها عبادته وقال له يابنى ان الطوفان سيكون في الارض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيته فكان شيث فيما ذكر وصى أبيه آدم عليه السلام وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث فانزل الله عليه فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صحيفة ❁ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال حدثنا الماضى بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن ابي ادريس الخولانى عن أبي ذر الغفارى قال قلت يارسول الله كم كتاب أنزله الله عز وجل قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة والى شيث انساب بني آدم كلهم اليوم وذلك ان نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد فانساب الناس كلهم اليوم الى شيث عليه السلام * وأما الفرس الذين قالوا ان جيومرت هو آدم فانهم قالوا ولد لجيومرت ابنه مشا وتزوج مشا أخته ميشان فولدت له سيامك بن مشا وسيامى ابنة مشا فولد لسيامك بن مشا بن جيومرت افرواك وديس وبراسب واجرب واوراش بنو سيامك وافرى وددى وبرى وأوراشى بنات سيامك أمهم جميعا سيامى بنت مشا وهى أخت أبيهم وذكروا ان الارض كلها سبعة أقاليم فارض بابل وما يوصل اليه مما يأتيه الناس برا أو بحرا فهو اقليم واحد وسكانه نسل ولد افرواك بن سيامك واعقابهم واما الاقاليم الستة الباقية التي لا يوصل اليها اليوم برا أو بحرا فنسل سائر ولد سيامك من بنيه وبناته فولد لافرواك بن سيامك من افرى بنت سيامك هوشنك بيشداذ الملك وهو الذى خلف جده جيومرت في الملك وأول من جمع له ملك الاقاليم السبعة وسنذكر أخباره ان شاء الله اذا انتهينا اليه وكان بعضهم يزعم ان أوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء واما هشام الكلبى فانه فيما حدثتُ عنه قال بلغنا والله أعلم ان أول ملك ملك الارض أوشهنق ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال والفرس تدعيه وتزعم انه كان بعد وفاة آدم

بمائتى

بمائتى سنة قال وانما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتى سنة فصيره أهل فارس بعد آدم بمائتى سنة ولم يعرفوا ما كان قبل نوح وهذا الذى قاله هشام قول لا وجه له لان هوشهنك الملك في أهل المعرفة بانساب الفرس أشهر من الحجاج بن يوسف في أهل الاسلام وكل قوم فهم بآبائهم وانسابهم ومآثرهم أعلم من غيرهم وانما يرجع في كل أمر التبس الى أهله * وقد زعم بعض نسابة الفرس ان أوشهنج بيشداذ الملك هذا هو مهلائيل وان أباه فرواك هو قينان أبو مهلائيل وان سيامك هو انوش أبو قينان وان مشا هو شيث أبو انوش وان جيومرت هو آدم صلى الله عليه وسلم فان كان الامر كما قال فلا شك ان أوشهنج كان في زمان آدم رجلا وذلك ان مهلائيل فيما ذكر في الكتب الاول كانت ولادة أمه دينة ابنة براكيل بن محويل بن خنوح ابن قين بن آدم اياه بعد ما مضى من عمر آدم صلى الله عليه وسلم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة فقد كان له حين وفاة آدم ستمائة سنة وخمس سنين على حساب ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر آدم انه كان عمره ألف سنة * وقد زعمت علماء الفرس ان ملك أوشهنج هذا كان أربعين سنة فان كان الامر في هذا الملك كالذى قاله النسابة الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال ان ملكه كان بعد وفاة آدم صلى الله عليه وسلم بمائتى سنة

ذكر وفاة آدم عليه السلام

اختلف في مدة عمره وابن كم كان يوم قبضه الله عز وجل اليه * فاما الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها واردة بما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم بن اياس قال حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان قال حدثنى محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثنى الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * قال أبو خالد وحدثنى أبو داود عن أبى هند عن الشعبى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثنى ابن أبى ذباب الدَّوْسىّ قال حدثنا سعيد المقبرى و يزيد بن هرمز عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فجلس فعطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ائت أولئك الملأ من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فاتاهم فقال السلام عليكم قالوا له وعليك ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض له يديه فقال خذ واختر قال اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم وذريته كلهم فاذا كل رجل مكتوب عنده أجله واذا آدم قد كُتب له عمر ألف سنة واذا قوم عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين أرسلُ الى عبادى واذا فيهم رجل هو أضوأهم نورا ولم يكتب له من العمر الا أربعون سنة فقال ذاك ما كتب له فقال يارب انقص له من عمرى ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

أسكنه الله الجنة ثم أهبط الى الارض كان يعد أيامه فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم
عجلت على يا ملك الموت فقال ما فعلت فقال قد بقى من عمرى ستون سنة فقال له ملك الموت
ما بقى من عمرك شئ قد سألت ربك أن يكتبه لابنك داود فقال ما فعلت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته فيومئذ وضع الله
الكتاب وأمر بالشهود ❀ حدثنى ابن سنان قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا
حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما نزلت آية الدين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من جحد آدم عليه السلام ثلاث مرات وان الله
تبارك وتعالى لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الى يوم القيامة فجعل يعرضهم على
آدم فرأى فيهم رجلا يزهر فقال أى رب أى نبى هذا قال هذا ابنك داود قال أى رب كم عمره
قال ستون سنة قال أى رب زده فى عمره قال لا الا أن تزيده أنت من عمرك وكان عمر آدم
ألف سنة فوهب له من عمره أربعين عاما فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة
فلما احتُضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه قال انه قد بقى من عمرى أربعون سنة قالوا انك
قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيأ فانزل الله عليه الكتاب وأقام عليه
الملائكة شهودا فاكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة ❀ حدثنى محمد بن سعد
قال حدثنا هشام قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله
عز وجل واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الى قوله قالوا بلى شهدنا قال ابن
عباس ان الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فانطقهم
فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور * وانه قال لآدم هؤلاء ذريتك آخذ
عليهم الميثاق انى أنا ربهم لئلا يشركوا بى شيأ وعلى رزقهم قال آدم فمن هذا الذى معه النور قال
هو داود قال يارب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة قال كم كتبت لى قال ألف سنة وقد
كتبت لكل انسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يارب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه
ان شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن سائر بنى آدم فكتب له من أجل آدم أربعين
سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما ان رآه آدم قال
مالك قال له قد استوفيت أجلك قال له آدم انما عمرت تسعمائة سنة وستين سنة وبقى أربعون
سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرنى بها ربى قال فارجع الى ربك فسله فرجع الملك
الى ربه قال مالك قال يارب رجعت اليك لما كنت أعلم من تكرمتك اياه قال الله عز وجل
ارجع فاخبره انه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة ❀ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى
آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال أخرجهم من ظهر آدم

وجعل

وجعل لآدم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلا من ذريته له نور فاعجبه فسأله
عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما احتضر آدم
عليه السلام جعل يخاصمهم في الاربعين سنة فقيل له انك قد أعطيتها داود قال فجعل
يخاصمهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله عز وجل واذ
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخرج ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر
فعرضهم على آدم باسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من
هذا قال هذا من ذريتك نبيٌّ خلقته قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمرى أربعين
سنة قال فالاقلام رطبة تجرى وأثبتت لداود عليه السلام الاربعون وكان عمر آدم ألف سنة فلما
استكملها الا الاربعين سنة بعث اليه ملك الموت قال يا آدم أُمرت ان أقبضك قال ألم يبق
من عمرى أربعون سنة قال فرجع ملك الموت الى ربه عز وجل فقال ان آدم يدّعى من
عمره أربعين سنة قال أخبرْ آدم انه جعلها لابنه داود والاقلام رطبة وأثبتت لداود عليه السلام
❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه * وذكر
ان آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى الى ابنه شيث عليه السلام وكتب
وصيته ثم دفع كتاب وصيته الى شيث وأمره أن يخفيه من قابيل وولده لان قابيل قد كان قتل
هابيل حسدا منه حين خصه آدم بالعلم فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ولم يكن عند
قابيل وولده علمٌ ينتفعون به * ويزعم أهل التوراة ان عمر آدم عليه السلام كله كان تسعمائة
سنة وثلاثين سنة ❁ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام بن محمد قال
أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان عمر آدم تسعمائة سنة وستا وثلاثين سنة
والله أعلم * والاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من سلفنا ماقد
ذكرت ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق بذلك * وقد ذكرت الاخبار الواردة
عنه انه قال كان عمره ألف سنة وانه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له أكمل الله له عدة
ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب لداود ما وهب له من ذلك ولعل ما كان جعل من ذلك
آدم عليه السلام لداود عليه السلام لم يُحسَب في عمر آدم في التوراة فقيل كان عمره تسعمائة سنة
وثلاثين سنة * فان قال قائل فان الامر وان كان كذلك فان آدم انما كان جعل لابنه داود
من عمره أربعين سنة فكان ينبغى أن يكون في التوراة تسعمائة سنة وستون ليوافق ذلك
ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد روينا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك ان الذى كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنة وذلك في رواية أبى
هريرة عنه وقد ذكرناها قبل فان يكن ذلك كذلك فالذى زعموا انه في التوراة من الخبر عن
مدة حياة آدم عليه السلام موافق لما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق انه قال لما كتب آدم الوصية مات صلوات الله عليه واجتمعت عليه الملائكة من أجل انه كان صفيَّ الرحمن فقبرته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة أيام ولياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة وجمع الوصية جعلها في معراج ومعها القرن الذى أخرج أبونا آدم من الفردوس لكيلا يغفل عن ذكر الله عز وجل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال سمعته يقول بلغني ان آدم عليه السلام حين مات بعث الله اليه بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وَليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه حدثنا على بن حرب قال حدثنا روح ابن أسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البُنَانىّ عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا وألحدوا له وقالت هذه سنة آدم في ولده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن ذكوان عن الحسن بن أبى الحسن عن أُبَىّ بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أباكم آدم صلى الله عليه وسلم كان طُوّالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا كثير الشعر موارى العورة وانه لما أصاب الخطيئة بدت له سوأته فخرج هاربا في الجنة فتلقاه شجرة وأخذت بناصيته وناداه ربه أفرارًا منى يا آدم قال لا والله يارب ولكن حياءً منك مما جنيت فاهبطه الله الى الارض فلما حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم اليه فقال خلى عنى وعن رسل ربى فانى مالقيت مالقيت الا منك ولا أصابنى ما أصابنى الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر والماء وترا وكفنوه في وتر من الثياب ثم لحدوا له فدفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده حدثنى أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قال أبى وزعم قتادة عن صاحب له حدث عن أبىّ بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوّالا كانه نخلة سحوق حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبرائيل صلى الله عليهما صل على آدم قال تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة وأما خمس وعشرون فتفضيلا لآدم صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في موضع قبر آدم عليه السلام فقال ابن اسحاق ماقد مضى ذكره وأما غيره فانه قال دفن بمكة في غار أبى قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وروى عن ابن عباس في ذلك ماحدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرنا أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه السلام ببيت المقدس *وكانت وفاته يوم الجمعة وقد مضى ذكرنا الرواية بذلك فكرهنا

اعادته

اعادته وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام ابن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال مات آدم عليه السلام على بوذ. قال أبو جعفر يعني الجبل الذي أُهبط عليه وذكر ان حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت رحمهما الله فدفنت مع زوجها في الغار الذي ذكرت وانهما لم يزالا مدفونين في ذلك المكان حتى كان الطوفان فاستخرجهما نوح وجعلهما في تابوت ثم حملهما معه في السفينة فلما غاضت الارض الماء ردهما الى مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان وكانت حواء قد غزلت فيما ذكر ونسجت وعجنت وخبزت وعملت أعمال النساء كلها * ونرجع الآن الى قصة قابيل وخبره وأخبار ولده وأخبار شيث وخبر ولده اذ كنا قد أتينا من ذكر آدم وعدوه ابليس وذكر أخبارهما وما صنع الله بابليس اذ تجبر وتعظم وطغى على ربه عز وجل فأشر وبطر نعمته التي أنعمها الله عليه وتمادى في جهله وغيه وسأل ربه النظرة فانظره الى يوم الوقت المعلوم وما صنع بآدم صلوات الله عليه اذ خطئ ونسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته ثم تغمده اياه بفضله ورحمته اذ تاب اليه من زلته فتاب عليه وهداه وأنقذه من الضلالة والردى حتى نأتي على ذكر مَن سلك سبيل كل واحد منهما من تباع آدم عليه السلام على منهاجه وشيعة ابليس والمقتدين به في ضلالته ان شاء الله وما كان من صنع الله تبارك وتعالى بكل فريق منهم * فأما شيث عليه السلام فقد ذكرنا بعض أمره وانه كان وصى أبيه آدم عليه السلام في مخلفيه بعد مُضيه لسبيله وما أنزل الله عليه من الصحف * وقيل انه لم يزل مقيما بمكة يحج ويعتمر الى ان مات وانه كان جمع ما أنزل الله عز وجل عليه من الصحف الى صحف أبيه آدم عليه السلام وعمل بما فيها وانه بنى الكعبة بالحجارة والطين * وأما السلف من علمائنا فانهم قالوا لم تزل القبة التي جعل الله لآدم في مكان البيت الى أيام الطوفان وانما رفعها الله عز وجل حين أرسل الطوفان وقيل ان شيث لما مرض أوصى الى ابنه أنوش ومات فدفن مع أبويه في غار أبي قبيس وكان مولده لمضى مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم عليه السلام وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة وولد لشيث أنوش بعد ان مضى من عمره ستمائة سنة وخمس سنين فيما يزعم أهل التوراة * وأما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه نكح شيث بن آدم أخته حزورة ابنة آدم فولدت له يانش بن شيث ونعمة ابنة شيث وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس سنين فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائة سنة وسبع سنين * وقام أنوش بعد مضى أبيه شيث لسبيله بسياسة الملك وتدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه شيث ولم يزل فيما ذكر على منهاج أبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل وكان جميع عمر أنوش فيما ذكر أهل التوراة تسعمائة سنة وخمس سنين ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد

شيث أنوش ونفرا كثيرا واليه أوصى شيث ثم ولد لانوش ابن شيث بن آدم ابنه قينان من أخته نعمة ابنة شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر أنوش ومن عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وعشرين سنة * وأما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق نكح يانش بن شيث أخته نعمة ابنة شيث فولدت له قينان ويانش يومئذ ابن تسعين سنة فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة وولد له بنون وبنات فكان كلما عاش يانش تسعمائة سنة وخمس سنين ثم نكح قينان بن يانش وهو ابن سبعين سنة دينة ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له مهلائيل بن قينان فعاش قينان بعد ما ولد له مهلائيل ثمانمائة سنة وأربعين سنة فكان كلما عاش قينان تسعمائة سنة وعشرة سنين حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولد أنوش قينان ونفرا كثيرا واليه الوصية فولد قينان مهلائيل ونفرا معه واليه الوصية فولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفرا معه واليه الوصية فولد يرد خنوخ وهو ادريس النبى صلى الله عليه وسلم ونفرا معه فولد خنوخ متوشلخ ونفرا معه واليه الوصية * وأما التوراة فاذكر أهل الكتاب انه فيها أن مولد مهلائيل بعد ان مضت من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون سنة ونكح مهلائيل بن قينان وهو ابن خمس وستين سنة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له يرد بن مهلائيل فعاش مهلائيل بعد ما ولدت له يرد ثمانمائة سنة وثلاثين سنة فولد له بنون وبنات فكان كلما عاش مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة ثم مات * وأما في التوراة فانه ذكران فيها أن يرد ولد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة وانه كان على منهاج أبيه قينان غير ان الاحداث بدت في زمانه

ذكر الاحداث التى كانت في أيام بنى آدم من لدن ملك شيث بن آدم الى أيام يرد

ذكران قابيل لما قتل هابيل وهرب من أبيه آدم الى اليمن أتاه ابليس فقال له ان هابيل انما قبل قربانه وأكلته النار لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ان قينا نكح أخته أشوث بنت آدم فولدت له رجلا وامرأة خنوخ بن قين وعدن بنت قين فنكح خنوخ بن قين أخته عدن بنت قين فولدت له ثلاثة نفر وامرأة عيرد بن خنوخ ومحويل بن خنوخ وأبوشيل بن خنوخ ومولیث بنت خنوخ فنكح

أبوشيل بن خنوخ موليث ابنة خنوخ فولدت لابوشيل رجلا اسمه لامك فنكح لامك امرأتين اسم احداهما عدا واسم الاخرى صلا فولدت له عدا تولين بن لامك فكان أول من سكن القباب واقتنى المال وتوبيش وكان أول من ضرب بالونج والصنج وولدت رجلا اسمه توبلقين فكان أول من عمل النحاس والحديد وكان أولادهم جبابرة وفراعنة وكانوا قد أعطوا بسطة في الخلق كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعا قال ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبا الا قليلا وذرية آدم كلهم فجهلت أنسابهم وانقطع نسلهم الا ما كان من شيث بن آدم فمنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلهم اليه دون أبيه آدم فهو أبو البشر الا ما كان من أبيه واخوته ممن لم يترك عقبا * قال ويقول أهل التوراة بل نكح قين اشوث فولدت له خنوخ فولد لخنوخ عيرد فولد عيرد محويل فولد محويل أبوشيل فولد أبوشيل لامك فنكح لامك عدا وصلا فولدتا له من سميتُ والله أعلم فلم يذكر ابن اسحاق من أمر قابيل وعقبه الا ما حكيتُ وأما غيره من أهل العلم بالتوراة فانه ذكر ان الذى اتخذ الملاهى من ولد قايين رجل يقال له توبال اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف فانهمك ولد قايين في اللهو وتناهى خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث فهم منهم مائة رجل بالنزول اليهم وبمخالفة ما أوصاهم به آباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فأبوا الا التمادى ونزلوا الى ولد قايين فأعجبوا بما رأوا منهم فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلما أبطؤا بمواضعهم ظن من كان في نفسه زيغ ممن كان بالجبل انهم أقاموا اعتباطا فتسايلوا ينزلون عن الجبل ورأوا اللهو فأعجبهم ووافقوا نساء من ولد قايين متسرعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا في الطغيان وفشت الفاحشة وشرب الخمر * قال أبو جعفر وهذا القول غير بعيد من الحق وذلك انه قول قد رُوى عن جماعة من سلف علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو منه وان لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك في ملكه سوى ذكرهم ان ذلك كان فيما بين آدم ونوح صلى الله عليهما

﴿ ذكر من رُوى ذلك عنه ﴾

حدثنا أحمد بن زُهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا داود يعنى ابن أبي الفرات قال حدثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس انه تلا هذه الآية (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ) قال كانت فيما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيأ مثل الذى يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا

يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال قال وينزل الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا عليهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله عز وجل ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن أبي غنية عن أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة وكان نساؤهم أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا بنوذ ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد فأوصى أن لا يناكح بنو شيث بني قابيل فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليه حافظا لا يقربه أحد من بني آدم وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم من بني شيث فقال مائة من بني شيث صباح لو نظرنا الى ما فعل بنو عمنا يعنون بني قابيل فهبطت المائة الى نساء صباح من بني قابيل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله ثم قال مائة آخرون لو نظرنا ما فعل اخوتنا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم فجاءت المعصية وتناكحوا فاختلطوا وكثر بنو قابيل حتى ملكوا الارض وهم الذين غرقوا أيام نوح وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلائيل بن قينان وانه هو أوشهنج الذي ملك الاقاليم السبعة وبينت قول من خالفهم في ذلك من نسابي العرب فان كان الامر فيه كالذي قاله نسابو الفرس فانى حدثت عن هشام بن محمد بن السائب انه هو أول من قطع الشجر وبنى البناء وأول من استخرج المعادن وفطن الناس لها وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الارض من المدائن وهما مدينة بابل بسواد الكوفة ومدينة السوس فكان ملكه أربعين سنة وأما غيره فانه قال هو أول من استنبط الحديد في ملكه فاتخذ منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الحراثة والزراعة والحصاد واعتمال الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش والاكل من لحومها وان ملكه كان أربعين سنة وانه بنى مدينة الرىّ قالوا وهي أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرت التي كان يسكنها بدنباوند من طبرستان * وقالت الفرس ان اوشهنج هذا ولد ملكا وكان فاضلا محمودا في سيرته وسياسته رعيّته وذكروا انه اوّل من وضع الاحكام والحدود وكان ملقبا بذلك يُدعَى فيشداذ ومعناه بالفارسية اول من حكم بالعدل وذلك ان فاش معناه اوّل وان داد عدل وقضاء وذكروا انه نزل الهند وتنقّل في البلاد فلمّا استقام امره واستوثق له الملك عقد على رأسه تاجا وخطب خطبة فقال في خطبته انه ورث الملك عن جدّه جيومرت وانه عذاب ونقمة على مَرَدة

الانس والشياطين وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وكتب عليهم كتابا فى طرس ابيض اخذ عليهم فيه المواثيق ان لا يعرضوا الاحد من الانس وتوعّدهم على ذلك وقتل مردتهم وجماعة من الغيلان فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال والاودية وانه ملك الاقاليم كلها وانه كان بين موت جيومرت الى مولد اوشهنج وملكه مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة وذكروا ان ابليس وجنوده فرحوا بموت اوشهنج وذلك انهم دخلوا بموته مساكن بنى آدم ونزلوا اليهم من الجبال والاودية * ونرجع الآن الى ذكر يرد وبعضهم يقول هو يارد فولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بعدما مضى من عمر آدم اربعمائة وستّون سنة فكان وصىّ أبيه وخليفته فيما كان والده مهلائيل اوصى الى مهلائيل واستخلفه عليه بعد وفاته وكانت ولادة امّه اياه بعد ما مضى من عمر ابيه مهلائيل فيما ذكروا خمس وستّون سنة فقام من بعد مهلك ابيه من وصيّة اجداده وآبائه بما كانوا يقومون به ايّام حياتهم ثم نكح يرد فيما حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وهو ابن مائة سنة واثنتين وستّين سنة بركنا ابنة الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له اخنوخ بن يرد واخنوخ ادريس النبىّ وكان اوّل بنى آدم أعطى النبوّة فيما زعم ابن اسحاق وخطّ بالقلم فعاش يرد بعد ما وُلد له اخنوخ ثمانمائة سنة ووُلد له بنون وبنات فكان كلّما عاش يرد تسعمائة سنة واثنتين وستّين سنة ثم مات وقال غيره من اهل التوراة وُلد ليرد اخنوخ وهو ادريس فنبأه الله عزّ وجلّ وقد مضى من عمر آدم ستّمائة سنة واثنتان وعشرون سنة وأنزل عليه ثلاثون صحيفة وهو اوّل من خطّ بعد آدم وجاهد فى سبيل الله وقطع الثياب وخاطها واول من سبى من ولد قابيل فاسترقّ منهم وكان وصىّ والده يرد فيما كان آباؤه أوصوا به اليه وفيما اوصى به بعضهم بعضا وذلك كلّه من فعله فى حياة آدم قال وتوفّى آدم عليه السلام بعد ان مضى من عمر خنوخ ثلثمائة سنة وثمانى سنين تتمّةُ تسعمائة وثلاثين سنة التى ذكرنا انها عمر آدم قال ودعا خنوخ قومه ووعظهم وامرهم بطاعة الله عزّ وجلّ ومعصية الشيطان وألا يلابسوا ولدَ قابيل فلم يقبلوا منه وكانت العصابة بعد العصابة من ولد شيث تنزل الى ولد قابيل قال وفى التوراة ان الله تبارك وتعالى رفع ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستّين سنة مضت من عمره وبعد خمسمائة سنة وسبع وعشرين سنة مضت من عمر ابيه فعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعمائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنتين وستّين سنة وكان عمر يارد تسعمائة واثنتين وستّين سنة وولد خنوخ وقد مضت من عمر يارد مائة واثنتان وستون سنة ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنى هشام قال اخبرنى ابى عن ابى صالح عن ابن عبّاس قال فى زمان يرد عُملت الاصنام ورجع من رجع عن الاسلام * وقد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وَهب قال

حدثني عمى قال حدثني الماضى بن محمد عن ابى سليمان عن القاسم بن محمد عن ابى ادريس الخولانىّ عن ابى ذرّ الغفارىّ قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذرّ اربعة يعنى من الرسل سريانيّون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو اوّل من خطّ بالقلم وانزل الله تعالى على خنوخ ثلاثين صحيفة * وقد زعم بعضهم ان الله بعث ادريس الى جميع اهل الارض في زمانه وجمع له عِلْم الماضين وان الله عزّ وجلّ زاده مع ذلك ثلاثين صحيفة قال فذلك قول الله عزّ وجلّ (إِنَّ هَذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) وقال يعنى بالصحف الاولى التى أنزلت على ابن آدم هبة الله وادريس عليهما السلام وقال بعضهم ملك بيوراسب فى عهد ادريس وقد كان وقع اليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه فاتخذه في ذلك الزمان سحرا وكان بيوراسب يعمل به وكان اذا اراد شيأ من جميع مملكته او اعجبته دابّة او امرأة نفخ بقصبة كانت له من ذهب وكان يجيء اليه كلّ شيء يريده فمن ثَمَّ تنفخ اليهود * واما الفرس فانهم قالوا املك بعد موت اوشهنج طهمورث بن ويونجهان بن حنانداذ بن حنادار بن اوشهنج وقد اختلف في نسب طهمورث الى اوشهنج فنسبه بعضهم النسبة التى ذكرت وقال بعض نسّابة الفرس هو طهمورث بن ايونكهان بن انكهد بن اسكهد بن اوشهنج * وقال هشام ابن محمّد الكلبىّ فيما حُدّثت عنه ذكر اهل العلم ان اوّل ملوك بابل طهمورث قال وبلغنا والله اعلم ان الله اعطاه من القوّة ما خضع له ابليس وشياطينه وانه كان مُطيعًا لله وكان ملكه اربعين سنة وأما الفرس فانها تزعم ان طهمورث ملك الاقاليم كلّها وعقد على رأسه تاجا وقال يومَ مُلك نحن دافعون بعون الله عن خليقته المَرَدَة الفسدة وكان محمودًا في مُلكه حدبا على رعيّته وانه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقّل في البلدان وانه وثب بابليس حتى ركبه فطاف عليه في ادانى الارض واقاصيها وافزعه ومردةَ اصحابه حتى تطايروا وتفرّقوا وانه اوّل من اتخذ الصوف والشعر للّباس والفُرُش واوّل من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى وحراستها من السباع والجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان بوداسب ظهر في اوّل سنة من ملكه ودعا الى ملّة الصابئين * ثم رجعنا الى ذكر اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ثم نكح فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اخنوخ بن يرد هدانة ويقال ادانة ابنة باويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن اخنوخ فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلثمائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كلّ ما عاش اخنوخ ثلثمائة سنة وخمسا وستين سنة ثم مات واما غيره من اهل التوراة فانه قال فيما ذكر اهل التوراة وُلد خنوخ بعد ستّمائة سنة وسبع وثمانين سنة خلت من عمر آدم متوشلخ فاستخلفه خنوخ على امر الله واوصاه واهل بيته قبل ان يُرفع واعلمهم ان الله عزّ وجلّ سيعذّب ولد قايين ومن خالطهم ومال اليهم ونهاهم عن

مخالطتهم

مخالطتهم وذكر انه كان اوّل من ركب الخيل لانه اقتفى رسم ابيه في الجهاد وسلك في ايامه العمل بطاعة الله طريقَ آبائه وكان عمر اخنوخ الى ان رفع ثلثمائة سنة وخمسا وستين سنة وولد له متوشلخ بعد ما مضى من عمره خمس وستون سنة ثم نكح فيما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق متوشلخ بن اخنوخ عربا ابنة عزرائيل بن ابوشيل بن خنوخ بن قين ابن آدم وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائة سنة فولد له بنون وبنات وكان كلما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة ثم مات ونكح لمك بن متوشلخ بن اخنوخ قينوش ابنة براكيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم عليه السلام وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوحا النبي صلى الله عليه وسلم فعاش لمك بعد ما ولد له نوح خمسمائة سنة وخمسا وتسعين سنة فكان كلّما عاش سبعمائة سنة وثمانين سنة ثم مات ونكح نوح بن لمك عمرورة ابنة براكيل بن محويل ابن أخنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له بنيه سام وحام ويافث بني نوح * وقال اهل التوراة ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائة سنة واربع وسبعين سنة من عمر آدم لمك فاقام على ما كان عليه آباؤه من طاعة الله وحفظ عهوده قالوا فلما حضرت متوشلخ الوفاة استخلف لمكَ على امره واوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به قالوا وكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن النزول الى ولد قايين فلا يتعظون حتى نزل جميع من كان في الجبل الى ولد قايين وقيل انه كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابئ وقيل ان الصابئين به سُمّوا صابئين وكان عمر متوشلخ تسعمائة وستّين سنة وكان مولد لمك بعد ان مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة ثم ولد لمك نوحا بعد وفاة آدم بمائة سنة وستّ وعشرين سنة وذلك لالف سنة وستّ وخمسين سنة مضت من يوم اهبط الله عزّ وجلّ آدم الى مولد نوح عليه السلام فلمّا ادرك نوح قال له لمك قد علمت انه لم يبق في هذا الموضوع غيرنا فلا تستوحش ولا تتّبع الامة الخاطئة فكان نوح يدعو الى ربّه ويعظ قومه فيستخفّون به فاوحى الله عزّ وجل اليه انه قد امهلتهم فأنظرهم ليراجعوا ويتوبوا مدّة فانقضت المدّة قبل ان يتوبوا ويُنيبوا * وقال آخرون غيرُ من ذكرت قوله كان نوح في عهد بيوراسب وكان قومه يعبدون الاصنام فدعاهم الى الله جلّ وعزّ تسعمائة سنة وخمسين سنة كلّما مضى قرنٌ تبعهم قرن على ملّة واحدة من الكفر حتى انزل الله عليهم العذاب فأفناهم ❀ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ولد متوشلخ لمك ونفرا معه واليه الوصيّة فولد لمك نوحا وكان للمك يومَ وُلد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن احد في ذلك الزمان ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحا وهو ابن اربعمائة سنة وثمانين سنة ثم دعاهم في نبوّته مائة وعشرين سنة ثم امره بصنعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة سنة وخمسين سنة * واما علماء

الفرس فانهم قالوا ملك بعد طهمورث جم الشيذ والشيذ معناه عندهم الشعاع لقّبوه بذلك فيما زعموا لجماله وهو جم بن و يونجهان وهو اخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة كلّها وسخّر له ما فيها من الجنّ والانس وعقد على رأسه التاج وقال حين قعد في ملكه ان الله تبارك وتعالى قد اكمل بهاءنا واحسن تأييدنا وسنوسّع رعيتنا خيرا وانه ابتدع صنعة السيوف والسلاح ودل على صنعة الابريسم والقزّ وغيره مما يُغزَل فامر بنسج الثياب وصَبْغها ونحت السروج والأكُف وتذليل الدوابّ بها وذكر بعضهم انه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائة سنة وستّ عشرة سنة وستّة اشهر فخلت البلاد منه سنة وانه امر لمُضِيّ سنة من ملكه الى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع والبيض وسائر صنوف الاسلحة وآلة الصنّاع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الى سنة مائة بغزل الابريسم والقز والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغته ألوانا وتقطيعه أنواعا ولبسه ومن سنة مائة الى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كُتَّابا وصنَّاعا وحراثين واتخذ طبقة منهم خدَمًا وأمر كل طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل الذى ألزمه اياه ومن سنة مائة وخمسين الى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين والجن وأثخنهم وأذلهم وسُخّروا له وانقادوا لامره ومن سنة خمسين ومائتين الى سنة ست عشرة وثلثمائة وكّل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك وبالطين البنيان والحمامات وصنعة النورة والنقل من البحار والجبال والمعادن والفلوات كلما ينتفع به الناس والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر وأنواع الطيب والادوية فنفذوا في كل ذلك لامره ثم أمر فصنعت له عجلة من زجاج فصعد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها في الهواء من بلده من دنباوند الى بابل في يوم واحد وذلك يوم هرمزروز فرْوَرْدين ماه فاتخذ الناس للاعجوبة التى رأوا من اجرائه ما أجرى على تلك الحال نوروز وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيدا والتنعم والتلذذ فيها وكتب الى الناس اليوم السادس وهو خرداذروز يخبرهم انه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه اياه عليها ان جنبهم الحر والبرد والاسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة والست عشرة سنة التى خلت من ملكه لا يصيبهم شيء مما ذكر ان الله جل وعز جنبهم اياه ثم ان جمًّا بطر بعد ذلك نعمة الله عنده وجمع الجن والانس فاخبرهم انه وليهم ومالكهم والدافع بقوته عنهم الاسقام والهرم والموت وجحد احسان الله عز وجل اليه وتمادى في غيه فلم يُحْرِ أحد ممن حضره له جوابا وفقد مكانه بهاءه وعزه وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره فاحس بذلك بيوراسب الذى يسمى الضحاك فابتدر الى جم لينهشه فهرب منه ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك فامتلخ امعاءه واشترطها ونشره بمنشار وقال بعض علماء الفرس ان جما

لم يزل محمود السيرة الى ان بقى من ملكه مائة سنة فخلّط حينئذ وادعى الربوبية فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره ووثب عليه أخوه اسفتوز وطلبه ليقتله فتوارى عنه وكان في تواريه ملكا ينتقل من موضع الى موضع ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه ونشره بالمنشار وزعم بعضهم ان ملك جم كان سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما وقد ذكرت عن وهب بن منبه عن ملك من ملوك الماضين قصة شبيهة بقصة جم شاذ الملك لولا ان تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت انها قصة جم وذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا ملك وهو فتى شاب فقال انى لا أجد للملك لذة وطعما فلا أدرى أكذلك كل الناس أم أنا وجدته من بينهم فقيل له بل الملك كذلك فقال ما الذى يقيمه لى فقيل له يقيمه لك أن تطيع الله فلا تعصيه فدعا ناسا من خيار من كان في ملكه فقال لهم كونوا بحضرتى في مجلسى فما رأيتم انه طاعةٌ لله عز وجل فامرونى ان أعمل به وما رأيتم انه معصيةٌ لله فازجرونى عنه أنزجر ففعل ذلك هو وهم واستقام له ملكه بذلك أربعمائة سنة مطيعا الله عز وجل ثم ان ابليس انتبه لذلك فقال تركت رجلا يعبد الله ملكا أربعمائة سنة فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل ففزع منه الملك فقال من أنت قال ابليس لا ترُعْ ولكن أخبرنى من أنت قال الملك أنا رجل من بنى آدم فقال له ابليس لو كنت من بنى آدم لقدمتَّ كما يموت بنو آدم ألم تر كم قدمات من الناس وذهب من القرون لو كنت منهم لقدمتَّ كما ماتوا ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل ذلك في قلبه ثم صعد المنبر فخطب الناس فقال أيها الناس انى قد كنت أخفيت عنكم أمرا بان لى اظهاره لكم تعلمون انى ملكتكم منذ أربعمائة سنة ولو كنت من بنى آدم لقدمتُّ كما ماتوا ولكنى اله فاعبدونى فارعش مكانه فاوحى الله الى بعض من كان معه فقال اخبره انى قد استقمت له ما استقام لى فاذا تحول عن طاعتى الى معصيتى فلم يستقم لى فبعزتى حلفت لأسلطن عليه بخت ناصر فليضرب عنقه وليأخذن ما في خزائنه وكان في ذلك الزمان لا يسخط الله على أحد الا سلط عليه بخت ناصر فلم يتحول الملك عن قوله حتى سلط الله عليه بخت ناصر فضرب عنقه وأوقر من خزائنه سبعين سفينة ذهبا * قال أبو جعفر ولكن بين بخت ناصر وجم دهر طويل الا أن يكون الضحاك كان يدعى في ذلك الزمان بخت ناصر * واما هشام بن الكلبى فانى حدثت عنه انه قال ملك بعد طهمورث جم وكان أصبح أهل زمانه وجها وأعظمهم جسما قال فذكر وا انه غبر ستمائة سنة وتسع عشرة سنة مطيعا لله مستعليا أمره مستوثقةً له البلاد ثم انه طغى وبغى فسلط الله عليه الضحاك فسار اليه في مائتى ألف فهرب جم منه مائة سنة ثم ان الضحاك ظفر به فنشره بمنشار قال فكان جميع ملك جم منذ ملك الى ان قتل سبعمائة وتسع عشرة سنة * وقد روى عن جماعة

من السلف انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وان الكفر بالله انما حدث في القرن الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وقالوا ان أول نبي أرسله الله الى قوم بالانذار والدعاء الى توحيده نوح عليه السلام

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وآدم عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا) حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مَعْمَرٌ عن قتادة قوله عز وجل كان الناس أمة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان أول نبي بُعث نوحا عليه السلام

ذكر الاحداث التي كانت في عهد نوح عليه السلام

قد ذكرنا اختلاف المختلفين في ديانة القوم الذين أرسل اليهم نوح عليه السلام وان منهم من يقول كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله من ركوب الفواحش وشرب الخمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل وان منهم من يقول كانوا أهل طاعة بيوراسب وكان بيوراسب أول من أظهر القول بقول الصابئين وتبعه على ذلك الذين ارسل اليهم نوح عليه السلام وسأذكران شاء الله خبر بيوراسب فيما بعد * فاما كتاب الله فانه ينبئ عنهم انهم كانوا أهل أوثان وذلك ان الله عز وجل يقول فيه مخبرا عن نوح (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا . وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا . وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا . وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا) فبعث الله اليهم نوحا مخوّفهم بأسه ومحذرهم سطوته وداعيا لهم الى التوبة والمراجعة الى الحق والعمل بما أمر الله به رسله وأنزله في صحف آدم وشيث وخنوخ ونوح يوم ابتعثه الله نبيا اليهم فيما ذكر ابن خمسين سنة وقيل أيضا ما حدثنا به نصر بن على الجهضمي قال حدثنا نوح ابن قيس قال حدثنا عَوْن بن أبي شداد قال ان الله تبارك وتعالى أرسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث الله نوحا اليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ثم مكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة * قال أبو جعفر فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما كما قال الله عز وجل يدعوهم الى الله سرا

وجهرا يمضى قرن بعد قرن فلا يستجيبون له حتى مضى قرون ثلاثة على ذلك من حاله وحالهم فلما أراد الله عز وجل اهلاكهم دعا عليهم نوح عليه السلام فقال رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا فامره الله تعالى ذكره أن يغرس شجرة فغرسها فعظمت وذهبت كل مذهب ثم أمره بقطعها من بعد ما غرسها باربعين سنة فيتخذ منها سفينة كما قال الله له (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) فقطعها وجعل يعملها * وحدثنا صالح بن مسمار المروزى والمثنى بن ابراهيم قالا حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا موسى بن يعقوب قال حدثنى فائد مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة أخبره ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله عز وجل حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة فيمرون فيسألونه فيقول اعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة فى البر فكيف تجرى فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء فى السكك خشيت أم الصبى عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثى الجبل فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب به الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبى * حدثنى ابن ابى منصور قال حدثنا على بن الهيثم عن المسيب بن شريك عن ابى روق عن الضحاك قال قال سلمان الفارسى عمل نوح السفينة اربعمائة سنة وانبت الساج اربعين سنة حتى كان طوله ثلثمائة ذراع والذراع الى المنكب فعمل نوح السفينة بوحى الله اليه وتعليمه اياه عملها فكانت ان شاء الله كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وبابها فى عرضها * حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن مفضل بن فضالة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب بكفه فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر حام بن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكنى مت وأنا شاب ولكنى ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة

ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدوابّ والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلمّا كثر أرواث الدوابّ اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلمّا وقع الفار بخُرَز السفينة بقرضه اوحى الله الى نوح ان اضربْ بين عيني الاسد فخرج من منخره سنّور وسنّورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت قال فطوّقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في أنس وامان فمن ثَمَّ تألف البيوت قال فقالت الحواريّون يارسول الله ألا تنطلق به الى اهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عُدْ باذن الله فعاد ترابا حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرني هشام قال اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عبّاس قال نجر نوح السفينة بجبل بوذ ومن ثَمَّ تبدّأ الطوفان وقال كان طول السفينة ثلثمائة ذراع بذراع جدابي نوح وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وخرج منها من الماء ستّة اذرع وكانت مطبّقة وجعل لها ثلاثة ابواب بعضها اسفل من بعض حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عمّن لا يتّهم عن عُبَيد بن عُمَير الليثيّ انه كان يحدّث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح بنوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال ابن اسحاق حتى اذا تمادوا في المعصية وعظمت في الارض منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن واشتدّ عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن الا كان اخبث من الذى قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا ومع اجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا حتى شكا ذلك من امرهم نوح الى الله عز وجل فقال كما قصّ الله عزّ وجل علينا في كتابه (رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلاَّ فِرَارًا) الى آخر القصة حتى قال (لا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا) الى آخر القصّة فلمّا شكا ذلك منهم نوح الى الله عزّ وجل واستنصره عليهم اوحى الله اليه (أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) فاقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيّئ عُدّة الفلك من القار وغيره مما لا يُصلحه الا هو وجعل قومه يمرّون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون منه ويستهزؤن به فيقول (إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) قال ويقولون فيما بلغني

يانوح قد صرت نجارا بعد النبوّة قال واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم * قال ويزعم اهل التوراة ان الله عز وجل امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا وان يجعل فيه كوّا ففعل نوح كما امره الله عز وجل حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) وقد جعل التنّور آية فيما بينه وبينه فقال اذا جاء امرنا وفار التنّور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلمّا فار التنّور حمل نوح في الفلك من امره الله تعالى به وكانوا قليلا كما قال وحمل فيها من كلّ زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكرا وأنثى فحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستّة اناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر نوحٌ وبنوه وازواجهم ثم ادخل ما امره الله به من الدوابّ وتخلّف عنه ابنه يام وكان كافرا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن عليّ بن زيد عن يوسف بن مِهْران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان اوّل ما حمل نوح في الفلك من الدوابّ الذرة وآخر ما حمل الحمار فلمّا ادخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس لعنة الله بذنبه فلم تستقلّ رجلاه فجعل نوح يقول ويحكَ ادخلْ فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحكَ ادخلْ وان كان الشيطان معكَ قال كلمة زلّت عن لسانه فلما قالها نوح خلّى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك عليّ يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال مالك بدّ من ان تحملني فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل فيه كل من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الاكبر وفتحت أبواب السماء كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ .) فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة فكان بين أن أرسل الله الماء وبين ان احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احتمل الماء كما يزعم أهل التوراة وكثر واشتد وارتفع يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ . والدُّسُر المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجري به وبمن معه في موجٍ كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك وكان في معزلٍ حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى فقال

يا بُنَيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيا قد أضمر كفرا قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز من الامطار اذا كانت فظن ان ذلك كما كان يكون قال لا عاصم اليوم من أمر الله الَّا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء وطغى وارتفع فوق الجبال كما يزعمون أهل التوراة خمسة عشر ذراعا فباد ما على وجه الارض من الخلق كل شئ فيه الروح أو شجر فلم يبق شئ من الخلائق الا نوح ومن معه في الفلك والَّا عوج بن اعنق فيما يزعم أهل الكتاب فكان بين ان أرسل الله الطوفان و بين ان غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال ❀ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال أرسل الله المطر أربعين يوما وأربعين ليلة فاقبلت الوحوش حين أصابها المطر والدواب والطير كلها الى نوح وسُخِّرت له فحمل منها كما أمره الله عز وجل من كل زوجين اثنين وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزا بين النساء والرجال فركبوا فيها العشر ليال مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشوراء وأُخرج الماء نصفين فذلك قوله عز وجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر يقول منصبّ وفجرنا الارض عيونا يقول شققنا الارض فالتقى الماء على أمر قد قدر فصار الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الارض وارتفع الماء على أطول جبل في الارض خمسة عشر ذراعا فسارت بهم السفينة فطافت بهم الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شئ حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا ورُفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام رُفع من الغرق وهو البيت المعمور والحجر الاسود على أبى قبيس فلما دارت بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودى وهو جبل بالحضيض من أرض الموصل فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السبع فقيل بعد الستة الاشهر (بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فلما استقرت على الجودى (قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ) يقول انشفى ماءك الذى خرج منك (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) يقول احبسى ماءك (وَغِيضَ الْمَاءُ) نشفته الارض فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترون في الارض فآخر ما بقى من الطوفان في الارض ماء بحسمى بقى في الارض أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب وكان التنور الذى جعل الله تعالى ذكره آية ما بينه وبين نوح فوران الماء منه تنورا كان لحواء من حجارة وصار الى نوح ❀ حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هُشَيْم عن أبى محمد عن الحسن قال كان تنورا من حجارة كان لحواء حتى صار الى نوح قال فقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت وأصحابك * وقد اختلف في المكان الذى كان به التنور الذى جعل الله فوران مائه آية ما بينه وبين نوح فقال بعضهم كان بالهند

❀ذكر من قال ذلك❀

❀ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الحميد الحِمَّانى عن النضر أبى عمر الخزاز عن

عكرمة عن ابن عباس في وَفَارَ التَّنُّورُ قال فار بالهند * وقال آخرون كان ذلك بناحية الكوفة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء في التنور فعلمت به امرأته فاخبرته قال وكان ذلك في ناحية الكوفة حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا على بن ثابت عن السرى بن اسماعيل عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة * واختلف في عدد من ركب الفلك من بني آدم فقال بعضهم كانوا ثمانين نفسا

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني حسين بن واقد الخراساني قال حدثنا أبو نهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه في السفينة ثمانين انسانا حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال قال سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعني القليل الذين قال الله عز وجل وما آمن معه الا قليل حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال حمل نوح في السفينة بنيه سام وحام ويافث وكنائنه نساء بنيه هؤلاء وثلاثة وسبعين من بني شيث ممن آمن به فكانوا ثمانين في السفينة وقال بعضهم بل كانوا ثمانية أنفس

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه لم يتم في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج حُدّثت أن نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بازواجهم وأسماء بنيه يافث وحام وسام فاصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح أن تُغيَّر نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن وثلاثة بنين له * وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسى ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم * فارسل الله تبارك وتعالى الطوفان لمضى ستمائة سنة من عمر نوح فيما ذكر أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم ولتتمة ألفى سنة ومائتى سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط آدم الى الارض وقيل ان الله عز وجل أرسل الطوفان لثلاث عشرة خلت من آب وان نوحا أقام في الفلك الى ان غاض الماء واستوت الفلك على جبل الجودى بقَرْدَى في اليوم السابع عشر من الشهر السادس فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من أرض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سماها ثمانين لانه كان بنى فيها بيتا لكل انسان ممن آمن معه وهم ثمانون فهى الى اليوم تسمى سُوق ثمانين حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنى هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال هبط نوح عليه السلام الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق ثمانين فغرق بنو قابيل كلهم وما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام * قال أبو جعفر فصار هو وأهله فيه فاوحى الله اليه انه لا يعيد الطوفان الى الارض أبدا * وقد حدثنى عباد بن يعقوب الاسدى قال حدثنا المحاربى عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك الى المحرم فارست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله عز وجل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها الطير ووسطها الناس وأسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعا ورفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وأرست على الجودى يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ثم رجعت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبى جعفر الرازى عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم صائما فليتم صومه ومن كان منكم مفطرا فليصم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها يعنى الفلك استقلت بهم في عشر خلون من رجب فكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودى شهرا واهبط بهم في عشر خلون من المحرم يوم عاشوراء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال ما كان زمان نوح شبرٌ من الارض الا انسان يدعيه * ثم عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثنى نصر بن على الجهضمى قال أخبرنا نوح بن قيس قال حدثنا عَوْن بن أبى شداد قال عاش يعنى نوحا بعد ذلك يعنى بعد الالف سنة الا

خمسين

خمسين عاما التي لبثها في قومه ثلثمائة وخمسين سنة وأما ابن اسحاق فان ابن حميد حدثنا قال حدثنا سلمة عنه قال وعمر نوح فيما يزعم أهل التوراة بعد ان أُهبط من الفلك ثلثمائة سنة وثمانيا وأربعين سنة قال فكان جميع عمر نوح ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله عز وجل اليه وقيل ان سام ولد لنوح قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقال بعض أهل التوراة لم يكن التناسل ولا ولد لنوح ولد الا بعد الطوفان وبعد خروج نوح من الفلك قالوا وانما الذين كانوا معه في الفلك قوم كانوا آمنوا به واتبعوه غير انهم بادوا وهلكوا فلم يبق لهم عقب وانما الذين هم اليوم في الدنيا من بنى آدم ولد نوح وذريته دون سائر ولد آدم كما قال الله جل وعز (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) وقيل انه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعا كان أحدهما يقال له كنعان قال وهو الذى غرق في الطوفان والآخر منهما يقال له عابر مات قبل الطوفان * حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولد لنوح سام وفي ولده بياض وأُدْمة وحام وفي ولده سواد وبياض قليل ويافث وفيهم الشُقرة والحمرة وكنعان وهو الذى غرق والعرب تسميه يام وذلك قول العرب انما هام عمنا يام وأم هؤلاء واحدة * فاما المجوس فانهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت وقالوا جيومرت هو آدم يتوارثه آخر عن أول الى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهريار قالوا ولو كان لذلك صحة كان نسب القوم قد انقطع وملك القوم قد اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد جيومرت كان المشرق فلم يصل ذلك اليهم * قال أبو جعفر وقد أخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا فقال وقوله الحق (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ . وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ . وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فاخبر عز ذكره ان ذرية نوح هم الباقون دون غيرهم وقد ذكرت اختلاف الناس في جيومرت ومن يخالف الفرس في عينه ومن هو ومن نسبه الى نوح عليه السلام * حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة بن جُنْدُب عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح * حدثنى على بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق الا ذرية نوح وروى عن على بن مجاهد عن ابن اسحاق عن الزهرى وعن محمد بن صالح عن الشعبي قالا لما اهبط آدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا بمبعث نوح حتى كان الغرق فهلك من هلك ممن كان على وجه

الارض فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في السفينة الى الارض قسم الارض بين ولده اثلاثا فجعل لسام وسطا من الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وفيشون وذلك ما بين فيشون الى شرقي النيل وما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال وجعل لحام قسمه غربيّ النيل فما وراءه الى منخر ريح الدبور وجعل قسم يافث في فيشون فما وراءه الى منخر ريح الصبا فكان التاريخ من الطوفان الى نار ابراهيم ومن نار ابراهيم الى مبعث يوسف ومن مبعث يوسف الى مبعث موسى ومن مبعث موسى الى ملك سليمان ومن ملك سليمان الى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعث عيسى بن مريم الى ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذى ذكر عن الشعبى من التاريخ ينبغي أن يكون على تاريخ اليهود فاما أهل الاسلام فانهم لم يؤرخوا الا من الهجرة ولم يكونوا يؤرخون بشئ قبل ذلك غير ان قريشا كانوا فيما ذكر يؤرخون قبل الاسلام بعام الفيل وكان سائر العرب يؤرخون بايامهم المذكورة كتاريخهم بيوم جبلة وبالكلاب الاول والكلاب الثانى وكانت النصارى تؤرخ بعهد الاسكندر ذى القرنين وأحسبهم على ذلك من التاريخ الى اليوم وأما الفرس فانهم كانوا يؤرخون بملوكهم وهم اليوم فيما أعلم يؤرخون بعهد يزدجرد بن شهريار لانه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل والمشرق

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق

والعرب تسميه الضحاك فتجعل الحرف الذى بين السين والزاى في الفارسية ضادا والهاء حاء والقاف كافا واياه عنى حبيب بن أوس بقوله ما نال ما قد نال فرعون ولا هامان في الدنيا ولا قارون بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريذون وهو الذى افتخر بادعائه انه منهم الحسن بن هانِئٍ وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ يَعْبُدُه الخابلُ والجنُّ في مسار بها قال واليمن تدعيه ❁ حدثت عن هشام بن محمد بن السائب فيما ذكر من أمر الضحاك هذا قال والعجم تدعى الضحاك وتزعم ان جما كان زوج أخته من بعض أشراف أهل بيته وملكه على اليمن فولدت له الضحاك قال واليمن تدعيه وتزعم انه من أنفسها وانه الضحاك بن علوان ابن عبيد بن عويج وانه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج وهو أول الفراعنة وانه كان ملك مصر حين قدمها ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وأما الفرس فانها تنسب الازدهاق هذا غير النسبة التى ذكر هشام عن أهل اليمن وتذكر انه بيوراسب بن أرونداسب بن زينكاو بن ويروشك بن تاز بن فرواك بن سيامك بن مشا بن جيومرت ومنهم من ينسبه هذه النسبة غير انه يخالف النطق باسماء آبائه فيقول هو الضحاك بن اندرماسب ابن رنحدار بن وندريسنج بن تاج بن فرياك بن ساهمك بن ماذى بن جيومرت والمجوس تزعم ان تاج هذا هو أبو العرب فيزعمون ان أم الضحاك كانت ودك بنت ويونجهان وانه قتل أباه تقربا بقتله الى الشياطين وانه كان كثير المقام ببابل وكان له ابنان يقال لاحدهما سرنفوار

ولا آخر نفورا * وقد ذكر عن الشعبى انه كان يقول هو قرشت مسخه الله ازدهاق .

﴿ ذكر الرواية عنه بذلك ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن يحيى بن العلاء عن القاسم بن سلمان عن الشعبى قال أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكا جبابرة فتفكر قرشت يوما فقال تبارك الله أحسن الخالقين فمسخه الله فجعله اجدهاق وله سبعة أرؤس فهو هذا الذى بدنباوند وجميع أهل الاخبار من العرب والعجم تزعم انه ملك الاقاليم كلها وانه كان ساحرا فاجرا ❊ وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله أعلم ألف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها نرس في ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلها وسار بالجور والعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم وأول من تغنى وغُنّى له قال ويقال انه خرج في منكبه سلعتان فكانتا تضربان عليه فيشتد عليه الوجع حتى يطليهما بدماغ انسان فكان يقتل لذلك في كل يوم رجلين ويطلى سلعتيه بدماغهما فاذا فعل ذلك سكن ما يجد فخرج عليه رجل من أهل بابل فاعتقد لواء واجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ الضحاك خبره راعه فبعث اليه ما أمرك وما تريد قال ألست تزعم انك ملك الدنيا وان الدنيا لك قال بلى قال فليكن كلبك على الدنيا ولا يكونن علينا خاصة فانك انما تقتلنا دون الناس فاجابه الضحاك الى ذلك وأمر بالرجلين اللذين كان يقتلهما في كل يوم ان يقسما على الناس جميعا ولا يخص بهما مكان دون مكان قال فبلغنا ان اهل اصبهان من ولد ذلك الرجل الذى رفع اللواء وان ذلك اللواء لم يزل محفوظا عند ملوك فارس في خزائنهم وكان فيما بلغنا جلد أسد فألبسه ملوك فارس الذهب والديباج تيمنا به * قال وبلغنا ان الضحاك هو نمرود وان ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وُلد في زمانه وانه صاحبه الذى اراد احراقه قال وبلغنا ان افريذون وهو من نسل جم الملك الذى كان قبل الضحاك ويزعمون انه التاسع من ولده * وكان مولده بدنباوند خرج حتى ورد منزل الضحاك وهو عنه غائب بالهند فحوى على منزله وما فيه فبلغ الضحاك ذلك فاقبل وقد سلبه الله قوته وذهبت دولته فوثب به افريذون فاوثقه وصيره بجبال دنباوند فالعجم تزعم انه الى اليوم موثق في الحديد يعذب هناك وذكر غير هشام ان الضحاك لم يكن غائبا عن مسكنه ولكن افريذون بن اثفيان جاء الى مسكن له في حصن يُدعى زرنج ماه مهر روز مهر فنكح امرأتين له تسمى احداهما ارواناز والاخرى سنوار فوهل بيوراسب لما عاين ذلك وخر مُدلها لا يعقل فضرب افريذون هامته بجرز له ملتوى الرأس فزاده ذلك وهلا وعزوب عقل ثم توجه به افريذون الى جبل دنباوند وشده هنالك وثاقا وامر الناس باتخاذ مهر ماه مهر روز وهو المهرجان اليوم الذى اوثق فيه بيوراسب عيدا وعلا افريذون سرير الملك



وذُكر عن الضحّاك انه قال يوم ملك وعقد عليه التاج نحن ملوك الدنيا المالكون لما فيها والفرس تزعم ان الملك لم يكن الّا للبطن الذى منه اوشهنج وجم وطهمورث وان الضحّاك كان عاصياً وانه غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهوّل عليهم بالحيّتين اللتين كانتا على منكبيه وانه بنى بارض بابل مدينة سمّاها حوب وجعل النبط اصحابه وبطانته فلقى الناس منه كلّ جهد وذبح الصبيان ويقول كثير من اهل الكتب ان الذى كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين ناتئتين على منكبيه كلّ واحدة منهما كرأس الثعبان وانه كان بخبثه ومكره يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه اذا جاع كما يتحرّك العضو من الانسان عند التهابه بالجوع والغضب ومن الناس مَن يقول كان ذلك حيّتين وقد ذكرتُ ما رُوى عن الشعبىّ في ذلك والله اعلم بحقيقته وصحّته وذكر بعض اهل العلم بأنساب الفرس وامورهم ان الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا في جهد شديد حتى اذا اراد الله هلاكه وثب به رجل من العامّة من اهل اصبهان يقال له كابى بسبب ابنَينْ كانا له اخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيّتين اللتين كانتا على منكبيه وقيل انه لما بلغ الجزع من كابى هذا على ولده اخذ عصاً كانت بيده فعلق باطرافها جراباً كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى مُجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه معه من البلاء وفنون الجور فلمّا غلب كابى تفاءل الناس بذلك العلم فعظّموا امره وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبرّكون به وسمّوه درفش كابيان فكانوا لا يسيّرونه الّا في الامور العظام * ولا يُرفع الّا لاولاد الملوك اذا وجّهوا في الامور العظام وكان من خبر كابى انه شخص عن اصبهان بمن تبعه والتفّ اليه في طريقه فلمّا اقرب من الضحّاك واشرف عليه قُذف في قلب الضحّاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلّى مكانه وانفتح للاعاجم منه ما ارادوا فاجتمعوا الى كابى وتناظروا فاعلمهم كابى انه لا يتعرّض للملك لانه ليس من اهله وامرهم ان يملّكوا بعض ولد جم لانه ابن الملك الاكبر اوشهنق بن فرواك الذى رسم الملك وسبق الى القيام به وكان افريذون بن اثفيان مستخفياً في بعض النواحى من الضحّاك فوافى كابى ومَن كان معه فاستبشر القوم بموافاته وذلك انه كان مُرشَّحاً للملك برواية كانت لهم في ذلك فملّكوه وصار كابى والوُجوه لافريذون اعواناً على امره فلمّا ملك واحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى على منازل الضحّاك اتّبعه فاسره بدنباوند في جبالها وبعض المجوس تزعم انه جعله اسيراً حبيساً في تلك الجبال موكلاً به قوم من الجنّ ومنهم من يقول انه قتله وزعموا انه لم يُسمع من امور الضحّاك شىء يُستحسن غير شىء واحد وهو ان بليّته لمّا اشتدت ودام جوره وطالت ايّامه عظم على الناس ما لقوا منه فتراسل الوجوه في امره فاجمعوا على

المصير الى بابه فوافي بابه الوجوه والعظماء من الكور والنواحى فتناظروا في الدخول عليه
والتظلم اليه والتأتى لاستعطافه فاتفقوا على ان يقدموا للخطاب عنهم كابى الاصبهانى فلما
صاروا الى بابه أعلم بمكانهم فاذن لهم فدخلوا وكابى متقدم لهم فمثل بين يديه وامسك عن السلام
ثم قال ايها الملك اى السلام اسلم عليك أسلام من يملك هذه الاقاليم كلها ام سلام من يملك
هذا الاقليم الواحد يعنى بابل فقال له الضحاك بل سلام من يملك هذه الاقاليم كلها لانى ملك
الارض فقال له الاصبهانى فاذا كنت تملك الاقاليم كلها وكانت يدك تنالها اجمع فما بالنا قد
خصصنا بمؤنتك وتحاملك واساءتك من بين اهل الاقاليم وكيف لم تقسم امر كذا وكذا بيننا
وبين الاقاليم وعدد عليه اشياء كان يمكنه تخفيفها عنهم وجرد له الصدق والقول في ذلك
فقدح في قلب الضحاك قوله وعمل فيه حتى انخزل واقر بالاساءة وتألف القوم ووعدهم ما
يحبون وامرهم بالانصراف لينزلوا ويتدعوا ثم يعودوا ليقضى حوائجهم ثم ينصرفوا الى
بلادهم وزعموا ان امه ودك كانت شرا منه وأردى وانها كانت في وقت معاتبة القوم
اياه بالقرب منه تتعرف ما يقولونه فتغتاظ وتنكره فلما خرج القوم دخلت مستشيطة
منكرة على الضحاك احتماله القوم وقالت له قد بلغنى كلما كان وجرأة هؤلاء القوم عليك
حتى فزعوك بكذا واسمعوك كذا افلا دمرت عليهم ودمدمتهم او قطعت ايديهم فلما اكثرت
على الضحاك قال لها مع عتوه يا هذه انك لم تفكرى في شئ الا وقد سبقت اليه الا ان القوم
بدهونى بالحق وفزعونى به فلما هممت بالسطوة بهم والوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بيني
وبينهم بمنزلة الجبل فما امكننى فيهم شئ ثم سكتها واخرجها ثم جلس لاهل النواحى بعد ايام
فوفى لهم بما وعدهم وردهم وقد لان لهم وقضى اكثر حوائجهم ولا يعرف للضحاك فيما ذكر
فعلة استحسنت غير هذه وقد ذكر ان عمر الاجدهاق هذا كان الف سنة وان ملكه منها كان
ستمائة سنة وانه كان في باقى عمره شبيها بالملك لقدرته ونفوذ امره وقال بعضهم انه ملك الف سنة
وكان عمره الف سنة ومائة سنة الى ان خرج عليه افريذون فقهره وقتله وقال بعض علماء
الفرس لا نعلم احدا كان اطول عمرا ممن لم يذكر عمره فى التوراة من الضحاك هذا ومن
جامر بن يافث بن نوح ابى الفرس فانه ذكر ان عمره كان الف سنة * وانما ذكرنا خبر
بيوراسب في هذا الموضع لأن بعضهم يزعم ان نوحا عليه السلام كان في زمانه وانه انما كان
أرسل اليه والى من كان في مملكته ممن دان بطاعته واتبعه على ما كان عليه من العتو والتمرد
على الله فذكرنا إحسان الله واياديه عند نوح عليه السلام بطاعته ربه وصبره على ما لقى فيه
من الاذى والمكروه في عاجل الدنيا بان نجاه ومن آمن معه واتبعه من قومه وجعل ذريته
هم الباقين في الدنيا وابقى له ذكره بالثناء الجميل مع ما ذخر له عنده في الآجل من النعيم المقيم
والعيش الهنىء وإهلاكه الآخرين بمعصيتهم اياه وتمردهم عليه وخلافهم امره فسلبهم ما

كانوا فيه من النعيم وجعلهم عبرةً وعظةً للغابرين مع ما ذخر لهم عنده في الآجل من العذاب الاليم * ونرجع الآن الى ذكر نوح عليه السلام والخبر عنه وعن ذرّيته اذ كانوا هم الباقين اليوم كما اخبر الله عنهم وكان الآخرون الذين بُعث نوح اليهم خلا ولده ونسله قد بادوا وذرّيتهم فلم يبق منهم ولا من اعقابهم احدٌ قد ذكرنا قبلُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في قول الله عز وجل وجعلنا ذرّيتهم هم الباقين انهم سام وحام ويافث ❁ حدثني محمّد بن سهل ابن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن مُنَبّه يقول ان سام بن نوح ابو العرب وفارس والروم وان حام ابو السودان وان يافث ابو الترك وابو يأجوج ومأجوج وهم بنو عمّ الترك وقيل كانت زوجة يافث اربسيسة بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم عليه السلام فولدت له سبعة نفر وامرأة فمّن ولدت له من الذكور جومر بن يافث وهو فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ابو ياجوج وماجوج ومارحُ بن يافث ووائل بن يافث وحوان بن يافث وتوبيل بن يافث وهوشل بن يافث وترسل بن يافث وشبكة بنت يافث قال فمن بني يافث كانت ياجوج وماجوج والصقالبة والترك فيما يزعمون وكانت امرأة حام بن نوح نحلب بنت مارب ابن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له ثلاثة نفر كوش بن حام بن نوح وقوط بن حام وكنعان بن حام فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث فولدت له الحبشة والسند والهند فيما يزعمون ونكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنة بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح فولدت له القبط قبط مصر فيما يزعمون ونكح كعنان بن حام بن نوح ارسل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له الاساود نوبة وفزّان والزنج والزغاوة واجناس السودان كلها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في الحديث قال ويزعم اهل التوراة ان ذلك لم يكن الاّ عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام وذلك ان نوحا نام فانكشف عن عورته فرآها حام فلم يغطها ورآها سام ويافث فالقيا عليها ثوبا فواريا عورته فلمّا هبّ من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث فقال ملعون كنعان بن حام عبيدا يكونون لاخوته وقال يبارك الله ربّي في سام ويكون حام عبد اخويه ويقرض الله يافث ويحلّ في مساكن سام ويكون حام عبدا لهم قال وكانت امرأة سام بن نوح صليب ابنة بتاويل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا ارفخشد بن سام واشوذ بن سام ولاوذ بن سام وعويلم بن سام وكان لسام ارم بن سام قال ولا ادرى ارم لأمّ ارفخشد واخوته ام لا ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرني هشام بن محمّد قال اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عبّاس قال لما هبط نوح سوق ثمانين تحوّلوا الى بابل فبنوها وهي بين الفرات والصراة وكانت اثنيْ عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وكان بابها موضع دُوران اليوم فوق جسر الكوفة

يَسْرَةً اذا عبرت فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام * ورجع الحديث الى حديث ابن اسحاق فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكة ابنة يافث بن نوح فولدت له فارس وجرجان واجناس فارس وولد لاوذ مع الفرس طسم وعمليق ولا ادرى أهو لأمّ الفرس أم لا فعمليق ابو العماليق كلّهم امم تفرّقت في البلاد وكان اهل المشرق واهل عُمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر منهم ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيّون ومنهم كانت الفراعنة بمصر وكان اهل البحرَيْن واهل عمان منهم امة يُسمَّوْن جاسم وكانوا ساكنو المدينة منهم بنو هف وسعد بن هزّان وبنو مطر وبنو الازرق واهل نجد منهم بديل وراحل وغفار واهل تيماء منهم وكان ملك الحجاز منهم بتيماء اسمه الارقم وكانوا ساكنى نجد مع ذلك وكان ساكنى الطائف بنو عبد بن ضخم حىّ من عَبْس الاوّل قال وكان بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح اهل وَبار بارض الرمل رمل عالج وكانوا قد كثروا بها وربلوا فاصابتهم من الله عز وجل نقمة من معصية اصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقيّة وهم الذين يقال لهم النسناس قال وكان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها قد كثروا بها وربلوا الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذى جُبلوا عليه لسان عربىّ وكانت فارس من اهل المشرق ببلاد فارس يتكلّمون بهذا اللسان الفارسىّ قال وولد إرَم بن سام بن نوح عوص بن ارم وغاثر بن ارم وحويل بن ارم فولد عوص بن ارم غاثر بن عوص وعاد بن عوص وعبيل بن عوص وولد غاثر بن ارم ثمود بن غاثر وجديس بن غاثر وكانوا قوما عربا يتكلّمون بهذا اللسان المضرىّ فكانت العرب تقول لهذه الامم العربُ العاربة لانه لسانهم الذى جُبلوا عليه ويقولون لبنى اسماعيل بن ابراهيم العرب المتعرّبة لانهم انما تكلّموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم فعاد وثمود والعماليق واميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب فكانت عاد بهذه الرمل الى حضرَمَوْت واليمن كلّه وكانت ثمود بالحِجْر بين الحجاز والشام الى وادى القُرَى وما حوله ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها الى البحرَيْن واسم اليمامة اذ ذاك جوّ وسكنت جاسم عُمان فكانوا بها * وقال غير ابن اسحاق ان نوحا دعا لسام بان يكون الانبياء والرسل من ولده ودعا ليافث بان يكون الملوك من ولده وبدأ بالدعاء ليافث وقدّمه في ذلك على سام ودعا على حام بان يتغيّر لونه ويكون ولده عبيد الولد سام ويافث قال وذكر في الكتب انه رقّ على حام بعد ذلك فدعا له بان يُرزَق الرأفة من اخوته ودعا من ولده لكوش بن حام ولجامر بن يافث بن نوح وذلك ان عدّة من ولد الولد لحقوا نوحا فخدموه كما خدمه ولده لصلبه فدعا لعدّة منهم قال فولد لسام عابر وعليم وأشوذ وأرفخشذ ولاوذ وارم وكان مقامه بمكة قال فمن ولد ارفخشذ الانبياء والرسل وخيار الناس والعرب كلها والفراعنة بمصر ومن ولد يافث بن نوح ملوك الاعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم والفرس الذين آخر من ملك منهم يزدجرد

ابن شهريار بن أبرويز ونسبه ينتهي الى جيومرت بن يافث بن نوح قال ويقال ان قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح وغيره من اخوته نزعوا الى جامر هذا فادخلهم جامر في نعمته وملكه وان منهم ماذى بن يافث وهو الذى تنسب السيوف الماذية اليه قال وهو الذى يقال ان كيرش الماوذى قاتل بلشصر بن أولمر ودخ بن بختنصر من ولده قال ومن ولد حام بن نوح النوبة والحبشة وفزّان والهند والسند وأهل السواحل في المشرق والمغرب قال ومنهم نمرود وهو نمرود بن كوش بن حام قال وولد لارفخشد بن سام ابنه قينان ولاذكر له في التوراة وهو الذى قيل انه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة لانه كان ساحرا وسمى نفسه إلها فسيقت المواليد في التوراة على أرفخشد بن سام ثم على شالخ بن قينان بن أرفخشد من غير أن يذكر قينان في النسب لما ذكر من ذلك قال وقيل في شالخ انه شالخ بن أرفخشد من ولد لقينان وولد لشالخ عابر وولد لعابر ابنان أحدهما فالغ ومعناه بالعربية قاسم وانما سمى بذلك لان الارض قسمت والالسن تبلبلت في أيامه وسمى الآخر قحطان فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ فنزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن وأول من سلم عليه بأبيتَ اللّعنَ كما كان يقال للملوك وولد لفالغ بن عابر ارغوا وولد لارغوا ساروغ وولد لساروغ ناحورا وولد لناحور تارخ واسمه بالعربية آزر وولد لتارخ ابراهيم صلوات الله عليه وولد لارفخشد أيضا نمرود بن أرفخشد وكان منزله بناحية الحجر وولد للاوذ بن سام طسم وجديس وكان منزلهما اليمامة وولد للاوذ أيضا عمليق بن لاوذ وكان منزله الحرم واكناف مكة ولحق بعض ولده بالشام فمنهم كانت العماليق ومن العماليق الفراعنة بمصر وولد للاوذ أيضا اميم بن لاوذ بن سام وكان كثير الولد فنزع بعضهم الى جامر بن يافث بالمشرق وولد لارم بن سام عوص ابن ارم وكان منزله الاحقاف وولد لعوص عاد بن عوص * وأما حام بن نوح فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود المتجبر الذى كان ببابل وهو نمرود بن كوش ابن حام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وفزّان قال ويقال ان مصرايم ولد القبط والبربر وان قوطا صار الى أرض السند والهند فنزلها وان أهلها من ولده وأما يافث بن نوح فولد له جامر وموعج وموداى ويوان وثوبال وماشج وتيرش ومن ولد جامر ملوك فارس ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج الاشبان ومن ولد موعج يأجوج ومأجوج وهم في شرقى أرض الترك والخزر ومن ولد يوان الصقالبة وبرجان والاشبان كانوا في القديم بارض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث أرضا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال أوحى الله الى موسى عليه السلام انك ياموسى وقومك وأهل الجزيرة

واهل

وأهل العال من ولد سام بن نوح وقال ابن عباس والعرب والفرس والنبط والهند والسند من ولد سام بن نوح حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال الهند والسند بنو توقير بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ومكران بن البند وجرهم اسمه هذرم بن عابر بن سبإ بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وحضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ ويقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح في قول من نسبه الى غير اسماعيل والفرس بنو فارس ابن نبرس بن ناسور بن سام بن نوح والنبط بنو نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن ارم بن سام بن نوح وعمليق وهو عريب وطسم وأميم بنو لوذ بن سام بن نوح وعمليق هو أبو العمالقة ومنهم البربر وهم بنو ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فانهما بنو فريقيش بن قيس بن صيفي بن سبإ ويقال ان عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم ولجُرْهم العربُ العاربة وثمود وجديس ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح وعاد وعبيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح والروم بنو لنطى بن يونان بن يافث بن نوح ونمرود بن كوش بن كنعان ابن حام بن نوح وهو صاحب بابل وهو صاحب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه قال وكان يقال لعاد في دهرهم عادُ إِرَم فلما هلكت عاد قيل لثمود ارم فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني ارم ارمان فهم النبط فكل هؤلاء كان على الاسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش ابن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم الى عبادة الاوثان ففعلوا فامسوا وكلامهم السريانية ثم أصبحوا وقد بلبل الله ألسنتهم فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض فصار لبني سام ثمانية عشر لسانا ولبني حام ثمانية عشر لسانا ولبني يافث ستة وثلاثون لسانا ففهم الله العربية عادا وعبيل وثمود وجديس وعمليق وطسم واميم وبني يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح * وكان الذي عقد لهم الالوية ببابل بوناظر بن نوح وكان نوح فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس تزوج امرأة من بني قابيل فولدت له غلاما فسماه بوناظر فولده بمدينة بالمشرق يقال لها معلون شمسا فنزل بنو سام المجدل سرة الارض وهو ما بين ساتيدما الى البحر وما بين اليمن الى الشأم وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والادمة والبياض فيهم ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ويقال لتلك الناحية الداروم وجعل الله فيهم أدمة وبياضا قليلا وأعمر بلادهم وسماءهم ورفع عنهم الطاعون وجعل في أرضهم الاثل والاراك والعشر والغاف والنخل وجرت الشمس والقمر في سمائهم ونزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال والصبا وفيهم الحمرة والشقرة واخلى الله أرضهم وأشد بردها واخلى سماءهم فليس يجرى فوقهم شيء من النجوم السبعة الجارية لانهم صاروا تحت بنات نعش والجدى والفرقدين فابتلوا بالطاعون ثم لحقت

عاد بالشحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث فلحقهم بعد مهرة بالشحر ولحقت عبيل بموضع يثرب ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء ثم انحدر بعضهم الى يثرب فاخر جوامنها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت ثمود بالحجر ومايليه فهلكوا ثمّ ولحقت طسم وجديس باليمامة فهلكوا ولحقت اميم بارض أبار فهلكوا بها وهي بين اليمامة والشحر ولا يصل اليها اليوم أحد غلبت عليها الجن وانما سميت أبار بأبار بن أميم ولحقت بنو يقطن بن عابر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا اليها ولحق قوم من بني كنعان بالشأم فسميت الشأم حيث تشاءموا اليها وكانت الشأم يقال لها أرض بني كنعان ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها فكانت الشأم لبني اسرائيل ثم وثبت الروم على بني اسرائيل فقتلوهم وأجلوهم الى العراق الا قليلا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشأم وكان فالغ وهو فالغ بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح هو الذي قسم الارض بين بني نوح كما سمينا * وأما الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علماء سلفنا في انساب الامم التي هي في الارض اليوم فعلى ما حدثني أحمد بن بشير بن أبي عبد الله الوراق قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش **حدثني** القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الروم **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عبّاد بن العوام عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال حدثني روح قال حدثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح سام وحام ويافث قال عبد الله قال روح احفظ يافث وسمعت مرة يافث وقد روى هذا الحديث عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة وعمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثني** عمران بن بكار الكلاعيّ قال حدثنا أبو اليمان قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ولد نوح ثلاثة وولد كل واحد ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس في واحد من هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وروى عن ضمرة بن ربيعة عن ابن عطاء عن أبيه قال ولد حام كل اسود جعد الشعر وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين وولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر قال ودعا نوح على حام ألا يعدو شعرُ

ولده آذانهم وحيث مالقى ولده وولد سام استعبد وهم وزعم أهل التوراة ان سام ولد لنوح بعد ان
مضى من عمره خمسمائة سنة ثم ولد لسام أرفخشد بعد ان مضى من عمر سام مائة سنة وسنتان
فكان جميع عمر سام فيما زعموا ستمائة سنة ثم ولد لارفخشد قينان وكان عمر أرفخشد أربعمائة
سنة وثمانيا وثلاثين سنة وولد قينان لارفخشد بعد ان مضى من عمره خمس وثلاثون سنة ثم
ولد لقينان شالخ بعد ان مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدة عمر قينان في الكتب
فيما ذكر لما ذكرنا من أمره قبل ثم ولد لشالخ عابر بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنة
وكان عمر شالخ كله أربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان وكان مولد
فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة فلما كثر الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان
هموا ببناء مدينة تجمعهم فلا يتفرقون أو صرح عال يحرزهم من الطوفان إن كان مرة
أخرى فلا يغرقون فاراد الله عز وجل أن يوهن أمرهم ويخلف ظنهم ويعلمهم ان الحول
والقوة له وبدّدهم وشتت جمعهم وفرق ألسنتهم وكان عمر عابر أربعمائة سنة وأربعا وسبعين
سنة ثم ولد لفالغ ارغو وكان عمر فالغ مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد ارغو الفالغ وقد مضى من
عمره ثلاثون سنة ثم ولد لارغو ساروغ وكان عمر ارغو مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولده
ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة ثم ولد لساروغ ناحور وكان عمر ساروغ
مائتين وثلاثين سنة وولده ناحور وقد مضى من عمره ثلاثون سنة ثم ولد لناحور تارخ أبو
ابراهيم صلوات الله عليه وكان هذا الاسم اسمه الذى سماه أبوه فلما صار مع نمرود قيما على خزانة
آلهته سماه آزر وقد قيل ان آزر ليس باسم أبيه وانما هو اسم صنم فهذا قول يروى عن مجاهد
وقد قيل انه عيب عابه به بمعنى معوج بعد ما مضى من عمر ناحور سبع وعشرون سنة وكان
عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة وولد لتارخ ابراهيم وكان بين الطوفان ومولد
ابراهيم ألف سنة وتسع وسبعون سنة وكان بعض أهل الكتاب يقول كان بين الطوفان ومولد
ابراهيم ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف وثلثمائة سنة
وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن عابر يَعْرُبُ فولد يعرب يَشْجُبَ بن يعرب فولد يشجب
سَبَا بن يشجب فولد سبأ حِمْيَر بن سبإ وكَهْلَان بن سبإ وعمرو بن سبإ والاشعر بن سبإ
وأَنْمَار بن سبإ ومرّ بن سبإ وعاملة بن سبإ فولد عمرو بن سبإ عدىّ بن عمرو فولد عدىّ
لخم بن عدىّ وجذام بن عدىّ * وقد زعم بعض نسّابى الفرس ان نوحا هو افريذون الذى
قهر الازدهاق وسلبه ملكه وزعم بعضهم ان افريذون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم عليه
السلام الذى قضى له ببئر السبع الذى ذكر الله في كتابه وقال بعضهم هو سليمان بن داود وانما
ذكرته في هذا الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال انه نوح وأن قصته شبيهة بقصة نوح
في أولاده ثلاثة وعدله وحسن سيرته وهلاك الضحاك على يده وانه قيل ان هلاك الضحاك

كان على يد نوح حين أرسل في قول من ذكرت وان نوحا انما كان أرسل الى قومه وهم كانوا قوم الضحاك * فاما الفرس فانهم ينسبونه النسبة التى أنا ذاكرها وذلك انهم يزعمون ان افريذون من ولد جم شاذ الملك الذى قتله الازدهاق على ماقد بينا من أمره قبل وان بينه و بين جم عشرة آباء * وقد حدثت عن هشام بن محمد بن السائب قال بلغنا ان افريذون وهو من نسل جم الملك الذى كان من قبل الضحاك قال و يزعمون انه التاسع من ولده وكان مولده بدنباوند خرج حتى ورد منزل الضحاك فاخذه فاوثقه وملك مائتى سنة ورد المظالم وأمر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان ونظر الى ماكان الضحاك غصب الناس من الارضين وغيرها فرد ذلك كله على أهله الا ما لم يجد له أهلا فانه وقفه على المساكين والعامة قال و يقال انه أول من سمى الصوافي وأول من نظر في الطب والنجوم وانه كان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سرم والثانى طوج والثالث ايرج وان افريذون تخوف أن لا يتفق بنوه وأن يبغى بعضهم على بعض فقسم ملكه بينهم اثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فاخذ سهما فصارت الروم وناحية المغرب لسرم وصارت الترك والصين لطوج وصارت للثالث وهو ايرج العراق والهند فدفع التاج والسرير اليه ومات افريذون فوثب بايرج أخواه فقتلاه وملكا الارض بينهما ثلثمائة سنة قال والفرس تزعم أن لافريذون عشرة آباء كلهم يسمى اثفيان باسم واحد قالوا وانما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك على أولادهم لرواية كانت عندهم بان بعضهم يغلب الضحاك على ملكه ويدرك منه ثأر جم وكانوا يعرفون و يميزون بألقاب لقبوها فكان يقال للواحد منهم اثفيان صاحب البقر الحمر واثفيان صاحب البقر البلق واثفيان صاحب البقر الكذا وهو أفريذون بن اثفيان بركاو وتفسيره صاحب البقر الكثير ابن اثفيان نيككاو وتفسيره صاحب البقر الجياد ابن اثفيان سيركاو وتفسيره صاحب البقر السمان العظام ابن اثفيان بوركاو وتفسيره صاحب البقر التى بلون حمير الوحش ابن اثفيان أخشين كاو وتفسيره صاحب البقر الصفر ابن اثفيان سياه كاو وتفسيره صاحب البقر السود ابن اثفيان اسبيذ كاو وتفسيره صاحب البقر البيض ابن اثفيان كبر كاو وتفسيره صاحب البقر الرمادية ابن اثفيان رمين وتفسيره كل ضرب من الالوان والقطعان ابن اثفيان بنفر وسن بن جم الشاذ وقيل ان افريذون أول من سمى بالكيية فقيل له كى افريذون وتفسير الكيية انها بمعنى التنزيه كما يقال روحانى يعنون به ان أمره أمر مخلص منزه يتصل بالروحانية وقيل ان معنى كى أى طالب الدخل و يزعم بعضهم ان كى من البهاء وان البهاء تغشى افريذون حين قتل الضحاك وتذكر العجم من الفرس انه كان رجلا جسيما وسيما بهيا مجربا وان أكثر قتاله كان بالجرز وان جرزه كان رأسه كرأس الثور وانه ملك ابنه ايرج العراق ونواحيها كان في حياته وان أيام ايرج داخلة في ملك افريذون وانه ملك الاقاليم كلها

وتنقل في البلدان وانه لما جلس على سريره يوم الملك قال نحن القاهرون بعون الله وتأييده للضحاك القامعون للشيطان وأحزابه ثم وعظ الناس فامرهم بالتناصف وتعاطى الحق وبذل الخير بينهم وحثهم على الشكر والتمسك به ورتب سبعة من القوهياريين وتفسير ذلك محولو الجبال سبع مراتب وصير الى كل واحد منهم ناحية من دنباوند وغيرها على شبيه بالتمليك قالوا فلما ظفر بالضحاك قال له الضحاك لا تقتلني بجدك جم فقال له افريذون منكرا لقوله لقد سمت بك همتك وعظمت في نفسك حين قدرتها لهذا وطمعت لما فيه واعلمه ان جده كان أعظم قدرا من أن يكون مثله كفؤاله في القود واعلمه انه يقتله بثور كان في دار جده وقيل ان افريذون أول من ذلّل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوزّ والحمام وعالج الدرياق وقاتل الاعداء فقتلهم ونفاهم وانه قسم الارض بين أولاده الثلاثة طوج وسلم وايرج فملك طوجا ناحية الترك والخزر والصين فكانوا يسمونها صين بغاو جمع اليها النواحي التي اتصلت بها وملك سلما ابنه الثاني الروم والصقالبة والبرجان وما في حدود ذلك وجعل وسط الارض وعامرها وهو اقليم بابل وكانوا يسمونها خنارث بعد ان جمع الى ذلك ما اتصل به من السند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الاصغر من بنيه الثلاثة وكان أحبهم اليه وبهذا السبب سمى اقليم بابل ايرانشهر وبه أيضا نشبت العداوة بين ولد افريذون وأولادهم بعد وصار ملوك خنارث والترك والروم الى المحاربة ومطالبة بعضهم بعضا بالدماء والترات وقيل ان طوجا وسلما لما علما ان أباهما قد خص ايرج وقدمه عليهما أظهرا له البغضاء ولم يزل التحاسد ينمى بينهم الى ان وثب طوج وسلم على أخيهما ايرج فقتلاه متعاونين عليه وان طوجا رماه بوهق فخنقه فمن أجل ذلك استعملت الترك الوهق وكان لايرج ابنان يقال لهما وندان واسطونة وابنة يقال لها خوزك ويقال خوشك فقتل سلم وطوج الابنين مع أبيهما وبقيت الابنة وقيل ان اليوم الذى غلب فيه افريذون الضحاك كان روز مهر من مهرماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا لارتفاع بليّة الضحاك عن الناس وسماه المهرجان فقيل ان افريذون كان جبارا عادلا في ملكه وكان طوله تسعة أرماح كل رمح ثلاثة أبواع وعرض حجزته ثلاثة أرماح وعرض صدره أربعة أرماح وانه كان يتبع من كان بقى بالسواد من آل نمرود والنبط وقصدهم حتى أتى على وجوههم ومحا أعلامهم وآثارهم وكان ملكه خمسمائة سنة

ذكر الاحداث التي كانت بين نوح وابراهيم خليل الرحمن عليهما السلام

قد ذكرنا قبلُ ما كان من امر نوح عليه السلام وامر ولده واقتسامهم الارض بعده ومساكن كل فريق منهم وايّ ناحية سكن من البلاد وكان ممّن طغا وعتا على الله عز وجل بعد نوح فارسل الله اليهم رسولا فكذبوه وتمادوا في غيّهم فاهلكهم الله هذان الحيّان من ارم بن

سام بن نوح احدهما عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وهي عاد الاولى والثاني ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح وهم كانوا العرب العاربة

﴿ عاما عاد ﴾ فان الله عز وجل ارسل اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومن اهل الانساب من يزعم ان هودا هو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان ثلاثة يعبدونها يقال لاحدها صدا وللآخر صمود وللثالث الهباء فدعاهم الى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فلم يؤمن بهود منهم الا قليل فوعظهم هود اذ تمادوا في طغيانهم فقال لهم (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم له ان قالوا (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) وقالوا له (ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) فحبس الله عنهم فيما ذكر القطر سنين ثلاثا حتى جهدوا فاوفدوا وفدا ليستسقوا لهم فكان من قصتهم ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن ابي وائل عن الحارث بن حسان البكري قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بامرأة بالربذة فقالت هل انت حاملي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا بلال متقلد السيف فاذا رايات سود قال قلت ما هذا قالوا عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره اتيته فاستأذنته فأذن لي فقلت يارسول الله ان بالباب امرأة من بني تميم قد سألتني ان احملها اليك قال يابلال ائذن لها قال فدخلت فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء قلت نعم وكانت الدبرة عليهم فان رأيت ان تجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت قال تقول المرأة فاين تضطر مضرك يارسول الله قال قلت مثلي مثل معزى حملت حيفا قال قلت اوحملتك تكونين علي خصما اعوذ بالله ان اكون كوفد عاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وفد عاد قال قلت على الخبير سقطت ان عادا اقحطت فبعثت من يستسقي لها فمروا على بكر بن معاوية بمكة يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان شهرا ثم بعثوا رجلا من عنده حتى أتى جبال مهرة فدعا فجاءت سحابات قال وكلما جاءت قال اذهبي الى كذا حتى جاءت سحابة فنودي خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد احدا قال فسمعه وكتمهم حتى جاءهم العذاب قال ابو كريب قال ابو بكر بعد ذلك في حديث عاد قال فاقبل الذي اتاهم فاتى جبال مهرة فصعد فقال اللهم اني

لم أجئك لاسير فأفاديه ولا لمريض اشفيه فأسق عادا ما كنت مُسقيه قال فرُفعت له سحابا قال
فنودي منها اختر فجعل يقول اذهبي الى بني فلان قال فمرّت آخرها سحابة سوداء قال اذهبي الى
عاد قال فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد احدا قال وكتمهم والقومُ عند بكر
ابن معاوية يشربون قال وكره بكر بن معاوية ان يقول لهم من اجل انهم عنده وانهم في طعامه
قال فاخذ في الغناء وذكّرهم * حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا
سلّام ابو المنذر النّحوي قال حدثنا عاصم عن ابي وائل عن الحارث بن يزيد البكريّ قال
خرجت لاشكو العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا
عجوز منقطع بها من بني تميم فقالت يا عبد الله ان لي الى رسول الله حاجة فهل انت مُبلغي اليه
قال فحملتها فقدمتُ المدينة قال ابو جعفر اظنّه انا قال فاذا رايات سود قال قلت ما شأن الناس
قالوا يريد ان يبعث بعمرو بن العاص وجها قال فجلست حتى فرغ قال فدخل منزله أو قال
رحله فاستأذنت عليه فاذن لي قال فدخلت فقعدت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
كان بينكم وبين تميم شيء قال قلت نعم وكانت الدبرة عليهم وقد مررتُ بالربذة فاذا عجوز منهم
منقطع بها فسألتني ان احملها اليك وها هي بالباب فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلت فقلت يا رسول الله اجعلْ بيننا وبين تميم الدهناء حاجزا فحميت العجوز واستوفزت
وقالت فاين تضطرّ مضرك يا رسول الله قال قلت انا كما قالوا معزى حملت حيفا حملت
هذه ولا اشعر انها كائنة لي خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال وما
وافد عاد قلت على الخبير سقطت قال وهو يستطعمني الحديث قلت ان عادا قحطوا
فبعثوا قيلا وافدا فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرا وتغنّيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج
الى جبال مهرة فنادى اني لم اجئ لمريض فأداويه ولا لأسير فافاديه اللهم أسق عادا ما كنت
تُسقيه فمرّت به سحابات سود فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبق من عاد احدا قال
فكانت المرأة تقول لا تكن كوافد عاد فابلغني انه أرسل عليهم من الريح يا رسول الله الاّ قدر
ما يجري في خاتمي قال ابو وائل وكذلك بلغني * واما ابن اسحاق فانه قال كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عنه ان عادا لمّا اصابهم من القحط ما اصابهم قالوا جهّزوا منكم وفدا
الى مكّة فيستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عثر ولقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل بن ضدّ بن
عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلْهُمَة بن الخيبري خال
معاوية بن بكر أخا أمه ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا
مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهم بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله
وصهره وكانت هزيلة ابنة بكر أخت معاوية بن بكر لابيه وأمه كلهدة ابنة الخيبري عند لقيم

فولدت له عبيد بن لقيم بن هزال وعمرو بن لقيم بن هزال وعامر بن لقيم بن هزال وعمير بن لقيم بن هزال فكانوا في أخوالهم بمكة عند آل معاوية بن بكر وهم عاد الاخيرة التى بقيت من عاد الاولى فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى نازلون علىّ والله ماأدرى كيف أصنع بهم أستحى أن آمرهم بالخروج الى مابعثوا اليه فيظنوا انه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا أوكما قال فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله لعل ذلك أن يحركهم فقال معاوية بن بكر حين اشارتا عليه بذلك

ألا ياقيلُ وَيحكَ قمْ فهَيْنِمْ * لعل الله يَسقِينا غَماما
فيَسقى أرضَ عادٍ ان عادًا * قد آمسوا الايبينون الكلاما
من العَطَشِ الشديد فليس يُرجى * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤُهُمُ بخَيْر * فقد أمست نساءُهُمُ عَياما
وإنَّ الوَحْشَ تأتيهم جِهارًا * ولا تخْشى لِعاديٍّ سِهاما
وأنتم ههنا فيما اشْتَهَيْتُمْ * نهارَكُمُ وليلَكُمْ التماما
فقُبّح وَفْدكم من وَفْدِ قوم * ولا لُقُّوا التحيَّةَ والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ماغنّتا به قال بعضهم لبعض ياقوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال لهم جُلْهُمَة بن الخيبرى خال معاوية ابن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد تبع دين هود وآمن به

أبا سَعْدٍ فإنَّكَ من قبيلٍ * ذَوِى كَرَمٍ وأمّك من ثمود
فانَّا لن نُطيعكَ مابقِينا * ولسْنا فاعلِين لِما تريد
أتأمرنا لنترك دين رفد * ورمل وآل ضدّ والعبود
ونَتْرُكَ دِينَ آباءٍ كرام * ذَوِى رأْيٍ ونَتْبع دِينَ هود

ورفد ورمل وضدّ قبائل من عاد والعبود منهم ثم قال لمعاوية بن بكر وابيه بكر احبسا عنا مرثد ابن سعد فلا يقدمنّ معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها العاد فلمّا ولّوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم بها قبل ان يدعوا

الله بشئ ممّا خرجوا له فلمّا انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون فقال اللهمّ أعطنى سُؤْلى وحدى ولا تُدخلنى في شئ ممّا يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد وقال وفد عاد اللهمّ أعط قيلا ما سألك واجعلْ سُؤْلنا مع سؤله وقد كان تخلّف عن وفد عاد لقمان بن عاد وكان سيّد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قال اللهمّ انّى جئتك وحدى في حاجتى فاعطنى سؤلى وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادٍ من السحاب يا قيل اخترْ لنفسك وقومك من هذا السحاب فقال قد اخترتُ السحابة السوداء فانها اكثرُ السحاب ماء فناداه منادٍ اخترت رمادا رِمْدِدا . لا تُبقى من عاد احدا . لا والدا تترك ولا ولدا . إلّا جعلته هُمَّدا . إلّا بنى اللوذية المُهدَّى وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال بن هزيل بن هزيلة ابنة بكر كانوا سكانا بمكّة مع اخوالهم لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التى اختار قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من وادٍ لهم يقال له المغيثُ ولمّا رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارضٌ ممطرنا يقول الله عز وجل (بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) أى كلّ شئ أمرت به فكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهدد لمّا تبيّنت ما فيها صاحت ثم صَعِقت فلمّا افاقت قالوا ماذا رأيت يا مهدد قالت رأيت ريحا فيها كشُهُب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايّام حُسُوما كما قال الله والحُسُومُ الدائمة فلم تدعْ من عاد احدا الّا هلك فاعتزل هود فيما ذكر ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه منها الا ما تلين عليه الجلود وتلتذّ الانفس وانها لتمرّ من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وَفْد عاد من مكّة حتى مرّوا بمعاوية بن بكر وابيه فنزلوا عليه فبيناهم عنده اذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبرَ فقالوا فأين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكأنّهم شكّوا فيما حدّثهم فقالت هزيلة ابنة بكر صدق وربِّ مكّة * ومثوّب بن يغفر ابن اخى معاوية بن بكر معهم وقد كان قيل فيما يزعمون والله اعلم لمرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قد اعطيتم مُناكم فاختاروا لأنفسكم الا انه لا سبيل الى الخلد فانه لا بدّ من الموت فقال مرثد بن سعد يا ربّ أعطنى برّا وصدقا فاعطى ذلك * وقال لقمان بن عاد اعطنى عمرا فقيل له اخترْ لنفسك الا انه لا سبيل الى الخلد * بقاء ابعار ضأن عُفْر في جبل وَعْر لا يلقى به الا القطر ام سبعة انسر اذا مضى نسر خلوت الى نسر فاختار لقمان لنفسه النسور فعمّر فيما يزعمون عُمْرَ سبعة انسر يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها لقوّته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى

اتى على السابع وكان كلّ نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنة فلمّا لم يبق غيرُ السابع قال ابن اخٍ للقمان اى عمّ مابقى من عمرك الا عمر هذا النسر فقال له لقمان اى ابن اخى هذا لبدٌ ولبد بلسانهم الدهر فلمّا ادرك نسرُ لقمان وانقضى عمره طارت النسور غداة من رأس الجبل ولم ينهض فيها لبد وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه انما هى تتعينه فلمّا لم ير لقمان لبدا نهض مع النسور نهض الى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان في نفسه وهْنا لم يكن يجده قبل ذلك فلمّا انتهى الى الجبل رأى نسره لبدا واقعا من بين النسور فناداه انهض لبد فذهب لبد لينهض فلم يستطع عُريت قوادمه وقد سقطت فاتا جميعا وقيل لقيل بن عنز حين سمع ماقيل له في السحاب اخترْ لنفسك كما اختار صاحباك فقال اختارُ أن يصيبنى ما أصاب قومى فقيل انه الهلاك قال لا ابالى لا حاجة لى في البقاء بعدهم فاصابه ما اصاب عادا من العذاب فهلك فقال مرثد بن سعد ابن عفير حين سمع من قول الراكب الذى اخبر عن عاد بما اخبر من الهلاك

عصَتْ عادٌ رسولَهُمُ فأَمْسوا * عِطاشًا ما تَبلُّهُمُ السماء
وسُيِّر وَفْدُهم شهرًا ليسقوا * فاردفهمْ مع العَطشِ العَماء
بكُفْرِهِمُ بربِّهِمُ جِهارًا * على آثار عادهِمُ العفاء
ألا نَزَعَ الاله حُلومَ عادٍ * فإنَّ قلوبهم قفرٌ هَواء
مِنَ الخبرِ المُبينِ أنْ يَعُوهُ * وما تُغنى النصيحةُ والشقاء
فنفسى وابْنَتاىَ وأمٌّ وُلْدى * لنفْسِ نَبيِّنا هودٍ فداء
اتانا والقلوبُ مُصمَّداتٌ * على ظُلْمٍ وقد ذَهَبَ الضياء
لنا صنمٌ يقال له صَمُودُ * يُقابله صداء والهباء
فأَبصرَهُ الذين له أنابوا * وأدْركَ منْ يُكذبه الشقاء
فإنّى سَوْفَ أَلحقُ آل هودٍ * وإخْوته اذا جنَّ المساء

وقيل ان رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان الخلجان ❁ حدثنى العباس بن الوليد قال حدثنا ابى عن اسماعيل بن عياش عن محمد بن اسحاق قال لما خرجت الريح على عاد من الوادى قال سبعة رهْط منهم احدهم الخلجان تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمى به فتندق عنقه فتتركهم كما قال الله عز وجل (صرْعى كأَنَّهمْ أعْجازُ نخْلٍ خاوِيَةٍ) حتى لم يبق منهم الّا الخلجان فال الى الجبل فأخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده ثم انشأ يقول

لمْ يَبْقَ إلا الخلجانُ نفسُهْ * يالكَ منْ يَوْمٍ دهَانى امسُهْ
بثَابتِ الوَطْءِ شديدٍ وَطْسُهْ * لو لم يَجِئْنى جئتُه أجُسُّهْ

فقال له هود ويحك يا خلجان أَسْلِمْ تَسْلَمْ فقال له ومالى عند ربك ان اسلمتُ قال الجنة قال فا هؤلاء الذين اراهم فى هذا السحاب كأنهم البخت قال هود تلك ملائكة ربى قال فان اسلمت ايُعيذنى ربك منهم قال ويلك هل رأيت ملكا يعيذ من جنده قال لو فعل ما رضيت قال ثم جاءت الريح فألحقته باصحابه اوكلاما هذا معناه * قال ابو جعفر فاهلك الله الخلجان وافنى عادا خلا من بقى منهم ثم بادوا بعد ونجّى الله هودا ومن آمن به وقيل كان عمر هود مائة سنة وخمسين سنة

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدّى قال (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ) ان عادا اتاهم هود فوعظهم وذكّرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه ان يأتيهم العذاب فقال لهم (إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِنْدَ ٱللهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) وان عادا اصابهم حين كفروا قحط من المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك أن هودا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم وهى الريح التى لا تلقح الشجر فلما نظروا اليها قالوا هذا عارض مُمْطِرنا فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فاصابتهم في يَوْمِ نَحْسٍ والنحس هو المشؤم مُسْتَمِرٍّ استمر عليهم بالعذاب سبع ليال وثمانية ايام حسوما حسمت كلّ شىء مرت به فلما اخرجتهم من البيوت قال الله تبارك وتعالى تَنْزِعُ ٱلنَّاسَ عن البيوت كأنهم أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ انقعر من اصوله خاوية خوت فسقطت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه فذلك قوله عزوجل (فأَصْبَحُوا لا تُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ) ولم تخرج الريح قط الاّ بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها فذلك قوله (فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) والصرصر ذات الصوت الشديد حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد انه سمع وهبا يقول ان عادا لما عذبهم الله بالريح التى عذبوا بها كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم فمن لم يكن في بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال فهلكوا بذلك كلهم

﴿ واما ثمود ﴾ فانهم عتوا على ربهم وكفروا به وافسدوا في الارض فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح رسولا يدعوهم الى توحيد الله وافراده بالعبادة * وقيل صالح هو صالح بن اسف بن كماشج بن ارم بن ثمود بن جاثر بن ارم ابن سام بن نوح فكان من جوابهم له أن قالوا (يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ

مُريبٍ) وكان الله عز وجل قد مد لهم في الاعمار وكانوا يسكنون الحجر الى وادى القرى بين الحجاز والشأم ولم يزل صالح يدعوهم الى الله على تمردهم وطغيانهم فلا يزيدهم دعاؤه اياهم الى الله الا مباعدة من الاجابة فلما طال ذلك من امرهم وامر صالح قالوا له ان كنت صادقا فائتنا بآية فكان من امرهم وامره ما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قالت ثمود لصالح ائتنا بآية ان كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح اخرجوا الى هضبة من الارض فاذا هي تمخض كما تمخض الحامل ثم تفرّجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح عليه السلام (هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) فلما ملوها عقروها فقال لهم (تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) قال عبد العزيز وحدثني رجل آخر ان صالحا قال لهم ان آية العذاب أن تُصبحوا غدا حُمْراً واليوم الثاني صُفْراً واليوم الثالث سُوداً فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا ❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابى بكر بن عبد الرحمن عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له حدثنا حديث ثمود قال احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح عمّرهم الله عز وجل في الدنيا فاطال اعمارهم حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حيّ فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فارهين فنحتوها وجابوها وجوفوها وكانوا في سعة من معايشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه فاخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ملؤا كل اناء ووعاء وسقاء فاذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئا فملئوا كل اناء ووعاء وسقاء فاوحى الله عز وجل الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل قال الا تعقروها انتم أوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها قالوا ما علامة ذلك المولود فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام اشقر ازرق اصهب احمر قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن يرغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا فجمع بينهما مجلس فقال احدهما لصاحبه ما يمنعك ان تزوج ابنك قال لا اجد له كفؤا قال فان ابنتى كفوٌ له وانا أزوجك فزوجه فولد منهما ذلك المولود وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فاذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولدُها فان كان غلاما قتلنه وان كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخن النسوة وقلن هذا الذى يريد رسول الله صالح فاراد الشرط أن يأخذوه فحال جداه بينه وبينهم

وقالوا ان أراد صالح هذا قتلناه وكان شرّ مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جدّيه فصار واتسعة وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم في القرية بل كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه يبيت بالليل فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه * قال حجاج قال ابن جريج لما قال لهم صالح عليه السلام انه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه قالوا فكيف تأمرنا قال آمركم بقتلهم فقتلوهم الا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا هذا عمل صالح فائتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ثم نرجع من ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس الا أنا مسافرون كما نحن فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فانزل الله عز وجل عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رضخا فانطلق رجالٌ ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذاهم رُضَخ فرجعوا يصيحون في القرية أي عباد الله اما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة أجمعون فاحجموا عنها الا ذلك ابن العاشر * قال أبو جعفر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال فارادوا أن يمكروا بصالح فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية فقالوا اذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فامر الله عز وجل الارض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لاحدهم ائتها فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فاعظم ذلك فجعل لا يبعث أحدا الا تعاظمه أمرها حتى مشى اليها وتطاول وضرب عرقوبها فوقعت تركض فاتى رجل منهم صالحا فقال أُدرك الناقة فقد عقرت فاقبل فخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يانبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا فصعده وذهبوا ليأخذوه فاوحى الله عز وجل الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا رغوة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب الا أن آية العذاب أن اليوم تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا اذا وجوههم كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا

وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب * فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمقر وكانت أكفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم الى الارض فجعلوا يقلبون أبصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الارض خُشَّعًا وفَرَقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت انه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يارسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة * قال ابن جريج وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلن على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر حمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فلا تسئلوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ❁ حدثني اسماعيل بن المتوكل الاشجعي قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثنا أبو الطفيل لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك نزل الحجر فقال أيها الناس لا تسئلوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم ويوم وردهم كانوا يتزودون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبنا ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فاهلك الله من كان منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يارسول الله قال أبو رغال * فاما أهل التوراة فانهم يزعمون انه لا ذكر لعاد وثمود ولا لهود وصالح في التوراة وأمرهم عند العرب في الشهرة في الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم وقومه * قال ولولا كراهة اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذى قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا في شهرة أمرهم في العرب

صحة ذلك ومن أهل العلم من يزعم ان صالحا عليه السلام توفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وانه أقام في قومه عشرين سنة * قال أبو جعفر نرجع الآن الى

ذكر ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام

وذكر من كان في عصره من ملوك العجم اذ كنا قد ذكرنا من بينه وبين نوح من الآباء وتأريخ السنين التى مضت قبل ذلك وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح واختلف في الموضع الذى كان منه والموضع الذى ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد وقال بعضهم كان بالسواد بناحية كُوثَى وقال بعضهم كان مولده بالوَركاءِ بناحية الزوَابى وحدود كَسْكر ثم نقله أبوه الى الموضع الذى كان به نمرود من ناحية كوثى وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن أباه تارح نقله الى أرض بابل وقال عامة السلف من أهل العلم كان مولد ابراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوش ويقول عامة أهل الاخبار كان نمرود عاملا للازدهاق الذى زعم بعض من زعم ان نوحا عليه السلام كان مبعوثا اليه على أرض بابل وما حولها واما جماعة من سلف العلماء فانهم يقولون كان ملكا برأسه واسمه الذى هو اسمه فيما قيل زرهى بن طهماسفان * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق فيما ذكر لنا والله أعلم ان آزر كان رجلا من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان اذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطئ وكان يقال له الهاصر وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارق الارض ومغاربها وكان ببابل قال وكان ملكه وملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس قال ويقال لم يجتمع ملك الارض ولم يجتمع الناس على ملك واحد الا على ثلاثة ملوك نمرود بن ارغو وذى القرنين وسليمان بن داود * وقال بعضهم نمرود هو الضحاك نفسه * حدثت عن هشام بن محمد قال بلغنا والله أعلم ان الضحاك هو نمرود وان ابراهيم خليل الرحمن ولد في زمانه وانه صاحبه الذى أراد احراقه * حدثنى موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبى صالح وعن أبى مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان أول ملك ملك في الارض شرقها وغربها نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح وكانت الملوك الذين ملكوا الارض كلها أربعة نمرود وسليمان ابن داود وذو القرنين وبخت نصر مؤمنان وكافران * وقال ابن اسحاق فيما حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما اراد الله عز وجل ان يبعث ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن حجة على قومه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام من نبى قبله الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم الذى اراد الله تعالى ذكره ما اراد أتى اصحاب

النجوم نمرود فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك هـذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف اصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم عليه السلام امرأة آزر فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت جارية حدثة فيما يذكر لم يعرف الحبل في بطنها فجعل لا تلد امرأة غلاما في ذلك الشهر من تلك السنة الا امر به فذبح فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم عليه السـلام واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يزعمون والله اعلم ان الله جعل رزق ابراهيم عليه السلام فيها ما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون قد سأل ام ابراهيم عن حملها ما فعـل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة ولم يمكث ابراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني انظر فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي مالي اله غيره ثم نظر في السماء ورأى كوكبا فقال هـذا ربي ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب فلما افل قال لا أحب الآفلين ثم اطلع القمر فرآه بازغا قال هـذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما افل قال لئن لم يهـدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس رأى عظم الشمس ورأى شيئا هو اعظم نورا من كل شيء رآه قبل ذلك فقال هذا ربي هذا أكبر فلما افلت قال (يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ثم رجع ابراهيم الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك * فاخبره انه ابنه فاخبرته ام ابراهيم عليه السـلام انه ابنه فاخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع اصـنام قومه التي يعبدون ثم يعطيها ابراهيم يبيعها فيذهب بها ابراهيم عليه السـلام فيما يذكرون فيقول من يشـتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احـد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤوسها وقال اشربي استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها في قومه واهل قريته من غير ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم انه لما بدا لابراهيم ان يبادي قومه بخلاف ما هم عليه وبامر الله والدعاء اليه نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم يقول الله عز وجل (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ) وقوله إِنِّي سَقِيمٌ اى طعين بالسقم كانوا يهربون منه اذا سمعوا به وانما يريد ابراهيم ان يخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم الذي يريد فلما خرجوا عنه خالف الى اصنامهم التي كانوا يعبدون من دون الله فقرب لها طعاما ثم قال ألا

تأكلون مالكم لا تنطقون تعييراً في شأنها واستهزاء بها * وقال في ذلك غير ابن اسحاق ماحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حمّاد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن ابى صالح وعن ابى مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن إناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان من شأن ابراهيم عليه السلام انه طلع كوكب على نمرود فذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عنه فقالوا يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك وكان مسكنه ببابل الكوفة فخرج من قريته الى قرية اخرى فاخرج الرجال وترك النساء وامر ان لا يولد مولود ذكر الا ذبحه فذبح اولادهم ثم انه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها الا آزر أبا ابراهيم فدعاه فارسله وقال له انظر لا تواقع اهلك فقال له آزر انا أَضَنُّ بديني من ذلك فلما دخل القرية نظر الى اهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ففر بها الى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها اور فجعلها في سرب فكان يتعاهدها بالطعام والشراب ومايصلحها وان الملك لما طال عليه الامر قال قول سحرة كذابين ارجعوا الى بلدكم فرجعوا وولد ابراهيم فكان في كل يوم يمر كأنه جمعة والجمعة كالشهر والشهر كالسنة من سرعة شبابه ونسى الملك ذلك وكبر ابراهيم لا يرى ان احدا من الخلق غيره وغير ابيه وامه فقال ابو ابراهيم لاصحابه ان لى ابنا قد خبأته افتخافون عليه الملك ان انا جئت به قالوا لا فائت به فانطلق فاخرجه فلما خرج الغلام من السرب نظر الى الدواب والبهائم والخلق فجعل يسأل اباه ماهذا فيخبره عن البعير انه بعير وعن البقرة انها بقرة وعن الفرس انه فرس وعن الشاة انها شاة فقال مالهؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم رب وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشترى فقال هذا ربى فلم يلبث أن غاب فقال لا أحب الآفلين اى لا احب ربا يغيب قال ابن عباس وخرج في آخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع فقال هذا ربى فلما أفل يقول غاب قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما غابت قال الله له اسلم قال قد اسلمت لرب العالمين فاتى قومه فدعاهم فقال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا يقول مخلصا فجعل يدعو قومه وينذرهم وكان ابوه يصنع الاصنام فيعطيها ولده فيبيعونها وكان يعطيه فينادى من يشترى مايضره ولا ينفعه فيرجع اخوته وقد باعوا اصنامهم ويرجع ابراهيم باصنامه كما هى ثم دعا اباه فقال ياابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا قال (أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) قال أبدا قال له أبوه ياابراهيم ان لنا عيدا لو قد خرجت معنا اليه لاعجبك ديننا فلما كان يوم العيد

فخرجوا اليه خرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم يقول أشتكي رجلي فتوطؤار جليه وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقوا ضعفي الناس (تَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة فاذا هو في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه أصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد صنعوا طعاما فوضعوه بين يدى الآلهة قالوا اذا كان حين نرجع رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم عليه السلام والى ما بين أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في عنق الصنم الاكبر ثم خرج فلما جاء القوم الى طعامهم ونظروا الى آلهتهم قالوا (مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) قال أبو جعفر رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق ثم أقبل عليهم كما قال الله عز وجل ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بفأس في يده حتى اذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه رأوا ما صنع باصنامهم فراعهم ذلك فاعظموه وقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ثم ذكروا فقالوا لقد سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعنون فتى يسبها ويعيبها و يستهزئ بها لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره وهو الذى نظن صنع هذا بها و بلغ ذلك نمرود وأشراف قومه فقالوا (فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) أى ما نصنع به فكان جماعة من أهل التأويل منهم قتادة والسدى يقولون في ذلك لعلهم يشهدون عليه انه هو الذى فعل ذلك وقالوا كرهوا أن يأخذوه بغير بينة * رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال فلما أُتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود قالوا (أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرهن الى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ثم قالوا وعرفوا انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى لا يتكلمون فتخبرنا من صنع هذا بها وما تبطش بالايدى فنصدقك يقول الله عز وجل (ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى نكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم لابراهيم حين جادلهم فقال عند ذلك ابراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قال وحاجه قومه عند ذلك في الله جل ثناؤه يستوصفونه اياه ويخبرونه ان آلهتهم خير مما

يعبد فقال أتحاجُّونى في الله وَقَدْ هَدَانِ الى قوله فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يضرب لهم الامثال ويصرف لهم العبر ليعلموا ان الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه * قال أبو جعفر ثم ان نمرود فيما يذكرون قال لابراهيم أرأيت الهك هذا الذى تعبد وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التى تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود فانا أُحيي وأُميت فقال له ابراهيم كيف تحيى وتميت قال آخذ الرجلين قد استوجبا القتل في حكمى فاقتل أحدهما فاكون قد أمتُّه واعفو عن الآخر فاتركه فاكون قد أحييته فقال له ابراهيم عند ذلك (فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) اعرف انه كما تقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيأ وعرف انه لا يطيق ذلك يقول الله عز وجل (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) يعنى وقعت عليه الحجة قال ثم ان نمرود وقومه أجمعوا في ابراهيم فقالوا (حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن الحسن ابن دينار عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد قال تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر فقال أتدرى يا مجاهد من الذى أشار بتحريق ابراهيم عليه السلام بالنار * قال قلت لا قال رجل من اعراب فارس قال قلت يا أبا عبد الرحمن وهل للفرس اعراب قال نعم الكُرْدُ هم اعراب فارس فرجل منهم هو الذى أشار بتحريق ابراهيم بالنار حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله حرقوه وانصروا آلهتكم قال قالها رجل من اعراب فارس يعنى الاكراد * وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال ان اسم الذى قال حرقوه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * ثم رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال فامر نمرود فجمع له الحطب فجمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب حتى أن كانت المرأة من قرية ابراهيم فيما يذكر لتنذر في بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن أصابته لتحطبن في نار ابراهيم التى يحرق بها احتسابا في دينها حتى اذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه واشعلوا في كل ناحية من الحطب الذى جمعوا له حتى اذا اشتعلت النار واجتمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيها من الخلق الا الثقلين فيما يذكرون الى الله عز وجل صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأْذن لنا في نصرته فيذكرون والله أعلم ان الله عز وجل حين قالوا ذلك قال ان استغاث بشىء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك فان لم يدع غيرى فانا وليه فخلوا بينى وبينه فانا أمنعه فلما ألقوه فيها قال (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) فكانت كما قال الله عز وجل * وحدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم

قال فحبسوه في بيت وجمعوا له حطبا حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول لئن عافانى الله لاجمعن
حطبا لابراهيم فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة
وهجها وحرها عمدوا اليه فرفعوه على رأس البنيان فرفع ابراهيم رأسه الى السماء فقالت السماء
والارض والجبال والملائكة ربنا ابراهيم يحرق فيك فقال أنا أعلم به فان دعاكم فاغيثوه وقال
ابراهيم حين رفع رأسه الى السماء اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض ليس في
الارض أحد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل فقذفوه في النار فناداها فقال يا نار كونى
بردا وسلاما على ابراهيم وكان جبرائيل هو الذى ناداها وقال ابن عباس لولم يتبع بردها سلاما
لمات ابراهيم من بردها فلم تبق يومئذ نار في الارض الا طفئت ظنت انها تُعنى فلما طفئت النار
نظروا الى ابراهيم فاذا هو ورجل آخر معه واذا رأس ابراهيم في حجره يمسح عن وجهه
العرق وذكر ان ذلك الرجل هو ملك الظل وأنزل الله نارا وانتفع بها بنو آدم فاخرجوا ابراهيم
فادخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه * ثم رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال
وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يؤنسه فمكث نمرود أياما
لا يشك الا أن النار قد أكلت ابراهيم وفرغت منه ثم ركب فربها وهى تحرق ما جمعوا لها من
الحطب فنظر اليها فرأى ابراهيم جالسا فيها الى جنبه رجل مثله فرجع من مركبه ذلك فقال
لقومه لقد رأيت ابراهيم حيا في النار ولقد شبه على ابنوا لى صرحا يشرف بى على النار حتى
أستثبت فبنوا له صرحا فاشرف عليه فاطلع منه الى النار فرأى ابراهيم جالسا فيها ورأى الملك
قاعدا الى جنبه في مثل صورته فناداه نمرود يا ابراهيم كبير الهك الذى بلغت قدرته وعزته أن
حال بين ما أرى وبينك حتى لم تضرك يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل
تخشى ان أقت فيها ان تضرك قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج
منها فلما خرج اليه قال يا ابراهيم من الرجل الذى رأيت معك في مثل صورتك قاعدا الى
جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الىّ ربى ليكون معى فيها ليؤنسنى وجعلها علىّ بردا وسلاما
فقال نمرود فيما حدثت يا ابراهيم انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من عزته وقدرته ولما صنع
بك حين أبيت الا عبادته وتوحيده انى ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم اذا لا يقبل
الله منك ما كنت على شىء من دينك هذا حتى تفارقه الى دينى فقال يا ابراهيم لا أستطيع ترك
ملكى ولكنى سوف أذبحها له فذبحها نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الحارث عن أبى زرعة عن أبى هريرة
قال ان أحسن شىء قاله لابراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار وجده يرشح جبينه فقال عند
ذلك نعم الرب ربك يا ابراهيم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا مُعْتَمِرُ
ابن سليمان التيمى عن بعض اصحابه قال جاء جبرائيل الى ابراهيم عليه السلام وهو يوثق ويقمط

ليلقى في النار قال يا ابراهيم ألك حاجة قال اما اليك فلا ﴿ حدثني ﴾ احمد بن المقدام * قال حدثني المعتمر قال سمعت ابى قال حدثنا قتادة عن ابى سليمان قال ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه * قال ابو جعفر رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال واستجاب لابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملئهم فآمن له لوط وكان بن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ فهاران ابو لوط وناحور ابو بتويل وبتويل ابو لابان وربقا ابنة بتويل امرأة اسحاق بن ابراهيم ام يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان وآمنت به سارة وهى ابنة عمه وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وكانت لها اخت يقال لها ملكا امرأة ناحور * وقد قيل ان سارة كانت ابنة ملك حران

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

﴿ حدثني ﴾ موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال انطلق ابراهيم ولوط قبل الشأم فلقى ابراهيم سارة وهى ابنة ملك حرّان وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على ان لا يغيرها ودعا ابراهيم اباه آزر الى دينه فقال له يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا فابى ابوه الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم ومن كان معه من اصحابه الذين اتبعوا امره اجمعوا الفراق قومهم فقالوا انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ايها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ايها العابدون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط مهاجرا وتزوج سارة ابنة عمه فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حرّان فمكث بها ما شاء الله ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة من احسن الناس فيما يقال فكانت لا تعصى ابراهيم شيئا وبذلك اكرمها الله عز وجل فلما وصفت لفرعون ووصف له حسنها وجمالها ارسل الى ابراهيم فقال ما هذه المرأة التى معك قال هى اختى وتخوف ابراهيم ان قال هى امرأتى أن يقتله عنها فقال لابراهيم زينها ثم أرسلها الى حتى انظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة وامرها فتهيأت ثم ارسلها اليه فاقبلت حتى دخلت عليه فلما قعدت اليه تناولها بيده فيبست الى صدره فلما رأى ذلك فرعون اعظم امرها وقال ادعى الله ان يطلق عنى فوالله لا أريبك ولأحسنن اليك فقالت اللهم ان كان صادقا فأطلق يده فاطلق الله يده فردها الى ابراهيم ووهب لها هاجر جارية كانت له قبطية ﴿ حدثنا ﴾ ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنى هشام عن محمد عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبينا هو يسير في أرض جبار من الجبابرة

اذ نزل منزلا فاتى الجبار رجل فقال ان في ارضك اوقال ههنا رجلا معه امرأة من احسن الناس فارسل اليه فجاء فقال ماهذه المرأة منك قال هى اختى قال اذهب فارسل بها الى فانطلق الى سارة فقال ان هذا الجبار قد سألني عنك فاخبرته انك اختى فلا تكذبيني عنده فانك اختى في الله فانه ليس في الارض مسلم غيرى وغيرك قال فانطلق بها وقام ابراهيم عليه السلام يصلى قال فلما دخلت عليه فرآها اهوى اليها يتناولها فأخذ أخذا شديدا فقال ادعى الله ولا اضرك فدعت له فأرسل * فذهب اليها يتناولها فاخذ أخذا شديدا فقال ادعى الله فلا اضرك فدعت له فارسل ثم فعل ذلك الثالثة فأخذ فذكر مثل المرتين فارسل فدعا ادنى حجابه فقال انك لم تأتنى بانسان ولكنك اتيتنى بشيطان اخرجها واعطها هاجر فاخرجت وأعطيت هاجر فاقبلت بها فلما احس ابراهيم بمجيئها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر الكافر واخدم هاجر قال محمد بن سيرين فكان ابو هريرة اذا حدث هذا الحديث يقول فتلك امكم يا بنى ماء السماء ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه عن عبد الرحمن الاعرج عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقل ابراهيم شيئا قط * لم يكن الا ثلاثا قوله انى سقيم ولم يكن به سقم وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وقوله لفرعون حين سأله عن سارة فقال من هذه المرأة معك قال اختى قال فما قال ابراهيم عليه السلام شيئا قط لم يكن الا ذلك ❁ حدثنى سعيد بن يحيى الاموى * قال حدثنى ابى قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم في شيء قط الا في ثلاث ثم ذكر نحوه ❁ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنى هشام عن محمد عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة هى اختى ❁ حدثنى ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن المسيب ابن رافع عن ابى هريرة قال ما كذب ابراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وانما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال اختى لسارة وكانت امرأته * وحدثنى يعقوب قال حدثنى ابن عُلَيَّة عن ايوب عن محمد قال ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات ثنتان في الله وواحدة في ذات نفسه واما الثنتان فقوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته في سارة وذكر قصتها وقصة الملك * قال ابو جعفر رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم وقالت انى أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله أن يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لابراهيم حتى أسنت وكان ابراهيم قد دعا الله أن يهب له من الصالحين وأُخرت الدعوة

حتى كبر ابراهيم وعقمت سارة ثم ان ابراهيم وقع على هاجر فولدت له اسماعيل عليهما السلام
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتحتم
مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
ابن اسحاق قال سألت الزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قال كانت
هاجر أم اسماعيل منهم فيزعمون والله أعلم ان سارة حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزنا
شديدا وقد كان ابراهيم خرج من مصر الى الشأم وهاب ذلك الملك الذي كان بها وأشفق من
شره حتى قدمها فنزل السبع من أرض فلسطين وهي برية الشأم ونزل لوط بالمؤتفكة وهي
من السبع على مسيرة يوم وليلة وأقرب من ذلك فبعثه الله عز وجل نبيا وأقام ابراهيم فيما
ذكر لي بالسبع فاحتفر به بئرا واتخذ به مسجدا فكان ماء تلك البئر معينا طاهرا فكانت
غنمه تردها ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض
فلسطين بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط أو قط فلما خرج من بين أظهرهم نضب الماء
فذهب واتبعه أهل السبع حتى أدركوه وندموا على ما صنعوا وقالوا أخرجنا من بين أظهرنا
رجلا صالحا فسألوه أن يرجع اليهم فقال ما أنا براجع الى بلد أخرجت منه قالوا له فان الماء
الذي كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نضب فذهب فأعطاهم سبع أعنز من غنمه
فقال اذهبوا بها معكم فانكم لو قد أوردتموها البئر قد ظهر الماء حتى يكون معينا طاهرا كما
كان فاشربوا منها فلا تغترفن منها امرأة حائض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على البئر ظهر
اليها الماء فكانوا يشربون منها وهي على ذلك حتى أتت امرأة طامث فاغترفت منها فنكص
ماؤها الى الذي هو عليه اليوم ثم ثبت * قال وكان ابراهيم يضيف من نزل به وكان الله عز وجل
قد أوسع عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما أراد الله عز وجل هلاك قوم لوط بعث
اليه رسله يأمرونه بالخروج من بين أظهرهم وكانوا قد عملوا من الفاحشة ما لم يسبقهم به أحد
من العالمين مع تكذيبهم نبيهم وردهم عليه ما جاءهم به من النصيحة من ربهم وأمرت الرسل
أن ينزلوا على ابراهيم وأن يبشروه وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما نزلوا على
ابراهيم وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه فيما يذكرون
لا يضيفه أحد ولا يأتيه فلما رآهم سرّ بهم رأى ضيفا لم يضفه مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم
هؤلاء القوم أحد الا أنا بيدي فخرج الى أهله فجاء كما قال الله عز وجل بعجل سمين قد حنذه
والتحناذ الانضاج يقول الله جل ثناؤه (فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) فقربه اليهم فامسكوا أيديهم عنه
فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا من طعامه قالوا
لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة قائمة فضحكت لما عرفت من أمر الله عز وجل

ولما تعلم من قوم لوط فبشر وها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب بابن وابن ابن فقالت وَصَكَّتْ وَجْهَهَا قال ضربت على جبينها (يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ عَقِيمٌ الى قوله إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) وكانت سارة يومئذ فيما ذكر لى بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة سنة فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى باسحاق و يعقوب ولد من صلب اسحاق وأمن ما كان يخاف قال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء ✿ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال ألقى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحاق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهى ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من بيت ايلياء على ميلين فلما علمت سارة بما أراد باسحاق مرضت يومين وماتت اليوم الثالث وقيل ماتت سارة وهى ابنة مائة وسبع وعشرين سنة ✿ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط فاقبلت تمشى في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما رآهم ابراهيم أجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف وهو الحنيذ حين شواه وأتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول جل ثناؤه وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ في قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرائيل الى ميكائيل فقال حُقَّ لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أيديَهم لا تَصِلُ اليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هى تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا

ذكر أمر بناء البيت

قال ثم ان الله عز وجل أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق فيما ذكر ببناء بيت له يعبد فيه ويذكر فلم يدر ابراهيم في أى موضع يبنى اذ لم يكن بين له ذلك فضاق بذلك ذرعا فقال بعض أهل العلم بعث الله اليه السكينة لتدله على موضع البيت فمضت به السكينة ومع ابراهيم هاجر زوجته وابنه اسماعيل وهو طفل صغير * وقال بعضهم بل بعث الله اليه جبرائيل عليه السلام حتى دله على موضعه وبين له ما ينبغى أن يعمل

﴿ذكر من قال الذى بعثه الله اليه لذلك السكينة﴾

✿ حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى على بن أبى طالب فقال ألا تخبرنى عن البيت أهو أول بيت وضع في

الارض فقال لا ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله عز وجل أوحى الى ابراهيم أن ابن لى بيتا في الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل عز وجل السكينة وهى ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوى الحية وأمر ابراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقى حجر فذهب الغلام يبنى شيأ فقال ابراهيم لا ابغى حجرا كما آمرك فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال ياأبت من أتاك بهذا الحجر فقال أتانى به من لم يتكل على بنائك أتانى به جبرائيل من السماء فاتماه * حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على عليه السلام قال لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسماعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه قال ياابراهيم ابن على ظلى أو على قدرى ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسماعيل وهاجر فقالت هاجر ياابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسماعيل عطشا شديدا فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم ترشيأ ثم أتت المروة فنظرت فلم ترشيأ ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم ترشيأ حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يااسماعيل مت حيث لا أراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبرائيل فقال من أنت قالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الغلام الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء * حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما عهد الله الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين انطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو واسماعيل وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله عز وجل ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول عز وجل (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) *وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على بن أبى طالب عليه السلام انه كان يقول لما أمر الله ابراهيم بعمارة البيت والاذان بالحج في الناس خرج من الشأم ومعه ابنه اسماعيل وأم اسماعيل هاجر وبعث الله معه السكينة ريح لها لسان تكلم به يغدو معها ابراهيم اذا غدت ويروح معها اذا راحت حتى انتهت به الى مكة فلما أتت موضع البيت استدارت به ثم قالت لابراهيم ابن علىّ ابن علىّ ابن علىّ فوضع ابراهيم الاساس ورفع البيت هو واسماعيل حتى انتهيا الى موضوع الركن قال ابراهيم لاسماعيل يابنى

ابغ لى حجرا اجعله علما للناس فجاءه بحجر فلم يرضه وقال ابغنى غير هذا فذهب اسماعيل ليلتمس له حجرا فجاءه فقد أتى بالركن فوضعه في موضعه فقال يا أبت من جاءك بهذا الحجر قال من لم يكلنى اليك يا بنى * وقال آخرون ان الذى خرج مع ابراهيم من الشأم لدلالته على موضع البيت جبرائيل عليه السلام وقالوا كان اخراجه هاجر واسماعيل الى مكة لما كان من غيرة سارة بسبب ولادة هاجر منه اسماعيل

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى بالاسناد الذى قد ذكرناه ان سارة قالت لابراهيم تسر بهاجر فقد أذنت لك فوطئها فحملت باسماعيل ثم انه وقع على سارة فحملت باسحاق فلما ولدته وكبر اقتتل هو واسماعيل فغضبت سارة على ام اسماعيل وغارت عليها فاخرجتها ثم انها دعتها فادخلتها * ثم غضبت ايضا فاخرجتها ثم ادخلتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فقالت اقطع انفها اقطع اذنها فيشينها ذلك ثم قالت لا بل اخفضها فقطعت ذلك منها فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعفى به عن الدم فلذلك خفضت النساء واتخذت ذيولا ثم قالت لا تساكنّى فى بلد وأوحى الله الى ابراهيم ان يأتى مكة وليس يومئذ بمكة بيت فذهب بها الى مكة وابنها فوضعهما وقالت له هاجر الى من تركتنا ههنا ثم ذكر خبرها وخبر ابنها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله عز وجل لما بوّأ لابراهيم مكان البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبرائيل يقال كان لا يمر بقرية الا قال بهذه امرت يا جبرائيل فيقول جبرائيل امضه حتى قدم به مكة وهى اذ ذاك عِضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبرائيل أههنا أمرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الى ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ثم انصرف الى اهله بالشأم وتركهما عند البيت قال فظمئ اسماعيل ظمأ شديدا فالتمست له أمه ماء فلم تجده فاستمعت هل تسمع صوتا لتلتمس له شرابا فسمعت كالصوت عند الصفا فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا ثم سمعت صوتا نحو المروة فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا ويقال بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسماعيل * ثم عمدت الى المروة ففعلت ذلك ثم انها سمعت اصوات سباع الوادى نحو اسماعيل حيث تركته فاقبلت اليه تشتد فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجاءتها ام اسماعيل فجعلتها حسيا ثم استقت منها فى قربتها تذخره لاسماعيل فلولا الذى فعلت ما زالت زمزم معينا ظاهرا ماؤها ابدا قال مجاهد ولم نزل نسمع ان زمزم هزمه

جبرائيل

جبرائيل بعقبه لاسماعيل حين ظمئ ❁ حدثنى يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد قالا حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب قال نبئت عن سعيد بن جبير انه حدث عن ابن عباس ان اول من سعى بين الصفا والمروة لأم اسماعيل وأن أول من احدث من نساء العرب جر الذيول لأم اسماعيل قال لما فرت من سارة ارخت ذيلها لتعفى اثرها فجاء بها ابراهيم ومعها اسماعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعه فقالت الى اى شئ تكلنا الى طعام تكلنا الى شراب تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم الآية قال ومع الانسانة شنة فيها ماء فنفد الماء فعطشت فانقطع لبنها فعطش الصبى فنظرت اى الجبال ادنى الى الارض فصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع صوتا اوترى انيسا فلم تسمع شيئا فانحدرت فلما اتت على الوادى سعت وما تريد السَّعْى كالانسان المجهود الذى يسعى وما يريد السعى فنظرت اى الجبال ادنى الى الارض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا أوترى انيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذى يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد اسمعتنى صوتك فأغثنى فقد هلكت وهلك من معى فجاء الملك بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فعجلت الانسانة تفرغ فى شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافى الظمأ على اهل هذا البلد فانها عين لشرب ضيفان الله وقال ان ابا هذا الغلام سيجئ فيبنيان لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشأم فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على ماء فهل علمتم بهذا الوادى من ماء فقالوا لا فأشرفوا فاذا هم بالانسانة فاتوها فطلبوا اليها ان ينزلوا معها فاذنت لهم قال واتى عليها ما يأتى على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسماعيل امرأة منهم فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسماعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأة له فظة غليظة فقال لها اذا جاء زوجك فقولى له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك انى لا أرضى لك عتبة بابك فحولها فانطلق فلما جاء اسماعيل اخبرته فقال ذلك ابى وانت عتبة بابى فطلقها وتزوج امرأة اخرى منهم فجاء ابراهيم حتى انتهى الى منزل اسماعيل فلم يجده ووجد امرأة له سهلة طلقة فقال لها أين انطلق زوجك فقالت انطلق الى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم فى لحمهم وماءهم ثلاثا وقال لها اذا جاء زوجك فاخبريه فقولى له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك قد رضيت لك عتبة بابك فأثبتها فلما جاء اسماعيل اخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد من البيت ❁ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنى يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء

ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم نبى الله باسماعيل وهاجر
فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم أنا أسألك ثلاث مرات من
أمرك أن تضعنى بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا أنيس ولا ماء ولا زاد قال ربى أمرنى
قالت فانه لن يضيعنا قال فلما قفا ابراهيم قال (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) يعنى من
الحزن (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) فلما ظمئ اسماعيل جعل
يدحص الارض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادى يومئذ لاخ يعنى عميق
فصعدت الصفا فاشرفت لتنظر هل ترى شيأ فلم ترشيأ فانحدرت فبلغت الوادى فسعت فيه
حتى خرجت منه فاتت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيأ فلم ترشيأ ففعلت ذلك سبع
مرات ثم جاءت من المروة الى اسماعيل وهو يدحص الارض بعقبه وقد نبعت العين وهى
زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها فافرغته في
سقائها قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجرى الى يوم
القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بوادٍ قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء
فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا لو شئت كنا
معك وآنسناك والماء ماءك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج
اسماعيل امرأة من جرهم قال فاستأذن ابراهيم سارة أن يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه
أن لا ينزل وقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر الى بيت اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت
ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال ابراهيم هل
عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندى وما عندى أحد قال ابراهيم اذا
جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح
أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما
قال لك قالت قال لى اقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى
فلبث ابراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسماعيل فاذنت له واشترطت عليه
أن لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب
يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال
هل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ
بخبز أو بر أو تمر أو شعير لكانت أكثر أرض الله برا أو شعيرا أو تمرا فقالت انزل حتى أغسل
رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه
فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شقه الايسر فقال لها اذا جاء
زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح أبيه فقال

لامرأته

لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام قال وما قال لك قالت قال لى اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك قال ذلك ابراهيم فلبث ماشاء الله أن يلبث فامره الله عز وجل ببناء البيت فبناه هو واسماعيل فلما بنياه قيل أَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ) فجعل لا يمر بقوم الا قال يا أيها الناس انه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد لا صخرة ولا شجرة ولا شئ الا قال لبيك اللهم لبيك وكان بين قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق كذا وكذا عاما لم يحفظ عطاء حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو على الحنفى قال أخبرنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء يعنى ابراهيم فوجد اسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم فقال ابراهيم يا اسماعيل ان ربك قد أمرنى أن أبنى له بيتا فقال له اسماعيل فاطع ربك فيما أمرك فقال ابراهيم قد أمرك أن تعيننى عليه قال اذا أفعل قال فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما فرغ ابراهيم من بناء البيت الذى أمره الله عز وجل ببنائه أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال له (وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) فقال ابراهيم فيما ذكر لنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قيل له أذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلىّ البلاغ فنادى ابراهيم يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق قال فسمعه ما بين السماء والارض أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الارض يلبون حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بنى ابراهيم البيت أوحى الله عز وجل اليه ان أذن في الناس بالحج قال فقال ابراهيم ألا ان ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم أن تحجوه فاستجاب له ما سمعه من شئ من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شئ لبيك اللهم لبيك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن أبى الزبير عن مجاهد عن ابن عباس قوله وأذن في الناس بالحج قال قام ابراهيم عليه السلام خليل الله على الحجر فنادى يا أيها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فاجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا

سفيان عن سلمة عن مجاهد قال قيل لابراهيم أذن فى الناس بالحج فقال يارب كيف أقول قال قل لبيك اللهم لبيك قال فكانت أول التلبية ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة ان عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى كيف بلغك ان ابراهيم دعا الى الحج قال بلغنى انه لما فرغ هو واسماعيل قواعد البيت وانتهى الى ما أراد الله من ذلك وحضر الحج استقبل اليمن فدعا الى الله والى حج بيته فأجيب ان لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المشرق فدعا الى الله والى حج بيته فاجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم الى المغرب فدعا الى الله والى حج بيته فاجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم الى الشأم فدعا الى الله عز وجل والى حج بيته فاجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم خرج باسماعيل وهو معه يوم التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بات بهم حتى أصبح فصلى بهم صلاة الفجر ثم غدا بهم الى عرفة فقال بهم هنالك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهم الى الموقف من عرفة فوقف بهم على الاراك وهو الموقف من عرفة الذى يقف عليه الامام يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات به وبمن معه حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ثم وقف به على قزح من المزدلفة فيمن معه وهو الموقف الذى يقف به الامام حتى اذا أسفر دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة الكبرى وأراه المنحر من منى ثم نحر وحلق ثم أفاض به من منى ليريه كيف يطوف ثم عاد به الى منى ليريه كيف يرمى الجمار حتى فرغ له من الحج وأذن به فى الناس * قال أبو جعفر وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه ان جبرائيل هو الذى كان يرى ابراهيم المناسك اذا حج

❁ ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁

❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى * وحدثنا محمد بن اسماعيل الاحمسى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا ابن أبى ليلى عن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتى جبرائيل ابراهيم يوم التروية فراح به الى منى فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر بمنى ثم غدا به الى عرفات فانزله الاراك أو حيث ينزل الناس فصلى به الصلاتين جميعا الظهر والعصر ثم وقف به حتى اذا كان كاعجل مايصلى أحد من الناس المغرب أفاض حتى أتى به جمعا فصلى به الصلاتين جميعا المغرب والعشاء ثم أقام حتى اذا كان كاعجل مايصلى أحد من الناس الفجر صلى به ثم وقف حتى اذا كان كابطأ مايصلى أحد من المسلمين الفجر أفاض به الى منى فرمى الجمرة ثم ذبح وحلق ثم افاض الى البيت ثم اوحى الله عز وجل الى محمد صلى الله عليه وسلم (أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

حنيفا

حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمران بن محمد بن ابى ليلى قال حدثنى ابى عن عبد الله بن ابى مليكة عن عبد الله بن عمر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه *

ثم ان الله تعالى ذكره ابتلى خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه

واختلف السلف من علماء امة نبينا صلى الله عليه وسلم في الذى أمر ابراهيم بذبحه من ابنيه فقال بعضهم هو اسحاق بن ابراهيم وقال بعضهم هو اسماعيل بن ابراهيم وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين لو كان فيهما صحيح لم نعدُه الى غيره غير ان الدليل من القرآن على صحة الرواية التى رويت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هو اسحاق أوضح وابين منه على صحة الاخرى والرواية التى رويت عنه انه قال هو اسحاق حدثنا بها ابو كريب قال حدثنا زيد ابن الحباب عن الحسن بن دينار عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال هو اسحاق * وقد روى هذا الخبر عن غيره من وجه اصلح من هذا الوجه غير انه موقوف على العباس غير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحاق * وأما الرواية التى رويت عنه انه هو اسماعيل فما حدثنا محمد بن عمار الرازى قال حدثنا اسماعيل بن عبيد بن ابى كريمة قال حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى عن عبد الله بن محمد العتبى من ولد عتبة بن ابى سفيان عن ابيه قال حدثنى عبد الله بن سعيد عن الصُّنَابِحِىّ قال كنا عند معاوية ابن ابى سفيان فذكروا الذبيح اسماعيل او اسحاق فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يارسول الله عد على مما افاء الله عليك ياابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وما الذبيحان يارسول الله فقال ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسماعيل الثانى * ونذكر الآن من قال من السلف انه اسحاق ومن قال انه اسماعيل

﴿ ذكر من قال هو اسحاق ﴾

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحاق حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا ابن ادريس عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال

الذی أمر بذبحه ابراهیم هواسحاق ❁ حدثنی یعقوب قال حدثنا ابن علیة عن داود عن عکرمة قال قال ابن عباس الذبیح هواسحاق ❁ حدثنا ابن المثنی قال حدثنا ابن ابی عدی عن داود عن عکرمة عن ابن عباس وفدیناه بذبح عظیم قال هو اسحاق ❁ حدثنا ابن المثنی قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابی اسحاق عن ابی الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان ابن فلان ابن الاشیاخ الکرام فقال عبدالله ذاك یوسف بن یعقوب بن اسحاق ذبیح الله ابن ابراهیم خلیل الله ❁ حدثنا ابن حمید قال حدثنا ابراهیم بن المختار قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن ابی بکر عن الزهری عن العلاء بن جاریة الثقفی عن ابی هریرة عن کعب فی قوله وفدیناه بذبح عظیم قال من ابنه اسحاق ❁ حدثنا ابن حمید قال حدثنا سلمة قال حدثنی محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابی بکر عن محمد بن مسلم الزهری عن ابی سفیان ابن العلاء بن جاریة الثقفی حلیف بنی زهرة عن ابی هریرة عن کعب الاحبار ان الذی أمر ابراهیم بذبحه من ابنیه اسحاق ❁ حدثنی یونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنی یونس عن ابن شهاب ان عمرو بن ابی سفیان بن أسید بن جاریة الثقفی اخبره ان کعبا قال لابی هریرة ألا أخبرك عن اسحاق بن ابراهیم النبی قال ابو هریرة بلی قال کعب لما أری ابراهیم ذبح اسحاق قال الشیطان والله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهیم لاافتن احدا منهم ابدا فتمثل الشیطان لهم رجلا یعرفونه فاقبل حتی اذا خرج ابراهیم باسحاق لیذبحه دخل علی سارة امرأة ابراهیم فقال لها این اصبح ابراهیم غادیا باسحاق قالت غدا لبعض حاجته قال الشیطان لا والله ما لذلك غدا به قالت سارة فلم غدا به قال غدا به لیذبحه قالت سارة لیس من ذلك شیء لم یکن لیذبح ابنه قال الشیطان بلی والله قالت سارة فلم یذبحه قال زعم ان ربه امره بذلك قالت سارة فهذا احسن بأن یطیع ربه ان کان امره بذلك فخرج الشیطان من عند سارة حتی ادرك اسحاق وهو یمشی علی اثر ابیه فقال له این اصبح ابوك غادیا بك قال غدا ابی لبعض حاجته قال الشیطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولکنه غدا بك لیذبحك قال اسحاق ما کان ابی لیذبحنی قال بلی قال لم قال زعم ان ربه امره بذلك قال اسحاق فوالله لئن امره بذلك لیطیعنه فترکه الشیطان واسرع الی ابراهیم فقال این اصبحت غادیا بابنك · قال غدوت به لبعض حاجتی قال اما والله ما غدوت به الا لتذبحه قال لم اذبحه قال زعمت ان ربك امرك بذلك قال فوالله لئن کان أمرنی ربی لافعلن قال فلما أخذ ابراهیم اسحاق لیذبحه وسلم اسحاق أعفاه الله وفداه بذبح عظیم قال ابراهیم لاسحاق قم أی بنیّ فان الله قد أعفاك فاوحی الله الی اسحاق انی أعطیك دعوة أستجیب لك فیها قال اسحاق اللهم فانی أدعوك أن تستجیب لی أیما عبد لقیك من الاولین والآخرین لایشرك بك شیأ فادخله الجنة ❁ حدثنی عمرو بن علی قال حدثنا

ابو

أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى يارب يقولون ياإله ابراهيم واسحاق ويعقوب فبم قالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بى شيأ قط الا اختارنى عليه وان اسحاق جادلى بالذبح وهو بغير ذاك أجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن ظن * حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى أى رب بم أعطيت ابراهيم واسحاق ويعقوب ما أعطيتهم فذكر نحوه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن ابن سابط قال هو اسحاق * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى سنان الشيبانى عن ابن أبى الهذيل قال الذبيح هو اسحاق * حدثنا أبو كريب قال حدثنا سفيان بن عقبة عن حمزة الزيات عن أبى اسحاق عن أبى ميسرة قال قال يوسف للملك في وجهه ترغب أن تأكل معى وأنا والله يوسف بن يعقوب نبى الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله * حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل قال قال يوسف للملك فذكر نحوه * حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه السلام أُرى في المنام فقيل له أوف نذرك الذى نذرت إن رزقك الله غلاما من سارة أن تذبحه * حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا زكرياء وشعبة عن أبى اسحاق عن مسروق في قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحاق

﴿ذكر من قال هو اسماعيل﴾

* حدثنا أبو كريب واسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قالا حدثنا يحيى بن يمان عن اسرائيل عن ثُوَيْر عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسماعيل * حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثنا بيان عن الشعبى عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال اسماعيل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الذى أُمر بذبحه ابراهيم اسماعيل * حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن عمار مولى بنى هاشم وعن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال هو اسماعيل يعنى وفديناه بذبح عظيم * حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود عن الشعبى قال قال ابن عباس هو اسماعيل * وحدثنى به يعقوب مرة أخرى قال حدثنا ابن علية قال سئل داود بن أبى هند أى ابنى ابراهيم أُمر بذبحه فزعم ان الشعبى قال قال ابن عباس هو اسماعيل * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن

الشعبى عن ابن عباس انه قال في الذى فداه الله بذبح عظيم قال هو اسماعيل ❁ حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسماعيل * وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس انه قال المفدى اسماعيل وزعمت اليهود انه اسحاق وكذبت اليهود * وحدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن مبارك عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الذى فداه الله عز وجل قال هو اسماعيل ❁ حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا حجاج عن حماد عن أبى عاصم الغنوى عن أبى الطفيل عن ابن عباس مثله ❁ حدثنى اسحاق بن شاهين قال حدثنى خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذى أراد ابراهيم ذبحه اسماعيل ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنى عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر انه قال في هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو اسماعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال الذبيح اسماعيل ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال رأيت قرنى الكبش في الكعبة ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال هو اسماعيل ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هو اسماعيل ❁ حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو اسماعيل ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سمعت محمد ابن كعب القرظى وهو يقول ان الذى أمر الله عز وجل ابراهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله عز وجل في قصة الخبر عن ابراهيم وما أُمر به من ذبح ابنه انه اسماعيل وذلك ان الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابنى ابراهيم قال (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) ويقول (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) يقول بابن وابن ابن فلم يكن يأمره بذبح اسحاق وله فيه من الله من الموعود ما وعده وما الذى أُمر بذبحه الا اسماعيل ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشأم فقال له عمر ان هذا الشئ ما كنت أنظر فيه وانى لأراه كما قلت ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشأم كان يهوديا فاسلم فحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب القرظى وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أى ابنى ابراهيم أُمر بذبحه فقال

اسماعيل والله يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذى كان من أمر الله فيه والفضل الذى ذكره الله منه لصبره على ما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لان اسحاق أبوهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن بن أبى الحسن البصرى انه كان لا يشك في ذلك ان الذى أمر بذبحه من ابنى ابراهيم اسماعيل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا * وأما الدلالة من القرآن التى قلنا انها على ان ذلك اسحاق أصح فقوله تعالى مخبرا عن دعاء خليله ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الى ربه الى الشأم مع زوجته سارة قال اِنّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبّى سَيَهْدِين رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ وذلك قبل أن يعرف هاجر وقبل أن تصير له أم اسماعيل ثم أتبع ذلك ربنا عز وجل الخبر عن اجابته دعاءه وتبشيره اياه بغلام حليم ثم عن رؤيا ابراهيم انه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السَّعْىَ ولا يُعلَم في كتاب الله عز وجل تبشيرٌ لابراهيم بولد ذكر الا باسحاق وذلك قوله وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وقوله فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صَرَّةٍ فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ثم ذلك كذلك في كل موضع ذكر فيه تبشير ابراهيم بغلام فانما ذكر تبشير الله اياه به من زوجته سارة فالواجب أن يكون ذلك في قوله فبشرناه بغلام حليم نظير ما في سائر سور القرآن من تبشيره اياه به من زوجته سارة * واما اعتلال من اعتل بان الله لم يكن يأمر ابراهيم بذبح اسحاق وقد أتته البشارة من الله قبل ولادته بولادته وولادة يعقوب منه من بعده فانها علة غير موجبة صحة ما قال وذلك ان الله تعالى انما أمر ابراهيم بذبح اسحاق بعد ادراك اسحاق السعى وجائز أن يكون يعقوب ولد له قبل أن يؤمر أبوه بذبحه وكذلك لا وجه لاعتلال من اعتل في ذلك بقرن الكبش انه رآه معلقا في الكعبة وذلك انه غير مستحيل أن يكون حُمل من الشأم الى الكعبة فعلق هنالك

﴿ذكر الخبر عن صفة فعل ابراهيم﴾

خليل الرحمان وابنه الذى أمر بذبحه فيما كان أمر به من ذلك والسبب الذى من اجله أمر ابراهيم عليه السلام بذبحه * والسبب في امر الله عز وجل ابراهيم بذبح ابنه الذى امره بذبحه فيما ذكر أنه اذ فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا الى ربه متوجها الى الشأم من ارض العراق دعا الله أن يهب له ولدا ذكرا صالحا من سارة فقال رب هب لى من الصالحين كما أخبر الله تعالى عنه فقال (وَقَالَ إِنّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبّى سَيَهْدِين . رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ) فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا الى المؤتفكة قوم لوط بشروه بغلام حليم عن امر الله تعالى اياهم بتبشيره فقال ابراهيم اذ بشر به هو اذا لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ

السعى قيل له أوفِ بنذرك الذى نذرت لله

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثني موسى بن هارون قال حدثنى عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال جبرائيل عليه السلام لسارة ابشرى بولد اسمه اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وقالت أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ قالت سارة لجبرائيل ما آية ذلك فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر فقال ابراهيم هو اذاً لله ذبيح فلما كبر اسحاق أرى ابراهيم في النوم فقيل له اوف بنذرك الذى نذرت ان رزقك الله غلاما من سارة أن تذبحه فقال لاسحاق انطلق نقرّب قربانا الى الله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام ياابت أين قربانك قال يابنى انى ارى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين قال له اسحاق اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف عن ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فتراه سارة فتحزن وأسرعْ مرَّ السكين على حلقي ليكون اهونَ للموت عليّ واذا اتيتَ سارة فاقرأ عليها السلام فاقبل عليه ابراهيم عليه السلام يقبّله وقد ربطه وهو يبكى واسحاق يبكى حتى استنقع الدموع تحت خدّ اسحاق ثم انه جرّ السكّين على حلقه فلم يحكِ السكّين وضرب الله عز وجل صفيحة من نحاس على حلق اسحاق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وحزّ في قفاه فذلك قوله عز وجل (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) يقول سلما لله الامر فنودى ياابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق التفت فاذا بكبش فأخذه وخلى عن ابنه فاكبّ على ابنه يقبّله ويقول يابنى اليوم وُهبتَ لى فذلك قوله عز وجل (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) فرجع الى سارة فاخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت ياابراهيم اردت ان تذبح ابنى ولا تعلمنى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق قال كان ابراهيم فيما يقال اذا زارها يعنى هاجر حمل على البراق يغدو من الشأم فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشأم حتى اذا بلغ معه السَّعْيَ واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أرى في المنام ان يذبحه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان ابراهيم حين أمر بذبح ابنه قال له يابنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحطب اهلك منه قبل ان يذكر له شيئا مما أمر به فلما وجه الى الشعب اعترضه عدوّ الله ابليس ليصده عن امر الله في صورة رجل فقال

اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال والله اني لارى الشيطان قد جاءك
في منامك فامرك بذبح بنيك هذا فانت تريد ذبحه فعرفه ابراهيم فقال اليك عني اى عدوّ الله
فوالله لامضينّ لامر ربي فيه فلما يئس عدو الله ابليس من ابراهيم اعترض اسماعيل وهو
وراء ابراهيم يحمل الحبل والشفرة فقال له ياغلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال يحطب
اهلنا من هذا الشعب قال والله مايريد الا ان يذبحك قال لمَ قال زعم ان ربه امره بذلك قال
فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام ذهب الى هاجر ام اسماعيل وهي في
منزلها فقال لها ياأم اسماعيل هل تدرين اين ذهب ابراهيم باسماعيل قالت ذهب به يحطبنا
من هذا الشعب قال ماذهب به الا ليذبحه قالت كلّا هو ارحم به واشد حباله من ذلك قال انه
يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان ربه امره بذلك فتسليما لامر الله فرجع عدو الله بغيظه لم
يصب من آل ابراهيم شيئا مما اراد قد امتنع منه ابراهيم وآل ابراهيم بعون الله واجمعوا لامر
الله بالسمع والطاعة فلما خلا ابراهيم بابنه في الشعب وهو فيما يزعمون شعب ثبير قال له يابني اني
ارى في المنام اني اذبحك قال ياابت افعل ماتؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين * قال ابن
حميد قال سلمة قال محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اسماعيل قال له عند ذلك ياابت ان
اردت ذبحي فاشدد رباطي لايصبك مني شئ فينقص اجري فان الموت شديد واني لا آمن
أن اضطربَ عنده اذا وجدت مسه واشحذ شفرتك حتى تجهز عليّ فتريحني واذا انت
اضجعتني لتذبحني فكبّني لوجهي على جبيني ولا تُضجعني لشقّ فاني اخشى إن انت نظرت
في وجهي أن تدركك رقةٌ تحول بينك وبين امر الله فيّ وان رأيت ان ترد قميصي على امّي فانه
عسى ان يكون هذا أسلى لها عني فافعل قال يقول له ابراهيم نعمَ العونُ انت يابني على امر الله
قال فربطه كما امره اسماعيل فاوثقه ثم شحذ شفرته ثم تلّه للجبين واتقى النظر في وجهه ثم
ادخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها في يده ثم اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودي أن ياابراهيم
قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه يقول الله عز وجل فلما
اسلما وتلّه للجبين وانما تُتَلّ الذبائح على خدودها فكان مما صدق عندنا هذا الحديث
عن اسماعيل في اشارته على ابيه بما اشار اذ قال كبّني على وجهي قوله (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن عبدالله بن عباس
قال خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك اربعين خريفا فارسل ابراهيم ابنه فاتبع
الكبش فاخرجه الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات فأفلته عنده فجاء الجمرة الوسطى
فاخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلته فادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع

حصيات فاحرجه عند هاشم أخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه فو الذى نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وَحُشَ يعنى قد يبس حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنى حجاج عن حماد عن أبى عاصم الغنوى عن أبى الطفيل قال قال ابن عباس ان ابراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب به جبرائيل عليه السلام الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قيص أبيض فقال له يا أبت انه ليس لى ثوب تكفننى فيه غير هذا فاخلعه عنى فاكفنى فيه فالتفت ابراهيم عليه السلام فاذا هو بكبش أعين أبيض أقرن فذبحه فقال ابن عباس لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنى أبو عاصم قال حدثنا عيسى * وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للارض قال لا تذبحنى وأنت تنظر الى وجهى عسى أن ترحمنى فلا تجهز على اربط يدى الى رقبتى ثم ضع وجهى للارض حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن أبى الطفيل عن على عليه السلام وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمر في ثبير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال عبيد ابن عمير ذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى فى المنحر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذى ذبحه ابراهيم عليه السلام هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذى ذبحه ابراهيم رعى في الجنة أربعين سنة وكان كبشا أملح صوفه مثل العهن الاحمر حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن أبى صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كان وعلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدى اسماعيل الا بتيس كان من الاروى أهبط عليه من ثَبِير وما يقول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم لذبيحته فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة الى يوم القيامة فاعلموا ان الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحّوا عباد الله وقد قال أُمَيَّة بن أبى الصلت في السبب الذى من أجله أمر ابراهيم بذبح ابنه شعرا يحقق بقيله ما قال في ذلك الرواية التى رويناها عن السدى وان ذلك كان من ابراهيم عن نذر كان منه فامره الله بالوفاء به فقال

ولابراهيم

وَلإِبْرَاهِيم المُوَفِّى بالنذ * رِاحتساباً وحامل الأحدال
بكره لم يكن ليصبر عنه * أو يراه في معشر أقتال
أبنيَّ انّى قد نذرتك للـ * ـه شحيطاً فاصبر فدى لك حالى
واشدد الصفد لا أحيد عن السكين حيد الأسير ذى الأغلال
وله مدية تخايل في اللحم هذام حنية كالهلال
بينما يخلع السرابيل عنه * فكه ربه بكبش جلال
خذ لهذا فأرسل ابنك انى * للذى قد فعلتما غير قال
والد يتقى وآخر مولو * د فطارا منه بسمع فعال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين يعنى ابن واقد عن زيد عن عكرمة قوله عز وجل فلما أسلما قال أسلما جميعا لامر الله رضى الغلام بالذبح ورضى الاب بأن يذبحه قال يا أبت اقذفني للوجه كيلا تنظر الىّ فترحمني وانظر أنا الى الشفرة فاجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتي وامض لامر الله فذلك قوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين فلما فعل ذلك ناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين * وكان مما امتحن الله به ابراهيم عليه السلام وابتلاه به بعد ابتلائه اياه بما كان من أمره وأمر نمرود بن كوش ومحاولته احراقه بالنار وابتلائه بما كان من أمره اياه بذبح ابنه بعد ان بلغ معه السعى ورجا نفعه ومعونته على مايقربه من ربه عز وجل ورفعه القواعد من البيت ونسكه المناسك ابتلاؤه جل جلاله بالكلمات التى أخبر الله عنه انه ابتلاه بهن فقال (وَإِذِ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) وقد اختلف السبب من علماء الامة في هذه الكلمات التى ابتلاه الله بهن فاتمهن فقال بعضهم ذلك ثلاثون سهما وهى شرائع الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين فاقامه الا ابراهيم عليه السلام ابتلاه الله تعالى بكلمات فاتمهن قال فكتب الله تعالى له البراءة فقال (وَابْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى) عشر منها في الاحزاب وعشر منها في بَرَاءَة وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل وقال ان هذا الاسلام ثلاثون سهما * حدثنا اسحاق بن شاهين الواسطى قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم عليه السلام ابتلى بالاسلام فاتمه فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم

الذى وفي فذكر عشرا في براءة (التائبون العابدون الحامدون) وعشرا في الاحزاب (انّ المسلمين والمسلمات) وعشرا في سورة المؤمنين الى قوله تعالى (والّذين هم على صلواتهم يحافظون) وعشرا في سأل سائل (والّذين هم على صلوتهم يحافظون) *وحدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنا على بن الحسن قال حدثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلى أحد بهذا الدين فاقامه الا ابراهيم قال الله تعالى وابراهيم الذى وفي فكتب الله له براءة من النار *وقال آخرون ذلك عشر خصال من سنن الاسلام خمس منهن في الرأس وخمس في الجسد

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله عز وجل بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم ابن أبان عن القاسم بن أبى بزّة عن ابن عباس بمثله غير انه لم يذكر أثر البول حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال أبو هلال ونسيت خصلة حدثنى عبدان المروزى قال حدثنا عمّار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن مطر عن أبى خالد قال ابتلى ابراهيم عليه السلام بعشرة أشياء هن في الاسلام سنة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الابط وتقليم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج *وقال آخرون نحو قول هؤلاء غير انهم قالوا ستّ من العشر فى جسد الانسان وأربع منهن في المشاعر

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ست في الانسان وأربع في المشاعر فالتى في الانسان حلق العانة والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربع في المشاعر الطواف والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار والافاضة *وقال آخرون ذلك قوله (انّى جاعلك للنّاس اماما) ومناسك الحج

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن * منهن انى جاعلك للناس اماما وآيات النسك حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن انى جاعلك للناس اماما ومنهن آيات النسك وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ حدثني محمد ابن عمرو قال أخبرنا أبو عاصم قال حدثني عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال قال الله لابراهيم انى مبتليك بامر فما هو قال تجعلنى للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال وتجعل هذا البلد أمنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم وترزق أهله من الثمرات من آمن قال نعم حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلى بالآيات التى بعدها انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال أخبرني به عكرمة قال فعرضته على مجاهد فلم ينكره حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال الكلمات انى جاعلك للناس اماما وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل الآية وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الآية قال فذلك كله من الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن انى جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ومنهن الآيات في شأن المنسك والمقام الذى جعل لابراهيم والرزق الذى رزق ساكن البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث في ذريتهما * وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا عمر بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال هي المناسك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس انه قال ان الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم هي المناسك حدثنا أحمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال مناسك الحج حدثني ابن المثنى قال حدثني الحمّاني قال حدثنا شريك عن أبي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك * وقال آخرون بل ابتلاه بامور منهن الختان

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن بشّار قال حدثنا سَلم بن قتيبة عن يونس بن أبي اسحاق عن الشّعبيّ واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات قال منهن الختان حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيي ابن واضح قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق قال سمعتُ الشعبيّ يقول فذكر مثله حدثني أحمد بن اسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال سمعتُ الشعبيّ وسأله أبو اسحاق عن قوله عز وجلّ واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات قال منهن الختان يا أبا اسحاق * وقال آخرون ذلك الخلالُ الستّ الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلي بهن أجمعَ فصبر عليهن

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن أبي رَجاء قال قلت للحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمّهن قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زُرَيع قال حدثنا سَعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول ان الله ابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذى فطر السموات والارض حنيفا وما كان من المشركين وابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله تعالى ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك

وابتلاه بذبح ابنه والختان فصبر على ذلك ❁ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزّاق قال أخبرنا مَعْمَر عمن سمع الحسن يقول فى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس وبالقمر ❁ حدثنا ابن بشار قال حدثنا سَلْم بن قُتَيْبَة قال حدثنا أبو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس وبالقمر فوجده صابرا ❁ حدثنا أحمد بن اسحاق بن المختار قال حدثنى غسَّان بن الربيع قال حدثنا عبد الرحمن وهو ابن ثَوْبَان عن عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هُرَيْرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم بعد ثمانين سنة بالقدوم * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم في الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم خبران أحدهما ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذى وفى قال أتدرون ماوفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفي عَمَلَ يومه أربع ركعات فى النهار والآخر منهما ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا رِشدين بن سعد قال حدثنا زبان ابن فائد عن سَهْل بن مُعاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لِمَ سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى (فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) حتى ختم الآية * فلما عرف الله تعالى من ابراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به والقيام بكل ما ألزمه من فرائضه وايثاره طاعته على كل شئ سواها اتخذه خليلا وجعله لمن بعده من خلقه اماما واصطفاه الى خلقه رسولا وجعل في ذريته النبوة والكتاب والرسالة وخصهم بالكتب المنزلة والحكم البالغة وجعل منهم الاعلام والقادة والرؤساء والسادة كلما مضى منهم نجيبٌ خلفه سيد رفيع وأبقى لهم ذكرا فى الآخرين فالامم كلها تتولاه وتثنى عليه وتقول بفضله اكراما من الله له بذلك فى الدنيا وما ادخر له فى الآخرة من الكرامة أجل وأعظم من أن يحيط به وصف واصف * ونرجع الآن الى الخبر عن عدو الله وعدو ابراهيم الذى كذب بما جاء به من عند الله ورد عليه النصيحة التى نصحها له جهلا منه واغترارا بحلم الله تعالى عليه

﴿ نمرود بن كوش ﴾

ابن كنعان بن حام بن نوح وما آل اليه أمره فى عاجل دنياه حين تمرد على ربه مع املاء الله اياه وتركه تعجيل العذاب له على كفره به ومحاولته احراق خليله بالنار حين دعاه الى توحيد الله والبراءة من الآلهة والاوثان وأن نمرود لما تطاول عتوه

وتمرده على ربه مع املاء الله تعالى له فيما ذكر أربعمائة عام لاتزيده حجج الله التي يحتج بها عليه وعبره التي يريها اياه الاتماديا في غيه عذبه الله فيما ذكر في عاجل دنياه قدرَ املائه اياه من المدة بأضعف خلقه وذلك بعوضة سلطها عليه

﴿ ذكر الاخبار الواردة عنه ﴾

بما ذكرتُ من جهله وما احل الله عز وجل به من نقمته * حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلَم ان أول جبار كان في الارض نمرود وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر به ابراهيم قال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع ابراهيم الى أهله فمر على كثيب أعفر فقال هلا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هي بأجود طعام رآه أحد فصنعت له منه فقربته اليه وكان عهد أهله ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعلم ان الله قد رزقه فحمد الله ثم بعث الله الى الجبار مَلَكاً أن آمن بي وأتركك على ملكك قال فهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك فابى عليه ثم أتاه الثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة أيام فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك ففتح عليهم بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والملك كما هو لم يُصبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وارحمُ الناس به مَن جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة عام فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه وأماته الله وهو الذي بنى صرحا الى السماء فاتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله (فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ ٱلْقَوَاعِدِ) حدثنا موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر الذي حاج ابراهيم في ربه بابراهيم فأخرج يعني من مدينته قال فاخرج فلقي لوطا على باب المدينة وهو ابن أخيه فدعاه فآمن به وقال اني مهاجر الى ربي وحلف نمرود يطلب اله ابراهيم فاخذ أربعة أفرخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخمر حتى اذا كبرن وغلظن واستعلجن قرنهن بتابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع رجلا من لحم لهن فطرن به حتى اذا ذهبن في السماء أشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الارض محيطا بها بحر كأنها فلكة في ماء ثم رفع طويلا

فوقع

فوقع فى ظلمة فلم يرما فوقه ولم يرما تحته ففزع فالقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظر الجبال اليهن وقد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن وذلك قوله عز وجل (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَانْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) وهى فى قرآءة ابن مسعود وان كاد مكرهم فكان طيرانهن به من بيت المقدس ووقوعهن فى جبل الدخان فلما رأى انه لا يطيق شيأ أخذ فى بناء الصرح فبنى حتى اذا أسنده الى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه الى اله ابراهيم فاحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد فخرّ عليهم السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ يقول من مأمنهم وأخذهم من آساس الصرح فتنقض ثم سقطت فتبلبلت ألسن الناس من يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك السريانية ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود الحفرى عن يعقوب عن حفص بن حميد أو جعفر عن سعيد بن جُبَيْر وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال نمرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلا ثم أمر بالنسور فاحتملته فلما صعد قال لصاحبه أى شئ ترى قال أرى الماء والجزيرة يعنى الدنيا ثم صعد وقال لصاحبه أى شئ ترى قال ما نزداد من السماء الا بعدا قال اهبط وقال غيره نودى أيها الطاغية أين تريد فسمعت الجبال حفيف النسور وكانت ترى انه أمر من السماء فكادت تزول فهو قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ❁ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن أبى عدى عن شعبة عن أبى اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن دانيل ان عليا عليه السلام قال فى هذه الآية وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال اخذ ذلك الذى حاجّ ابراهيم فى ربه نسرَيْن صغيرين فرباهما حتى استغلظا واستعلجا فشبّا قال فاوثق رِجْلَ كلّ واحد منهما بوتر الى تابوت وجوّعهما وقعد هو ورَجُل آخر فى التابوت قال ورفع فى التابوت عصا على رأسه اللحم فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى قال ارى كذا وكذا حتى قال ارى الدنيا كأنها ذباب فقال صوّبْ فصوّبها فهبطا قال فهو قوله عز وجل وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابو اسحاق ولذلك هى فى قراءة عبد الله وان كاد مكرهم فهذا ما ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان * وقد قال جماعة ان نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الارض ومغربها وهذا قول يدفعه اهل العلم بسير الملوك واخبار الماضين وذلك انهم لا يدفعون ولا ينكرون ان مولد ابرهيم كان فى عهد الضحاك بن اندرماسب الذى قد ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وان ملك شرق الارض وغربها يومئذ كان الضحاك وقد قال بعض من اشكل عليه امر نمرود ممن عرف زمان الضحاك واسبابه فلم يدر كيف الامر فى ذلك مع سماعه ما انتهى اليه من الاخبار عمّن روى عنه انه قال ملك الارض كافران ومؤمنان فأمّا الكافران فنمرود

وبختنصر واما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين وقول القائلين من اهل الاخبار ان الضحاك كان هو ملك شرق الارض وغربها في عهد ابراهيم نمرود وهو الضحاك وليس الامر في ذلك عند اهل العلم بالاخبار الاوائل والمعرفة بالامور السوالف كالذى ظن لان نسب نمرود في النبط معروف ونسب الضحاك في عجم الفرس مشهور ولكن ذوى العلم بأخبار الماضين واهل المعرفة بامور السالفين من الامم ذكروا ان الضحاك كان ضمّ الى نمرود السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عُمّاله على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه الذى هو وطنه ووطن اجداده دنباوند من جبال طبرستان وهنالك رمى به افريذون حين ظفر به وقهره موثقا بالحديد وكذلك بختنصر كان اصبهبذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب وذلك ان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وهو بناها فيما قيل لما تطاول مكثه هنالك لحرب الترك فظن من لم يكن عالما بامور القوم بتطاول مدة ولايتهم امر الناحية لمن ولوا له انهم كانوا هم الملوك ولم يدع احد من اهل العلم بامور الاوائل واخبار الملوك الماضية وايام الناس فيما نعلمه ان احدا من النبط كان ملكا برأسه على شبر من الارض فكيف بملك شرق الارض وغربها ولكن العلماء من اهل الكتاب واهل المعرفة باخبار الماضين ومن قد عانى النظر في كتب التاريخات يزعمون ان ولاية نمرود اقليم بابل من قبل الازدهاق بيوراسب دامت اربعمائة سنة ثم لرجل من نسله من بعد هلاك نمرود يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنة ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائة وعشرين سنة ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنة واشهرا فذلك سبعمائة سنة وسنة واشهر وذلك كلّه في ايام الضحاك فلما ملك افريذون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش وشرد النبط وطردهم وقتل منهم مقتلة عظيمة لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على اموره وعَمَلِ نمرود وولده له وقد زعم بعض اهل العلم ان بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكر لهم وتغير عما كان لهم عليه *

(ونعود الآن) الى ذكر الخبر عن بقية الاحداث التى كانت في ايام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من الكائن ايام حياته من ذلك ما كان من امر

لوط بن هاران

ابن تارخ ابن اخى ابراهيم عليهما السلام وامر قومه من سدوم وكان من امره فيما ذكر انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم خليل الرحمن مؤمنا به متبعا له على دينه مهاجرا الى الشأم ومعهما سارة بنت ناحور * وبعضهم يقول هى سارة بنت هنال بن ناحور وشخص معهم فيما قيل تارخ ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره حتى صاروا الى حرّان فمات تارخ وهو ابو ابراهيم بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشأم ثم مضوا الى مصر

فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها ذكر انه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق ابن لاوذ بن سام بن نوح وقد قيل ان فرعون مصر يومئذ كان اخا للضحاك كان الضحاك وجهه اليها عاملا عليها من قبله وقد ذكرت بعض قصته مع ابراهيم فيما مضى قبلُ ثم رجعوا عودا على بدئهم الى الشأم وذُكر ان ابراهيم نزل فلسطين وانزل ابن اخيه لوطا الارْدُنَّ وان الله تعالى ارسل لوطا الى اهل سدوم وكانوا اهل كفر بالله وركوب فاحشة كما اخبر الله عن قوم لوط (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ) * وكان قطعهم السبيل فيما ذكر اتيانهم الفاحشة الى من ورد بلدهم

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى وتقطعون السبيل قال السبيل طريق المسافر اذا مرّ بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث * واما اتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديهم فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم كانوا يحذفون من مرّ بهم وقال بعضهم كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال بعضهم كان بعضهم ينكح بعضا فيها *

﴿ ذكر من قال كانوا يحذفون من مرّ بهم ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمر بن ابى زائدة قال سمعتُ عِكْرِمة يقول في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يؤذون اهل الطريق يحذفون من مرّ بهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن عمران بن زيد قال سمعت عكرمة قال الحذف حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السُّدّىّ في خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مُرّة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا كلّ من مرّ بهم حذفوه وهو المنكر

﴿ ذكر من قال كانوا يتضارطون في مجالسهم ﴾

حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوىّ قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا رَوْح ابن غُطيف الثقفىّ عن عمرو بن مُصعب عن عُرْوة بن الزبير عن عائشة في قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قالت الضراط

﴿ ذكر من قال كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم ﴾

حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كان بعضهم يأتي بعضا في مجالسهم حدثنا سليمان بن عبد الجبّار قال

حدثنا ثابت بن محمد الليثيّ قال حدثنا فضَيْل بن عِياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حَكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله ❀ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم ❀ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال ❀ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتأتون في ناديكم المنكر * قال كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم ❀ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذى كانوا يعملونه كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه وقرأ اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون وقرأ ماسبقكم بها من احد من العالمين * وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن عُلَيَّة عن ابن ابى نجيح عن عمرو بن دينار قوله ماسبقكم بها من احد من العالمين قال مانزا ذَكَر على ذَكَر حتى كان قوم لوط * قال ابو جعفر الصواب من القول في ذلك عندى قول من قال عنى بالمنكر الذى كانوا يأتونه في ناديهم فى هذا الموضع حذفهم من مرّ بهم وسُخْرِيتهم منه للخبر الوارد بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثناه ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابو اسامة عن حاتم بن ابى صَغيرة عن سماك بن حَرْب عن ابى صالح مولى امّ هَانِئٍ عن ام هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق و يسخرون منهم وهو المنكر الذى كانوا يأتونه ❀ حدثنا احمد بن عبدة الضبّيّ قال حدثنا سليمان بن حيّان قال اخبرنا ابو يونس القُشَيْرى عن سماك بن حرب عن ابى صالح عن ام هانئ قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم ❀ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا حاتم بن ابى صغيرة قال حدثنا سماك بن حرب عن باذام ابى صالح مولى ام هانئ عن أم هانئ قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر فقال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون ابناء السبيل و يسخرون منهم * فكان لوط عليه السلام يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم بامر الله اياه عن الامور التى كرهها الله تعالى لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور فى الادبار و يتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك وتركهم التوبة منه العذاب الاليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه الا تماديا وعتوّا واستعجالا بعذاب الله تعالى إنكارا منهم وعيده و يقولون له (ائْتِنَا

بِعَذَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) حتى سأل لوط ربه عز وجل النصرة عليهم لما تطاول عليه أمره وأمرهم وتماديهم في غيهم فبعث الله عز وجل لما اراد خزيهم وهلاكهم ونصرة رسوله لوط عليهم جبرائيل عليه السلام وملكين آخرين معه وقد قيل ان الملكين الآخرين كان احدهما ميكائيل والآخر اسرافيل * فاقبلوا فيما ذكر مشاةً في صورة رجال شباب *

﴿ ذكر بعض من قال ذلك ﴾

حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعث الله الملائكة لتهتك قوم لوط فاقبلت تمشى في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فكان من أمرهم وأمر ابرهيم ماقد مضى ذكرناه اياه في خبر ابراهيم وسارة فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى فأطلعته الرسل على ما جاؤا له وان الله أرسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم في ذلك كما أخبر الله تعالى عنه (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) وكان جداله اياهم في ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى قال حدثنا جعفر عن سعيد يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ قال لما جاءه جبرائيل ومن معه قالوا لابراهيم إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قال لهم ابراهيم أتهلكون قرية فيها أربعمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه حدثنا أبو كريب قال حدثنا الحمانى عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن مَعْمَر عن قتادة يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ قال بلغنا انه قال لهم يومئذ أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون لن نعذبهم قال وأربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كانوا عشرة قال ما من قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير فلما علم ابراهيم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل إِنَّ فِيهَا لُوطًا اشفاقا منه عليه فقالت الرسل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ثم مضت رسل الله نحو أهل سدوم قرية قوم لوط فلما انتهوا اليها ذكر أنهم لقوا لوطا في أرض له يعمل فيها وقيل انهم لقوا عند نهرها ابنة لوط تستقى الماء

﴿ ذكر من قال لقوا لوطا ﴾

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة انه لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط قال فاتوه فقالوا انا متضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الارض اناسا أخبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فانذرتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائى * عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو في مزرعة له وقال الله تعالى للملائكة ان شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في مهلكتهم فقالوا يالوط انا نريد ان نضيفك الليلة قال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم فقال أشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله

﴿ ذكر من قال انما لقيت الرسل ﴾

أول ما لقيت حين دنت من سدوم ابنة لوط دون لوط حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا واسم الصغرى رعزيا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت أباها فقالت يا أبتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم هى أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فقالوا اله خل عنا فلنضف الرجال فجاء بهم فلم يعلم أحد الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها فقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم ومثل وجوههم حسنا قط فجاءه قومه يهرعون اليه قال فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله فلا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد هؤلاء بناتى هن أطهر لكم مما تريدون فقالوا اله أولم ننهك ان تضيف الرجال لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه شيأ مما عرضه عليهم قال (لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) يقول عليه السلام لو ان لى أنصارا ينصروننى عليكم أو عشيرة تمنعنى منكم لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه من أضيافي حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول قال لوط لهم لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد

عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد فلما يئس لوط من اجابتهم اياه الى شيء مما دعاهم اليه وضاق بهم زرعا قالت الرسل له حينئذ (يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ) فذكر ان لوطا لما علم ان أضيافه رسل الله وانها أرسلت بهلاك قومه قال لهم أهلكوهم الساعة

﴿ ذكر من روى ذلك عنه انه قاله من أهل العلم ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال مضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط * فلما أتوا لوطا وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرائيل للوط يالوط انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط أهلكوهم الساعة فقال جبرائيل عليه السلام (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) فانزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال وامره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد الا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التى أهلكوا فيها أدخل جبرائيل جناحه في أرضهم فقلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل قال وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته ان لا تذيع شيأ من سر أضيافه قال فلما دخل جبرائيل عليه ومن معه ورأتهم في صورة لم تر مثلها قط انطلقت تسعى الى قومها فاتت النادى فقالت بيدها هكذا فاقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى فى كتابه قال جبرائيل يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك قال فقال بيده فطمس أعينهم قال فجعلوا يطلبون يلتمسون الحيطان وهم لا يبصرون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعنى بالرسل عجوز السوء امرأته انطلقت فانذرتهم فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن منهم وجوها قال ولا أعلمه الا قالت وأشد بياضا وأطيب ريحا منهم قال فأتوه يهرعون اليه كما قال الله عز وجل فاصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال فاستأذن جبرائيل ربه عز وجل فى عقوبتهم فاذن له فصفقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون في أخبث ليلة أتت عليهم قط فاخبروه انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفتت فارسل الله تعالى عليها حجرا فاهلكها حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعنى امرأة لوط حين رأتهم يعنى حين رأت الرسل الى قومها فقالت انه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاؤا يهرعون اليه فبادرهم

لوط الى ان يزحمهم على الباب فقال ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ فقالوا ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة فطمست اعينهم فقالوا يالوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما انت حتى نصبح قال فاحتمل جبرائيل قريات لوط الاربع في كل قرية مائة الف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع اهل السماء الدنيا اصوات ديكتهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها ❁ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزّاق جميعا عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه عجوز السوء فاتت قومها فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما قط احسن وجوها منهم قال فجاؤا يهرعون اليه فقام ملكٌ فلزّ الباب يقول فسدّه فاستأذن جبرائيل في عقوبتهم فأذن له فصفقهم فضربهم جبرائيل بجناحه فتركهم عميانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفتت فاصابها حجر وهى شاذّة من القوم معلوم مكانها ❁ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مُرَّة الهمْداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما قال لوط لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبرائيل جناحه ففقأ أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم فى آثار بعض عميانا يقولون النجاء النجاء فانّ فى بيت لوط اسحر قوم في الارض فذلك قوله تعالى (﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾) وقالوا للوط انّا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ يقول سِرْ بهم فامضوا حيث تؤمرون فاخرجهم الله تعالى الى الشأم وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا انا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما ان كان السَّحر خرج لوط واهله معه الا امرأته وذلك قوله تعالى (﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾) ❁ حدثنا المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبّه يقول كانوا اهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا ابراهيم فكان من امره وامرهم ماذكره الله تعالى في كتابه فلما بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابراهيم يمشى فقال اخبرونى لم بعثتم وما خطبكم قالوا انا ارسلنا الى قوم سدوم لندمرها فانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ارأيتم إن كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا اذاً لانعذبهم فلم يزل حتى قال اهل بيت قالوا فان كان فيهم بيت صالح قال لوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف ومضوا الى اهل سدوم

فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم فارسلت الى أهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم نر قوما قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدارات فلقيهم لوط فقال يا قوم لا تفضحون في ضيفي وأنا أزوجكم بناتي فهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن فقال لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد فوجد عليه الرسل فقالوا ان ركنك لشديد وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا انصرفوا بنا حتى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في القرآن فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارضين فقلبها فنزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا فاهلكهم الله ونجى لوطا وأهله الا امرأته حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن مجاهد قال أخذ جبرائيل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم كفأها * وحدثنا أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرائيل جناحه تحت الارض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الايمن وأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان يقول (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا) قال لما أصبحوا غدا جبرائيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال وحدثني هذا ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجيح من مجاهد قال فحملها على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرافها فذلك قوله تعالى (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبرائيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها الى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعتهم الحجارة قال قتادة وبلغنا انهم كانوا أربعة آلاف ألف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال وذكر لنا ان جبرائيل أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها الى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذان القوم صخرا قال وهي ثلاث قرى يقال لها سَدُوم وهي بين المدينة والشام قال وذكر لنا انه كان فيها أربعة آلاف ألف قال وذكر لنا ان ابراهيم كان يشرف ثم يقول سدوم يوما هالك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي بالاسناد الذي قد ذكرناه لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبرائيل عليه السلام واقتلع

الارض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ثم قلبها فقتلهم فذلك حين يقول (والْمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى) المنقلبة حين أهوى بها جبرائيل عليه السلام الارض فاقتلعها بجناحه فمن لم يمت حين سقط الارض أمطر الله تعالى عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا في الارض وهو قول الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم تتبعهم في القرى فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله فذلك قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان الله تعالى بعث جبرائيل الى المؤتفكة قرية قوم لوط التي كان لوط فيهم فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى ان أهل السماء الدنيا يسمعون نابحة كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم اتبعها الله عز وجل بالحجارة يقول الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فاهلكها الله تعالى وما حولها من المؤتفكات وكُنَّ خمس قريات صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم هي القرية العظمى ونجى الله تعالى لوطا ومن معه من أهله الا امرأته كانت فيمن هلك

﴿ذكر وفاة سارة بنت هاران وهاجر أم اسماعيل وذكر أزواج ابراهيم عليه السلام وولده﴾

قد ذكرنا فيما مضى قبل ماقيل في مقدار عمر سارة أم اسحاق فاما موضع وفاتها فانه لايدفع أهل العلم من العرب والعجم انها كانت بالشأم وقيل انها ماتت بقرية الجبابرة من أرض كنعان في حبرون فدفنت في مزرعة اشتراها ابراهيم وقيل ان هاجر عاشت بعد سارة مدة فاما الخبر فبغير ذلك ورد ﴿حدثني﴾ موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى بالاسناد الذى قد ذكرناه قبل ثم ان ابراهيم اشتاق الى اسماعيل فقال لسارة ائذني لى أنطلق الى ابنى فانظر اليه فاخذت عليه عهدا أن لاينزل حتى يأتيها فركب البراق ثم أقبل وقد ماتت أم اسماعيل وتزوج اسماعيل امرأة من جرهم وان ابراهيم عليه السلام كثر ماله ومواشيه وكان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى بالاسناد الذى قد ذكرناه قبل ان ابراهيم عليه السلام احتاج وقد كان له صديق يعطيه ويأتيه فقالت له سارة لو أتيت خليلك فاصبت لنا منه طعاما فركب حماراله ثم أتاه فلما أتاه تغيب منه واستحى ابراهيم أن يرجع الى أهله خائبا فمر على بطحاء فملأ منها خُرْجه ثم أرسل الحمار الى أهله فاقبل الحمار وعليه حنطة جيدة ونام ابراهيم عليه السلام فاستيقظ وجاء الى أهله فوجد سارة قد جعلت له طعاما فقالت ألا تأكل فقال وهل من شيء قالت نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك فقال صدقت من عند خليلي جئت

بها فزرعها فنبتت له وزكا زرعه وهلكت زروع الناس فكان أصل ماله منها فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول من قال لا اله الا الله فليدخل فليأخذ فمنهم من قال وأخذ ومنهم من أبى فرجع وذلك قوله تعالى (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) فلما كثر مال ابراهيم ومواشيه احتاج الى السعة في المسكن والمرعى وكان مسكنه ما بين برّيّة مدين فيما قيل والحجاز الى أرض الشأم وكان ابن أخيه لوط نازلا معه فقاسم ماله لوطا فأعطى لوطا شطره فيما قيل وخيّره مسكنا يسكنه ومنزلا ينزله غير المنزل الذى هو به نازل فاختار لوط ناحية الاردنّ فصار اليها وأقام ابراهيم عليه السلام بمكانه فصار ذلك فيما قيل سببا لايثاره بمكة وإسكانه اياها اسماعيل وكان ربما دخل امصار الشأم * ولما ماتت سارة بنت هاران زوجة ابراهيم تزوج ابراهيم بعدها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قطورا بنت يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له ستة نفر يقسان بن ابراهيم وزمران بن ابراهيم ومديان بن ابراهيم ويسبق بن ابراهيم وسوح بن ابراهيم وبسر بن ابراهيم فكان جميع بنى ابراهيم ثمانية باسماعيل واسحاق وكان اسماعيل بكره وأكبر ولده قال فنكح يقسان بن ابراهيم رعوة بنت زمر بن يقطن بن لوذان بن جرهم بن يقطن بن عابر فولدت له البربر ولفها وولد زمران بن ابراهيم المزامير الذين لا يعلمون وولد لمديان أهل مدين قوم شعيب بن ميكائيل النبى فهو وقومه من ولده بعثه الله عز وجل اليهم نبيا * وحدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال كان أبو ابراهيم من أهل حران فاصابته سنة من السنين فاتى هرمزجرد بالاهواز ومعه امرأته أم ابراهيم واسمها نونا بنت كرينا بن كوثى من بنى أرفخشد بن سام بن نوح ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر الاسلمى عن غير واحد من أهل العلم قال اسمها انموتا من ولد افراهم بن أرغو ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وكان بعضهم يقول اسمها انمتلى بنت يكفور ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال نهر كوثى كراه كرينا جد ابراهيم من قبل أمه وكان أبوه على أصنام الملك نمرود فولد ابراهيم بهرمزجرد ثم انتقل الى كوثى من أرض بابل فلما بلغ ابراهيم وخالف قومه ودعاهم الى عبادة الله بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه في السجن سبع سنين ثم بنى له الحفر بجص وأوقد له الحطب الجزل وألقى ابراهيم فيه فقال حسبى الله ونعم الوكيل فخرج منها سليما لم يكلم ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما هرب ابراهيم من كوثى وخرج من النار ولسانه يومئذ سريانى فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقيل عِبْرانىّ أى حيث عبر الفرات وبعث نمرود في أثره وقال لا تدعوا أحدا يتكلم بالسريانية الا جئتمونى به فلقوا ابراهيم عليه

السلام فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام عن أبيه قال هاجر ابراهيم من بابل الى الشأم فجاءته سارة فوهبت له نفسها فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة فأتى حرّان فأقام بها زمانا ثم أتى الاردنّ فأقام بها زمانا ثم خرج الى مصر فأقام بها زمانا ثم رجع الى الشأم فنزل السبع أرضٌ بين ايليا وفِلَسْطين واحتفر بئرا وبنى مسجدا ثم ان بعض أهل البلد آذاه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وايليا فاحتفر به بئرا فأقام به وكان قد وسع عليه في المال والخدم وهو أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من رأى الشيب قال وولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل وهو أكبر ولده وأمه هاجر وهي قبطية واسحاق وهو ضرير البصر وأمه سارة بنت بتويل بن ناخور بن ساروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح ومدن ومدين ويقسان وزمران ويسبق وسوح وأمهم قنطورا بنت مفطور من العرب العاربة فأما يقسان فلحق بنوه بمكة وأقام مدن ومدين بارض مدين فسميت به ومضى سائرهم في البلاد وقالوا لابراهيم يا أبانا أنزلت اسماعيل واسحاق معك وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة فقال بذلك أمرت قال فعلمهم اسما من أسماء الله تبارك وتعالى فكانوا يستسقون به ويستنصرون فمنهم من نزل خراسان فجاءتهم الخزر فقالوا ينبغي للذي علمكم هذا أن يكون خير أهل الارض أو ملك الارض قال فسموا ملوكهم خاقان * قال أبو جعفر ويقال في يسبق يسباق وفي سوح ساح وقال بعضهم تزوج ابراهيم بعد سارة امرأتين من العرب احداهما قنطورا بنت يقطان فولدت له ستة بنين وهم الذين ذكرنا والاخرى منهما حجور بنت ارهير فولدت له خمسة بنين كيسان وشورخ وأميم ولوطان ونافس

﴿ذكر وفاة ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم﴾

فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم صلى الله عليه وسلم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم * فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى بالاسناد الذي قد ذكرته قبل كان ابراهيم كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينا هو يطعم الناس اذا هو بشيخ يمشي في الحر فبعث اليه بحمار فركبه حتى اذا أتاه أطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها عينه وأذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سأل ربه عز وجل أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى ما بالك يا شيخ تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم أنت فزاد على عمر ابراهيم سنتين فقال ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم قال ابراهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان ملك الموت ولما مات ابراهيم عليه السلام وكان موته وهو ابن مائتي سنة وقيل ابن مائة وخمس

وسبعين سنة دفن عند قبر سارة في مزرعة جيرون وكان مما أنزل الله تعالى على ابراهيم عليه السلام من الصحف فيما قيل عشر صحائف كذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قلت يارسول الله كم كتاب أنزله الله قال مائة كتاب وأربع كتب أنزل الله عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وأنزل على خنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر صحائف وأنزل جل وعز التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها * أيها الملك المسلط المبتلَى المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها وان كانت من كافر وكانت فيها أمثال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعاتٌ ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا في ثلاث تزوُّدٍ لمعاده ومرمّة لمعاشه ولذة في غير محرّم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وكان لابراهيم فيما ذكر أخوانِ يقال لاحدهما هاران وهو أبو لوط وقيل ان هاران هو الذي بنى مدينة حرّان واليه تنسب والآخر منهما ناحور وهو أبو بتويل وبتويل هو أبو لايان ورفقا ابنة بتويل ورفقا امرأة اسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ابنة بتويل وليا وراحيل امرأتا يعقوب ابنتا لايان

﴿ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام﴾

قد مضى ذكرُنا سبب مصير ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر الى مكة وإسكانه اياهما بها ولما كبر اسماعيل تزوج امرأة من جرهم فكان من أمرها ما قد تقدم ذكره ثم طلقها بامر أبيه ابراهيم بذلك ثم تزوج أخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجُرهميّ وهي التي قال لها ابراهيم اذ قدم مكة وهي زوجة اسماعيل قولي لزوجك اذا جاء قد رضيت لك عتبة بابك * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولد لاسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلا وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي * نابت بن اسماعيل وقيدر بن اسماعيل وادبيل بن اسماعيل وميشا بن اسماعيل ومسمع بن اسماعيل ودما بن اسماعيل وماس بن اسماعيل وادد بن اسماعيل ووطور بن اسماعيل ونفيس بن اسماعيل وطما ابن اسماعيل وقيدمان بن اسماعيل قال وكان عمر اسماعيل فيما يزعمون ثلاثين ومائة سنة ومن نابت وقيدر نشر الله العرب ونبأ الله عز وجل اسماعيل فبعثه الى العماليق فيما قيل وقبائل اليمن * وقد ينطق أسماء أولاد اسماعيل بغير الالفاظ التي ذكرت عن ابن اسحاق

فيقول بعضهم في قيدر قيدار وفي ادبيل ادبال وفي ميشاميشام وفي دماذوماومساوحدادوتيم ويطور ونافس وقادمن وقيل ان اسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته من العيص بن اسحاق وعاش اسماعيل فيماذكر مائة وسبعا وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر ❁ حدثني عبدة بن عبد الله الصفار قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن مبارك بن حسّان صاحب الانماط عن عمر بن عبد العزيز قال شكى اسماعيل الى ربه تبارك وتعالى حرَّ مكة فاوحى الله تعالى اليه انى فاتح لك بابا من الجنة يُجرى عليك روحها الى يوم القيامة وفى ذلك المكان تدفن ونرجع الآن الى

ذكر اسحاق بن ابراهيم

عليهما السلام وذكر نسائه وأولاده اذ كان التأريخ غير متصل على سياق معروف لامة بعد الفرس غيرهم وذلك ان الفرس كان ملكهم متصلا دائما من عهد جيومرت الذى قد وصفت شأنه وخبره الى ان زال عنهم بخير أمة أخرجت للناس أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت النبوة والملك متصلين بالشأم ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق الى ان زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكرياء وبعد عيسى بن مريم عليهما السلام وسنذكر اذا نحن انتهينا الى الخبر عن يحيى وعيسى عليهما السلام سبب زوال ذلك عنهم ان شاء الله فاما سائر الامم غير الفرس فانه غير ممكن الوصول الى علم التأريخ بهم اذ لم يكن لهم ملك متصل في قديم الايام وحديثه الا مالا يمكن معه سياق التأريخ عليه وعلى أعمار ملوكهم الا ماذكرنا من ولد يعقوب الى الوقت الذى ذكرت فان ذلك وان كانت مدته انقطعت بزواله عنهم فان قدر مدة زواله عنهم الى غايتنا هذه معلوم مبلغه وقد كان لليمن ملوك لهم ملك غير انه كان غير متصل وانما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد وبين الاول والآخر فترات طويلة لا يقف على مبلغها العلماء لقلة عنايتهم كانت بها وبمبلغ عمر الاول منهم والآخر اذ لم يكن من الامر الدائم فان دام منه شىء فانما يدوم لمن دام له منهم بانه عاملٌ لغيره فى الموضع الذى هو به لا يملك بنفسه وذلك كدوامه لآل نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نمارة بن لخم فانهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيرة الى حد اليمن طولا والى حد الشأم وما اتصل به عرضا فلم يزل ذلك دائما لهم من عهد اردشير بابكان الى ان قتل كسرى برويز بن هرمز بن انوشروان النعمان ابن المنذر فنقل عنهم ما كان اليهم من العمل على ثغر العرب الى إياس بن قَبِيصة الطائى * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال نكح اسحاق بن ابراهيم رفقا بنت بتويل بن الياس فولدت له عيص بن اسحاق ويعقوب بن اسحاق يزعمون انهما كانا توأمين وان عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن اسحاق ابنة عمه بسمة بنت اسماعيل بن ابراهيم فولدت له الروم بن عيص فكل بنى الاصفر من ولده قال وبعض الناس يزعم ان الاشبان من

ولده

ولده ولا أدرى أمن ابنة اسماعيل أم لا ونكح يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة لبان بن بتويل بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وزبالون بن يعقوب ويسحر بن يعقوب ودينة ابنة يعقوب وقد قيل في يسحر أن اسمه يشحر ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن بتويل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين بن يعقوب وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين اسم احداهما زلفة واسم الاخرى بلهة أربعة نفر دان بن يعقوب ونفثالى بن يعقوب وحادر بن يعقوب وأشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا * وقد قال بعض أهل التوراة ان رفقا زوجة اسحاق هى ابنة ناهر بن آزر عم اسحاق وانها ولدت له ابنيه عيصا ويعقوب في بطن واحد وأن اسحاق أمر ابنه يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن ينكح امرأة من بنات خاله لبان بن ناهر وأن يعقوب لما أراد النكاح مضى الى خاله ليان بن ناهر خاطبا فادركه الليل في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فرأى فيما يرى النائم ان سلّما منصوبا الى باب من أبواب السماء عند رأسه والملائكة تنزل وتعرج فيه وأن يعقوب صار الى خاله فخطب اليه ابنته راحيل وكانت له ابنتان ليا وهى الكبرى وراحيل وهى الصغرى فقال له هل من مال أزوجك عليه فقال يعقوب لا الا أنى أخدمك أجيرا حتى تستوفى صداق ابنتك قال فان صداقها أن تخدمنى سبع حجج قال يعقوب فزوجنى راحيل وهى شرطى ولها أخدمك فقال له خاله ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع اليه ابنته الكبرى ليا وأدخلها عليه ليلا فلما أصبح وجد غير ما شرط فجاء يعقوب وهو فى نادى قومه فقال له غررتنى وخدعتنى واستحللت عملى سبع سنين ودلست علىّ غير امرأتى فقال له خاله يا ابن أختى أردت أن تدخل على خالك العار والسُّبَّة وهو خالك ووالدك ومتى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلمّ فاخدمنى سبع حجج أخرى فازوجك أختها وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان بعث موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة فرعى له سبعا فدفع اليه راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روبيل ويهوذا وشمعان ولاوى وولدت له راحيل يوسف وأخاه بنيامين وأخوات لهما وكان لابان دفع الى ابنتيه حين جهزهما الى يعقوب أمتين فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت كل واحدة منهما له ثلاثة رهط من الاسباط وفارق يعقوب خاله وعاد حتى نازل أخاه عيصا وقال بعضهم ولد ليعقوب دان ونفثالى من زلفة جارية راحيل وذلك انها وهبتها له وسألته أن يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها وان ليا وهبت جاريتها بلها ليعقوب منافسة لراحيل في جاريتها وسألته أن يطلب منها الولد فولدت له جاد وأشير ثم ولد له من راحيل بعد اليأس يوسف وبنيامين فانصرف يعقوب بولده هؤلاء وامرأتيه المذكورتين الى منزل

أبيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص فلم يرمنه الاخيرا وكان العيص فيماذكر
لحق بعمه اسماعيل فتزوج اليه ابنته بسمة وحملها الى الشأم فولدت له عدة أولاد فكثروا حتى
غلبوا الكنعانيين بالشأم وصاروا الى البحر وناحية الاسكندرية ثم الى الروم وكان العيص فيما
ذكر يسمى ادم لأدمته قال ولذلك سمى ولده ولد الاصفر فكانت ولادة رفقا بنت بتويل
لاسحاق بن ابراهيم ابنيه العيص ويعقوب بعد ان خلا من عمر اسحاق ستون سنة توأمين في
بطن واحد والعيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه فكان اسحاق فيماذكر يختص العيص
فكانت رفقا أمهما تميل الى يعقوب فزعموا ان يعقوب ختل العيص في قربان قرباه بامر أبيهما
اسحاق بعد ما كبرت سن اسحاق وضعف بصره فصار أكثر دعاء اسحاق ليعقوب وتوجهت
البركة نحوه بدعاء أبيه اسحاق له فغاظ ذلك العيص وتوعده بالقتل فخرج يعقوب هاربا منه الى
خاله لابان ببابل فوصله لابان وزوجه ابنتيه ليا وراحيل وانصرف بهما وبجاريتيهما وأولاده
الاسباط الاثنى عشر واختهم دينا الى الشأم الى منزل آبائه وتألف أخاه العيص حتى ترك له
البلاد وتنقل في الشأم حتى صار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاوطنها وصار الملوك من ولده
وهم اليونانية فيما زعم هذا القائل ❀ حدثنا الحسين بن محمد بن عمر والعبقرى قال حدثنا
أبى قال أخبرنا اسباط عن السدى قال تزوج اسحاق امرأة فحملت بغلامين في بطن فلما
أرادت أن تضعهما اقتتل الغلامان فى بطنها فاراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص
والله لئن خرجت قبلى لاعترضن في بطن أمى ولا قتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص قبله
وأخذ يعقوب بعقب عيص فخرج فسمى عيصا لانه عصى فخرج قبل يعقوب وسمى
يعقوب لانه خرج آخذا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن ولكن عيصا خرج
قبله وكبر الغلامان فكان عيص أحبهما الى أبيه وكان يعقوب أحبهما الى أمه وكان عيص
صاحب صيد فلما كبر اسحاق وعمى قال لعيص يابنى أطعمنى لحم صيد واقترب منى أَدعُ لك
بدعاء دعالى به أبى وكان عيص رجلا أشعر وكان يعقوب رجلا أجرد فخرج عيص يطلب
الصيد وسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب يابنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوه
والبس جلده وقدمه الى أبيك وقل له أنا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال يا أبتاه
كُلْ قال من أنت قال أنا ابنك عيص قال فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب
قالت أمه هو ابنك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال أدنُ منى فدنا منه
فدعا له أن يجعل فى ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وجاء عيص فقال قد جئتك بالصيد
الذى أمرتنى به فقال يابنى قد سبقك أخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لا قتلنه قال
يابنى قد بقيت لك دعوةٌ فهلمّ أَدعُ لك بها فدعا له فقال تكون ذريتك عددا كثيرا
كالتراب ولا يملكهم أحد غيرهم وقالت أم يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية أن

يقتله

يقتله عيص فانطلق الى خاله فكان يسرى بالليل و يكمن بالنهار ولذلك سمى اسرائيل وهو سرى الله فاتى خاله وقال عيص أما اذ غلبتنى على الدعوى فلا تغلبنى على القبران أدفن عند آبائى ابراهيم واسحاق فقال لئن فعلت لتدفنن معه ثم ان يعقوب عليه السلام هوى ابنة خاله وكانت له ابنتان فخطب الى أبيهما الصغرى منهما فانكحها اياه على ان يرعى غنمه الى أجل مسمى فلما انقضى الاجل زف اليه أختها ليا قال يعقوب انما أردت راحيل فقال له خاله إنا لا ينكح فينا الصغير قبل الكبير ولكن ارع لنا أيضا وانكحها ففعل فلما انقضى الاجل زوجه راحيل أيضا فجمع يعقوب بينهما فذلك قوله تعالى (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) يقول جمع يعقوب بين ليا وراحيل فحملت ليا فولدت يهوذا وروبيل وشمعون وولدت راحيل يوسف و بنيامين وماتت راحيل في نفاسها ببنيامين يقول من وجع النفاس وقطع خال يعقوب ليعقوب قطيعا من الغنم فاراد الرجوع الى بيت المقدس فلما ارتحلوا لم يكن له نفقة فقالت امرأة يعقوب ليوسف خذ من أصنام أبى لعلنا نستنفق منه فاخذ وكان الغلامان في حجر يعقوب فاحبهما وعطف عليهما ليتمهما من أمهما وكان أحب الخلق اليه يوسف عليه السلام فلما قدموا أرض الشأم قال يعقوب لراع من الرعاة ان أتاكم أحد يسألكم من أنتم فقولوا نحن ليعقوب عبد عيص فلقيهم عيص قال من أنتم قالوا نحن ليعقوب عبد عيص فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب بالشأم فكان همه يوسف وأخوه فحسده اخوته لما رأوا من حب أبيه له ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم ساجدين له فحدث أباه بها فقال يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ومن ولده فيما قيل

ايوب نبى الله صلى الله عليه وسلم

وهو فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه أن ايوب كان رجلا من الروم وهو ايوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم واما غير ابن اسحاق فانه يقول هو ايوب بن موص بن رغويل بن عيص بن اسحاق وكان بعضهم يقول هو أيوب بن موص بن رغويل ويقول كان ابوه ممن آمن بابراهيم عليه السلام يوم احراقه نمرود وكانت زوجته التى أمر بضربها بالضغث ابنة ليعقوب بن اسحاق يقال لها ليا كان يعقوب زوجها منه * وحدثنى الحسين بن عمرو بن محمد قال وحدثنا ابى قال اخبرنا غياث ابن ابراهيم قال ذكر والله أعلم ان عدو الله ابليس لقى امرأة ايوب وذكر انها كانت ليا بنت يعقوب فقال ياليا ابنة الصديق واخت الصديق وكانت ام ايوب ابنة للوط بن هاران * وقيل ان زوجته التى أمر بضربها بالضغث هى رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب وكانت لها البثنية من الشأم كلها بما فيها وكان فيما ذكر عن وهب بن منبه فى الخبر الذى حدثنيه محمد بن

سَهْل بن عسكر البخاري قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم ابو هشام قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان ابليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك حين ذكره الله تعالى واثنى عليه فادركه البغي والحسد فسأل الله ان يسلطه عليه ليفتنه عن دينه فسلطه الله على ماله دون جسده وعقله وجمع ابليس عفاريت الشياطين وعظماءهم وكان لايوب البثنية من الشأم كلها بما فيها بين شرقها وغربها وكان له بها الف شاة برعاتها * وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان لكل اتان ولد بين اثنين وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك فلما جمعهم ابليس قال ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت على مال ايوب فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال كل من عنده قوة على اهلاك شيء ما عنده فارسلهم فاهلكوا ماله كله وايوب في كل ذلك يحمد الله ولا يثنيه شيء أصيب به من ماله عن الجد في عبادة الله تعالى والشكر له على ما اعطاه والصبر على ما ابتلاه به فلما رأى ذلك من أمره ابليس لعنه الله سأل الله تعالى ان يسلطه على ولده فسلطه عليهم ولم يجعل له سلطانا على جسده وقلبه وعقله فأهلك ولده كلهم ثم جاء اليه متمثلا بمعلمهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا رقه حتى رق ايوب فبكى فقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه فسر بذلك ابليس واغتنمه من ايوب عليه السلام ثم ان ايوب تاب واستغفر فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا ابليس الى الله عز وجل فلما لم يثن ايوب عليه السلام ما حل به من المصيبة في ماله وولده عن عبادة ربه والجد في طاعته والصبر على ما ناله سأل الله عز وجل ابليس ان يسلطه على جسده فسلطه على جسده خلا لسانه وقلبه وعقله فانه لم يجعل له على ذلك منه سلطانا فجاءه وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فصار من جملة امره الى ان انتن جسده فاخرجه اهل القرية من القرية الى كناسة خارج القرية لا يقربه احد الا زوجته وقد ذكرت اختلاف الناس في اسمها ونسبها قبل * ثم رجع الحديث الى حديث وهب بن منبه وكانت زوجته تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه واتهموه من غير ان يتركوا دينه يقال لاحدهم بلدد وللآخر اليفز وللثالث صافر فانطلقوا اليه وهو في بلائه فبكتوه فلما سمع ايوب عليه السلام كلامهم اقبل على ربه يستغيثه ويتضرع اليه فرحمه ربه ورفع عنه البلاء ورد عليه اهله وماله ومثلهم معهم وقال له (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء في الحسن والجمال * فحدثني يحيى بن طَلْحَة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد مكث ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة لبني اسرائيل سبع سنين وأشهرا ما يسأل الله عز وجل ان يكشف ما به قال فما على وجه الارض اكرم على الله من ايوب فيزعمون ان بعض

الناس قال لو كان لربّ هذا فيه حاجة ما صنع به هذا فعند ذلك دعا حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن عُلَيّة عن يونس عن الحسن قال بقي ايوب عليه السلام على كناسة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا اختلف فيها الرواة * فهذه جملة من خبر ايوب صلى الله عليه وسلم وانما قدمنا ذكر خبره وقصته قبل خبر يوسف وقصته لما ذكر من امره وانه كان نبيا في عهد يعقوب ابي يوسف عليهم السلام وذُكر ان عُمْر ايوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه اوصى عند موته الى ابنه حومل وان الله عز وجل بعث بعده ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وانه كان مقيما بالشأم عُمْرَه حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة وأن بشرا أوصى الى ابنه عبدان وان الله عز وجل بعث بعده شُعَيْبَ بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم الى اهل مدين وقد اختُلف في نسب شُعَيْب فنسبه اهل التوراة النسب الذي ذكرت وكان ابن اسحاق يقول هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقال بعضهم لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانما هو من ولد بعض من كان آمن بابراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه الى الشأم ولكنه ابن بنت لوط فجدّة شعيب ابنة لوط

ذكر خبر شعيب صلى الله عليه

وقيل ان اسم شعيب يترون وقد ذكرت نسبه واختلاف اهل الانساب في نسبه وكان فيما ذكر ضرير البصر حدثني عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال حدثنا أسيد بن زيد الجصاص قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جُبَيْر في قوله (وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا) قال كان اعمى حدثنا احمد بن الوليد الرَّمْليّ قال حدثنا ابراهيم بن زياد واسحاق بن المنذر وعبد الملك بن يزيد قالوا حدثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله حدثني احمد بن الوليد قال حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا سمعنا شريكا يقول في قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال اعمى حدثني احمد بن الوليد قال حدثنا سَعْدَوَيْه قال حدثنا عبَّاد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا عبَّاد عن شريك عن سالم عن سعيد وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضرير البصر حدثني العباس بن أبي طالب قال حدثنا ابراهيم بن مَهْدِيّ المصيصي قال حدثنا خَلَف بن خليفة عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيف البصر حدثني المثنى قال حدثنا ابو نُعَيْم قال حدثنا سفيان قوله تعالى وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء وان الله تبارك وتعالى بعثه نبيًّا الى اهل مَدْيَن وهم اصحاب الأَيْكة والايكة الشجر الملتف وكانوا اهل كفر بالله وبخس

للناس في المكاييل والموازين وإفساد لاموالهم وكان الله عز وجل وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم مع كفرهم به فقال لهم شعيب عليه السلام (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) فكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ماذكره الله عز وجل في كتابه * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يعقوب بن أبى سلمة اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به فلما طال تماديهم في غيهم وضلالهم ولم يردهم تذكير شعيب اياهم وتحذيرهم عذاب الله وأراد الله تبارك وتعالى هلاكهم * سلط عليهم فيما حدثنى الحارث قال حدثنا الحسن بن موسى الاشيب قال حدثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال حدثنا حاتم بن أبي صغيرة قال حدثنى يزيد الباهلى قال سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فقال عبد الله بن عباس بعث الله وبدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت فدخل أجواف البيوت فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية فبعث الله عز وجل سحابة فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذاك عذاب يوم الظلة * انه كان عذاب يوم عظيم حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى جرير بن حازم انه سمع قتادة يقول بعث شعيب الى أمتين الى قومه أهل مدين والى أصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما أراد الله عز وجل ان يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا قال فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى أبو سفيان عن معمر بن راشد قال حدثنى رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا يعنى قوم شعيب عطلوا حدًّا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق حتى اذا أراد الله هلاكهم سلط عليهم حرًّا لا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى أصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن زيد بن معاوية في قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة قال أصابهم حر قلقلهم في بيوتهم فنشأت سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما ناموا تحتها أخذتهم الرجفة حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى * وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن

قال

قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عذاب يوم الظلة قال ظلال العذاب ❁ حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة قال أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج لما أنزل الله تعالى عليهم أول العذاب أخذهم منه حر شديد فرفع الله لهم غمامة فخرج اليها طائفة منهم ليستظلوا بها فاصابهم منها برد و روح وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك قوله عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ❁ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله عز وجل اليهم ظلة من سحاب و بعث الله الى الشمس فاحرقت ما على وجه الارض فخرجوا كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة واحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى ❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ماعذاب يوم الظلمة فكذبه ❁ حدثني محمود بن خداش قال حدثنا حماد بن خالد الخياط قال حدثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد ❁ حدثنا سهل بن موسى الرازى قال حدثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول بلغنى ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم ثم وجدت ذلك فى القرآن أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا مانشاء ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قال عذب قوم شعيب فى قطعهم الدراهم فقالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا مانشاء

ونرجع الآن الى ذكر يعقوب وأولاده

ذكروا والله أعلم ان اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليهما عاش بعد ما ولد له العيص ويعقوب مائة سنة ثم توفي وله مائة وستون سنة فقبره ابناه العيص ويعقوب عند قبر أبيه ابراهيم صلى الله عليه في مزرعة حبرون وكان عمر يعقوب بن اسحاق كله مائة وسبعا وأربعين سنة وكان ابنه

يوسف

صلى الله عليه قد قسم له ولأمه من الحسن مالم يقسم لكثير من الناس * وقد حدثني عبد الله بن محمد وأحمد بن ثابت الرازيان قالا حدثنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف وامه شطر الحسن وان أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب الى أخته تحضنه فكان من شأنه وشأن عمته التى

كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أول ما دخل على يوسف من البلاء ما بلغني ان عمته ابنة اسحاق * وكانت أكبر ولد اسحاق وكانت اليها صارت منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختانها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنه عمته فكان معها واليها فلم يحب أحد شيأ من الاشياء حبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات ووقعت نفس يعقوب عليه أتاها فقال يا أخية سلمي الى يوسف فوالله ما أقدر على ان يغيب عني ساعة * قالت فوالله ما انا بتاركته *قال فوالله ما انا بتاركه قالت فدعه عندي أياما انظر اليه واسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه أوكما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست ثم قالت كشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي لسلم أصنع فيه ما شئت قال وأتاها يعقوب فاخبرته الخبر فقال لها أنت وذاك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما استطيع غير ذلك فامسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي يقول اخوة يوسف حين صنع باخيه ما صنع حين أخذه (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) قال أبو جعفر فلما رأت اخوة يوسف شدة حب والدهم يعقوب اياه في صباه وطفولته وقلة صبره عنه حسدوه على مكانه منه وقال بعضهم لبعض (لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) يعنون بالعصبة الجماعة وكانوا عشرة (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ثم كان من أمره وأمر يعقوب ما قد قص الله تبارك وتعالى فى كتابه من مسئلتهم اياه ارساله الى الصحراء معهم ليسعى وينشط ويلعب وضمانهم له حفظه واعلام يعقوب اياهم حزنه بمغيبه عنه وخوفه عليه من الذئب وخداعهم والدهم بالكذب من القول والزور عن يوسف ثم ارساله معهم وخروجهم به وعزمهم حين برزوا به الى الصحراء على القائه فى غيابة الجب فكان من أمره حينئذ فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن أسباط عن السدي قال أرسله يعني يعقوب يوسف معهم فاخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لم تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه فجعل يصيح قال يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال انى لم أر شيأ فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى

صخرة فيها فقام عليها فلما ألقوه فى الجب جعل يبكى فنادوه فظن انها رحمة أدركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فنعهم وقال قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام ثم اخبر تبارك وتعالى عن وحيه الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو في الجب لَتُنَبِّئَنَّهُمْ احوته الذين فعلوا به مافعلوا بفعلهم ذلك وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بالوحى الذى أوحى الى يوسف كذلك روى ذلك عن قتادة حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعانى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا قال أوحى الى يوسف وهو في الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بذلك الوحى حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه الا أنه قال ان سينبئهم * وقيل معنى ذلك وهم لا يشعرون انه يوسف وذلك قول يروى عن ابن عباس حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا صدقة بن عبادة الاسدى عن ابيه قال سمعت ابن عباس يقول ذاك وهو قول ابن جريج ثم خبره تعالى عن اخوة يوسف ومجيئهم الى ابيه عشاء يبكون يذكرون له ان يوسف اكله الذئب وقول والدهم (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) ثم خبره جل جلاله عن مجىء السيارة وارسالهم واردهم واخراج الوارد يوسف وإعلامه اصحابه به بقوله (يَابُشْرَاىْ هَذَا غُلَامٌ) يبشرهم به حدثنا بِشر بن مُعاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يابشراى هذا غلام تباشروا به حين اخرجوه وهى بئر بارض بيت المقدس معلوم مكانها * وقد قيل انما نادى الذى اخرج يوسف من البئر صاحبا له يسمى بشرى فناداه باسمه الذى هو اسمه كذلك ذكر عن السدى حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا خلف بن هشام قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السدى في قوله يابشراى قال كان اسم صاحبه بشرى حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابى حماد قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدى في قوله يابشراى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى كما تقول يازيد * ثم خبره عز وجل عن السيارة وواردهم الذى استخرج يوسف من الجب اذا اشتروه من اخوته (بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) على زهدهم فيه وإسرارهم اياه بضاعة خيفة ممن معهم من التجار مسئلتهم الشركة فيه ان هم علموا انهم اشتروه وكذلك قال في ذلك اهل التأويل حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنى ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن أبى نجيح عن مجاهد (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لاصحابهم انا استبضعناه خيفة ان يستشركوهم فيه ان علموا بثمنه وتبعهم اخوته يقولون للمدلى واصحابه استوثقوا منه لا يأبق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعنى ويبشر فاشتراه الملك والملك مسلم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال خيفة ان يستشركوهم ان علموا به واتبعهم

اخوته يقولون للمدلى واصحابه استوثقوا منه لا يأبق حتى وقفوه بمصر ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عن السدى واسرّوه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقوا من الرفقة أن يقولوا اشتريناه فيسئلوهم الشركة فيه فقالوا ان سألونا ماهذا قلنا بضاعة استبضعناها اهل الماء فذلك قوله واسروه بضاعة * فكان بيعهم اياه ممن باعوه منه بثمن بخس وذلك الناقص القليل من الثمن الحرام وقيل انهم باعوه بعشرين درهما ثم اقتسموها وهم عشرة درهمَيْن درهمين واخذوا العشرين معدودة بغير وزن لان الدراهم حينئذ فيما قيل اذا كانت اقل من اوقية وزنها اربعون درهما لم تكن توزن لان اقل اوزانهم يومئذ كانت أوقية وقد قيل انهم باعوه باربعين درهما وقيل باعوه باثنين وعشرين درهما وذكر ان بائعه الذى باعه بمصر كان مالك بن دعر بن يويب بن عفقان بن مديان بن ابراهيم الخليل عليه السلام حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن السائب عن ابى صالح عن ابن عباس * واما الذى اشتراه بها وقال لامرأته أكرمى مثواه فان اسمه فيما ذكر عن ابن عباس قطين ❁ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال كان اسم الذى اشتراه قطفير وقيل ان اسمه اطفير بن روحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاما غيره فانه قال كان يومئذ الملك بمصر وفرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقد قال بعضهم ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه * ثم مات ويوسف بعدُ حىّ ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام * وكان كافرا فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبل وذكر بعض اهل التوراة ان في التوراة ان الذى كان من امر يوسف واخوته والمصير به الى مصر وهو ابن سبع عشرة سنة يومئذ وانه أقام في منزل العزيز الذى اشتراه ثلاث عشرة سنة وانه لما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر الوليد بن الرّيان وانه مات يوم مات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين وأوصى الى اخيه يهوذا وانه كان بين فراقه يعقوب واجتماعه معه بمصر اثنتان وعشرون سنة وان مُقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته باهله سبع عشرة سنة وان يعقوب صلى الله عليه وسلم اوصى الى يوسف عليه السلام وكان دخول يعقوب مصر في سبعين انسانا من اهله فلما اشترى اطفير يوسف واتى به منزله قال لاهله واسمها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق راعيل (أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا) فيكفينا اذا هو بلغ وفهم الامور بعض ما نحن بسبيله من امورنا (أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وذلك انه كان فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق رجلا لا يأتى النساء وكانت

امرأته راعيل حسناء ناعمة فى ملك ودنيا فلما خلا من عمر يوسف عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة اعطاه الله عز وجل الحكم والعلم ❁ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد (آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً) قال العقل والعلم قبل النبوة (وَرَاوَدَتْهُ) حين بلغ من السن أشده (الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ) وهى راعيل امرأة العزيز اطفير (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ) عليه وعليها لتذى ارادت منه وجعلت فيما ذكر تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك الى نفسها

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قال قالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدى قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال هى اول ما يسيل الى الارض من جسدى قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى اطمعته فهمّت به وهمّ بها فدخلا البيت وغلقت الابواب وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على اصبعه يقول يا يوسف لا تواقعها فانما مثلك مالم تواقعها مثل الطير في جوّ السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات وقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فادركته فاخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى اخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب * وقد حدثنا ابو كريب وابن وكيع وسهل بن موسى قالوا حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن ابى سليمان عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس سئل عن همّ يوسف ما بلغ قال حلّ الهميان وجلس منها مجلس الخائن ❁ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرنا عبد الله بن ابى مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من همّ يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه فصرف الله تعالى عنه ما كان همّ به من السوء بما رأى من البرهان الذى اراه الله فذلك فيما قال بعضهم صورة يعقوب عاضّا على اصبعه وقال بعضهم بل نودى من جانب البيت أتزنى فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير ولا ريش له وقال بعضهم رأى فى الحائط مكتوبا (وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً) فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد باب البيت فرارا مما ارادته منه واتبعته راعيل فادركته قبل خروجه من الباب فجذبته بقميصه من قبل ظهره فقدّت قميصه وألفى يوسف وراعيل سيدها وهو زوجها اطفير جالسا عند الباب مع ابن عمّ لراعيل * كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ) قال كان جالسا عند

الباب وابن عمها معه فلما رأته قالت مَاجَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْعَذَابٌ أَلِيمٌ انه راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فابيت فشققت قيصه قال يوسف بل هي رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي فابيت وفررت منها فادركتني فشقت قيصي فقال ابن عمها تبيان هذا في القميص فان كان القميص قُدَّ من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان القميص قُدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين فأتي بالقميص فوجده قدَّ من دبر قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ

حدثني محمد بن عُمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا شيبان عن ابى اسحاق عن نَوْف الشاميّ قال ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءًا الاّ أن يسجن او عذاب اليم قال فغضب وقال هي راودتني عن نفسي * وقد اختلف في الشاهد الذى شهد من اهلها ان كان قيصه قُدَّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فقال بعضهم ما ذكرتُ عن السدى وقال بعضهم كان صبيا في المهد وقد روى في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلّم اربعةٌ وهم صغارٌ فذكر فيهم شاهد يوسف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حمّاد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم * وقد قيل ان الشاهد كان هو القميص وقدُّه من دبره

﴿ ذكر بعض من قال ذلك ﴾

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال قيصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة فلما رأى زوج المرأة قيص يوسف قدَّ من دبر قال لراعيل زوجته انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم قال ليوسف أعرض عن ذكر ما كان منها من مراودتها اياك على نفسها فلا تذكره لاحد ثم قال لزوجته استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمدينة مصر ومراودتها اياه على نفسها فلم ينكتم وقلن (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب غلافه وحجابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) قال فالشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب * فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن وتحدثهن بينهن بشأنها وشأن يوسف

وبلغها ذلك أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ يتكئن عليه اذا حضرنها من وسائد وحضرنها فقدمت اليهن طعاما وشرابا وأترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا تقطع به الاترج ❁ حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا) قال اعطتهن أترجا واعطت كل واحدة منهن سكينا فلما فعلت امرأة العزيز ذلك بهن وقد اجلست يوسف في بيت ومجلس غير المجلس الذى هن فيه جلوس قالت ليوسف (أَخْرُجْ عَلَيْهِنَّ) فخرج يوسف عليهن فلما رأينه أجللنه وأكبرنه وأعظمنه وقطعن أيديهن بالسكاكين التى في أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن بها الاترج وقلن معاذ الله ماهذا إنس (إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) فلما حل بهن ماحل من قطع أيديهن من أجل نظرة نظرنها الى يوسف وذهاب عقولهن وعرفتهن خطأ قيلهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه وانكارهن ماانكرن من أمرها اقرت عند ذلك لهن بما كان من مراودتها اياه على نفسها فقالت (فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) بعد ماحل سراويله ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم * تقول بعد ماحل السراويل استعصم لاأدرى مابداله ثم قالت لهن (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ) من اتيانها (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ) فاختار صلى الله عليه السجن على الزنا ومعصية ربه فقال (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال رب السجن أحب الىّ مما يدعوننى اليه من الزنا واستغاث بربه عزوجل فقال (وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) فاخبر الله عزوجل انه استجاب له دعاءه فصرف عنه كيدهن ونجاه من ركوب الفاحشة ثم بدا للعزيز من بعد مارأى من الآيات مارأى من قد القميص من الدبر وخمش في الوجه وقطع النسوة أيديهن وعلمه ببراءة يوسف مما قرف به في ترك يوسف مطلقا وقد قيل ان السبب الذى من أجله بداله في ذلك ماحدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو ابن محمد عن أسباط عن السدى ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم انى راودته عن نفسه ولست أطيق ان أعتذر بعذرى فاما أن تأذن لى فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما حبستنى فذلك قول الله عز وجل ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين فذكر انهم حبسوه سبع سنين

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين فلما حبس يوسف في السجن صاحبه العزيز أدخل معه السجن الذي حبس فيه فتيان من فتيان الملك صاحب مصر الاكبر وهو الوليد بن الريان أحدهما كان صاحب طعامه والآخر كان صاحب شرابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال حبسه الملك وغضب على خبازه بلغه انه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن انه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله عز وجل وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ فلما دخل يوسف قال فيما حدثني به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدّى قال لما دخل يوسف السجن قال انى اعبر الاحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فتراءيا له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيأ فقال الخباز انى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا يَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فقيل كان احسانه ما حدثنا به اسحاق بن أبى اسرائيل قال حدثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان وسع له فقال لهما يوسف لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ في يومكما هذا إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ في اليقظة وكره صلى الله عليه ان يعبر لهما ماسألاه عنه وأخذ في غير الذى سألاه عنه لما في عبارة ماسألاه عنه من المكروه على أحدهما فقال يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فكان اسم أحد الفتيين اللذين ادخلا السجن محلب وهو الذى ذكر انه رأى فوق رأسه خبزا واسم الآخر نبو وهو الذى ذكر انه رأى كأنه يعصر خمرا فلم يدعاه والعدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل ماسألاه عنه فقال أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا * وهو الذى ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمرا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فلما عبر لهما ماسألاه تعبيره قالا ما رأينا شيأ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن عمارة يعنى ابن القعقاع عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله فى الفتيين اللذين أتيا يوسف في الرؤيا انما كانا تحالما ليختبراه فلما أول رؤياهما قالا انما كنا نلعب قال قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ثم قال لنبو وهو الذى ظن يوسف انه ناج منهما اذْكُرْنِى عِنْدَ رَبِّكَ يعنى عند الملك فاخبره انى محبوس ظلما فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان * فحدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قال

قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك قال فبكى يوسف وقال يارب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال مالبث في السجن طول مالبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله عز وجل فلبث في السجن فيما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين ثم ان ملك مصر رأى رؤيا هالته * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال ان الله عز وجل أرى الملك في منامه رؤيا هالته فرأى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ فجمع السحرة والكهنة والحازة والقافة فقصها عليهم فقالوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ فقال الذي نجا من الفتيين وهو نبو ادَّكر حاجة يوسف بعد أمه يعني بعد نسيان أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يقول فاطلقون فارسلوه فأتى يوسف فقال أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) فان الملك رأى ذلك في نومه * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فانطلق الساقي الى يوسف فقال أفتنا في سبع بقرات سمان الآيات * فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أفتنا في سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هن السنون المحول الجدوب قوله (وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) أما الخضر فهن السنون المخاصيب وأما اليابسات فهن الجدوب المحول فلما أخبر يوسف نبو بتأويل ذلك أتى نبو الملك فاخبره بما قال له يوسف فعلم الملك ان الذي قال يوسف من ذلك حق قال ائتوني به * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما أتى الملك رسوله فاخبره قال ائتوني به فلما أتاه الرسول ودعاه الى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) قال السدي قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه مازالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود امرأتي فلما رجع الرسول الى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوة فقال لهن (مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) قلن فيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما قال الملك لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله

ماعلمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز أخبرتنا انها راودته عن نفسه ودخل معها البيت فقالت امرأة العزيز حينئذ (الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أنا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإنَّهُ لَمِنَ الصادِقِينَ) فقال يوسف ذلك هذا الفعل الذى فعلت من ترديدى رسول الملك بالرسالات التى أرسلت في شأن النسوة ليعلم اطفير سيدى (أنّى لَمْ أخُنْهُ بِالغَيْبِ) في زوجته راعيل (وَأنَّ اللهَ لا يَهْدِى كَيْدَ الخائِنِينَ) فلما قال ذلك يوسف قال له جبرائيل ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ماعلمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين قال فقال له جبرائيل ولا يوم هممت بها فقال (وَما أُبَرِّئُ نَفْسِى إنَّ النَّفْسَ لَأمّارَةٌ بِالسُّوءِ) فلما تبين للملك عذر يوسف وأمانته قال ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما أُتى به وكلمه قال (إنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أمِينٌ) فقال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الارض * فحدثنى يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اجعلنى على خزائن الارض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام فسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء اليه أمره وقضاؤه نافذ ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن شيبة الضبى فى قوله (اجْعَلْنِى عَلَى خَزائِنِ الأرْضِ) قال على حفظ الطعام (إنّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ) يقول انى حفيظ لما استودعتنى عليم بسنى المجاعة فولاه الملك ذلك * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله تبارك وتعالى (وَكَذلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِى الأرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ وَلا نُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنِينَ) قال فذكر لى والله أعلم ان اطفير هلك في تلك الليالى وان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وانها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فيزعمون انها قالت أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى على ما رأيت فيزعمون انه وجدها عذراء وأصابها فولدت له رجلين افرايم بن يوسف وميشا بن يوسف ۞ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلى البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء * فلما ولى يوسف للملك

خزائن أرضه فاستقر به القرار في عمله ومضت السنون السبع المخصبة التي كان يوسف أمر بترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس اجدبت بلاد فلسطين فيما أجدب من البلاد ولحق مكر وهذلك آل يعقوب في موضعهم الذى كانوا فيه فوجه يعقوب بنيه * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال أخبرونى ما أمركم فانى أنكر شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشأم قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم أنتم عيون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم ألف فاخبرونى خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثنى عشر وكان أبونا يحب أخا لنا وانه ذهب معنا البرية فهلك فيها وكان أحبنا الى أبينا قال فإلى من سكن أبوكم بعده قالوا الى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبرونني ان أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ائتونى باخيكم هذا حتى أنظر اليه فإِن لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ . قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ * قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم فكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فقدم عليه اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله تعالى أن يبلغ بيوسف مما أراد ثم أمر يوسف بأن يوقر لكل رجل من اخوته بعيره فقال لهم ائتونى باخيكم من أبيكم لاحمل لكم بعيرا آخر فتزدادوا به حمل بعير أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ فلا أبخسه أحدا وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فانا أضيفكم فان لم تأتونى باخيكم من أبيكم فلا طعام لكم عندى أكيله ولا تقربوا بلادى وقال لفتيانه الذين يكيلون الطعام لهم اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ وهي ثمن الطعام الذى اشتروه به فِي رِحَالِهِمْ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أى ورقهم فجعلوا ذلك فى رحالهم وهم لا يعلمون * فلما رجع بنو يعقوب الى أبيهم قالوا ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا ان ملك مصر أكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم هذا الذى عطف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك فان لم تأتونى به فلا كيل لكم ولا تقربونى أبدا قال يعقوب هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قال فقال لهم يعقوب اذا أتيتم ملك مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا

له ان أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال خرجوا حتى اذا قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكرنى بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشأم وبعضهم يقول بالاولاج من ناحية الشعب أسفل من حسمى فلسطين وكان صاحب بادية له ابل وشاء فلما رجع اخوة يوسف الى والدهم يعقوب قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أباعرنا ولم يكل لكل واحد منا الا كيل بعير فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين ولما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا الى مصر للميرة متاعهم الذى قدموا به من مصر وجدوا ثمن طعامهم الذى اشتروه به رد اليهم فقالوا لوالدهم يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ آخر على احمال ابلنا * وقد حدثنى الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حمل بعير فقالوا أرسل معنا أخانا نزدد حمل بعير قال ابن جريج قال مجاهد كيل بعير حمل حمار قال وهى لغة قال الحارث قال القاسم يعنى مجاهد ان الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير * فقال يعقوب لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ يقول الا أن تهلكوا جميعا فيكون حينئذ ذلك لكم عذرا عندى فلما وثقوا له بالايمان قال يعقوب اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ * ثم أوصاهم بعد ما أذن لاخيهم من أبيهم بالرحيل معهم أن لا تدخلوا من باب واحد من أبواب المدينة خوفا عليهم من العين وكانوا ذوى صورة حسنة وجمال وهيئة وأمرهم ان يدخلوا من أبواب متفرقة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ قال كانوا قد أوتوا صورة وجمالا فخشى عليهم أنفس الناس فقال الله تعالى وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ما تخوف على أولاده من أعين الناس لهيئتهم وجمالهم * ولما دخل أخوة يوسف على يوسف ضم اليه أخاه لابيه وامه فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قال عرف أخاه وأنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقى الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معى على فراشى فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه اليه حتى أصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا ان نجونا منه * وأما ابن اسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما دخلوا يعنى ولد يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا أن

نأتيك به قد جئناك به فذكر لى أنه قال لهم قد احسنتم وأصبتم وستجدون جزاء ذلك عندى
أوكما قال ثم قال انى أراكم رجالا وقد أردت ان أكرمكم فدعا صاحب ضيافته فقال أنزل كل
رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال انى أرى هذا الرجل الذى جئتم به
ليس معه ثان فسأضمه الىّ فيكون منزله معى فانزلهم رجلين رجلين في منازل شتى وأنزل
أخاه معه فآواه اليه فلما خلا به قال انى أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشئ فعلوه بنا فيما مضى
فان الله قد أحسن الينا فلا تعلمهم شيأ مما أعلمتك يقول الله عزوجل وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ
آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يعملون يقول له فلا تبتئس فلا تحزن
فلما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم ووفاهم كيلهم جعل الاناء الذى كان
يكيل به الطعام وهو الصواع في رحل أخيه بنيامين حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان
قال حدثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن انه كان يقول الصواع والسقاية سواء هما الاناء
الذى يشرب فيه وجعل ذلك في رحل أخيه والاخ لا يشعر فيما ذكر حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ
والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل ان ترتحل العير انكم لسارقون حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لاخيه بنيامين بعيرا
باسمه كما حمل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا انها كانت من فضة فجعلت في
رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى اذا انطلقوا فامعنوا من القرية أمر بهم فادركوا واحتبسوا
ثم نادى مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم
نكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم ونحسن منزلكم ونفعل بكم مالم نفعل بغيركم وأدخلناكم علينا فى
بيوتنا وصار لنا عليكم حرمة أو كما قال لهم قالوا بلى وماذاك قال سقاية الملك فقدناها
ولا يتهم عليها غيركم قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ
وكان مجاهد يقول كانت العير حميرا حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا سفيان قال أخبرنى رجل عن مجاهد * وكان فيما نادى به منادى يوسف من جاء بصواع
الملك فله حمل بعير من الطعام وأنا بايفائه ذلك زعيم يعنى كفيل وانما قال القوم لقد علمتم ما جئنا
لنفسد فى الارض وما كنا سارقين لانهم ردوا ثمن الطعام الذى كان كيل لهم المرة الاولى فى
رحالهم فردوه الى يوسف فقالوا لو كنا سارقين لم نردد ذلك اليكم وقيل انهم كانوا معروفين بأنهم
لا يتناولون ماليس لهم فلذلك قالوا ذلك * فقيل لهم فما جزاء من كان سرق ذلك فقالوا جزاؤه في
حكمنا بأن يسلم لفعله ذلك الى من سرقه حتى يسترقّه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو
عن اسباط عن السدى قال قالوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ

فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ تأخذونه فهو لكم فبدأ يوسف بأوعية القوم قبل وعاء اخيه بنيامين ففتشها ثم استخرجها من وعاء اخيه لانه اخر تفتيشه ❁ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قرفهم به حتى بقي اخوه وكان اصغر القوم قال ما أرى هذا اخذ شيأ قالوا بلى فاستبرئه الا وقد علموا حيث وضعوا اسقايتهم ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ يعني في حكم الملك ملك مصر وقضائه لانه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه ان يسترق السارق بما سرق ولكنه اخذه بكيد الله له حتى اسلمه رفقاؤه واخوته بحكمهم عليه وطيب انفسهم بالتسليم ❁ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الا بعلة كادها الله له فاعتل بها يوسف فقال اخوة يوسف حينئذ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ يعنون بذلك يوسف * وقد قيل ان يوسف كان سرق صنما لجده أبي أمه فكسره فعيّروه بذلك

﴿ذكر من قال ذلك﴾

❁ حدثني احمد بن عمرو البصري قال حدثنا الفيض بن الفضل قال حدثنا مسعر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده ابي أمه فكسره والقاه في الطريق فكان اخوته يعيبونه بذلك * وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت أبي قال كان بنو يعقوب على طعام اذ نظر يوسف الى عرق فخبأه فعيّروه بذلك ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسر في نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم فقال أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ به اخا بنيامين من الكذب ولم يبده ذلك لهم قولا * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم ادناه من اذنه ثم قال إن صواعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أين هو فنقره ثم قال هو حي وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك اني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره فقال ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف

تسألني من صاحبي فقد رأيت مع من كنت قالوا وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال أيها الملك والله لتتركنا أولا صيحن صيحة لا تبقى بمصر حامل الا ألقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فسه وكان بنو يعقوب اذا غضب أحدهم فسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله قال يوسف أنت اذن ان كنت صادقا قال ولما احتبس يوسف أخاه بنيامين فصار بحكم أخوته أولى به منهم ورأوا انه لا سبيل لهم الى تخليصه صاروا الى مسئلته تخليته ببذل منهم يعطونه اياه فقالوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ في أفعالك فقال لهم يوسف مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ان نأخذ بريئًا بسقيم فلما يئس أخوة يوسف من اجابة يوسف اياهم الى ما سألوا من اطلاق أخيه بنيامين وأخذ بعضهم مكانه خلصوا نجيا لا يفترق منهم أحد ولا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم وهو روبيل وقد قيل انه شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله أن نأتيه بأخينا بنيامين الا أن يحاط بنا أجمعين ومن قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ التي أنا بها حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي في الخروج منها وترك أخي بنيامين بها أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي بذلك وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وقد قيل معنى ذلك أو يحكم الله لي بحرب من منعني من الانصراف بأخي ارجعوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ فأسلمناه بجريرته وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا لان صواع الملك لم يوجد الا في رحله وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ يعنون بذلك انا انما ضمنا لك ان نحفظه مما لنا الى حفظه سبيل ولم نكن نعلم انه يسرق فيسترق بسرقته وأسأل أهل القرية التي كنا فيها فسرق ابنك فيها والقافلة التي كنا فيها مقبلة من مصر معنا عن خبر ابنك فانك تخبر بحقيقة ذلك فلما رجعوا الى أبيهم فاخبروه خبر بنيامين وتخلف روبيل قال لهم بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا أردتموه فَصَبْرٌ جَمِيلٌ لا جزع فيه على ما نالني من فقد ولدي عسى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا بيوسف وأخيه وروبيل ثم أعرض عنهم يعقوب وقال يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ * يقول الله عز وجل وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ مملوء من الحزن والغيظ فقال له بنوه الذين انصرفوا اليه من مصر حين سمعوا قوله ذلك تَاللَّهِ لا تزال تذكر يوسف فلا تفتؤ من حبه وذكره حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل من حبه وذكره هرما باليا اوتموت فاجابهم يعقوب فقال إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ لا اليكم وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من صدق رؤيا يوسف أن تأويلها كائن وأني وانتم سنسجد

له * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وَجْدُ يعقوب على ابنه قال وَجْدَ سبعين ثَكْلَى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة قط من ليل ولا نهار * وحدثنا ابن حميد مرةً أخرى قال حدثنا حكام عن ابى معاذ عن يونس عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الازد عن طلحة بن مُصرِّف اليامىّ قال أنبئت ان يعقوب بن اسحاق دخل عليه جارٌ له فقال يا يعقوب مالى اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف وذكره فاوحى الله عز وجل اليه يا يعقوب اتشكونى الى خلقى قال يارب خطيئة اخطأتها فاغفرها لى قال فانى قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى أن رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ولم يزل يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الارض خليفه اكرم على الله من يعقوب * ثم أمر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسُّس الخبر عن يوسف واخيه فقال لهم اذهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ يفرج به عنا وعنكم الغم الذى نحن فيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ وكانت بضاعتهم المزجاة التى جاؤا بها معهم فيما ذكر دراهم ردية زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وكان بعضهم يقول كانت حلق الغرائر والحبال ونحو ذلك وقال بعضهم كانت سمنا وصوفا وقال بعضهم كانت صنوبرا وحبة الخضراء وقال بعضهم كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل فسألوا يوسف ان يتجاوز لهم ويوفيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذى كان يعطيهم فى المرتين قبل ذلك ولا ينقصهم فقالوا له فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى وتصدق علينا قال بفضل ما بين الجياد والردية وقد قيل ان معنى ذلك وتصدق علينا بردّ اخينا الينا ان الله يجزى المتصدقين * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذى كان يكتم منهم فقال هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ولكن التفريق بينه وبين أخيه اذ صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له ها أنت يوسف قال أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا

اخى

أخي قد مَنَّ اللهُ علينا بان جمع بيننا بعد تفرقكم بيننا إنهُ مَنْ يتقِ ويَصْبِرْ فإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجرَ المُحْسِنِينَ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخي اعتذروا وقالوا تاللهِ لقدْ آثرَكَ اللهُ علينا وإنْ كُنّا لخاطئينَ قال لهم يوسف لا تثريبَ عليكُمُ اليومَ يغفرُ اللهُ لكُمْ وهُوَ أرحَمُ الرّاحمينَ فلما عرّفهم يوسف نفسه سألهم عن أبيه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال قال لهم يوسف ما فعل أبي بعدى قالوا لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال إذهبُوا بقميصي هذا فألقُوهُ على وجهِ أبي يأتِ بصيرًا وأتُوني بأهلِكُمْ أجمعينَ ولما فصلَتِ العيرُ عير بنى يعقوب قال يعقوب انى لأجدُ ريحَ يُوسُفَ * فحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى ابن شريح عن أبي أيوب الهوزنى حدثه قال استأذنت الريح بأن تأتى يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى أبيه قبل أن يأتيه البشير ففعلت فقال يعقوب انى لأجدُ ريحَ يُوسُفَ لوْلا أنْ تُفَنِّدُونِ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابن سنان عن ابن أبى الهذيل عن ابن عباس في ولما فصلت العير قال أبوهم انى لاجد ريح يوسف * قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندونى حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بارض مصر ويعقوب بارض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله انى لاجد ريح يوسف قد بلغنا انه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال انى لاجد ريح يوسف وقد كان فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة ويعنى بقوله لولا أن تفندونى لولا أن تسفهونى فتنسبونى الى الهرم وذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حينئذ تاللهِ إنّكَ لفى ذكر يوسف وحبه لفى ضلالكَ القديمِ يعنون في خطئك القديم * فلما أنْ جاءَ البشيرُ يعنى البريد الذى أبرده يوسف الى يعقوب يبشره بحياة يوسف وخبره وذكر ان البشير كان يهوذا بن يعقوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال قال يوسف اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى باهلكم أجمعين قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص فاخبره بانه حى فاقرّ عينه كما أحزنته فهو كان البشير فلما أن جاء البشير يعقوب بقميص يوسف ألقاه على وجهه فعاد بصيرا بعد العمى فقال لاولاده ألمْ أقُلْ لكُمْ انى أعلَمُ منَ اللهِ ما لا تعلَمُونَ وذلك انه كان قد علم من صدق تأويل رؤيا يوسف التى رآها ان الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدون

مالم يكونوا يعلمون فقالوا ليعقوب يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف أستغفر لكم ربي قيل انه أخر الدعاء لهم الى السحر وقيل انه أخر ذلك الى ليلة الجمعة حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا الوليد ابن مسلم قال حدثنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة فلما دخل يعقوب وولده وأهاليهم على يوسف آوى اليه أبويه وكان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر فيما قيل لان يوسف تلقاهم ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال حملوا اليه أهليهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو والملك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين . فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان عن فرقد السبخى قال لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال ائتونى باهلكم أجمعين فحمل يعقوب واخوة يوسف فلما دنا يعقوب أخبر يوسف انه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا أحدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا قال فنظر يعقوب الى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر فقال لا هذا ابنك يوسف قال فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدأه بالسلام فمنع ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فلما ان دخلوا مصر رفع أبويه على السرير وأجلسهما عليه وقد اختلف في اللذين رفعهما يوسف على العرش وأجلسهما عليه فقال بعضهم كان أحدهما أبوه يعقوب والآخر أمه راحيل وقال آخرون بل كان الآخر خالته ليا وكانت أمه راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك وخروا له يعقوب وأمه وولد يعقوب سجدا ❁ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وخروا له سجدا قال كانت تحية الناس أن يسجد بعضهم لبعض وقال يوسف لابيه يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا يعنى بذلك هذا السجود منكم يدل على تأويل رؤياى التى رأيتها من قبل صنع اخوتى بى ما صنعوا وذلك الكواكب الاحدى عشرة والشمس والقمر قد جعلها ربى حقا يقول قد حقق الرؤيا بمجيء تأويلها وقيل كان بين ان أرى يوسف رؤياه هذه ومجيء تأويلها أربعون سنة

﴿ذكر بعض من قال ذلك﴾

❁ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال حدثنا ابو عثمان عن سلمان الفارسى قال كان بين رؤيا يوسف الى ان رأى تأويلها اربعون سنة * وقال بعضهم كان بين ذلك ثمانون سنة

﴿ ذكر بعض من قال ذلك ﴾

حدثنا عمرو بن على قال حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال حدثنا هشام عن الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ودموعه تجرى على خديه وما على الارض يومئذ احب الى الله عز وجل من يعقوب حدثنا الحسن ابن محمد قال حدثنا داود بن مهران قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن ابيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة * وقال بعض اهل الكتاب دخل يوسف مصر وله سبع عشرة سنة فاقام فى منزل العزيز ثلاث عشرة سنة فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وان هذا الملك آمن ثم مات ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان كافرا فدعاه يوسف الى الايمان بالله فلم يستجب اليه وان يوسف أوصى الى اخيه يهوذا ومات وقد اتت له مائة وعشرون سنة وان فراق يعقوب اياه كان اثنتين وعشرين سنة وان مقام يعقوب معه بمصر كان بعد موافاته باهله سبع عشرة سنة وان يعقوب لما حضرته الوفاة اوصى الى يوسف * وكان دخول يعقوب مصر فى سبعين انسانا من أهله وتقدم الى يوسف عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بجنب ابيه اسحاق ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشأم ثم انصرف الى مصر وأوصى يوسف ان يُحمَل جسده حتى يدفن الى جنب آبائه فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر لى والله أعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كان ثمانى عشرة سنة قال واهل الكتاب يزعمون انها كانت اربعين سنة او نحوها وان يعقوب بقى مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه قال وقبر يوسف كما ذكر لى فى صندوق من مرمر فى ناحية من النيل فى جوف الماء وقال بعضهم عاش يوسف بعد موت ابيه ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة قال وفى التوراة انه عاش مائة سنة وعشر سنين وولد ليوسف افرايم بن يوسف وميشا بن يوسف فولد لافرايم نون فولد لنون بن افرايم يوشع بن نون وهو فتى موسى * وولد لميشا موسى بن ميشا وقيل ان موسى بن ميشا نبى قبل موسى بن عمران ويزعم أهل التوراة انه الذى طلب الخضر

قصة الخضر وخبره وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام

قال ابو جعفر كان الخضر ممن كان في ايام افريذون الملك بن اثفيان في قول عامة اهل الكتاب الاول وقيل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان ايام ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وهو الذى قضى له ببئر السبع وهى بئر كان ابراهيم احتفرها لماشيته في صحراء الاردن وان قوما من اهل الاردن ادّعوا الارض التى كان احتفر بها ابراهيم بئره فحاكمهم ابراهيم الى ذى القرنين الذى ذكر ان الخضر كان على مقدمته ايام سيره في البلاد وانه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم * ولا يعلم به ذو القرنين ومن معه فخلد فهو حيّ عندهم الى الآن وزعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه وهاجر معه من ارض بابل حين هاجر ابراهيم منها وقال اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال وكان ابوه ملكا عظيما وقال آخرون ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم هو افريذون ابن اثفيان قال وعلى مقدمته كان الخضر * وقال عبد الله بن شوذب فيه ما حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال حدثنا محمد بن المتوكل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب قال الخضر من ولد فارس وإلياس من بنى اسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم * وقال ابن اسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال بلغنى انه استخلف الله عز وجل فى بنى اسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص فبعث الله عز وجل لهم الخضر نبيا قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى اسرائيل اورميا بن خلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك الذى ذكره ابن اسحاق وبين افريذون اكثر من الف عام * وقول الذى قال ان الخضر كان فى ايام افريذون وذى القرنين الاكبر قبل موسى ابن عمران اشبه بالحق الا أن يكون الامر كما قاله من قال انه كان على مقدمة ذى القرنين صاحب ابراهيم فشرب ماء الحياة فلم يبعث في ايام ابراهيم صلى الله عليه وسلم نبيا وبعث ايام ناشية بن اموص وذلك ان ناشية بن اموص الذى ذكره ابن اسحاق انه كان ملكا على بنى اسرائيل كان في عهد بشتاسب بن لهراسب * وبين بشتاسب وبين افريذون من الدهور والازمان ما لا يجهله ذو علم بأيام الناس واخبارهم وسأذكر مبلغ ذلك اذا انتهينا الى خبر بشتاسب ان شاء الله تعالى * وانما قلنا قول من قال كان الخضر قبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم اشبه بالحق من القول الذى قاله ابن اسحاق وحكاه عن وهب بن منبه للخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبىّ بن كعب ان صاحب موسى بن عمران وهو العالم الذى أمره الله تبارك وتعالى بطلبه اذ ظن انه لا أحد في الارض أعلم منه هو الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم خلق الله بالكائن

من الامور الماضية والكائن منها الذى لم يكن بعد * والذى روى أبى بن كعب في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد قال قلت لابن عباس ان نوفا يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا أبىّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قام في بنى اسرائيل خطيبا فقيل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فقال بل عبد لى عند مجمع البحرين فقال يارب كيف لى به فقال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيث تفقده فهو هناك قال فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم قال لفتاه اذا فقدت هذا الحوت فاخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكتل فخرج فوقع في البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال فقال أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً قال فقال ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً قال يقصان آثارهما قال فاتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بارضنا السلام قال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال ياموسى انى على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه قال فانى أتبعك على أن تعلمنى مما عُلِّمْتَ رُشْداً قال فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً فانطلقا يمشيان على الساحل فاذا بملاح في سفينة فعرف الخضر فحمله بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرفها فنقر أو نقد في الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمى وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقر أو نقد هذا العصفور من البحر * قال أبو جعفر انا أشك وهو فى كتابى هذا نقر قال فبيناهم في السفينة لم يفجأ موسى الا وهو يتد وتدا أو ينزع تختا منها فقال له موسى حملنا بغير نول وتخرقها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً قال أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قال لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ قال فكانت الاولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا يمشيان فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قال إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجدا أحدا يطعمهم ولا يسقيهم فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسحه بيده فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لو

شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم ❁ حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو الخضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال اني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل الى لقائه فهل سمعت رسول الله يذكر شأنه قال نعم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى عليه السلام في ملإ من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم منك قال موسى لا فاوحى الله الى موسى بل عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل الى لقائه فجعل الله الحوت آية وقال اذا افتقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا الخضر فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه ❁ حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهري يحدث قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فذكر نحو حديث العباس عن أبيه ❁ حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذْ قالَ مُوسَى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ الآية قال لما ظهر موسى وقومه على مصر نزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عز وجل عليه أن ذكرهم بايام الله فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم اذ نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم في الارض فقال وكلم الله موسى نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه وانزل عليّ محبة منه وآتاكم الله من كل ما سألتموه فنبيكم أفضل أهل الارض وأنتم تقرؤن التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم الا ذكرها وعرفها اياهم فقال له رجل من بني اسرائيل هو كذلك يانبي الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الارض أحد أعلم منك يانبي الله قال لا فبعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام الى موسى عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول وما يدريك أين أضع علمي بلى ان على شط البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه ان يريه اياه فأوحى الله اليه ان ائت البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه

أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن اذكره قال
الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا فاعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى
الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب فى البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم
عصاه يفرج بها عنه الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يكون
صخرة فجعل نبى الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من
جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام وأنى يكون هذا السلام بهذه
الارض ومن أنت قال أنا موسى فقال له الخضر صاحب بنى اسرائيل قال نعم فرحب به وقال
ما جاء بك قال جئت على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يقول لا
تطيق ذلك قال موسى سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قال فانطلق به
وقال له لا تسئلنى عن شىء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله حتى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
فركبا في السفينة يريدان ان يتعديا الى البر فقام الخضر فخرق السفينة فقال له موسى
أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ثم ذكر بقية القصة ❁ حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى
عليه السلام ربه عز وجل فقال أى رب أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى
قال فاى عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أى رب أى عبادك أعلم
قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى
قال رب فهل في الارض أحد * قال أبو جعفر أظنه قال أعلم منى قال نعم قال رب فمن هو قال
الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التى ينفلت عندها الحوت قال فخرج
موسى يطلبه حتى كان ما ذكره الله عز وجل وانتهى موسى اليه عند الصخرة فسلم كل واحد
منهما على صاحبه فقال له موسى انى أريد ان تستصحبنى قال لن تطيق صحبتى قال بلى قال فان
صحبتنى فلا تسئلنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلق حتى اذا ركبا فى السفينة
خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا
قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال
أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا الى قوله لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قال فكان قول
موسى في الجدار لنفسه ولطلب شئ من الدنيا وكان قوله فى السفينة وفي الغلام لله عز وجل قال
هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا فاخبره أما السفينة الآية
وَأَمَّا الْغُلَامُ الآية وَأَمَّا الْجِدَارُ الآية قال فسار به في البحر حتى انتهى به الى مجمع البحرين وليس
فى الارض مكان أكثر ماء منه قال وبعث ربك الخطاف فجعل يستقى منه بمنقاره فقال لموسى كم

ترى هـذا الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فان علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء وكان موسى عليه السلام قد حدث نفسه انه ليس أحدٌ أعلم منه أو تكلم به فمن ثَمَّ أُمر أن يأتي الخضر **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفرٌ من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس ان نوْفا ابن امرأة كعب ذكر عن كعب ان موسى النبي عليه السلام الذى طلب العالم انما هو موسى بن ميشا قال سعيد فقال ابن عباس أنوفٌ يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نوفا يقول ذلك قال أنت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس حدثني أُبيٌّ ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بني اسرائيل سأل ربه تبارك وتعالى فقال أي رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادللني عليه فقال له نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقائه فخرج موسى عليه السلام ومعه فتاه ومعه حوت مليح قد قيل له اذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة والى ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خُلّد ولا يقاربه شيء ميت الا أدركته الحياة وحيي فلما نزلا منزلا ومس الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلق فلما جاوزا منقلة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس وظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا اليه فاذا رجل ملتف في كساء له فسلم عليه موسى فرد عليه السلام ثم قال له ومن أنت قال أنا موسى بن عمران قال صاحب بني اسرائيل قال نعم أنا ذلك قال وما جاء بك الى هذه الارض وان لك في قومك لشغلا قال له موسى جئتك لتعلمني مما عُلّمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا أي انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وان رأيت ما يخالفني قال فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا أي فلا تسألني عن شيء وان أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا أي خبرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما شيء من السفن أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما فلما اطمأنا فيها ولججت بهما مع أهلها أخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها

قال

قال له موسى فاى أمر أفظع من هـذا أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ أمرا حملونا وآوونا الى سفينتهم وليس في البحر سفينة مثلها فلم خرقتها قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت أى بما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمرى عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى أتيا أهل قرية فاذا غلمان يلعبون فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف ولا أترف ولا أوضأ منه فاخذ بيده وأخذ حجرا فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظيعا لا صبر عليه أخذ صبيا صغيرا بغير جناية ولا ذنب له فقال أقتلت نفسا زكية بغير نفس أى صغيرة بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أى قد أعذرت في شأني فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه فهدمه ثم قعد يبنيه فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر فقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا أى قد استطعمناهم فلم يطعمونا واستضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل في غير ضيعة ولو شئت لأعطيت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ وفي قراءة أبي بن كعب كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وانما عبتها لارده عنها فسلمت منه حين رأى العيب الذى صنعت بها وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا. وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا الى مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز الا علما **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى يذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من ماء الخلد فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فانها لتموج به الى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب **حدثنا** بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن شعبة عن قتادة قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر لنا ان نبى الله موسى صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني اسرائيل فخطبهم فقال أنتم خير أهل الارض وأعلمهم قد أهلك الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقيل له ان ههنا رجلا هو أعلم منكم قال فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه فتزودا مملوحة في مكتل لهما وقيل لهما اذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رد الله الى الحوت روحه فسرب له من الجد حتى أفضى الى البحر

ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا قال ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الى قوله وعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر فذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر خضرا لانه قعد على فروة بيضاء فاهتزت به خضراء * فهذه الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من أهل العلم تنبئ عن ان الخضر كان قبل موسى وفي أيامه ويدل على خطأ قول من قال انه أورميا بن خلقيا لان أورميا كان في أيام بختنصر و بين عهد موسى و بختنصر من المدة ما لا يشكل قدرها على أهل العلم بايام الناس وأخبارهم وانما قدمنا ذكره وذكر خبره لانه كان في عهد افريذون فيما قيل وان كان قد أدرك على هذه الاخبار التي ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه وذلك ان موسى نبئ في عهد منوشهر وكان ملك منوشهر بعد ما ملك جده افريذون فكلما ذكرنا من أخبار من ذكرنا أخباره من عهد ابراهيم الى الخبر عن الخضر عليهما السلام فان ذلك كله فيما ذكر كان في ملك بيوراسب وافريذون وقد ذكرنا فيما مضى قبل أخبار أعمارهما ومبلغهما ومدة كل واحد منهما ونرجع الآن الى الخبر عن

منوشهر

وأسبابه والحوادث الكائنة في زمانه

ثم ملك بعد افريذون بن اثفيان بركاو منوشهر وهو من ولد ايرج بن افريذون وقد زعم بعضهم ان فارس سميت فارس بمنوشهر هذا وهو منوشهر كيازيه فيما يقول نسابة الفرس ابن منشخورنر بن منشخوار بغ بن ويرك بن سروشنك بن ايرك بن بتك بن فرزشك بن زشك ابن فركوزك بن كوزك بن ايرج بن افريذون بن أثفيان بركاو وقد ينطق بهذه الاسماء بخلاف هذه الالفاظ وقد يزعم بعض المجوس ان افريذون وطئ ابنة لابنه ايرج يقال لها كوشك فولدت له جارية يقال لها فركوشك ثم وطئ فركوشك هذه فولدت له جارية يقال لها زوشك ثم وطئ زوشك هذه فولدت له جارية يقال لها فرزوشك ثم وطئ فرزوشك هذه فولدت له جارية يقال لها بيتك ثم وطئ بيتك هذه فولدت له جارية يقال لها ايرك ثم وطئ ايرك فولدت له ايزك ثم وطئ ايزك فولدت له ويرك ثم وطئ ويرك فولدت له منشخرفاغ ويقول بعضهم منشخوار بغ وجارية يقال لها منشجزك وان منشخرفاغ وطئ منشجزك فولدت له منشخرنر وجارية يقال لها منشراروك وان منشخرنر وطئ منشراروك فولدت له منوشهر فيقول بعضهم كان مولده بدنباوند ويقول بعض كان مولده بالري وان منشخرنر ومنشراروك لما ولدلهما منوشهر أسرا أمره خوفا من طوج وسلم عليه وأن منوشهر لما كبر صار الى جده افريذون فلما دخل عليه توسم فيه الخير وجعل له ما كان جعل لجده ايرج من

المملكة وتوجه بتاجه وقد زعم بعض أهل الاخبار ان منوشهر هذا هو منوشهر بن منشخرنر ابن افريقيس بن اسحاق بن ابراهيم وانه انتقل اليه المُلك بعد افريذون وبعد ان مضى الف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وعشرون سنة من عهد جيومرت واستشهد لحقيقة ذلك بابيات لجرير بن عطية وهو قوله

وأبْناءُ إسحاقَ اللُّيُوثُ اذا ارْتَدَوْا * حَمائِلَ موتٍ لابِسِينَ السَّنَوَّرَا
اذا انتسبوا عدُّوا الصّبهبذ منهُمُ * وكسرى وعدُّوا الهُرْمُزانَ وقيصرَا
وكان كتابٌ فيهمُ ونُبُوَّةٌ * وكانوا بإصْطَخْرَ المُلوكَ وتُسْتَرَا
فيجْمَعُنا والغُرَّ أبْناءَ سارة * أبٌ لا نُبالِي بَعْدَهُ مَنْ تأخَّرَا
أبُونا خليلُ اللهِ واللهُ رَبُّنا * رَضِينا بما أعطى الإلهُ وقدَّرَا

واما الفرس فانها تنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا الا في اولاد افريذون ولا تقر بالملك لغيرهم وترى ان داخلا ان كان دخل عليهم في ذلك من غيرهم في قديم الايام فانه دخل فيه بغير حق * وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك طوج وسرم الارض بينهما بعد قتلهما اخاهما ايرج ثلثمائة سنة ثم ملك منوشهر بن ايرج بن افريذون مائة وعشرين سنة ثم انه وثب به ابن لابن طوج التركي فنفاه عن بلاد العراق ثنتي عشرة سنة ثم أديل منه منوشهر فنفاه عن بلاده وعاد الى ملكه وملك بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة قال وكان منوشهر يوصف بالعدل والاحسان وهو أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وأول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها له خولا وعبيدا وألبسهم لباس المذلة وأمرهم بطاعته قال ويقال ان موسى النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في سنة ستين من ملكه وذكر عن هشام ان منوشهر لما ملك تُوّج بتاج الملك وقال يوم ملك نحن مقوون مقاتلتنا ومعدوهم للانتقام لاسلافنا ودفع العدوّ عن بلادنا وانه سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريذون فقتل طوج بن افريذون وأخاه سلما وأدرك ثأره وانصرف وأن فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك الذي تنسب اليه الاتراك ابن شهراسب ويقال ابن ارشسب بن طوج بن افريذون الملك وقد يقال لفشنج فشنج ابن زاشمين حارب منوشهر بعد ان مضى لقتله طوجا وسلما ستون سنة وحاصره بطبرستان ثم ان منوشهر وفراسيات اصطلحا على ان يجعلا حد ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من اصحاب منوشهر يدعى ارشسياطير وربما خفف اسمه بعضهم فيقول ايرش فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلي بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما الى الناحية الاخرى وان ارشسياطير نزع بسهم في قوسه ثم أرسله وكان قد أعطى قوة وشدة فبلغت رميته من طبرستان الى نهر بلخ ووقع السهم هنالك فصار نهر بلخ حدّ ما بين

الترك وولد طوج وولد ايرج وعمل الفرس فانقطع بذلك من رمية ارشسياطير حروب ما بين فراسيات ومنوشهر *وذكروا ان منوشهر اشتق من الصراة ودجلة ونهر بلخ أنهارا عظاما وقيل انه هو الذى كرا الفرات الاكبر وامر الناس بحراثة الارض وعمارتها وزاد في مهنة المقاتلة الرمى وجعل الرياسة في ذلك لارشسياطير لرميته التى رماها وقالوا ان منوشهر لما مضى من ملكه خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من اطراف رعيته فوبخ قومه وقال لهم ايها الناس انكم لم تلدوا الناس كلهم وانما الناس ناس ما عقلوا من انفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من اطرافكم وليس ذلك الا من ترككم جهاد عدوكم وقلة المبالاة وان الله تبارك وتعالى اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر فيزيدنا أم نكفر فيعاقبنا ونحن أهل بيت عز ومعدن الملك لله فاذا كان غدا فاحضروا قالوا نعم واعتذروا فقال انصرفوا فلما كان من الغد ارسل الى اهل المملكة واشراف الاساورة فدعاهم وأدخل الرؤساء من الناس ودعا موبذ موبذان فاقعد على كرسى مقابل سريره ثم قام على سريره وقام اشراف اهل بيت المملكة واشراف الاساورة على ارجلهم فقال اجلسوا فانى انما قمت لاسمعكم كلامى فجلسوا فقال ايها الناس انما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وانه لا اضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوبا ولا اقوى من خالق ولا اقدر ممن طلبته في يده ولا اعجز ممن هو في يد طالبه وان التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقد ورد الاول ولا بد للآخر من اللحاق بالاول وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها فما بقى فرع بعد ذهاب أصله وان الله عز وجل اعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله الهام الرشد والصدق واليقين وان للملك على اهل مملكته حقا ولاهل مملكته عليه حقا فحق الملك على أهل المملكة ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوه وحقهم على الملك ان يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها اذ لا معتمد لهم على غيرها وانها تجارتهم وحق الرعية على الملك ان ينظر لهم ويرفق بهم ولا يحملهم ما لا يطيقون وان اصابتهم مصيبة تنقص من ثمارهم من آفة من السماء أو الارض أن يسقط عنهم خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبة أن يعوضهم ما يقويهم على عماراتهم ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما لا يجحف به في سنة أو سنتين وأمر الجند للملك بمنزلة جناحى الطائر فهم اجنحة الملك متى قص من الجناح ريشه كان ذلك نقصانا منه فكذلك الملك انما هو بجناحه وريشه ألا وان الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال اولها ان يكون صدوقا لا يكذب وان يكون سخيا لا يبخل وان يملك نفسه عند الغضب فانه مسلط ويده مبسوطة والخراج يأتيه فينبغى ان لا يستأثر عن جنده ورعيته بما هم أهل له وان يكثر العفو فانه لا ملك ابقى من ملك فيه العفو ولا أهلك من ملك فيه العقوبة ألا وان المرء ان يخطىء في العفو فيعفو خير من ان يخطىء في العقوبة فينبغى للملك ان يتثبت في الامر الذى فيه قتل النفس وبوارها واذا رفع اليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغى له ان يحابيه فليجمع

بينه

بينه وبين المتظلم فان صح عليه للمظلوم حق خرج اليه منه فان عجز عنه أدى عنه الملك ورده
الى موضعه واخذه باصلاح ما افسد فهذا لكم علينا ألا ومن سفك دما بغير حق أو قطع يدا بغير
حق فانى لا أعفو عن ذلك حتى يعفو عنه صاحبه فخذوا هذا عنى وان الترك قد طمعت فيكم
فاكفونا فانما تكفون انفسكم وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وانا شريككم فى الرأى وانما لى
من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم ألا وان الملك ملك اذا أطيع فاذا خولف فذلك مملوك ليس
بملك ومهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ له حتى نتيقنه فاذا صحت معرفة ذلك وإلا
انزلناه منزلة المخالف ألا وان اكمل الاداة عند المصيبات الأخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن
قتل فى مجاهدة العدو رجوت له الفوز برضوان الله وأفضل الامور التسليم لامر الله والراحة
الى اليقين والرضا بقضائه وأين المهرب مما هو كائن وانما يتقلب فى كف الطالب وانما هذه الدنيا
سفر لاهلها لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وانما بلغتهم فيها بالعوارى فما احسن الشكر للمنعم
والتسليم لمن القضاء له ومن احق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا الا اليه ولا معولا الا عليه
فثقوا بالغلبة اذا كانت نياتكم أن النصر من الله وكونوا على ثقة من درك الطلبة اذا صحت
نياتكم واعلموا ان هذا الملك لا يقوم الا بالاستقامة وحسن الطاعة وقمع العدو وسد الثغور
والعدل للرعية وإنصاف المظلوم فشفاؤكم عندكم والدواء الذى لا داء فيه الاستقامة والامر
بالخير والنهى عن الشر ولا قوة الا بالله انظروا للرعية فانها مطعمكم ومشربكم ومتى عدلتم فيها
رغبوا فى العمارة فزاد ذلك فى خراجكم وتبين فى زيادة ارزاقكم واذا حفتم على الرعية زهدوا
فى العمارة وعطلوا اكثر الارض فنقص ذلك من خراجكم وتبين فى نقص ارزاقكم فتعاهدوا
الرعية بالانصاف وما كان من الانهار والبثوق مما نفقته ذلك من السلطان فاسرعوا فيه قبل ان
يكثر وما كان من ذلك على الرعية فعجزوا عنه فاقرضوهم من بيت مال الخراج فاذا حان
اوقات خراجهم فخذوا من خراج غلاتهم على قدر ما لا يجحف ذلك بهم ربع فى كل سنة او
ثلث أو نصف لكيلا يتبين ذلك عليهم هذا قولى وامرى يا موبذان موبذ الزم هذا القول وخذ
فى هذا الذى سمعت فى يومك أسمعتم ايها الناس فقالوا نعم قد قلت فاحسنت ونحن فاعلون ان
شاء الله ثم امر بالطعام فوضع فاكلوا وشربوا ثم خرجوا وهم له شاكرون وكان ملكه مائة
وعشرين سنة * وقد زعم هشام بن الكلبى فيما حدثت عنه ان الرائش بن قيس بن صيفى بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن غابر بن
شالخ واخوته وان الرائش كان ملكه باليمن ايام منوشهر وانه انما سمى الرائش واسمه الحارث
ابن ابى سدد لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فادخلها اليمن فسمى لذلك الرائش وانه غزا الهند
فقتل بها وسبى وغنم الاموال ورجع الى اليمن ثم سار منها فخرج على جبلى طئ ثم على الانبار ثم
على الموصل وانه وجه منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على

الترك أرض اذربيجان وهي في ايديهم يومئذ فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وزبر ما كان من مسيره في حجرين فهما معروفان ببلاد اذربيجان قال وفي ذلك يقول امرؤ القيس

أَلَمْ يُخبركَ أَنَّ الدَّهرَ غُولٌ * خَتُورُ العَهْدِ يَلْتَقِمُ الرِّجَالاَ

أَزَالَ عنِ المَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ * وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالجِبَالاَ

وَأَنْشَبَ فِي المَخَالِبِ ذَا مَنَارٍ * وَلِلزَّرَّادِ قَدْ نَصَبَ الحِبَالاَ

قال وذو منار الذي ذكره الشاعر هو ذو منار بن رائش الملك بعد أبيه واسمه أبرهة بن الرائش قال وانما سمي ذا منار لانه غزا بلاد المغرب فوغل فيها براً وبحراً وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا بها قال ويزعم أهل اليمن انه كان وجّه ابنه العبد بن أبرهة في غزوته هذه الى ناحية من أقاصي بلاد المغرب فغنم وأصاب مالاً وقدم عليه بنسناس لهم خلق كثيرة وحشة منكرة فذعر الناس منهم فسموه ذا الاذعار قال فابرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في الارض وانما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن في هذا الموضع لما ذكرت من قول من زعم ان الرائش كان ملكاً باليمن أيام منوشهر وان ملوك اليمن كانوا عمالاً لملوك فارس بها ومن قبلهم كانت ولايتهم بها

ذكر نسب موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم

(وأخباره وما كان في عهده وعهد منوشهر بن منشخورنر الملك من الاحداث)

قد ذكرنا أولاد يعقوب اسرائيل الله وعددهم وموالدهم * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن محمد بن اسحاق قال ثم ان لاوى بن يعقوب نكح نابتة ابنة ماري بن يشخر فولدت له غرشون بن لاوى ومررى بن لاوى وقاهث بن لاوى فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنة مسين بن بتويل بن الياس فولدت له يصهر بن قاهث ومردى فتزوج يصهر شميث ابنة بتاديد بن بركيا بن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحيب ابنة شمويل بن بركيا بن يقسان بن ابراهيم فولدت له هارون بن عمران وموسى ابن عمران صلى الله عليه وسلم وقال غير ابن اسحاق كان عمر يعقوب بن اسحاق مائة وسبعا وأربعين سنة وولد لاوى له وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة وولد للاوى قاهث بعد ان مضى من عمر لاوى ست وأربعون سنة ثم ولد لقاهث يصهر ثم ولد ليصهر عمرم وهو عمران وكان عمر يصهر مائة وسبعا وأربعين سنة وولد له عمران بعد ان مضى من عمره ستون سنة ثم ولد لعمران موسى وكانت أمه يوخابذ وقيل كان اسمها اناحيد وامرأته صفورا ابنة يترون وهو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وولد موسى جرشون وايليعازر وخرج الى مدين خائفا وله احدى وأربعون سنة وكان يدعو الى دين ابراهيم وتراءى الله له بطور سينا وله ثمانون سنة

وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فلما نودى موسى أُعلم ان قابوس بن مصعب قد مات وقام أخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان أعتى من قابوس وأكفر وأفجر وأمر بان يأتيه هو وأخوه هارون بالرسالة قال ويقال ان الوليد تزوج آسية ابنة مزاحم بعد أخيه وكان عمر عمران مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة ثم صار موسى الى فرعون رسولا مع هارون وكان من مولد موسى الى ان خرج ببني اسرائيل عن مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان عبر البحر فكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة فكان ما بين مولد موسى الى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة * وأما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قبض الله يوسف وهلك الملك الذى كان معه الريان بن الوليد وتوارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر فنشر الله بها بنى اسرائيل وقُبر يوسف حين قبض كما ذكر لى في صندوق من مرمر في ناحية من النيل في جوف الماء فلم يزل بنو اسرائيل تحت أيدى الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله اليه ولم يكن منهم فرعونُ أعتى منه على الله ولا أعظم قولا ولا أطول عمرا في ملكه منه وكان اسمه فيما ذكر والى الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة فرعونٌ أشد غلظةً ولا أقسى قلبا ولا أسوأ ملكة لبنى اسرائيل منه يعذبهم فيجعلهم خدَمًا وخوَلا وصنفهم في أعماله فصنفٌ يبنون وصنفٌ يحرثون وصنف يزرعون له فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعةٍ له من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله سوءَ العذاب وفيهم مع ذلك بقايا من أمر دينهم لا يريدون فراقه وقد استنكح منهم امرأةً يقال لها آسية ابنة مزاحم من خيار النساء المعدودات فعمّر فيهم وهم تحت يديه عمرا طويلا يسومهم سوء العذاب فلما أراد الله أن يفرج عنهم وبلغ موسى الاشُدَّ أُعطى الرسالة قال وذكر لى انه لما تقارب زمان موسى أتى مُنجّمو فرعون وحزاته اليه فقالوا تعلّمْ انّا نجد في علمنا ان مولودا من بنى اسرائيل قد أظلك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بنى اسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يُستحيين فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بنى اسرائيل الا قتلتموه فكن يفعلن ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر لى انه كان يأمر بالقصَب فيُشقّ حتى يُجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه

الى بعض ثم يأتي بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفهن عليه فيحز أقدامهن حتى ان المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها فتظل تطؤه تتقي به حز القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم فقيل له أفنيت الناس وقطعت النسل وانهم خولك وعمالك فامر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فكان هارون أكبر منه بسنة وأما السدى فانه قال ما حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر ببني اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مماليككم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ يقول تجبر في الارض وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار وتفنى الكبار فلو انك تبقي من أولادهم فامر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فاوحى الله اليها أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وهو النيل وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ تعني قصي أثره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أنها أخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه الى آسية وظنوا ان فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليه رحمتها وأحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها قال اني أخاف أن يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا

فذلك قول الله تعالى فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدوًّا وحزنًا فارادوا له المرضعات
فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع
فابى أن يأخذ فذلك قول الله وحرَّمنا عليه المراضع من قبلُ فقالت أخته هل
أدلكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا انك
قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكني انما قلت هم للملك ناصحون ولما
جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت ان تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله إن كادت
لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وانما سمي موسى لانهم وجدوه
في ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر شا فذلك قول الله عز وجل فرددناه إلى أمه
كي تقرَّ عينها ولا تحزن فاتخذه فرعون ولدًا فدعي ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه
آسية صبيا فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت خذه قرة عين لي ولك * قال
فرعون هو قرة عين لك ولا لي * قال عبد الله بن عباس لو أنه قال وهو لي قرة عين اذا لآمن به
ولكنه أبى فلما أخذه اليه أخذ موسى بلحيته فنتفها فقال فرعون عليَّ بالذباحين هذا هو قالت
آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه
وقد علمت انه ليس في أهل مصر امرأة أحلى مني أنا أضع له حلي من الياقوت وأضع له جمرا
فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان أخذ الجمر فانما هو صبي فاخرجت له ياقوتها فوضعت
له طستا من جمر فجاء جبرائيل فطرح في يده جمرة فطرحها موسى في فيه فاحرق لسانه فهو
الذي يقول الله عز وجل واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فزالت عن موسى من أجل
ذلك فكبر موسى فكان يركب مراكب فرعون ويلبس ما يلبس وكان انما يدعى موسى بن
فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد
ركب فركب في أثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت
أسواقها وليس في طرقها أحد وهو قول الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من
أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من بني اسرائيل وهذا من عدوه
* يقول من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدوٌّ مضلٌّ مبينٌ قال ربِّ إني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيرا
للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب * خائفا أن يؤخذ فإذا الذي استنصره
بالأمس يستصرخه يقول يستغيثه قال له موسى إنك لغويٌّ مبينٌ ثم أقبل لينصره فلما
نظر الى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الاسرائيلي قال الاسرائيلي وفرق

من موسى ان يبطش به من أجل انه أغلظ له الكلام ياموسى أتريدُ أنْ تقتُلَني كما قتلْتَ
نفساً بالأمس إنْ تريدُ إلّا أنْ تكونَ جباراً في الأرضِ وما تُريدُ أنْ تكونَ مِنَ
المُصْلِحينَ فتركه وذهب القبطى فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون
وقال خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه أطلبوه في بُنيَّات الطريق فان موسى غلام
لايهتدى الى الطريق وأخذ موسى في بُنيَّات الطريق وجاءه الرجل وأخبره إنَّ المَلأَ يأْتمرُونَ
بكَ ليقتلوكَ فاخْرُجْ فخرجَ منْهَا خائفاً يترقّبُ قال ربِّ نجّني من القوْمِ الظّالمينَ فلما
أخذ موسى في بُنيّات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزةٌ فلمارآه موسى سجد له من
الفرق فقال لاتسجد لى ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو
مدين عسى ربّي أنْ يهديَني سواءَ السّبيلِ فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين
حدثني العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا أصبغ بن زيد
الجهنيّ * قال حدثنا القاسم قال حدثني سعيد بن جُبَيْر قال قال ابن عباس تذاكر فرعون
وجلساؤه ماوعد الله ابراهيم من ان يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فقال بعضهم ان بنى اسرائيل
لينتظرون ذلك مايشكون ولقد كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا
كان الله وعد ابراهيم قال فرعون فكيف ترون قال فائتمروا بينهم واجمعوا أمرهم على أن
يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بنى اسرائيل فلايجدون مولوداذكرا الاذبحوه فلمارأوا
ان الكبار من بنى اسرائيل يموتون بآجالهم وان الصغار يذبحون قالوا توشكون ان تفنوا بنى
اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة التى كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل
مولود ذكر فيقل أبناؤهم ودعوا عاما لاتقتلوا منهم أحدا فيشب الصغار مكان من يموت
من الكبار فانهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم ولن يقلوا بمن تقتلون
فاجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذى لايذبح فيه الغلمان فولدته
علانية آمنة حتى اذا كان العام المقبل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون
يا ابن جبير مما دخل عليه في بطن امه مما يراد به فاوحى الله اليها ان لاتخافي ولاتحزني انّا رادّوه
اليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها اذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته
فعلت ما أمرت به حتى اذا توارى عنها ابنها أتاها ابليس فقالت في نفسها ماصنعت بابني لو ذبح
عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن ألقيه بيدى الى حيتان البحر ودوابه فانطلق
به الماء حتى أرفأ به عند فرضة مستقى جوارى آل فرعون فرأينه فأخذنه فهممن ان
يفتحن التابوت فقال بعضهن لبعض ان في هذا مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما
وجدنا فيه فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيأ حتى دفعنه اليها فلما فتحته رأت فيه الغلام فالقى عليه
منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وأصبحَ فؤادُ أمّ موسى فارغاً من ذكر كل شئ

الا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا الى امرأة فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين انصرفوا فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل فآتي فرعون فأستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم وان أمر بذبحه لم ألمكم فلما أتت به فرعون قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون يكون لك فاما أنا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون ان يكون له قرة عين كما أقرت به لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك فارسلت الى من حولها من كل انثى لها لبن لتختار له ظئرا فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت امرأة فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت فحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق مجمع الناس ترجوان تصيب له ظئرا يأخذ منها فلم يقبل من أحد وأصبحت أم موسى فقالت لاخته قصيه واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحي ابني أم قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذي كان الله وعدها فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون فقالت من الفرح حين أعياهم الظؤرات هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها فقالوا مايدريك ما نصحهم له هل تعرفينه حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في ظؤورة الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت الى امها فاخبرتها الخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها حتى امتلأ جنباه فانطلق البشير الى امرأة فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاتيت بها وبه فلما رأت ما يصنع بها قالت امكثي عندي ترضعين ابني هذا فاني لم أحب حبه شيأ قط قال فقالت لا أستطيع ان أدع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا آلوه خيرا فعلت والا فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت ان الله عز وجل منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها فانبته الله نباتا حسنا وحفظه لما قضى فيه فلم تزل بنو اسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخر التي كانت فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لام موسى أريد ان تريني موسى فوعدتها يوما تريها اياه فيه فقالت لحواضنها وظؤورها وقهارمتها لا يبقين أحد منكم الا استقبل ابني بهدية وكرامة ليرى ذلك وأنا باعثة أمينة تحصي ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت امه الى ان دخل على امرأة فرعون فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه وقالت انطلقن به الى فرعون فلينحله فليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها فقال عدو من أعداء الله ألا ترى ما وعد الله ابراهيم انه سيصرعك ويعلوك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من

الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلي به وأريد به فجاءت امرأة فرعون تسعى الى فرعون فقالت
مابدالك في هذا الصبي الذي وهبته لي قال ألا ترينه يزعم انه سيصرعني ويعلوني فقالت اجعل
بيني وبينك أمرا يعرف فيه الحق ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه فان بطش باللؤلؤتين
واجتنب الجمرتين علمت انه يعقل وان تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان أحدا لا يؤثر
الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك اليه فتناول الجمرتين فنزعوهما منه مخافة ان
تحرقا يده فقالت المرأة ألا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به وكان الله بالغا فيه أمره فلما
بلغ أشده فكان من الرجال لم يكن أحدا من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل بظلم
ولا سخرة حتى امتنعوا كل امتناع فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة اذا هو برجلين
يقتتلان أحدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على
الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل
وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى الا أن يكون الله عز وجل
أطلع موسى من ذلك على مالم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما الا
الله عز وجل والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدوٌّ مضلٌّ
مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاصبح في المدينة خائفا
يترقب الاخبار فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا
بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم ان نقضي بغير
بينة ولا ثبت فطلبوا له ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى
ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم
على ما كان منه بالامس وكره الذي رأى فغضب موسى فمد يده وهو يريد ان يبطش
بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي الى
موسى بعد ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف ان يكون
بعد ما قال له انك لغوي مبين أن يكون اياه أراد ولم يكن أراده انما أراد الفرعوني فخاف
الاسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال ياموسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال
ذلك مخافة ان يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا فانطلق الفرعوني الى قومه فاخبرهم بما
سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل
فرعون الذباحين وسلك موسى الطريق الاعظم وطلبوه وهم لا يخافون ان يفوتهم وكان
رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره
الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير * ثم رجع الحديث الى حديث السدي قال فلما ورد
مدين وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ يقول كثرة من الناس يسقون * وقد حدثنا

أبو عمار المروزى قال حدثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد ابن جبير قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال قال وكان يقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فخرج حافيا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه * رجع الحديث الى حديث السدى وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ يقول تحبسان غنمهما فسألهما ما خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فرحمهما موسى فاتى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فاروتا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما يسقيان من فضول الحياض ثم تولى موسى الى ظل شجرة من السمر فقال رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعائه من شدة الجوع ما يسأل الله الا أكلة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ قال ورد الماء وانه ليتراءى خضرة البقل فى بطنه من الهزال فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شبعة * رجع الحديث الى حديث السدى فلما رجعت الجاريتان الى أبيهما سريعا سألهما فاخبرتاه خبر موسى فارسل اليه احداهما فاتته تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فقام معها وقال لها امضى فمشيت بين يديه فضربتها الرياح فنظر الى عجيزتها فقال لها موسى امشى خلفى ودلينى على الطريق ان اخطأت فلما أتى الشيخ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ وهى الجارية التى دعته قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة أرأيت أمانته ما يدريك ماهى * قالت انى مشيت قدامه فلم يحب ان يخوننى في نفسى وأمرنى ان أمشى خلفه قال له الشيخ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي الى أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ اما ثمانيا واما عشرا وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ * قال ابن عباس الجارية التى دعته هى التى تزوج بها فامر احدى ابنتيه ان تأتيه بعصا فاتته بعصا وكانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعها اليه فدخلت الجارية فاخذت العصا فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لها لا ائتيه بغيرها فألقتها فاخذت تريد ان تأخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هى وجعل يرددها فكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد اليها فاخرجها معه فرعى بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال اعطنى العصا قال موسى هى

عصای فابی ان یعطیه فاختصما بینهما ثم تراضیا ان یجعلا بینهما أول رجل یلقاهما فاتاهما ملك یمشی فقضی بینهما فقال ضعاها فی الارض فمن حملها فهی له فعالجها الشیخ فلم یطقها وأخذها موسی بیده فرفعها فترکها له الشیخ فرعی له عشر سنین * قال عبد الله بن عباس کان موسی أحق بالوفاء ❁ حدثنی أحمد بن محمد الطوسی * قال حدثنا الحمیدی بن عبد الله ابن الزبیر قال حدثنا سفیان قال حدثنی ابراهیم بن یحیی بن أبی یعقوب عن الحکم بن أبان عن عکرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال سألت جبرائیل أی الاجلین قضی موسی قال أتمهما وأکملهما ❁ حدثنا ابن حمید قال حدثنا سلمة قال حدثنی ابن اسحاق عن حکیم بن جبیر عن سعید بن جبیر قال قال لی یهودی بالکوفة وأنا أتجهز للحج انی أراك رجلا یتبع العلم أخبرنی أی الاجلین قضی موسی قلت لا أعلم وأنا الآن قادم علی حبر العرب یعنی ابن عباس فسأسئله عن ذلك فلما قدمت مکة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول الیهودی فقال ابن عباس قضی أکثرهما وأطیبهما ان النبی اذا وعد لم یخلف قال سعید فقدمت العراق فلقیت الیهودی فاخبرته فقال صدق وما أنزل الله علی موسی هذا والله العالم ❁ حدثنا ابن وکیع قال حدثنا یزید قال اخبرنا الاصبغ بن زید عن القاسم ابن أبی أیوب عن سعید بن جبیر قال سألنی رجل من أهل النصرانیة أی الاجلین قضی موسی قلت لا أعلم وأنا یومئذ لا أعلم فلقیت ابن عباس فذکرت له الذی سألنی عنه النصرانی فقال أما کنت تعلم ان ثمانیا واجبة علیه لم یکن نبی لینقص منها شیأ وتعلم ان الله کان قاضیا عن موسی عدته التی وعده فانه قضی عشر سنین ❁ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسین قال حدثنی حجاج عن ابن جریج قال أخبرنی وهب بن سلیمان الذماری عن شعیب الجبائی قال اسم الجاریتین لیا وصفورة وامرأة موسی صفورة ابنة یترون کاهن مدین والکاهن حبر ❁ حدثنی أبو السائب قال حدثنا أبو معاویة عن الاعمش عن عمرو ابن مرة عن أبی عبیدة قال کان الذی استأجر موسی یترون ابن أخی شعیب النبی ❁ حدثنا ابن وکیع قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبی حمزة عن ابن عباس قال الذی استأجر موسی اسمه یثری صاحب مدین ❁ حدثنی اسماعیل ابن الهیثم أبو العالیة قال حدثنا أبو قتیبة عن حماد بن سلمة عن أبی حمزة عن ابن عباس قال اسم أبی امرأة موسی یثری * رجع الحدیث الی حدیث السدی فلما قضی موسی الاجل وسار بأهله فضلّ الطریق قال عبد الله بن عباس کان فی الشتاء ورفعت له نار فلما ظن انها نار وکانت من نور الله قال لأهله اَمْکُثُوا اِنّی آنَسْتُ نَارًا لَعَلّی آتِیکُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ فان لم أجد خبرا آتیکم منها بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّکُمْ تَصْطَلُونَ قال من البرد فلما أتاها نودی من جانب الوادی الایمن من الشجرة فی البقعة المبارکة أَنْ بُورِكَ مَنْ فِی النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا فلما

سمع موسى النداء فزع وقال الحمد لله رب العالمين فنودي يا موسى إني أنا الله رب العالمين وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي يقول أضرب بها الورق فيقع للغنم من الشجر ولي فيها مآرب أخرى يقول حوائج اخرى أحمل عليها المزود والسقاء فقال له ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يقول لم ينتظر فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون أقبل ولا تخف إنك من الآمنين واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك العصا واليد آيتان فذلك حين يدعو موسى ربه فقال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني يقول كما يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال لهم على ذنب فاخاف ان يقتلون يعني بالقتيل قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا والسلطان الحجة فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فأتياه فقولا إنا رسولا رب العالمين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة فلما قضى موسى الاجل خرج فيما ذكر لي ابن اسحاق عن وهب بن منبه اليماني فيما ذكر له عنه ومعه غنم له ومعه زند له وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهاره فاذا امسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها هو واهله وغنمه فاذا اصبح غدا باهله وبغنمه يتوكأ على عصاه وكانت كما وصف لي عن وهب بن منبه ذات شعبتين في رأسها ومحجن في طرفها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم من اصحابه ان كعب الاحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص فقال كعب سلوه عن ثلاث فان اخبركم فانه عالم سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الارض وسلوه ما أول ماوضع في الارض وما أول شجرة غرست في الارض فسئل عبد الله عنها فقال اما الشيء الذي وضعه الله للناس في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود واما أول ماوضع في الارض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار واما اول شجرة غرسها الله في الارض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل عالم والله * قال فلما كانت الليلة التي اراد الله بموسى كرامته وابتدأه فيها بنبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه فاخرج زنده ليقدح نارا لاهله ليبيتوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فاصلد عليه زنده فلا يوري له نارا فقدح حتى اعياه لاحت النار فرآها فقال لاهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى بقبس تصطلون وهدى عن علم الطريق الذي أضللنا بنعت من خبير فخرج نحوها فاذا هي في شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة فلما دنا استأخرت عنه فلما رأى استئخارها رجع عنها وأوجس في نفسه منها خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة

فلما سمع الصوت استأنس وقال الله ياموسى ٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِي ٱلْمُقَدَّسِ
طُوًى فالقاهما ثم قال ما تلك بيمينك ياموسى قال هي عصاي أتوكَّأ عليها وأهشّ بها على غنمي
ولى فيها مآرب أُخرى اى منافع أخرى قال ألقها ياموسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قد صار
شُعْبتاها فمها وصار محجنها عُرْفا لها في ظهر تهتز لها أنياب فهى كما شاء الله ان تكون فرأى
امرًا فظيعا فولى مدبرا ولم يعقّب فناداه ربه أن ياموسى أقبل ولا تخف سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا
ٱلْأُولَى اى سيرتها عصا كما كانت قال فلما اقبل قال خُذْهَا وَلَا تَخَفْ أدخل يدك في فمها
وعلى موسى جُبّة من صوف فلف يده بكمه وهو لها هائب فنودى ان ألق كمّك عن يدك
فالقاه عنها ثم ادخل يده بين لحييها فلما ادخلها قبض عليها فاذا هى عصاه في يده ويده بين
شعبتيها حيث كان يضعها ومحجنها بموضعه الذى كان لا ينكر منها شيأ ثم قيل أَدْخِلْ يَدَكَ فى
جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أي من غير برص وكان موسى عليه السلام رجلا
آدم اقنى جعدًا طوالاً فادخل يده فى جيبه ثم اخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها في جيبه
فخرجت كما كانت على لونه ثم قال هذان برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما
فاسقين قال ربّ انى قتلتُ منهم نفسا فاخاف أن يقتلونِ وأخى هارون هو افصح منى لسانا
فأرسله معى ردءًا يصدقنى اى يبين لهم عنى ما اكلّمهم به فانه يفهم عنى ما لا يفهمون قال
سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون * رجع الحديث الى حديث السدى فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر
حتى أتاها ليلا فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم فاتاهم فى ليلة كانوا يأكلون فيها الطفشيل فنزل
في جانب الدار فجاء هارون فلما ابصر ضيفه سأل عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه
فلما أن قعدا تحدثا فسأله هارون من انت قال انا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه
فاعتنقه فلما ان تعارفا قال له موسى ياهارون انطلق معى الى فرعون ان الله قد ارسلنا اليه
فقال هارون سمعٌ وطاعةٌ فقامت أمهما فصاحت وقالت أنشدكما الله أن تذهبا الى فرعون
فيقتلكما فابيا فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب فضرباه ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون
من هذا الذى يضرب بابى فى هذه الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى انا
رسول ربّ العالمين ففزع البواب فاتى فرعون فاخبره فقال ان ههنا انسانا مجنونا يزعم انه
رسول ربّ العالمين قال ادخله فدخل فقال انّى رسول ربّ العالمين أن أرسل معى بنى
اسرائيل فعرفه فرعون فقال أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ معنا على ديننا هذا الذى تعيب
قال موسى فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى

رَبّى حُكْماً * والحكم النبوة وَجَعلنى مِن ٱلْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وربيتنى قبلُ وليداقال فرعون ومارَبُّ العالمين من ربكما ياموسى قال رَبُّنَا ٱلَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى يقول اعطى كلَّ دابة زوجها ثم هدى النكاح ثم قال له ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين وذلك بعد ما قال له من الكلام ماذكر الله تعالى ذكره قال موسى أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والأعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلمارآها ذُعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح ياموسى خذها وأنا أُومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا ثم نزع يده فأخرجها من جيبه فَإِذَا هِىَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ فخرج موسى من عنده على ذلك وأبى فرعون أن يؤمن به وأن يرسل معه من بنى اسرائيل وقال لقومه يَاأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَاهَامَانُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَلْ لِى صَرْحاً لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ فلمابنى له الصرح ارتقى فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قدقتلت إله موسى

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاوقدلى ياهامان على الطين قال كان أول من طبخ الآجر يبنى به الصرح وأما ابن اسحاق فانه قال ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال خرج موسى لما بعثه الله عز وجل حتى قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسولا رب العالمين فآذنوا بنا هذا الرجل فمكثا فيما بلغنا سنتين يغدوان على بابه ويروحان لايعلم بهما ولايجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطّال له يلعبه ويُضحكه فقال له أيها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا يزعم ان له إلها غيرك قال أدخلوه فدخل ومعه هارون أخوه وبيده عصاه فلماوقف على فرعون قال له انى رسول رب العالمين فعرفه فرعون فقال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذاً وأنا من الضالين أى خطأ لاأريد ذلك ثم أقبل عليه موسى ينكر عليه ماذكر من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها علىّ أن عبّدت بنى اسرائيل أى اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت وتقتل من شئت انى انما صيرنى الى بيتك واليك ذلك قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ أى يستوصفه إلهه الذى أرسله اليه أى ما إلهك هذا قال رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ من ملئه أَلَا تَسْتَمِعُونَ

أي إنكاراً لما قال ليس له إله غيري قال رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ الذي خلق آباءكم الاولين وخلقكم من آبائكم قال فرعون إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ أي ماهذا بكلام صحيح اذ يزعم انه لكم إله غيري قال ربُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أي خالق المشرق والمغرب وما بينهما من الخلق ان كنتم تعقلون قال لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لتعبد غيري وتترك عبادتي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قال أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ أي بما تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فملأت ما بين سماطي فرعون فاتحة فاها قد صار محجنها عرفا على ظهرها فارفض عنها الناس وحال فرعون عن سريره ينشده بربه ثم أدخل يده في جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها كهيئتها وأدخل موسى يده في فمها فصارت عصا في يده يده بين شعبتيها ومحجنها في اسفلها كما كانت وأخذ فرعون بطنه وكان فيما يزعمون يمكث الخمس والست ما يلتمس المذهب يريد الخلاء كما يلتمسه الناس وكان ذلك مما زين له أن يقول ما قال انه ليس من الناس بِشِبْهٍ * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثت عن وهب بن منبه اليماني قال فمشى بضعا وعشرين ليلة حتى كادت نفسه أن تخرج ثم استمسك فقال للملئه إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ أي ما ساحر أسحر منه فماذا تأمرون اقتله فقال مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ العبد الصالح كان اسمه فيما يزعمون حبرك أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بعصاه ويده ثم خوفهم عقاب الله وحذرهم ما أصاب الامم قبلهم وقال يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قال فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وقال الملأ من قومه قد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ أي كاثره بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من جاء بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم وبعث فرعون مكانه في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لي والله أعلم انه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا اليه أمرهم أمره فقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط وانكم ان غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتي قالوا ان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم قالوا فعد لنا موعدا نجتمع نحن وهو فكانوا رؤس السحرة الذين جمع فرعون لموسى سابور وعادور وحطحط ومصفى أربعة وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله فآمنت السحرة جميعا وقالوا لفرعون حين توعدهم القتل والصلب لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فبعث فرعون الى موسى أن

اجعل بيني وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد
كان فرعون يخرج اليه وأن يحشر الناس ضحى حتى يحضر وأمرى وأمرك فجمع فرعون
الناس لذلك الجمع ثم أمر السحرة فقال ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى أى قد أفلح
من استعلى اليوم على صاحبه فصف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه
وخرج موسى صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في
مجلسه معه أشراف أهل مملكته وقد استكف له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا . فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتراد
السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض بتناج ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم
من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى . ثم قالوا ياموسى إما أن تلقى وإما أن
نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها
تسعى . فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم
ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصى والحبال فاذا هى حيات كامثال الجبال قد ملأت
الوادى يركب بعضها بعضا فأوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله إن كانت لعصيا في
أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاى هذه أو كما حدث نفسه فأوحى الله اليه أن ألق ما في
يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وفرج
عن موسى فالقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهى حيات فى عين
فرعون واعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى في الوادى قليل
ولا كثير مما ألقوا ثم أخذها موسى فاذا هى عصاه في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا
برب هارون وموسى لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البينة
آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن
أيديكم وأرجلكم من خلاف الى قوله فاقض ما أنت قاض اى فاصنع ما بدا لك
إنما تقضى هذه الحياة الدنيا التى ليس لك سلطان الا فيها ثم لا سلطان لك بعدها إنا آمنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى أى خير
منك ثوابا وابقى عقابا فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادى في
الشر فتابع الله عليه بالآيات واخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان * رجع الحديث الى حديث
السدى واما السدى فانه قال في خبره ذكر ان الآيات التى ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل
اجتماع موسى والسحرة وقال لما رجع اليهم السهم ملطخا بالدم قال قد قتلنا إله موسى ثم ان
الله ارسل عليهم الطوفان وهو المطر فغرق كل شئ لهم فقالوا ياموسى ادع لنا ربك يكشف عنا

ونحن نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا مايسرنا أنالم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقى من زروعهم بقيةٌ فقالوا لن نؤمن وقد بقى لنا من زروعنا بقية فبعث الله عليهم الدبا وهو القمّل فلحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلئ دبا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانة بالجص والآجرّ فيزلقه حتى لا يرتقي فوقها شيء يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملآن دبا فلم يصبهم بلاء كان أشدّ عليهم من الدبا وهو الرِّجز الذى ذكره الله فى القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به فلما كشفه عنهم أبوا ان يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلىّ يأتى هو والقبطىّ يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء هذا القبطى دما ويخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى ان يكشفه ويؤمنوا به فكشف ذلك عنهم فابوا ان يؤمنوا فذلك حين يقول الله فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ما اعطوا من العهود وهو حين يقول وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وهو الجوع وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يرجعون ثم ان الله عز وجل اوحى اليهما ان قولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فاتياه فقال له موسى هل لك يافرعون فى ان أعطيك شبابك لا يهرم وملكك لا ينزع منك ويردّ اليك لذّة المناكح والمشارب والركوب فاذا مت دخلت الجنة تؤمن بى فوقعت في نفسه هذه الكلمات وهى اللينة فقال كما أنت حتى يأتى هامان فلما جاء هامان قال له ان ذلك الرجل أتانى قال من هو قال وكان قبل ذلك انما يسميه الساحر فلما كان ذلك اليوم لم يسمه الساحر قال فرعون موسى قال وما قال لك قال قال لى كذا وكذا قال هامان وماردت عليه قال قلت حتى يأتى هامان فأستشيره فعجّزه هامان وقال قد كان ظنى بك خيرا من هذا تصير عبدا يعبد بعد أن كنت ربا يُعبد فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم فقال أنا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى وكان بين كلمته ما علمت لكم من إله غيرى وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة وقال لقومه ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحّار عليم قال فرعون أجئتنا لتخرجنا من ارضنا ياموسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى يقول عدلا قال موسى موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وذلك يوم عيد لهم فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى وارسل فرعون فى المدائن حاشرين فحشروا عليه السحرة وحشر والناس ينظرون يقول هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ الى أئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ يقول عطية تعطينا قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم

بعذاب

بعذاب يقول يهلككم بعذاب فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى من دون موسى وهارون وقالوا في نجواهم إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يريدان أن يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول يذهبا بأشراف قومكم فالتقى موسى وامير السحرة فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق قال نعم قال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لأومنن بك ولأشهدن انك على حق وفرعون ينظر اليهما وهو قول فرعون هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ اذ التقيتما لتتظاهرا لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فقالوا ياموسى اما أن تلقي واما ان نكون نحن اول من القى * قال لهم موسى ألقوا فالقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس منهم رجل الا ومعه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فاوجس في نفسه خيفة موسى فأوحى الله اليه لا تخف وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فالقى موسى عصاه فأكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب هارون وموسى قال فرعون لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل فقتلهم فقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وقالوا كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء ثم اقبل على بني اسرائيل فقال له قومه أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا اذا رأوا بقرة حسناء امرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة * ثم ان الله تعالى ذكره أمر موسى ان يخرج بني اسرائيل فقال أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فامر موسى بني اسرائيل ان يخرجوا وامرهم ان يستعيروا الحلي من القبط وامر ان لا ينادي انسان صاحبه وأن يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح وأن من خرج اذا قال موسى قال عمرو وامر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم انه قد خرج وان الله اخرج كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل الى بني اسرائيل واخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى اتوا آباءهم ثم خرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون وقد دعوا قبل ذلك على القبط فقال موسى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الى قوله حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فقال الله تعالى قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فزعم السدي ان موسى هو الذي دعا وأمن هارون فذلك حين يقول الله عز وجل قد أجيبت دعوتكما وقوله رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ فذكر أن طمس الاموال انه جعل دراهمهم ودنانيرهم حجارة ثم قال لهما اسْتَقِيمَا فخرجا في قومهما وألقي على القبط الموت فمات كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله عز وجل فَأَتْبَعُوهُمْ

مُشْرِقِينَ وكان موسى على ساقة بني اسرائيل وكان هارون أمامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يانبي الله اين أمرت قال البحر فاراد ان يقتحم فنعه موسى وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف حصان ليس فيها ماذيانة وذلك حين يقول الله فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ يعني بني اسرائيل وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ يقول قد حذرنا فاجمعنا أمرنا فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قالوا ياموسى أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا كانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون البحر من بين ايدينا وفرعون من خلفنا قال موسى كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ يقول سيكفيني قال عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فتقدم هارون فضرب البحر فابى البحر ان ينفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى اتاه موسى فكناه اباخالد وضربه فانفلق فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكان الطرق اذا انفلقت بجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال ألا ترون البحر فرق مني وقد تفتح لي حتى أدرك أعدائي فاقتلهم فذلك قول الله عز وجل وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم فنزل جبرائيل على ماذيانة فشمت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في أثرها حتى اذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن ياخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبرائيل بفرعون بمقلة من مقل البحر فجعل يدسها في فيه فقال حين أدركه الغرق آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فقال جبرائيل يامحمد ما أبغضت أحدا من الخلق ما أبغضت رجلين اما أحدهما فمن الجن وهو ابليس حين أبى أن يسجد لآدم وأما الآخر فهو فرعون حين قال أنا ربكم الاعلى ولو رأيتني يامحمد وأنا آخذ مقل البحر فادخله في فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها وقالت بنو اسرائيل لم يغرق فرعون الآن يدركنا فيقتلنا فدعا الله موسى فاخرج فرعون في ستمائة ألف وعشرين ألفا عليهم الحديد فاخذته بنو اسرائيل يمثلون به وذلك قول الله لفرعون فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ

خلفك

خلفك آية يقول لبني اسرائيل آية فلما أرادوا أن يسير واضرب عليهم تيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل فسألهم مابالنا فقالوا له ان يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهدا أن لا تخرجوا من مصر حتى تخرجوني معكم فذلك هذا الامر فسألهم أين موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من كان يعلم أين موضع قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطيني كل ماسألتك فابى عليها وقال حتى أسأل ربي فامره الله عز وجل أن يعطيها فاتاها فاعطاها فقالت انى أريد أن لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انى عجوز كبيرة لا أستطيع أن أمشي فاحملني فحملها فلما دنا من النيل قالت انه في جوف الماء فادع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر الماء عن القبر فقالت احفره ففعل فحمل عظامه ففتح لهم الطريق فساروا فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ يقول مهلك ماهم فيه وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فاما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه فتابع الله عليه بالآيات يعني على فرعون وأخذه بالسنين اذ أبى أن يؤمن بعد ما كان من أمره وأمر السحرة ما كان فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مُفَصَّلَاتٍ أى آية بعد آية يتبع بعضها بعضا فارسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الارض ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيأ حتى جهدوا وجوعا فلما بلغهم ذلك قالوا ياموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغني حتى انه كان ليأكل مسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لي ان موسى أمر أن يمشي الى كثيب فيضربه بعصاه فمشى الى كثيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والاطعمة والآنية فلا يكشف أحد منهم ثوبا ولا طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من اناء الا عادت دما عبيطا ❀ حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني اسرائيل حين

جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتغرف لها من جرتها أو تصب لها من قربتها
فيعود في الاناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء فاذا
مجته في فيها صار دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام فقالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشف عنهم الرجز نكثوا ولم يفوا
بشيء مما قالوا فأمر الله موسى أن يسير وأخبره انه منجيه ومن معه ومهلك فرعون وجنوده
وقد دعا موسى عليهم بالطمسة فقال ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك الى ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون فمسخ الله أموالهم
حجارة النخل والرقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التى أراها الله فرعون ❁ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد
ابن كعب القرظى قال سألنى عمر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التى أراهن الله فرعون
فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصاه ويده والطمسة والبحر فقال عمر
فأنّى عرفت أن الطمسة احداهن قلت دعا عليهم موسى وأمّن هارون فمسخ الله أموالهم
حجارة فقال كيف يكون الفقه الا هكذا ثم دعا بخريطة فيها أشياء مما كان أصيب لعبد العزيز
ابن مروان بمصر اذ كان عليها من بقايا أموال آل فرعون فأخرج البيضة مقشورة نصفين
وانها لحجر والجوزة مقشورة وانها لحجر والحمصة والعدسة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد عن رجل من أهل الشأم كان بمصر قال قد رأيت النخلة مصروعة وانها لحجر وقد
رأيت انسانا ما شككت انه انسان وانه لحجر من رقيقهم فيقول الله عز وجل ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات الى قوله مثبورا يقول شقيا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه ان الله حين أمر موسى بالمسير
ببني اسرائيل أمره أن يحتمل يوسف معه حتى يضعه بالارض المقدسة فسأل موسى عمن
يعرف موضع قبره فما وجد الا عجوزا من بني اسرائيل فقالت يا نبي الله أنا أعرف مكانه ان أنت
أخرجتني معك ولم تخلفني بأرض مصر دللتك عليه قال أفعل وقد كان موسى وعد بني
اسرائيل أن يسير بهم اذا طلع الفجر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف
ففعل فخرجت به العجوز حتى أرته اياه في ناحية من النيل في الماء فاستخرجه موسى صندوقا
من مرمر فاحتمله معه قال عروة فمن ذلك تحمل اليهود موتاهم من كل أرض الى الارض
المقدسة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان فيما ذكر لى أن
موسى قال لبني اسرائيل فيما أمره الله به استعيروا منهم الامتعة والحلى والثياب فانى منفلكم
أموالهم مع هلاكهم فلما أذّن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني اسرائيل أن قال
حين ساروا لم يرضوا أن خرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم ❁ حدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دُهْم الخيل سوى ما في جنده من شهب الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انّا لَمُدرَكُون قال كلا ان معي ربي سيهدين أي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خُلْفَ لموعوده ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال فاوحى الله تبارك وتعالى فيما ذكر لي الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله عز وجل وانتظارا لأمره فاوحى الله عز وجل الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق فكان كلّ فِرْقٍ كالطوْد العظيم أي كالجبل على نشز من الارض يقول الله لموسى اضْرِبْ لهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لا تَخافُ دَرَكًا ولا تخشى فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخلت بنو اسرائيل فلم يبق منهم أحدٌ أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن يتقدّم فعرض له جبرائيل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشمها الفحل ولما شمها قدّمها فتقدّم معه الحصان عليه فرعون فلما رأى جند فرعون ان فرعون قد دخل دخلوا معه وجبرائيل امامه فهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبرائيل من البحر ليس امامه أحدٌ ووقف ميكائيل على الناحية الاخرى ليس خلفه أحد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى وعرف ذله وخذلته نفسه نادى أن لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو داود البصري عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال جاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لو قد رأيتني وأنا أدسُّ من حماٍ البحر في فم فرعون مخافة ان تدركه الرحمة يقول الله آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك أي سويا لم يذهب منك شيء لتكون لمن خلفك آيةً أي عبرةً وبينةً فكان يقال لو لم يخرجه الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس ولما جاوز ببني اسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبَّرٌ ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون قال أغيرَ الله أبغيكُمْ إلهًا وهُوَ فضَّلكُمْ عَلَى العالَمِينَ قال ووعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه

وقومه ثلاثين ليلة * رجع الحديث الى حديث السدى ثم ان جبرائيل أتى موسى يذهب به الى الله عز وجل فأقبل على فرس فرآه السامرى فانكره و يقال انه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا الشأنا فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هارون على بنى اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هارون يابنى اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلى القبط انما هو غنيمة فاجمعوها جميعا فاحفروا لها حفرة فادفنوها فيها فان جاء موسى فأحلها أخذتموها والا كان شيأ لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة وجاء السامرى بتلك القبضة فقذفها فاخرج الله من تلك الحلى عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ وعدت بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان لعشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامرى هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ يقول ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشى فقال لهم هارون يابنى اسرائيل إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فاقام هارون ومن معه من بنى اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى إلهه يكلمه فلما كلمه قال له مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فلما أخبره خبرهم قال موسى يارب هذا السامرى أمرهم ان يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه قال الرب أنا * قال رب أنت اذا أضللتهم * ثم ان موسى لما كلمه ربه عز وجل أحب ان ينظر اليه قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل * فحدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط قال حدثنى السدى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تجلى منه مثل طرف الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ماشاء الله ثم انه أفاق فقال سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ يعنى أول المؤمنين من بنى اسرائيل فقال يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وكتبنا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ من الحلال والحرام فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ يعنى بجد واجتهاد وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا أى باحسن ما يجدون فيها فكان موسى بعد ذلك لا يستطيع أحد ان ينظر فى وجهه وكان يلبس وجهه بحريرة فاخذ الالواح ثم رجع الى قومه غَضْبَانَ أَسِفًا يقول حزينا قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا الى قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا يقولون بطاقتنا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ يقول من حلى

القبط فقذفناها فكذلك ألقى السامري ذلك حين قال لهم هارون احفروا لهذا الحلى حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقذف السامري تربته فألقى موسى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي فترك موسى هارون ومال الى السامري فقال ما خطبك يا سامري قال السامري بصرت بما لم يبصروا به الى في اليم نسفا ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في البحر فلم يبق بحر يجري الاوقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في أيدي بني اسرائيل حين جاء موسى ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فأبى الله أن يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا حتى دعا موسى وهارون ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية البقية فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل كان شهيدا ومن بقي كان مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الاسلام في بني اسرائيل * فلما فصل هارون في بني اسرائيل وفصل موسى عنهم الى ربه تبارك وتعالى قال لهم هارون انكم قد حملتم أوزارا من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحليا فتطهروا منها فانها نجس وأوقد لهم نارا وقال اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الحلى وتلك الامتعة فيقذفون به فيها حتى اذا انكسرت الحلى فيها رأى السامري أثر فرس جبرائيل فأخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل الى الحفرة فقال لهارون يا نبي الله ألقي ما في يدي قال نعم ولا يظن هارون الا أنه كبعض ما جاء به غيره من تلك الامتعة والحلى فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيأ قط فقال الله عز وجل فنسي أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا قال وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في أرض مصر فدخل في بني اسرائيل فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال يا قوم إنما فتنتم به الى قوله

حَتَّى يَرجعَ إِلَينا موسى فاقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هارون ان سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا ومضى موسى ببني اسرائيل الى الطور وكان الله عز وجل وعد بني اسرائيل حين أنجاهم وأهلك عدوهم جانب الطور الايمن وكان موسى حين سار ببني اسرائيل من البحر قد احتاجوا الى الماء فاستسقى موسى لقومه فامر ان يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته فسأل ربه ان ينظر اليه فقال له انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل الى قوله وأنا أول المؤمنين ثم قال الله لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك الى قوله سأُريكُمْ دارَ الْفاسِقينَ وقال له ما أعجلك عن قومك يا موسى الى قوله فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا ومعه عهد الله في ألواحه ولما انتهى موسى الى قومه فرأى ما هم فيه من عبادة العجل ألقى الالواح من يده وكانت فيما يذكرون من زبرجد أخضر ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول ما منعكَ إِذْ رأَيْتهُمْ ضلوا أَلَّا تَتَّبِعَنِي الى قوله ولم ترقب قولي وقال يا ابنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوني وكادُوا يقتلونني فلا تُشمِتْ بِيَ الاعْداءَ ولا تَجْعَلْني مَعَ الْقَوْمِ الظّالمينَ فارعوى موسى قالَ ربِّ اغفِرْ لي ولأَخي وأدْخلْنا في رَحْمتِكَ وأَنْتَ أرْحَمُ الرّاحمينَ وأقبل على قومه فقال يا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حسنًا الى قوله عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فاقبل على السامري فقال ما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به الى قوله وَسعَ كُلَّ شيءٍ علْمًا ثم أخذ الالواح يقول الله وأخذَ الأَلْواحَ وفي نُسْخَتها هُدًى ورَحْمةٌ للَّذينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صدقة بن يسار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظة وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة فلما ألقاها رفع الله ستة اسباعها وأبقى سبعا يقول الله عز وجل وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثم أمر موسى بالعجل فاحرق حتى رجع رمادا ثم أمر به فقذف في البحر * قال ابن اسحاق فسمعت بعض أهل العلم يقول انما كان احراقه سحله ثم ذراه في البحر والله أعلم ثم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربه اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا

وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتى نَرى اللهَ جَهْرَةً فاخذتهم الرَّجْفَةُ وهي الصَّاعقةُ فانفلتت أرواحهم فماتوا جميعا * وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رَبِّ لَوْ شِئتَ أَهْلَكْتَهُم مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ قد سفهوا فهلك من ورائى من بني اسرائيل بما فعل السفهاء منا ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير أرجع اليهم وليس معي رجل واحد فالذي يصدقوني به فلم يزل موسى يناشد ربه ويسأله ويطلب اليه حتى رد اليهم أرواحهم وطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا أن يقتلوا أنفسهم وقال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فجلسوا بالافنية وأصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه الصبيان والنساء يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وأمر موسى ان يرفع عنهم السيف * واما السدى فانه ذكر في خبره الذى ذكرت اسناده قبل أن مصير موسى الى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبدة العجل من قومه وذلك انه ذكر بعد القصة التي قد ذكرتها عنه بعد قوله انه هو التواب الرحيم قال ثم ان الله أمر موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتَّى نَرى اللهَ جَهْرَةً فانك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم رَبِّ لَوْ شِئتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا فاوحى الله عز وجل الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ الى قوله إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ يقول تبنا اليك وذلك قوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة والصاعقة نار ثم ان الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا ياموسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيأ الا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله فجعلهم أنبياء فذلك قوله ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ولكنه قدم حرفا وأخر حرفا * ثم أمرهم بالسير الى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منها بعث موسى اثنى عشر نقيبا من جميع أسباط بني اسرائيل فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فأخذ الاثنى عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حملة حطب فانطلق بهم الى امرأته فقال

انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبر واقومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان أخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموه وأخبروا نبيّ الله فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ثم رجعوا فانطلق عشرة فنكثوا العهد فجعل الرجل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأوا من أمر عاج وكتم رجلان منهم فأتوا موسى وهارون فاخبروهما الخبر فذلك حين يقول الله ولقدْ أخذَ اللهُ ميثاقَ بني إسرائيلَ وبعثْنا منهمُ اثنيْ عشرَ نقيباً فقال لهم موسى يا قومِ اذكروا نعمةَ اللهِ عليكُمْ إذْ جعلَ فيكُمْ أنبياءَ وجعلكم ملوكاً يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله ياقومِ ادخلوا الأرضَ المقدَّسةَ التي كتبَ اللهُ لكمْ يقول التي أمركم الله بها ولا ترتدوا على أدباركم الى خاسرين قالوا مما سمعوا من العشرة إنَّ فيها قوماً جبَّارين وإنَّا لن ندخلها حتَّى يخرُجُوا منْها فان يخرجوا منها فإنَّا داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب وهما اللذان كتما وهما يوشع بن نون فتى موسى وكالوب بن يوفنة * وقيل كلاب بن يوفنة ختن موسى فقال يا قوم ادخلوا عليهم الباب قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله عز وجل اليه أن لا تأس أي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى فكيف لنا بماء ههنا أين الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى فكان يسقط على الشجر الترنجبين والسلوى وهو طير يشبه السُّمانَى فكان يأتي احدهم فينظر الى الطير فان كان سمينا ذبحه والا أرسله فاذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا يشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فاين الظل فظلل الله عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوبٌ فذلك قوله وظلَّلْنا عليهِمُ الغمامَ وأنزلْنا عليْهِمُ المنَّ والسَّلوى وقوله وإذِ استسقى موسى لقومِهِ فقلْنا اضربْ بعصاكَ الحجرَ فانفجرتْ منْهُ اثنتا عشرةَ عيناً قدْ علِمَ كلُّ أُناسٍ مشربَهُمْ فاجمعوا ذلك فقالوا يا موسى لن نصبرَ على طعامٍ واحدٍ فادْعُ لنا ربَّكَ يخرجْ لنا ممَّا تنبتُ الارضُ منْ بقلِها وقثَّائِها وفومِها وهو الحنطة وعدسِها وبصلِها قال أتستبدلونَ الَّذي هوَ أدنى بالَّذي هوَ خيرٌ اهبطوا مصراً

من الامصار فان لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المنّ والسلوى وأكلوا البقول والتقى موسى وعاج فنزا موسى فى السماء عشرة أذرع وكانت عصاه عشرة أذرع وكان طوله عشرة أذرع وأصاب كعب عاج فقتله ❀ حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمّل قال حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن نوف قال كان سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ثم وثب فى السماء عشرة أذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه ❀ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال أخبرنا قيس عن أبى اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصا موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع فاصاب كعب عوج فقتله فكان جسرا لاهل النيل وقيل ان عوج عاش ثلاثة آلاف سنة

﴿ ذكر وفاة موسى وهارون ابنى عمران عليهما السلام ﴾

❀ حدثنا موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى انى متوفٍّ هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم يرَ مثلها واذا هما ببيت مبنى واذا هما فيه بسرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه فقال يا موسى انى لأحب أن أنام على هذا السرير قال له موسى فنم عليه قال انى أخاف أن يأتى رب هذا البيت فيغضب علىّ قال له موسى لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى بل نم معى فان جاء رب البيت غضب علىّ وعليك جميعا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتنى فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده لحب بنى اسرائيل له وكان هارون أكف عنهم وألين لهم من موسى وكان فى موسى بعض الغلظ عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخى أفترونى أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه ثم ان موسى بينما هو يمشى ويوشع فتاه اذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة والتزم موسى وقال تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبى الله فاستل موسى من تحت القميص وترك القميص فى يد يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو اسرائيل وقالوا قتلت نبى الله قال لا والله ما قتلته ولكنه استل منى فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال فاذا لم تصدقونى فاخرونى ثلاثة أيام فدعا الله فاتى كل رجل ممن كان يحرسه فى المنام فاخبر أن يوشع لم يقتل موسى وانا قد

رفعناه الينا فتركوه ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح ✿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان صفى الله قد كره الموت وأعظمه فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبب اليه الموت ويكره اليه الحياة فحوّلت النبوة الى يوشع بن نون فكان يغدو عليه ويروح فيقول له موسى يانبى الله ما أحدث الله اليك فيقول له يوشع بن نون يانبى الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شئ مما أحدث الله اليك حتى تكون أنت الذى تبتدئ به وتذكره فلا يذكر له شيأ فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت * قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق وكان صفى الله فيما ذكر لى وهب بن منبه انما يستظل في عريش ويأكل ويشرب فى نقير من حجر اذا أراد أن يشرب بعد ان أكل كرع كما تكرع الدابة في ذلك النقير تواضعا لله حين أكرمه الله بما أكرمه به من كلامه قال وهب فذكر لى انه كان من أمر وفاته ان صفى الله خرج يوما من عريشه ذلك لبعض حاجاته لا يعلم به أحد من خلق الله فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا فعرفهم وأقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لم ير شيأ قط أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره لعبد كريم على ربه قال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رأيت كاليوم مضجعا ولا مدخلا وذلك حين حضر من أمر الله ما حضر من قبضه فقالت له الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس أسهل تنفس تنفسته قط فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوّت عليه الملائكة وكان صفى الله زاهدا في الدنيا راغبا فيما عند الله ✿ حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن حماد بن سلمة عن عمّار بن أبى عمّار مولى بنى هاشم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه قال فرجع فقال يارب ان عبدك موسى فقأ عينى ولولا كرامته عليك لشققت عليه فقال ائت عبدى موسى فقل له فليضع كفه على متن ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة وخيّره بين ذلك وبين أن يموت الآن قال فأتاه فخيره فقال له موسى فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن اذا قال فشمه شمة قبض روحه قال فجاء بعد ذلك الى الناس خفيا ✿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو سنان الشيبانى عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون قال مات موسى وهارون جميعا في التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا جميعا فى التيه الى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف موسى الى بنى اسرائيل فقالوا ما فعل هارون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكا مالقى من بنى اسرائيل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى موضع قبره فانى

باعثه

باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا ولم تقتله قال فانطلق بهم الى قبر هارون فنادى ياهارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله ولكنى متّ قال فعُدْ الى مضجعك وانصرفوا فكان جميع مدة عمر موسى عليه السلام كلها مائة وعشرين سنة عشرون من ذلك في ملك افريذون ومائة منها في ملك منوشهر وكان ابتداء أمره من لدن بعثه الله نبيا الى ان قبضه اليه فى ملك منوشهر * ثم ابتعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبيا وأمره بالمسير الى اريحا لحرب من فيها من الجبارين فاختلف السلف من أهل العلم في ذلك وعلى يد من كان ذلك ومتى سار يوشع اليها فى حياة موسى بن عمران كان مسيره اليها أم بعد وفاته فقال بعضهم لم يَسِرْ يوشع الى اريحا ولا أمر بالمسير اليها الاّ بعد موت موسى و بعد هلاك جميع من كان أبى المسير اليها مع موسى بن عمران حين أمرهم الله تعالى بقتال من فيها من الجبارين وقالوا مات موسى وهارون جميعا فى التيه قبل خروجهما منه

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله تعالى لما دعا موسى يعنى بدعائه قوله رب انّى لا أملك الاّ نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات فى التيه قال فمات موسى في التيه ومات هارون قبله قال فلبثوا فى تيههم أربعين سنة وناهض يوشع بمن بقى معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال الله تعالى انها محرمة عليهم أربعين سنة الآية حُرّمت عليهم القرى فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك أربعين سنة وذكر لنا ان موسى مات في الاربعين سنة ولم يدخل بيت المقدس منهم الاّ أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا حدثنى موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى في الخبر الذى ذكرت اسناده فيما مضى لم يبق أحد ممن أبى أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح ثم ان الله عز وجل لما انقضت الاربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبىّ وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم فقتلوهم فكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله تعالى فانها محرمةٌ عليهم قال ابدا حدثنى المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوى قال حدثنا الزبير بن الخِرّيت عن عكرمة في قوله

فانها محرّمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض قال التحريم التيه * وقال آخرون انما فتح اريحا موسى ولكن يوشع كان على مقدمة موسى حين سار اليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما نشأت النواشئ من ذراريهم يعني من ذراري الذين ابوا قتال الجبارين مع موسى وهلك آباؤهم وانقضت الاربعون سنة التي تُيّهوا فيها سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكلاب بن يوفنّا فكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران اخت موسى وهارون فكان لهم صهرا فلما انتهوا الى ارض كنعان وبها بلعم بن باعور المعروف وكان رجلا قد آتاه الله علما وكان فيما أوتى من العلم اسم الله الاعظم فيما يذكرون الذى اذا دعى الله به اجاب واذا سئل به أعطى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم ابى النَّضْر انه حدث ان موسى لما نزل ارض بنى كنعان من ارض الشأم وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقاء فلما نزل موسى ببنى اسرائيل ذلك المنزل اتى قوم بلعم الى بلعم فقالوا له يابلعم هذا موسى بن عمران في بنى اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل ويسكنها وانا قومك وليس لنا منزلٌ وانت رجل مُجابُ الدعوة فاخرج فادعُ الله عليهم فقال ويلكم نبىّ الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب أدعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم قالوا ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرّعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة له متوجّهًا الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى اسرائيل وهو جبل حُسْبان فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها فكلّمته حُجّةً عليه فقالت ويحك يابلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى تردُّنى عن وجهى هذا أتذهب الى نبىّ الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان على عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشىء الاّ صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه أتدرى يابلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شىء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال جمّلوا النساء واعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور رأس أمته وبنى ابيه من كان منهم في مدين هو كان كبيرهم برجل من عظماء بنى اسرائيل وهو زمرى بن

شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه
جمالها ثم اقبل حتى وقف بها على موسى فقال انى اظنك ستقول هذه حرام عليك قال أجل
هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله
الطاعون فى بنى اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان رجلا
قد اعطى بَسْطَة في الخلق وقوّة في البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع فجاء
والطاعون يحوس في بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل
عليهما القبّة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعا الى السماء والحربة قد
اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحيته وكان بِكْرَ العيزار فجعل
يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من يهلك من بنى اسرائيل في
الطاعون فيما بين أن اصاب زمرى المرأة الى أن قتله فنحاص فوجد واقد هلك منهم سبعون
ألفا والمقلّل لهم يقول عشرون ألفا في ساعة من النهار فمن هنالك تعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص
ابن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحْى لاعتماده بالحربة على
خاصرته واخذه اياها بذراعه وإسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان
بِكْر العيزار ففى بلعم بن باعور أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
الذى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا يعنى بلعم بن باعور فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ الى قوله لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ يعنى بنى اسرائيل انى قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم
يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبى يأتيه خبر من السماء ثم ان موسى
قدم يوشع بن نون الى اريحا في بنى اسرائيل فدخلها بهم وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها واصاب
من اصاب منهم وبقيت منهم بقية في اليوم الذى اصابهم فيه وجنح عليهم الليل وخشى ان لبسهم
الليل أن يعجزوه فاستوقف الشمس ودعا الله ان يحبسها ففعل عز وجل حتى استأصلهم ثم
دخلها موسى ببنى اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله اليه لا يعلم بقبره احد من
الخلائق * فاما السدى في الخبر الذى ذكرت عنه اسناده فيما مضى فانه ذكر في خبره ذلك ان
الذى قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى وهارون وقص من امره وامرهم ما انا
ذاكره وهو انه ذكر فيه ان الله بعث يوشع نبيا بعد ان انقضت الاربعون سنة فدعا بنى اسرائيل
فاخبرهم أنه نبى وان الله قد أمره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بنى
اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين فقال
لا ترهبوا بنى اسرائيل فانى اذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون فكان عندهم
فيما شاء من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان يأتى النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له وهو
الذى يقول الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا * اى فبصر فانسلخ منها فاتبعه

الشيطان فكان من الغاوين الى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس وخرج بلعم مع الجبارين على أتانه وهو يريد ان يلعن بنى اسرائيل فكلما اراد أن يدعو على بنى اسرائيل جاء على الجبارين فقال الجبارون انك انما تدعو علينا فيقول انما اردت بنى اسرائيل فلما بلغ باب المدينة اخذ ملك بذنب الاتان فامسكها وجعل يحركها فلا تتحرك فلما اكثر ضربها تكلمت فقالت انت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار ويلي منك ولواني أطقت الخروج لخرجت بك ولكن هذا الملك يحبسني فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالا شديدا حتى أمسوا وغربت الشمس ودخل السبت فدعا الله فقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله اللهم اردد على الشمس فردت عليه الشمس فزيد له في النهار يومئذ ساعة فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وجمعوا اغنائمهم وامرهم يوشع ان يقربوا الغنيمة فقربوها فلم تنزل النار تأكلها فقال يوشع يابني اسرائيل ان الله عزوجل عندكم طلبة هلموا فبايعوني فبايعوه فلصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ماعندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجوهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان * وأما اهل التوراة فانهم يقولون هلك هارون وموسى في التيه وان الله أوحى الى يوشع بعد موسى وامره ان يعبر الاردن الى الارض التى اعطاها بنى اسرائيل ووعدها اياهم وان يوشع جد في ذلك ووجه الى اريحا من تعرف خبرها ثم سار ومعه تابوت الميثاق حتى عبر الاردن وصار له ولاصحابه فيه طريق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فاباحوها واحرقوها وما كان فيها ماخلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد فانهم ادخلوه بيت المال ثم ان رجلا من بنى اسرائيل غل شيأ فغضب الله عليهم وانهزموا فجزع يوشع جزعا شديدا فاوحى الله الى يوشع ان يقرع بين الاسباط ففعل حتى انتهت القرعة الى الرجل الذى غل فاستخرج غلوله من بيته فرجمه يوشع واحرق كل ما كان له بالنار وسموا الموضع باسم صاحب الغلول وهو عاحر فالموضع الى هذا اليوم غور عاحر ثم نهض بهم يوشع الى ملك عايي وشعبه فأرشدهم الله الى حربه وامر يوشع ان يكمن لهم كمينا ففعل وغلب على عايي وصلب ملكها على خشبة واحرق المدينة وقتل من اهلها اثنى عشر ألفا من الرجال والنساء واحتال اهل عماق جبعون ليوشع حتى جعل لهم أمانا فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم ان يكونوا حطابين وسقائين فكانوا كذلك وأن يكون بازق ملك اورشلم يتصدق ثم أرسل ملوك الارمانيين وكانوا خمسة بعضهم الى بعض وجمعوا كلهم على جبعون فاستنجد اهل

جبعون يوشع فانجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حدّروهم الى هَبْطة حَوْران ورماهم الله بأحجار البَرَد فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو اسرائيل بالسيف وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمر ان يقوم حتى ينتقم من اعدائه قبل دخول السبت ففعلا ذلك وهرب الخمسة ملوك فاختفوا في غار فأمر يوشع بسدّ باب الغار حتى فرغ من الانتقام من أعدائه ثم أمر بهم فأخرجوا فقتلهم وصلبهم ثم انزلهم من الخشب وطرحهم في الغار الذى كانوا فيه وتتبع سائر الملوك بالشأم فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا وفرق الارض التى غلب عليها ثم مات يوشع فلما مات دفن في جبل افرايم وقام بعده سبط يهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين فاستباحوا حريمهم وقتلوا منهم عشرة آلاف ببازق وأخذوا ملك بازق فقطعوا ابهامىْ يدَيْه ورجليه فقال عند ذلك ملك بازق قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتى سبعون ملكا مُقطعى الاباهيم فقد جزانى الله بصنيعي وأدخلوا ملك بازق اورشلم فمات بها وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم وكان عُمْر يوشع مائة سنة وستا وعشرين سنة * وتدبيره امرَ بنى اسرائيل منذ توُفّي موسى الى ان توُفّي يوشع بن نون سبعًا وعشرين سنة * وقد قيل ان أول من ملك من ملوك اليمن مَلِكٌ كان لهم في عهد موسى بن عمران من حمير يقال له شمير ابن الاملول وهو الذى بنى مدينة ظَفارِ باليمن واخرج من كان بها من العماليق وان شمير بن الاملول الحميرى هذا ما كان من عُمّال ملك الفرس يومئذ على اليمن ونواحيها * وزعم هشام ابن محمد الكلبىّ ان بقيّة بقيت من الكنعانيين بعد ما قتل يوشع مَن قتل منهم وان افريقيس ابن قيس بن صيفىّ بن سبإ بن كعب بن زيد بن حمير بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجها الى افريقية فاحتملهم من سواحل الشأم حتى أتى بهم افريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجيرا وأسكنها البقيّة التى كانت بقيت من الكنعانيين الذين كان احتملهم معه من سواحل الشأم قال فهم البرابرة قال وانما سُمّوا بربرا لان افريقيس قال لهم ما أكثر بربرتكم فسُمّوا لذلك بربرا وذكر ان افريقيس قال في ذلك من أمرهم شعرا وهو قوله

بَرْبَرَتْ كَنْعانُ لما سُقْتُها * مِن أراضِى الضَّنْكِ لِلْعَيْشِ الْعَجَبْ

قال وأقام من حمير في البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم الى اليوم

ذكر امر قارون بن يصهر بن قاهث

وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام حدّثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله انَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قال ابن عمه أخى أبيه قال قارون ابن يصهر هكذا قال القاسم ابن قاهث وموسى بن عرمر بن قاهث وعرمر بالعربية عمران هكذا قال القاسم وانما هو عمرم * وأما ابن اسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد قال

حدثنا سلمة عنه تزوج يصهر بن قاهث شميث ابنة تباويب بن بركيا بن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فقارون على ما قال ابن اسحاق عمّ موسى أخو أبيه لابيه وأمه * وأما أهل العلم من سلف أمّتنا ومن أهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج

﴿ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين﴾

حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابراهيم في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن ابراهيم قال كان قارون ابن عم موسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن سماك عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سماك بن حرب عن ابراهيم قال كان قارون ابن عم موسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن ابراهيم قال ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان قارون كان من قوم موسى كنا نحدّث انه كان ابن عمه أخي أبيه وكان يسمى المنوّر من حسن صورته في التوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فاهلكه البغي حدثني بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك ابن دينار قال بلغني ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون وكان الله قد آتاه مالا كثيرا كما وصفه الله عز وجل فقال وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ يعني بقوله تنوء تثقل وذكر ان مفاتيح خزائنه كانت كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن خيثمة في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة قال نجد مكتوبا في الانجيل مفاتيح قارون وِقْرُ ستين بغلا غُرًّا محجّلة ما يزيد مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كنز حدثني أبو كريب قال حدثنا هشام قال أخبرنا اسماعيل بن سالم عن أبي صالح ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت مفاتيح خزائنه تحمل على أربعين بغلا حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها الباب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغرّ محجل فبغى عدو الله لما أراد الله به من الشقاء والبلاء على قومه بكثرة ماله وقيل ان بغيه عليهم كان بأن زاد عليهم في الثياب شبرا كذلك حدثني عليّ بن سعيد الكندي وأبو

السائب وابن وكيع قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب فوعظه قومه على ما كان من بغيه ونهوه عنه وأمروه بانفاق ما أعطاه الله في سبيله والعمل فيه بطاعته كما أخبر الله عز وجل عنهم انهم قالوا له فقال اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وعنى بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تنس في دنياك أن تأخذ نصيبك فيها لآخرتك فكان جوابه اياهم جهلا منه واغترارا بحلم الله عنه ما ذكر الله تعالى في كتابه ان قال لهم انما أوتيته على علم عندي فقيل معنى ذلك على خير عندي كذلك روى ذلك عن قتادة وقال غيره عنى بذلك لولا رضاء الله عنى ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا قال الله عز وجل مكذبا قيله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الاموال ولو كان الله انما يعطى الاموال والدنيا من يعطيه اياها لرضاه عنه وفضله عنده لم يهلك من أهلك من أرباب الاموال الكثيرة قبله مع كثرة ما كان أعطاهم منها فلم يردعه عن جهله وبغيه على قومه بكثرة ماله عظة من وعظه وتذكير من ذكره بالله ونصيحته اياه ولكنه تمادى في غيه وخسارته حتى خرج على قومه في زينته راكبا برذونا أبيض مسرجا بسرج الارجوان قد لبس ثيابا معصفرة قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته وزينته على مثل برذونه ثلثمائة جارية وأربعة آلاف من أصحابه وقال بعضهم كان الذين حملهم على مثل هيئته وزينته من أصحابه سبعين ألفا ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال على براذين بيض عليها سروج الارجوان وعليهم المعصفرة فتمنى أهل الخسار من الذين خرج عليهم في زينته مثل الذى أوتيه فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم فانكر ذلك من قولهم عليهم أهل العلم بالله فقالوا لهم ويلكم أيها المتمنون مثل ما أوتى قارون اتقوا الله واعملوا بما أمركم الله به وانتهوا عما نهاكم عنه فان ثواب الله وجزاؤه أهل طاعته خير لمن آمن به وبرسله وعمل بما أمره به من صالح الاعمال يقول الله ولا يلقاها الا الصابرون يقول لا يلقى قيل هذه الكلمة الا الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا جزيل ثواب الله على صالح الاعمال على لذات الدنيا وشهواتها فعملوا له بما يوجب لهم ذلك * فلما عتا الخبيث وتمادى في غيه وبطر نعمه ابتلاه الله عز وجل من الفريضة في ماله والحق الذى ألزمه فيه بما ساق اليه شحه به أليم عقابه وصار به عبرة للغابرين وعظة للباقين * فحدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن المنهال بن عمرو وعن عبد الله بن

الحارث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينارا وعلى كل ألف درهم درهما وكل ألف شيء شيأ أو قال وكل ألف شاة شاة * قال أبو جعفر الطبرى أنا أشك قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا فجمع بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل ان موسى قد أمركم بكل شيء فاطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغى فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعلوا لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى ان قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم وهم فى براح من الارض فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت قال أبو جعفر أنا أشك فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال وان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت لبيك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا الى جعلا على أن أقذفك بنفسى فوثب فسجد وهو بينهم فاوحى الله اليه مر الارض بما شئت قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى أقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون اليه قال يا أرض خذيهم فاطبقت عليهم فاوحى الله اليه يقول لك عبادى يا موسى يا موسى فلا ترحمهم أما لو اياى دعوا لوجدونى قريبا مجيبا قال فذلك قوله فخرج على قومه فى زينته وكانت زينته انه خرج على دواب شقر عليها سروج ارجوان عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون الى قوله لا يُفلحُ الكافرونَ يا محمد تلكَ الدّارُ الآخرةُ نجعلُها للّذينَ لا يُريدونَ عُلوًّا فى الأرْضِ ولا فسادًا والعاقبةُ للمتّقينَ ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس بنحوه وزادنى فيه قال فأصاب بنى اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فاوحى الله اليه يا موسى أتكلمنى فى قوم قد أظلم ما بينى وبينهم من خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما لو اياى دعوا لاجبتهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا على بن هاشم بن البريد عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضى فى ناحية بنى اسرائيل وقارون فى ناحية قال فدعا بغية كانت فى بنى اسرائيل فجعل لها جعلا على ان ترمى موسى بنفسها فتركه حتى اذا كان يوم يجتمع فيه بنو اسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال يا موسى ما حد من سرق قال ان تقطع يده قال فان كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنا قال ان يرجم قال وان كنت أنت قال نعم قال فانك قد فعلت قال ويلك بمن

قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذى أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم اذ نشدتنى فانى أشهد أنك برىء وانك رسول الله وأن عدو الله قارون جعل لى جعلا على ان أرميك بنفسى قال فوثب موسى فخر ساجدا فأوحى الله اليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الارض أن تطيعك فقال موسى خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الحقو قال ياموسى قال خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الصدور قال ياموسى قال خذيهم قال فذهبوا قال فأوحى الله اليه ياموسى استغاث بك فلم تغثه اما لو استغاث بى لاجبته ولاغثته ❁ **حدثنا** بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى قال حدثنا على بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله ابن الحارث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود وقال يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ الى قوله انَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قال ثم سكت عن حديث سليمان فقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتى من الكنوز ماذكر الله فى كتابه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة فقال انما أوتيته على علم عندى قال وعاد موسى وكان مؤذيا له فكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدر داره صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم يدعه شقوته والبلاء حتى أرسل الى امرأة من بنى اسرائيل مشهورة بالخنا مشهورة بالسب فجاءت فقال لها هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائى على أن تأتينى والملأ من بنى اسرائيل عندى فتقولى ياقارون ألا تنهى عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاءه الملأ من بنى اسرائيل أرسل اليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها واحدث لها توبة فقالت فى نفسها لا أجد اليوم توبة أفضل من أن لا أوذى رسول الله وأعذب عدو الله فقالت ان قارون قال لى هل لك ان أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائى على ان تأتينى والملأ من بنى اسرائيل عندى فتقولى ياقارون ألا تنهى عنى موسى فلم أجد توبة أفضل من ان لا أوذى رسول الله واعذب عدو الله فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يدى قارون ونكس رأسه وسكت عن الملأ وعرف أنه قد وضع فى هلكه فشاع كلامها فى الناس حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يارب عدوك لى مؤذ أراد فضيحتى وشينى يارب سلطنى عليه فأوحى الله اليه أن مر الارض بما شئت تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر فى وجه موسى له فقال له ياموسى ارحمنى قال ياأرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكعبين وجعل يقول ياموسى ارحمنى قال ياأرض خذيهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه الى ركبهم وهو يتضرع الى موسى ياموسى ارحمنى قال ياأرض خذيهم فاضطربت

داره وساحت وخسف بقارون وأصحابه الى سرهم وهو يتضرع الى موسى ياموسى ارحمني قال ياأرض خذيهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى ياموسى ماأفظك أما وعزتي لواياي نادى لأجبته ❁ حدثني بشر بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال بلغني انه قيل لموسى لاأعيد الارض لاحد بعدك أبدا ❁ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لايبلغ قعرها الى يوم القيامة فلما نزلت نقمة الله بقارون حمد الله على ماأنعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بامر الله ونصحوا له من المعرفة بحقه والعمل بطاعته وندم الذين كانوا يتمنون ماهو فيه من كثرة المال والسعة في العيش على أمنيتهم وعرفوا خطأ أنفسهم في أمنيتها فقالوا واما أخبر الله عز وجل عنهم في كتابه وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا * فصرف عنا ماابتلي به قارون وأصحابه مما كنا نتمناه بالامس لخسف بنا كما خسف به وبهم فنجى الله تعالى من كل هول وبلاء نبيه موسى والمؤمنين به المتمسكين بعهده من بني اسرائيل وفتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم وأهلك أعداءه وأعداءهم فرعون وهامان وقارون والكنعانيين بكفرهم وتمردهم عليه وعتوهم بالغرق بعضا وبالخسف بعضا وبالسيف بعضا وجعلهم عبرا لمن اعتبر بهم وعظة لمن اتعظ بهم مع كثرة أموالهم وكثرة عدد جنودهم وشدة بطشهم وعظم خلقهم وأجسامهم فلم تغن أموالهم ولا أجسامهم ولاقواهم ولاجنودهم وأنصارهم عنهم من الله شيأ اذ كانوا يجحدون بآيات الله ويسعون في الارض فسادا ويتخذون عباد الله لانفسهم خولا وحاق بهم ماكانوا منه آمنين نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونرغب اليه في التوفيق لمايدني من محبته ويزلف الى رحمته * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ماحدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قال قلت يارسول الله ماكان في صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لم يعمل * وكان تدبير يوشع أمر بني اسرائيل من لدن مات موسى الى أن توفي يوشع كله في زمان منوشهر عشرين سنة وفي زمان افراسيات سبع سنين ﴿ونرجع الآن﴾ الى ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر

ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر

اذ كان التاريخ انما تدرك صحته على سياق مدة أعمار ملوكهم ولما هلك منوشهر الملك ابن منشخورنر بن منشخوار بغ قهر فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك على خنيارث ومملكة أهل فارس وصار فيما قيل الى أرض بابل فكان يكثر المقام ببابل و بمهرجان قذق فاكثر الفساد في مملكة أهل فارس وقيل انه قال حين غلب على مملكتهم نحن مسرعون فى اهلاك البرية وأنه عظم جوره وظلمه وخرب ما كان عامرا من بلاد خنارث ودفن الانهار والقنى وقحط الناس في سنة خمس من ملكه الى ان خرج عن مملكة أهل فارس ورد الى بلاد الترك فغارت المياه في تلك السنين وحالت الاشجار المثمرة ولم يزل الناس منه فى أعظم البلية الى أن ظهر زوّ بن طهماسب وقد يلفظ باسم زوّ بغير ذلك فيقول بعضهم * زاب بن طهماسفان و يقول بعضهم زاغ و يقول بعضهم راسب بن طهماسب بن كانجو بن زاب بن أرفس بن هراسف بن وندنج بن ارنج بن بوذجوش بن ميسو بن نوذر بن منوشهر وامّ زوّ مادول ابنة وامن بن واذرجا بن قود بن سلم بن افريذون وقيل ان منوشهر كان وجد في أيام ملكه على طهماسب بسبب جناية جناها وهو مقيم فى حدود الترك لحرب فراسيات فاراد منوشهر قتله بسبب ذلك فكلمه فى الصفح عنه عظماء أهل مملكته وكان من عدل منوشهر فيما ذكر انه قد كان يسوى بين الشريف والوضيع والقريب والبعيد في العقوبة اذا استوجبها بعض رعيته على ذنب أتاه فأبى اجابتهم الى ماسألوه من ذلك وقال لهم هذا في الدين وهن ولكنكم اذ أبيتم عليّ فانه لا يسكن في شيء من مملكتي ولا يقيم به فنفاه عن مملكته فشخص الى بلاد الترك فوقع الى ناحية وامن فاحتال لابنته وهى محبوسة فى قصر من أجل ان المنجمين كانوا ذكروا لوامن أبيها انها تلد ولدا يقتله حتى أخرجها من القصر الذى كانت محبوسة فيه بعد أن حملت منه بزو ثم ان منوشهر اذن لطهماسب بعد ان انقضت أيام عقوبته في العود الى خنارث مملكة فارس فأخرج مادول ابنة وامن بالحيلة منها ومنه في اخراجها من قصرها من بلاد الترك الى مملكة أهل فارس فولدت له زوّا بعد العود الى بلاد ايرانكرد ثم ان زوّا فيما ذكر قتل جده وامن فى بعض مغازيه الترك وطرد فراسيات عن مملكة أهل فارس حتى رده الى الترك بعد حروب جرت بينه و بينه وقتال فكانت غلبة فراسيات أهل فارس على اقليم بابل اثنتى عشرة سنة من لدن توفي منوشهر الى ان طرده عنه وأخرجه زو بن طهماسب الى تركستان وذكر ان طرد زو فراسيات عما كان عليه من مملكة أهل فارس كان فى روز آبان من شهر آبانماه فاتخذ العجم هذا اليوم عيدا لما رفع عنهم فيه من شر فراسيات وعسفه وجعلوه الثالث من أعيادهم النوروز والمهرجان وكان زو محمودا في ملكه محسنا الى رعيته فأمر بإصلاح ما كان فراسيات أفسد

من بلاد خنارث ومملكة بابل وبناء ما كان هدم من حصون ذلك وثل ما كان طم وغور من الانهار والقنى وكرى ما كان اندفن من المياه حتى أعاد كل ذلك فيماذكر الى أحسن ما كان ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فرفعه عنهم فعمرت بلاد فارس في ملكه وكثرت المياه فيها ودرت معايش أهلها واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب وأمر فبنيت على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة وكورها كورة وسماها الزوابى وجعل لها ثلاثة طساسيج منها طسوج الزاب الاعلى ومنها طسوج الزاب الاوسط ومنها طسوج الزاب الاسفل وأمر بحمل بزور الرّياحين من الجبال اليها وأصول الاشجار وبذر ما يبذر من ذلك وغرس ما يغرس منه وكان أول من اتخذ له ألوان الطبيخ وأمر بها وبأصناف الاطعمة واعطى جنوده مما غنم من الخيل والركاب مما أوجف عليه من أموال الترك وغيرهم وقال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن متقدمون فى عمارة ما أخر به الساحر فراسيات وكان له كرشاسب بن أثرط بن سهم بن نريمان بن طورك بن شيراسب بن اروشسب بن طوج بن افريذون الملك وقد نسبه بعض نسابى الفرس غير هذا النسب فيقول هو كرشاسف بن أساس بن طهموس ابن أشك بن نرس بن رحر بن دورسرو بن منوشهر الملك موازرا له على ملكه ويقول بعضهم كان زو وكرشاسب مشتركين فى الملك والمعروف من أمرهما ان الملك كان لزو ابن طهماسب وان كرشاسب كان له موازرا ومعينا وكان كرشاسب عظيم الشأن فى أهل فارس غير أنه لم يملك فكان جميع ملك زو الى أن انقضى ومات فيما قيل ثلاث سنين * ثم ملك بعد زو كيقباذ وهو كيقباذ بن زاغ بن نوحياه بن مسو بن نوذر بن منوشهر وكان متزوجا بفرتك ابنة تدرسيا التركى وكان تدرسيا من رؤس الاتراك وعظمائهم فولدت له كى افنه وكى كاوس وكى ارش وكيبه ارش وكيفاشين وكيبيه وهؤلاء هم الملوك الجبابرة وآباء الملوك الجبابرة وقيل ان كيقباذ قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن مدوخون بلاد الترك ومجتهدون فى اصلاح بلادنا حدبون عليها وانه قدر مياه الانهار والعيون لشرب الارضين وسمى البلاد بأسمائها وحدها بحدودها وكور الكور وبين حيز كل كورة منها وحريمها وأمر الناس باتخاذ الارض وأخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان فيما ذكر كيقباذ يشبه فى حرصه على العمارة ومنعه البلاد من العدو وتكبره في نفسه بفرعون وقيل ان الملوك الكيبية وأولادهم من نسله وجرت بينه وبين الترك وغيرهم حروب كثيرة وكان مقيما فى حد ما بين مملكة الفرس والترك بالقرب من نهر بلخ لمنع الترك من تطرق شئ من حدود فارس وكان ملكه مائة سنة والله أعلم * ونرجع الآن الى

ذكر امر بنى اسرائيل

والقوام كانوا بامورهم بعد يوشع بن نون والاحداث التى كانت فى عهد زو وكيقباذ ولاخلاف

بين أهل العلم باخبار الماضين وأمور الامم السالفين من أمتنا وغيرهم ان القيّم بأمور بنى اسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنّا ثم حزقيل بن بوذى من بعده وهو الذى يقال له ابن العجوز * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال انما سمى حزقيل بن بوذى ابن العجوز انها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فبذلك قيل له ابن العجوز وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا أَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ❁ حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب ابن منبه يقول أصاب ناسا من بنى اسرائيل بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم فقالوا ياليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك صاحوا من البلاء وزعموا انهم ودّوا لو ماتوا فاستراحوا وأى راحة لهم فى الموت أيظنون انى لا أقدر على أن أبعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها أربعة آلاف * قال وهب وهم الذين قال الله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوفٌ حذر الموت فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداها حزقيل فقال يا أيتها العظام النخرة ان الله عز وجل يأمرك أن تجتمعى فاجتمع عظام كل انسان منهم معا ثم نادى ثانية حزقيل فقال أيتها العظام ان الله يأمرك أن تكتسى اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت أجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الارواح ان الله يامرك أن تعودى فى أجسادك فقاموا باذن الله وكبر واتكبيرة واحدة ❁ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط فوقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك أكثر من بقى فى القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع فى قابل فهربوا وهم بضعةٌ وثلاثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من اسفل الوادى وآخر من اعلاه أن موتوا فماتوا حتى هلكوا وبليت أجسادهم فمرّ بهم نبىٌّ يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوى شدقه وأصابعه فاوحى الله اليه ياحزقيل تريد أن أُريك كيف أُحييهم قال نعم وانما كان تفكّره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له ناد فنادى يا أيتها العظام ان الله يامرك أن تجتمعى فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله أن ناد

يا أيتها العظام ان الله يامرك أن تكتسى لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التى ماتت فيها وهى عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الاجساد ان الله يامرك أن تقومى فقاموا ❁ حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا أنت فرجعوا الى قومهم أحياء يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى كتبت لهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أشعث عن سالم النصرى قال بينا عمر بن الخطاب يصلى ويهوديان خلفه وكان عمر اذا أراد أن يركع خوّى فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال فلما انفتل عمر قال أرأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو فقالا انّا نجد فى كتابنا قرنا من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذى أحيا الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد في كتابنا حزقيل ولا أحيا الموتى باذن الله الا عيسى بن مريم فقالا اما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك فقال عمر بلى قالا وأما احياء الموتى فسنحدثك ان بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له فانزل الله فى ذلك ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان كالب ابن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعنى في بنى اسرائيل حزقيل بن بوذى وهو ابن العجوز وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم الآية * قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق فبلغنى انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء من الطاعون أومن سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن أن يغيّبوا فمرّت بهم الازمان والدهور حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوذى فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودخلته رحمة لهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقل أيتها العظام الرميم التى قد رمّت وبليت ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك فنظر الى العظام تتواثب ياخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد أكس العظام باذن ربك قال فنظر اليها والعصب ياخذ العظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى استووا خلقا ليست فيهم الارواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من السماء شئ كربه حتى غشى عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله فقد أحياهم الله فلم يذكر لنا مدة مكث حزقيل في بنى اسرائيل ولما قبض الله حزقيل كثرت الاحداث فيما ذكر في بنى

اسرائيل

اسرائيل وتركوا عهد الذى عهد اليهم في التوراة وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم فيما قيل

إلياس

ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق ثم ان الله عز وجل قبض حزقيل وعظمت في بنى اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة فكان الياس مع ملك من ملوك بنى اسرائيل يقال له احاب وكان اسم امرأته ازبل وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له أمره وكان سائر بنى اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل قال ابن اسحاق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ اذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ الى وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وجعلوا لا يسمعون منه شيأ الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشأم كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه يقوم له بامره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا الياس والله ما أرى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعد ملوكا من ملوك بنى اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتنعمون مملكين ما ينقص دنياهم أمرهم الذى تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم ان الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عَبَدَ الاوثان وصنع ما يصنعون فقال الياس اللهم ان بنى اسرائيل قد أبوا الا الكفر بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمتك أو كما قال * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال ذكر لى انه أوحى اليه انا قد جعلنا أمر ارزاقهم بيدك واليك حتى تكون أنت الذى تأمر في ذلك فقال الياس اللهم فامسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بنى اسرائيل قد استخفى شفقا على نفسه منهم وكان حيث ما كان وُضع له رزق فكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقى أهل ذلك المنزل منهم شرا ثم انه أوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضُرٌّ فآوته وأخفت أمره فدعا الياس لابنها فعوفي من الضر الذى كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله أعلم ان الله أوحى

الى الياس انك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بنى اسرائيل ممن لم أكن أريد هلاكه بخطايا بنى اسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بنى اسرائيل فيزعمون والله أعلم ان الياس قال أى رب دعنى أكن أنا الذى أدعو لهم به وأكن أنا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم لعلهم أن يرجعوا و ينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور أوكما قال لهم فان كنتم تحبون أن تعلموا ذلك وتعلموا ان الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه وأن الذى أدعوكم اليه الحق فاخرجوا باصنامكم هذه التى تعبدون وتزعمون انها خير مما أدعوكم اليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم فدعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا باوثانهم وما يتقربون به الى الله من أحداثهم التى لا يرضى فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم عليه من الضلالة والباطل ثم قالوا الالياس يا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس باذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم ترامى اليه السحاب ثم أدجنت ثم أرسل الله المطر فاغاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه اليه فيريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى بلد كذا وكذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى اذا كان بالبلد الذى ذكر له فى المكان الذى أمر به أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس يا الياس ما تأمرنى فكان آخر عهدهم به فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار فى الملائكة فكان انسيا ملكيا أرضيا سمائيا * ثم قام بعد الياس بامر بنى اسرائيل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كما ذكر لى عن وهب بن منبه قال ثم نبئ فيهم يعنى فى بنى اسرائيل بعده يعنى الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة و بقية مما ترك آل موسى وآل هارون فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم الا هزم الله ذلك العدو والسكينة فيما ذكر ابن اسحاق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بنى اسرائيل رأس هرة ميتة فاذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاف وكان الله قد بارك لهم فى جبلهم من ايليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه الى غيره فكان

احدهم

أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيه الحبّ فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لاحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما عظمت احداثهم وتركوا عهد الله اليهم نزل بهم عدوٌّ فخرجوا اليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من ايديهم فاتى ملكهم ايلاف فأخبران التابوت قد أخذ واستلب فالت عنقه فمات كمدا عليه فمرج امرهم بينهم واختلف ووطئهم عدوّهم حتى أصيب من ابنائهم ونسائهم فمكثوا على اضطرابٍ من امرهم واختلاف من احوالهم يتمادون احيانا في غيهم وضلالهم فسلط الله عليهم من ينتقم به منهم * ويراجعون التوبة احيانا فيكفيهم الله شرَّ مَن بغاهم سوءًا حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا وردّ عليهم تابوت الميثاق وكانت مدة ما بين وفاة يوشع بن نون التى كان أمر بنى اسرائيل في بعضها الى القضاة منهم والساسة وفي بعضها الى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة اليهم بشمويل بن بالى اربعمائة سنة وستين سنة فكان اول من سلط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم واذلهم ثمانى سنين ثم تنقذهم من يده اخٌ لكالب الاصغر يقال له عتنيل بن قيس فقام بأمرهم فيما قيل اربعين سنة ثم سلط عليهم ملك يقال له عجلون فلكهم ثمانى عشرة سنة ثم تنقذهم منه فيما قيل رجل من سبط بنيامين يقال له اهود بن جيرا الاشل اليمنى فقام بأمرهم ثمانين سنة ثم سلّط عليهم ملكٌ من الكنعانيين يقال له يافين فلكهم عشرين سنة ثم تنقذهم فيما قيل امرأة نبيّة من انبيائهم يقال لها دبورا فدبّر أمرهم فيما قيل رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط كانت منازلهم في تخوم الحجاز فلكوهم سبع سنين ثم تنقذهم منهم رجل من ولد نفثالى بن يعقوب يقال له جدعون بن يواش فدبر امرهم اربعين سنة ثم دبر أمرهم مَن بعد جدعون ابنه ابيملك بن جدعون ثلاث سنين ثم دبرهم من بعد ابيملك تولغ بن فوا ابن خال ابيملك وقيل انه ابن عمّه ثلاثا وعشرين سنة ثم دبر امرهم بعد تولغ رجل من بنى اسرائيل يقال له يائير اثنتين وعشرين سنة ثم ملكهم بنو عمون وهم قومٌ من اهل فلسطين ثمانى عشرة سنة ثم قام بأمرهم رجلٌ منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم من بعده بجشون وهو رجل من بنى اسرائيل سبع سنين ثم دبرهم بعده الون عشر سنين ثم بعده كبرون ويسميه بعضهم عكرون ثمانى سنين ثم قهرهم اهل فلسطين وملوكهم اربعين سنة * ثم وليهم شمسون وهو من بنى اسرائيل عشرين سنة ثم بقوا بغير رئيس ولا مدبر لامرهم بعد شمسون فيما قيل عشر سنين ثم دبر امرهم بعد ذلك عالى الكاهن وفي أيامه غلب اهل غزة وعسقلان على تابوت الميثاق فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم اربعين سنة بُعث شمويل نبيا فدبر شمويل امرهم فيما ذكر عشر سنين ثم سألوا شمويل حين نالهم بالذل والهوان بمعصيتهم ربّهم اعداؤهم أن يبعث لهم

ملكا يجاهدون معه في سبيل الله فقال لهم شمويل ما قد قص الله في كتابه العزيز

ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمة بن يرخام ابن اليهو بن تهو بن صوف وطالوت وجالوت

كان من خبر شمويل بن بالى ان بنى اسرائيل لما طال عليهم البلاء واذلتهم الملوك من غيرهم ووطئت بلادهم وقتلوا رجالهم وسبوا ذراريهم وغلبوهم على التابوت الذى فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وبه كانوا ينصرون اذا لقوا العدو رغبوا الى الله عز وجل في ان يبعث لهم نبيًّا يقيم امرهم * فحدثنى موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن ابى مالك وابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وانهم ظهروا على بنى اسرائيل فضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم فكانت بنو اسرائيل يسئلون الله ان يبعث لهم نبيًّا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون تقول الله سمع دعائى فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيًّا اتاه جبرائيل والغلام نائم الى جنب الشيخ وكان لا يئتمن عليه احدا غيره فدعاه بلحن الشيخ يا شمويل فقام الغلام فزعًا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فاتاه الغلام ايضا فقال دعوتنى فقال ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل عليه السلام فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيًّا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم نبالك وقالوا ان كنت صادقًا فابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ آيةً من نبوتك قال لهم شمعون عسى إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا بأداء الجزية فدعا الله فأتى بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذى يُبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طولَ هذه العصا فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقّاء يستقى على حمار له فضلّ حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قال القوم ما كنتَ قطّ اكذبَ منك الساعة ونحن من سبط

الملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يُؤْتَ ايضا سعةً من المال فتبعه لذلك فقال النبي ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ فقالوا فان كنت صادقا فأتنا بآية ان هذا ملك قال ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ والسكينة طستٌ من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء أعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح وكانت الالواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبرجد واما البقية فانها عصا موسى ورضاضة الالواح فاصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وسلموا الملك لطالوت ❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت ❁ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نزلت الملائكة بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا حتى وضعوه بين أظهرهم قال فأقروا غير راضين وخرجوا ساخطين ﴿رجع الحديث الى حديث السدى﴾ فخرج وامعه وهم ثمانون ألفا وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا فخرج يسير بين يدى الجند ولا يجتمع اليه أصحابه حتى يهزم هو من لقى فلما خرجوا قال لهم طالوت ﴿إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ وهو نهر فلسطين فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر معه منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روى ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا وقالوا ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ﴾ الذين يستيقنون ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلثمائة وتسعة عشر عدة أهل بدر ❁ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول كان لعيلى الذى ربى شمويل ابنان شابان أحدثا في القربان شيأ لم يكن فيه كان مسوط القربان الذى كانوا يسوطونه به كلابين فأخرجا كان للكاهن الذى يسوطه فجعله ابناه كلاليب وكانا اذا جاءت النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن فبينما اشمويل نائم قبل البيت الذى كان ينام فيه عيلى اذ سمع صوتا يقول اشمويل فوثب الى عيلى فقال لبيك فقال مالك دعوتني قال لا ارجع فنم ثم سمع صوتا آخر يقول اشمويل فوثب الى عيلى أيضا فقال لبيك مالك دعوتني فقال لم أفعل ارجع فنم فان سمعت شيأ فقل لبيك مكانك مرني فافعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول اشمويل فقال لبيك أنا هذا فمرني أفعل قال انطلق الى عيلى فقل له منعه حب الولد من أن يزجر ابنيه أن يحدثا في قدسي وقرباني وان

يعصيانى فلا نزعن منه الكهانة ومن ولده ولأهلكنه واياهما فلما أصبح سأله عيلى فأخبره ففزع لذلك فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فأمر ابنيه ان يخرجا بالناس ويقاتلا ذلك العدو فخرجا وأخرجا معهم التابوت الذى فيه الالواح وعصا موسى لينتصروا به فلما تهيؤا للقتال هم وعدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وان الناس قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت آلهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فأصبح من الغد الصنم تحته وهو فوق الصنم ثم أخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه فى التابوت فاصبح من الغد قد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم ان إله بنى اسرائيل لا يقوم له شئ فأخرجوه من بيت آلهتكم فأخرجوا التابوت فوضعوه فى ناحية من قريتهم فاخذ أهل تلك الناحية التى وضعوا فيها التابوت وجع في أعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبى بنى اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فأخرجوه من قريتكم قالوا كذبت قالت ان آية ذلك أن تأتوا ببقرتين لهما أولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا التابوت على العجل وتسير وهما وتحبسوا أولادهما فانهما ينطلقان به مذعنتين حتى اذا خرجتا من أرضكم ووقعتا في أدنى أرض بنى اسرائيل كسرتا نيرهما وأقبلتا الى أولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من أرضهم ووقعتا فى أدنى أرض بنى اسرائيل كسرتا نيرهما وأقبلتا الى أولادهما ووضعتاه فى خربة فيها حصاد من بنى اسرائيل ففزع اليه بنو اسرائيل وأقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه أحد الا مات فقال لهم نبيهم اشمويل أعرضوا فمن آنس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر أحد على أن يدنو منه الا رجلان من بنى اسرائيل اذن لهما بأن يحملاه الى بيت امهما وهى أرملة فكان فى بيت امهما حتى ملك طالوت فصلح أمر بنى اسرائيل مع اشمويل فقالت بنو اسرائيل لاشمويل ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا انا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه فأوحى الله الى اشمويل أن ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس * فضلت حمر لابى طالوت فأرسله وغلاما له يطلبانها فجاآ الى اشمويل يسألانه عنها فقال ان الله قد بعثك ملكا على بنى اسرائيل قال أنا قال نعم قال أوما علمت ان سبطى أدنى أسباط بنى اسرائيل قال بلى قال أفما علمت ان قبيلتى أدنى قبائل سبطى قال بلى قال اما علمت ان بيتى أدنى بيوت قبيلتى قال بلى قال فبأية آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره واذا كنت فى مكان كذا وكذا نزل عليك الوحى فدهنه بدهن القدس وقال لبنى اسرائيل إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى

يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴿رجع الحديث الى حديث السدى﴾

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا فعبر يومئذ أبو داود فيمن عبر في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغر بنيه وانه أتاه ذات يوم فقال يا ابتاه ما ارمى بقذافتي شيأ الا صرعته قال ابشر يابنى ان الله قد جعل رزقك فى قذافتك ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجنى فقال ابشر يابنى فان هذا خير يعطيكه الله ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه انى لأمشى بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى فقال ابشر يابنى فان هذا خير أعطاكه الله وكان داود راعيا وكان أبوه خلفه يأتى أبيه والى اخوته بالطعام فأتى النبى عليه السلام بقرن فيه دهن وتنور من حديد فبعث به الى طالوت فقال ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيغلى حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه ويكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور فيملأه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم به فلم يوافقه منهم أحد فلما فرغوا قال طالوت لابى داود هل بقى لك ولد لم يشهدنا قال نعم بقى ابنى داود وهو يأتينا بطعام فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثة أحجار فكلمنه وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن وجعلهن فى مخلاته وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتى وأجريت خاتمه فى ملكى فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملأه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه أحد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنقض ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم فلما نظر الى داود قذف فى قلبه الرعب منه فقال له يافتى ارجع فانى أرحمك ان أقتلك فقال داود لا بل أنا أقتلك فأخرج الحجارة فوضعها في القذافة كلما رفع منها حجرا سماه فقال هذا باسم أبى ابراهيم والثانى باسم أبى اسحاق والثالث باسم أبى اسرائيل ثم أدار القذافة فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم أرسله فصك به بين عينى جالوت فنقبت رأسه ثم قتلته فلم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ فيه حتى لم يكن بحيالها أحد فهزموهم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فأنكح داود ابنته واجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داود وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد فى نفسه وحسده وأراد قتله فعلم داود انه يريده بذلك فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرقه فسالت الخمر منه فوقعت قطرة من الخمر فى فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر ثم ان داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين سهمين ثم نزل فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير منى ظفرت به

فقتلته وظفر بى فكف عنى ثم انه ركب يوما فوجده يمشى فى البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض على أثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت فخيل اليه فتركه وطعن العلماء على طالوت فى شأن داود فجعل طالوت لا ينهاه أحد عن داود الا قتله وأغراه الله بالعلماء يقتلهم فلم يكن يقدر في بنى اسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله حتى أتى بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فأمر الجبار ان يقتلها فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادى أنشد الله عبدا اعلم ان لى توبة الا أخبرنى بها فلما أكثر عليهم ناداه مناد من القبور أن ياطالوت أما ترضى أن قتلتنا احياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجبار فكلمه فقال مالك فقال هل تعلم لى في الارض عالما أسأله هل لى من توبة فقال له الجبار هل تدرى ما مثلك انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما أراد أن ينام قال اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الجبار منه الجد قال أرأيتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الجبار فأخبره ان المرأة العالمة عنده فقال انطلق بى اليها أسألها هل لى من توبة وكان انما يعلم ذلك الاسم أهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت النساء فقال انها ان رأتك غشى عليها وفزعت منك فلما بلغ الباب خلفه خلفه ثم دخل عليها الجبار فقال لها ألست أعظم الناس منة عليك أنجيتك من القتل وآويتك عندى قالت بلى قال فان لى اليك حاجة هذا طالوت يسألك هل له من توبة فغشى عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله ما أعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبى قالوا نعم هذا قبر يوشع بن نون فانطلقت وهما معها اليه فدعت فخرج يوشع بن نون ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال مالكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال يوشع ما أعلم لطالوت من توبة الا أن يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلوا بين يديه في سبيل الله حتى اذا قتلوا شد هو فقتل فعسى ان يكون ذلك له توبة ثم سقط ميتا في القبر ورجع طالوت أحزن ما كان رهبة ألا يتابعه ولده فبكى حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه بنوه وهم ثلاثة عشر رجلا فكلموه وسألوه عن حاله فأخبرهم خبره وما قيل له فى توبته فسألهم ان يغزوا معه فجهزهم فخرجوا معه فشدوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد بعدهم هو فقتل وملك داود بعد ذلك وجعله الله نبيا فذلك قوله عز وجل وآتاه الله الملك

والحكمة قيل هي النبوة آتاه نبوة شمعون وملك طالوت واسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن بحرت بن أفيح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم * وقال ابن اسحاق كان النبي الذي بعث لطالوت من قبره حتى أخبره بتوبته اليسع بن أخطوب حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق * وزعم أهل التوراة ان مدة ملك طالوت من أولها الى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة

ذكر خبر داود بن ايشى

ابن عوبد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى ناذب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام * وكان داود عليه السلام فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب نقيه حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد في قول الله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الى قوله والله عليم بالظالمين قال أوحى الله الى نبيهم ان في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن يضعه على رأسه فيفيض ماء فأتاه فقال ان الله عز وجل أوحى الىّ ان في ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يانبي الله قال فأخرج له اثني عشر رجلا أمثال السوارى وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيأ فيقول لذلك الجسيم ارجع فيردده عليه فاوحى الله اليه انا لا نأخذ الرجال على صورهم ولكنا نأخذهم على صلاح قلوبهم قال يارب قد زعم انه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال ان ربى قد كذبك وقال ان لك ولداً غيرهم قال قد صدق يانبي الله ان لى ولدا قصيرا استحييت ان يراه الناس فجعلته في الغنم قال فأين هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادى قد سال بينه وبين البقعة التى كان يريح اليها قال ووجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما السيل فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم قال فوضع القرن على رأسه ففاض حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل الملك لطالوت أوحى الله الى نبي بنى اسرائيل أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حيا الا قتله فانى سأظهره عليهم فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها الا ملكهم فانه أسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى شمويل ألا تعجب من طالوت اذ أمرته بامرى فاختل فيه فجاء بملكهم أسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فانى انما اكرم من أطاعنى وأهين من أهان عليه أمرى

فلقيه فقال له ماصنعت لم جئت بملكهم أسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت المواشي لاقربها قال له اشمويل ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فأوحى الله الى اشمويل انطلق الى ايشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذى آمرك بدهن القدس يكن ملكا على بنى اسرائيل فانطلق حتى أتى ايشى فقال اعرض على بنيك فدعا ايشى أكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه اشمويل أعجبه فقال الحمد لله إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فاوحى الله اليه ان عينيك تبصران ماظهر وانى أطلع على مافى القلوب ليس بهذا * فقال ليس بهذا أعرض على غيره فعرض عليه ستة فى كل ذلك يقول ليس بهذا أعرض على غيره فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بلى لى غلام امغر وهو راع فى الغنم قال ارسل اليه فلما أن جاء داود جاء غلام أمغر فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه اكتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت فى قومه الى بنى اسرائيل فعسكر وسار طالوت ببنى اسرائيل وعسكر وتهيؤا للقتال فارسل جالوت الى طالوت لم يقتل قومى وقومك ابرز لى أوابرز لى من شئت فان قتلتك كان الملك لى وان قتلتنى كان الملك لك فأرسل طالوت فى عسكره صائحا من يبرز لجالوت ثم ذكر قصة طالوت وجالوت وقتل داود اياه وما كان من طالوت الى داود * قال أبو جعفر وفى هذا الخبر بيان ان داود قد كان الله حول الملك له قبل قتله جالوت وقبل ان يكون من طالوت اليه ما كان من محاولته قتله وأما سائر من روينا عنه قولا فى ذلك فانهم قالوا انما ملك داود بعد ما قتل طالوت وولده * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فيما ذكر لى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قتل داود جالوت وانهزم جنده قال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر * قال ولما اجتمعت بنو اسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد وألانه له وأمر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله فيما يذكرون أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور فيما يذكرون ترنو له الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وماصنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة كثير البكاء وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ الآيتين يعنى بذلك ذا القوة * وقد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب قال أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام * فذكر لنا ان داود عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه فيما ذكر فى كل يوم وليلة أربعة آلاف ❁ حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى فى قوله وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ قال كان يحرسه كل

يوم وليلة أربعة آلاف * وذكر انه تمنى يوما من الايام على ربه منزلة آبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب وسأله ان يمتحنه بنحو الذى كان امتحنهم ويعطيه من الفضل نحو الذى كان أعطاهم * فحدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط قال قال السدى كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضى فيه بين الناس ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يارب أرى الخير كله قد ذهب به آبائى الذين كانوا قبلى فاعطنى مثل ما اعطيتهم وافعل بى مثل ما فعلت بهم قال فأوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحاق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف وانك لم تبتل من ذلك بشىء قال يارب ابتلنى بمثل ما ابتليتهم به واعطنى مثل ما أعطيتهم قال فاوحى اليه انك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ماشاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد تمثل فى صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلى قال فمد يده ليأخذه فتنحى فتبعه فتباعد حتى وقع فى كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر اين يقع فيبعث فى اثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا فحانت منها التفاتة فابصرته فألقت شعرها فاستترت به قال فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر ان لها زوجا وان زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال فبعث الى صاحب المسلحة يأمره ان يبعث اوريا الى عدو كذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب اليه بذلك فكتب اليه ايضا أن ابعثه الى عدو كذا وكذا اشد منهم بأسا قال فبعثه ففتح له ايضا قال فكتب الى داود بذلك قال فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا قال فبعثه قال فقتل المرة الثالثة قال وتزوج داود امرأته فلما دخلت عليه لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين فى صورة انسيين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه فى يوم عبادته فمنعهما الحرس ان يدخلا عليه فتسورا عليه المحراب قال فما شعر وهو يصلى اذا هو بهما بين يديه جالسين قال ففزع منهما فقالا لاتخف انما نحن خصمان بَغَى بعضُنا على بعضٍ فاحْكُمْ بيننا بالحقِّ ولا تُشْطِطْ يقول لاتحف وَاهْدِنا إلى سَوَاءِ الصِّراطِ الى عدل القضاء قال قصا على قصتكما قال فقال احدهما إنَّ هذا أخى لهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً ولى نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فهو يريد ان يأخذ نعجتى فيكمل بها نعاجه مائة قال فقال للآخر ما تقول فقال ان لى تسعا وتسعين نعجة ولاخى هذا نعجة واحدة فأنا أريد ان آخذها منه فاكمل بها نعاجى مائة قال وهو كاره قال وهو كاره قال اذاً لاندعك وذاك قال ما انت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك اوتريد ذلك ضربنا منك هذا وهذا وفسر اسباط طرف الانف والجبهة فقال ياداود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه

للقتل حتى قتل وتزوّج امرأته قال فنظر فلم ير شيأ قال فعرف ما قد وقع فيه وما ابتلى به قال فخرّ ساجدا فبكى قال فمكث يبكى ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة لابد منها ثم يقع ساجدا يبكى ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال فأوحى الله عز وجل اليه بعد اربعين يوما يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال يارب كيف اعلم انك قد غفرت لى وانت حكم عدل لا تحيف فى القضاء اذا جاء اوريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله يشخب اوداجه دما فى قبل عرشك يقول يارب سل هذا فيم قتلنى قال فأوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت أوريا فأستوهبك منه فيهبك لى فأثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت انك قد غفرت لى قال فما استطاع ان يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض

حدثنى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثنى عطاء الخراسانى قال نقش داود خطيئته فى كفه لكيلا ينساها فكان اذا رآها خفقت يده واضطربت * وقد قيل ان سبب المحنة بما امتحن به ان نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم من الايام بغير مقارفة سوء فكان اليوم الذى عرض له فيه ما عرض اليوم الذى ظنّ انه يقطعه بغير اقتراف سوء

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن ان داود جزأ الدهر اربعة اجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادته ويوما لقضاء بنى اسرائيل ويوما لبنى اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بنى اسرائيل قال ذكروا فقالوا هل يأتى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر داود فى نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه وأمر ألّا يدخل عليه احد واكبّ على التوراة فبينما هو يقرؤها اذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فأهوى اليها ليأخذها قال فطارت فوقعت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها قال فما زال يتبّعها حتى اشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رأت ظلّه فى الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك ايضا اعجابا بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان يسير الى مكان كذا وكذا مكان اذا سار اليه لم يرجع قال ففعل فأصيب فخطبها فتزوّجها قال وقال قتادة بلغنا انها ام سليمان قال فبينما هو فى المحراب اذ تسوّر الملكان عليه وكان الخصمان اذا أتوه يأتونه من باب المحراب ففزع منهم حين تسوّروا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض حتى بلغ ولا تشطط اى ولا تمل واهدنا الى سواء الصراط اى اعدله وخيره ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولى نعجة واحدة قال وانما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفلنيها وعزّنى فى الخطاب اى ظلمنى وقهرنى قال لقد ظلمك بسؤال

نَعْجَتَكَ إِلَى نِعَاجِهِ الى وَظَنَّ دَاوُدُ فعلم أنما أُضمر له أى عُنى بذلك فَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثاً يذكر عن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة خرّ لله ساجدا أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطا رأسه ثم نادى يارب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع اليه فى خطيئته شىء فنودى اجائع فتطعم ام مريض فتشفى ام مظلوم فينتصر لك قال فنحب نحبة هاج كل شىء كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة بكفه يقرؤها وكان يؤتى بالاناء ليشرب فلا يشرب الا ثلثه أو نصفه وكان يذكر خطيئته فينتحب النحبة تكاد مفاصله تزول بعضها عن بعض ثم ما يتم شربه حتى يملأ الاناء من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال وهو يجىء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبى ذنبى قدّمنى قال فيقدَّم فلا يأمن فيقول رب اخّرنى قال فيؤخَّر فلا يأمن حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى ابن لُهَيْعة عن ابى صخر عن يزيد الرقاشىّ عن أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبى عليه السلام حين نظر الى امرأة فأهمّ قطع على بنى اسرائيل بعثا فأوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدوّ فقرب فلانا بين يدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يُقتَل أو ينهزم عنه الجيش فقُتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصّان عليه قصّته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض من جبينه وهو يقول فى سجوده فلم احص من الرقاشىّ الا هؤلاء الكلمات ربّ زلّ داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب ربّ ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلوف من بعده فجاءه جبرائيل من بعد اربعين ليلة فقال ياداود ان الله قد غفر لك الهمّ الذى هممت به فقال داود قد علمت ان الله قادرٌ على ان يغفر لى الهمّ الذى هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمى الذى عند داود فقال جبرائيل ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لأفعلن قال نعم قال فعرج جبرائيل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله ياداود عن الذى ارسلتنى فيه فقال قل له ياداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فان لك فى الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا * ويزعم اهل الكتاب ان داود لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الى ان كان من امره وامر امرأة اوريا ما كان فلما واقع ما واقع من الخطيئة اشتغل بالتوبة منها فيما زعموا واستخف به بنو اسرائيل ووثب عليه ابن له يقال له ايشا فدعا الى نفسه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل قالوا فلما تاب الله على داود ثابت اليه ثائبة من الناس

فحارب ابنه حتى هزمه ووجه في طلبه قائدا من قواده وتقدم اليه ان يتوقّى حتفه ويتلطف لأسره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فركض فيها وكان ذا جمة فتعلق بعض اغصان الشجرة بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفا لامر داود فحزن داود عليه حزنا شديدا وتنكّر للقائد واصاب بنى اسرائيل في زمانه طاعون جارف فخرج بهم الى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسئلونه كشف ذلك البلاء عنهم فاستجيب لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا * وكان ذلك فيما قيل لاحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناءه فاوصى الى سليمان باستتمامه وقتل القائد الذى قتل أخاه فلما دفنه سليمان نفذ لامره فى القائد وقتله واستتمّ بناء المسجد وقيل في بناء داود ذلك المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثني اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان داود أراد أن يعلم عدد بنى اسرائيل كم هم فبعث لذلك عرفاء ونقباء وأمرهم أن يرفعوا اليه ما بلغ عددهم فعتب الله عليه ذلك وقال قد علمت انى قد وعدت ابراهيم أن أبارك فيه وفى ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء وأجعلهم لا يحصى عددهم فاردت أن تعلم عدد ما قلت انه لا يحصى عددهم فاختاروا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فاستشار داود فى ذلك بنى اسرائيل فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ولا بالعدو ثلاثة أشهر فليس لهم بقية فان كان لا بدّ فالموت بيده لا بيد غيره فذكر وهب بن منبه انه مات منهم في ساعة من نهار ألوف كثيرة لا يدرى ما عددهم فلما رأى ذلك داود شق عليه ما بلغه من كثرة الموت فتبتّل الى الله ودعاه فقال يارب أنا آكل الحماض وبنو اسرائيل يضرسون أنا طلبت ذلك فامرت به بنى اسرائيل فما كان من شىء فبى واعف عن بنى اسرائيل فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت فرأى داود الملائكة سالّين سيوفهم يغمدونها يرتقون في سلم من ذهب من الصخرة الى السماء فقال داود هذا مكان ينبغي أن يُبنى فيه مسجد فاراد داود أن ياخذ في بنائه فاوحى الله اليه ان هذا بيت مقدس وانك قد صبغت يديك في الدماء فلست ببانيه ولكن ابن لك أملكه بعدك أسميه سليمان أسلمه من الدماء فلما ملك سليمان بناه وشرّفه وكان عمر داود فيما وردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة سنة وأما بعض أهل الكتب فانه زعم ان عمره كان سبعا وسبعين سنة وان مدة ملكه كانت أربعين سنة

ذكر خبر سليمان بن داود عليه السلام

ثم ملك سليمان بن داود بعد أبيه داود أمر بنى اسرائيل وسخر الله له الجن والانس والطير والريح وآتاه مع ذلك النبوة وسأل ربه أن يؤتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب له فاعطاه ذلك وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بعض أهل

العلم عن وهب بن منبه اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان فيما يزعمون أبيض جسيما وضيأً كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان أبوه في أيام ملكه بعد ان بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره فيما ذكر في أموره وكان من شأنه وشأن أبيه داود الحكم في الغنم التى نفشت فى حرث القوم الذين قص الله فى كتابه خبرهم وخبرهما فقال وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا * فحدثنا أبو كريب وهارون بن ادريس الاصم قالا حدثنا المحاربى عن أشعث عن أبى اسحاق عن مُرّة عن ابن مسعود في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم قال كرم قد انبتت عناقيده فافسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يانبى الله قال وماذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله ففهمناها سليمان وكان رجلا غزّاءً لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا أتاه حتى يذله * وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فيما يزعمون اذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به أمر الرُخاء فربه شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث أراد يقول الله عز وجل فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ أى حيث أراد وقال الله وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ قال وذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتابٌ كتبه بعض أصحاب سليمان امامن الجن وامامن الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء الله فبائتون بالشأم قال وكان فيما بلغنى لتمر بعسكره الريح والرُخاء تهوى به الى ما أراد وانها لتمر بالمزرعة فما تحركها * وقد حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرّية فامر الريح العاصف فترفعه وأمر الرُخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك انه لا يتكلم أحد من الخلائق بشىء الا جاءت به الريح وأخبرتك ❁ حدثنى أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسى ثم يجيء

أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس قال ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم قال فتسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر

﴿ذكر ما انتهى الينا من مغازي سليمان عليه السلام فمن ذلك غزوته التي راسل فيها بلقيس﴾

وهي فيما يقول أهل الانساب بلمقة ابنة اليشرح ويقول بعضهم ابنة ايلي شرح ويقول بعضهم ابنة ذي شرح بن ذي جدن ابن ايلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم صارت اليه سلْما بغير حرب ولا قتال وكان سبب مراسلته اياها فيما ذكر انه فقد الهُدْهُد يوما في مسير كان يسيره واحتاج الى الماء فلم يعلم من حضره بُعْدَه وقيل له علم ذلك عند الهدهد فسأل عن الهدهد فلم يجده وقال بعضهم بل انما سأل سليمان عن الهدهد لاخلاله بالنوبة فكان من حديثه وحديث مسيره ذلك وحديث بلقيس ما حدثني العباس بن الوليد الآملي قال حدثنا علي بن عاصم قال حدثنا عطاء بن السائب قال حدثني مجاهد عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود اذا سافر أو أراد سفرا قعد على سريره ووضعت الكراسي يمينا وشمالا فيأذن للانس ثم يأذن للجن عليه بعد الانس فيكونون خلف الانس ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن ثم يرسل الى الطير فتظلهم من فوقهم ثم يرسل الى الريح فتحملهم وهو على سريره والناس على الكراسي فتسير بهم غُدُوُّها شهرٌ ورَوَاحُها شهرٌ رُخاءً حيثُ أصابَ ليس بالعاصف ولا اللّيِّن وسطًا بين ذلك فبينما سليمان يسير وكان سليمان اختار من كل طير طيرا فجعله رأس تلك الطير فاذا أراد أن يسائل شيأ من تلك الطير عن شيء سأل رأسها فبينما سليمان يسير اذ نزل مفازةً فسأل عن بعد الماء ههنا فقال الانس لا ندري فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا لا ندري فغضب سليمان فقال لا أبرح حتى أعلم كم بُعْدُ مسافة الماء ههنا قال فقالت له الشياطين يا رسول الله لا تغضب فان يك شيأ يعلم فالهدهد يعلمه قال سليمان عليَّ بالهدهد فلم يوجد فغضب سليمان فقال ما لي لا أرى الهُدْهُدَ أمْ كانَ مِنَ الغائِبينَ لأعذّبَنَّهُ عذابًا شديدًا أوْ لأذْبحنَّهُ أوْ ليأتِيَنّي بسُلْطانٍ مُبينٍ يقول بعذر مبين غاب عن مسيري هذا وكان عقابه للطير أن ينتف ريشه ويشمسه فلا يستطيع أن يطير ويكون من هوام الارض ان أراد ذلك أو يذبحه فكان ذلك عذابه قال ومرّ الهدهد على قصر بلقيس فرأى بستانا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فوقع عليها فاذا هو بهدهد لها في البستان فقال هدهد سليمان أين أنت عن سليمان وما تصنع ههنا قال له هدهد بلقيس ومن سليمان فقال بعث الله رجلا يقال له سليمان رسولا وسخر له الريح والجن والانس والطير قال فقال له هدهد بلقيس أي شيء تقول قال أقول لك ما تسمع قال ان هذا العجبُ وأعجبُ من ذلك ان كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأةٌ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ

شىء ولها عرش عظيم جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله قال وذكر
الهدهد سليمان فنهض عنه فلما انتهى الى العسكر تلقته الطير وقالوا توعدك رسول الله
فاخبروه بما قال قال وكان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمسه فلا يطير أبدا فيصير
من هوام الارض أو يذبحه فلا يكون له نسل أبدا قال فقال الهدهد أوما استثنى رسول الله
قالوا بل قال أو ليأتيني بعذر مبين قال فلما أتى سليمان قال ما غيبك عن مسيرى قال أحطت
بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين حتى بلغ فانظر ماذا يرجعون قال فاعتل له بشىء
وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدهد فقال له سليمان قد اعتللت سننظر أصدقت أم
كنت من الكاذبين إذهب بكتابى هذا فألقه إليهم قال فوافقها وهى في قصرها فالقى
اليها الكتاب فسقط في حجرها انه كتاب كريم وأشفقت منه فاخذته وألقت عليه ثيابها
وأمرت بسريرها فأخرج فخرجت فقعدت عليه ونادت في قومها فقالت لهم يا أيها
الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا
تعلوا على وأتونى مسلمين ، ولم أكن لأقطع أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة
وأولو بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين الى وانى مرسلة اليهم بهدية
فان قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى وان لم يقبلها فهذا شىء من الله فلما
جاء سليمان الهدية قال لهم سليمان أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم
الى قوله وهم صاغرون يقول وهم غير محمودين قال بعثت اليه بخرزة غير متقوبة فقالت
اثقب هذه قال فسأل سليمان الانس فلم يكن عندهم علم ذاك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم
ذاك قال فسأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها
فدخلت فيها فنقبتها بعد حين فلما رجع اليها رسلها خرجت فزعة في أول النهار من قومها
وتبعها قومها قال ابن عباس وكان معها ألف قيل قال ابن عباس أهل اليمن يسمون القائد
قيلا مع كل قيل عشرة آلاف قال العباس قال على عشرة آلاف ألف قال العباس قال على
فاخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثنى عبد الله بن شداد بن الهاد قال فاقبلت بلقيس الى
سليمان ومعها ثلثمائة قيل واثنا عشر قيلا مع كل قيل عشرة آلاف قال عطاء عن مجاهد عن ابن
عباس فكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدأ بشىء حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يومئذ
فجلس على سريره فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله قال وقد نزلت
منا بهذا المكان قال مجاهد فوصف لنا ذلك ابن عباس فحزرته ما بين الكوفة والحيرة قدر
فرسخ قال فاقبل على جنوده فقال أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال
عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك الذى أنت فيه الى الحين الذى

تقوم الى غدائك قال قال سليمان من يأتيني به قبل ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فنظر اليه سليمان فلما قطع كلامه رد سليمان بصره على العرش فرأى سريرها قد خرج ونبع من تحت كرسيه فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر اذ أتاني به قبل أن يرتد الي طرفي أم أكفر اذ جعل من تحت يدي أقدر على المجيء به مني قال فوضعوا لها عرشها قال فلما جاءت قعدت الى سليمان قيل لها أهكذا عرشك فنظرت اليه فقالت كأنه هو ثم قالت لقد تركته في حصوني وتركت الجنود محيطة به فكيف جيء بهذا يا سليمان اني أريد أن أسألك عن شيء فاخبرنيه قال سلي قالت أخبرني عن ماء رواء لا من سماء ولا من أرض قال وكان اذا جاء سليمان شيء لا يعلمه بدأ فسأل الانس عنه فان كان عند الانس فيه علم والا سأل الجن فان لم يكن عند الجن علم به سأل الشياطين قال فقالت له الشياطين ما أهون هذا يا رسول الله مر الخيل فلتجر ثم تملأ الآنية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل قالت صدقت قالت أخبرني عن لون الرب قال قال ابن عباس فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا قال العباس قال علي فاخبرني عمرو بن عبيد عن الحسن قال صعق فغشي عليه فخر عن سريره ثم رجع الى حديثه قال فقامت عنه وتفرقت عنه جنوده وجاءه الرسول فقال يا سليمان يقول لك ربك ما شأنك قال سألتني عن أمر يكابرني أو يكابدني أن أعيده قال فان الله يأمرك أن تعود الى سريرك فتقعد عليه وترسل اليها والى من حضرها من جنودها وترسل الى جميع جنودك الذين حضروا فيدخلوا عليك فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه قال ففعل فلما دخلوا عليه جميعا قال لها عم سألتني قالت سألتك عن ماء رواء لا من سماء ولا من أرض قال قلت لك عرق الخيل قالت صدقت قال وعن أي شيء سألتني قالت ما سألتك عن شيء غير هذا قال قال لها سليمان فلأي شيء خررت عن سريري قالت قد كان ذاك لشيء لا أدري ما هو قال العباس قال علي نسيته قال فسأل جنودها فقالوا مثل ما قالت قال فسأل جنوده من الانس والجن والطير وكل شيء كان حضره من جنوده فقالوا ما سألتك يا رسول الله الا عن ماء رواء قال وقد كان قال له الرسول يقول الله لك عد الى مكانك فاني قد كفيتكهم قال وقال سليمان للشياطين ابنوا الي صرحا تدخل علي فيه بلقيس قال فرجع الشياطين بعضهم الى بعض فقالوا سليمان رسول الله قد سخر الله له ما سخر و بلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك من العبودية أبدا قال وكانت امرأة شعراء الساقين فقالت الشياطين ابنوا له بنيانا يرى ذلك منها فلا يتزوجها فبنوا له صرحا من قوارير أخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء وجعلوا في باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب في البحر من السمك وغيره ثم أطبقوه ثم قالوا لسليمان ادخل الصرح قال فالقي لسليمان كرسي في أقصى الصرح فلما دخله ورأى ما رأى أتى الكرسي فقعد

عليه ثم قال أدخلوا على بلقيس فقيل لها ادخلى الصرح فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون في الماء من الدواب فحسبته لجة حسبته ماء و كشفت عن ساقيها لتدخل وكان شعر ساقيها ملتويا على ساقيها فلما رآها سليمان ناداها وصرف بصره عنها انه صرح ممرد من قوارير فألقت ثوبها فقالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال فدعا سليمان الانس فقال ما أقبح هذا ما يذهب هذا قالوا يا رسول الله الموسى قال المواسى تقطع ساق المرأة قال ثم دعا الجن فسألهم فقالوا لا ندرى ثم دعا الشياطين فقال ما يذهب هذا قالوا مثل ذلك الموسى فقال ان المواسى تقطع ساق المرأة قال فتلكؤا عليه ثم جعلوا له النورة قال ابن عباس فانه لاول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها سليمان

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما رجعت الرسل الى بلقيس بما قال سليمان قالت قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكاثرته شيأ وبعثت اليه انى قادمة عليك بملوك قومى حتى انظر ما أمرك وما تدعوا اليه من دينك ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل في سبعة أبيات بعضها فى بعض ثم أقفلت على الابواب فكانت انما تخدمها النساء معها ستمائة امرأة تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكى فلا يخلص اليه أحد ولا يرينه حتى آتيك ثم شخصت الى سليمان في اثنى عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن تحت يدى كل قيل منهم ألوف كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يديه فقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال وأسلمت فحسن اسلامها قال فزعم ان سليمان قال لها حين أسلمت وفرغ من أمرها اختارى رجلا من قومك أزوجكه قالت ومثلى يا نبى الله ينكح الرجال وقد كان لى فى قومى من الملك والسلطان ما كان لى قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغى لك أن تحرمى ما أحل الله لك فقالت زوجنى ان كان لابد ذا تبع ملك همدان فزوجها اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن فقال اعمل لذى تبع ما استعملك لقومه قال فصنع لذى تبع الصنائع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم فلما حال الحول وتبينت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان فى جوف اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم قال فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتابا بالمسند نحن بنينا سلحين سبعة وسبعين خريفا دائبين وبنينا صرواح ومرواح وبينون برحاضة أيدين وهندوهنيد وسبعة أمجلة بقاعة وتلثوم بريده ولولا صارخ بتهامه

لتركنا بالبون امارة قال وسلحين وصرواح ومرواح وبينون وهند وهنيدة وتلثوم حصون كانت باليمن عملتها الشياطين لذى بتع ثم رفعوا أيديهم ثم انطلقوا وانقضى ملك ذى بتع وملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود عليه السلام

﴿ذكر غزوته أباز وجته جرادة وخبر الشيطان الذى أخذ خاتمه﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض العلماء قال قال وهب بن منبه سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع منه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه اذا ركب على الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستفاء ما فيها وأصاب فيما أصاب ابنة لذلك الملك لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة ثقة واحبها حبا لم يحبه شيأ من نسائه ووقعت نفسه عليها فكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فقال لها لما رأى ما بها وهو يشق عليه ما يرى ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت ان أبى أذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك قال فقد أبدلك الله ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ما ترى من الحزن فلو انك أمرت الشياطين فصوروا صورة أبى في دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزنى وان يسلى عنى بعض ما أجد في نفسى فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيأ فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها فى نفسه الا أنه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه لها فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التى كان يلبس مثل ما كان يكون فيه من هيئته ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به فى ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك لا يعلم سليمان بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أى ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا كان سليمان أو غائبا فأتاه فقال يا نبى الله كبرت سنى ودق عظمى ونفد عمرى وقد حان منى الذهاب وقد احببت ان أقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأثنى عليهم بعلمى فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله فأثنى على كل نبى بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان وذكره فقال ما كان أحلمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك فى صغرك وأحكم أمرك فى صغرك وأبعدك من كل

ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه حتى ملأه غضبا فلما دخل سليمان داره أرسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت تثني على بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي احدثت في آخر أمري قال ان غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في داري قال في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ماقلت الا عن شئ بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهرة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار ولا تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله حتى جلس على ذلك الرماد فتمعك فيه بثيابه تذللا لله وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره ويقول فيما يقول فيما ذكرلي والله أعلم رب ماذا بلائك عند آل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقروا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى يبكي الى الله ويتضرع اليه ويستغفره ثم رجع الى داره وكانت أم ولد له يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من تلك الايام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبه وأتاها الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخرا في صورة سليمان لا تنكر منه شيأ فقال خاتمي ياأمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال ياامينة خاتمي فقالت ومن أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت كذبت لست بسليمان بن داود وقد جاء سليمان فأخذ خاتمه وهو ذاك جالس على سريره في ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون أى شئ يقول يزعم انه سليمان بن داود فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة وشوى الاخرى فأكلها فمكث بذلك أربعين صباحا عدة ماعبد ذلك الوثن في داره فأنكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين صباحا فقال آصف يامعشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود مارأيت قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نسائه فاسئلهن هل أنكرن منه في خاصة أمره ماأنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا فقلن اشد مايدع امرأة منا في دمها

ولا يغتسل من جنابة فقال انالله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج الى بنى اسرائيل فقال ما فى الخاصة أعظم مما فى العامة فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة وبصر بعض الصيادين فاخذها وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشى أعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التى أخذت الخاتم ثم خرج سليمان بسمكتيه فباع التى ليس فى بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله فى يده ووقع ساجدا لله وعكف عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان الذى دخل عليه لما كان احدث فى داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتونى به فطلبته له الشياطين حتى أخذوه فأتى به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف فى البحر ❁ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى فى قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قال الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهى آثر نسائه عنده وآمنهن عنده وكان اذا اجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولا يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام فقالت ان أخى بينه وبين فلان خصومة وانا أحب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلى فاعطاها خاتمه ودخل المذهب فخرج الشيطان فى صورته فقال هاتى الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها ان تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قبل قال لا وخرج من مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما قال فانكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى أتوه فاحدقوا به ثم نشروا فقرؤا التوراة قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال واقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادى البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيدهم وقال انى أنا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه قال فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه وقالوا بئس ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم انه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم فلم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام على شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احداهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم انه سليمان فقام القوم يعتذرون مما

صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم كان هذا الامر لابدّ منه قال فجاء حتى اتى ملكه فارسل الى الشيطان فجئ به وسخرت له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن سُخرّت له قبل ذلك وهو قوله وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * وبعث الى الشيطان فأُتي به فأمر به فجُعل فى صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فالقى في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق * قال ابو جعفر * ثم لبث سليمان فى ملكه بعد ان رده الله اليه تعمل له الجنّ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ وغير ذلك من اعماله ويعذب من الشياطين ما شاء ويطلق من احبّ منهم اطلاقه حتى اذا دنا اجله واراد الله قبضه اليه كان من امره فيما بلغني ما حدثني به احمد بن منصور قال حدثنا موسى بن مسعود ابو حذيفة قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله اذا صلّى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لاى شئ انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلي ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخَرُّوب قال لاىّ شئ انت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهمّ عمّ على الجنّ موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل فاكلتها الارضة فسقط فتبينت الانس ان الجنّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ قال وكان ابن عباس يقرأها حولا فى العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة فكانت تأتيها بالماء * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى في حديث ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرّد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقلّ من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فادخله في المرّة التى مات فيها فكان بدء ذلك انه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسئلها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لاى شئ نبتِّ فتقول نبتُّ لكذا وكذا * فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت نبتت دواء قالت نبتُّ دواء لكذا وكذا فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخرّوبة فسألها ما اسمك قالت انا الخرّوبة قال لاى شئ نبتِّ قالت نبتُّ لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليُخرّبه وانا حيّ انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلّى متّكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له

كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذى يريد ان يخلع يقول الستُ جليدا إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطانٌ من أولئك فمرّ ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان فى المحراب الااحترق فمرّ ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقف في البيت فلم يحترق ونظر الى سليمان قد سقط ميتاً فخرج فأخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عنه فاخرجوه ووجدوا منسأتهُ وهى العصا بلسان الحبشة قدا كلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهى في قراءة ابن مسعود فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم ولوانهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله عزوجل مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِه إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ الى قوله في العذاب المهين يقول بيّن امرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للارضة لوكنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولوكنت تشربين الشراب سقيناك اطيبَ الشراب ولكنّا سننقل الماء والطين قال فهم ينقلون اليها ذاك حيث كانت قال ألم ترالى الطين الذى يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين شكرا لها * وكان جميع عُمُر سليمان بن داود فيما ذكر نيفًا وخمسين سنة وفي سنة اربع من ملكه ابتدأ ببناء بيت المقدس فيما ذكر * قال ابوجعفر ونرجع الآن الى

الخبر عمن ملك اقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ

وملك بعد كيقباذ بن زاغ بن بوجباه

كيقاوس

ابن كيبيه بن كيقباذ الملك فذكر انه قال يوم ملك ان الله تعالى انما خولنا الارض ومافيها لنسعى فيها بطاعته وانه قتل جماعة من عظماء البلاد التى حوله وحمى بلاده ورعيته ممن حوالهم من الاعداء ان يتناولوا منها شيأ وانه كان يسكن بلخ وانه ولد له ابنٌ لم ير مثله فى عصره في جماله وكماله وتمام خلقه فسمّاه سياوخش وضمه الى رستم الشديد بن دستان بن برامان بن حورنك بن كرشاسب بن اثرط بن سهم بن نريمان وكان اصبهبذ سجستان ومايليه من قبله يربيه ويكفله واوصاه به فاخذه منه رستم فضى به معه الى موضع عمله سجستان فربّاه رستم ولم يزل في حجره يجمع له وهو طفلٌ الحواضن والمُرْضعات ويتخيّرهن له حتى اذا ترعرع جمع له المعلّمين فتخيّر له منهم من اختاره ليعلمه حتى اذا قدر على الركوب علمه الفروسية حتى اذا تكامل فيه فنون الآداب وفاق فى الفروسية قدم به على والده رجلا كاملا فامتحنه والده كيقاوس فوجده نافذا فى كل ماارادبارعافسُرّ به وكان كيقاوس تزوج فيماذكر ابنة فراسيات ملك الترك وقيل بل انها بنت ملك اليمن وكان يقال لها سوذابة وكانت ساحرة فهويت سياوخش ودعته الى نفسها

وانه امتنع عليها وذُكرت لها ولسياوخش قصة يطول بذكرها الكتاب غير ان آخر امرهما صار في ذلك فيما ذكر لى أن سوذابة لم تزل لما رأت من امتناع سياوخش عليها فيما أرادت منه من الفاحشة بأبيه كيقاوس حتى افسدته عليه وتغير لابنه سياوخش فسأل سياوخش رستم ان يسأل اباه كيقاوس توجيهه لحرب فراسيات لسبب منعه بعض ما كان ضمن له عند انكاحه ابنته اياه وصلح جرى بينه وبينه مريدا بذلك سياوخش البُعد عن والده كيقاوس والتنحي عما تكيده به عنده زوجته سوذابة ففعل ذلك رستم واستأذن له اباه فيما سأله وضمّ اليه جندا كثيفا فشخص الى بلاد الترك للقاء فراسيات فلما صار اليه سياوخش جرى بينهما صلح وكتب بذلك سياوخش الى ابيه يعلمه ما جرى بينه وبين فراسيات من الصلح فكتب اليه والده يأمره بمُناهضة فراسيات ومُناجزته الحرب ان هو لم يُذعن له بالوفاء بما كان فارقه عليه فرأى سياوخش ان في فعله ما كتب به اليه ابوه من محاربة فراسيات بعد الذى جرى بينه وبينه من الصلح والهدنة من غير نقض فراسيات شيأ من اسباب ذلك عليه عارا ومنقصة ومأثما فامتنع من إنفاذ أمر ابيه في ذلك ورأى فى نفسه انه يؤتى فى كل ذلك من زوجة ابيه التى دعته الى نفسها فامتنع عليها ومال الى الهرب من ابيه فراسل فراسيات فى اخذ الامان لنفسه منه واللحاق به وترك والده فأجابه فراسيات الى ذلك وكان السفير بينهما في ذلك فيما قيل رجلا من الترك من عظمائهم يقال له فيران بن ويسغان فلما فعل ذلك سياوخش انصرف عنه من كان معه من جند ابيه الى ابيه كيقاوس فلما صار سياوخش الى فراسيات بوّأه واكرمه وزوجه ابنة له يقال لها وسفافريد وهى ام كيخسرو ثم لم يزل له مُكرِما حتى ظهر له من ادب سياوخش وعقله وكماله وفروسيته ونجدته ما اشفق على ملكه منه فأفسده ذلك عنده وزاده فسادا عليه سَعْيُ ابنَيْن له واخ يقال له كيدر بن فشنجان عليه بافساد امر سياوخش عنده حسدا منهم له وحذَرا على ملكهم منه حتى مكّنهم من قتله فذكر في سبب وصولهم الى قتله امرٌ يطول بشرحه الخطب الا أنهم قتلوه ومثلوا به وامرأته ابنة فراسيات حاملٌ منه بابنه كيخسرو فطلبوا الحيلة لإسقاطها ما فى بطنها فلم يسقط وان فيران الذى سعى في عقد الصلح بين فراسيات وسياوخش لما صح عنده ما فعل فراسيات من قتله سياوخش انكر ذلك من فعله وخوفه عاقبة الغدر وحذره الطلب بالثأر من والده كيقاوس ومن رستم وسأله دفع ابنته وسفافريد اليه لتكون عنده الى ان تضع ما في بطنها ثم يقتله ففعل ذلك فراسيات فلما وضعت رق فيران لها وللمولود فترك قتله وستر امره حتى بلغ المولود فوجه فيما ذكر كيقاوس الى بلاد الترك بىّ بن جوذرز وامره بالبحث عن المولود الذى ولدته زوجة ابنه سياوخش والتأتى لاخراجه اليه اذا وقف على خبره مع أمه وان بيًّا شخص لذلك فلم يزل يفحص عن أمر ذلك المولود متنكرا حينا من الزمان فلا يعرف له خبرا ولا يدله عليه احد ثم

وقف بعد ذلك على خبره فاحتال فيه وفي امه حتى اخرجهما من أرض الترك الى كيقاوس وقد كان كيقاوس فيما ذكر حين اتصل به قتل ابنه اشخص جماعة من رؤساء قواده منهم رستم ابن دستان الشديد وطوس بن نوذران وكانا ذوى بأس ونجدة فاثخنا الترك قتلا واسرا وحاربا فراسيات حربا شديدا وان رستم قتل بيده شهر وشهرة ابنى فراسيات وان طوسا قتل بيده كيدر اخا فراسيات وذكر ان الشياطين كانت مسخرة لكيقاوس فزعم بعض أهل العلم بأخبار المتقدمين ان الشياطين الذين كانوا سخروا له انما كانوا يطيعونه عن أمر سليمان بن داود اياهم بطاعته وان كيقاوس امر الشياطين فبنوا له مدينة سماها كيكدر ويقال قيقدور وكان طولها فيما يزعمون ثمانمائة فرسخ وامرهم فضربوا عليها سورا من صفر وسورا من شبه وسورا من نحاس وسورا من فخار وسورا من فضة وسورا من ذهب وكانت الشياطين تنقلها ما بين السماء والارض وما فيها من الدواب والخزائن والاموال والناس وذكروا ان كيقاوس كان لا يحدث وهو يأكل ويشرب ثم ان الله تعالى بعث الى المدينة التي بناها كذلك من يخربها فأمر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها فلم يقدروا على ذلك فلما رأى كيقاوس الشياطين لا تطيق الدفع عنها عطف عليها فقتل رؤساءها وكان كيقاوس مظفرا لا يناويه احد من الملوك الا ظفر عليه وقهره ولم يزل ذلك امره حتى حدثته نفسه لما كان أُتي من العز والملك وانه لا يتناول شيأ الا وصل اليه بالصعود الى السماء * فحدثت عن هشام بن محمد انه شخص من خراسان حتى نزل بابل وقال ما بقي شيء من الارض الا وقد ملكته ولابد من ان اعرف امر السماء والكواكب وما فوقها وان الله اعطاه قوة ارتفع بها ومن معه في الهواء حتى انتهوا الى السحاب ثم إن الله سلبهم تلك القوة فسقطوا فهلكوا وافلت بنفسه وأحدث يومئذ وفسد عليه ملكه وتمزقت الارض وكثرت الملوك في النواحي فصار يغزوهم ويغزونه فيظفر مرة وينكب اخرى * قال فغزا بلاد اليمن والملك بها يومئذ ذو الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن الرائش فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الاذعار بن ابرهة وكان قد أصابه الفالج فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه قال فلما اظله كيقاوس ووطئ بلاده في جموعه خرج بنفسه في جموع حمير وولد قحطان فظفر بكيقاوس فاسره واستباح عسكره وحبسه في بئر واطبق عليه طبقا قال وخرج من سجستان رجل يقال له رستم كان جبارا قويا فيمن اطاعه من الناس قال فزعمت الفرس انه وغل بلاد اليمن واستخرج قابوس من محبسه وهو كيقاوس قال وزعم اهل اليمن انه لما بلغ ذا الاذعار اقبال رستم خرج اليه في جنوده وعدده وخندق كلُّ واحد منهما على عسكره وانهما اشفقا على جنديهما من البوار وتخوفا إن تزاحفا أن لا تكون لهما بقية فاصطلحا على دفع كيقاوس الى رستم ووضع الحرب فانصرف رستم بكيقاوس الى بابل وكتب كيقاوس لرستم عتقا من عبودة الملك واقطعه سجستان وزابلستان واعطاه قلنسوة

منسوجة بالذهب وتوّجه وامره أن يجلس على سرير من فضة قوائمه من ذهب فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس وبعده دهرا طويلا قال وكان ملكه مائة وخمسين سنة * وزعم علماء الفرس ان اول من سود لباسه على وجه الحداد شادوس بن جوذرز على سياوخش وانه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعي ابنه سياوخش وقتل فراسيات اياه وغدره به وانه دخل على كيقاوس وقد لبس السواد وأعلمه انه فعل ذلك لان يومه يوم إظلام وسواد وقد حقق ماذكر ابن الكلبي من اسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانئ في شعر له فقال

وَقَاظَ قابوسُ فى سَلَاسِلِنَا * سِنِينَ سَبْعًا وَفَتْ لِحَاسِبِها

ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه

كيخسرو

ابن سياوخش بن كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ وكان كيقاوس حين سار به وبأمه وسفافريد ابنة فراسيات * وربماقيل وسففره بىّ بن جوذرز اليه من بلاد الترك ملّكه فلما قام بالملك بعد جده كيقاوس وعقد التاج على رأسه خطب رعيته خطبة بليغة أعلمهم فيها انه على الطلب بدم أبيه سياوخش قبل فراسيات التركى ثم كتب الى جوذرز الاصبهبذ كان باصبهان ونواحى خراسان يأمره بالمسير اليه فلما صار اليه أعلمه ما عزم عليه من الطلب بثأره من قتل والده وأمره بعرض جنده وانتخاب ثلاثين ألف رجل منهم وضمهم الى طوس بن نوذران ليتوجه بهم الى بلاد الترك ففعل ذلك جوذرز وضمهم الى طوس وكان فيمن أشخص معه برزافره بن كيقاوس عم كيخسرو وبىّ بن جوذرز وجماعة كثيرة من اخوته وتقدم كيخسرو الى طوس أن يكون قصده لفراسيات وطراخنته وألا يمرّ بناحية من بلاد الترك كان فيها أخ له يقال له فروذ بن سياوخش من امرأة يقال لها برزافريد كان سياوخش تزوجها في بعض مدائن الترك أيام سار الى فراسيات ثم شخص عنها وهى حبلى فولدت فروذ فاقام بموضعه الى أن شب فغلط طوس فى أمر فروذ فربماقيل وذلك انه لما صار بحذاء المدينة التى كان فيها فروذ هاج بينه وبينه حرب ببعض الاسباب فهلك فروذ فيها فلما اتصل خبره بكيخسرو كتب الى برزافره عمه كتابا غليظا يعلمه فيه ماورد عليه من خبر طوس بن نوذران ومحاربته فروذ أخاه وأمره بتوجيه طوس اليه مقيدا مغلولا وتقدّم اليه فى القيام بامر العسكر والنفوذ به لوجهه فلما وصل الكتاب الى برزافره جمع رؤساء الاجناد والمقاتلة فقرأه عليهم وأمر بغل طوس وتقييده ووجهه مع ثقات من رسله الى كيخسرو وتولى أمر العسكر وعبر النهر المعروف بكاسرود وانتهى الخبر الى فراسيات فوجه الى برزافره جماعة من اخوته وطراخنته لمحاربته فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن وفيهم فيران بن ويسغان

واخوته طراسف بن جوذرز صهر فراسيات وهماسف بن فشنجان وقاتلوا قتالا شديدا وظهر من بر زافره فى ذلك اليوم فشل لما رأى من شدة الامر وكثرة القتلى حتى انحاز بالعلم الى رؤوس الجبال واضطرب على والده جوذرز أمرهم فقتل منهم في تلك الملحمة فى وقعة واحدة سبعون رجلا وقتل من الفريقين بشر كثير وانصرف بر زافره ومن كان معه الى كيخسرو وبهم من الغم والمصيبة ما تمنوا معه الموت فكان خوفهم من سطوة كيخسرو أشد فلما دخلوا على كيخسرو وأقبل على بر زافره بلائمة شديدة وقال أتيتم فى وجهكم لتركم وصيتى ومخالفة وصية الملوك توردمو رد السوء وتورث الندامة وبلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رؤيت الكآبة فى وجهه ولم يلتذ طعاما ولا نوما فلما مضت لموافاتهم أيام ارسل الى جوذرز فلما دخل عليه أظهر التوجع له فشكا اليه جوذرز بر زافره وأعلمه انه كان السبب للهزيمة بالعلم وخذلانه ولده فقال له كيخسرو ان حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا وهذه جنودنا وخزائننا مبذولة لك فى مطالبة ترتك وامره بالتهيؤ والاستعداد والتوجه الى فراسيات والعمل في قتله وتخريب بلاده فلما سمع جوذرز مقالة كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده وقال أيها الملك المظفر نحن رعيتك وعبيدك فان كانت آفة أو نازلة فلتكن بالعبيد دون ملوكها وأولادى المقتولون فداؤك ونحن من وراء الانتقام من فراسيات والاشتفاء من مملكة الترك فلا يغمن الملك ما كان ولا يدعن لهوه فان الحرب دول وأعلمه انه على النفوذ لامره وخرج من عنده مسرورا فلما كان من الغد أمر كيخسرو ان يدخل عليه رؤساء أجناده والوجوه من أهل مملكته فلما دخلوا عليه أعلمهم ما عزم عليه من محاربة الاتراك وكتب الى عماله فى الآفاق يعلمهم ذلك ويأمر بموافاتهم فى صحراء تعرف بشاه أسطون من كورة بلخ في وقت وقته لهم فتوافت رؤساء الاجناد فى ذلك الموضع وشخص اليه كيخسرو باصبهبذته وأصحابهم وفيهم بر زافره عمه وأهل بيته وجوذرز وبقية ولده فلما تكاملت الملحمة واجتمعت المرازبة تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم وفهم أحوالهم ثم دعا بجوذرز ابن جشوادغان وميلاذ بن جرجين واغص بن بهذان واغص ابن وصيفة كانت لسياوخش يقال لها شوماهان فاعلمهم انه قد أراد ادخال العساكر على الترك من أربعة أوجه حتى يحيطوا بهم برا أو بحرا وانه قد قود على تلك العساكر وجعل أعظمها الى جوذرز وصير مدخله من ناحية خراسان وجعل فيمن ضم اليه بر زافره عمه وبى بن جوذرز وجماعة من الاصبهبذين كثيرة ودفع اليه يومئذ العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه درفش كابيان وزعموا ان ذلك العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك الى أحد من القواد قبل ذلك وانما كانوا يسيرونه مع أولاد الملوك اذا وجهوهم في الامور العظام وأمر ميلاذ بالدخول مما يلى الصين وضم اليه جماعة كثيرة دون من ضم الى جوذرز وأمر أغص بالدخول من ناحية الخزر في

مثل من ضم الى ميلاذ وضم الى شومهان أخوتها وبنى عمها وتمام ثلاثين ألف رجل من الجند وأمرها بالدخول من طريق بين طريق جوذرز وميلاذ و يقال ان كيخسرو انما غزى شومهان لخاصتها بسياوخش وكانت نذرت ان تطالب بدمه فضى جميع هؤلاء لوجههم ودخل جوذرز بلاد الترك من ناحية خراسان وبدأ بفيران بن ويسغان فالتحمت بينهما حرب شديدة مذكورة وهى الحرب التى قتل فيها بيزن بن بى خمان بن ويسغان مبارزة وقتل جوذرز فيران أيضا ثم قصد جوذرز فراسيات وألحت عليه العساكر الثلاثة كل عسكر من الوجه الذى دخل منه واتبع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه وجعل قصده للوجه الذى كان فيه جوذرز وصير مدخله منه فوافى عسكر جوذرز وقد أثخن في الترك وقتل فيران رئيس اصبهبذى فراسيات والمرشح للملك من بعده وجماعة كثيرة من اخوته مثل خمان واوستهن وجلباد وسيامق وبهرام وفرشخاذ وفرخلاد ومن ولده مثل روين ابن فيران وكان مقدما عند فراسيات وجماعة من اخوة فراسيات مثل رتدراى واندرمان واسفخرم واخست وأسر بروا بن فشنجان قاتلَ سياوخش ووَجدَ جوذرزَ قد احصى القتلى والأسْرى وماغنم من الكراع والاموال فوجد مبلغ ما فى يده من الاسرى ثلاثين ألفا ومن القتلى خمسمائة ألف ونيفا وستين ألف رجل ومن الكراع والورق والاموال مالا يحصى كثرة وأمر كل واحد من الوجوه الذين كانوا معه ان يجعل أسيره أو قتيله من الاتراك عند علمه لينظر كيخسرو و الى ذلك عند موافاته فلما وافى كيخسرو العسكر وموضع الملحمة اصطفت له الرجال وتلقاه جوذرز وسائر الاصبهبذين فلما دخل العسكر جعل يمر بعلم علم فكان أول قتيل رآه جثة فيران عند علم جوذرز فلما نظر اليها وقف ثم قال أيها الجبل الصعب الذرى المنيع الاركان ألم أنهك عن هذه المحاربة وعن نصب نفسك لنا دون فراسيات في هذه المطالبة ألم أبذل لك نفسى وأعرض عليك ملكى فلم تحسن الاختيار ألست الصدوق اللسان الحافظ للاخوان الكاتم للاسرار ألم أعلمك مكر فراسيات وقلة وفائه فلم تفعل ما امرتك بل مضيت فى نومك حتى احتوشتك الليوث من مقاتلتنا وابناء مملكتنا ما اغنى عنك فراسيات وقد فارقت الدنيا وافنيت آل ويسغان فويل لعلمك وفهمك وويل لسخائك وصدقك انا بك اليوم لمرجعون ولم يزل كيخسرو يرثى فيران حتى صار الى علم بى بن جوذرز فلما وقف عليه وجد بروا ابن فشنجان حيا أسيرا فى يدى بى فسأل عنه فأخبرانه بروا قاتل سياوخش الماثل به عند قتله اياه فقرب منه كيخسرو ثم طأطأ رأسه بالسجود شكرا لربه ثم قال الحمد لله الذى أمكننى منك يابروا أنت الذى قتلت سياوخش ومثلت به وأنت الذى سلبته زينته وتكلفت من بين الاتراك إبارته فغرست لنا بفعلك هذه الشجرة من العداوة وهيجت بيننا هذه المحاربة واشعلت فى كلا الفريقين نارا موقدة أنت

الذى جرى على يديك تبديل صورته وتوهين قوته اما تهيبت أيها التركى جماله ألا أبقيت عليه للنور الساطع على وجهه أين نجدتك وقوتك اليوم وأين أخوك الساحر عن نصرتك لست أقتلك لقتلك اياه بل لمكافتك وتوليك ما كان صلاحالك ألا تتولاه وسأقتل من قتله ببغيه وجرمه ثم أمر أن تقطع أعضاؤه حيا ثم يذبح ففعل ذلك به بى ولم يزل كيخسرو يمر بعلم علم واصبهبذ اصبهبذ فاذا صار الى الواحد منهم قال له نحو ما ذكرنا ثم صار الى مضاربه فلما استقر فيها دعا ببرزا فره عمه فلما دخل عليه اجلسه عن يمينه وأظهر له السرور بقتله جلباذ بن ويسغان مبارزة ثم أجزل جائزته وملكه على كرمان ومكران ونواحيها ثم دعا بجوذرز فلما دخل عليه قال له أيها الاصبهبذ الرشيد والكهل الشفيق انه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربنا عز وجل وعن غير حيلة منا ولا قوة ثم برعايتك حقنا وبذلك نفسك وأولادك لنا وذلك مذخور لك عندنا وقد حبوناك بالمرتبة التى يقال لها بزرجفرمذار وهى الوزارة وجعلنا لك أصبهان وجرجان وجبالهما فأحسن رعاية أهلها فشكر جوذرز ذلك وخرج من عنده بهجا مسرورا ثم أمر بالوجوه من اصبهبذته الذين كانوا مع جوذرز ممن حسن بلاؤه وتولى قتل طراخنة الاتراك ولد فشنجان وويسغان مثل جرجين ابن ميلاذان وبى وشاذوس وكام وجدمير بن جوذرز وبيزن ابن بى وبرازه بن بيفغان وفروذه بن فامدان وزنده بن شابريغان وبسطام بن كزدهمان وفرته بن تفارغان فدخلوا عليه رجلا رجلا فمنهم من ملكه على البلدان الشريفة ومنهم من خصه بأعمال من أعمال حضرته ثم لم يلبث أن وردت عليه الكتب من ميلاذ وأغص وشومهان بأنخانهم فى بلاد الترك وانهم قد هزموا الفراسيات عسكرا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدوا فى محاربة القوم وان يوافوه بموضع سماه لهم من بلاد الترك فزعموا ان العساكر الاربعة لما أحاطت بفراسيات وأتاه من قتل من قتل وأسر من أسر وخراب ما خرب ما أتاه ضاقت عليه المذاهب ولم يبق معه من ولده الا شيده وكان ساحرا فوجهه نحو كيخسرو بالعدة والعتاد فلما وافى كيخسرو وأعلم ان أباه انما وجهه للاحتيال عليه فجمع اصبهبذته وتقدم اليهم فى الاحتراس من غيلته وقيل ان كيخسرو اشفق يومئذ من شيده وهابه وظن ان لا طاقة له به وان القتال اتصل بينهما أربعة أيام وان رجلا من خاصة كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبى يومئذ أصحاب كيخسرو فأحسن تعبيتهم فكثرت القتلى بينهم واستماتت رجال خنيارث وجدت وأيقن شيده ان لا طاقة له بهم فانهزم واتبعه كيخسرو بمن معه ولحقه جرد فضربه على هامته بالعمود ضربة خر منها ميتا ووقف كيخسرو على جيفته فعاين منها سماجة شنعة وغنم كيخسرو ما كان من عسكرهم وبلغ الخبر فراسيات فاقبل بجميع طراخنته فلما التقى وكيخسرو ونشبت بينهما حرب شديدة لا يقال ان مثلها كان على وجه

الارض قبلها فاختلط رجال خنيارث برجال الترك وامتدّ الامر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ الاّ على الدماء والاسْر من جوذرز وولده وجرجين وجردو بسطام ونظر فراسيات وهم يحمون كيخسرو كأنهم أُسود ضارية فانهزم مولّياً على وجهه هارباً فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ فبلغت عدتهم مائة ألف وجدّ كيخسرو وأصحابه فى طلب فراسيات وقد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد الى بلد حتى أتى آذربيجان فاستتر في غدير هناك يعرف ببئر خاسف ثم ظفر به فلما أتى كيخسرو استوثق منه بالحديد ثم أقام للاستراحة بموضعه ثلاثة أيام ثم دعاه فسأله عن عذره في أمر سياوخش فلم يكن له عذر ولا حجة فامر بقتله فقام اليه بى بن جوذرز فذبحه كما ذبح سياوخش ثم أتى كيخسرو بدمه فغمس فيه يده وقال هذا بترة سياوخش وظلمكم اياه واعتدائكم عليه ثم انصرف من آذربيجان ظافراً غانماً بهجا * وذكر ان عدّة من أولاد كيبيه جدّ كيخسرو الاكبر وأولادهم كانوا مع كيخسرو وفى حرب الترك وان ممن كان معه كى ارش بن كيبيه وكان مملّكاً على خوزستان وما يليهما من بابل وكى به ارش وكان مملّكاً على كرمان ونواحيها وكى أوجى بن كيمنوش بن كيفاشين بن كيبيه وكان مملكاً على فارس وكى أوجى هذا هو أبو كى لهراسف الملك ويقال ان أخاً لفراسيات كان يقال له كى شراسف صار الى بلاد الترك بعد قتل كيخسرو أخاه فاستولى على ملكها وكان له ابن يقال له خرزاسف فلك البلاد بعد أبيه وكان جباراً عاتياً وهو ابن أخى فراسيات ملك الترك الذى كان حارب منوشهر وجوذرز هو ابن جشوادغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن أورب بن تاج بن رنسنك بن ارس بن ونديج بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر فلما فرغ كيخسرو من المطالبة بوتره واستقر فى مملكته زهد في الملك وتنسك واعلم الوجوه من أهله وأهل مملكته انه على التخلى من الامر فاشتد لذلك جزعهم وعظمت له وحشتهم واستغاثوا اليه وطلبوا وتضرعوا وراودوه على المقام بتدبير ملكهم فلم يجدوا عنده فى ذلك شيأ فلما يئسوا قالوا اجمعهم فاذا قت على ما أنت عليه فسمّ للملك رجلا نقلده اياه وكان لهراسف حاضراً فاشار بيده اليه وأعلمهم انه خاصته ووصيه فاقبل الناس الى لهراسف وذلك بعد قبوله الوصية وفُقد كيخسرو فبعضٌ يقول انه غاب للنسك فلا يُدرَى أين مات ولا كيف كانت ميتته وبعض يقول غير ذلك وتقلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذى رسم له وولد كيخسرو جاماس واسبهر ورمى ورمين وكان ملك كيخسرو ستين سنة ﴿رجع الحديث﴾ الى الخبر عن

أمر بنى اسرائيل بعد سليمان بن داود عليه السلام

ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بنى اسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه فيما قيل سبع عشرة سنة ثم افترقت ممالك بنى اسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم فكان أبيا بن رحبعم ملك

سبط يهوذا وبنيامين دون سائر الاسباط وذلك ان سائر الاسباط ملّكوا عليهم يوربعم بن نابط عبد سليمان لسبب القربان الذى كانت زوجة سليمان قرّبته في داره وكانت قرّبت فيها جرادة لصنم فتوعده الله بازالة بعض الملك عن ولده فكان ملك رحبعم الى أن توفي فيما ذكر ثلاث سنين ثم ملك أسا بن ابيا أمر السبطين اللذين كان أبوه يملك أمرهما وهما سبط يهوذا وسبط بنيامين الى أن توفي احدى وأربعين سنة

﴿ ذكر خبر أسا بن ابيا وزرح الهندى ﴾

حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل يقال له أسا بن أبيا كان رجلا صالحا وكان أعرج وكان ملك من ملوك الهند يقال له زرح وكان ملكا جبارا فاسقا يدعو الناس الى عبادته وكان أبيا عابد أصنام له صنمان يعبدهما من دون الله ويدعو الناس الى عبادتهما حتى أضل عامة بنى اسرائيل وكان يعبد الاصنام حتى توفي ثم ملك ابنه أسا من بعده فلما ملكهم بعث فيهم مناديا ينادى ألا إن الكفر قد مات وأهله وعاش الايمان وأهله وانتكست الاصنام وعبادتها وظهرت طاعة الله وأعمالها فليس كافر من بنى اسرائيل يطلع رأسه بعد اليوم بكفر في ولايتى ودهرى الا أنى قاتله فان الطوفان لم يغرق الدنيا وأهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء الا بترك طاعة الله واظهار معصيته فمن أجل ذلك ينبغى لنا أن لا نقر لله معصية يعمل بها ولا نترك طاعة لله الا أظهرناها جهدنا حتى نطهر الارض من نجسها وننقيها من دنسها ونجاهد من خالفنا في ذلك بالحرب والنفى من بلادنا فلما سمع ذلك قومه ضجوا وكرهوا فأتوا أم أسا الملك فشكوا اليها فعل ابنها بهم وبآلهتهم ودعاءه اياهم الى مفارقة دينهم والدخول في عبادة ربهم فتحملت لهم أمه أن تكلمه وتصرفه الى عبادة أصنام والده فبينا الملك قاعد وعنده أشراف قومه ورؤسهم وذوو طاعتهم اذ أقبلت أم الملك فقام لها الملك من مجلسه وأمرها أن تجلس فيه معرفة بحقها وتوقيرا لها فأبت عليه وقالت لست ابنى ان لم تجبنى الى ما أدعوك اليه وتضع طاعتك في يدى حتى تفعل ما آمرك به وتجيبنى الى أمر ان أطعتنى فيه رشدت وأخذت بحظك وان عصيتنى فحظك بخست ونفسك ظلمت انه بلغنى يابنى انك بدأت قومك بالعظيم دعوتهم الى مخالفة دينهم والكفر بآلهتهم والتحويل عما كان عليه آباؤهم وأحدثت فيهم سنة وأظهرت فيهم بدعة أردت بذلك فيما زعمت تعظيما لوقارك ومعرفة بمكانك وتشديدا لسلطانك وفي التقصير يابنى دخلت وبالشين أخذت ودعوت جميع الناس الى حربك وانتدبت لقتالهم وحدك أردت بذلك أن تعيد الاحرار لك عبيدا والضعيف لك شديدا اسفهت بذلك رأى العلماء وخالفت الحكماء واتبعت رأى السفهاء ولعمرى ما حملك على ذلك يابنى الا كثرة طيشك وحداثة سنك وقلة

علمك

علمك فان أنت رددت على كلامى ولم تعرف حقى فلست من نسل والدك ولا ينبغى الملك
لمثلك يابنى باى شىء تدل على قومك لعلك أُتيت من الحروف مثل ما أوتى موسى الى فرعون
ان غرقه وأنجى قومه من الظلمة أولعلك أوتيت من القوة ما أوتى داود ان قتل الاسد لقومه
ولحق الذئب فشق شدقه وقتل جالوت الجبار وحده أولعلك أوتيت من الملك والحكمة
أفضل مما أوتى سليمان بن داود رأس الحكماء اذ صارت حكمته مثلا للباقين بعده يابنى انه
ما يأتك من حسنة فانا أحظى الناس بها وان تكن الاخرى فانا أشقاهم بشقوتك فلما سمعها
الملك اشتد غضبه وضاق صدره فقال لها يا أمه انه لا ينبغى أن آكل على مائدة واحدة مع
حبيبى وعدوى كذلك لا ينبغى أن أعبد غير ربى هلمى الى أمر إن أطعتنى فيه رشدت وان
تركته غويت أن تعبدى الله وتكفرى بكل آلهة دونه فانه ليس أحد يرد هذا علىّ الا هو لله
عدو وأنا ناصره لانى عبده قالت له ما كنت لأفارق أصنامى ولا دين آبائى وقومى ولا أترك
ذلك لقولك ولا أعبد الرب الذى تدعونى اليه فقال لها الملك حينئذ يا أمه ان قولك هذا قد قطع
فيما بينى و بينك رَحِمى وأمر بها الملك عند ذلك فاخرجوها وغرّبوها ثم أوصى الى صاحب
شرطته وبابه أن يقتلها ان هى ألمّت بمكانه فلما سمع ذلك منه الاسباط الذين كانوا حوله وقعت
فى قلوبهم المهابة فاذعنوا له بالطاعة وانقطعت فيما بينهم و بينه كل حيلة وقالوا قد فعل هذا بامه
فاين نقع نحن منه اذا خالفنا فى أمره ولم نجبه الى دينه فاحتالوا له كل حيلة فحفظه الله وأباد
مكرهم فلما لم يكن لهم عن ذلك صبرٌ ولا على فراق دينهم قِوام ائتمروا بان يهربوا من بلاده
و يسكنوا بلادا غيرها فخرجوا متوجهين الى زرج ملك الهند يطلبون أن يستحملوه على
أساومن اتبعه فلما دخلوا على زرج سجدوا له فقال لهم من أنتم قالوا نحن عبيدك قال وأى
عبيدى أنتم قالوا نحن من أرضك أرض الشام وانا كنا نعتزّ بملكك حتى ظهر فينا ملك صبى
حديث السن سفيه فغير ديننا وسفه رأينا وكفر آباءنا وهان عليه سخطنا فاتيناك لنعلمك ذلك
فتكون أنت أولى بملكنا ونحن رؤسهم وهى أرض كثير مالها ضعيف أهلها طيبة معيشتها
كثيرة أنضارها وفيهم الكنوز وملك ثلاثين ملكا وهم الذين كان يوشع بن نون خليفة موسى
سار بهم فى البحر هو وقومه فنحن وأرضنا لك و بلادنا بلادك وليس أحد فيها يناصبك هم
دافعون أيديهم اليك بغير قتال باموالهم وأنفسهم مسالمة قال لهم زرج لعمرى ما كنت
لأجيبكم الى ما دعوتمونى اليه ولا أستجيب الى مقاتلة قوم لعلهم أطوع لى منكم حتى أبعث اليهم
من قومى امناء فان وقع الامر على ما تكلمتم به قدامى نفعكم ذلك عندى و جعلتكم عليها ملوكا
وان كان كلامكم كذبا فانى منزلٌ بكم العقوبة التى تنبغى لمن كذبنى قال القوم تكلمت بالعدل
وحكمت بالقسط ونحن به راضون فامر عند ذلك بالارزاق فأجريت عليهم واختار من
قومه أمناء ليبعثهم جواسيس فاوصاهم بوصيته وخوفهم وحذرهم بطشه إن هم كذبوه

ووعدهم المعروف ان هم صدقوه وقال لهم زرح انى مرسلكم لامانتكم وشحكم على دينكم وحسن رأيكم في قومكم لتطالعوا لى أرضا من أرضى وتبحثوا لى عن شأنها وتُعلمونى علم أهلها وملكها وجنودها وعددها ومياهها وفجاجها وطرقها ومداخلها ومخارجها وسهولتها وصعوبتها حتى كأنى شاهد ذلك وعالمه وحاضر ذلك وخابره وخذوا معكم من الخزائن من الياقوت والمرجان والكسوة ما يفرغون اليه اذا رأوه ويشترون منكم اذا نظروا اليه فامكنهم من خزائنه حتى أخذوا منها فجهزهم لبرهم وبحرهم ووصف لهم القوم الذين أتوهم الطرق ودلوهم على مقاصدها فساروا كالتجار حتى نزلوا ساحل البحر ثم ركبوا منه حتى أرسوا على ساحل ايليا ثم ساروا حتى دخلوها فخلوا أثقالهم فيها وأظهروا أمتعتهم وبضاعتهم ودعوا الناس الى أن يشتروا منهم فلم يفرغوا البضاعتهم وكسدت تجارتهم فجعلوا يعطون بالشئ القليل الشئ الكثير لكيلا يخرجوهم من قريتهم حتى يعلموا أخبارهم ويحقوا شأنهم ويستخرجوا أمرهم به ملكهم من أخبارهم وكان أسا الملك قد تقدم الى نساء بنى اسرائيل أن لا يقدر على امرأة لا زوج لها بهيئة امرأة لها زوج الا قتلها أو نفاها من بلاده الى جزائر البحار فان ابليس لم يدخل على أهل الدين في دينهم بمكيدة هى أشد من النساء فكانت المرأة التى لا زوج لها لا تخرج الا منتقبةً في رثة الثياب لئلا تعرف فلما بذل هؤلاء الامناء بضاعتهم ما ثمنه مائة درهم بدرهم جعل نساء بنى اسرائيل يشترين خفية بالليل سرا لا يعلم بهن أحد من أهل دينهن حتى أنفقوا بضاعتهم واشتروا بها حاجتهم واستوعبوا خبر مدينتهم وحصونهم وعدد مياههم وكانوا قد كتموا رؤس بضاعتهم ومحاسنها من اللؤلؤ والمرجان والياقوت هدية للملك وجعل الامناء يسألون من رأوا من أهل القرية عن خبر الملك وشأنه اذلم يشتر منهم شيأ وقالوا ما شأن الملك لا يشترى منا شيأ ان كان غنيا فان عندنا من طرائف البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله في خزائنه وان كان محتاجا فما يمنعه أن يشهدنا فنعطيه ما شاء بغير ثمن قال لهم من حضرهم من أهل القرية ان له من الغناء والخزائن وفنون المتاع ما لم يقدر على مثله انه استفرغ الخزائن التى كان موسى سار بها من مصر والحلى الذى كان بنو اسرائيل أخذوا وما جمع يوشع بن نون خليفة موسى وما جمع سليمان رأس الحكماء والملوك من الغناء الكثير والآنية التى لا يقدر على مثلها قال الامناء فما قتاله وباى شئ عظمته وما جنوده أرأيتم لو أن ملكا انحرف عليه ففتق ملكه ما كان اذا قتاله اياه وما عدته وعدد جنوده أم باى الخيل والفرسان غلبته أو من أجل كثرة جمعه وخزائنه وقعت فى قلوب الرجال هيبته فاجابهم القوم وقالوا ان أسا الملك قليلةٌ عُدّته ضعيفة قوّته غير ان له صديقا لو دعاه واستعان به على أن يزيل الجبال ازالها فاذ كان معه صديقه فليس شئ من الخلق يطيقه قال لهم الامناء ومن صديق أسا وكم عدد جنوده وكيف مواجهته وقتاله وكم عدد عساكره ومراكبه وأين

قراره ومسكنه فاجابهم القوم أما مسكنه ففوق السموات العلى مستوٍ على عرشه لا يحصى عدد جنوده وكل شيء من الخلق له عبد لو أمر البحر لطمّ على البرّ ولو أمر الانهار لغارت في عنصرها لا يرى ولا يعرف قراره وهو صديق أسا وناصره فجعل الامناء يكتبون كل شيء أخبروا به من أمر أسا وقضية أمره فدخل بعض هؤلاء الامناء عليه فقالوا يا أيها الملك إن معنا هدية نريد أن نهديها لك من طرائف بلادنا أو تشترى منا فنرخصه عليك قال لهم ائتونى بذلك حتى أنظر اليه فلما أتوه به قال لهم هل يبقى هذا لاهله ويبقون له قالوا بل يفنى هذا ويفنون أهله قال لهم أسا لا حاجة لى فيه انما طلبْتى ما تبقى بهجته لاهله لا تزول ولا يزولون عنه فخرجوا من عنده ورُدّ عليهم هديتهم فساروا من بيت المقدس متوجهين الى زرج الهندىّ ملكهم فلما أتوه نشروا له كتاب خبرهم وأنبؤه بما انتهى اليهم من أمر ملكهم وأخبروه بصديق أسا فلما سمع زرج كلامهم استحلفهم بعزته وبالشمس والقمر اللذيْن يعبدونهما ولهما يصلون أن لا يكتموه من خبر ما رأوا في بنى اسرائيل شيأ فصدقوه فلما فرغوا من خبرهم وخبر أسا ملكهم وصديقه قال لهم زرج ان بنى اسرائيل لما علموا انكم جواسيس وانكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق أسا وهم كاذبون أرادوا بذلك ترهيبكم ان صديق أسا لا يطيق أن يأتى باكثر من جندى ولا باكمل من عدتى ولا باقسى قلوبا ولا أجرأ على القتال من قومى ان لقينى بالف لقيته باكثر من ذلك ثم عمد زرج عند ذلك فكتب الى كل من فى طاعته أن يجهزوا من كل مخلاب جندا بعدتهم حتى استمد يأجوج ومأجوج والترك وفارس مع من سواهم من الامم ممن جرت عليه لزرج طاعةٌ * كتب من زرج الجبار الهندىّ ملك الارضين الى من بلغته كتبى اما بعد فان لى أرضا قد دنا حصادها وأينع ثمرها وأردت أن تبعثوا الىّ بعمال أغنمهم ما حصدوا منها وهم قوم قصَوْا عنى وغلبوا على أطراف من أرضى وقهروا من تحت أيديهم من رقيقى وقد محتهم من نهض اليهم معى فان قصرت بكم قوةٌ فعندى قوتكم فانه لا تتعطل خزائنى فاجتمعوا اليه من كل ناحية وأمدوه بالخيل والفرسان والرجال والعدة فلما اجتمعوا عنده أمكنهم من السلاح والجهاز من خزائنه ثم أمر باحصاء عددهم وتعبيتهم فبلغ عددهم ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلاده وأمر بمائة مركب فقرن له البغال كل أربعة أبغل جميعا عليها سرير وقبة وفي كل قبة منها جارية ومع كل مركب عشرة من الخدم وخمسة أفيال من فيلته فبلغ فى كل عسكر من عساكره مائة ألف وجعل خاصته الذين يركبون معه مائة من رؤوسهم وجعل في كل عسكر عرفاء وخطبهم وحرضهم على القتال فلما نظر اليهم وسار فيهم تعزز وتعظم شأنه في قلوب مَن حضره ثم قال زرج أين صديق أسا هل يستطيع أن يعصمه منى أو من يطيق غلبتى فلو ان أسا وصديقه ينظران الىّ والى جندى ما اجترأ على قتالى لان عندى بكل واحد من جنده ألفا من جنودى ليدخلن

أسا أرضى أسيرا ولأقدمن بقومه سبياً في جنودى فجعل زرح ينتقص أسا ويقول فيه مالا ينبغي فبلغ أسا صنيع زرح وجمعه عليه فدعا ربه فقال اللهم أنت الذى بقوتك خلقت السموات والارض ومن فيهن حتى صار جميع ذلك في قبضتك أنت ذو الاناة الرفيقة والغضب الشديد أسألك أن لا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا وبينك ولا تعمدنا ولا تجزينا على معصيتك ولكن تذكرنا برحمتك التى جعلتها للخلائق فانظر الى ضعفنا وقوة عدوّنا وانظر الى قلتنا وكثرة عدونا وانظر الى ما نحن فيه من الضيق والغم وانظر الى ما فيه عدونا من الفرح والراحة فغرّق زرح وجنوده في اليم بالقدرة التى غرّقت بها فرعون وجنوده وأنجيت موسى وقومه وأسألك أن تحل على زرح وقومه عذابك بغتة فارى أسا في المنام والله أعلم انى قد سمعت كلامك ووصل الىّ جؤارك وانى على عرشى وانى إن غرّقتُ زرح الهندى وقومه لم يعلم بنو اسرائيل ولا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم ولكن سأظهر في زرح وقومه لك ولمن اتبعك قدرة من قدرتى حتى أكفيك مؤنتهم وأهب لك غنيمتهم واضع في أيديكم عساكرهم حتى يعلم أعداؤك ان صديق أسا لا يطاق وليّه ولا يهزم جنده ولا يخيب مطيعه فانا أمهل له حتى يفرغ من حاجته ثم أسوقه اليك عبدا وعساكره لك ولقومك خولا فسار زرح ومن معه حتى حلوا على ساحل ترسيس فلم يكن الا محلّة يوم حتى دفنوا أنهارك ومحلوا مروجها حتى كان الطير ينقصف عليهم والوحش لا تستطيع الهرب منهم فساروا حتى كانوا على مرحلتين من ايليا ففرق زرح عساكره منها الى ايليا وامتلأت منهم تلك الارض جبالها وسهولها وامتلأت قلوب أهل الشأم منهم رعبا وعاينوا اهلكتهم فسمع بهم أسا الملك فبعث اليهم طليعة من قومه وأمرهم أن يخبروه بعددهم وهيئتهم فسار القوم الذين بعثهم أسا حتى نظروا اليهم من رأس تلّ ثم رجعوا الى أسا فاخبروه انه لم تر عيون بنى آدم ولا سمعت آذانهم مثلهم ومثل أفيالهم وخيولهم وفرسانهم وما ظنننا ان في الناس مثلهم كثرةً وعدةً قلّتْ من إحصائهم عقولنا وقلّت من قتالهم حيلتنا وانقطع فيما بيننا وبينهم رجاؤنا فسمع بذلك أهل القرية فشقوا ثيابهم وذروا التراب على رؤسهم وعجوا بالعويل في أزقتهم وأسواقهم وجعل بعضهم يودع بعضا ثم ساروا حتى أتوا الملك فقالوا نحن خارجون باجمعنا الى هؤلاء القوم فدافعون اليهم أيدينا لعلهم أن يرحمونا فيقرونا في بلادنا قال لهم أسا الملك معاذ الله أن نلقى بايدينا في أيدى الكفرة وان نخلى بيت الله وكتابه للفجرة قالوا فاحتل لنا حيلة واطلب الى صديقك وربك الذى كنت تعدنا بنصره وتدعونا الى الايمان به فان هو كشف عنا هذا البلاء والا وضعنا ايدينا في ايدى عدوّنا لعلنا نتخلص بذلك من القتل قال لهم اسا ان ربى لا يطاق الا بالتضرع والتبتّل والاستكانة قالوا فابرز له لعله ان يجيبك فيرحم ضعفنا فان الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا فدخل اسا المصلّى ووضع تاجه من رأسه وحلّ ثيابه ولبس المسوح

وافترش

وافترش الرماد ثم مد يده يدعو ربه بقلب حزين وتضرع كثير ودموع سجال وهو يقول
اللهمّ ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم إله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط انت المستخفى من خلقك حيث شئت لايدرك قرارك ولا يطاق كنه عظمتك انت
اليقظان الذى لاتنام والجديد الذى لاتبليك الليالى والايام اسألك بالمسئلة التى سألك بها ابراهيم
خليلك فاطفأت بها عنه النار والحقته بها بالابرار وبالدعاء الذى دعاك به نجيّك موسى فأنجيت
بنى اسرائيل من الظلمة وأعتقتهم به من العبودية وسيرتهم فى البرّ والبحر وغرّقت
فرعون ومن اتّبعه وبالتضرع الذى تضرع اليك عبدك داود فرفعته ووهبت له من بعد
الضعف القوة ونصرته على جالوت الجبار وهزمته وبالمسئلة التى سألك بها سليمان نبيّك فحته
الحكمة ووهبت له الرّفعة وملكته على كل دابة انت محيى الموتى ومُفنى الدنيا وتبقى وحدك
خالدا لاتفنى وجديدا لاتبلى أسألك ياالهى ان ترحمنى باجابة دعوتى فانى اعرج مسكين من
اضعف عبادك واقلّهم حيلة وقد حل بنا كربٌ عظيم وحزن شديد لايطيق كشفه غيرك
ولا حول ولاقوّة لنا الا بك فارحم ضعفنا بما شئت فانك ترحم من تشاء بما تشاء * وجعل علماء بنى
اسرائيل يدعون الله خارجا وهم يقولون اللهمّ أجبْ اليوم عبدك فانه قد اعتصم بك وحدك
ولاتُخلّ بينه وبين عدوّك واذكرحُبَّه اياك وفراقه امّه وجميع الخلائق الامن أطاعك
فألقى الله على اسا النوم وهو في مصلّاه ساجدا ثم اتاه من الله آتٍ والله أعلم فقال يااسا ان الحبيب
لايُسلم حبيبه وان الله عز وجل يقول انى قد ألقيت عليك محبّتى ووجب لك نصرى فانا الذى
اكفيك عدوّك فانه لايهون من توكل علىّ ولا يضعف من تقوى بى كنت تذكرنى في الرخاء
وأُسلمك عند الشدائد وكنت تدعونى آمنا وانا اسلمك خائفا ان الله القوىّ يقول انا أُقسم ان
لوكابدتك السموات والارض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجا فانا الذى ابعث طرفا
من زبانيتى يقتلون اعدائى فانى معك ولن يخلص اليك ولا الى من معك احد فخرج اسا
من مصلاه وهو يحمد الله مسفرا وجهه فأخبرهم بماقيل له فأما المؤمنون فصدّقوه واما
المنافقون فكذبوه وقال بعضهم لبعض ان اسا دخل اعرج وخرج اعرج ولوكان صادقا
أن الله قد اجابه اذاً لأصلح رجله ولكن يغرّنا ويمنّينا حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا فبينا الملك
يخبرهم عن صنع الله بهم اذ قدم رسل من زرح فدخلوا ايليا ومعهم كتب من زرح الى اسافيها
شتم له ولقومه وتكذيب بالله وكتب فيها ان ادع صديقك الذى اضللت به قومك فليبارزنى
بجنوده وليظهر لى مع انى اعلم انه لن يطيقنى هو ولا غيره لانى انا زرح الهندىّ الملك فلما
قرأ اسا الكتب التى قدم بها عليه هملت عيناه بالبكاء ثم دخل مصلاه ونشر تلك الكتب
بين يدى الله ثم قال اللهمّ ليس لى شئ من الاشياء احب الىّ من لقائك غير أنى اتخوف ان يطفأ
هذا النور الذى اظهرته فى ايامى هذه وقد حضرت هذه الصحائف وعلمت مافيها ولو كنت

المراد بها كان ذلك يسيرا غيران عندك زرجا يكابدك ويتناولك وفخر بغير فخر وتكلّم بغير صدق وانت حاضر ذلك وشاهده فاوحى الله الى اسا والله اعلم انه لا تبديل لكلماتى ولا خلف لموعدى ولا تحويل لامرى فاخرج من مصلاك ثم مُرْ خيلك ان تجتمع ثم اخرج بهم وبمن اتبعك حتى تقفوا على نَشْزٍ من الارض فخرج اسا فأخبرهم بما قيل له فخرج اثنا عشر رجلا من رؤسائهم مع كل رجل منهم رهط من قومه فلما ان خرجوا ودّعوا اهاليهم بأن لا يرجعون الى الدنيا فوقفوا الزرج على رابية من الارض فابصر وامنهاز رجا وقومه فلما ابصرهم زرج نفض رأسه ليسخر منهم وقال انما نهضت من بلادى وأنفقت اموالى لمثل هؤلاء ودعا عند ذلك بالنفر الذين كانوا نعتوا عنده اسا وقومه فقال كذبتمونى وزعمتم ان قومكم كثير عددهم فامر بهم وبالامناء الذين كان بعث ليخبروه خبرهم فقتلوا جميعا واسا في ذلك كثير التضرع معتصم بربه فقال زرج ما ادرى ما افعل بهؤلاء القوم وما ادرى ما قدر قلتهم في كثرتنا انى لاستقلهم عن المحاربة وارى ان لا اقاتلهم فأرسل زرج الى اسا فقال له أين صديقك الذى كنت تعدنا به وتزعم انه يخلصك مما يحل بكم من سطواتى أفتضعون ايديكم فى يدى فأمضى فيكم حكمى أو تلتمسون قتالى فأجابه اسا فقال ياشقىُّ انك لست تعلم ما تقول ولست تدرى أتريد ان تغالب ربك بضعفك ام تريد أن تكاثره بقلتك هو اعز شىء واعظمه واغلب شىء واقهره وعباده اذل واضعف عنده من أن ينظروا اليه معاينة وهو معى في موقفى هذا ولن يُغلَب احد كان الله معه فاجتهد ياشقى بجهدك حتى تعلم ماذا يحل بك فلما اصطف قوم زرج واخذوا مراتبهم امر زرج الرماة من قومه ان يرموهم بنشابهم فبعث الله ملائكة من كل سماء والله اعلم عونًا لأسا وقومه ومادّةً له فوقفهم اسا في مواقفهم فلما رموا نشابهم حال المشركون بين ضوء الشمس وبين الارض كأنها سحابة طلعت فنحّتها الملائكة عن اسا وقومه ثم رمت بها الملائكة قوم زرج فاصابت كل رجل منهم نشابته التى رمى بها فقتلوا برماتهم بها كلها واسا وقومه فى كل ذلك يحمدون الله كثيرا ويعجّون اليه بالتسبيح وتراءت الملائكة لهم والله اعلم فلما رآهم الشقىّ زرج وقع الرعب فى قلبه وسقط فى يده وقال ان أسا لعظيم كيده ماضٍ سحره وكذلك بنو اسرائيل حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر ولا يطيق مكرهم عالم وانما تعلموه من مصر وبه ساروا في البحر ثم نادى الهندىّ فى قومه ان سلّوا سيوفكم ثم احملوا عليهم حملة واحدة فدقوهم فسلّوا سيوفهم ثم حملوا على الملائكة فقتلتهم الملائكة فلم يبق منهم غير زرج ونسائه ورقيقه فلما رأى ذلك زرج ولىّ مُدبرًا فارًّا هو ومن معه * وهو يقول ان اسا ظهر علانية واهلكنى صديقه سرًّا وإنى كنت انظر الى اسا ومن معه واقفين لا يقاتلون والحرب واقعة في قومى فلما رأى اسا ان زرجا قد ولى مدبرا قال اللهم ان زرجا قد ولى مدبرا وانك ان لم تحلّ بينى وبينه استنفر علينا قومه ثانية فأوحى الله الى اسا انك لم تقتل من قتل منهم

ولكنى قتلتهم فقف مكانك فانى لو خليت بينك و بينهم اهلكوكم جميعا انما يتقلب زرج فى قبضتى وان ينصره احد منى وانا الزرج بالمكان الذى لا يستطيع صدودا عنه ولا تحو يلا وانى قد وهبت لك ولقومك عساكره وما فيها من فضة ومتاع ودابة فهذا اجرك اذ اعتصمت بى ولا ألتمس منك اجرا على نصرتك فسار زرج حتى اتى البحر يريد بذلك الهرب ومعه مائة الف فهيئوا سفنهم ثم ركبوا فيها فلما ساروا في البحر بعث الله الرياح من اطراف الارضين والبحار الى ذلك البحر واضطربت من كل ناحية امواجه وضربت السفن بعضها بعضا حتى تكسرت فغرق زرج ومن كان معه واضطربت بهم الامواج حتى فزع لذلك اهل القرى حولهم ورجفت الارض فبعث اسا من يعلمه علم ذلك فأوحى الله اليه والله اعلم أن اهبط انت وقومك وأهل قراكم فخذوا ما اغنمكم الله بقوة وكونوا فيه من الشاكرين فانى قد سوغت كل من أخذ من هذه العساكر شيأ ما اخذه فهبطوا يحمدون الله و يقدسونه فنقلوا تلك العساكر الى قراهم ثلاثة اشهر والله اعلم * ثم ملك بعده يهوشافاط بن أسا الى أن هلك خمسة وعشرين سنة ثم ملكت عثليا وتسمى غزليا ابنة عمرم أم أخزيا وكانت قتلت أولاد ملوك بنى اسرائيل فلم يبق منهم الا يواش بن أخزيا فانه ستر عنها ثم قتلها يواش وأصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش بن أخزيا الى أن قتله أصحابه وهو الذى قتل جدته فكان ملكه أربعين سنة ثم ملك أموصيا بن يواش الى ان قتله أصحابه تسعا وعشرين سنة * ثم ملك عوزيا بن أموصيا وقد يقال لعوزيا غوزيا الى أن توفى اثنتين وخمسين سنة ثم ملك يوتام بن عوزيا الى أن توفي ست عشرة سنة ثم ملك أحاز بن يوتام الى أن توفى ست عشرة سنة ثم ملك حزقيا بن أحاز الى أن توفى وقيل انه صاحب شعيا الذى أعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرع الى ربه فزاده وأمهله وأمر شعيا باعلامه ذلك * وأما محمد بن اسحاق فانه قال صاحب شعيا الذى هذه القصة قصته اسمه صديقة

﴿ ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك بنى اسرائيل ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى ابن اسحاق قال كان فيما أنزل الله على موسى في خبره عن بنى اسرائيل وأحداثهم وما هم فاعلون بعده قال وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِى الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا الى وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا فكانت بنو اسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله فى ذلك متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا اليهم * وقد كان مما أنزل الله بهم فى ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر عنهم على لسان موسى فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أن ملكا منهم كان يدعى صديقة فكان الله اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده و يرشده فيكون فيما بينه و بين الله يحدث اليه فى أمرهم لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التى فيها وينهونهم عن المعصية ويدعونهم الى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه

شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث عيسى وزكرياء ويحيى وشعيا الذى بشر بعيسى ومحمد فلك
ذلك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه وعظمت فيهم الاحداث
وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة ألف راية فأقبل سائرا حتى نزل حول
بيت المقدس والملك مريض فى ساقه قرحة فجاءه النبى شعيا فقال له يا ملك بنى اسرائيل إن
سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده في ستمائة ألف راية وقد هابهم الناس وفرقوا منهم
فكبر ذلك على الملك فقال يا نبى الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله
بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبى عليه الصلاة والسلام لم يأتنى وحى حدث الى فى شأنك
فبينما هم على ذلك أوحى الله الى شعيا النبى ان ائت ملك بنى اسرائيل فأمره ان يوصى وصيته
ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى النبى شعيا ملك بنى اسرائيل صديقة فقال
له ان ربك قد أوحى الى أن آمرك توصى وصيتك وتستخلف من شئت على الملك من أهل
بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى وقال وهو
يبكى ويتضرع الى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وظن صادق اللهم رب الارباب واله
الآلهة القدوس المتقدس يارحمن يارحيم المترحم الرؤف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم
اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من
نفسى وسرى وعلانيتى لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فأوحى الله الى شعيا فأمره
ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه وقد رأى بكاءك وقد أخر أجلك
خمس عشرة سنة وأنجاك من عدوك سنحاريب ملك بابل وجنوده فلما قال له ذلك ذهب عنه
الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال يا الهى وإله آبائى لك سجدت وسبحت
وكرمت وعظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب
دعوة المضطرين أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا
ان قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح
قد برئ ففعل ذلك فشفى وقال الملك لشعيا النبى سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا
هذا فقال الله لشعيا النبى قل له انى قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وإنهم سيصبحون موتى
كلهم الا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك
بنى اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج
الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك فى طلبه فأدركه الطلب في مغارة وخمسة
من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما رآهم خر
ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم

ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنحاريب له قد أتانى خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التى رحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا ولم يلقنى فى الشقوة الاقلة عقلى ولو سمعت أوعقلت ماغزوتكم ولكن الشقوة غلبت علىّ وعلى من معى فقال ملك بنى اسرائيل الحمد لله رب العزة الذى كفانا كم بماشاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة لك عليه ولكنه انما أبقاك ومن معك الى ماهو شر لك ولمن معك لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا ولتنذروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم ولدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت فأمر بهم الملك الى سجن القتل فأوحى الله الى شعيا النبى أن قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبى شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته ياملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات * وقد زعم بعض أهل الكتاب ان هذا الملك من بنى اسرائيل الذى سار اليه سنحاريب كان أعرج وكان عرجه من عرق النسا وان سنحاريب انما طمع في مملكته لزمانته وضعفه وانه قد كان سار اليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له ليفر وكان بخت نصر ابن عمه كاتبه وان الله أرسل عليه ريحا أهلكت جيشه وأفلت هو وكاتبه وان هذا البابلى قتله ابن له وان بخت نصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتل أباه وان سنحاريب سار بعد ذلك اليه وكان مسكنه بنينوى مع ملك آذربيجان يومئذ وكان يدعى سلمان الاعسر وان سنحاريب وسلمان اختلفا فتحاربا حتى تفانى جنداهما وصار ما كان معهما غنيمة لبنى اسرائيل * وقال بعضهم بل الذى غزا حزقيا صاحب شعيا سنحاريب ملك الموصل وزعم انه لما أحاط ببيت المقدس بجنوده بعث الله ملكا فقتل من أصحابه فى ليلة واحدة مائة ألف وخمسة وثمانين ألف رجل * وكان ملكه الى أن توفي تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده فيما قيل أمرهم منشا بن حزقيا الى أن توفي خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده أمون بن منشا الى ان قتله أصحابه اثنتى عشرة سنة ثم ملك بعده يوشيا بن أمون الى ان قتله فرعون الاجدع المقعد ملك مصر احدى وثلاثين سنة ثم ياهو أحاز بن يوشيا وكان فرعون الاجدع قد غزاه واسره وأشخصه الى مصر وملك فرعون الاجدع يوياقيم بن ياهو احاز على ما كان

عليه أبوه ووظف عليه خرجا يؤديه اليه فكان يوياقيم يحيى ذلك فيما زعموا من بني اسرائيل ويحمله فيما زعموا اثنتى عشرة سنة ثم ملك أمرهم من بعده يوياحين بن يوياقيم فغزاه بخت نصر فأسره وأشخصه الى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه وملك مكانه متنيا عمه وسماه صديقيا فخالفه فغزاه فظفر به فأوثقه وحمله الى بابل بعد ان ذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرب المدينة والهيكل وسبى بني اسرائيل وحملهم الى بابل فمكثوا بها الى أن ردهم الى بيت المقدس كيرش بن جاماسب بن أسب من أجل القرابة التى كانت بينه وبينهم وذلك ان أمه اشتر ابنة جاويل وقيل حاويل الاسرائيلى فكان جميع ما ملك صديقيا مع الثلاثة الاشهر التى ملك فيها يوياحين فيما قيل احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم صار ملك بيت المقدس والشأم لاشتاسب بن لهراسب وعامله على ذلك كله بخت نصر * وذكر محمد بن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان صديقة ملك بني اسرائيل الذى قد ذكرنا خبره لما قبضه الله مرج أمر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونبيهم شعيا معهم لا يرجعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيا قم فى قومك أوح على لسانك فلما قام انطق الله لسانه بالوحى فوعظهم وذكرهم وخوفهم الغير بعد ان عدد عليهم نعم الله عليهم وتعرضهم للغير قال فلما فرغ شعيا اليهم من مقالته عدوا عليه فيما بلغنى ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها وأدركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها * وقد حدثنى بقصة شعيا وقومه من بني اسرائيل وقتلهم اياه محمد بن سهل البخارى قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه

ذكر خبر لهراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر بنى اسرائيل وتخريبه بيت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجى بن كينوش بن كيفاشين باختيار كيخسرو اياه فلما عقد التاج على رأسه قال نحن مؤثرون البر على غيره واتخذ سريرا من ذهب مكللا بانواع الجواهر للجلوس عليه وأمر فبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودوّن الدواوين وقوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود وعمر الارض واجتبى الخراج لارزاق الجنود ووجه بختنصر وكان اسمه بالفارسية فيما قيل بخترشه * فحدثت عن هشام ابن محمد قال ملك لهراسب وهو ابن أخى قبوس فبنى مدينة بلخ فاشتدت شوكة الترك فى زمانه وكان منزله ببلخ يقاتل الترك قال وكان بختنصر في زمانه وكان أصبهبذ ما بين

الاهواز الى أرض الروم من غربى دجلة فشخص حتى أتى دمشق فصالحه أهلها ووجه قائدا له فأتى بيت المقدس فصالح ملك بنى اسرائيل وهو رجل من ولد داود وأخذ منه رهائن وانصرف فلما بلغ طبرية وثبت بنو اسرائيل على ملكهم فقتلوه وقالوا راهنت أهل بابل وخذلتنا واستعدوا للقتال فكتب قائد بختنصر اليه بما كان فكتب اليه يأمره ان يقيم بموضعه حتى يوافيه وان يضرب أعناق الرهائن الذين معه فسار بختنصر حتى أتى بيت المقدس فأخذ المدينة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية قال وبلغنا انه وجد في سجن بنى اسرائيل أرميا النبى وكان الله تعالى بعثه نبيا فيما بلغنا الى بنى اسرائيل يحذرهم ما حل بهم من بختنصر ويعلمهم ان الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم ان لم يتوبوا وينزعوا عن سيء أعمالهم فقال له بختنصر ما خطبك فاخبره ان الله بعثه الى قومه ليحذرهم الذى حل بهم فكذبوه وحبسوه فقال بختنصر بئس القومُ قومٌ عصوا رسول ربهم وخلى سبيله وأحسن اليه فاجتمع اليه من بقى من ضعفاء بنى اسرائيل فقالوا انا قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب الى الله مما صنعنا فادع الله أن يقبل توبتنا فدعا ربه فاوحى اليه انهم غير فاعلين فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة فأخبرهم بما أمرهم الله به فقالوا كيف نقيم ببلدة قد خربت وغضب الله على أهلها فأبوا ان يقيموا فكتب بختنصر الى ملك مصر إن عبيدًا لى هربوا منى اليك فسرحهم الىّ والا غزوتك واوطأت بلادك الخيل فكتب اليه ملك مصر ماهم بعبيدك ولكنهم الاحرار أبناء الاحرار فغزاه بختنصر فقتله وسبى أهل مصر ثم سار فى أرض المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية ثم انطلق بسبى كثير من أهل فلسطين والاردن فيهم دانيال وغيره من الانبياء * قال وفي ذلك الزمان تفرقت بنو اسرائيل ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب ووادى القرى وغيرها * قال ثم أوحى الله الى أرميا فيما بلغنا أنى عامر بيت المقدس فاخرج اليها فانزلها فخرج اليها حتى قدمها وهى خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرنى الله ان أنزل هذه البلدة وأخبرنى انه عامرها فمتى يعمر هذه ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بختنصر والملك الذى فوقه وهو لهراسب الملك الاعظم وكان ملك لهراسب مائة وعشرين سنة وملك بعده بشتاسب ابنه فبلغه عن بلاد الشأم انها خراب وان السباع قد كثرت في أرض فلسطين فلم يبق بها من الانس أحد فنادى في أرض بابل فى بنى اسرائيل ان من شاء ان يرجع الى الشأم فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره ان يعمر بيت المقدس ويبنى مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لارميا عينيه فنظر الى المدينة كيف تعمر وتبنى ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن انه نام أكثر من ساعة وقد عهد المدينة خرابا يبابا فلما نظر اليها قال اعلم ان الله على كل شيء قدير * قال وأقام بنو اسرائيل

ببيت المقدس وردّ اليهم أمرهم وكثروا بها حتى غلبت عليهم الروم في زمان ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة * قال هشام وفي زمان بشتاسب ظهر زرادشت الذى تزعم المجوس انه نبيهم وكان زرادشت فيما زعم قوم من علماء أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة أرميا النبي خاصا به أثيرا عنده فخانه فكذب عليه فدعا الله عليه فبرص فلحق ببلاد آذربيجان فشرع بها دين المجوسية ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب وهو ببلخ فلما قدم عليه وشرح له دينه أعجبه فقسر الناس على الدخول فيه وقتل في ذلك من رعيته مقتلة عظيمة ودانوا به فكان ملك بشتاسب مائة سنة واثنتي عشرة سنة * وأما غيره من أهل الاخبار والعلم بأمور الاوائل فانه ذكر ان كى لهراسب كان محمودا في أهل مملكته شديد القمع للملوك المحيطة بايرانشهر شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمة كثير الفكر في تشييد البنيان وشق الانهار وعمارة البلاد فكانت ملوك الروم والمغرب والهند وغيرهم يحملون اليه في كل سنة وظيفة معروفة وإتاوة معلومة ويكاتبونه بالتعظيم ويقرون له انه ملك الملوك هيبة له وحذرا قال ويقال ان بختنصر حمل اليه من أورى شلم خزائن وأموالا فلما أحس بالضعف من قوته ملك ابنه بشتاسب واعتزل الملك وفوضه اليه وكان ملك لهراسب فيما ذكر مائة سنة وعشرين سنة وزعم ان بختنصر هذا الذى غزا بنى اسرائيل اسمه بخترشه وانه رجل من العجم من ولد جوذرز وانه عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلثمائة سنة وانه كان في خدمة لهراسب الملك أبى بشتاسب وان لهراسب وجهه الى الشام وبيت المقدس ليجلى عنها اليهود فسار اليها ثم انصرف وانه لم يزل من بعد لهراسب في خدمة ابنه بشتاسب ثم في خدمة بهمن من بعده وان بهمن كان مقيما بمدينة بلخ وهى التى كانت تسمى الحسناء وانه امر بخترشه بالتوجه الى بيت المقدس ليجلي اليهود عنها وان السبب في ذلك وثوب صاحب بيت المقدس على رسل كان بهمن وجههم اليه وقتله بعضهم فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخترشه فملكه على بابل وأمره بالمسير اليها والنفوذ منها الى الشام وبيت المقدس والقصد الى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم وبسط يده فيمن يختار من الاشراف والقواد فاختار من أهل بيت المملكة داريوش بن مهرى من ولد ماذى بن يافث بن نوح وكان ابن أخت بخترشه واختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام وكان خازنا على بيت مال بهمن واخشويرش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم وبهرام بن كيرش بن بشتاسب فضم بهمن اليه من أهله وخاصته هؤلاء الاربعة وضم اليه من وجوه الاساورة ورؤسائهم ثلثمائة رجل ومن الجند خمسين ألف رجل واذن له في ان يفرض ما احتاج اليه وفي اثباتهم ثم اقبل بهم حتى صار الى بابل فاقام بها للتجهز والاستعداد سنة والتفت اليه جماعة عظيمة وكان فيمن سار اليه رجل من ولد سنحاريب الملك الذى كان غزا حزقيا بن أحاز الملك الذى كان بالشام

و بيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا يقال له بختنصر بن نبوزرادان بن سنحاريب صاحب الموصل وناحيتها ابن داريوش بن عيري بن تيري بن رويا بن رابيا ابن سلامون بن داود بن طامي بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى ابن قائل بن صاما بن رغما بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وكان مسيره اليه بسبب ما كان آتى حزقيا و بنو اسرائيل الى جده سنحاريب عند غزوه اياهم وتوسل اليه بذلك فقدمه فى جماعة كثيرة ثم اتبعه فلما توافت العساكر ببيت المقدس نصر بخترشه على بنى اسرائيل لما أراد الله بهم من العقوبة فسباهم وهدم البيت وانصرف الى بابل ومعه يوياحن ابن يوياقيم ملك بنى اسرائيل فى ذلك الوقت من ولد سليمان بعد ان ملك متنياعم يوحينا وسماه صدقيا فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا فغزاه بختنصر ثانية فظفر به واخرب المدينة والهيكل واوثق صدقيا وحمله الى بابل بعد ان ذبح ولده وسمل عينيه فمكث بنو اسرائيل ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس فكان غلبة بختنصر المسمى بخترشه على بيت المقدس الى ان مات فى قول هذا الذى حكينا قوله أربعين سنة ثم قام من بعده ابن يقال له أولمرودخ فملك الناحية ثلاثا وعشرين سنة ثم هلك وملك مكانه ابن له يقال له بلتشصر بن أولمرودخ سنة فلما ملك بلتشصر خلط فى أمره فعزله بهمن وملك مكانه على بابل وما يتصل بها من الشأم وغيرها داريوش الماذوى المنسوب الى ماذى بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم حين صار الى المشرق فقتل بلتشصر وملك بابل وناحية الشأم ثلاث سنين ثم عزله بهمن وولى مكانه كيرش الغيلمى من ولد غيلم بن سام بن نوح الذى كان نزع الى جامر مع ماذى عند مامضى جامر الى المشرق فلما صار الامر الى كيرش كتب بهمن أن يرفق ببنى اسرائيل و يطلق لهم النزول حيث أحبوا والرجوع الى أرضهم وأن يولى عليهم من يختارونه فاختاروا دانيال النبى عليه السلام فولى أمرهم وكان ملك كيرش على بابل وما يتصل بها ثلاث سنين فصارت هذه السنون من وقت غلبة بختنصر الى انقضاء أمره وأمر ولده وملك كيرش الغيلمى معدودة من خراب بيت المقدس منسوبة الى بختنصر ومبلغها سبعون سنة ثم ملك بابل وناحيتها من قبل بهمن رجل من قرابته يقال له اخشوارش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم من الاربعة الوجوه الذين اختارهم بخترشه عند توجهه الى الشام من قبل بهمن وذلك ان اخشوارش انصرف الى بهمن من عند بختنصر محمودا فولاه ذلك الوقت بابل وناحيتها وكان السبب فى ولايته فيما زعم أن رجلا كان يتولى لبهمن ناحية السند والهند يقال له كرارد شير بن دشكال خالفه ومعه من الاتباع ستمائة ألف فولى بهمن اخشويرش الناحية وأمره بالمسير الى كرارد شير ففعل ذلك وحاربه فقتله وقتل أكثر أصحابه فتابع له بهمن الزيادة فى العمل و جمع له طوائف من البلاد فلزم السوس وجمع

الاشراف وأطعم الناس اللحم وسقاهم الخمر وملك بابل الى ناحية الهند والحبشة وما يلي البحر وعقد لمائة وعشرين قائدا في يوم واحد الالوية وصير تحت يد كل قائد ألف رجل من ابطال الجند الذين يعدل الواحد منهم في الحرب بمائة رجل وأوطن بابل وأكثر المقام بالسوس وتزوج من سبي بني اسرائيل امرأة يقال لها اشتر ابنة «أبي» جاويل كان رباها ابن عم لها يقال له مردخي وكان أخاها من الرضاعة لان أم مردخي أرضعت اشتر وكان السبب في تزوجه اياها قتله امرأة كانت له جليلة جميلة خطيرة يقال لها وشتا فأمرها بالبروز ليراها الناس ليعرفوا جلالتها وجمالها فامتنعت من ذلك فقتلها فلما قتلها اجزع لقتلها جزعا شديدا فاشير عليه باعتراض نساء العالم ففعل ذلك وحببت اليه اشتر صنعا لبني اسرائيل فتزعم النصارى انها ولدت له عند مسيره الى بابل ابنا فسماه كيرش وأن ملك اخشويرش كان اربع عشرة سنة وقد علمه مردخي التوراة ودخل في دين بني اسرائيل وفهم عن دانيال النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه حينئذ مثل حننيا وميشايل وعازريا فسألوه بأن يأذن لهم في الخروج الى بيت المقدس فابى وقال لو كان معي منكم الف نبي مافارقني منكم واحد مادمت حيا وولى دانيال القضاء وجعل اليه جميع امره وأمره ان يخرج كل شيء في الخزائن مما كان بختنصر اخذه من بيت المقدس ويرده وتقدم في بناء بيت المقدس فبني وعمر في ايام كيرش بن اخشويرش وكان ملك كيرش مما دخل في ملك بهمن وخماني اثنتين وعشرين سنة * ومات بهمن لثلاث عشرة سنة مضت من ملك كيرش وكان موت كيرش لاربع سنين مضين من ملك خماني فكان جميع ملك كيرش بن اخشويرش اثنتين وعشرين سنة * فهذا ما ذكر اهل السير والاخبار في أمر بختنصر وما كان من امره وامر بني اسرائيل * واما السلف من اهل العلم فانهم قالوا في امرهم اقوالا مختلفة فمن ذلك ما حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير انه سمعه يقول كان رجل من بني اسرائيل يقرأ حتى اذا بلغ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ بكى وفاضت عيناه ثم اطبق المصحف فقال ذلك ما شاء الله من الزمان ثم قال أي ربّ أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فأُري في المنام مسكينا ببابل يقال له بختنصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له اين تريد فقال اريد التجارة حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها احد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لا يأتيه احد الا اعطاه فقال هل بقي مسكين غيركم فقالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لغلمته انطلقوا بنا فانطلق حتى اتاه فقال ما اسمك قال بختنصر فقال لغلمته احتملوه فنقله اليه فمرضه حتى برئ وكساه واعطاه نفقة ثم أذن الاسرائيلي بالرحيل فبكى بختنصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك قال ابكى أنك فعلت بي ما فعلت ولا اجد شيأ

اجزيك

اجزيك قال بلى شيأ يسيرا ان ملكت اطعتني فجعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بي ولا يمنعه ان يعطيه ما سأله الا انه يرى انه يستهزئ به فبكى الاسرائيلي وقال لقد علمت ما يمنعك ان تعطيني ما سألتك الا ان الله عز وجل يريد أن ينفذ ما قضى وكتب في كتابه وضرب الدهر من ضربه فقال صيحون وهو ملك فارس ببابل لو أنا بعثنا طليعة الى الشأم قالوا وما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان فبعث رجلا واعطاه مائة الف وخرج بختنصر في مطبخه لا يخرج الا ليأكل في مطبخه فلما قدم الشأم رأى صاحب الطليعة اكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا فكسر ذلك في ذرعه فلم يسئل فجعل بختنصر يجلس مجالس اهل الشأم فيقول ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها فما دون بيت مالها شيء قالوا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى انفد مجالس اهل الشأم ثم رجعوا فاخبر متقدم الطليعة ملكهم بما رأى وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لاخبرته غير ما اخبره فلان فرفع ذلك اليه فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى اكثر ارض الله كراعا ورجلا جلدا كسر ذلك في ذرعه ولم يسألهم عن شيء واني لم أدع مجلسا بالشأم الا جالست اهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا الى كذا وكذا * الذي ذكر سعيد بن جبير انه قال لهم فقال متقدم الطليعة لبختنصر فضحتني لك مائة الف وتنزع عما قلت قال لو اعطيتني بيت مال بابل ما نزعت وضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشأم فان وجدوا مساغا ساغوا والا امتشوا ما قدروا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال بل الرجل الذي اخبرني بما اخبرني فدعا بختنصر فأرسله وانتخب معه اربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ورمي في جنازة صيحون قالوا استخلفوا رجلا قالوا على رسلكم حتى يأتي اصحابكم فانهم فرسانكم أن ينغصوا عليكم شيأ فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس فقالوا ما رأينا احدا احق بالملك من هذا فملكوه * وقال آخرون منهم انما كان خروج بختنصر الى بني اسرائيل لحربهم حين قتلت بنو اسرائيل يحيى بن زكرياء

﴿ ذكر بعض من قال ذلك منهم ﴾

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل ان بختنصر بعثه صيحائين لحرب بني اسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء عليه السلام وبلغ صيحائين قتله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فيما بلغني استخلف الله عز وجل على بني اسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشية بن اموص فبعث الله لهم الخضر نبيًّا واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون * واما وهب بن منبه فانه قال فيه ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد

الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول * قال الله عز وجل لأرميا حين
بعثه نبيًّا الى بني اسرائيل يا ارميا من قبل أن اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك في بطن
امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ السَّعْيَ
نبيتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اختبرتك ولأمر عظيم اجتبيتك فبعث الله عز وجل ارميا الى
ذلك الملك من بني اسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من قِبَل الله فيما بينه وبين الله عز
وجل قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان
الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده فاوحى الله عز وجل الى أرميا أن ائت
قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكّرهم نِعَمي عليهم وعرفهم احداثهم
فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مُخْطِىءٌ ان لم تسددني مخذول ان لم تنصرني
ذليل ان لم تُعزّني قال الله عز وجل ألم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب كلها
والألسن بيدي اقلبها كيف شئت فتطيعني واني انا الله الذي لا شيء مثلي قامت السموات
والارض وما فيهن بكلمتي وأنا كلمت البحار ففهمت قولي وامرتها ففعلت امري وحددت
عليها بالبطحاء فلا تعدى حدي تأتي بأمواج كالجبال حتى اذا بلغت حدّي البستها مذلّة طاعتي
خوفا واعترافا لأمري اني معك ولن يصل اليك شيء معي واني بعثتك الى خلق عظيم من
خلقي لتبلغهم رسالاتي وتستحق بذلك مثل اجر من اتبعك منهم لا ينقص ذلك من اجورهم
شيأ وان تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وِزْر من تركت في عماه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيأ
انطلق الى قومك فقل ان الله ذكر بكم صلاح آبائكم فحمله ذلك على ان يستتيبكم يا معشر الابناء
وسلهم كيف وجدوا آباؤهم مغبة طاعتي وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي وهل علموا ان احدا
قبلهم اطاعني فشقي بطاعتي أو عصاني فسعد بمعصيتي وان الدواب مما تذكر اوطانها الصالحة
تنتابها وان هؤلاء القوم رتعوا في مروج الهلكة أمّا أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا
يتعبدونهم دوني ويحكمون فيهم بغير كتابي حتى اجهلوهم امري وأنسوهم ذكري وغروهم
مني وأمّا امراؤهم وقادتهم فبطروا نعمتي وأمنوا مكري ونبذوا كتابي ونسوا عهدي وغيروا
سُنّتي وادّان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي الا لي فهم يطيعونهم في معصيتي ويتابعونهم على
البِدَع التي يبتدعون في ديني جُرأةً عليّ وغِرّةً وفِرْيةً عليّ وعلى رسلي فسبحان جلالي وعلوّ
مكاني وعظمة شأني وهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي وهل ينبغي ان اخلق عبادا اجعلهم
أربابا من دوني وأما قُرّاؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد ويتدينون بعمارتها
لغيري لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل
وأما أولاد الانبياء فمكثورون مقهورون مغترون يخوضون مع الخائضين فيتمنون

على

على مثل نصرة آبائهم والكرامة التي اكرمتهم بها ويزعمون ان لا احد أولى بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكر ولا تعبُّر ولا يذكرون كيف نصر آباؤهم لي وكيف كان جدُّهم في امري حين غيّر المغيرون وكيف بذلوا انفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى عزّ امري وظهر ديني فتأنيت بهؤلاء القوم لعلهم يستجيبون فأطولت لهم وصفحت عنهم لعلهم يرجعون فأكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتفكرون فاعذرت وفي كل ذلك أمطر عليهم السماء وأنبت لهم الارض وألبسهم العافية وأظهرهم على العدوّ فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا منّي فحتى متى هذا أبي يتمرسون أم اياي يخادعون فاني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحيّر فيها الحليم ويضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم ثم لأسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرأفة والرحمة والليان يتبعه عددٌ مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفيق راياته طيران النسور وكأن حملة فرسانه كرير العقبان ثم أوحى الله عز وجل الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل فهم من ولد يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم فلما سمع أرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فقال ملعون يومٌ وُلدتُ فيه ويوم لقنتُ فيه التوراة ومن شر أيامي يوم وُلدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء الا لما هو شر عليّ لو أراد بي خيرا ما جعلني آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله عز وجل تضرُّع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا أرميا أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب اهلكني قبل أن أرى في بني اسرائيل ما لا أُسرّ به فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أهلك بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك أرميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بني اسرائيل فاخبره بما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقلّ الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة وأمسك عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يا بني اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم بأس الله وقبل أن يبعث الله عليكم قوما لا رحمة لهم بكم فان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه وان الله ألقى في قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس بن نمروذ بن فالغ بن عابر ونمروذ صاحب ابراهيم صلى الله عليه وسلم الذي حاجّه في ربه أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جدُّه سنحاريب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني اسرائيل الخبر ان بختنصر قد أقبل هو

وجنوده يريدكم فارسل الملك الى أرميا فجاءه فقال يا أرميا أين ما زعمت لنا ان ربك أوحى اليك ألا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال أرميا للملك ان ربي لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله تعالى على هلاكهم بعث الله عز وجل ملكا من عنده فقال له اذهب الى أرميا واستفته وأمره بالذى يستفتيه فيه فاقبل الملك الى أرميا قد تمثل له رجلا من بنى اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال أنا رجل من بنى اسرائيل أستفتيك في بعض أمرى فأذن له فقال له الملك يا نبى الله أتيتك أستفتيك فى أهل رحمى وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتى اياهم الا اسخاطا لى فأفتنى فيهم يا نبى الله فقال له أحسن فيما بينك و بين الله وصل ما أمرك الله أن تصل وابشر بخير قال فانصرف عنه الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذى كان جاءه فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الرجل الذى أتيتك أستفتيك فى شأن أهلى فقال له نبى الله أو ما طهرت لك أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذى تحب قال يا نبى الله والذى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى أهل رحمه الا وقد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبى ارجع الى أهلك فاحسن اليهم واسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته و يجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بنى اسرائيل فدعا أرميا فقال يا نبى الله أين ما وعدك الله فقال انى بربى واثق ثم ان الملك أقبل الى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك و يستبشر بنصر ربه الذى وعده فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذى كنت أتيتك فى شأن أهلى مرتين فقال له النبى أولم يأن لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه فقال الملك يا نبى الله كل شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم ان ما لهم في ذلك سخطى فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضاه الله ولا يحبه قال له النبى على أى عمل رأيتهم قال يا نبى الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد غضبى عليهم وصبرت لهم ورجوتهم ولكنى غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذى هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم أن يهلكهم الله قال أرميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في أرميا أرسل الله عز وجل صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ التراب على رأسه وقال يا ملك السماء و يا أرحم الراحمين أين ميعادك الذى وعدتنى فنودى يا أرميا انه لم يصبهم الذى أصابهم الا بفتياك التى أفتيت بها رسولنا فاستيقن

النبي انها فتياه التي أفتي بها ثلاث مرات وانه رسول ربه وطار أرميا حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس فوطىء الشأم وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعا الى أرض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم مائة ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل رجل منهم أربعة غلمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفا من سبط يوسف ابن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب وأربعة عشر ألفا من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالى بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابني يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشأم وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الالف حتى أقدمهم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بختنصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله شك فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث أماته الله وأمات حماره معه وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد ثم بعثه الله فقال له كم لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ يقول لم يتغير وَانْظُرْ اِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ اِلى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ثم نظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال أعلم ان الله على كل شىء قدير ثم عمّر الله أرميا بعد ذلك فهو الذى يرى بفلوات الارض والبلدان ثم ان بختنصر أقام في سلطانه ما شاء الله أن يقيم ثم رأى رؤيا فبينما هو قد أعجبه ما رأى اذ رأى شيأ أصابه فانساه الذى كان رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل من ذرارىّ الانبياء فقال أخبروني عن رؤيا رأيتها ثم أصابني شىء فانسانيها وقد كانت أعجبتني ما هي قالوا له أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها وان لم تخبروني بتأويلها لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله واستغاثوا

وتضرعوا اليه وسألوه أن يعلمهم اياها فاعلمهم الذى سألهم عنه فجاؤه فقالوا واله رأيت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما أنت تنظر اليه قد أعجبك فارسل الله عليه صخرة من السماء فدقته فهى التى أنستكها قال صدقتم فاتأويلها قالوا تأويلها أنك أريت ملك الملوك فكان بعضهم كان ألين ملكا من بعض وبعضهم كان أحسن ملكا من بعض وبعضهم كان أشد ملكا من بعض فكان أول الملك الفخّار وهو أضعفه وألينه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشدّ ثم كان فوق النحاس الفضة وهى أفضل من ذلك وأحسن ثم كان فوق الفضة الذهب فهو أحسن من الفضة وأفضل ثم كان الحديد ملكك فهو كان أشد الملوك وأعزمما كان قبله وكانت الصخرة التى رأيت أرسل الله عليه من السماء فدقّته نبيا يبعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا لبختنصر أرأيت هؤلاء الغلمان من بنى اسرائيل الذين كنا سألناك أن تعطيناهم ففعلت فانا والله لقد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا علقن بهم وصرفن وجوههن اليهم فاخرجهم من بين أظهرنا أو اقتلهم قال شأنكم بهم فمن أحب منكم أن يقتل من كان فى يده فليفعل فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضرعوا الى الله فقالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فحنن الله عليهم برحمته فوعدهم أن يحييهم بعد قتلهم فقتلوا الا من استبقى بختنصر منهم وكان ممن استبقى منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل ثم ان الله تبارك وتعالى حين أراد هلاك بختنصر انبعث فقال لمن كان فى يديه من بنى اسرائيل أرأيتم هذا البيت الذى أخربت وهؤلاء الناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله ومسجد من مساجده وهؤلاء أهله كانوا من ذرارىّ الانبياء فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويمنعهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم قال فاخبرونى ما الذى يطلع بى الى السماء العليا لعلى أطلع اليها فاقتل من فيها وأتخذها ملكا فانى قد فرغت من الارض ومن فيها قالوا والله ما تقدر على ذلك وما يقدر على ذلك أحد من الخلائق قال لتفعلن أولأقتلنكم عن آخركم فبكوا الى الله وتضرعوا اليه فبعث الله بقدرته ليريه ضعفه وهوانه عليه بعوضة فدخلت فى منخره ثم ساخت فى دماغه حتى عضت بأمّ دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على أم دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله اذا مت فشقوا رأسى فانظروا ما هذا الذى قتلنى فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة بامّ دماغه ليُرى الله العباد قدرته وسلطانه ونجّى الله من كان بقى فى يديه من بنى اسرائيل وترحم عليهم وردهم الى الشام والى ايليا المسجد المقدس فبنوا فيه وربوا وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فيزعمون والله أعلم ان الله أحيا أولئك

الموتى الذين قتلوا فالحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله كانت التوراة قد استلبت منهم فخرقت وهلكت وكان عزير وكان من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكى عليها ليله ونهاره قد خرج من الناس فتوحد منهم وانما هو ببطون الاودية وبالفلوات يبكى فبينما هو كذلك في حزنه على التوراة و بكائه عليها اذ أقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك قال أبكى على كتاب الله وعهده كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا وغضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا فقتل رجالنا وأخرب بلادنا وأحرق كتاب الله الذى بين أظهرنا الذى لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره أو كما قال فعلى ما أبكى اذا لم أبك على هذا قال أفتحب أن يرد ذلك عليك قال وهل الى ذلك من سبيل قال نعم ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذى وعده فجلس فيه فأتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فثلت التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها وحدودها فاحبوه حبا لم يحبوه شيأ قط وقامت التوراة بين أظهرهم وصلح بها أمرهم وأقام بين أظهرهم عزير مؤديا لحق الله ثم قبضه الله على ذلك ثم حدثت فيهم الاحداث حتى قالوا العزير هو ابن الله وعاد الله عليهم فبعث فيهم نبيا كما كان يصنع بهم يسدد أمرهم ويعلمهم ويأمرهم باقامة التوراة ومافيها * وقال جماعة أخر عن وهب بن منبه في أمر بختنصر وبنى اسرائيل وغزوه اياهم أقوالا غير ذلك تركنا ذكرها كراهة اطالة الكتاب بذكرها

﴿ذكر خبر غزو بختنصر العرب﴾

حدثت عن هشام بن محمد قال كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والانبار منزلا فيما ذكر لنا والله أعلم أن الله عز وجل أوحى الى برخيا بن أحنيا بن زربابل بن شلتيل من ولد يهوذا قال هشام قال الشرقى وشلتيل أول من اتخذ الطفشيل أن ائت بختنصر وأمره أن يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا أبواب ويطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم وأعلمه كفرهم بى واتخاذهم الآلهة دونى وتكذيبهم أنبيائى ورسلى قال فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل وهو نبوخذنصر فعربته العرب وأخبره بما أوحى الله اليه وقص عليه ما أمره به وذلك فى زمان معد بن عدنان قال فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم حيرا على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه ووكل بهم حرسا وحفظة ثم نادى في الناس بالغزو فتأهبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف

منهم مسالمين مستأمنين فاستشار بختنصر فيهم برخيا فقال ان خروجهم اليك من بلادهم
قبل نهوضك اليهم رجوعٌ منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم فاحسن اليهم قال فانزلهم بختنصر
السواد على شاطئ الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعدُ فسموه الانبار قال وخلّى عن أهل
الحيرة فاتخذوها منزلا حياة بختنصر فلما مات انضموا الى أهل الانبار وبقي ذلك الحير خرابا
وأما غير هشام من أهل العلم باخبار الماضين فانه ذكر ان معدّ بن عدنان لما وُلد ابتدأت بنو
اسرائيل بانبيائهم فقتلوهم فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء وعدا أهل الرسّ على نبيهم
فقتلوه وعدا أهل حضور على نبيهم فقتلوه فلما اجترؤا على أنبياء الله أذن الله في فناء ذلك
القرن الذين معدّ بن عدنان من أنبيائهم فبعث الله بختنصر على بني اسرائيل فلما فرغ من
اخراب المسجد الاقصى والمدائن وانتسف بني اسرائيل نسفا فاوردهم أرض بابل أرى فيما يرى
النائم أو أمر بعض الانبياء أن يأمره أن يدخل بلاد العرب فلا يستحيي فيها انسيًّا ولا بهيمة وأن
ينتسف ذلك نسفا حتى لا يبقى لهم أثرا فنظم بختنصر ما بين ايلة والأبلة خيلا ورجلا ثم دخلوا
على العرب فاستعرضوا كل ذي روح أتوا عليه وقدروا عليه وان الله تعالى أوحى الى أرميا
وبرخيا ان الله قد أنذر قومكما فلم ينتهوا فعادوا بعد الملك عبيدا وبعد نعيم العيش عالة يسألون
الناس وقد تقدمت الى أهل عربة بمثل ذلك فابوا الا لجاجة وقد سلطت بختنصر عليهم لانتقم
منهم فعليكما بمعد بن عدنان الذي من ولده محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه في آخر
الزمان أختم به النبوة وارفع به من الضعة فخرجا تطوى لهما الارض حتى سبقا بختنصر فلقيا
عدنان قد تلقاهما فطوياه الى معد ولمعد يومئذ اثنتا عشر سنة فحمله برخيا على البراق وردف
خلفه فانتهيا الى حرّان من ساعتهما وطويت الارض لأرميا فاصبح بحران فالتقى عدنان
وبختنصر بذات عرق فهزم بختنصر عدنان وسار في بلاد العرب حتى قدم الى حضور واتبع
عدنان فانتهى بختنصر اليها وقد اجتمع أكثر العرب من اقطار عربة الى حضور فخندق
الفريقان وضرب بختنصر كمينا وذلك أول كمين كان فيما زعم ثم نادى مناد من جو السماء
يالثارات الانبياء فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين أيديهم فندموا على ذنوبهم فنادوا
بالويل ونهى عدنان عن بختنصر ونهى بختنصر عن عدنان وافترق من لم يشهد حضور
ومن أفلت قبل الهزيمة فرقتين فرقة أخذت الى ريسوب وعليهم عكّ وفرقة قصدت
لوِبار وفرقة حضر العرب قال واياهم عنى الله بقوله وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً
كافرةَ الاهل فان العذاب لما نزل بالقرى وأحاط بهم في آخر وقعة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا
الهرب فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا انتقامنا منهم إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يهربون قد أخذتهم السيوف
من بين أيديهم ومن خلفهم لَا تَرْكُضُوا لا تهربوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ الى العيشة
على النِّعم المكفورة وَمَسَاكِنِكُمْ مصيركم لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ فلما عرفوا انه واقعٌ بهم أقروا

بالذنوب فقالوا يَاوَيْلَنَا إنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ موتى وقتلى بالسيف فرجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا عربة فالقاهم بالانبار فقيل أنبار العرب وبذلك سميت الانبار وخالطهم بعد ذلك النبط فلما رجع بختنصر مات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا حياة بختنصر فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان معه الانبياء أنبياء بنى اسرائيل صلوات الله عليهم حتى أتى مكة فاقام اعلامها فحج وحج الانبياء معه ثم خرج معدّ حتى أتى ريسوب فاستخرج أهلها وسأل عمن بقى من ولد الحارث ابن مضاض الجرهمى وهو الذى قاتل دوس العتق فافنى أكثر جرهم على يديه فقيل له بقى جَرْشُم بن جلهمة فتزوج معد ابنته معانة فولدت له نزار بن معد

﴿ رجع الخبر الى قصة بشتاسب ﴾

﴿ وذكر ملكه والحوادث التى كانت في أيام ملكه التى جرت على يديه ﴾

﴿ ويد غيره من عماله فى البلاد خلا ماجرى من ذلك على يد بختنصر ﴾

ذكر العلماء بأخبار الامم السالفة من العجم والعرب ان بشتاسب بن كى لهراسب لما عقد له التاج قال يوم ملك نحن صارفون فكرنا وعملنا وعلمنا الى كل ماينال به البر وقيل انه ابتنى بفارس مدينة فسا وببلاد الهند وغيرها بيوتا للنيران ووكل بها الهرابذة وانه رتب سبعة نفر من عظماء اهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم ناحية جعلها له وان زرادشت بن اسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنة من ملكه فادعى النبوة واراده على قبول دينه فامتنع من ذلك ثم صدقه وقبل ما دعاه اليه واتاه به من كتاب ادعاه وحيا فكتب فى جلد اثنى عشرة الف بقرة حفرا فى الجلود ونقشا بالذهب وصيّر بشتاسب ذلك في موضع من اصطخر يقال له در بشت ووكل به الهرابذة ومنع تعليمه العامة وكان بشتاسب في ايامه تلك مهادنا لخرزاسف بن كى سواسف اخى فراسيات ملك الترك على ضرب من الصلح وكان من شرط ذلك الصلح ان يكون لبشتاسب بباب خرزاسف دابة موقوفة بمنزلة الدواب التى تنوب على ابواب الملوك فاشار زرادشت على بشتاسب بمفاسدة ملك الترك فقبل ذلك منه وبعث الى الدابة والموكل بها فصرفهما اليه وأظهر الخبر لخرزاسف فغضب من ذلك وكان ساحرا عاتيا فاجمع على محاربة بشتاسب وكتب اليه كتابا غليظا عنيفا اعلمه فيه انه احدث حدثا عظيما وانكر قبوله ما قبل من زرادشت وامره بتوجيهه اليه واقسم إن امتنع أن يغزوه حتى يسفك دمه ودماء اهل بيته فلما ورد الرسول بالكتاب على بستاسب جمع اليه أهل بيته وعظماء اهل مملكته وفيهم جاماسف عالمهم وحاسبهم وزرين بن لهراسف فكتب بشتاسب الى ملك الترك كتابا غليظا جواب كتابه آذنه فيه بالحرب وأعلمه انه غير ممسك عنه إن امسك فسار بعضهما الى بعض مع كل واحد منهما من المقاتلة مالا يحصى كثرة ومع بشتاسب يومئذ زرين اخوه ونسطور

ابن زرين واسفنديار وبشوتن ابنا بشتاسب وآل لهراسب جميعا * ومع خرزاسف جوهرمز واندرمان اخواه واهل بيته وبيدرفش الساحر فقتل في تلك الحروب زرين واشتد ذلك على بشتاسب فأحسن الغناء عنه ابنه اسفنديار وقتل بيدرفش مُبارزةً فصارت الدبرة على الترك فقتلوا قتلا ذريعا ومضى خرزاسف هاربا ورجع بشتاسب الى بلخ فلما مضت لتلك الحروب سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له قرزم فافسد قلب بشتاسب عليه فندبه لحرب بعد حرب ثم أمر بتقييده وصيره في الحصن الذي فيه حبس النساء وشخص بشتاسب الى ناحية كرمان وسجستان وصار منها الى جبل يقال له طميدر لدراسة دينه والنسك هناك وخلف لهراسب اباه في مدينة بلخ شيخا قد أبطله الكبر وترك خزائنه وامواله ونساءه مع خطوس امرأته فحملت الجواسيس الخبر الى خرزاسف فلما عرف جمع جنودا لا يحصون كثرة وشخص من بلاده نحو بلخ وقد أمل أن يجد فرصة من بشتاسب ومملكته فلما انتهى الى تخوم ملك فارس قدم أمامه جوهرمز أخاه وكان مرشحا للملك بعده في جماعة من المقاتلة كثيرة وأمره ان يغذ السير حتى يتوسط المملكة ويوقع بأهلها ويغير على القرى والمدن ففعل ذلك جوهرمز وسفك الدماء واستباح من الحرم مالا يحصى واتبعه خرزاسف فاحرق الدواوين وقتل لهراسف والهرابذة وهدم بيوت النيران واستولى على الاموال والكنوز وسبى ابنتين لبشتاسب يقال لاحداهما خماني وللاخرى باذافره واخذ فيما اخذ العلم الاكبر الذي كانوا يسمونه درفش كابيان وشخص متبعا لبشتاسب وهرب منه بشتاسب حتى تحصن في تلك الناحية مما يلي فارس في الجبل الذي يعرف بطميدر ونزل ببشتاسب ماضاق به ذرعا فيقال انه لما اشتد به الامر وجه الى اسفنديار جاماسب حتى استخرجه من محبسه ثم صار به اليه فلما أُدخل عليه اعتذر اليه ووعده عقد التاج على رأسه وأن يفعل به مثل الذي فعل لهراسب به وقلده القيام بأمر عسكره ومحاربة خرزاسف فلما سمع اسفنديار كلامه كفّر له خاشعا ثم نهض من عنده فتولى عَرْض الجند وتمييزهم وتقدم فيما احتاج الى التقدم فيه وبات ليلته مشغولا بتعبيته فلما اصبح امر بنفخ القرون وجمع الجنود ثم سار بهم نحو عسكر الترك فلما رأت الترك عسكره خرجوا في وجوههم يتسابقون وفي القوم جوهرمز واندرمان فالتحمت الحرب بينهم وانقض اسفنديار وفي يده الرمح كالبرق الخاطف حتى خالط القوم واكبّ عليهم بالطعن فلم يكن الا هُنَيهة حتى ثلم في العسكر ثلمة عظيمة وفشا في الترك ان اسفنديار قد أطلق من الحبس فانهزموا لا يلوون على شيء وانصرف اسفنديار وقد ارتجع العلم الاعظم وحمله معه منشورا فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره وامره باتباع القوم وكان مما اوصاه به ان يقتل خرزاسف إن قدر عليه بلهراسف ويقتل جوهرمز واندرمان بمن قتل من ولده ويهدم حصون الترك ويحرق مدنها ويقتل اهلها بمن قتلوا من حملة الدين ويستنقذ السبايا ووجه

معه ما احتاج اليه من القواد والعظماء فذكروا أن اسفنديار دخل بلاد الترك من طريق لم يَرُمْه احد قبله وانه قام من حراسة جنده وقتل ماقتل من السباع ورمى العنقاء المذكورة بما لم يقُمْ به احد قبله ودخل مدينة الترك التى يسمونها دِزْرُئين وتفسيرها بالعربية الصّفْرية عنوة حتى قتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى نساءه واستنقذ اختيه وكتب بالفتح الى ابيه وكان اعظم الغناء في تلك المحاربة بعد اسفنديار لفشوتن اخيه وادرنوش ومهرين بن ابنته ويقال انهم لم يصلوا الى المدينة حتى قطعوا انهارا عظيمة مثل كاسر وذومهررود ونهرا آخر لهم عظيما وان اسفنديار دخل ايضا مدينة كانت لفراسيات يقال لها وهسكنك ودوّخ البلاد وصار الى آخر حدودها والى التبت وباب صول ثم قطع البلاد وصير كل ناحية منها الى رجل من وجوه الترك بعد ان آمنهم ووظف على كل واحد منهم خراجا يحمله الى بشتاسب في كل سنة ثم انصرف الى بلخ * ثم ان بستاشب حسد ابنه اسفنديار لما ظهر منه فوجهه الى رستم بسجستان * فحدثت عن هشام بن محمد الكلبى انه قال قد كان بشتاسب جعل الملك من بعده لابنه اسفنديار واغزاه الترك فظفر بهم وانصرف الى ابيه فقال له هذا رستم متوسطا بلادنا وليس يعطينا الطاعة لادّعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملك فسر اليه فأتنى به فسار اسفنديار الى رستم فقاتله فقتله رستم * ومات بشتاسب وكان مُلكه مائة سنة واثنتى عشرة سنة وذكر بعضهم ان رجلا من بنى اسرائيل يقال له سمى كان نبيا وانه بعث الى بشتاسب فصار اليه الى بلخ ودخل مدينتها فاجتمع هو وزرادشت صاحب المجوس وجاماسب العالم بن فخد وكان سمى يتكلم بالعبرانية ويعرف زرادشت ذلك بتلقين ويكتب بالفارسية ما يقول سمى بالعبرانية ويدخل جاماسب معهما فى ذلك وبهذا السبب سمى جاماسب العالم * وزعم بعض العجم ان جاماسب هو ابن فخد بن هو بن حكاو بن نذكاو بن فرس بن رج بن خوراسر وبن منوشهر الملك وان زرادشت بن يوسنسف بن فردواسف ابن ارنجد من منجدسف ابن جخشنش بن فيافيل بن الحدى بن هردان بن سفمان بن ويدس بن ادرابن رج بن خوراسر وبن منوشهر وقيل ان بشتاسب واباه لهراسب كانا على دين الصابئين حتى اتاه سمى وزرادشت بما اتياه به وانهما اتياه بذلك لثلاثين سنة مضت من ملكه وقال هذا القائل كان ملك بشتاسب مائة وخمسين سنة فكان ممن رتب بشتاسب من النفر السبعة المراتبَ الشريفة وسمّاهم عظماء بهكابيذ ومسكنه دهستان من ارض جرجان وقارن الفلهوىّ ومسكنه ماه نهاوند وسورين الفلهوى ومسكنه سجستان واسفنديار الفلهوى ومسكنه الرىّ * وقال آخرون كان ملك بشتاسب مائة وعشرين سنة

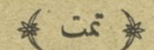
تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله

﴿ ذكر الخبر عن ملوك اليمن فى أيام قابوس وبعده الى عهد بهمن بن اسفنديار ﴾

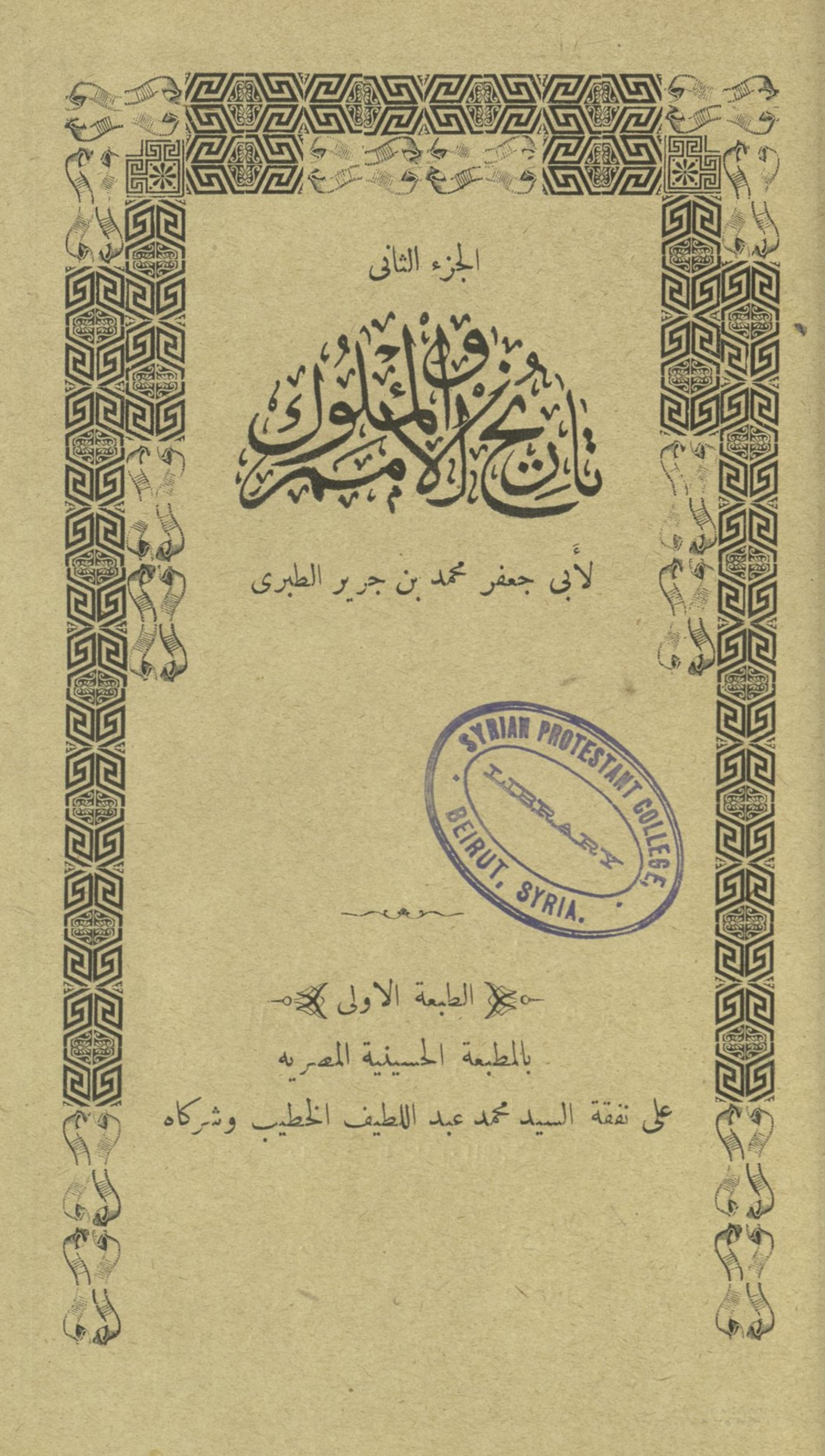
﴿ فهرست الجزء الاول من تاريخ الامم والملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى ﴾

صحيفة

صحيفة







الجزء الثانى

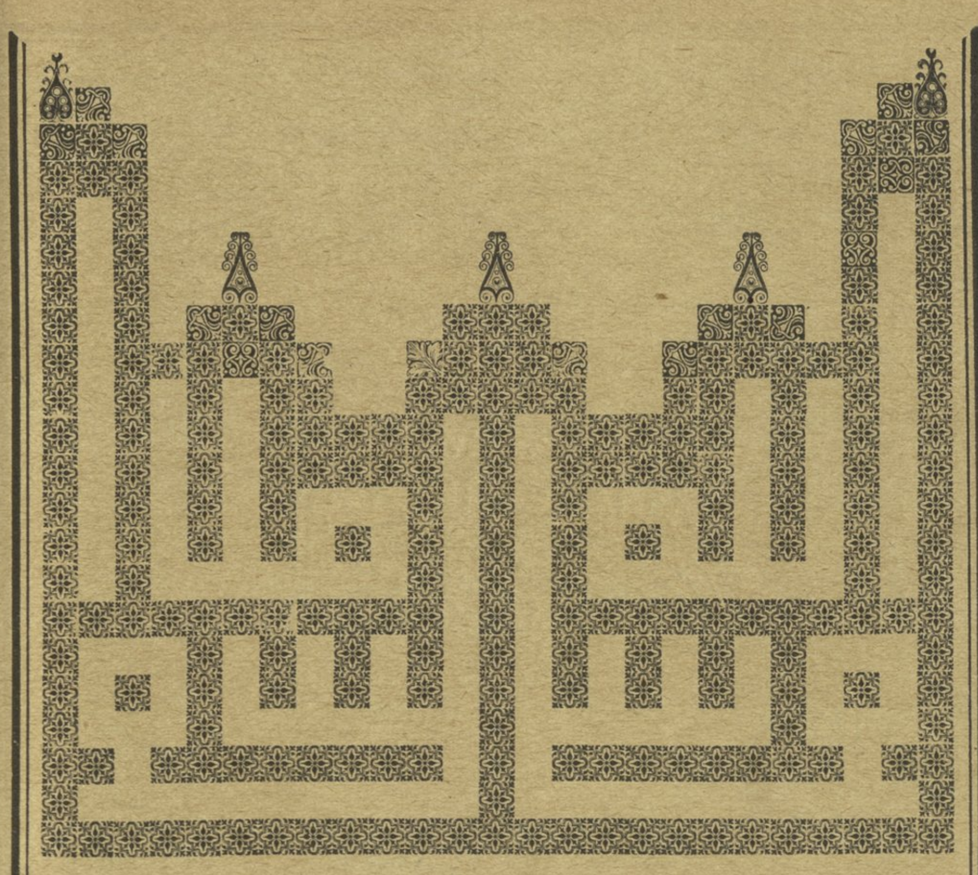
تاريخ الأمم والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

الطبعة الاولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الخبر عن ملوك اليمن

في ايام قابوس وبعده الى عهد بهمن بن اسفنديار

﴿قال ابو جعفر﴾ قد مضى ذِكْرُنا الخبر عمن زعم ان قابوس كان في عهد سليمان بن داود عليه السلام ومضى ذكرنا من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايليشرح * فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي ان الملك باليمن صار بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى كان يقال له ياسر انعم قال وانما سموه ياسر انعم لانعامه عليهم بما قوّى من ملكهم وجمع من أمرهم قال فزعم اهل اليمن انه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه احد قبله فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذ انكشف الرمل فامر رجلا من اهل بيته يقال له عمرو أن يعبر هو واصحابه فعبروا فلم

يرجعوا فلما رأى ذلك امر بصنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادى وكتب في صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميرىّ وليس وراءه مذهب فلا يتكلفنّ ذلك احد فيعطب * قال ثم ملك من بعده تُبَّع وهو تُبان اسعد وهو ابو كرب بن ملكى كرب تبّع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفيّ بن سبا قال وكان يقال له الرائد قال فكان تبّعٌ هذا في ايام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بستاسب وانه شخص متوجها من اليمن في الطريق الذى سلكه الرائش حتى خرج على جبلَى طيّئ ثم سار يريد الانبار فلما انتهى الى الحيرة وذلك ليلا تحيّر فاقام مكانه وسمى ذلك الموضع الحيرة ثم سار وخلف به قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فبنوا واقاموا به ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طيّئ وكلب والسكون وبلحارث بن كعب وإياد ثم توجه الى الانبار ثم الى الموصل ثم الى آذربيجان فلقى الترك بها فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ثم انكفأ راجعا الى اليمن فاقام بها دهرا وهابته الملوك وعظمته واهدت اليه فقدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف من الحرير والمسك والعود وسائر طُرَف بلاد الهند فرأى مالم يرَ مثله فقال ويحك أكل ما ارى في بلادكم فقال ابيت اللعن أقلّ ما ترى في بلادنا وأكثره في بلاد الصين ووصف له بلاد الصين وسعتها وخصبها وكثرة طرفها فآلى بيمين ليغزونها فسار بحمير مساجلا حتى أتى الركائك واصحاب القلانس السود ووجه رجلا من اصحابه يقال له ثابت نحو الصين في جمع عظيم فاصيب فسار تبّع حتى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح ما وجد فيها قال ويزعمون ان مسيره كان اليها ومقامه بها ورجعته منها في سبع سنين وانه خلّف بالتُبَّت اثنيْ عشر الف فارس من حمير فهم أهل التبت وهم اليوم يزعمون انهم عرب وخلقهم وألوانهم خلق العرب وألوانها ✿ حدثنى عبد الله بن احمد المَرْوَزىّ قال حدثنى ابى قال حدثنى سليمان قال قرأت على عبد الله عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة ان تُبَّعا خرج في العرب يسير حتى تحير وابظاهر الكوفة وكان منزلا من منازله فبقى فيها من ضَعَفة الناس فسميت الحيرة لتحيرهم وخرج تبّع سائرا فرجع اليهم وقد بنوا واقاموا واقبل تبّع الى اليمن واقاموا هم ففيهم من قبائل العرب كلّها من بنى لِحيان وهُذيل وتميم وجُعْفِىّ وطيّىء وكلب

ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خمانى

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه اردشير بهمن فذكر انه قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن محافظون على الوفاء ودائنون رعيتنا بالخير فكان يُدعى اردشير الطويل الباع وانما لُقّب بذلك فيما قيل لتناوله كلّما مدّ اليه يده من الممالك التى حوله حتى ملك الاقاليم كلها وقيل انه ابتنى بالسواد مدينة وسماها آباد اردشير هى القرية المعروفة بهُمَيْنيا من الزاب الاعلى وابتنى

بكور دجلة مدينة وسماها بهمن اردشير وهى الأُبُلّة وسار الى سجستان طالبا بثأر ابيه فقتل رستم واباه دستان واخاه ازواره وابنه فرمرز واجتبى الناس لارزاق الجند ونفقات المرابذة وبيوت النيران وغير ذلك اموالا عظيمة وهو ابو دارا الاكبر وابو ساسان ابى ملوك الفرس الاخرِ اردشير بن بابك وولد وأم دارا خمانى بنت بهمن * فحدثت عن هشام بن محمّد قال ملك بعد بشتاسب اردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وكان فيما ذكر وامتواضعا مرضيا فيهم وكانت كُتُبه تخرج من اردشير عبد الله وخادم الله السائس لامركم قال ويقال انه غزا الرومية الداخلة في الف الف مقاتل وقال غير هشام هلك بهمن ودارا فى بطن امه فملكوا خمانى شكرا لأبيها بهمن ولم تزل ملوك الارض تحمل الى بهمن الاتاوة والصلح وكان من أعظم ملوك الفرس فيما قالوا شأنا وافضلهم تدبيرا وله كتب ورسائل تفوق كتب اردشير وعهده وكانت ام بهمن استوريا وهى استار بنت يائير بن شمعى بن قيس بن ميشا بن طالوت الملك بن قيس بن ابل بن صارور بن بحرث بن افيح بن ايشى بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وكانت ام ولده راحب بنت فنحس من ولد رحبعم بن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم وكان بهمن ملك اخاها زربابل بن شلتايل على بنى اسرائيل وصيرله رياسة الجالوت ورده الى الشأم بمسئلة راحب اخته اياه ذلك فتوفّى بهمن يوم توفى وله من الولد ابنا دارا الاكبر وساسان وبناته خمانى التى ملكت بعده وفرنك وبهمن دخت وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية وكان ملكه مائة واثنتى عشرة سنة فاما ابن الكلبى هشام فانه قال كان ملكه ثمانين سنة * ثم ملكت خمانى بنت بهمن وكانوا املكوها حبا لأبيها بهمن وشكرا لاحسانه ولكمال عقلها وبهائها وفروسيتها ونجدتها فيما ذكره بعض اهل الاخبار فكانت تلقب بشهرازاد وقال بعضهم انما ملكت خمانى بعد أبيها بهمن أنها حين حملت منه دارا الاكبر سألته ان يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل ذلك بهمن بدارا وعقد عليه التاج حملا في بطنها وساسان بن بهمن فى ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا يشك فيه فلما رأى ساسان مافعل أبوه من ذلك لحق باصطخر فتزهد وخرج من الحلية الاولى وتعبد فلحق برؤس الجبال يتعبد فيها واتخذ غنيمة فكان يتولى ماشيته بنفسه واستشنعت العامة ذلك من فعله وفظعت به وقالوا صار ساسان راعيا فكان ذلك سبب نسبة الناس اياه الى الرعى وأم ساسان ابنة شالتيال بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشى بن حازقيا بن أحاذ بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يوشافط بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود وقيل ان بهمن هلك وابنه دارا فى بطن خمانى وانها ولدته بعد أشهر من ملكها وأنفت من اظهار ذلك فجعلته في تابوت وصيرت معه جوهرا نفيسا وأجرته في نهر الكر من اصطخر وقال بعضهم بل نهر بلخ وان التابوت صار الى رجل طحان من أهل اصطخر كان له ولد صغير فهلك فلما وجده الرجل أتى به امرأته فسرت به لجماله ونفاسة ما

وجد معه فحضنوه ثم أظهر أمره حين شب واقرت خمانى باساءتها اليه وتعريضها اياه للتلف فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يكون عليه ابناء الملوك فحولت التاج عن رأسها اليه وتقلد أمر المملكة وتنقلت خمانى وصارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر واغزت الروم جيشا بعد جيش وكانت قد أوتيت ظفرا فقمعت الاعداء وشغلتهم عن تطرف شيء من بلادها ونال رعيتها فى ملكها رفاهة وخفض وكانت خمانى حين اغزت أرض الروم سبى لها منها بشر كثير وحملوا الى بلادها فامرت من فيهم من بناءى الروم فبنوا لها فى كل موضع من حيز مدينة اصطخر بنيانا على بناء الروم منيفا معجبا أحد ذلك البنيان فى مدينة اصطخر والثانى على المدرجة التى تسلك فيها الى دارابجرد على فرسخ من هذه المدينة والثالث على أربعة فراسخ منها فى المدرجة التى تسلك فيها الى خراسان وانها اجهدت نفسها فى طلب مرضاة الله عز وجل فأوتيت الظفر والنصر وخففت عن رعيتها فى الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة ثم نرجع الآن الى

ذكر خبر بنى اسرائيل

ومقابلة تأريخ مدة أيامهم الى حين تصرمها بتأريخ مدة من كان فى أيامهم من ملوك الفرس ﴿ قد ذكرنا ﴾ فيما مضى قبل سبب انصراف من انصرف الى بيت المقدس من سبايا بنى اسرائيل الذين كان بختنصر سباهم وحملهم معه الى أرض بابل وان ذلك كان فى أيام كيرش ابن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن بن اسفنديار فى حياته وأربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خمانى * وان خمانى عاشت بعد هلاك كيرش بن اخشويرش ستا وعشرين سنة فى ملكها تمام ثلاثين سنة وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر الى ان عمر فيما ذكره أهل الكتب القديمة والعلماء بالاخبار سبعين سنة كل ذلك فى أيام بهمن ابن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بعضه وبعضه فى أيام خمانى على ما قد بين فى هذا الكتاب وقد زعم بعضهم ان كيرش هو بشتاسب وأنكر ذلك من قبله بعضهم وقال كى أرش انما هو عم لجد بشتاسب وقال هو كى أرش أخو كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الاكبر وبشتاسب الملك هو ابن كيلهراسب بن كيوجى بن كيمنوش بن كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الاكبر قال ولم يملك كى أرش قط وانما كان مملكا على خوزستان وما يتصل بها من أرض بابل من قبل كيقاوس ومن قبل كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ومن قبل لهراسف من بعده وكان طويل العمر عظيم الشأن ولما عمر بيت المقدس ورجع اليه أهله من بنى اسرائيل كان فيهم عزير وقد وصفت ما كان من أمره وأمر بنى اسرائيل وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس امارجل منهم وإما رجل من بنى اسرائيل الى ان صار الملك بناحيتهم اليونانية والروم بسبب غلبة الاسكندر على تلك الناحية حين قتل دارا ابن دارا

وكانت جملة مدة ذلك فيما قيل ثمانيا وثمانين سنة ونذكر الآن

خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر

ابن دارا الاكبر وكيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وكان ينبه بجهرازاد يعنى به كريم الطبع فذكروا انه نزل بابل وكان ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله من الملوك يؤدون اليه الخراج وانه ابتنى بفارس مدينة سماها دارابجرد * وحذف دواب البرد ورتبها وكان معجبا بابنه دارا وانه من حبه اياه سماه باسم نفسه وصير له الملك من بعده وانه كان له وزير يسمى رسبين محمودا في عقله وانه شجر بينه وبين غلام تربى مع دارا الاصغر يقال له بيرى شر وعداوة فسعى رسبين عليه عند الملك فقيل ان الملك سقى بيرى شربة مات منها واضطغن دارا على رسبين الوزير وجماعة من القواد كانوا عاونوه على بيرى ما كان منهم وكان ملك دارا اثنتى عشرة سنة * ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن وكانت امه ماهياهند بنت هزارمرد ابن بهرادمه فلما عقد التاج على رأسه قال لن ندفع أحدا فى مهوى الهلكة ومن تردى فيها لم نكففه عنها وقيل انه بنى بأرض الجزيرة مدينة دارا واستكتب أخابيرى واستوزره لانسه كان به وبأخيه فافسد قلبه على أصحابه وحمله على قتل بعضهم فاستوحشت لذلك منه الخاصة والعامة ونفروا عنه وكان شابا غرّا حميا حقودا جبّارا * وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك من بعد دارا بن أردشير دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة في رعيته وقتل رؤساءهم وغزاه الاسكندر على تافّة ذلك وقد ملّه أهل مملكته وسئموه واحبّوا الراحة منه فلحق كثير من وجوههم وأعلامهم بالاسكندر فأطلعوه على عورة دارا وقووه عليه فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة ثم ان رجالا من أصحاب دارا وثبوا به فقتلوه وتقربوا برأسه الى الاسكندر فأمر بقتلهم وقال هذا جزاء من اجترأ على ملكه وتزوج ابنته روشنك بنت دارا وغزا الهند ومشارق الارض ثم انصرف وهو يريد الاسكندرية فهلك بناحية السواد فحمل الى الاسكندرية فى تابوت من ذهب وكان ملكه أربع عشرة سنة واجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا * قال وذكر غير هشام ان دارا بن دارا لما ملك أمر فبنيت له بأرض الجزيرة مدينة واسعة وسماها دارنوا وهى التى تسمى اليوم دارا وانه عمرها وشحنها من كل ما يحتاج اليه فيها وان فيلفوس أبا الاسكندر اليونانى من أهل بلدة من بلاد اليونانيين تدعى مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد اخرى احتازها اليها كان صالح دارا على خراج يحمله اليه في كل سنة وان فيلفوس هلك فلك بعده ابنه الاسكندر فلم يحمل الى دارا ما كان يحمله اليه أبوه من الخراج فأسخط ذلك عليه دارا وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه فى تركه حمل ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج وغيره

وانه انما دعاه الى حبس ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج الصبا والجهل و بعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم وأعلمه فيما كتب اليه انه صبي وانه انما ينبغي له ان يلعب بالصولجان والكرة اللذين بعث بهما اليه ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به وانه ان لم يقتصر على ما أمره به من ذلك وتعاطى الملك واستعصى عليه بعث اليه من يأتيه به في وثاق وان عدة جنوده كعدة حب السمسم الذى بعث به اليه فكتب اليه الاسكندر في جواب كتابه ذلك أن قد فهم ما كتب وأن قد نظر الى ما ذكر في كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة وتيمن به لالقاء الملقى الكرة الى الصولجان واحترازه اياها وشبه الارض بالكرة وانه محتاز ملك دارا الى ملكه وبلاده الى حيزه من الارض وأن نظره الى السمسم الذى بعث به اليه كنظره الى الصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث الى دارا مع كتابه بصرة من خردل وأعلمه في ذلك الجواب ان ما بعث به اليه قليل غير ان ذلك مثل الذى بعث به في الحرافة والمرارة والقوة وان جنوده في كل ما وصف به منه فلما وصل الى دارا جواب كتاب الاسكندر جمع اليه جنوده وتأهب لمحاربة الاسكندر وتأهب الاسكندر وسار نحو بلاد دارا * وبلغ ذلك دارا فزحف اليه فالتقى الفئتان واقتتلا أشد القتال وصارت الدبرة على جند دارا فلما رأى ذلك رجلان من حرس دارا يقال انهما كانا من أهل همذان طعنا دارا من خلفه فارادياه من مركبه وأرادا بطعنهما اياه الحظوة عند الاسكندر والوسيلة اليه ونادى الاسكندر أن يؤسر دارا اسرا ولا يقتل فأخبر بشأن دارا فسار الاسكندر حتى وقف عنده فرآه يجود بنفسه فنزل الاسكندر عن دابته حتى جلس عند رأسه وأخبره انه لم يهم قط بقتله وان الذى أصابه لم يكن عن رأيه فقال له سلني ما بدالك فأسعفك فيه فقال له دارا لى اليك حاجتان احداهما ان تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بي وسماهما وبلادهما والاخرى ان تتزوج ابنتي روشنك فأجابه الى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا فتزوج روشنك وتوسط بلاد دارا وكان ملكه له وزعم بعض أهل العلم باخبار الاولين ان الاسكندر هذا الذى حارب دارا الاصغر هو أخو دارا الاصغر الذى حارب به وان أباه دارا الاكبر كان تزوج أم الاسكندر وأنها ابنة ملك الروم واسمها هلاى وانها حملت الى زوجها دارا الاكبر فلما وجد نتن ريحها وعرقها وسهكها أمر ان يحتال لذلك منها فاجتمع رأى أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فطبخت لها فغسلت بها وبمائها فاذهب ذلك كثيرا من ذلك النتن ولم يذهب كله وانتهت نفسه عنها البقية ما بها وعافها وردها الى أهلها وقد علقت منه فولدت غلاما في أهلها فسمته باسمها واسم الشجرة التي غُسلت بها حتى أذهبت عنها نتنها هلاى سندروس فهذا أصل الاسكندروس قال وهلك دارا الاكبر وصار الملك الى ابنه دارا الاصغر وكانت ملوك الروم تؤدى الخراج الى دارا الاكبر في كل سنة فهلك أبو هلاى ملك الروم جد

الاسكندر لامّه فلماصار الملك لابن ابنته بعث دارا الاصغر اليه للعادة انك أبطأت علينا بالخراج الذى كنت تؤدّيه ويؤديه من كان قبلك فابعث الينا بخراج بلادك والّا نابذناك المحاربة فرجع اليه جوابه انى قد ذبحت الدجاجة وأكلت لحمها ولم يبق لها بقية وقد بقيت الاطراف فان أحببت وادعناك وان أحببت ناجزناك فعند ذلك نافره دارا وناجزه القتال وجعل الاسكندر لحاجبَى دارا حكمهما على الفتك به فاحتكما شيأ ولم يشترطا أنفسهما فلما التقوا للحرب طعن حاجبا دارا دارا في الوقعة فلحقه الاسكندر صريعا فنزل اليه وهو بآخر رمق فمسح التراب عن وجهه ووضع رأسه فى حجره ثم قال له انما قتلك حاجباك ولقد كنت أرغب بك يا شريف الاشراف وحرّ الاحرار وملك الملوك عن هذا المصرع فاوصنى بما أحببت فاوصاه دارا أن يتزوج ابنته روشنك ويتخذها لنفسه ويستبقى احرار فارس ولا يولّى عليهم غيرهم فقبل وصيته وعمل بامره وجاء اللذان قتلا دارا الى الاسكندر فدفع اليهما حكمهما ووفى لهما ثم قال لهما قد وفيت لكما كما اشترطتما ولم تكونا اشترطتما أنفسكما فانا قاتلكما فانه ليس ينبغى لقتلة الملوك أن يستبقوا الّا بذمة لا تخفر فقتلهما وذكر بعضهم ان ملك الروم فى أيام دارا الاكبر كان يؤدى الى دارا الاتاوة فهلك وملك الروم الاسكندر وكان رجلا ذا حزم وقوة ومكر فيقال انه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به وآنس لذلك من نفسه القوة فنشز على دارا الاصغر وامتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج فحمى دارا لذلك وكتب اليه كتبا عنيفة ففسد ما بينهما وسار كل واحد منهما الى صاحبه وقد احتشدا والتقيا فى الحدّ واختلفت بينهما الكتب والرسائل ووجل الاسكندر من محاربة دارا ودعاه الى الموادعة فاستشار دارا أصحابه في أمره فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه وقد اختلفوا فى الحدّ وموضع التقائهما فذكر بعضهم ان التقاءهما كان بناحية خراسان مما يلى الخزر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلص اليهما السلاح وكان تحت الاسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفراسب ويقال ان رجلا من أهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرّق الصفوف وضرب الاسكندر ضربة بالسيف خيف عليه منها وانه تعجب من فعله وقال هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدّتهم وتحرّكت على دارا ضغائن أصحابه وكان في حرسه رجلان من أهل همذان فراسلا الاسكندر والتمسا الحيلة لدارا حتى طعناه فكانت منيّته من طعنهما اياه ثم هربا فقيل انه لما وقعت الصيحة وانتهى الخبر الى الاسكندر ركب فى أصحابه فلما انتهى الى دارا وجده يجود بنفسه فكلمه ووضع رأسه في حجره وبكى عليه وقال له أتيت من مأمنك وغدر بك ثقاتك وصرت بين أعدائك وحيدا فسلنى حوائجك فانى على المحافظة على القرابة بيننا يعنى القرابة بين سلم وهيرج ابنى افريذون فيما زعم هذا القائل وأظهر الجزع لما أصابه وحمد ربه حين لم يبتله بامره فسأله دارا أن يتزوج ابنته روشنك ويرعى لها حقها ويعظم قدرها وأن يطلب

بثأره فاجابه الاسكندر الى ذلك ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء فامر بضرب رقابهما وصلبهما وأن ينادى عليهما هذا جزاء من اجترأ على ملكه وغشّ أهل بلده ويقال ان الاسكندر حمل كتبا وعلوما كانت لاهل فارس من علوم ونجوم وحكمة بعد ان نقل ذلك الى السريانية ثم الى الرومية وزعم بعضهم ان دارا قتل وله من الولد اشك بن دارا وبنو دارا واردشير وله من البنات روشنك وكان ملك دارا أربع عشرة سنة وذكر بعضهم ان الاتاوة التى كان أبو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس كان بيضا من ذهب فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج فبعث اليه انى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فاذن بالحرب * ثم ملك الاسكندر بعد دارا بن دارا وقد ذكرت قول من يقول هو أخو دارا بن دارا من أبيه دارا الاكبر * وأما الروم وكثير من أهل الانساب فانهم يقولون هو الاسكندر بن فيلسوف وبعضهم يقول هو ابن بيلبوس بن مطريوس ويقال ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن يافث بن ثوبة بن سرحون بن رومية بن زنط بن نوفيل بن روفي بن الاصفر بن اليفز بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فجمع بعد مهلك دارا ملك دارا الى ملكه فملك العراق والروم والشأم ومصر وعرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم فيما قيل ألف ألف وأربعمائة ألف رجل منهم من جنده ثمانمائة ألف ومن جند دارا ستمائة ألف * وذكر انه قال يوم جلس على سريره قد أدالنا الله من دارا ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به وانه هدم ما كان في بلاد الفرس من المُدُن والحصون وبيوت النيران وقتل الهرابذة وأحرق كتبهم ودواوين دارا واستعمل على مملكة دارا رجالا من أصحابه وسار قدُما الى أرض الهند فقتل ملكها وفتح مدينتها ثم سار منها الى الصين فصنع بها كصنيعه بارض الهند ودانت له عامة الارضين وملك التُّبت والصين ودخل الظلمات مما يلى القطب الشمالىّ والشمس جنوبية في أربعمائة رجل يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يوما ثم خرج ورجع الى العراق وملّك ملوك الطوائف ومات في طريقه بشَهرَزُور وكان عمره ستا وثلاثين سنة في قول بعضهم وحُمل الى أمّه بالاسكندرية * وأما الفرس فانها تزعم ان ملك الاسكندر كان أربع عشرة سنة والنصارى تزعم ان ذلك كان ثلاث عشرة سنة واشهرا ويزعمون ان قتل دارا كان في أول السنة الثالثة من ملكه وقيل انه أمر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشرة مدينة وسمّاها كلها اسكندرية منها مدينة باصبهان يقال لها جىّ بنيت على مثال الحية وثلاث مدائن بخراسان منهن مدينة هراة ومدينة مرْو ومدينة سمرقند وبارض بابل مدينة لروشنك بنت دارا وبارض اليونانية فى بلاد هيلاقوس مدينة للفرس ومدنا أخَر غيرها ولما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الاسكندروس فابى واختار النسك

والعبادة فملكت اليونانية عليهم فيما قيل بطلميوس بن لوغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة فكانت المملكة أيام اليونانية بعد الاسكندر وحياة الاسكندر الى أن تحوّل الملك الى الروم المصاص لليونانية ولبنى اسرائيل ببيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك الى ان خرّبت بلادهم الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام ثم كان الملك ببلاد الشأم ومصر ونواحى المغرب بعد بطلميوس بن لوغوس لبطلميوس ديناؤس أربعين سنة ثم من بعده لبطلميوس أورغاطس أربعا وعشرين سنة ثم من بعده لبطلميوس فيلافطر احدى وعشرين سنة ثم من بعده لبطلميوس افيفانس اثنتين وعشرين سنة ثم من بعده لبطلميوس أورغاطس تسعا وعشرين سنة ثم من بعده لبطلميوس ساطر سبع عشرة سنة ثم من بعده لبطلميوس الاسكندر احدى عشرة سنة ثم من بعده لبطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ثم من بعده لبطلميوس دونسيوس ست عشرة سنة ثم من بعده لبطلميوس قالو بطرى سبع عشرة سنة فكل هؤلاء كانوا يونانيين فكل ملك منهم بعد الاسكندر كان يُدعى بطلميوس كما كانت ملوك الفرس يُدعون أكاسرة وهم الذين يقال لهم المقفانيون ثم ملك الشأم بعد قالو بطرى فيما ذكر الروم المصاصُ فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين ثم ملك الشأم بعده أغوسطوس ستا وخمسين سنة فلما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى بن مريم عليه السلام وبين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين ونرجع الآن الى

ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر

لسياق التأريخ على ملكهم فاختلف أهل العلم باخبار الماضين في الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وفى عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا اقليم بابل بعده الى ان قام بالملك اردشير بابكان فاما هشام بن محمد فانه قال فيما حُدّثتُ عنه ملك بعد الاسكندر بلاقس سلقيس ثم انطيحس قال وهو الذى بنى مدينة انطاكية قال وكان في أيدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة قال وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الاهواز وفارس حتى خرج رجل يقال له اشك وهو ابن دارا الاكبر وكان مولده ومنشأه بالرىّ فجمع جمعا كثيرا وسار يريد انطيحس فزحف اليه انطيحس فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيحس وغلب اشك على السواد فصار في يده من الموصل الى الرىّ واصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه وشرّفه فيهم ما كان من فعله وعرفوا له فضله وبدؤا به في كتبهم وكتب اليهم فبدأ بنفسه وسموه ملكا وأهدوا اليه من غير ان يعزل احدا منهم او يستعمله * ثم ملك بعده جوذرز بن اشكان قال وهو الذى غزا بنى اسرائيل المرة الثانية وكان سبب تسليط الله اياه عليهم فيما ذكر أهل العلم قتلهم يحيى ابن زكرياء فاكثر القتل فيهم فلم تعدْ لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله عنهم النبوة

وانزل بهم الذل قال وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يقودها ملكها الاعظم يلتمس ان يدرك بثأرها في فارس لقتل اشك ملك بابل انطيخس وملك بابل يومئذ بلاش ابو اردوان الذى قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوائف يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم وانه قد بلغه من حشدهم وجمعهم مالا كفاء له عنده وانه ان ضعف عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف الى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته حتى اجتمع عنده اربعمائة الف رجل فولى عليهم صاحب الحضر وكان ملكا من ملوك الطوائف يلي ما بين انقطاع السواد الى الجزيرة فسار بهم حتى لقى ملك الروم فقتله واستباح عسكره وذلك هيج الروم على بناء القسطنطينية ونقل الملك من رومية اليها فكان الذى ولى إنشاءها الملك قسطنطين وهو أول ملوك الروم تنصّر وهو اجلى من بقى من بنى اسرائيل عن فلسطين والاردن لقتلهم بزعمه عيسى بن مريم فاخذ الخشبة التى وجدهم يزعمون انهم صلبوا المسيح عليها فعظمها الروم فادخلوها خزائنهم فهى عندهم الى اليوم قال ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك اردشير فذكر هشام ما ذكرت عنه ولم يبين مدة ملك القوم * وقال غيره من اهل العلم بأخبار فارس ملك بعد الاسكندر ملكَ دارا اناس من غير ملوك الفرس غير انهم كانوا يخضعون لكل من يملك بلاد الجبل ويمنحونه الطاعة قال وهم

الملوك الاشغانون

الذين يُدعون ملوك الطوائف قال فكان ملكهم مائتىْ سنة وستّا وستّين سنة فلك من هذه السنين اشك بن اشجان عشر سنين ثم ملك بعده سابور بن اشغان ستّين سنة وفي سنة احدى واربعين من ملكه ظهر عيسى بن مريم بأرض فلسطين وان ططوس بن اسفسيانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بن مريم بنحو من اربعين سنة فقتل من في مدينة بيت المقدس وسبى ذراريهم وامرهم فنسفت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجرا على حجر * ثم ملك جوذرز بن اشغانان الاكبر عشر سنين ثم ملك بيزن الاشغانى احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذرز الاشغانى تسع عشرة سنة ثم ملك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز الاشغانى سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الاشغانى اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك بلاش الاشغانى اربعا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الاصغر الاشغانى ثلاث عشرة سنة ثم ملك اردشير بن بابك * وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكة بينهم وتفرد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه ما خلا السواد فانها كانت اربعا وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم وكان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملكا على الجبال واصبهان ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد فكانوا ملوكا عليها وعلى الماهات والجبال واصبهان

كالرئيس على سائر ملوك الطوائف لان السنة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد لذكرهم في كتب سير الملوك فاقتصر على تسميتهم دون غيرهم قال ويقال ان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ولد باوري شلم بعد احدى وخمسين سنة من ملوك الطوائف فكانت سنو ملكهم من لدن الاسكندر الى وثوب اردشير بن بابك وقتله اردوان واستواء الامر له مائتي وستا وستين سنة قال فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لاولادهم بعد ذلك الغلبة على السواد اشك بن جزه بن رسيبان بن ارتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان بن اسفنديار ابن بشتاسب * قال والفرس تزعم انه اشك ابن دارا * وقال بعضهم اشك ابن اشكان الكبير وكان من ولد كيبيه بن كيقباذ وكان ملكه عشر سنين ثم ملك من بعده اشك بن اشكان احدى وعشرين سنة ثم ملك سابور بن اشك بن اشكان ثلاثين سنة ثم ملك جوذرز الاكبر بن سابور بن اشكان عشر سنين ثم ملك بيزن بن جوذرز احدى وعشرين سنة ثم جوذرز الاصغر بن بيزن تسع عشرة سنة ثم نرسه بن جوذرز الاصغر اربعين سنة ثم هرمز ابن بلاش بن اشكان سبع عشرة سنة ثم اردوان الاكبر وهو اردوان بن اشكان اثنتي عشرة سنة ثم كسرى بن اشكان اربعين سنة ثم بهافريد الاشكاني تسع سنين ثم بلاش الاشكاني اربعا وعشرين سنة ثم اردوان الاصغر وهو اردوان بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاش ابن سابور بن اشك بن اشكان الاكبر وكان جده كيبيه بن كيقباذ ويقال انه كان اعظم الاشكانية ملكا واظهرهم عزا واسناهم ذكرا واشدهم قهرا لملوك الطوائف وانه كان قد غلب على كورة اصطخر لاتصالها باصبهان ثم تخطى الى جور وغيرها من فارس حتى غلب عليها ودانت له ملوكها لهيبة ملوك الطوائف كانت له وكان ملكه ثلاث عشرة سنة ثم ملك اردشير * وقال بعضهم ملك العراق وما بين الشام ومصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظم من يملك المدائن وهم الاشكانيون قال فملك من الاشكانيين افقورشاه بن بلاش بن سابور بن اشكان بن اش الجبار بن سياوش بن كيقاوس الملك اثنتين وستين سنة ثم سابور بن افقور وعلى عهده كان المسيح ويحيى عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ثم جوذرز بن سابور بن افقور الذي غزا بني اسرائيل طالبا بثار يحيى بن زكرياء ملك تسعا وخمسين سنة ثم ابن اخيه ابزان بن بلاش بن سابور سبعا واربعين سنة ثم جوذرز بن ابزان ابن بلاش احدى وثلاثين سنة ثم اخوه نرسى بن ابزان اربعا وثلاثين سنة * ثم عمه الهرمزان ابن بلاش ثمانيا واربعين سنة ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش تسعا وثلاثين سنة ثم ابنه كسرى بن الفيروزان سبعا واربعين سنة ثم ابنه اردوان بن بلاش وهو آخرهم قتله اردشير بن بابك خمسا وخمسين سنة قال وكان ملك الاسكندر وملك سائر ملوك الطوائف في النواحي خمسمائة وثلاثا وعشرين سنة

ذكر

ذكر الاحداث التي كانت في أيام ملوك الطوائف

فكان من ذلك فيما زعمته الفرس لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل ولاحدى وخمسين سنة من ملك الاشكانيين ولادة مريم بنت عمران عيسى بن مريم عليه السلام فاما النصارى فانها تزعم ان ولادتها اياه كانت لمضي ثلثمائة سنة وثلاث سنين من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل وزعموا ان مولد يحيى بن زكرياء كان قبل مولد عيسى عليه السلام بستة اشهر وذكروا ان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين وثلاثين سنة واياما وان مريم بقيت بعد رفعه ست سنين وكان جميع عمرها نيفا وخمسين سنة قال وزعموا ان يحيى اجتمع هو وعيسى بنهر الاردن وله ثلاثون سنة وان يحيى قتل قبل ان يرفع عيسى وكان زكرياء بن برخيا أبو يحيى بن زكرياء وعمران بن ماثان أبو مريم متزوجين بأختين احداهما عند زكرياء وهي أم يحيى والاخرى منهما عند عمران بن ماثان وهي ام مريم فمات عمران بن ماثان وام مريم حامل بمريم فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت امها لان خالتها اخت امها كانت عنده واسم ام مريم حنة بنت فاقود بن قبيل واسم اختها ام يحيى الاشباع ابنة فاقود وكفلها زكرياء وكانت مسماة بيوسف بن يعقوب ابن ماثان بن اليعازار بن اليود بن أحين بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن أبيوذ ابن زربابل بن شلتيل بن يوحنيا بن يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافاط بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود ابن عم مريم * وأما ابن حميد فانه حدثنا عن سلمة عن ابن اسحاق انه قال مريم فيما بلغني عن نسبها ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا بن احزيق بن يوثام بن عزريا ابن أمصيا بن ياوش بن احزيهو بن يارم بن يهشافاط بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان فولد لزكرياء يحيى ابن خالة عيسى بن مريم فنبئ صغيرا فساح ثم دخل الشأم يدعو الناس ثم اجتمع يحيى وعيسى ثم افترقا بعد ان عمد يحيى عيسى وقيل ان عيسى بعث يحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال وكان فيما نهوهم عنه نكاح بنات الاخ * فحدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكان لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولي حاجتي ان تذبح لي يحيى بن زكرياء فلما دخلت عليه سألها حاجتها قالت حاجتي ان تذبح لي يحيى بن زكرياء فقال سليني غير هذا قالت ما أسألك الا هذا قال فلما أبت عليه دعا يحيى

ودعا بسطت فذبحه فبذرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر
عليهم فجاءته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فألقى الله في قلبه ان يقتل على ذلك
الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحدة فسكن ❀ **حدثنا** موسى
ابن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره
عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا من بنى اسرائيل رأى فى النوم ان خراب
بيت المقدس وهلاك بنى اسرائيل على يدى غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر
وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فأقبل يسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فلما جاء
وعلى رأسه حزمة حطب ألقاها ثم قعد فى جانب البيت فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر
بهذه طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فأكلوا وشربوا حتى اذا
كان اليوم الثانى فعل به ذلك حتى اذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال انى أحب ان تكتب
لى أمانا ان أنت ملكت يوما من الدهر قال تسخر بى قال انى لا أسخر بك ولكن ما عليك ان
تتخذ بها عندى يدا فكلمته أمه فقالت وما عليك ان كان والا لم ينقصك شيأ فكتب له أمانا فقال
أرأيت ان جئت والناس حولك قد حالوا بينى وبينك فاجعل لى آية تعرفنى بها قال ترفع
صحيفتك على قصبة فأعرفك بها فكساه واعطاه ثم ان ملك بنى اسرائيل كان يكرم يحيى بن
زكرياء ويدنى مجلسه ويستشيره فى أمره ولا يقطع أمرا دونه وانه هوى ان يتزوج ابنة
امرأة له فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك امها فحقدت
على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت الى الجارية حين جلس الملك على شرابه فألبستها
ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها من الحلى وألبستها فوق ذلك كساء أسود فأرسلتها الى الملك
وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له فان أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا
أعطاها ذلك سألته ان تؤتى برأس يحيى بن زكرياء في طست ففعلت فجعلت تسقيه وتعرض
له فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك قال ما تسأليني
قالت أسألك ان تبعث الى يحيى بن زكرياء فأوتى برأسه فى هذا الطست فقال ويحك سليني
غير هذا قالت ما أريد أن أسألك الا هذا قال فلما أبت عليه بعث اليه فأتى برأسه والرأس يتكلم
حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى فأمر بتراب فألقى عليه فرقى
الدم فوق التراب يغلى فألقى عليه التراب أيضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى عليه التراب حتى
بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلى وبلغ صيحائين فنادى فى الناس وأراد ان يبعث اليهم جيشا
ويؤمر عليهم رجلا فأتاه بختنصر فكلمه وقال ان الذى كنت أرسلت تلك المرة ضعيف فانى
قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعثنى فبعثه فسار بختنصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان

تحصنوا منه فى مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بنى اسرائيل فقالت أين أمير الجند فأتى بها اليه فقالت انه بلغنى انك تريد ان ترجع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامى وجاع أصحابى فلست أستطيع المقام فوق الذى كان منى فقالت أرأيتك ان فتحت لك المدينة أتعطينى ما اسألك فتقتل من أمرتك بقتله وتكف اذا أمرتك أن تكف قال لها نعم قالت اذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكرياء فانها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك أقتل على هذا الدم حتى يسكن فانطلقت به الى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن فقتل سبعين ألف رجل وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله عز و جل اذا قتل نبى لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله فأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر به ان تطرح فيه الجيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل ان بنى اسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء فلما خرب به بختنصر ذهب معه بوجوه بنى اسرائيل وسراتهم وذهب بدانيال وعليا وعزريا وميشائيل هؤلاء كلهم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس الجالوت فلما قدم أرض بابل وجد صيحائين قد مات فلك مكانه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فحسدهم المجوس فوشوا بهم اليه فقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل ان لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم وامر بخد فخد فألقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضاريا ليأكلهم فقالوا انطلقوا فلنأكل ولنشرب فذهبوا فأكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم أحدا ولم ينكأه شيأ فوجدوا معهم رجلا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقال ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فخرج اليه السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار فى الوحش فكان فيهم سبع سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ وهذا القول الذى روى عمن ذكرت فى هذه الاخبار التى رويت وعمن لم يذكر في هذا الكتاب من ان بختنصر هو الذى غزا بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء عند أهل السير والاخبار والعلم بأمور الماضين فى الجاهلية وعند غيرهم من أهل الملل غلط وذلك انهم بأجمعهم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بنى اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد أرميا بن حلقيا وبين عهد أرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائة سنة واحدى وستون سنة في قول اليهود والنصارى ويذكرون ان ذلك عندهم فى كتبهم وأسفارهم مبين وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانها

في عهد كيرش بن اخشويرش اصبهبذ بابل من قبل اردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب ثم من قبل ابنته خمانى سبعين سنة ثم من بعد عمرانها الى ظهور الاسكندر عليها وحيازة مملكتها الى مملكته ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد مملكة الاسكندر لها الى مولد يحيى بن زكرياء ثلثمائة سنة وثلاث سنين فذلك على قولهم أربعمائة سنة واحدى وستون سنة * وأما المجوس فانها توافق النصارى واليهود في مدة خراب بيت المقدس وأمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بنى اسرائيل الى غلبة الاسكندر على بيت المقدس والشأم وهلاك دارا وتخالفهم فى مدة ما بين ملك الاسكندر ومولد يحيى فتزعم ان مدة ذلك احدى وخمسون سنة فبين المجوس والنصارى من الاختلاف فى مدة ما بين ملك الاسكندر ومولد يحيى وعيسى ما ذكرت * والنصارى تزعم ان يحيى ولد قبل عيسى بستة أشهر وان الذى قتله ملك لبنى اسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيروذيا كانت امرأة أخ له يقال له فيلفوس عشقها فوافقته على الفجور وكان لها ابنة يقال لها دامنى فاراد هيردوس ان يطأ امرأة أخيه المسماة هيروذيا فنهاه يحيى وأعلمه انه لا تحل له فكان هيردوس معجبا بالابنة فألهته يوما ثم سألته حاجة فأجابها اليها وأمر صاحبا له بالنفوذ لما تأمره به فأمرته ان يأتيها برأس يحيى ففعل فلما عرف هيردوس الخبر أسقط في يده وجزع جزعا شديدا * وأما ما قال فى ذلك أهل العلم بالاخبار وأمور أهل الجاهلية فقد حكيت منه ما قاله هشام بن محمد الكلبى * وأما ما قال ابن اسحاق فيه فهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال عمرت بنو اسرائيل بعد ذلك يعنى بعد مرجعهم من أرض بابل الى بيت المقدس يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء ويحيى بن زكرياء وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود عليه السلام وهو يحيى بن زكرياء بن أدى بن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور بن شلوم بن يهفاشاط بن أسا بن أبيا بن رحبعم ابن سليمان بن داود قال فلما رفع الله عيسى صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكرياء صلى الله عليه وسلم وبعض الناس يقول وقتلوا زكرياء ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشأم فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤس جنوده يدعى نبوزراذان صاحب الفيل فقال له انى كنت حلفت بالهى لئن أنا ظهرت على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى الا ان لا أجد أحدا أقتله فأمره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزراذان دخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى وسألهم فقال يا بنى اسرائيل

ماشأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره ولا تكتموني شيأ من أمره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فيقبل منا الا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له لو كان كأول زماننا لقبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم نبوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ فأمر فأتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من بنيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما رأى نبوزراذان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم أصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا أترك منكم نافخ نار أنثى ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو أطعناه فيها لكان أرشدلنا وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم نبوزراذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى نبوزراذان انهم قد صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى ابن زكرياء قد علم ربي وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا أبقي من قومك أحدا فهدأ دم يحيى باذن الله ورفع نبوزراذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح * لو كان معه شريك لم يستمسك السموات والارض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر وتعظم ملك الملوك الذي يملك السموات السبع بعلم وحكم وجبروت وعزة الذي بسط الارض وألقى فيها رواسي لا تزول فكذلك ينبغي لربي أن يكون ويكون ملكه فأوحى الى رأس من رؤس بقية الانبياء ان نبوزراذان حبور صدوق والحبور بالعبرانية حديث الايمان وان نبوزراذان قال لبني اسرائيل ان عدو الله خردوس أمرني ان أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني فاعل لست أستطيع ان أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم فحفروا خندقا وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتلى الذين كانوا اقتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن خردوس الا ان ما كان في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى نبوزراذان ارفع عنهم فقد بلغني دماؤهم وقد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد أفنى بني اسرائيل أو كاد وهي الوقعة الاخيرة التي أنزل الله ببني اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ الى قوله وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا وعسى من الله حق

فكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة عليهم ثم كانت الوقعة الاخيرة خردوس وجنوده وهى كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم يقول الله عز وجل وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث عيسى بن مريم وأمه عليه السلام قال وكانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمة الكنيسة فكانت مريم اذا نفد ماؤها فماء ذكر وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته فانطلق الى المغارة التى فيها الماء الذى يستعذبانه فيملأ قلته ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبريل وكان أطول يوم في السنة وأشد حرا نفد ماؤها فقالت يا يوسف ألا تذهب بنا نستقى قال ان عندى لفضلا من ماء اكتفى به يومى هذا الى غد قالت لكنى والله ما عندى ماء فأخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فتجد عندها جبريل قد مثله الله لها بَشَرًا سَوِيًّا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثنى اليك لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا وهى تحسبه رجلا من بنى آدم فقال إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا أى ان الله قد قضى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها وملأت قلتها * فحدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل ابن أخى وهب قال سمعت وهبا قال لما أرسل الله عز وجل جبريل الى مريم تمثل لها بشرا سويا فقالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم واشتملت على عيسى قال وكان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد فى ذلك الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغبا في ذلك فكانا يليان معالجته بانفسهما وتجميره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه فكان لا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد اجتهادا وعبادة منهما وكان أول من انكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذى بها استعظمه وعظم عليه وفظع به ولم يدر على ماذا يضع أمرها فاذا أراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا أراد ان يبرئها رأى الذى ظهر بها فلما اشتد عليه ذلك كلمها فكان أول كلامه اياها أن قال لها انه قد وقع في نفسى من أمرك أمر قد حرصت على ان أميته واكتمه فى نفسى فغلبنى ذلك فرأيت ان الكلام فيه أشفى لصدرى قالت فقل قولا جميلا قال ما كنت لأقول الا ذلك فحدثينى هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما كان من الزرع الذى أنبته

الله من غير بذر أولم تعلم ان الله أنبت الشجر من غير غيث وانه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده أوتقول لم يقدر الله على ان ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباته قال لها يوسف لا أقول ذلك ولكني أعلم ان الله بقدرته على ما يشاء يقول لذلك كن فيكون قالت له مريم أولم تعلم ان الله عز و جل خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذى بها شىء من الله عز وجل وانه لا يسعه ان يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتوء بطنها وضعف قوتها ودأب نظرها ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فانهم ان ظفروا بك عيّروك وقتلوا ولدك فافضت عند ذلك الى أختها وأختها حينئذ حبلى وقد بُشرت بيحيى فلما التقيا وجدت أم يحيى ما في بطنها خرّ لوجهه ساجدا معترفا بعيسى فاحتملها يوسف الى أرض مصر على حمار له ليس بينها حين ركبت الحمار و بين الاكاف شىء فانطلق يوسف بها حتى اذا كان متاخما الارض مصر فى منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس وألجأها الى آرى حمار يعنى مزود الحمار في أصل نخلة وذلك فى زمان الشتاء فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شدة التجأت الى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة قاموا صفوفا محدقين بها فلما وضعت وهى محزونة قيل لها ألاّ تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا الى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء فاصبحت الاصنام التى كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل أرض مقلوبة منكوسة على رؤسها ففزعت الشياطين وراعها فلم يدروا ما سبب ذلك فساروا عند ذلك مسرعين حتى جاؤا ابليس وهو على عرش له في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب يتمثل بحجب النور التى من دون الرحمن فاتوه وقد خلت ست ساعات من النهار فلما رأى ابليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرّقهم قبل تلك الساعة انما كان يراهم أشتاتا فسألهم فاخبروه انه قد حدث فى الارض حدث أصبحت الاصنام منكوسة على رؤسها ولم يكن شىء أعون على هلاك بنى آدم منها كنا ندخل في أجوافها فنكلمهم وندبر أمرهم فيظنون انها التى تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغّرها فى أعين بنى آدم وأذلها وأدناها ذلك وقد خشينا ألاّ يعبدوها بعد هذا أبدا واعلم انّا لم نأتك حتى أحصينا الارض وقلبنا البحار وكل شىء قوينا عليه فلم نزدد بما أردنا الاّ جهلا قال لهم ابليس ان هذا لأمر عظيم لقد علمت بانى كتمته وكونوا على مكانكم هذا فطار ابليس عند ذلك فلبث عنهم ثلاث ساعات فرّ فيهن بالمكان الذى ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس أن يأتيه من فوقه

فاذا فوقه رؤس الملائكة ومناكبهم عند السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت الارض فاذا أقدام
الملائكة راسية أسفل مما أراد ابليس ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك ثم رجع
ابليس الى أصحابه فقال لهم ما جئتكم حتى أحصيت الارض كلها مشرقها ومغربها وبرها
وبحرها والخافقين والجوّ الأعلى وكل هذا بلغت فى ثلاث ساعات وأخبرهم بمولد المسيح وقال
لهم لقد كُتمتُ شأنه وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد الاّ بعلمى ولا وضعتْه قط الاّ وأنا
حاضرها وانى لأرجو ان أضل به أكثر مما يهتدى به وما كان من نبىّ قبله أشد علىّ وعليكم
منه وخرج في تلك الليلة قوم يؤمّونه من أجل نجم طلع أنكروه وكان قبل ذلك يتحدثون ان
مطلع ذلك النجم من علامات مولود فى كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمُرّ
واللبان فمروا بملك من ملوك الشأم فسألهم أين يريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب
والمرّ واللبان اهتديتموه له من بين الاشياء كلها قالوا تلك أمثاله لان الذهب هو سيّد المتاع كله
وكذلك هذا النبى هو سيد أهل زمانه ولان المرّ يُجبَر به الجرح والكسر وكذلك هذا النبى
يشفى به الله كل سقيم ومريض ولأن اللبان ينال دخانه السماء ولا ينالها دخان غيره كذلك
هذا النبى يرفعه الله الى السماء لا يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه
بقتله فقال اذهبوا فاذا علمتم مكانه فاعلمونى ذلك فانى أرغب فى مثل ما رغبتم فيه من أمره
فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية الى مريم وأرادوا أن يرجعوا الى هذا الملك
ليُعلموه مكان عيسى فلقيهم ملك فقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تُعلموه بمكانه فانه انما أراد بذلك
ليقتله فانصرفوا في طريق آخر واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف حتى وردا
أرض مصر فهى الربوة التى قال الله وَآوَيْنَاهُمَا الى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ فمكثت مريم
اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس لا يطلع عليه أحد وكانت مريم لا تأمن عليه ولا على
معيشته أحدا كانت تلتقط السنبل من حيث ما سمعت بالحصاد والمهد فى منكبها والوعاء
الذى تجعل فيه السنبل في منكبها الآخر حتى تم لعيسى صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة
فكان أول آية رآها الناس منه ان أمّه كانت نازلة فى دار دهقان من أهل مصر فكان ذلك
الدهقان قد سُرقت له خزانة وكان لا يسكن فى داره الا المساكين فلم يتهمهم فحزنت مريم
لمصيبة ذلك الدهقان فلما ان رأى عيسى حُزْن أمه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا أمّه
أتحبين أن أدله على ماله قالت نعم يا بُنىّ قال قولى له يجمع لى مساكين داره فقالت مريم
للدهقان ذلك فجمع له مساكين داره فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم أحدهما أعمى
والآخر مُقْعَد فحمل المقعد على عاتق الاعمى ثم قال له قم به قال الاعمى أنا أضعف من ذلك
قال عيسى صلى الله عليه وسلم فكيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك بعثوا
الاعمى حتى قام به فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد الى كوّة الخزانة قال عيسى هكذا احتالا

لمالك

لما لك البارحة لانه استعان الاعمى بقوته والمقعد بعينيه فقال المقعد والاعمى صدق فردّا على الدهقان ماله ذلك فوضعه الدهقان فى خزانته وقال يامريم خذى نصفه قالت انى لم أخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه ابنك قالت هو أعظم منى شأنا ثم لم يلبث الدهقان ان أعرس ابن له فصنع له عيدا فجمع عليه أهل مصر كلهم فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام لم يحذرهم الدهقان حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفّان من جرار فامرّ عيسى يده على أفواهها وهو يمشى فكلما أمرّ يده على جرّة امتلأت شرابا حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتى عشرة سنة فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشأنه وما أعطاه الله من ذلك فاوحى الله عز وجل الى أمه مريم أن اطلعى به الى الشأم ففعلت الذى أمرت به فلم تزل بالشأم حتى كان ابن ثلاثين سنة فجاءه الوحى على ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه فلما رآه ابليس يوم لقيه على العقبة لم يطق منه شيأ فتمثل له برجل ذى سنّ وهيئة وخرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل ابليس حتى خالطوا جماعة الناس * وزعم وهب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجماعة الواحدة خمسون ألفا فمن أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى صلى الله عليه وسلم يمشى اليه وانما كان يداويهم بالدعاء الى الله عز وجل فجاءه ابليس في هيئة يبهر الناس حسنها وجمالها فلما رآه الناس فرغوا له ومالوا نحوه فجعل يخبرهم بالأعاجيب فكان في قوله ان شأن هذا الرجل لعجيب تكلم فى المهد وأحيا الموتى وأنبأ عن الغيب وشفى المريض فهذا الله قال أحد صاحبيه جهلت أيها الشيخ وبئسما قلت لا ينبغى لله أن يتجلى للعباد ولا يسكن الارحام ولا تسعه أجواف النساء ولكنه ابن الله وقال الثالث بئسما قلتما كلا كما قد أخطأ وجهل ليس ينبغى لله أن يتخذ ولدا ولكنه اله معه ثم غابوا حين فرغوا من قولهم فكان ذلك آخر العهد منهم ❁ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران وهو قوله فَانْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فى شرقىّ المحراب فلما طهرت اذا هى برجل معها وهو قوله فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فهو جبريل فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا فلما رأته فزعت منه وقالت إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا. قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا تقول زانية قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فخرجت عليها جلبابها فاخذ بكمّيها فنفخ فى جيب درعها

وكان مشقوقا من قدامها فدخلت النفخة في صدرها فحملت فاتتها أختها امرأة زكرياء ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكرياء يا مريم أشعرت اني حبلى قالت مريم أشعرت اني أيضا حبلى قالت امرأة زكرياء فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ فولدت امرأة زكرياء يحيى ولما بلغ أن تضع مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقي منه فاتت أقصاه فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ الَى جِذْعِ النَّخْلَةِ يقول ألجأها المخاض الى جذع النخلة قَالَتْ وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا تقول نسيا نسي ذكري ومنسيا تقول نسي أثري فلا يرى لي أثر ولا عين فناداها جبريل مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا والسري هو النهر وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ وكان جذعا منها مقطوعا فهزته فاذا هو نخلة وأجرى لها في المحراب نهرا فتساقطت النخلة رُطَبًا جَنِيًّا فقال لها كُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا . فَقُولِي اِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي فقيل لها لا تزيدي على هذا فلما ولدته ذهب الشيطان فاخبر بني اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون فدعوها فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يقول عظيما يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فما بالك أنت يا أخت هارون وكانت من بني هارون أخي موسى وهو كما تقول يا أخا بني فلان وانما يعني قرابته فقالت لهم ما أمرها الله فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أَشَارَتْ اِلَيْهِ الى عيسى فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تأمرنا ان نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا فتكلم عيسى فقال اِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ فقالت بنو اسرائيل ما أحبلها أحد غير زكرياء هو كان يدخل اليها فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان في صورة راع فقال يا زكرياء قد أدركوك فادع الله حتى تنفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها فدعا الله فانفتحت له الشجرة فدخل فيها وبقي من ردائه هدب فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت رجلا من ههنا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هدب ردائه فعمدوا فقطعوا الشجرة وهو فيها بالمناشير وليس تجد يهوديا الا تلك الهدبة في ردائه فلما ولد عيسى لم يبق في الارض صنم يعبد من دون الله الا أصبح ساقطا لوجهه

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم لما أعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما

فقال

فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال ألا من ردّ عليّ شيأ الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بي أسوة فانكم ترون اني خيركم ولا يتعظّمْ بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم وأما حاجتي التي أستعينكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي فلما انصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنُكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه ثم قال الحق ليكفرنّ بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعنّي أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلنّ ثمني فخرجوا فتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هذا من أصحابه فجحد وقال ما أنا بصاحبه فتركوه ثم أخذه آخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى فلما أصبح أتى أحد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شُبّه عليهم قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شُبّه لهم فمكث سبعا ثم ان أمه والمرأة التي كان عيسى يداويها فابرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى صلى الله عليه وسلم فقال على من تبكيان فقالتا عليك فقال اني قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شُبّه لهم فأمرا الحواريين أن يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان أحد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب تاب الله عليه ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا به فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني قال توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله اليه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والنصارى يزعمون انه توفاه الله سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله فقال له اهبط فانزل على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دُعاةً الى الله فانك لم تكن فعلت ذلك فاهبطه

الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم وأمرهم أن يبلغوا الناس عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله اليه فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار في الملائكة وهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سمائيا أرضيا وتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلك الليلة التي أهبط فيها الليلة التي تدخن فيها النصارى وكان ممن وجه من الحواريين والاتباع الذين كانوا في الارض بعدهم فطرس الحواري ومعه بولس وكان من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندرا ييس ومشى الى الارض التي يأكل أهلها الناس وهي فيما نرى للاساود وتوماس الى أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس الى القيروان وقرطاجنة وهي افريقية ويحنس الى دفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس الى أوري شلم وهي ايليا بيت المقدس وابن تلما الى العرابية وهي أرض الحجاز وسيمن الى أرض البربر دون افريقية ويهوذا ولم يكن من الحواريين الى أريوبس جعل مكان يوذس زكريا يوطا حين أحدث ما أحدث ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن ابن سليم الانصاري ثم الزرقي قال كان على امرأة منا نذر لتظهرن على رأس الجماء جبل بالعقيق من ناحية المدينة قال فظهرت معها حتى اذا استوينا على رأس الجبل اذا قبر عظيم عليه حجران عظيمان حجر عند رأسه وحجر عند رجليه فيهما كتاب بالمسند لا أدري ما هو فاحتملت الحجرين معي حتى اذا كنت ببعض الجبل منهبطا ثقلا علي فالقيت أحدهما وهبطت بالآخر فعرضته على أهل السريانية هل يعرفون كتابته فلم يعرفوه وعرضته على من يكتب بالزبور من أهل اليمن ومن يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال فلما لم أجد أحدا ممن يعرفه ألقيته تحت تابوت لنا فمكث سنين ثم دخل علينا ناس من أهل ماه من الفرس يبتغون الخرز فقلت لهم هل لكم من كتاب فقالوا نعم فاخرجت اليهم الحجر فاذا هم يقرؤنه فاذا هو بكتابهم هذا قبر رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام الى أهل هذه البلاد فاذا هم كانوا أهلها في ذلك الزمان مات عندهم فدفنوه على رأس الجبل ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم عدوا على بقية الحواريين يشمسونهم ويعذبونهم وطافوا بهم فسمع بذلك ملك الروم وكانوا تحت يديه وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بني اسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول الله قد أراهم العجائب وأحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الاسقام وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فكان طائرا باذن الله وأخبرهم بالغيوب قال ويحكم فما منعكم أن تذكروا هذا الي من أمره وأمرهم فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى وأمره فاخبروه خبره فتابعهم على دينهم واستنزل سرجس فغيبه وأخذ خشبته التي صلب عليها فاكرمها

وصانها

وصانها لما مسها منه وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هنالك كان أصل النصرانية في الروم * وذكر بعض أهل الاخبار ان مولد عيسى عليه السلام كان لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك أغوسطوس وان أغوسطوس عاش بعد ذلك بقية ملكه وكان جميع ملكه ستا وخمسين سنة قال بعضهم وأياما قال ووثبت اليهود بالمسيح والرياسة ببيت المقدس فى ذلك الوقت لقيصر والملك على بيت المقدس من قبل قيصر هيردوس الكبير الذى دخلت عليه رسل ملك فارس الذين وجههم الملك الى المسيح فصاروا الى هيردوس غلطا وأخبروه ان ملك فارس بعثهم ليقربوا الى المسيح ألطافا معهم من ذهب ومر ولبان وانهم نظروا الى نجمه قد طلع فعرفوا ذلك بالحساب وقربوا الالطاف اليه ببيت لحم من فلسطين فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح فطلبه ليقتله فأمر الله الملك ان يقول ليوسف الذى كان مع مريم في الكنيسة ما اراد هيردوس من قتله وامره ان يهرب بالغلام وامه الى مصر فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف وهو بمصر ان هيردوس قد مات وملك مكانه اركلاوس ابنه وذهب من كان يطلب نفس الغلام فانصرف به الى ناصرة من فلسطين ليتم قول شعيا النبي من مصر دعوتك ومات اركلاوس وملك مكانه هيردوس الصغير الذى صلب شبه المسيح فى ولايته وكانت الرياسة في ذلك الوقت لملوك اليونانية والروم وكان هيردوس وولده من قبلهم الا انهم كانوا يلقبون باسم الملك وكان الملوك الكبار يلقبون بقيصر وكان ملك بيت المقدس في وقت الصلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوسطوس دون القضاء وكان القضاء لرجل رومى يقال له فيلاطوس من قبل قيصر وكانت رياسة الجالوت ليونن بن بهوثن قال وذكروا ان الذى شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسرائيلى يقال له ايشوع بن فنديرا وكان ملك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة واياما منها الى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأيام ومنها بعد ذلك خمس سنين

ذكر من ملك من الروم

(أرض الشأم بعد رفع المسيح عليه السلام الى عهد النبى صلى الله عليه وسلم في قول النصارى)

﴿قال أبو جعفر﴾ زعموا ان ملك الشأم من فلسطين وغيرها صار بعد طيباريوس الى جايوس ابن طيباريوس وان ملكه كان أربع سنين . ثم ملك بعده ابن له آخر يقال له قلوديوس أربع عشرة سنة . ثم ملك بعده نيرون الذى قتل فطرس و بولس وصلبه منكسا أربع عشرة سنة . ثم ملك بعده بوطلايوس أربعة أشهر ثم ملك بعده اسفسيانوس أبو ططوس الذى وجهه الى بيت المقدس عشر سنين ولمضى ثلاث سنين من ملكه وتمام أربعين سنة من وقت رفع عيسى صلى الله عليه وسلم وجه اسفسيانوس ابنه ططوس الى بيت المقدس حتى هدمه وقتل من قتل من بنى اسرائيل غضبا للمسيح . ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس سنتين . ثم من

بعده دومطيانوس ست عشرة سنة . ثم من بعده نارواس ست سنين . ثم من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة . ثم من بعده هدريانوس احدى وعشرين سنة . ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة . ثم من بعده مرقوس وأولاده تسع عشرة سنة . ثم من بعده قوذوموس ثلاث عشرة سنة . ثم من بعده فرطناجوس ستة أشهر . ثم من بعده سبروس أربع عشرة سنة . ثم من بعده انطنياوس سبع سنين . ثم بعده مرقيانوس ست سنين . ثم بعده انطنيانوس أربع سنين . ثم الحسندروس ثلاث عشرة سنة . ثم غسميانوس ثلاث سنين . ثم جورديانوس ست سنين . ثم بعده فليفوس سبع سنين . ثم داقيوس ست سنين . ثم قالوس ست سنين . ثم بعده والريانوس وقاليونس خمس عشرة سنة . ثم قلوديوس سنة . ثم من بعده قريطاليوس شهرين . ثم أورليانوس خمس سنين . ثم طيقطوس ستة أشهر . ثم فولوريوس خمسة وعشرين يوما . ثم فرابوس ست سنين . ثم قوروس وابناه سنتين . ثم دوقلطيانوش ست سنين . ثم محسميانوس عشرين سنة . ثم قسطنطينوس ثلاثين سنة . ثم قسطنطين ثلاثين سنة . ثم قسطنطين عشرين سنة . ثم اليانوس المنافق سنتين . ثم يويانوس سنة . ثم والمطيانوس وغرطيانوش عشر سنين . ثم خرطانوس ووالنطيانوس الصغير سنة . ثم تياداسيس الاكبر سبع عشرة سنة . ثم ارقديوس وانوريوس عشرين سنة . ثم تياداسيس الاصغر ووالنطيانوس ست عشرة سنة . ثم مرقيانوس سبع سنين . ثم لاون ست عشرة سنة . ثم زانون ثمانى عشرة سنة . ثم انسطاس سبعا وعشرين سنة . ثم يوسطنيانوش سبع سنين . ثم يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة . ثم يوسطينس اثنتى عشرة سنة . ثم طيباريوس ست سنين . ثم مريقيس وتاذاسيس ابنه عشرين سنة . ثم فوقا الذى قتل سبع سنين وستة أشهر . ثم هرقل الذى كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه بختنصر الى الهجرة على قولهم ألف سنة ونيف ومن ملك الاسكندر اليها تسعمائة سنة ونيف وعشرون سنة من ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى ثلثمائة سنة وثلاث سنين ومن مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وأشهر * وزعم بعض أصحاب الاخبار ان قتل بنى اسرائيل يحيى بن زكرياء كان في عهد أردشير بن بابك لثمانى سنين خلت من ملكه وان بختنصر انما صار الى الشأم لقتال اليهود من قبل سابور الجنود ابن أردشير بن بابك * وكان من الاحداث أيام ملوك الطوائف الى قيام أردشير بن بابك بالملك فيما ذكر هشام بن محمد دنو من دنا من قبائل العرب من ريف العراق ونزول من نزل منهم

الحيرة والانبار وماحوالى ذلك

فحدثت عن هشام بن محمد قال لما مات بختنصر انضم الذين كان أسكنهم الحيرة من العرب حين أمر بقتالهم الى أهل الانبار وبقيت الحيرة خرابا فغبروا بذلك زمانا طويلا لا تطلع عليهم طالعة من بلاد العرب ولا يقدم عليهم قادم و بالانبار أهلها ومن انضم اليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب من بنى اسماعيل وبنى معد بن عدنان فلما كثر أولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب وملؤا بلادهم من تهامة وما يليهم فرقتهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارق الشأم واقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الازد كانوا نزلوها فى دهر عمران بن عمرو من بقايا بنى عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومالك بن زهير ابن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة في جماعة من قومهم والحيقار بن الحيق بن عمير ابن قنص بن معد بن عدنان في قنص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان و زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن أياد وصبح بن صبح بن الحارث بن أفصَى بن دُعمّى بن أياد فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب فتحالفوا على التَّنُوخ وهو المقام وتعاقدوا على التوازر والتناصر فصاروا يدًا على الناس وضمهم اسم تَنوخ فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر قال وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم قال ودعا مالك بن زهير جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غانم ابن دوس الازدى الى التنوخ معه وزوجه اخته لميس ابنة زهير فتنخ جذيمة بن مالك وجماعة ممن كان بها من قومهم من الازد فصار مالك وعمرو ابنا فهم والازد حلفاء دون سائر تنوخ وكلمة تنوخ كلها واحدة وكان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالُفُهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر وفرق البلدان بينهم عند قتله دارا بن دارا ملك فارس الى ان ظهر اردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف وقهرهم ودان له الناس وضبط له الملك قال وانما سموا ملوك الطوائف لان كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الارض انما هى قصور وابيات وحولها خندق وعدوه قريب منه له من الارض مثل ذلك ونحوه يغير أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفة قال فتطلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب الى ريف العراق وطمعوا في غلبة الاعاجم على ما يلى بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فأجمع رؤساؤهم بالمسير الى العراق و وطن جماعة ممن كان معهم على ذلك فكان أول من طلع منهم

الحيقار بن الحيق فى جماعة قومه وأخلاط من الناس فوجدوا الارمانيين وهم الذين بأرض بابل ومايليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوائف وهم فيما بين نفر وهى قرية من سواد العراق الى الابلة وأطراف البادية فلم تَدِنْ لهم فدفعوهم عن بلادهم قال وكان يقال لعاد ارم فلما اهلكت قيل لثمود ارم ثم سمّوا الارمانيين وهم بقايا ارم وهم نبط السواد ويقال لدمشق ارم قال فارتفعوا عن سواد العراق فصاروا اشلاءً بعد في عرب الانبار وعرب الحيرة فهم اشلاء قنص بن معد واليهم ينسب عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عَمَم بن نُمارة بن لخم وهذا قول مضر وحماد الراوية وهو باطل ولم يأت في قنص بن معدّ شىءٌ أثبت من قول جبير بن مُطعِم ان النعمان كان من ولده قال وانما سميت الانبار انبارَ لانها كانت تكون فيها انابير الطعام وكانت تسمى الاهراء لان كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها قال ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله ومالك بن زهير بن فهم بن تيم الله وغطفان بن عمرو بن الطمثان وزهر بن الحارث وصنح بن صنح فيمن تنخ عليهم من عشائرهم وحلفائهم على الانبار على ملك الارمانيين فطلع نمارة بن قيس بن نمارة والنجدة وهم قبيلة من العماليق يَدَّعُون الى كندة وملكان بن كندة ومالك وعمرو ابنا فهم ومن حالفهم وتنخ معهم على نفر على ملك الاردوانيين فأنزلهم الحير الذى كان بناه بختنصر لتجار العرب الذين وجد بحضرته حين أمر بغزو العرب في بلادهم وادخال الجيوش عليهم فلم تزل طالعة الانبار وطالعة نفر على ذلك لايدينون للاعاجم ولاتدين لهم الاعاجم حتى قدمها تبع وهو أسعد أبو كرب بن ملكيكرب في جيوشه فخلف بها من لم تكن به قوة من الناس ومن لم يقو على المضى معه ولا الرجوع الى بلاده وانضموا الى هذا الحير واختلطوا بهم وفى ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجرة بن قير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل

وَغزا تُبَّعٌ فى حِمْيَرَ حتى * نَزَلَ الحِيرَةَ مِنْ أَهلِ عَدَنْ

وخرج تبع سائرا ثم رجع اليهم وأقاموا فأقرهم على حالهم وانصرف راجعا الى اليمن وفيهم من كل القبائل من بنى لحيان وهم بقايا جرهم وفيهم جُعفىّ وطىّ وكلب وتميم وليسوا الا بالحيرة يعنى بقايا جرهم قال ابن الكلبى لحيان بقايا جرهم ونزل كثير من تنوخ الانبارَ والحيرةَ وما بين الحيرة الى طف الفرات وغربيه الى ناحية الانبار وماوالاها فى المظال والاخبية لا يسكنون بيوت المدر ولا يجامعون أهلها فيها واتصلت جماعتهم فيما بين الانبار والحيرة وكانوا يسمون عرب الضاحية فكان أول من ملك منهم فى زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم وكان منزله مما يلى الانبار ثم مات مالك فملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم فملك من بعده جذيمة الابرش ابن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الازدى قال ابن الكلبى دوس ابن عدنان بن عبد الله بن

نصر

نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا قال ابن الكلبي ويقال ان جذيمة الابرش من العاربة الاولى من بني وبار بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح قال وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مُغارًا وأشدهم نكايةً وأظهرهم حزما وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وضم اليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برصٌ * فكنت العرب عنه وهابت العرب ان تسميه به وتنسبه اليه اعظاما له فقيل جذيمة الوضاح وجذيمة الابرش وكانت منازله فيما بين الحيرة والانبار وبقة وهيت وناحيتها وعين التمر واطراف البر الى الغُمَيْر والقُطْقُطانه وخفية وماوالاها وتجبى اليه الاموال وتفدُ اليه الوفود وكان غزا طَسْمًا وجديسا في منازلهم من جو وما حولهم وكانت طسم وجديس يتكلمون بالعربية فأصاب حسان بن تبع أسعد أبي كرب قد أغار على طسم وجديس باليمامة فانكفأ جذيمة راجعا بمن معه وأتت خيول تبع على سرية لجذيمة فاجتاحتها وبلغ جذيمة خبرهم فقال جذيمة

رُبَّما أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ * تَرْفَعَنْ بُرْدِي شَمَالاتُ
فِي فُتُوٍّ أَنَا كَالِئُهُمْ * فِي بَلَايَا غَزْوَةٍ بَاتُوا
ثُمَّ أُبْنَا غَانِمِي نَعَمٍ * وَأُنَاسٌ بَعْدَنَا مَاتُوا
نَحْنُ كُنَّا فِي مُمَرِّهِمُ * إِذْ مَمَرُّ ٱلْقَوْمِ خُوَّاتُ
لَيْتَ شِعْرِي مَا أَمَاتَهُمُ * نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا
وَلَنَا كَانُوا وَنَحْنُ إِذَا * قَالَ مِنَّا قَائِلٌ صَاتُوا
وَلَنَا ٱلْبِيدُ ٱلْبِعَادُ ٱلَّتِي * أَهْلُهَا ٱلسُّودَانُ أَشْتَاتُ
ثبوةُ الاخيارِ شَاهِدَةٌ * ذَا كُمُ قَوْمِي وأولات
قَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ وَسْطَهُمُ * نَاعِمًا فِي غَيْرِ أَصْوَاتِ
فَعَلَى مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ * فَسَتَبْكِينِي بُنَيَّاتُ
أَنَا رَبُّ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمُ * غَيْرَ رَبِّي ٱلْكَافِتِ ٱلْفَاتّ

يعني بالكافت الذي يكفت أرواحهم والفات الذي يفتهم أنفسهم يعني الله عز وجل قال ابن الكلبي ثلاثة أبيات منها حقٌ والبقية باطل قال وفي مغازيه وغاراته على الامم الخالية من العاربة الاولى يقول الشاعر في الجاهلية

أَضْحَى جَذِيمَةُ فِي يَبْرِينَ مَنْزِلَهُ * قَدْ حَازَ مَا جَمَعَتْ فِي دَهْرِهَا عَادُ

فكان جذيمة قد تنبأ وتكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان قال ومكان الضيزنين بالحيرة معروف وكان يستسقي بهما ويستنصر بهما على العدو وكانت اياد بعين أباغ وأباغ رجل من

العماليق نزل بتلك العين فكان يغازيهم فذكر لجذيمة غلام من لخم في اخواله من أياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعث أياد قوما فسقوا سدنة الصنمين الخمر وسرقوا الصنمين فأصبحا في اياد فبعث الى جذيمة ان صنميك أصبحا فينا زهدا فيك ورغبة فينا فان أوثقت لنا ان لا تغزونا رددناهما اليك قال وعدى بن نصر تدفعونه الى فدفعوه اليه مع الصنمين فانصرف عنهم وضم عديا الى نفسه وولاه شرابه فابصرته رقاش ابنة مالك أخت جذيمة فعشقته وراسلته وقالت يا عدى أخطبنى الى الملك فان لك حسبا وموضعا فقال لا أجترئ على كلامه في ذلك ولا اطمع في ان يزوجنيك قالت اذا جلس على شرابه وحضره ندماؤه فاسقه صرفا واسق القوم مزاجا فاذا أخذت الخمرة فيه فاخطبنى اليه فانه لن يردك ولن يمتنع منك فاذا زوجك فاشهد القوم ففعل الفتى ما أمرته به فلما أخذت الخمرة مأخذها خطبها اليه فأملكه اياها فانصرف اليها فأعرس بها من ليلته وأصبح مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة وأنكر ما رأى به ماهذه الآثار يا عدى قال آثار العرس قال أى عرس قال عرس رقاش قال من زوجكها ويحك قال زوجنيها الملك فضرب جذيمة بيده على جبهته واكب على الارض ندامة وتلهفا وخرج عدى على وجهه هاربا فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر وأرسل اليها جذيمة فقال

حَدِّثِيني وأَنْتِ لا تَكْذِبِينِي * أَبِحُرٍّ زَنَيْتِ أَمْ بِهَجِينِ

أَمْ بِعَبْدٍ فَأَنْتِ أَهْلٌ لِعَبْدٍ * أَمْ بِدُونٍ فَأَنْتِ أَهْلٌ لِدُونِ

فقالت لا بل أنت زوجتنى امرأ عربيا معروفا حسيبا ولم تستأمرنى في نفسى ولم أكن مالكة لامرى فكف عنها وعرف عذرها ورجع عدى بن نصر الى اياد فكان فيهم فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين فتنكس فمات واشتملت رقاش على حبل فولدت غلاما فسمته عمرا ورشحته حتى اذا ترعرع عطرته وألبسته وحلته وأزارته خاله جذيمة فلما رآه أعجب به وألقيت عليه منه مقة ومحبة فكان يختلف مع ولده ويكون معهم فخرج جذيمة متبديا بأهله وولده فى سنة خصبة مكلئة فضربت له ابنية في روضة ذات زهرة وغدر وخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة فكانوا اذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها واذا أصابها عمرو خبأها في حجزته فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهِ * إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فضمه اليه جذيمة والتزمه وسر بقوله وفعله وأمر فجعل له حلى من فضة وطوق فكان أول عربى ألبس طوقا فكان يسمى عمرو ذا الطوق فبينما هو على أحسن حاله اذا استطارته الجن فاستهوته فضرب له جذيمة في البلدان والآفاق زمانا لا يقدر عليه قال واقبل رجلان اخوان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان

ابن

ابن عمران بن الحاف بن قضاعة من الشام يريدان جذيمة قد أهـدياله ظرفا ومتاعا فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلا ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو فقدمت اليهما طعاما فبيناهما يأكلان اذ أقبل فتى عريان شاحب قد تلبد شعره وطالت أظفاره وساءت حاله فجاء حتى جلس ناحية منهـما فمد يده يريد الطعام فناولتـه القينة كراعافأ كلهاثم مد يده اليها فقالت تعطى العبـد كراعا فيطمع في الذراع فذهبت مثـلا ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدى

صَدَدْتِ الْكاسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو * وَكانَ الكاسُ مجْرَاها اليَمِينا

وَمَا شَرُّ الثـلاثة أمَّ عَمْرٍو * بِصَاحِبِكِ الذى لاتَصْحَبِينا

فقال مالك وعقيل من أنت يافتى فقال ان تنكرانى أوتنكرانسبى فانى أنا عمرو ابن عدى * ابن تنوخيـة اللخمى وغدا ماتريانى في نمارة غير معصى

فنهضا اليه فضماه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخـذا من شعره وألبساه ممـا كان معهما من الثياب وقالا ما كنا نهدى لجذيمة هديّة أنفس عنده ولا أحب اليه من ابن أخته قد رده الله عليه بنا فخرجا به حتى دفعا الى باب جذيمة بالحيرة فبشراه فسر بذلك سرورا شديدا وأنكره لحال ما كان فيه فقالا أبيت اللعن أن من كان في مثل حاله يتغير فارسل به الى أمه فمكث عندها أياما ثم أعادته اليه فقال لقد رأيته يوم ذهب وعليه طوق فـاذهب عن عينى ولا قلبى الى الساعة فاعادوا عليه الطوق فلما نظر اليه قال شب عمرو عن الطوق فارسلها مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما قالا حكمنا منادمتك مابقينا وبقيت فهما نديما نا جذيمة اللذان ضربا مثلا في أشعار العرب وفي ذلك يقول أبو خراش الهذلى

لَعَمْرُكَ مامَلَّتْ كُبَيْشَةُ طَلْعَتى * وَإِنَّ ثَوائى عِنْـدَهَا القليلُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنْ قَدْ تفرَّقَ قَبْلَنَا * نَدِيمَـا صفاءٍ مالكٌ وَعقيلُ

وقال مُتَمّم بن نوَيْرة

وَكُنَّا كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً * مِنَ الدَّهْرِ حتى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعا

فَلَمَّاتَفَرَّقْنَا كَأَنّى وَمَالِكاً * لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْـلَةً مَعَا

وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارق بلاد الشأم

عمرو بن ظرب

ابن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العملقىّ ويقال العمليقىّ من عاملة العماليق فجمع جـذيمة جموعا من العرب فسار اليه يريد غزاته وأقبـل عمرو بن ظرب بجموعه من الشأم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عمرو بن ظرب وانفضت جموعه وانصرف جذيمة بمن معه سالمين غانمين فقال في ذلك الاعور بن عمرو بن هناءة بن مالك بن فهم الازدى

كأنَّ عَمْرَو بنَ ثُرْبالَم يَعِشْ ملِكاً * ولم تَكُنْ حولَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
لاقَى جَذِيمَةَ فِي جأواءَ مُشْعِلَةٍ * فيها حَراشِفُ بالنِّيرانِ تَرْتَشِقُ

فملكت من بعد عمرو ابنته

الزباء

واسمها نائلة وقال في ذلك القعقاع بن الدرماء الكلبي

أَتعرِفُ منزلاً بَيْنَ الْمُنَقَّى * وبَيْنَ مَجَرِّ نائلةَ الْقَديمِ

وكان جنود الزبّاء بقايا من العماليق والعاربة الاولى وتزيد وسليح ابنى حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومن كان معهم من قبائل قضاعة وكانت للزبّاء اخت يقال لها زبيبة فبنت لها قصراً حصيناً على شاطئ الفرات الغربيّ وكانت تشتو عند اختها وتربع ببطن النجار وتصير الى تدمر فلما ان استجمع لها امرها واستحكم لها ملكها اجمعت لغزو جذيمة الابرش تطلب بثأر ابيها فقالت لها اختها زبيبة وكانت ذات رأى ودهاء وإرب يا زباء انك ان غزوت جذيمة فانما هو يومٌ له ما بعده ان ظفرت اصبت ثارك وان قُتلت ذهب ملكك والحرب سجالٌ وعثراتها لا تستقال وان كعبك لم يزل سامياً على من ناواك وساماك ولم ترى بؤساً ولا غيراً ولا تدرين لمن تكون العاقبة وعلى من تكون الدائرة فقالت لها الزباء قد أديت النصيحة واحسنت الرويّة وان الرأى ما رأيتِ والقول ما قلت فانصرفت عما كانت اجمعت عليه من غزو جذيمة ورفضت ذلك واتت أمرها من وجوه الختْل والخدع والمكر فكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وأن يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت به انها لم تجد ملك النساء الا الى قبيح في السماع وضعف في السلطان وقلة ضبط المملكة وانها لم تجد لملكها موضعاً ولا لنفسها كفؤاً غيرك فاقبلْ اليّ فاجمع ملكى الى ملكك وصِلْ بلادى ببلادك وتقلّد امرى مع أمرك فلما انتهى كتاب الزباء الى جذيمة وقدم عليه رسلها استخفّه ما دعتّه اليه ورغب فيما اطمعتْه فيه وجمع اليه أهل الحِجى والنُّهى من ثقات اصحابه وهو بالبَقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه الزباء واستشارهم في امره فأجمع رأيهم على أن يسير اليها ويستولى على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربى بن نمارة بن لخم وكان سعد تزوج أمةً لجذيمة فولدت له قصيراً وكان اريباً حازماً اثيراً عند جذيمة ناصحاً فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأىٌ فاترٌ وغدرٌ حاضرٌ فذهبت مثلاً فرادوه الكلام ونازعوه الرأى فقال انى لأرى امراً ليس بالخسا ولا الزكا فذهبت مثلاً * وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك ولم تقع في حبالها وقد وترتَها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة ما اشار به عليه قصيرٌ فقال قصير

إِنِّي امْرُؤٌ لا يُميلُ العَجْزُ تَرْوِيَتِي * إِذا أَتَتْ دُونَ شَيْءٍ مِرَّةُ الْوَذَمِ

فقال

فقال جذيمة لا ولكنك امرؤٌ رأيك في الكِنّ لا في الضَّح فذهبت مثلا فدعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عديّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال ان نمارة قومي مع الزباء ولو قدروا لصاروا معك فأطاعه وعصى قصيرا فقال قصير لا يطاع لقصير امرٌ وفي ذلك يقول نهشل بن حَرِيّ بن ضمرة بن جابر التميمي

وَمَوْلىً عصَانى وَاسْتَبَدَّ برأيِهِ * كَمَا لَمْ يُطِعْ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ غِبَّ أَمْرِى وأَمْرِهِ * وَوَلَّتْ بأَعجازِ الْأُمُورِ صُدُورُ
تَمَنَّى نَئِيشًا أنْ يَكُونَ أَطَاعَنِى * وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ

وقالت العرب ببقّة أبرم الامر فذهبت مثلا واستخلف جذيمة عمرو بن عديّ على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عبد الجن الجرميّ معه على خيوله وسار في وجوه اصحابه فأخذ على الفرات من الجانب الغربيّ فلما نزل الفرضة دعا قصيرا فقال ما الرأيُ قال ببقّة تركتَ الرأيَ فذهبت مثلا واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خَطَرٌ يسيرٌ في خَطْب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك من خلفك فان القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تُجارَى فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امّه حَزْمًا على ظهر العصا فذهبت مثلا فقال يا ضُلَّ ما تجرى به العصا وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة فبنى عليها برجا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضرب به وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فاذا هى مضفورة الاسب فقالت يا جذيمة ادأبَ عروسٍ ترى فذهبت مثلا فقال بلغ المدى وجف الثرى وأمرَ غدْرٍ أرى فقالت أما والٰهى ما بنا من عدم مَوَاسٍ ولا قلة أواس ولكنه شيمة من اناس فذهبت مثلا وقالت انى أُنبئت ان دماء الملوك شفاءٌ من الكلب ثم اجلسته على نطع وأمرت بطست من ذهب فأعدته له وسقته من الخمر حتى اخذت مأخذها منه وامرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه الطست وقد قيل لها إن قَطَرَ من دمه شىء في غير الطست طُلب بدمه وكانت الملوك لا تُقتَل بضرب الاعناق الا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة واستنشفت الزباء دمه فجعلته في بِرْسِ قطْنٍ في رَبْعة لها وخرج قصير من الحىّ الذى هلكت العصا بين اظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدىّ وهو بالحيرة فقال له قصير أداثرٌ ام ثائر قال لا ثائرٌ سائرٌ فذهبت مثلا ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرميّ وجماعة منهم مع عمرو

ابن عدىّ فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمر بن عدى ومال اليه الناس فقال عمرو بن عدىّ في ذلك

دَعَوْتُ ابْنَ عَبْدِ الجِنِّ لِلسِّلْمِ بَعْدَ مَا * تَتَابَعَ فى غَرْبِ السَّفَاهِ وَكَلْسَمَا

فلمّا ارْعَوَى عَنْ صَدِّنَا بِاعْتِرَامِهِ * مَرَيْتُ هَوَاهُ مَرْىَ آمٍ رَوَائِمَا

فقال عمرو بن عبد الجنّ مجيبًا له

أمَا وَدِمَاءٍ مَائِرَاتٍ تَخَالُهَا * عَلَى قُلَّةِ العُزَّى أوِ النَّسْرِ عَنْدَمَا

وَمَا قَدَّسَ الرُّهْبَانُ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ * أبِيلَ الأبِيلِينَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَا

قال هكذا وجد الشعر ليس بتام وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث لقد كان كذا وكذا * فقال قصير لعمرو بن عدىّ تهيَّأ واستعد ولا تُطل دم خالك قال وكيف لى بها وهى امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلا وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن امرها وملكها فقالت ارى هلاكك بسبب غلام مهين غير امين وهو عمرو بن عدىّ ولن تموتى بيده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها وقالت ان فجئني امر دخلت النفق الى حصنى ودعت رجلا مصورا اجود اهل بلادها تصويرا واحسنهم عملا لذلك فجهزته واحسنت اليه وقالت له سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا فتخلو بحشمه وتنضم اليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور والثقافة له ثم أثبت عمرو بن عدى معرفة وصوِّره جالسا وقائما وراكبا ومنفصلا ومتسلحا بهيئته ولبسته وثيابه ولونه فاذا أحكمت ذلك فاقبل اليّ فانطلق المصور حتى قدم على عمرو وصنع الذى أمرته به الزّبّاء وبلغ ما أوصته به ثم رجع اليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له وأرادت أن تعرف عمرو بن عدىّ فلا تراه على حال الا عرفته وحذرته وعلمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدىّ اجدع أنفى واضرب ظهرى ودعنى واياها فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق منى فقال قصير خَلِّ عنى اذًا وخلاك ذمٌّ فذهبت مثلا قال ابن الكلبىّ كان أبو الزّبّاء اتخذ النفق لها ولأختها وكان الحصن لاختها فى داخل مدينتها قال فقال له عمرو فانت أبصرُ فجدع قصير أنفه وأثّر بظهره فقالت العرب لمكر ما جدع أنفه قصير وفي ذلك يقول المتلمس

وَمِنْ حَذَرِ الْأَوْتَارِ مَاحَزَّ أَنْفَهُ * قَصِيرٌ وَخَاضَ المَوتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ

ويروى ورام الموت وقال عدىّ بن زيد

كَقَصِيرٍ اذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّعَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرِ قَصِيرُ

فلما ان جدع قصيرٌ أنفه وأثّر تلك الآثار بظهره خرج كانه هارب وأظهر ان عمرا فعل به ذلك وأنه يزعم انه مكر بخاله جذيمة وغرّه من الزّبّاء فسار قصير حتى قدم على الزّبّاء فقيل

لها ان قصيرا بالباب فامرت به فادخل عليها فاذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذى أرى بك يا قصير فقال زعم عمرو بن عدىّ انى غررت خاله وزينت له السير اليك وغششته ومالأتك عليه ففعل بى ما ترين فاقبلت اليك وعرفت انى لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فالطفته وأكرمته وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بأمور الملوك فلما عرف انها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها ان لى بالعراق أموالا كثيرة وبها طرائف وثياب وعطر فابعثينى الى العراق لأحمل مالى وأحمل اليك من بزوزها وطرائف ثيابها وصنوف ما يكون بها من الامتعة والطيب والتجارات فتصيبين فى ذلك أرباحا عظاما وبعض مالا غنى بالملوك عنه فانه لا طرائف كطرائف العراق فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه عيرا فقالت انطلق الى العراق فبع بها ما جهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها فسار قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو بن عدىّ فاخبره بالخبر وقال جهزنى بالبزّ والطُّرَف والامتعة لعل الله يمكن من الزبّاء فتصيب ثارك وتقتل عدوك فاعطاه حاجته وجهزه بصنوف الثياب وغيرها فرجع بذلك كله الى الزبّاء فعرضه عليها فاعجبها ما رأت وسرَّها ما أتاها به وازدادت به ثقة واليه طمأنينة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته في المرة الاولى فسار حتى قدم العراق ولقى عمرو بن عدى وحمل من عنده ما ظن انه موافق للزباء ولم يترك جهدا ولم يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه الا حمله اليها ثم عاد الثالثة الى العراق فاخبر عمرًا الخبر وقال اجمع لى ثقات أصحابك وجندك وهيئ لهم الغرائر والمسوح * قال ابن الكلبى وقصير أول من عمل الغرائر واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين واجعل معقد رؤس الغرائر من باطنها فاذا دخلوا مدينة الزبّاء أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وان أقبلت الزبّاء تريد النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو بن عدى وحمل الرجال في الغرائر على ما وصف له قصير ثم وجه الابل الى الزبّاء عليها الرجال وأسلحتهم فلما كانوا قريبا من مدينتها تقدم قصير اليها فبشرها وأعلمها كثرة ما حمل اليها من الثياب والطرائف وسألها أن تخرج فتنظر الى قطرات تلك الابل وما عليها من الاحمال فانى جئت بما صاء وصمت فذهبت مثلا * وقال ابن الكلبى وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من كمن النهار وسار الليل فخرجت الزبّاء فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض من ثقل أحمالها فقالت يا قصير

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا * أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا

أَمْ صَرَفَانًا بَارِدًا شَدِيدَا

فدخلت الابل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مرّ على بوّاب المدينة وهو نبطىٌّ بيده منخسة

فنخس بها الغرائر التي تليه فأصابت خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب بالنبطية بشتا بسقا يعني بقوله بشتا بسقا في الجوالق شر وأرعب قلبا فذهبت مثلا فلما توسطت الابل المدينة أنيخت ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك وأراه اياه وخرجت الرجال من الغرائر وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو بن عدى على باب النفق وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله وأبصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور فمصّت خاتمها وكان فيه سم وقالت بيدى لا بيدك يا عمرو فذهبت مثلا وتلقاها عمرو بن عدى فجللها بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من أهل المدينة وانكفأ راجعا الى العراق فقال عدى بن زيد في أمر جذيمة وقصير والزبّاء وقتل عمرو بن عدى اياها قصيدته

أَبُدِّلَتِ الْمَنَازِلُ أَمْ عُفِينَا * تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَمْ قَدْ بَلِينَا

الى آخرها وقال المخبل وهو ربيعة بن عوف السعدى

يَا عَمْرُو انّي قَدْ هَوِيتُ جِمَاعَكُمْ * وَلِكُلِّ مَنْ يَهْوَى الْجِمَاعَ فِرَاقُ
بَلْ كَمْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ زَايَلَ بَيْنَهُ * مَنْ لَا يُزَايِلُ بَيْنَهُ الْاَخْلَاقُ
طَابَتْ بِهِ الزَّبَّا وَقَدْ جَعَلَتْ لَهَا * دُورًا وَمَشْرَبَةً لَهَا أَنْفَاقُ
حَمَلَتْ لَهَا عَمْرًا وَلَا بِخُشُونَةٍ * مِنْ آلِ دُومَةَ رَسْلَةٌ مِعْنَاقُ
حَتّى تَفَرَّعَهَا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ * عَضْبٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقُ
وَأَبُو حُذَيْفَةَ يَوْمَ ضَاقَ بِجَمْعِهِ * شِعْبُ الْغُبَيْطِ فَحَوْمَةٌ فَأُفَاقُ
وَلَهُ مَعَدٌّ وَالعِبَادُ وَطَيِّئٌ * وَمِنَ الْجُنُودِ كَتَائِبُ وَرِفَاقُ
يَهَبُ النَّجَائِبَ وَالبَرَائِعَ حَوْلَهُ * جُرْدًا كَأَنَّ مُتُونَهَا الْاَطْلَاقُ
فَأَتَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ مَا إِنْ لَهُ * مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عَتَاقُ
فَكَأَنَّ ذَلِكَ يَوْمَ حُمَّ قَضَاؤُهُ * رِفْدٌ أُمِيلَ إِنَاؤُهُ مُهْرَاقُ

وقال بعض شعراء العرب

نَحْنُ قَتَلْنَا فَقْحَلًا وَابْنَ رَاعِنٍ * وَنَحْنُ خَنَيْنَا بِنْتَ زَبَّا بِمُنْجَلِ
فَلَمَّا أَتَتْهَا العِيرُ قَالَتْ أَبَارِدٌ * مِنَ التَّمْرِ هَذَا أَمْ حَدِيدٌ وَجَنْدَلِ

وقال عبد باجر واسمه بهرام من العرب العاربة وهم عشرة أحياء عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس وأميم والمود وجرهم ويقطن والسلف قال والسلف دخل في حمير

لَا رَكِبَتْ رِجْلُكَ مِنْ بَيْنِ الدُّلِى * لَقَدْ رَكِبْتَ مَرْكَبًا غَيْرَ الوَطِى
عَلَى العِرَاقِ بِصَفًا مِنَ الطَّوِى * انْ كُنْتَ غَضْبَى فَاغْضَبِي عَلَى الرَّكِى
وَعَاتِبِي القَيِّمَ عَمْرَو بْنَ عَدِى

فصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب وأول من مجّده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة منفردا بملكه مُستبِدّا بامره يغزو المغازى ويصيب الغنائم وتَفِدُ عليه الوفود دهره الاطول لا يدين لملوك الطوائف بالعراق ولا يدينون له حتى قدم اردشير بن بابك فى أهل فارس وانما ذكرنا فى هذا الموضع ما ذكرنا من أمر جذيمة وابن أخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن أنه لم يكن لملكهم نظام وأن الرئيس منهم انما كان ملكا على مخلافه ومحجره لا يجاوز ذلك فان نزع منهم نازعٌ أو نبغ منهم نابغٌ فجاوز ذلك وإن بعدت مسافة سيره من مخلافه فانما ذلك منه عن غير ملك له موطّد ولا لآبائه ولا لابنائه ولكن كالذى يكون من بعض من يشرد من المتلصصة فيغير على الناحية بعد الناحية باستغفاله أهلها فاذا اقصده الطلب لم يكن له ثبات فكذلك كان أمر ملوك اليمن كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه ومحجره أحيانا فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب راجعا الى موضعه ومخلافه من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخلافه بالطاعة أو يؤدى اليه خرجا حتى كان عمرو بن عدى الذى ذكرنا أمره وهو ابن أخت جذيمة الذى اقتصصنا خبره فانه اتصل له ولعقبه ولا سبابه الملك على ما كان بنواحى العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس اياهم على ذلك واستكفائهم أمر من وليهم من العرب الى ان قتل أبرويز بن هرمز النعمان بن المنذر ونقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه اليهم الى غيرهم فذكرنا ما ذكرنا من أمر جذيمة وعمرو بن عدى من أجل ذلك اذ كنا نريد ان نسوق تمام التاريخ على ملك ملوك فارس ونستشهد على صحة ما روى من أمرهم بما وجدنا الى الاستشهاد به عليها سبيلا وكان أمر آل نصر بن ربيعة ومن كان من ولاة ملوك الفرس وعمالهم على ثغر العرب الذين هم ببادية العراق عند أهل الحيرة متعالما مثبتا عندهم في كنائسهم وأسفارهم * وقد حدثت عن هشام بن محمد الكلبى انه قال انى كنت استخرج أخبار العرب وانساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها * فاما ابن حميد فانه حدثنا فى أمر ولد نصر بن ربيعة ومصيرهم الى أرض العراق غير الذى ذكره هشام والذى حدثنا به من ذلك عن سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم أن ربيعة بن نصر اللخمى رأى رؤيا نذكرها بعد عند ذكر أمر الحبشة وغلبتهم على اليمن وتعبير سطيح وشق وجوابهما عن رؤياه ثم ذكر فى خبره ذلك ان ربيعة بن نصر لما فرغ من مسألة سطيح وشق وجوابهما اياه وقع فى نفسه ان الذى قالا له كائن من أمر الحبشة فجهز بنيه وأهل بيته الى

العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة قال فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان ملك حيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعلمهم ﴿ قال أبو جعفر ﴾ ونذكر الآن أمر

طسم وجديس

اذ كان أمرهم أيضا كان في أيام ملوك الطوائف وان فناء جديس كان على يد حسان بن تبع اذ كنا قد منا فيما مضى ذكر تبابعة حمير الذين كانوا على عهد ملوك فارس * وحدثت عن هشام بن محمد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وغيرهما من علماء العرب ان طسما وجديسا كانوا من ساكني اليمامة وهى اذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشامخة وكان عليهم ملك من طسم ظَلُومٌ غشوم لا ينهاه شىء عن هواه يقال له عملوق مُضِرّ بجديس مستذلا لهم وكان مما القوا من ظلمه واستذلاله انه أمر بأن لا تهدى بكر من جديس الى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها فقال رجل من جديس يقال له الاسود بن غفار لرؤساء قومه قد ترون ما نحن فيه من العار والذل الذى ينبغى للكلاب ان تعافه وتمتعض منه فأطيعونى فانى أدعوكم الى عز الدهر ونفى الذل قالوا وما ذاك قال انى صانع للملك ولقومه طعاما فاذا جاؤا نهضنا اليهم بأسيافنا وانفردت به فقتلته وأجهز كل رجل منكم على جليسه فاجابوه الى ذلك وأجمع رأيهم عليه فأعد طعاما وأمر قومه فانتضوا سيوفهم ودفنوها في الرمل وقال اذا أتاكم القوم يرفلون فى حللهم فخذوا سيوفهم ثم شدوا عليهم قبل ان يأخذوا مجالسهم ثم اقتلوا الرؤساء فانكم اذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيأ وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء فشدوا على العامة منهم فأفنوهم فهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مرة حتى أتى حسان بن تبع فاستغاث به فخرج حسان في حمير فلما كان من اليمامة على ثلاث قال له رياح أبيت اللعن ان لى أختا متزوجة في جديس يقال لها اليمامة ليس على وجه الارض أبصر منها انها لتبصر الراكب من مسيرة ثلاث وانى أخاف ان تنذر القوم بك فر أصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه ويسير وهى في يده فأمرهم حسان بذلك ففعلوا ثم سار فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس لقد سارت حمير فقالوا وما الذى ترين قالت أرى رجلا فى شجرة معه كتف يتعرقها أونعل يخصفها فكذبوها وكان ذلك كما قالت وصبحهم حسان فأبادهم واخرب بلادهم وهدم قصورهم وحصونهم وكانت اليمامة تسمى اذ ذاك جوّا والقرية وأُتى حسان باليمامة ابنة مرة فامر بها ففقئت عيناها فاذا فيهما عروق سود فقال لها ما هذا السواد فى عروق عينيك قالت حجير أسود يقال له الاثمد كنت أكتحل به وكانت فيما ذكروا أول من اكتحل بالاثمد فأمر حسان

بان تسمى جو اليمامة * وقد قالت الشعراء من العرب فى حسان ومسيره هذا فن ذلك قول الاعشى

كُونِى كَمِثْلِ ٱلَّذِى إِذْ غَابَ وَافِدُهَا * أَهْدَتْ لَهُ مِنْ بَعِيدٍ نَظْرَةً جَزَعَا
مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتِهَا * حَقًّا كَمَا صَدَقَ ٱلذِّئْبِىُّ إِذْ سَجَعَا
إِذْ قَلَّبَتْ مُقْلَةً لَيْسَتْ بِمُقْرِفَةٍ * إِذْ يَرْفَعُ الآلُ رَأْسَ ٱلْكَلْبِ فَٱرْتَفَعَا
قَالَتْ أَرَى رَجُلاً فِى كَفِّهِ كَتِفٌ * أَوْ يَخْصِفُ ٱلنَّعْلَ لَهْفِى أَيَّةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ * ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى ٱلْمَوْتَ وَٱلشَّرَعَا
فَٱسْتَنْزَلُوا أَهْلَ جَوٍّ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ * وَهَدَّمُوا شَاخِصَ ٱلْبُنْيَانِ فَٱتَّضَعَا

ومن ذلك قول النمر بن تولب العكلى

هَلاَّ سَأَلْتَ بِعَادِيَاءَ وَبَيْتِهِ * وَٱلْخَلِّ وَٱلْخَمْرِ ٱلَّتِى لَمْ تُمْنَعِ
وَفَتَاتِهِمْ عَنْزٍ عَشِيَّةَ آنَسَتْ * مِنْ بُعْدِ مَرْأًى فِى ٱلْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ
قَالَتْ أَرَى رَجُلاً يُقَلِّبُ كَفَّهُ * أُصُلاً وَجَوٌّ آمِنٌ لَمْ يَفْزَعِ
وَرَأَتْ مُقَدِّمَةَ ٱلْخَمِيسِ وَقَبْلَهُ * رَقْصَ ٱلرِّكَابِ إِلَى ٱلصِّيَاحِ بِتُبَّعِ
فَكَأَنَّ صَالِحَ أَهْلِ جَوٍّ غُدْوَةً * صُبِحُوا بِذِيفَانِ ٱلسِّمَامِ ٱلْمُنْقَعِ
كَانُوا كَأَنْعُمِ مَنْ رَأَيْتَ فَأَصْبَحُوا * يَلْوُونَ زَادَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُتَمَتِّعِ
قَالَتْ يَمَامَةُ ٱحْمِلُونِى قَائِمًا * انْ تَبْعَثُوهُ بَارِكًا بِى أَصْرَعِ

وحسان بن تبع الذى أوقع بجديس هو ذومعاهر وهو تبع بن تبع تبان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن تبع بن أقرن وهو أبو تبع بن حسان الذى يزعم أهل اليمن انه قدم مكة وكسا الكعبة وان الشّعب من المطابخ انما سمى هذا الاسم لنصبه المطابخ فى ذلك الموضع واطعامه الناس وان اجيادا انما سمى اجيادا لان خيله كانت هنالك وانه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملك اليوم وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من شكاهم اليه من الاوس والخزرج بسوء الجوار وانه وجه ابنه حسان الى السند وسمرًا ذا الجناح الى خراسان وأمرهما ان يستبقا الى الصين فمر سمر بسمرقند فأقام عليها حتى افتتحها وقتل مقاتلتها وسبى وحوى مافيها ونفذ الى الصين فوافى حسان بها فن أهل اليمن من يزعم انهما ماتا هنالك ومنهم من يزعم انهما انصرفا الى تبع بالاموال والغنائم

﴿ ومما كان ﴾ فى أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز وجل في كتابه من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم

ذكر الخبر عن أصحاب الكهف

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله عز وجل به من صفتهم فى القرآن المجيد فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا والرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصصهم ثم جعلوه على باب الكهف الذى أووا اليه أونقروه في الجبل الذى أووا اليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف * وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس سبعة وثامنهم كلبهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ انا من القليل كانوا سبعة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله تعالى كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال وكان اسم أحدهم وهو الذى كان يلى شرى الطعام لهم الذى ذكره الله عنهم انهم قالوا اذ هبوا من رقدتهم فَٱبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى قال حدثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة اسمه يمنخ * وأما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه اسمه يمليخا * وكان ابن اسحاق يقول كان عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسملينا والآخر محسملينا والثالث يمليخا والرابع مرطوس والخامس كسوطونس والسادس بيرونس والسابع رسمونس والثامن بطونس والتاسع قالوس وكانوا احداثا * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى في قول جماعة من سلف علمائنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو يعنى ابن قيس الملائى في قوله ان أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على الاسلام وكان ملكهم كافرا * وكان بعضهم يزعم ان أمرهم ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وان المسيح أخبر قومه خبرهم فان الله عز وجل ابتعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح فى الفترة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أى ذلك كان * فاما الذى عليه علماء أهل الاسلام فعلى ان أمرهم كان بعد المسيح فأما انه كان فى أيام ملوك الطوائف فإن ذلك مما

لا يدفعه دافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة * وكان لهم فى ذلك الزمان ملك يقال له دقينوس يعبد الاصنام فيما ذكر عنه فبلغه عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس نيحلوس * وكان سبب ايمانهم وخلافهم به قومهم فيما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال أخبرنى اسماعيل بن سدوس انه سمع وهب بن منبه يقول جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره ان يدخلها فأتى حماما وكان فيه قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة و ردعليه الرزق فجعل يعرض عليه و جعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشرط على صاحب الحمام ان الليل لى لا تحول بينى و بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى فقال أنت ابن الملك وتدخل ومعك هذه الكذى فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك وسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا فى الحمام جميعا فأتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فهرب قال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا انهم التمسوا وانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل ان يدخل أرعب فلم يطق أحد ان يدخل فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف فدعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل فغبروا بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخل فيه ورد الله اليهم أرواحهم فى أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فكلما أتى باب مدينتهم رأى شيأ ينكره حتى دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاما قال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت وأصحاب لى أمس فآوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فأنى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا ثم أمرونى ان اشترى لهم طعاما قال

وأين أصحابك قال في الكهف قال فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل الى أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا على ان يدخلوا اليهم فبنوا عندهم كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه ✿ حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف ابناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على سمخانهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت امتهم وجاءت امة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح وأما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله عز وجل فقال يارب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم مايبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها قال حسبت انه قال كانها اخفاف الربع يعني الابل الصغار قال له الفتى أليس ملككم فلان قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله عز وجل قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا بي الى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى الى الكهف فقال الفتى دعوني أدخل الى أصحابي فلما أبصرهم ضرب الله على أذنه وعلى آذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل الناس معه فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة * قال أبو جعفر فكان منهم

يونس بن متى

فكان فيما ذكر من أهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم يونس بالنهي عن عبادتها والامر بالتوبة الى الله من كفرهم والامر بالتوحيد فكان من امره وامر الذين بعث اليهم ماقصه الله في كتابه فقال عز وجل فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ . وقال وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ * وقد اختلف السلف من علماء امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ذهابه لربه مغاضبا وظنه أن لن نقدر عليه وفي حين ذلك * فقال بعضهم كان ذلك منه قبل دعائه القوم الذين أرسل اليهم وقبل إبلاغه اياهم رسالة ربه وذلك ان القوم الذين أرسل اليهم لما حضرهم عذاب الله أمر بالمصير اليهم ليعلمهم ما قد اظلهم من ذلك لينيبوا مما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله فاستنظر ربه المصير اليهم فلم ينظره فغضب لاستعجال الله اياه للنفوذ لأمره وترك انظاره

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثني الحارث قال حدثنا الحسن الاشيب قال سمعت اباهلال محمد بن سليم قال حدثنا شهر بن حوشب قال اتاه جبريل عليه السلام يعني يونس وقال انطلق الى اهل نينوى فأنذرهم ان العذاب قد حضرهم قال ألتمس دابة قال الامر اعجل من ذلك قال ألتمس حذاء قال الامر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة لا تقدم ولا تأخر قال فساهموا قال فسهم فجاء الحوت يبصبص بذنبه فنودي الحوت ايا حوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم انطلق حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى

حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت * وقال آخرون كان ذلك منه بعد دعائه من أرسل اليه الى ما امره الله بدعائهم اليه وتبليغه اياهم رسالة ربه ولكنه وعدهم نزول ما كان حذرهم من بأس الله في وقت وقته لهم ففارقهم اذ لم يتوبوا ولم يراجعوا طاعة الله والايمان فلما اظل القوم عذاب الله فغشيهم كما وصف الله في تنزيله تابوا الى الله فرفع الله عنهم العذاب وبلغ يونس سلامتهم وارتفاع العذاب الذي كان وعدهموه فغضب من ذلك وقال وعدتهم وعدا فكذب وعدي فذهب مغاضبا ربه وكره الرجوع اليهم وقد جربوا عليه الكذب

﴿ ذكر بعض من قال ذلك ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن ابي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعثه الله تعالى يعني يونس الى اهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله اليه انى مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا فاخرج من بين اظهرهم فأعلم قومه الذي وعدهم الله من عذابه اياهم فقالوا أرمقوه فإن هو خرج من بين اظهركم فهو والله كائن ما وعدكم فلما كانت الليلة التي وعدوا العذاب في صبحتها ادلج ورآه القوم فحذروا فخرجوا من القرية الى براز من ارضهم وفرقوا

بين كل دابة وولدها ثم عجّوا الى الله واستقالوه فأقالهم وتنظر يونس الخبر عن القرية واهلها حتى مرّ به مارٌ فقال مافعل اهل القرية فقال فعلوا أن نبيهم لما خرج من بين اظهرهم عرفوا انه صدقهم ماوعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم الى براز من الارض وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها ثم عجّوا الى الله وتابوا اليه فقبل منهم وأخّر عنهم العذاب قال فقال يونس عند ذلك وغضب والله لا ارجع اليهم كذابا أبدا اوعدتهم العذاب في يوم ثم رُدّ عنهم ومضى على وجهه مغاضبا لربه فاستزله الشيطان ❁ حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق ابن الحجّاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثنا رجلٌ قد قرا القرآن في صدره في امارة عمر بن الخطاب فحدث عن قوم يونس حيث انذر قومه فكذبوه فأخبرهم انه مصيبهم العذاب وفارقهم فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وانهم جأروا الى ربهم ودعوه مخلصين له الدين ان يكشف عنهم العذاب وان يرجع اليهم رسولهم قال ففي ذلك انزل الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلم يكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها الا قوم يونس خاصةً فلما رأى ذلك يونس لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا وظنّ ان لن يقدر عليه حتى ركب سفينة فأصاب اهلها عاصف من الريح فقالوا هذه بخطيئة احدكم وقال يونس وقد عرف انه هو صاحب الذنب هذه بخطيئتي فألقوني في البحر وانهم أبوا عليه حتى افاضوا بسهامهم فساهمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فقال لهم قد اخبرتكم ان هذا الامر بذنبي وانهم ابوا عليه ان يلقوه في البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثانية فكان من المدحضين فقال لهم قد اخبرتكم ان هذا الامر بذنبي وانهم ابوا عليه ان يلقوه في البحر حتى افاضوا بسهامهم الثالثة فكان من المدحضين فلما رأى ذلك القى نفسه في البحر وذلك تحت الليل فابتلعه الحوت فنادى في الظلمات وعرف الخطيئة أنْ لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فأنزل الله فيه فقال فَلَوْلاَ أنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ وذلك ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر وَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وألقي على ساحل البحر وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي فيما ذكر شجرة القرع يتقطر عليه من اللبن حتى رجعت اليه قوته ثم رجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعوتب فقيل له أحزنت على شجرة وبكيت عليها ولم تحزن على مائة ألف أو زيادة أردت هلاكهم جميعا ثم ان الله اجتباه من الضلالة فجعله من الصالحين ثم أمر أن يأتي قومه ويخبرهم ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم حتى لقي راعيا فسأله عن قوم يونس وعن حالهم وكيف هم فاخبره انهم بخير وانهم على رجاء أن يرجع اليهم رسولهم فقال له فاخبرهم اني قد

لقيت يونس فقال لا أستطيع الا بشاهد فسمى له عنزا من غنمه فقال هذه تشهد لك انك قد لقيت يونس قال وماذا قال وهذه البقعة التى أنت فيها تشهد لك انك قد لقيت يونس قال وماذا قال وهذه الشجرة تشهد لك انك قد لقيت يونس وانه رجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه لقى يونس فكذبوه وهموا به شرا فقال لا تعجلوا على حتى أصبح فلما أصبح غدا بهم الى البقعة التى لقى فيها يونس فاستنطقها فاخبرتهم انه لقى يونس وسأل العنز فاخبرتهم انه لقى يونس واستنطقوا الشجرة فاخبرتهم انه قد لقى يونس ثم ان يونس أتاهم بعد ذلك قال وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال حدثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودى قال حدثنا ابن مسعود فى بيت المال قال ان يونس كان وعد قومه العذاب وأخبرهم انه يأتيهم الى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجأروا الى الله واستغفروه فكف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر العذاب فلم ير شيأ وكان من كذب ولم يكن له بينة قيل فانطلق مغاضبا فنادى في الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن حدثه عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله الى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه من البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو فى بطن الحوت قال فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل كما قال الله وَهُوَ سَقِيمٌ وكان سقمه الذى وصفه الله به انه ألقاه الحوت على الساحل كالصبى المنفوس قد تنسر اللحم والعظم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبى سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعنى الحوت حتى لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبى المنفوس لم ينقص من خلقه شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى أبو صخر قال أخبرنى ابن قسيط انه سمع أبا هريرة يقول طرح بالعراء فانبت الله عليه يقطينة فقلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدباء هيأ الله له أروية وحشية تأكل من حشاش الارض أو هشاش الارض فتفشج عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت

ومما كان أيضا في أيام ملوك الطوائف

ارسال الله رسله الثلاثة

الذين ذكرهم في تنزيله فقال وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ الآيات التي ذكر تعالى ذكره في خبرهم واختلف السلف في أمرهم فقال بعضهم كان هؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم الله فى هذه الآيات وقص فيها خبرهم أنبياء ورسلا أرسلهم الى بعض ملوك الروم وهو انطيخس والقرية التى كان فيها هذا الملك الذى أرسل الله اليه فيها هؤلاء الرسل انطاكية

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد اسحاق قال مما بلغه عن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اليمانى انه كان رجلا من أهل انطاكية وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيا وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه حين طهر قلبه واستقامت فطرته وكان بالمدينة التى هو بها مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له انطيخس بن انطيخس بن انطيخس يعبد الاصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة صادق وصدوق وشلوم فقدم الله اليه والى أهل مدينته منهم اثنين فكذبوهما ثم عزز الله بثالث وقال آخرون بل كانوا من حواريى عيسى بن مريم ولم يكونوا رسلا لله وانما كانوا رسل عيسى بن مريم ولكن ارسال عيسى بن مريم اياهم لما كان عن أمر الله تعالى ذكره اياه بذلك أضيف ارساله اياهم الى الله فقيل اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قال ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فاعزهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون الآية ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ فلما دعته الرسل ونادته بامر الله وصدعت بالذى أمرت به وعابت دينهم وما هم عليه قال لهم إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قالت لهم الرسل طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أى أعمالكم أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ فلما أجمع هو وقومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم الله ويدعوهم الى اتباع المرسلين فقال يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ أي لا يسألونكم أموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم ﴿حدثنا﴾ بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى يعني حبيبا الى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجر قالوا لا فقال عند ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ ثم ناداهم بخلاف ما هم عليه من عبادة الاصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم انه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً الى قوله اني آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ أي آمنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعوا قولي فلما قال لهم ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن بعض أصحابه ان عبد الله بن مسعود كان يقول وطؤه بارجلهم حتى خرج قُصْبُه من دُبُره وقال الله له ادْخُلِ الْجَنَّةَ فدخلها حيا يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما أفضى الى رحمة الله وجنته وكرامته قال يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وغضب الله له لاستضعافهم اياه غضبة لم يبق من القوم شيأ فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه وقال وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ يقول ما كابدناهم بالجوع أي الامر أيسر علينا من ذلك إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ فاهلك الله ذلك الملك وأهل انطاكية فبادوا عن وجه الارض فلم يبق منهم باقية ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس انه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه ﴿حدثنا﴾ ابن بشار قال حدثنا مؤمّل قال حدثنا سفيان عن عاصم الاحول عن أبي مخلد قال كان اسم صاحب يس حبيب بن مرى وكان فيهم

شمسون

وكان من أهل قرية من قرى الروم قد هداه الله لرشده وكان قومه أهل أوثان يعبدونها فكان من خبره وخبرهم فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن المغيرة ابن أبي لبيد عن وهب بن منبه اليماني ان شمسون كان فيهم رجلا مسلما وكانت أمه قد جعلته نذيرة وكان من اهل قرية من قراهم كانوا كفارا يعبدون الاصنام وكان منزله منها على اميال غير كثيرة وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيصيب منهم وفيهم حاجته فيقتل ويسبي ويصيب المال وكان اذا لقيهم لقيهم بلحي بعير لا يلقاهم بغيره فاذا قاتلوه وقاتلهم وتعب

وعطش انفجر له من الحجر الذي في اللحى ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم في الله ويغزوهم ويصيب منهم حاجته لا يقدرون منه على شيء حتى قالوا لن تأتوه الا من قبل امرأته فدخلوا على امرأته فجعلوا لها جعلاً فقالت نعم انا أوثقه لكم فأعطوها حبلاً وثيقا وقالوا اذا نام فأوثقي يده الى عنقه حتى نأتيه فنأخذه فلما نام اوثقت يده الى عنقه بذلك الحبل فلما هب جذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت فقالت اجرب به قوتك ما رأيت مثلك قط فأرسلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم أغن عنه شيأ فأرسلوا اليها بجامعة من حديد فقالوا اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم أحكمتها فلما هب جذبها فوقعت من يده ومن عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت اجرب به قوتك ما رأيت مثلك في الدنيا يا شمسون اما في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما انا بمخبرك به فلم تزل به تسأله عن ذلك وكان ذا شعر كثير فقال لها ويحك ان امي جعلتني نذيرا فلا يغلبني شيء أبدا ولا يضبطني الا شعري فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر رأسه فأوثقه ذلك وبعثت الى القوم فجاؤا فأخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقئوا عينيه ووقفوه للناس بين ظهراني المئذنة وكانت مئذنة ذات اساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها بالناس لينظروا الى شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به ووقفوه أن يسلطه عليهم فامر ان يأخذ بعمودين من عمد المئذنة التي عليها الملك والناس الذين معه فيجذبهما فجذبهما فرد الله عليه بصره وما اصابوا من جسده ووقعت المئذنة بالملك ومن عليها من الناس فهلكوا فيها هدماً

ذكر خبر جرجيس

وكان جرجيس فيما ذكر عبداً لله صالحا من اهل فلسطين ممن ادرك بقايا من حواريي عيسى ابن مريم وكان تاجرا يكسب بتجارته ما يستغني به عن الناس ويعود بالفضل على أهل المسكنة وانه تجهز مرة الى ملك بالموصل كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب ابن منبه وغيره من أهل العلم انه كان بالموصل داذانه وكان قد ملك الشام كله وكان جبارا عاتيا لا يطيقه الا الله تعالى وكان جرجيس رجلا صالحا من أهل فلسطين وكان مؤمنا يكتم ايمانه في عصبة معه صالحين يستخفون بايمانهم وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريين فسمعوا منهم واخذوا عنهم وكان جرجيس كثير المال عظيم التجارة عظيم الصدقة فكان يأتي عليه الزمان يتلف ماله في الصدقة حتى لا يبقى منه شيء حتى يصير فقيرا ثم يضرب الضربة فيصيب مثل ماله اضعافا مضاعفة فكانت هذه حاله في المال وكان انما يرغب في المال ويعمره ويكسبه من اجل الصدقة لولا ذلك كان الفقر احب اليه من الغنى وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة ان يؤذوه في دينه او يفتنوه عنه فخرج يؤم ملك الموصل ومعه مال يريد أن يهديه له لئلا يجعل

لأحد من تلك الملوك عليه سلطانادونه فجاءه حين جاءه وقد برز في مجلس له وعنده عظماء قومه وملوكهم وقد أوقد نارا وقرب اصنافا من اصناف العذاب الذى كان يعذب به من خالفه وقد أمر بصنم يقال له افلون فنصب فالناس يعرضون عليه فمن لم يسجد له ألقى في تلك النار وعُذّب بأصناف ذلك العذاب فلما رأى جرجيس مايصنع فظع به وأعظمه وحدث نفسه بجهاده وألقى الله فى نفسه بغضه ومحاربته فعمد الى المال الذى اراد ان يهديه له فقسمه فى أهل ملته حتى لم يبق منه شيأ وكره ان يجاهده بالمال واحب ان يلى ذلك بنفسه فأقبل عليه عند اشدّ ما كان غضبا واسفا فقال له اعلم انك عبد مملوك لاتملك لنفسك شيأ ولا لغيرك وان فوقك ربا هو الذى يملكك وغيرك وهو الذى خلقك ورزقك وهو الذى يحييك ويميتك ويضرك وينفعك وانت قد عمدت الى خلق من خلقه قال له كُنْ فكان اصمّ أبكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغنى عنك من الله شيأ فزينته بالذهب والفضة لتجعله فتنة للناس ثم عبدته دون الله واجبرت عليه عباد الله ودعوته ربا فكلم الملك جرجيس بنحو هذا من تعظيم الله وتمجيده وتعريفه امر الصنم وانه لا تصلح عبادته فكان من جواب الملك اياه مسئلته اياه عنه ومن هو ومن اين هو فأجابه جرجيس ان قال انا عبد الله وابن عبده وابن أمته اذلُّ عباده وافقرهم اليه من التراب خلقت وفيه اصير واخبره ما الذى جاء به وحاله وانه دعا ذلك الملك جرجيس الى عبادة الله ورفض عبادة الاوثان وان الملك دعا جرجيس الى عبادة الصنم الذى يعبده وقال لو كان ربك الذى تزعم انه ملك الملوك كما تقول لرؤى عليك اثره كما ترى أثرى على من حولى من ملوك قومى فأجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم امره وقال له فيما قال اين تجعل طرقبلينا وما نال بولايتك فانه عظيم قومك من إلياس وما نال إلياس بولاية الله فان الياس كان بدؤه ادميا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فلم يتناه به كرامة الله حتى انبت له الريش وألبسه النور فصار انسيا ملكيا سمائيا ارضيا يطير مع الملائكة وحدثنى اين تجعل مجليطيس وما نال بولايتك فانه عظيم قومك من المسيح بن مريم وما نال بولاية الله فان الله فضله على رجال العالمين وجعله وامَّه آية للمعتبرين ثم ذكر من امر المسيح ما كان الله خصه به من الكرامة وقال أيضا وحدثنى اين تجعل ام هذا الروح الطيب التى اختارها الله لكلمته وطهر جوفها لروحه وسوّدها على إمائه فأين تجعلها وما نالت بولاية الله من از بيل وما نالت بولايتك فانها اذ كانت من شيعتك وملتك اسلمها الله عند عظيم ملكها الى نفسها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها وولغت دمها وجرت الثعالب والضباع اوصالها فأين تجعلها وما نالت بولايتك من مريم ابنة عمران وما نالت بولاية الله فقال له الملك انك لتحدثنا عن اشياء ليس لنا بها علم فأتنى بالرجلين اللذين ذكرت امرهما حتى انظر اليهما واعتبرَ بهما فانى أنكر أن يكون هذا في البشر فقال له جرجيس انما جاءك الانكار من قِبل

الغرة بالله وأما الرجلان فلن يراهما ولن يرياك الا أن تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك أما نحن فقد اعذرنا اليك وقد تبين لنا كذبك لانك فخرت بأمور عجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم خير الملك جرجيس بين العذاب وبين السجود لأفلون فيثيبه فقال له جرجيس إن كان افلّون هو الذى رفع السماء وعدد عليه اشياء من قدرة الله فقد اصبت ونصحت والا فاخسأ ايها النجس الملعون فلما سمعه الملك يسبه ويسب آلهته غضب من قوله غضبا شديدا وأمر بخشبة فنصبت له للعذاب وجعلت عليه أمشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ينضح خلال ذلك بالخل والخردل فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بستة مسامير من حديد فأحميت حتى اذا جعلت نارا امر بها فسمر بها رأسه حتى سال منه دماغه فلما رأى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى اذا جعله نارا امر به فأدخل في جوفه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ذلك لم يقتله دعابه فقال ألم تجد ألم هذا العذاب الذى تعذب به فقال له جرجيس أما اخبرتك ان لك ربا هو أولى بك من نفسك قال بلى قد أخبرتني قال فهو الذى حمل عني عذابك وصبرني ليحتج عليك فلما قال له ذلك أيقن بالشر وخافه على نفسه وملكه واجمع رأيه على ان يخلده فى السجن فقال الملأ من قومه إنك إن تركته طليقا يكلم الناس أوشك أن يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب فى السجن يشغله عن كلام الناس فأمر فبطح في السجن على وجهه ثم أوتد فى يديه ورجليه أربعة أوتاد من حديد في كل ركن منها وتد ثم أمر بأسطوان من رخام فوضع على ظهره حمل ذلك الاسطوان سبعة رجال فلم يقلوه ثم أربعة عشر رجلا فلم يقلوه ثم ثمانية عشر رجلا فأقلوه فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله اليه ملكا وذلك أول ما أيد بالملائكة وأول ما جاءه الوحى فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد من يديه ورجليه وأطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما أصبح أخرجه من السجن وقال له الحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده فان الله يقول لك ابشر واصبر فإني أبتليك بعدوي هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن أربع مرار في كل ذلك أرد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك اجرك فلم يشعر الآخرون الا وقد وقف جرجيس على رؤسهم يدعوهم الى الله فقال له الملك أجرجيس قال نعم قال من أخرجك من السجن قال أخرجني الذى سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظا فدعا بأصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيأ فلما رآها جرجيس تصنف له أوجس فى نفسه خيفة وجزعا ثم أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ من عتابه نفسه مدوه بين خشبتين ووضعوا عليه سيفا على مفرق رأسه فنشروه حتى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثم عمدوا الى جزلتيه فقطعوهما قطعا وله سبعة أسد ضارية فى جب وكانت صنفا من أصناف عذابه ثم رموا

بجسده اليها فلما هوى نحوها أمر الله الأسد فخضعت برؤسها وأعناقها وقامت على براثنها لا تألو أن تقيه الأذى فظلّ يومه ذلك ميّتاً فكانت أوّل ميتة ذاقها فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذى قطعوه بعضه على بعض حتى سوّاه ثم رد فيه روحه وأرسل ملكاً فأخرجه من قعر الجبّ وأطعمه وسقاه وبشره وعزّاه فلما أصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبّيك قال اعلمْ ان القدرة التى خلق آدم بها من تراب هى التى أخرجتك من قعر الجبّ فالحقْ بعدوّك ثم جاهده فى الله حقّ جهاده ومتْ موت الصابرين فلم يشعر الآخرون الاّ وقد أقبل جرجيس وهم عكوفٌ على عيد لهم قد صنعوه فرحاً زعموا بموت جرجيس فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قالوا اما أشبه هذا بجرجيس قالوا كأنه هو قال الملك ما بجرجيس من خفاء إنه لهو ألا ترون الى سكون ريحه وقلة هيبته قال جرجيس بلى أنا هو حقًّا بئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم فكان الله وحقّ له خيراً وارحم منكم أحيانى وردّ علىّ روحى هلم الى هذا الربّ العظيم الذى أراكم ما أراكم فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم على بعض فقالوا ساحر سحر أيديكم وأعينكم عنه فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم أعرض علىّ من كبير سحرك ما يُسرى به عنّى قال له ادع لى بثورٍ من البقر فلما أتى به نفث في احدى اذنيه فانشقت باثنتين ثم نفث فى الاخرى فإذا هو ثوران ثم أمر ببذْر فحرث وبذر ونبت الزرع وأينع وحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز وأكل ذلك فى ساعة واحدة كما ترون قال له الملك هل تقدر على أن تمسخه لى دابّةً قال الساحر أىّ دابّة أمسخه لك قال كلبا قال ادع لى بقدح من ماء فلما أتى بالقدح نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما أجد الا خيرا قد كنتُ عطشتُ فلطف الله لى بهذا الشراب فقوانى به عليكم فلما قال له ذلك اقبل الساحر على الملك فقال اعلم أيها الملك انك لو كنت تقاسى رجلاً مثلك اذاً كنت غلبته ولكنك تقاسى جبار السموات وهو الملك الذى لا يرام وقد كانت امرأة مسكينة سمعت بجرجيس وما يصنع من الاعاجيب فأتته وهو في أشد ما هو فيه من البلاء فقالت له يا جرجيس انى امرأة مسكينة لم يكن لى مال ولا عيش الا ثور كنت أحرث عليه فمات وجئتك لترحمنى وتدعو الله ان يحيى لى ثورى فذرفت عيناه ثم دعا الله ان يحيى لها ثورها وأعطاها عصا فقال اذهبى الى ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولى له احىَ بإذن الله فقالت يا جرجيس مات ثورى منذ أيّام وتفرّقته السباع وبينى وبينك أيامٌ فقال لو لم تجدى منه الاّ سنّا واحدة ثم قرعتِها بالعصا لقام باذن الله فانطلقت حتى أتت مصرع ثورها فكان أول شىء بدا لها من ثورها أحد روقَيْه وشعر ذنبه فجمعت أحدهما الى الآخر ثم قرعتْها بالعصا التى أعطاها وقالت كما أمرها فعاش ثورها وعملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من أصحاب الملك

وكان أعظمهم بعد الملك اسمعوا مني أيها القوم أحدثكم قالوا نعم فتكلم قال انكم قد وضعتم أمر هذا الرجل على السحر وزعمتم انه سحر أيديكم عنه وأعينكم فأراكم انكم تعذبونه ولم يصل اليه عذابكم وأراكم انكم قد قتلتموه فلم يمت فهل رأيتم ساحرا قط قدر ان يدرأ عن نفسه الموت أو أحيى ميتا قط ثم قص عليهم فعل جرجيس وفعلهم به وفعله بالثور وصاحبته واحتج عليهم بذلك كله فقالوا له ان كلامك لكلام رجل قد أصغى اليه قال ما زال أمره لي معجبا منذ رأيت منه ما رأيتُ قالوا له فلعله استهواك قال بل آمنتُ وأشهدُ الله اني برئ مما تعبدون فقام اليه الملك وصحابته بالخناجر فقطعوا لسانه فلم يلبث ان مات وقالوا أصابه الطاعون فأعجله الله قبل ان يتكلم فلما سمع الناس بموته أفزعهم وكتموا شأنه فلما رآهم جرجيس يكتمونه برز للناس فكشف لهم أمره وقص عليهم كلامه فاتبعه على كلامه أربعة آلاف وهو ميت فقالوا صدق ونعمَ ما قال يرحمه الله فعمد اليهم الملك فأوثقهم ثم لم يزل يلونّ لهم العذاب ويقتلهم بالمثلات حتى أفناهم فلما فرغ منهم أقبل على جرجيس فقال له هلا دعوت ربك فأحيا لك أصحابك هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك فقال له جرجيس ما خلى بينك وبينهم حتى خار لهم فقال رجل من عظمائهم يقال له مجليطيس انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده واني سائلك أمرا ان فعله الهك آمنت بك وصدقتك وكفيتك قومي هؤلاء هذه تحتنا أربعة عشر منبرا حيث ترى ومائدةٌ بيننا عليها اقداحٌ وصحافٌ وكل صنع من الخشب اليابس ثم هو من أشجار شتى فادع ربك يُنشئ هذه الآنية وهذه المنابر وهذه المائدة كما بدأها أول مرة حتى تعود خضراً نعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره وثمره فقال له جرجيس قد سألت أمرا عزيزا عليّ وعليك وانه على الله لهينٌ فدعا ربه فما برحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر وتلك الآنية كلها فساخت عروقها وألبست اللحاء وتشعبت ونبت ورقها وزهرها وثمرها حتى عرفوا كل عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره فلما نظروا الى ذلك انتدب له مجليطيس الذي تمنى عليه ما تمنى فقال أنا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يضل عنه كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعة ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا ثم أدخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم أوقد تحت الصورة فلم يزل يوقد حتى التهبت الصورة وذاب كل شئ فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها فلما مات أرسل الله ريحا عاصفا فملأت السماء سحابا أسود مظلما فيه رعدٌ لا يفتر وبرقٌ وصواعقُ متداركات وأرسل الله اعصاراً فملأ بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والارض واظلم ومكثوا أياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا أقلها ضرب بها الارض ضربا فزع من روعتها أهل الشأم أجمعون وكلهم يسمعها في ساعة واحدة فخروا لوجوههم صعقين من شدة الهول وانكسرت الصورة

فخرج منها جرجيس حياً فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة وأسفر ما بين السماء والارض ورجعت اليهم أنفسهم فقال له رجل منهم يقال له طرقبلينا لا ندري ياجرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربك فإن كان هو الذي يصنعها فادعه يحيي لنا موتانا فإن في هذه القبور التي ترى أمواتا من أمواتنا منهم من نعرف ومنهم من مات قبل زماننا فادعه يحيهم حتى يعودوا كما كانوا ونكلمهم ونعرف من عرفنا منهم ومن لا نعرف أخبرنا خبره فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصَّفْح ويريكم هذه العجائب الا ليتم عليكم حججه فتستوجبوا بذلك غضبه ثم أمر بالقبور فنبشت وهي عظام ورفات ورميم ثم أقبل على الدعاء فما برحوا مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلاثة صبية فاذا شيخٌ منهم كبير فقال له جرجيس أيها الشيخ ما اسمك فقال اسمي يوبيل فقال متى متَّ قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ أربعمائة عام فلما نظر الى ذلك الملك وصحابته قالوا لم يبق من أصناف عذابكم شيء الا قد عذبتموه الا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان حريزاً وكان لها ابنٌ أعمى أبكم مقعد فحصروه في بيتها فلا يصل اليه من عند أحد طعام ولا شراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك طعام أو شراب قالت لا والذي يحلف به ما عهدنا بالطعام منذ كذا وكذا وسأخرج وألتمس لك شيأ قال لها جرجيس هل تعرفين الله قالت له نعم قال فاياه تعبدين قالت لا قال فدعاها الى الله فصدقته وانطلقت تطلب له شيأ وفي بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت فأقبل على الدعاء فما كان كشيء حتى اخضرت تلك الدعامة فأنبتت كل فاكهة تؤكل أو تعرف أو تسمّى حتى كان فيما أنبتت اللبا واللوبياء ﴿ قال أبو جعفر ﴾ اللبا نبتٌ بالشام له حبٌّ يؤكل وظهر للدعامة فرعٌ من فوق البيت أظله وما حوله وأقبلت العجوز وهو فيما شاء يأكل رغداً فلما رأت الذي حدث في بيتها من بعدها قالت آمنت بالذي أطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ليشفي ابني قال أدنيه مني فادنته منه فبصق في عينيه فأبصر فنفث في اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال اخريه فإن له يوما عظيما وخرج الملك يسير في مدينته فلما نظر الى الشجرة قال لاصحابه اني أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها به قالوا له تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي أردت ان تعذبه بالجوع فهو فيما شاء قد شبع منها واشبعت الفقيرة وشفي لها ابنها فأمر بالبيت فهدم وبالشجرة لتقطع فلما هموا بقطعها أيبسها الله تعالى كما كانت أول مرة فتركوها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوتد له أربعة أوتاد وأمر بعجل فأوقر اسطوانا ما حمل وجعل في أسفل العجل خناجر وشفاراً ثم دعا بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع ثم أمر بقطعة فأحرقت بالنار حتى اذا عادت رماداً بعث بذلك الرماد رجالا فذروه في البحر فلم

يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يقول يا بحر ان الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فانى أريد أن أعيده كما كان ثم أرسل الله الرياح فاخرجته من البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد صبرة كهيئته قبل ان يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا ثم نظروا الى الرماد يثور كما كان حتى خرج منه جرجيس مغبرا ينفض رأسه فرجعوا ورجع جرجيس معهم فلما انتهوا الى الملك أخبروه خبر الصوت الذى أحياه والريح التى جمعته فقال له الملك هل لك يا جرجيس فيما هو خير لى ولك فلولا أن يقول الناس أنك قهرتنى وغلبتنى لاتبعتك وآمنت بك ولكن اسجد لافلون سجدة واحدة أواذبح له شاة واحدة ثم أنا أفعل ما يسرك فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع ان يهلك الصنم حين يدخله عليه رجاء أن يؤمن له الملك حين يهلك صنمه و ييأس منه فخدعه جرجيس فقال نعم اذا شئت فأدخلنى على صنمك اسجد له واذبح له ففرح الملك بقوله فقام اليه فقبل يديه ورجليه ورأسه وقال انى أعزم عليك ان لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة الا فى بيتى وعلى فراشى ومع أهلى حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب فيرى الناس كرامتك على فأخلى له بيته واخرج منه من كان فيه فظل فيه جرجيس حتى اذا أدركه الليل قام يصلى ويقرأ الزبور وكان أحسن الناس صوتا فلما سمعته امرأة الملك استجابت له ولم يشعر الا وهى خلفه تبكى معه فدعاها جرجيس الى الايمان فآمنت وأمرها فكتمت ايمانها فلما أصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها وقيل للعجوز التى كان سجن فى بيتها هل علمت ان جرجيس قد فتن بعدك وأصغى الى الدنيا وأطمعه الملك في ملكه وقد خرج به الى بيت أصنامه ليسجد لها فخرجت العجوز فى اعراضهم تحمل ابنها على عاتقها وتوبخ جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه نظر فاذا العجوز وابنها على عاتقها اقرب الناس منه مقاما فدعا ابن العجوز باسمه فنطق باجابته وما تكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على رجليه سويتين وما وطئ الارض قبل ذلك قط بقدميه فلما وقف بين يدى جرجيس قال اذهب فادع لى هذه الاصنام وهى حينئذ على منابر من ذهب واحد وسبعون صنما وهم يعبدون الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف أقول للاصنام قال تقول لها ان جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذى خلقك الا جئته فلما قال لها الغلام ذلك اقبلت تدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجله فخسف بها وبمنابرها وخرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس أخذ بناصيته فخضع له برأسه وعنقه وكلمه جرجيس فقال له أخبرنى أيتها الروح النجسة والخلق الملعون ما الذى يحملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس معك وأنت تعلم انك وجندك تصيرون الى جهنم فقال له ابليس لو خيرت بين ما اشرفت عليه الشمس وأظلم عليه الليل وبين هلكة بنى آدم وضلالتهم أو واحد

منهم

منهم طرفة عين لا خترت طرفة العين على ذلك كله وانه ليقع لى من الشهوة في ذلك واللذة مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق ألم تعلم يا جرجيس ان الله أسجد لأبيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له جبريل وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة المقربين وأهل السموات كلهم وامتنعت من السجود فقلت لا أسجد لهذا الخلق وأنا خير منه فلما قال هذا خلاه جرجيس فادخل ابليس منذ يومئذ جوف صنم مخافة الخسف ولا يدخله بعدها فيما يذكرون أبدا وقال الملك يا جرجيس خدعتني وغررتني وأهلكت آلهتي فقال له جرجيس انما فعلت ذلك عمدا لتعتبر ولتعلم أنها لو كانت آلهة كما تقول اذاً لامتنعت مني فكيف ثقتك ويلك بآلهة لم تمنع أنفسها مني وانما أنا مخلوق ضعيف لا أملك الا ما ملكني ربي قال فلما قال هذا جرجيس كلمتهم امرأة الملك وذلك حين كشفت لهم ايمانها وباينتهم بدينها وعددت عليهم أفعال جرجيس والعبر التي أراهم وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوة فيخسف بكم الارض فتهلكوا كما هلكت أصنامكم الله الله أيها القوم في أنفسكم فقال لها الملك ويحالك اسكندرة ما أسرع ما أضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وأنا أقاسيه منذ سبع سنين فلم يطق مني شيأ قالت له أفما رأيت الله كيف يظفره بك ويسلطه عليك فيكون له الفلح والحجة عليك في كل موطن فأمر بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها فعلقت بها وجعلت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما ألمت وجع العذاب قالت ادع ربك يا جرجيس يخفف عني فاني قد ألمت العذاب فقال انظري فوقك فلما نظرت ضحكت فقال لها ما الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران به روحي أن تخرج فاذا خرجت زيناها بذلك التاج ثم صعدا بها الى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم أنت الذي أكرمتني بهذا البلاء لتعطيني به فضائل الشهداء اللهم فهذا آخر أيامي الذي وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم فاني أسألك أن لا تقبض روحي ولا أزول من مكاني هذا حتى ينزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك ونقمتك ما لا قبل لهم به وما تشفي به صدري وتقر به عيني فانهم ظلموني وعذبوني اللهم واسألك أن لا يدعو بعدي داع في بلاء ولا كرب فيذكرني ويسألك باسمي الا فرجت عنه ورحمته واجبته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء أمطر الله عليهم النار فلما احترقوا عمدوا اليه فضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق ليعطيه الله تعالى بالقتلة الرابعة ما وعده فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رمادا حملها الله من وجه الارض حتى أقلها ثم جعل عاليها سافلها فلبثت زمانا من الدهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه أحد الا سقم سقما شديدا الا انها أسقام مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة وثلاثين ألفا وامرأة الملك رحمهما الله ﴿ونرجع الآن﴾ الى ذكر الخبر عن

ملوك الفرس

وسني ملكهم لسياق تمام التاريخ اذ كنا قد ذكرنا الجلائل من الامور التي كانت في أيام ملوك الطوائف فى الفرس و بنى اسرائيل والروم والعرب الى عهد أردشير ولما مضى من لدن ملك الاسكندر أرض بابل في قول النصارى وأهل الكتب الاول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة وفي قول المجوس مائتان وست وستون سنة وثب

اردشير بن بابك شاه

ملك خيرا بن ... سغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك ابن اسفنديار ... ستاسب بن لهراسب بن كيوجى بن كيمنش وقيل في نسبه اردشير ابن بابك بن ساسان بن بابك زرار بن بها آفريذ بن ساسان الاكبر بن بهمن بن اسفنديار ابن بشتاسب بن لهراسب بفارس طالبا بزعمه بدم ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار الذى حارب الاسكندر فقتله حاجباه مريدا فيما يقول ردّ الملك الى اهله والى مالم يزل عليه ايام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف وجمعه لرئيس واحد وملك واحد * وذكر أن مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيروده من رستاق خير من كورة اصطخر وكان جدّه ساسان شجاعا شديد البطش وانه بلغ من شجاعته وشدة بطشه انه حارب وحده ثمانين رجلا من أهل اصطخر ذوى بأس ونجدة فهزمهم وكانت امرأته من نسل قوم من الملوك كانوا بفارس يعرفون بالبازرنجين يقال لها رامبهشت ذات جمال وكمال وكان ساسان قيّما على بيت نار اصطخر يقال له بيت نار أناهيذ وكان مغرما بالصيد والفروسية فولدت رامبهشت لساسان بابك وطول شعره حين ولدته اطول من شبر فلما احتنك قام بامر الناس بعد ابيه ثم ولد له ابنه اردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البازرنجيين يقال له فيما حدثت عن هشام بن محمد جوزهر وقال غيره كان يسمى جزهر وكان له خصىّ يقال له تيرى قد صيّره أرجبذا بدارابجرد فلما اتى لأردشير سبع سنين سار به ابوه الى جزهر وهو بالبيضاء فوقفه بين يديه وسأله ان يضمه الى تيرى ليكون ربيبا له وارجبذا من بعده فى موضعه فاجابه الى ذلك وكتب بماسأله من ذلك سجلا وصار به الى تيرى فقبله احسن قبول وتبناه فلما هلك تيرى تقلد اردشير الامر وحسن قيامه به واعلمه قوم من المنجمين والعرّافين صلاح مولده وانه يملك البلاد فذكر ان اردشير تواضع واستكان لذلك ولم يزل يزداد في الخير كل يوم وانه رأى فى نومه ملكا جلس الى رأسه فقال له ان الله يملكه البلاد فليأخذ لذلك اهبته فلما استيقظ سرّ بذلك واحسّ من نفسه قوة وشدة بطش لم يكن يعهد مثله وكان اول ما فعل انه سار الى موضع من دارابجرد يقال له جوبانان فقتل ملكا كان بها يقال له فاسين ثم سار الى موضع يقال له كونس فقتل ملكا كان بها يقال له منوشهر ثم الى موضع يقال له لروير فقتل ملكا كان بها يقال له

دارا

دارا وملك هذه المواضع قوما من قبله ثم كتب الى ابيه بما كان منه وامره بالوثوب بجزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جزهر واخذ تاجه وكتب الى أردوان البهلوىّ ملك الجبال وما يتصل بها يتضرع له ويسأله الاذن في تتويج سابور ابنه بتاج جزهر فكتب اليه اردوان كتابا عنيفا واعلمه انه وابنه اردشير على الخلاف بما كان من قتلهما من قتلا فلم يحفل بابك بذلك وهلك في تلك الايام فتتوّج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان ابيه وكتب الى اردشير ان يشخص اليه فامتنع اردشير من ذلك فغضب سابور من امتناعه وجمع جموعا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر فألفى بها عدة من أخوته كان بعضهم اكبر سنا منه فاجتمعوا واحضروا التاج وسرير الملك فسلم الجميع لاردشير فتتوّج بالتاج وجلس على ا[redacted]ير وافتتح امره بقوة وجدّ ورتّب قوما مراتب وصيّ[redacted]راواطلق يده وفوض اليه وصيّر رجلا يقال له فاهر موبدان موبد واحس من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة منهم كثيرة ثم اتاه ان اهل دارابجرد قد فسدوا عليه فعاد اليها حتى افتتحها بعد ان قتل جماعة من أهلها ثم سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتل وهو قتالا شديدا وقاتل اردشير بنفسه حتى اسر بلاش واستولى على المدينة فملك اردشير على كرمان ابنا له يقال له اردشير أيضا وكان في سواحل بحر فارس ملك يقال له ابتنبود كان يُعظَّم ويُعبَد فسار اليه اردشير فقتله وقطعه بسيفه نصفين وقتل من كان حوله واستخرج من مطامير كانت لهم كنوزا مجموعة فيها وكتب الى مهرك وكان ملك ابرساس من أردشير خُرّة والى جماعة من أمثاله فى طاعته فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك ثم سار الى جور فأسسها واخذ في بناء الجوسق المعروف بالطربال وبيت نار هنالك فبيناهو كذلك اذ ورد عليه رسول الأردوان بكتاب منه فجمع اردشير الناس لذلك وقرأ الكتاب بحضرتهم فاذا فيه انك قد عدوت طورك واجتلبت حتفك ايها الكردىّ المربَّى فى خيام الاكراد مَن اذن لك فى التاج الذى لبسته والبلاد التى احتويت عليها وغلبت ملوكها وأهلها ومَن امرك ببناء المدينة التى اسستها في صحراء يريد جور مع انّا ان خليناك وبناءها فابتنِ في صحراء طولها عشرة فراسخ مدينة وسمّها رام اردشير وعلمه انه قد وجّه اليه ملك الاهواز ليأتيه به فى وثاق فكتب اليه اردشير * ان الله حبانى بالتاج الذى لبسته وملّكنى البلاد التى افتتحها واعاننى على ماقتلت من الجبابرة والملوك واما المدينة التى ابنيها واسميها رام اردشير فانا ارجو ان امكن منك فابعث برأسك وكنوزك الى بيت النار الذى اسسته في اردشير خرة ثم شخص اردشير نحو اصطخر وخلف ابرسام بأردشير خرة فلم يلبث اردشير الا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافاة ملك الاهواز وانصرافه منكوبا ثم سار الى اصبهان فاسر شاذ سابور ملكها وقتله ثم عاد الى فارس وتوجه لمحاربة نير وفر صاحب الاهواز وسار الى الرّجان والى سسار وطاشان من رامهُرمُز ثم الى سرق فلما سار الى ماهنالك ركب

في رهط من اصحابه حتى وقف على شاطئ دُجَيْل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الاهواز
وانصرف الى فارس بالغنائم ثم ارتحل من فارس راجعا الى الاهواز على طريق جِرِه وكازرون
ثم سار من الاهواز الى مَيْسان فقتل ملكا كان بها يقال له بندو و بنى هنالك كَرْخ مَيْسان ثم
انصرف الى فارس وارسل الى اردوان يرتاد موضعا يقتتلان فيه فارسل اليه اردوان انى
اوافيك في صحراء تدعى هُرْمُزجان لانسلاخ مِهْرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وتبوّأ من
الصحراء موضعا وخندق على نفسه وجنده واحتوى على عين كانت هنالك ووافاه اردوان
فاصطف القوم للقتال وقد تقدم سابور بن اردشير دافعا عنه ونشب القتال بينهم فقتل سابور
داربنداذ كاتب اردوان بيده فانقض اردشير من موضعه الى اردوان حتى قتله وكثر القتل فى
اصحابه وهرب من بقى على [redacted] توطأ رأس اردوان بقدمه وفى
ذلك اليوم سمى اردشير شاهَنْشاه ثم سار من موضعه الى همدان فافتتحها والى الجبل وآذَرْبَيْجان
وأرْمينية والموصل عنوة ثم سار من الموصل الى سُورِسْتان وهى السواد فاحتازها وبنى على
شاطئ دجلة قبالة مدينة طهسبون وهى المدينة التى فى شرقىّ المدائن مدينة غربية وسماها
به أردشير وكوّرها وضمّ اليها بَهُرَسير والرُومقان ونهر دَرْقيط وكوثى ونهر جَوْبَر واستعمل
عليها عمالا ثم توجه من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثم جرجان ثم الى أبرشهر
ومَرْو وبلخ وخُوارزم الى تخوم بلاد خراسان ثم رجع الى مرو وقتل جماعة وبعث رؤسهم الى
بيت نار أناهيذ ثم انصرف من مرو الى فارس ونزل جور فأتته رسل ملك كوشان وملك طوران
وملك مكران بالطاعة ثم توجه اردشير من جور الى البحرين فحاصر سنطرق ملكها واضطره
الجهد الى ان رمى بنفسه من سور الحصن فهلك ثم انصرف الى المدائن فاقام بها وتوج سابور ابنه
بتاجه فى حياته ويقال انه كانت بقرية يقال لها الارمن رستاق كوجران من رساتيق سيف
اردشير خرة ملكة تعظم وتعبد فاجتمعت لها اموال وكنوز ومقاتلة * فحارب اردشير سدنتها
وقتلها وغنم اموالا وكنوزا اعظاما كانت لها وانه كان بنى ثمانى مدن منها بفارس مدينة اردشير
خرّة وهى جور ومدينة رام اردشير ومدينة ريواردشير وبالاهواز هرمز اردشير وهى سوق
الاهواز وبالسواد به اردشير وهى غربىّ المدائن واستاباذ اردشير وهى كَرْخ مَيْسان
وبالبحرين فسا اردشير وهى مدينة الخط وبالمَوْصِل بوذاردشير وهى حزة ﴿وذكر﴾ ان
اردشير عند ظهوره كتب الى ملوك الطوائف كتبا بليغة احتج عليهم فيها ودعاهم الى طاعته
فلما كان في آخر أمره رسم لمن بعده عهده ولم يزل محمودا مظفرا منصورا لا يفلّ له جمع ولا
ترد له راية وقهر الملوك حول مملكته وأذلهم وأثخن فى الارض وكوّر الكور ومدّن المدن
ورتّب المراتب واستكثر من العمارة وكان ملكه من وقت قتله اردوان الى ان هلك أربع
عشرة سنة وقال بعضهم كان ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ❁ وحدثت عن هشام

ابن

ابن محمد قال قدم اردشير فى أهل فارس يريد الغلبة على الملك بالعراق فوافق بابا ملكا على الارمانيين ووافق اردوان ملكا على الاردوانيين قال هشام الارمانيون أنباط السواد والاردوانيون أنباط الشأم قال وكل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك فاجتمعا على قتال اردشير فقاتلاه متساندين يقاتله هذا يوما وهذا يوما فاذا كان يوم بابا لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فلما رأى ذلك اردشير صالح بابا على أن يكفّ عنه ويدعه واردوان ويخلّى اردشير بين بابا وبين بلاده وما فيها وتفرغ اردشير لحرب اردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له وسمع له وأطاع بابا فضبط اردشير ملك العراق ودانت له ملوكها وقهر من كان يناويه من أهلها حتى حملهم على ما أراد مما خالفهم ووافقه ولما استولى اردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ أن يقيموا في مملكته وأن يدينوا اله فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة الذين كانوا أقبلوا مع مالك وعمرو ابنى فهم ومالك بن زهير وغيرهم فلحقوا بالشأم الى من هنالك من قضاعة وكان ناس من العرب يحدثون فى قومهم الاحداث أو تضيق بهم المعيشة فيخرجون الى ريف العراق و ينزلون الحيرة على ثلاثة أثلاث ثلث تنوخ وهم من كان يسكن المظالّ و بيوت الشعر والوبر فى غربىّ الفُرات فيما بين الحيرة والانبار وما فوقها والثلث الثانى العباد وهم الذين كانوا سكنوا الحيرة وابتنوا بها والثلث الثالث الاحلاف وهم الذين لحقوا باهل الحيرة ونزلوا فيهم ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لاردشير وكانت الحيرة والانبار بنيتا جميعا فى زمن بختنصر فخربت الحيرة لتحوّل أهلها عنها عند هلاك بختنصر الى الانبار وعمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة الى ان عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدى باتخاذه اياها منزلا فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها الاسلام فكان جميع ملك عمرو بن عدى مائة سنة وثمانى عشرة سنة من ذلك فى زمن اردوان وملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وفى زمن ملوك فارس ثلاث وعشرون سنة من ذلك فى زمن اردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي زمن سابور بن اردشير ثمانى سنين وشهران ﴿ذكر الخبر عن القائم كان بملك فارس بعد ارشير بن بابك﴾ ولما هلك اردشير بن بابك قام بملك فارس من بعده ابنه

سابور

وكان اردشير بن بابك لما أفضى اليه الملك أسرف فى قتل الاشكانية الذين منهم كان ملوك الطوائف حتى أفناهم بسبب اليّة كان ساسان بن اردشير بن بهمن بن إسفنديار الاكبر جد اردشير بن بابك كان آلاها انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل أشك بن خرّه أحدا وأوجب ذلك على عقبه وأوصاهم بان لا يبقوا منهم أحدا ان هم ملكوا أو ملك منهم أحد يوما فكان أول من ملك من ولد ولده ونسله اردشير بن بابك فقتلهم جميعا نساءهم ورجالهم فلم

يستبق منهم أحدا العزمة جده ساسان فذكر انه لم يبق منهم أحد غير ان جارية كان وجدها
اردشير في دار المملكة فاعجبه جمالها وحسنها فسألها وكانت ابنة الملك المقتول عن نسبها
فذكرت انها كانت خادما لبعض نساء الملك فسألها أبكرٌ أنت أم ثيّب فاخبرته انها بكر
فواقعها واتخذها لنفسه فعلقت منه فلما أمنته على نفسها لاستمكانها منه بالحبل أخبرته انها
من نسل أشك فنفر منها وداعاهر جند ابن سام وكان شيخا مسنّا فاخبره انها أقرّت انها من نسل
أشك وقال نحن أولى باستتمام الوفاء بنذر أبينا ساسان وان كان موقعها من قلبي على ما قد
علمت فانطلق بها فاقتلها فمضى الشيخ ليقتلها فاخبرته انها حبلى فأتى بها القوابل فشهدن بحبلها
فاودعها سربا في الارض ثم قطع مذاكيره فوضعها في حُق ثم ختم عليه ورجع الى الملك فقال
له الملك ما فعلت قال قد استودعتها بطن الارض ودفع الحق اليه وسأله أن يختم عليه بخاتمه
ويودعه بعض خزائنه ففعل فاقامت الجارية عند الشيخ حتى وضعت غلاما فكره الشيخ ان
يسمي ابن الملك دونه وكره أن يعلمه به صبيا حتى يدرك ويستكمل الادب وقد كان الشيخ
أخذ قياس الصبيّ ساعة ولد وأقام له الطالع فعلم عند ذلك أن سيملك فسماه اسما جامعا يكون
صفة واسما ويكون فيه بالخيار اذا علم به فسماه شاه بور وترجمتها بالعربية ابن الملك وهو أول من
سمى هذا الاسم وهو سابور الجنود بالعربية ابن اردشير وقال بعضهم بل سماه أشه بور ترجمتها
بالعربية ولد أشك الذى كانت أم الغلام من نسله فعبر اردشير دهرا لا يولد له فدخل عليه الشيخ
الامين الذى عنده الصبيّ فوجده محزونا فقال ما يحزنك أيها الملك فقال له اردشير وكيف
لا أحزن وقد ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت بحاجتي وصفا لى الملك ملك
آبائي ثم أهلك لا يعقبني فيه عقب ولا يكون لى فيه بقية فقال له الشيخ سرّك الله أيها الملك
وعمّرك لك عندى ولد طيّب نفيس فادع بالحقّ الذى استودعتك وختمته بخاتمك أرك برهان
ذلك فدعا اردشير بالحقّ فنظر الى نقش خاتمه ثم فضّه وفتح الحقّ فوجد فيه مذاكير الشيخ
وكتابا فيه انّا لما اختبرنا ابنة أشك التى علقت من ملك الملوك اردشير حين أمرنا بقتلها حين
حملها لم نستحل إتواء زرع الملك الطيب فاودعناها بطن الارض كما أمرنا ملكنا وتبرّأنا اليه
من أنفسنا لئلا يجد عاضهٌ الى عضهها سبيلا وقمنا بتقوية الحقّ المزروع حتى لحق باهله وذلك
في ساعة كذا من عام كذا فامره اردشير عند ذلك أن يهيئه في مائة غلام وقال بعضهم في ألف
غلام من أترابه وأشباهه في الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم في زى ولا قامة
ولا أدب ففعل ذلك الشيخ فلما نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن
يكون أشير له اليه أولحن به ثم أمر بهم جميعا فاخرجوا الى حجرة الايوان فاعطوا صوالجة فلعبوا
بالكرة وهو في الايوان على سريره فدخلت الكرة في الايوان الذى هو فيه فكاع الغلمان
جميعا أن يدخلوا الايوان وأقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل اردشير بدخوله عليه واقدامه

وجرأته مع ما كان من قبول نفسه له أول مرة حين رآه ورقته عليه دون أصحابه انه ابنه فقال له اردشير بالفارسية ما اسمك فقال الغلام شاه بور فقال اردشير شاه بور فلما ثبت عنده انه ابنه شهر أمره وعقد له التاج من بعده وكان سابور قد ابتلى منه أهل فارس قبل أن يفضي اليه الملك في حياة أبيه عقلا وفضلا وعلما مع شدة بطش وبلاغة منطق ورأفة بالرعية ورقة فلما عقد التاج على رأسه اجتمع اليه العظماء فدعوا له بطول البقاء وأطنبوا في ذكر والده وذكر فضائله فاعلمهم انهم لم يكونوا يستدعون احسانه بشيء يعدل عنده ذكرهم والده ووعدهم خيرا ثم أمر بما كان في الخزائن من الاموال فوسع بها على الناس وقسمها فيمن رآه لها موضعا من الوجوه والجنود وأهل الحاجة وكتب الى عماله بالكور والنواحي أن يفعلوا مثل ذلك في الاموال التي في أيديهم فوصل من فضله واحسانه الى القريب والبعيد والشريف والوضيع والخاص والعام ما عمهم ورفعت به معايشهم ثم تخير لهم العمال وأشرف عليهم وعلى الرعية اشرافا شديدا فبان فضل سيرته وبعد صوته وفاق جميع الملوك وقيل انه سار الى مدينة نصيبين لاحدى عشرة سنة مضت من ملكه وفيها جنود من جنود الروم فحاصرهم حينا ثم أتاه عن ناحية من خراسان ما احتاج الى مشاهدته فشخص اليها حتى أحكم أمرها ثم رجع الى نصيبين وزعموا ان سور المدينة تصدع وانفرجت له فرجة دخل منها فقتل المقاتلة وسبى وأخذ أموالا عظيمة كانت لقيصر هنالك ثم تجاوزها الى الشأم وبلاد الروم فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة وقيل ان فيما افتتح قالوقية وقذوقية وانه حاصر ملكا كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة أنطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه وأسكنهم جُنْدَيْسابور * وذكر انه أخذ الريانوس ببناء شاذروان تُسْتَر على أن يجعل عرضه ألف ذراع فبناه الرومي بقوم أشخصهم اليه من الروم وحكّم سابور في فكاكه بعد فراغه من الشاذروان فقيل انه أخذ منه أموالا عظيمة وأطلقه بعد ان جدع أنفه وقيل انه قتله وكان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون وهو الذي يقول فيه أبو دؤاد الايادي

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون

والعرب تسميه الضَيْزَن وقيل ان الضيزن من أهل باجَرْمَى وزعم هشام بن الكلبي انه من العرب من قُضاعة وانه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وان أمه من تزيد بن حلوان اسمها جَيْهلة وانه انما كان يعرف بامه وزعم انه كان ملك أرض الجزيرة وكان معه من بني عبيد بن الاجرام وقبائل قضاعة ما لا يحصى وان ملكه كان قد بلغ الشأم وانه تطرّف من بعض السواد في غيبة كان غابها الى ناحية خراسان سابور بن اردشير فلما قدم من غيبته أخبر بما كان منه فقال في ذلك

من فعل الضيزن عمرو بن إلة بن الجدي بن الدهاء بن جُشَم بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة

لَقيناهم بجَمْعٍ من علافٍ * وبالخيل الصلادمة الذُكورِ
فلاقتْ فارسٌ منّا نَكالاً * وقتّلنا هرابذَ شهرزورِ
دَلفْنا للأعاجم من بعيدٍ * بجمعٍ كالجزيرة في السعيرِ

فلما أخبر سابور بما كان منه شخص اليه حتى اناخ على حصنه وتحصَّن الضيزن في الحصن فزعم ابن الكلبي انه أقام سابور على حصنه أربع سنين لا يقدر على هدمه ولا على الوصول الى الضيزن وأما الاعشى ميمون بن قيس فانه ذكر في شعره انه انما أقام عليه حولين فقال

ألم ترَ للحضْر اذْ أهله * بنُعْمى وهلْ خالدٌ منْ نعِمْ
أقامَ به شاهَبورُ الجنو * دِ حَوْلَيْنِ يَضْرِبُ فيه القُدُمْ
فما زادَه ربُّه قوَّةً * ومثْلُ مجاورِه لم يَقُمْ
فلمّا رأى ربُّه فعْلَه * أتاه طُروقًا فلم يَنْتَقِمْ
وكان دَعا قوْمَه دعْوَةً * هلُمّوا الى أمْرِكم قدْ صُرِمْ
فموتوا كراماً باسْيافكم * أرى الموْتَ يجْشَمُه منْ جشِمْ

ثم ان ابنة للضيزن يقال لها النضيرة عركت فاخرجت الى ربض المدينة وكانت من أجمل نساء زمانها وكذلك كان يفعل بالنساء اذا هن عركن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فيما قيل فرأى كل واحد منهما صاحبه فعشقته وعشقها فارسلت اليه ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينة وتقتل أبي قال حكمك وأرفعك على نسائي وأخصّك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة ورقاء مطوّقة فاكتب في رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على حائط المدينة فتداعى المدينة وكان ذلك طلسم المدينة لا يهدمها الا هذا ففعل وتأهّب لهم وقالت أنا أسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل وتداعت المدينة ففتحها عنوة وقتل الضيزن يومئذ وأبيدت افناء قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم وأصيبت قبائل من بني حلوان فانقرضوا ودرجوا فقال عمرو بن إلة وكان مع الضيزن

ألم يحزُنْك والانباء تنمي * بما لاقتْ سراةُ بني عُبيدِ
ومصْرعَ ضَيْزنٍ وبني أبيه * وأحْلاسِ الكتائب من تزيدِ
أتاهم بالفيول مُجللاتٍ * وبالابطال سابورُ الجنودِ
فهدَّمَ من أواسي الحصْن صخرًا * كأنّ ثقالَه زُبَرُ الحديدِ

وأخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة ابنة الضيزن فاعرس بها بعين التمر فذكر انها لم تزل

ليلتها تضوّر من خشونة فرشها وهي من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك باى شيء كان يغذوك أبوك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر قال وأبيك لأنا أحدث عهدا بك وأوثر لك من أبيك الذى غذاك بما تذكرين فامر رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصب غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطّعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضْنُ من نضيرة فالمرْ * باعُ منها فجانبُ الثرْثار

وقد أكثر الشعراء ذكر ضيزن هذا في أشعارهم واياه عنى عدىّ بن زيد بقوله

وأخو الحضرِ اذ بناه واذ * دجلةُ تجبى اليه والخابورُ

شاده مرمرا وجلّله كلْ * سًا فللطّير في ذراه وكورُ

لم يهبه ريبُ المنونِ فباد الملْ * كُ عنه فبابه مهجور

ويقال ان سابور بنى بميسان شاذ سابور التى تسمى بالنبطية ديما وفي أيام سابور ظهر مانى الزنديق ويقال ان سابور لما سار الى موضع جُنْدَى سابور ليؤسسها صادف عندها شيخا يقال له بيل فسأله هل يجوز أن يتخذ في ذلك الموضع مدينة فقال له بيل ان ألهمت الكتابة مع ما قد بلغت من السن جاز أن يبنى في هذا الموضع مدينة فقال له سابور بل ليكن الامران اللذان أنكرت كونهما فرسم المدينة وأسلم بيل الى معلم وفرض عليه تعليمه الكتاب والحساب في سنة فخلا به المعلم وبدأ بحلق رأسه ولحيته لئلا يتشاغل بهما وجاده التعليم ثم أتى به سابور وقد نفذ ومهر فقلده احصاء النفقة على المدينة واثبات حسابها وكوّر الناحية وسماها بهاز نديو سابور وتأويل ذلك خير من انطاكية ومدينة سابور وهى التى تسمى جُنْدَى سابور وأهل الاهواز يسمونها بيل باسم القيّم كان على بنائها ولما حضر سابور الموت ملك ابنه هرمز وعهد اليه عهدا أمره بالعمل به واختلف في سنى ملكه فقال بعضهم كان ذلك ثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقال آخرون كان ملكه احدى وثلاثين سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوما * ثم قام بالملك بعد سابور بن اردشير بن بابك ابنه

هرمز

وكان يلقب بالجرىء وكان يشبه في جسمه وخلقه وصورته باردشير غير لاحق به في رأيه وتدبيره الا انه كان من البطش والجرأة وعظم الخلق على أمر عظيم وكانت أمه فيما قيل من بنات مهرك الملك الذى قتله اردشير باردشير خرّة وذلك ان المنجمين كانوا أخبروا اردشير انه يكون من نسله من يملك فتتبع اردشير نسله فقتلهم وأفلتت أمّ هرمز وكانت ذات عقل وجمال وكمال وشدّة خلق فوقعت الى البادية وأوت الى بعض الرعاء وان سابور خرج يوما

متصيدا فامعن فى طلب الصيد واشتد به العطش فارتفعت له الاخبية التى كانت فيها أم هرمز أوت اليها فقصدها فوجد الرعاء غيبا فطلب الماء فناولته المرأة فعاين منها جمالا فائقا وقواما عجيبا ووجها عتيقا ثم لم يلبث ان حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فنسبها بعضهم اليه فسأله أن يزوجها منه فساعفه فصار بها الى منازله وأمر بها فنظفت وكسيت وحليت وأرادها على نفسها فكان اذا خلا بها والتمس منها ما يلتمس الرجل من المرأة امتنعت وقهرته عند المجاذبة قهرا ينكره وتعجب من قوتها فلما تطاول ذلك من أمرها أنكره ففحص عن أمرها فاخبرته انها ابنة مهرك وانها انما فعلت ما فعلت ابقاء عليه من اردشير فعاهدها على ستر أمرها ووطئها فولدت هرمز فستر أمره حتى أتت له سنون وان اردشير ركب يوما ثم انكفأ الى منزل سابور لشىء أراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلما استقر به القرار خرج هرمز وقد ترعرع وبيده صولجان يلعب به وهو يصيح في أثر الكرة فلما وقعت عين اردشير عليه أنكره ووقف على المشابه التي فيه منهم لان الكيية التي في آل اردشير كانت لا تخفى ولا يذهب أمرهم على أحد لعلامات كانت فيهم من حسن الوجوه وعبالة الخلق وأمور كانوا بها مخصوصين فى أجسامهم فاستدناه اردشير وسأل سابور عنه فخر مكفرا على سبيل الاقرار بالخطإ بما كان منه وأخبر أباه حقيقة الخبر فسر به وأعلمه انه قد تحقق الذى ذكر المنجمون في ولد مهرك ومن يملك منهم وانهم انما ذهبوا فيه الى هرمز اذ كان من نسل مهرك وان ذلك قد سلى ما كان في نفسه وأذهبه فلما هلك اردشير وأفضى الامر الى سابور ولى هرمز خراسان وسيره اليها فاستقل بالعمل وقمع من كان يليه من ملوك الامم وأظهر تجبرا شديدا فوشى به الوشاة الى سابور ووهموه انه ان دعاه لم يجب وانه على أن يبتزه الملك ونمت الاخبار بذلك الى هرمز فقيل انه خلا بنفسه فقطع يده وحسمها وألقى عليها ما يحفظها وأدرجها في نفيس من الثياب وصيرها في سفط وبعث بها الى سابور وكتب اليه بما بلغه وانه انما فعل ما فعل ازالة للتهمة عنه ولان فى رسمهم أن لا يملكوا ذا عاهة فلما وصل الكتاب بما معه الى سابور تقطع أسفا وكتب اليه بما ناله من الغم بما فعل واعتذر وأعلمه انه لو قطع بدنه عضوا عضوا لم يؤثر عليه أحدا بالملك فملكه وقيل انه لما وضع التاج على رأسه دخل عليه العظماء فدعوا له فاحسن لهم الجواب وعرفوا منه صدق الحديث وأحسن فيهم السيرة وعدل في رعيته وسلك سبيل آبائه وكور كورة رام هرمز وكان ملكه سنة وعشرة أيام ثم قام بالملك بعده ابنه

﴿ بهرام ﴾

وهو بهرام بن هرمز بن سابور بن ارشير بن بابك

وكان من عمال سابور بن اردشير وهرمز بن سابور وبهرام بن سابور بعد مهلك عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من ببادية العراق والحجاز

والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدى يقال له امرؤ القيس البدء وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمّال ملوك الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن محمد ملكا في عمله مائة سنة واربع عشرة سنة من ذلك في زمن سابور بن اردشير ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وفى زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة أيام وفي زمن بهرام بن هرمز بن سابور ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة أيام وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير ثماني عشرة سنة وكان بهرام ابن هرمز فيما ذكر رجلا ذا حلم وتؤدة فاستبشر الناس بولايته واحسن السيرة فيهم واتبع فى ملكه فى سياسة الناس آثار آبائه وكان مانى الزنديق فيما ذكر يدعوه الى دينه فاستبرى ماعنده فوجده داعية للشيطان فامر بقتله وسلخ جلده وحشوه تبنا وتعليقه على باب من ابواب مدينة جُنْدَىْ سابور يدعى باب المانى وقتل اصحابه ومن دخل في ملته وكان ملكه فيما قيل ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام * ثم قام بالملك بعده ابنه

بهرام

ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير وكان ذا علم فيما قيل بالامور فلما عقد التاج على رأسه دعا له العظماء بمثل ما كانوا يدعون لآبائه فردّ عليهم ردّا حسنا واحسن فيهم السيرة وقال ان ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر وان يكن غير ذلك نرض بالقسم واختلف في سني ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثماني عشرة سنة وقال بعضهم كان سبع عشرة سنة ثم ملك

بهرام

الملقب بشاهنشاه ابن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير فلما عقد التاج على رأسه اجتمع اليه العظماء فدعوا له ببركة الولاية وطول العمر فردّ عليهم احسن الردّ وكان قبل ان يفضى اليه الملك مملكا على سجستان وكان ملكه اربع سنين * ثم قام بالملك بعده

نرسى

ابن بهرام وهو أخو بهرام الثالث فلما عقد التاج على رأسه دخلت عليه الاشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيرا وامرهم بمكانفته على امره وسار فيهم باعدل السيرة وقال يوم ملك انّا لن نضيع شكر الله على ما انعم به علينا وكان ملكه تسع سنين * ثم ملك

هرمز

ابن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير وكان الناس قد وجلوا منه واحسوا بالفظاظة والشدة فاعلمهم انه قد علم ما كانوا يخافونه من شدة ولايته واعلمهم انه قد ابدل ما كان في خلقه من الغلظة والفظاظة رقّة ورأفة وساسهم بارفق السياسة وسار فيهم باعدل السيرة وكان حريصا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل فى الرعية ثم هلك ولا ولد له

فشق ذلك على الناس فسألوا بميلهم اليه عن نسائه فذكر لهم ان بعضهن حبلى وقد قال بعضهم ان هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل في بطن أمه وان تلك المرأة ولدت سابور ذا الاكتاف وكان ملك هرمز في قول بعضهم ست سنين وخمسة اشهر وفى قول آخرين سبع سنين وخمسة أشهر * ثم ولد

سابور ذو الاكتاف

ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير مملكا بوصيّة ابيه هرمز له بالملك فاستبشر الناس بولادته وبثّوا خبره في الآفاق وكتبوا الكتب ووجهوا به البرد الى الآفاق والاطراف وتقلد الوزراء والكتاب الاعمال التى كانوا يعملونها في ملك ابيه ولم يزالوا على ذلك حتى فشا خبرهم وشاع فى اطراف مملكة الفرس انه كان لا ملك لهم وان اهلها انما يتلوّمون صبيا في المهد لا يدرون ماهو كائن من امره فطمعت فى مملكتهم الترك والروم وكانت بلاد العرب ادنى البلاد الى فارس وكانوا من احوج الامم الى تناول شيء من معايشهم وبلادهم لسوء حالهم وشظف عيشهم فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة حتى أناخوا على ايرانشهر وسواحل اردشير خرة واسياف فارس وغلبوا اهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم واكثروا الفساد في تلك البلاد فمكثوا على ذلك من امرهم حينا لا يغزوهم احد من الفرس لعقدهم تاج الملك على طفل من الاطفال وقلة هيبة الناس له حتى تحرك سابور وترعرع فلما ترعرع ذكر أن اول ما عرف من تدبيره وحسن فهمه انه استيقظ ذات ليلة وهو في قصر المملكة بطَيْسبون من ضوضاء الناس بسحر فسأل عن ذلك فاخبر أنّ ذلك ضجة الناس عند ازدحامهم على جسر دجلة مقبلين ومدبرين فامر باتخاذ جسر آخر حتى يكون احدهما معبرا للمقبلين والآخر معبرا للمدبرين فلا يزدحم الناس في المرور عليهما فاستبشر الناس بما رأوا من فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنّه وتقدم فيما أمر به من ذلك فذكر أنّ الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذى كان فاستراح الناس من المخاطرة بانفسهم في الجواز على الجسر وجعل الغلام يتزيد فى اليوم ما يتزيد غيره في الحين الطويل وجعل الكتاب والوزراء يعرضون عليه الامر بعد الامر فكان فيما عرض عليه امر الجنود التى فى الثغور ومن كان منهم بازاء الاعداء وانّ الاخبار وردت بانّ أكثرهم قد أخل وعظّموا عليه الامر فى ذلك فقال لهم سابور لا يكبرنّ هذا عندكم فان الحيلة فيه يسيرة وامر بالكتاب الى أولئك الجنود جميعا بانّه انتهى اليه طول مكثهم فى النواحى التى هم بها وعظم غنائهم عن أوليائهم واخوانهم فمن احب ان ينصرف الى اهله فلينصرف مأذونا له في ذلك ومن أحب ان يستكمل الفضل بالصبر فى موضعه عرف ذلك له وتقدم الى من اختار الانصراف في لزوم اهله وبلاده الى وقت الحاجة اليه فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسنوه

وقالوا لو كان هـذا قد اطال تجربة الامور وسياسـة الجنود مازاد رأيه وصحّة منطقه على ماسمعنا منه ثم تتابعت اخباره الى البلدان والثغور بمـا قوّم اصحابه وقمع اعـداءه حتى تمت له ستّ عشرة سـنة واطاق حمل السـلاح وركوب الخيل واشتد عظمه جمع اليه رؤساء اصحابه واجناده ثم قام فيهم خطيبا ثم ذكر ما انعم الله به عليـه وعليهم بآبائه وما اقاموا من ادبهم ونفوا من أعدائهم وما اختـل من أمورهم في الايام التي مضت من ايام صـباه واعلمهم انه يبتدئ العمل فى الذبّ عن البيضـة وانه يقدر الشخوص الى بعض الاعداء لمحاربته وانّ عدّة من يشخص معه من المقاتلة الف رجل فنهض اليه القوم داعين متشكّرين وسألوه ان يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما قدر من الشخوص فيه فابى ان يجيبهم الى المقام فسألوه الازدياد على العدة التى ذكرها فابى ثم انتخب الف فارس من صناديد جنده وابطالهم وتقدم اليهم في المضى لامره ونهاهم عن الابقاء على من لقوا من العرب والعرجة على اصابة مال ثم سار بهم فاوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم غارون وقتـل منهم ابرح القتـل واسر اعنف الاسر وهرب بقيتهم ثم قطع البحر فى اصحابه فورد الخط واستقرى بلاد البحرين يقتل اهلها ولا يقبل فداء ولا يعرج على غنيمة ثم مضى على وجهه فورد هجر وبها ناس من أعراب تميم وبكر ابن وائل وعبـد القيس فافشى فيهم القتل وسفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر حتى كان الهـارب منهم يرى انه لن ينجيه منه غار في جبل ولا جزيرة فى بحر ثم عطف الى بلاد عبد القيس فاباد أهلها الا من هرب منهم فلحق بالرمال ثم أتى اليمـامة فقتل بها مثل تلك المقتلة ولم يمر بماء من مياه العرب الا غوره ولا جب من جبابهم الا طمه ثم أتى قرب المديـنـة فقتل من وجـد هنالك من العرب وأسر ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومَناظِر الروم بارض الشام فقتل من وجد بها من العرب وسبى وطمّ مياههم وانه أسكن من بنى تغلب من البحرين دارين واسمها هيج والخط ومن كان من عبد القيس وطوائف من بنى تميم هجر ومن كان من بكر بن وائل كرمان وهم الذين يدعون بكر أبان ومن كان منهم من بنى حنظلة بالرمليـة من بلاد الاهواز وانه أمر فبنيت بارض السواد مدينـة وسماها بزرج سابور وهى الانبار وبارض الاهواز مدينتان احـداهما ايرانْخُرّهْ سابور وتأويلها سابور وبلاده وتسمى بالسريانية الكرخ والاخرى السوس وهى مدينـة بناها الى جانب الحصن الذى فى جوفه تابوت فيه جثة دانيال النبى صلى الله عليه وسلم وانه غزا أرض الروم فسبى منها سبيا كثيرا فاسكن مدينـة ايرانخرهسابور وسمتها العرب السوس بعـد تخفيفها في التسمية وأمر فبنيت بباجَرْمى مدينة سماها خَنِي سابور وكوّركورة وبارض خراسان مدينة وسمّاها نيسابور وكوركورة * وان سابور كان هادن قُسطنطين ملك الروم وهو الذى بنى مدينة قُسْطَنْطينية وكان أول من تنصر من ملوك الروم وهلك قسطنطين وفرق ملكه بين ثلاثة

بنين كانوا له فهلك بنوه الثلاثة فملكت الروم عليهم رجلا من أهل بيت قسطنطين يقال له لليانوس كان يدين بملة الروم التي كانت قبل النصرانية ويسر ذلك ويظهر النصرانية قبل ان يملك حتى اذا ملك أظهر ملة الروم وأعادها كهيئتها وأمرهم باحيائها وأمر بهدم البيع وقتل الاساقفة وأحبار النصارى وانه جمع جموعا من الروم والخزر ومن كان في مملكته من العرب ليقاتل بهم سابور وجنود فارس وانتهزت العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من سابور وما كان من قتله العرب واجتمع في عسكر لليانوس من العرب مائة ألف وسبعون ألف مقاتل فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس وان لليانوس سار حتى وقع ببلاد فارس وانتهى الى سابور كثرة من معه من جنود الروم والعرب والخزر فهاله ذلك ووجه عيونا تأتيه بخبرهم ومبلغ عددهم وحالهم في شجاعتهم وعيثهم فاختلف أقاويل أولئك العيون فيما أتوه به من الاخبار عن لليانوس وجنده فتنكر سابور وسار في أناس من ثقاته ليعاين عسكرهم فلما اقترب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمة لليانوس وجه رهطا ممن كان معه الى عسكر يوسانوس ليتجسسوا الاخبار ويأتوه بها على حقائقها فنذرت الروم بهم فاخذوهم ودفعوهم الى يوسانوس فلم يقر أحد منهم بالامر الذي توجهوا له الى عسكره ما خلا رجلا منهم أخبره بالقصة على وجهها وبمكان سابور حيث كان وسأله ان يوجه معه جندا فيدفع اليهم سابور فارسل يوسانوس حيث سمع هذه المقالة الى سابور رجلا من بطانته يعلمه ما لقى من أمره وينذره فارتحل سابور من الموضع الذي كان فيه الى عسكره وان من كان في عسكر لليانوس من العرب سألوه ان يأذن لهم في محاربة سابور فاجابهم الى ما سألوه فزحفوا الى سابور فقاتلوه ففضوا جمعه وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب سابور فيمن بقي من جنده واحتوى لليانوس على مدينة طيسبون محلة سابور وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنه فيها فكتب سابور الى من في الآفاق من جنوده يعلمهم الذي لقي من لليانوس ومن معه من العرب ويأمر من كان فيهم من القواد ان يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده فلم يلبث ان اجتمعت اليه الجيوش من كل افق فانصرف فحارب لليانوس واستنقذ منه مدينة طيسبون ونزل لليانوس مدينة بهأُرْدَشير وماوالاها بعسكره وكانت الرسل تختلف فيما بينه وبين سابور وان لليانوس كان جالسا ذات يوم في حجرته فاصابه سهم غُرْبٌ في فؤاده فقتله فأسقط في روع جنده وهالهم الذي نزل به ويئسوا من التفصي من بلاد فارس وصاروا فوضى لا ملك عليهم ولا سائس لهم فطلبوا الى يوسانوس ان يتولى الملك لهم فيملكوه عليهم فابى ذلك وألحوا عليه فيه فاعلمهم انه على ملة النصرانية وانه لا يلي ناسا هم له مخالفون في الملة فاخبرته الروم انهم على ملته وانهم انما كانوا يكتمونها مخافة لليانوس فاجابهم الى ما طلبوا وملكوه عليهم وأظهروا النصرانية وان سابور علم بهلاك لليانوس فارسل الى قواد

جنود

جنود الروم يقول ان الله قد أمكننا منكم وأدالنا عليكم بظلمكم ايانا وتخطيكم الى بلادنا وانا نرجو ان تهلكوا بها جوعا من غير ان نهيئ لقتالكم سيفا ونشرع له رمحا فسرحوا الينا رئيسا ان كنتم رأستموه عليكم فعزم يوسانوس على اتيان سابور فلم يتابعه على رأيه أحد من قواد جنده فاستبد برأيه وجاء الى سابور في ثمانين رجلا من أشراف من كان فى عسكره وجنده وعليه تاجه فبلغ سابور مجيئه اليه فتلقاه وتساجدا فعانقه سابور شكرا لما كان منه فى أمره وطعم عنده يومئذ ونعم وان سابور أرسل الى قواد جند الروم وذوى الرئاسة منهم يعلمهم انهم لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم في بلاد فارس وان تمليكهم اياه ينجيهم من سطوته وقوى أمر يوسانوس بجهده ثم قال ان الروم قد شنوا الغارة على بلادنا وقتلوا بشرا كثيرا وقطعوا ما كان بارض السواد من نخل وشجر وخربوا عمارتها فاما ان يدفعوا اليناقيمة ما افسدوا وخربوا واما ان يعوضونا من ذلك نصيبين وحيزها عوضا منه وكانت من بلاد فارس فغلبت عليها الروم فاجاب يوسانوس واشراف جنده سابور الى ما سأل من العوض ودفعوا اليه نصيبين فبلغ ذلك أهلها فجلوا منها الى مدن في مملكة الروم مخافة على أنفسهم من ملك الملك المخالف ملتهم فبلغ ذلك سابور فنقل اثنى عشر ألف أهل بيت من أهل إِصْطَخْر وإِصْبَهان وكور أخر من بلاده وحيزه الى نصيبين وأسكنهم اياها وانصرف يوسانوس ومن معه من الجنود الى الروم وملكها زمنا يسيرا ثم هلك وان سابور ضرى بقتل العرب ونزع اكتاف رؤسائهم الى ان هلك وكان ذلك سبب تسميتهم اياه ذا الاكتاف

* وذكر بعض أهل الاخبار ان سابور بعد ان أثخن في العرب واجلاهم عن النواحى التى كانوا صاروا اليها مما قرب من نواحى فارس والبحرين واليمامة ثم هبط الى الشأم وسار الى حد الروم أعلم أصحابه انه على دخول الروم حتى يبحث عن أسرارهم ويعرف أخبار مدنهم وعدد جنودهم فدخل الى الروم فجال فيها حينا وبلغه ان قيصر أولم وأمر بجمع الناس ليحضروا طعامه فانطلق سابور بهيئة السؤال حتى شهد ذلك الجمع لينظر الى قيصر ويعرف هيئته وحاله فى طعامه ففطن له فاخذ وأمر به قيصر فادرج في جلد ثور ثم سار بجنوده الى أرض فارس ومعه سابور على تلك الحالة فاكثر من القتل وخراب المدائن والقرى وقطع النخل والاشجار حتى انتهى الى مدينة جُنْدَىْ سابور وقد تحصن أهلها فنصب المجانيق وهدم بعضها فبيناهم كذلك ذات ليلة اذ غفل الروم الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبي الاهواز فامرهم ان يلقوا على القد الذى كان عليه زيتا من زقاق كانت بقربهم ففعلوا ذلك ولان الجلد وانسل منه فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينة وأخبر حراسهم باسمه فلما دخل على أهلها اشتد سرورهم به وارتفعت أصواتهم بالحمد والتسبيح فانتبه أصحاب قيصر باصواتهم وجمع سابور من كان فى المدينة وعباهم وخرج الى

الروم في تلك الليلة سحرا فقتل الروم وأخذ قيصر أسيرا وغنم أمواله ونسائه ثم أثقل قيصر بالحديد وأخذه بعمارة ما اخرب ويقال انه أخذ قيصر بنقل التراب من أرض الروم الى المدائن وجندى سابور حتى يرم به ما هدم منها وبان يغرس الزيتون مكان النخل والشجر الذى عقره ثم قطع عقبه ورتقه وبعث به الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا فلذلك تركت الروم اتخاذ الاعقاب ورتقت الذؤاب ثم أقام سابور في مملكته حينا ثم غزا الروم فقتل من أهلها وسبى سبيا كثيرا واسكن من سبى مدينة بناها بناحية السوس وسماها ايرانشهر سابور ثم استصلح العرب واسكن بعض قبائل تَغْلب وعَبْد القَيْس و بَكْر بن وائل كَرْمان وتَوَّج والاهواز وبنى مدينة نيسابور ومدائن أخر بالسند وسجستان ونقل طبيبا من الهند فاسكنه الكرخ من السوس فلما مات ورث طبه أهل السوس ولذلك صار أهل تلك الناحية أطب العجم وأوصى بالملك لاخيه أردشير وكان ملك سابور اثنتين وسبعين سنة ﴿وهلك فى عهد سابور﴾ عامله على ضاحية مُضر وربيعة امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر فاستعمل سابور على عمله ابنه عمرو بن امرئ القيس فيما ذكر فبقى في عمله بقية ملك سابور وجميع أيام أخيه أردشير بن هرمز بن نرسى وبعض أيام سابور بن سابور وكان جميع عمله على ماذكرت من العرب وولايته عليهم فيما ذكر ابن الكلبى ثلاثين سنة ثم قام بالملك بعد سابور ذى الاكتاف أخوه

﴿ أَرْدَشِير ﴾

ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك فلما عقد التاج على رأسه جلس للعظماء فلما دخلوا عليه دعواله بالنصر وشكر واعنده أخاه سابور فاحسن جوابهم وأعلمهم موقع ما كان من شكرهم لاخيه عنده فلما استقر به الملك قراره عطف على العظماء وذوى الرئاسة فقتل منهم خلقا كثيرا فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه * ثم ملك

﴿ سابور ﴾

ابن سابور ذى الاكتاف بن هرمز بن نرسى فاستبشرت الرعية بذلك وبرجوع ملك أبيه اليه فلقيهم أحسن اللقاء وكتب الكتب الى العمال في حسن السيرة والرفق بالرعية وأمر بمثل ذلك وزراءه وكتابه وحاشيته وخطبهم خطبة بليغة ولم يزل عادلا على رعيته متحننا عليهم لما كان تبين من مودتهم ومحبتهم وطاعتهم وخضع له عمه أردشير المخلوع ومنحه الطاعة وان العظماء وأهل البيوتات قطعوا أطناب فسطاط كان ضرب عليه في حجرة من حجره فسقط عليه الفسطاط وكان ملكه خمس سنين * ثم ملك بعده أخوه

﴿ بهرام ﴾

ابن سابور ذى الاكتاف وكان يلقب كرمان شاه وذلك ان اباه سابور كان ولاه في حياته كرمان فكتب الى قواده كتابا يحثهم فيه على الطاعة ويأمرهم بتقوى الله والنصيحة للملك وبنى بكرمان مدينة وكان حسن السياسة لرعيته محمودا في أمره وكان ملكه احدى عشرة سنة وان ناسا من الفتاك ثاروا اليه فقتله رجل منهم برمية رماها اياه بنشابة * ثم قام بالملك بعده

﴿ يزدجرد ﴾

الملقب بالاثيم ابن بهرام الملقب بكرمان شاه ابن سابور ذى الاكتاف * ومن أهل العلم بانساب الفرس من يقول ان يزدجر الاثيم هذا هو أخو بهرام الملقب بكرمان شاه وليس بابنه ويقول هو يزدجرد بن سابور ذى الاكتاف وممن نسبه هذا النسب وقال هذا القول هشام بن محمد وكان فيما ذكر فظا غليظا ذا عيوب كثيرة وكان من أشد عيوبه وأعظمها فيما قيل وضعه ذكاء ذهن وحسن أدب كان له وصنوفا من العلم قد مهرها وعلمها غير موضعه وكثرة رؤيته فى الضار من الامور واستعمال كل ما عنده من ذلك في المؤاربة والدهاء والمكايدة والمخاتلة مع فطنته كانت بجهات الشر وشدة عجبه بما عنده من ذلك واستخفافه بكل ما كان فى أيدى الناس من علم وأدب واحتقاره له وقلة اعتداده به واستطالته على الناس بما عنده منه وكان مع ذلك غلقا سيئ الخلق ردئ الطعمة حتى بلغ من شدة غلقه وحدته ان الصغير من الزلات كان عنده كبيرا واليسير من السقطات عظيما ثم لم يقدر أحد وان كان لطيف المنزلة منه ان يكون لمن ابتلى عنده بشئ من ذلك شفيعا وكان دهره كله للناس متهما ولم يكن يأتمن أحدا على شئ من الاشياء ولم يكن يكافئ على حسن البلاء وان هو أولى الخسيس من العرف استجزل ذلك وان جسر على كلامه في أمر كلمه فيه رجل لغيره قال له ما قدر جعالتك في هذا الامر الذى كلمتنا فيه وما أخذت عليه فلم يكن يكلمه في ذلك وما اشبهه الا الوفود القادمون عليه من قبل ملوك الامم وان رعيته انما سلموا من سطوته وبليته وما كان جمع من الخلال السيئة بتمسكهم بمن كان قبل مملكته بالسنن الصالحة وبادبهم وكانوا السوء أدبه ومخافة سطوته متواصلين متعاونين وكان من رأيه ان يعاقب كل من زل عنده وأذنب اليه من شدة العقوبة بما لا يستطاع ان يبلغ منه مثلها في مدة ثلثمائة وكان لذلك لا يقرعه بسوط انتظارا منه للمعاقبة له بما ليس وراءه أفظع منه وكان اذا بلغه ان أحدا من بطانته صافى رجلا من أهل صناعته أو طبقته نحاه عن خدمته وكان استوزر عند ولايته نرسى حكيم دهره وكان نرسى كاملا فى أدبه فاضلا في جميع مذاهبه متقدما لاهل زمانه وكانوا يسمونه مهرنرسى ومهرنرسه ويلقب بالهزار بنده * فاملت الرعية بما كان منه ان ينزع عن أخلاقه وان يصلح نرسى منه فلما

استوى له الملك واشتدت اهانته الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء وأكثر من سفك الدماء وتسلط تسلطا لم يبتل الرعية بمثله في أيامه فلما رأى الوجوه والاشراف انه لا يزداد الا تتابعا في الجور اجتمعوا فشكوا ما ينزل بهم من ظلمه وتضرعوا الى ربهم وابتهلوا اليه بتعجيل انقاذهم منه فزعموا انه كان بجرجان فرأى ذات يوم في قصره فرسا عائرا لم ير مثله في الخيل فى حسن صورة وتمام خلق أقبل حتى وقف على بابه فتعجب الناس منه لانه كان متجاوز الحال فاخبر يزدجرد خبره فامر به ان يسرج ويلجم ويدخل عليه فحاول ساسته وصاحب مراكبه الجامه واسراجه فلم يمكن أحدا منهم من ذلك فأنهى اليه امتناع الفرس عليهم فخرج بيدنه الى الموضع الذى كان فيه ذلك الفرس فالجمه بيده والقى لبدا على ظهره ووضع فوقه سرجا وشد حزامه ولببه فلم يتحرك الفرس بشئ من ذلك حتى اذا رفع ذنبه ليثفره استدبره الفرس فرمحه على فؤاده رمحة هلك منها مكانه ثم لم يعاين ذلك الفرس ويقال ان الفرس ملأ فروجه جريا فلم يدرك ولم يوقف على السبب فيه وخاضت الرعية بينها وقالت هذا من صنع الله لنا ورأفته بنا وكان ملك يزدجرد فى قول بعضهم اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما وفي قول آخرين احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما

﴿ ولما هلك عمرو بن امرئ القيس ﴾ البدء بن عمرو بن عدى فى عهد سابور بن سابور استخلف سابور بن سابور على عمله أوس بن قلام فى قول هشام قال وهو من العماليق من بنى عمرو بن عمليق فثار به جحجبا بن عتيك بن لخم فقتله فكان جميع ولاية أوس خمس سنين وهلك فى عهد بهرام بن سابور ذى الاكتاف واستخلف بعده في عمله امرؤ القيس البدء ابن عمرو بن امرئ القيس البدء بن عمرو خمسا وعشرين سنة وكان هلاكه فى عهد يزدجرد الاثيم ثم استخلف يزدجرد مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى وامه شقيقة ابنة أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو فارس حليمة وصاحب الخورنق وكان سبب بنائه الخورنق فيما ذكر ان يزدجرد الاثيم ابن بهرام كرمان شاه ابن سابور ذى الاكتاف كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برئ مرئ صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وأمره ببناء الخورنق مسكنا له وأنزله اياه وأمره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه تعجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت انكم توفوننى اجرى وتصنعون بى ما أنا أهله بنيته بناء يدور مع الشمس حيث مادارت فقال وانك لتقدر على ان تبنى ما هو أفضل منه ثم لم تبنه فامر به فطرح من رأس الخورنق ففى ذلك يقول أبو الطمحان القينى

جزاء سنمار جزاها وربها * وباللات والعزى جزاء المكفر

وقال

وقال سليط بن سعد

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار

وقال يزيد بن إياس النهشلى

جزى الله كالا بأسوإ فعله * جزاء سنمار جزاء موفرا

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى وكان اهدى افراسا الى الحارث بن مارية الغسانى و وفد اليه فاعجبته واعجب بعبد العزى وحديثه وكان للملك ابن مسترضع فى بنى الحميم بن عوف من بنى عبد ود من كلب فنهشته حية فظن الملك انهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئنى بهؤلاء القوم فقال هم قوم احرار وليس لى عليهم فضل في نسب ولا فعال فقال لتأتينى بهم أولا فعلن ولا فعلن فقال رجونا من حبائك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما الى قومه

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعل عليه بالقراميد والسكب

فلما رأى البنيان تم سحوقه * وآض كمثل الطود ذى الباذخ الصعب

فاتهمه من بعد حرس وحقبة * وقد هره أهل المشارق والغرب

وظن سنمار به كل حبرة * وفاز لديه بالمودة والقرب

فقال اقذفوا بالعلج من فوق برجه * فهذا لعمر الله من أعجب الخطب

وما كان لى عند ابن جفنة فاعلموا * من الذنب ما آلى يمينا على كلب

ليلتمسن بالخيل عقر بلادهم * تحلل أبيت اللعن من قولك المزبى

ودون الذى منى ابن جفنة نفسه * رجال يردون الظلوم عن الشعب

وقد رامنا من قبلك المرء حارث * فغودر مسلولا لدا الأكم الصهب

قال هشام وكان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا وأكثر المصائب فى اهلها وسبى وغنم وكان من اشد الملوك نكاية فى عدوه وابعدهم مغارا فيهم وكان ملك فارس جعل معه كتيبتين يقال لاحداهما دوسر وهى لتنوخ والاخرى الشهباء وهى لفارس وهما اللتان يقال لهما القبيلتان فكان يغزو بهما بلاد الشأم ومن لم يدن له من العرب قال فذكر لنا والله اعلم انه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والانهار مما يلى المغرب وعلى الفرات مما يلى المشرق وهو على متن النجف فى يوم من ايام الربيع فاعجبه ما رأى من الخضرة والنور والانهار فقال لوزيره وصاحبه هل رأيت مثل هذا المنظر قط فقال لا لو كان يدوم قال فما الذى يدوم قال ما عند الله فى الآخرة قال فبم ينال ذاك قال

بترك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج مستخفيا هار بالا يعلم به واصبح الناس لا يعلمون بحاله فحضروا بابه فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل فلما ابطأ الاذن عليهم سألوا عنه فلم يجدوه وفي ذلك يقول عدىّ بن زيد العبادىّ

وتَفكَّرْ ربُّ الخَوَرْنَقِ إذ أشْـ * ـرفَ يوماً وللهُدَى تبْصيرُ
سَرَّهُ حالُه وكَثْرَةُ ما يمْـ * ـلِكُ والبَحْرُ مُعْرِضٌ والسدير
فارْعَوَى قلبُهُ فقالَ وما غِبْـ * ـطَةُ حَيٍّ الى المماتِ يصيرُ
ثمَّ بعْدَ الفلاحِ والمُلْكِ والامّـ * ـةِ وارَتْهُمْ هُناكَ القُبورُ
ثمَّ أضحَوْا كأنهم ورَقٌ جَـ * ـفَّ فألوَتْ به الصبا والدَّبورُ

فكان ملك النعمان الى ان ترك ملكه وساح في الارض تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر قال ابن الكلبي من ذلك في زمن يزدجرد خمس عشرة سنة وفي زمن بهرام جور بن يزدجرد اربع عشرة سنة واما العلماء من الفرس باخبارهم وامورهم فانهم يقولون في ذلك ما انا ذاكره ثم ملك بعد يزدجرد الاثيم ابنه

بهرام جور

ابن يزدجرد الخشن ابن بهرام كرمان شاه ابن سابور ذى الاكتاف وذكر ان مولده كان هُرْمُزْدروز فَرْوَرْدِين ماه لسبع ساعات مضين من النهار فان اباه يزدجرد دعا ساعة ولد بهرام بمن كان ببابه من المنجمين فامرهم باقامة كتاب مولده وتبيّنه بيانا يدل على الذى يؤول اليه كل امره فقاسوا الشمس ونظروا في مطالع النجوم ثم اخبروا يزدجرد ان الله مورث بهرام ملك ابيه وانّ رضاعه بغير ارض يسكنها الفرس وانّ من الرأى ان يربى بغير بلاده فاجال يزدجرد الرأى في دفعه في الرضاع والتربية الى بعض من ببابه من الروم او العرب او غيرهم ممن لم يكن من الفرس فبدا له في اختيار العرب لتربيته وحضانته فدعا بالمنذر بن النعمان واستحضنه بهرام وشرفه واكرمه وملّكه على العرب وحباه بمرتبتين سنيّتين تدعى احداهما رام أبْرُوذيزْدجِرْد وتأويله زادَ سُرُورُ يزدجرد والاخرى تدعى بمهشت وتأويلها أعظم الخول وامر له بصلة وكسوة بقدر استحقاقه لذلك في منزلته وامره ان يسير ببهرام الى بلاد العرب فسار به المنذر الى محلته منها واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة وأذهان ذكية وآداب رضية من بنات الاشراف منهن امرأتان من بنات العرب وامرأة من بنات العجم وامر لهن بما اصلحهن من الكسوة والفرش والمطعم والمشرب وسائر ما احتجن اليه فتداولن رضاعه ثلاث سنين وفطم في السنة الرابعة حتى اذا أتت له خمس سنين قال للمنذر احضرنى مؤدّبين ذوى علم مدربين بالتعليم ليعلمونى الكتابة والرمى والفقه فقال له المنذر انك بعد صغير السن

ولم يأن لك ان تأخذ فى التعليم فالزم مايلزم الصبيان الاحداث حتى تبلغ من السن ما يطيق التعلم والتأدب واحضر من يعلمك كل ماسألت تعلمه فقال بهرام للمنذر انا لعمرى صغير ولكن عقلى عقل محتنك وانت كبير السن وعقلك عقل ضرع اما تعلم ايها الرجل ان كل ما يتقدم في طلبه ينال في وقته ومايطلب في وقته ينال في غير وقته ومايفرط فى طلبه يفت فلا ينال وانى من ولد الملوك والملك صائر الىّ باذن الله واولى ما كلف به الملوك وطلبوه صالح العلم لانه لهم زين وللملكهم ركن به يقوون فعجل على بمن سألتك من المؤدّبين فوجه المنذر ساعة سمع مقالة بهرام هذه الى باب الملك من اتاه برهط من فقهاء الفرس ومعلمى الرمى والفروسية ومعلمى الكتابة وحصة ذوى أدب وجمع له حكماء من حكماء فارس والروم ومحدثين من العرب فالزمهم بهرام ووقت لاصحاب كل مذهب من تلك المهن وقتا يأتونه فيه وقدر لهم قدرا يفيدونه ماعندهم فتفرغ بهرام لتعلم كل ماسأل ان يتعلم والاستماع من أهل الحكمة واصحاب الحديث ووعى كل مااستمع وثقف كل ماعلم بايسر تعليم وألفى بعد أن بلغ اثنتى عشرة سنة وقد استفاد كل ماأفيد وحفظه وفاق معلميه ومن حضره من أهل الادب حتى اعترفوا له بفضله عليهم واثاب بهرام المنذر ومعلميه وامرهم بالانصراف عنه وامر معلمى الرمى والفروسية بالاقامة عنده ليأخذ عنهم كل ماينبغى له التدرب به والاحكام له ثم دعا بهرام بالنعمان بن المنذر وامره ان يؤذن العرب باحضار خيلهم من الذكور والاناث على انسابها فآذن النعمان للعرب بذلك وبلغ المنذر الذى كان من رأى بهرام فى اختيار الخيل لمركبه فقال لبهرام لاتجشم العرب اجراء خيلهم ولكن مر من يعرض الخيل عليك واختر منها رضاك وارتبط لنفسك فقال له بهرام قد احسنت القول ولكنّى افضل الرجال سوددا وشرفا وليس ينبغى ان يكون مركبى الا أفضل الخيل وانما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربة ولا تجربة بلا اجراء فرضى المنذر مقالته وامر النعمان العرب فاحضروا خيولهم وركب بهرام والمنذر لحضور الحلبة وسرحت الخيل من فرسخين فبدر فرس اشقر للمنذر تلك الخيل جميعا سابقا ثم اقبل بعده بقيتها بدادا بدادا من بين فرسين تاليين أوثلاثة موزعة اوسكيتا فقرب المنذر بيده ذلك الاشقر الى بهرام وقال يبارك الله لك فيه فامر بهرام بقبضه وعظم سروره به وتشكر للمنذر وان بهرام ركب ذات يوم الفرس الاشقر الذى حمله عليه المنذر الى الصيد فبصر بعانة فرمى عليها وقصد نحوها فاذا هو بأسد قد شد على عير كان فيها فتناول ظهره بفيه ليقصمه ويفترسه فرماه بهرام رمية في ظهره فنفذت النشابة من بطنه وظهر العير وسرته حتى أفضت الى الارض فساخت فيها الى قريب من ثلثها فتحرك طويلا وكان ذلك بمشهد ناس من العرب وحرس بهرام وغيرهم فامر بهرام فصور ما كان منه في أمر الاسد والعير فى بعض مجالسه ثم ان بهرام أعلم المنذر انه على الإلمام بابيه فشخص

الى أبيه وكان أبوه يزدجرد لسوء خلقه لا يحفل بولد له فاتخذ بهرام للخدمة فلقي بهرام من ذلك عناء ثم ان يزدجرد وفد عليه أخ لقيصر يقال له ثياذوس في طلب الصلح والهدنة لقيصر والروم فسأله بهرام أن يكلم يزدجرد في الاذن له في الانصراف الى المنذر فانصرف الى بلاد العرب فاقبل على التنعم والتلذذ فهلك أبوه يزدجرد وبهرام غائب فتعاقد ناس من العظماء وأهل البيوتات أن لا يملكوا أحدا من ذرية يزدجرد لسوء سيرته وقالوا ان يزدجرد لم يخلف ولدا يحتمل الملك غير بهرام ولم يل بهرام ولاية قط يبتلى بها خبره ويعرف بها حاله ولم يتأدب بادب العجم وانما أدبه أدب العرب وخلقه كخلقهم لنشئه بين أظهرهم واجتمعت كلمتهم وكلمة العامة على صرف الملك عن بهرام الى رجل من عترة اردشير بن بابك يقال له كسرى ولم يقيموا أن ملكوه فانتهى هلاك يزدجرد والذى كان من تمليكهم كسرى الى بهرام وهو ببادية العرب فدعا بالمنذر والنعمان ابنه وناس من علية العرب وقال لهم انى لا أحسبكم تجحدون خصيصى والدى كان أتاكم معشر العرب باحسانه وانعامه كان عليكم مع فظاظته وشدته كانت على الفرس وأخبرهم بالذى أتاه من نعي أبيه وتمليك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم في ذلك فقال المنذر لا يهولنك ذلك حتى الطف للحيلة فيه وان المنذر جهز عشرة آلاف رجل من فرسان العرب ووجههم مع ابنه الى طيسبون وبهاردشير مدينتى الملك وأمره أن يعسكر قريبا منهما ويديم ارسال طلائعه اليهما فان تحرك أحد لقتاله قاتله وأغار على ماوالاهما وأسر وسبى ونهاه عن سفك الدماء فسار النعمان حتى نزل قريبا من المدينتين ووجه طلائعه اليهما واستعظم قتال الفرس وان من بالباب من العظماء وأهل البيوتات أوفدوا جوانى صاحب رسائل يزدجرد الى المنذر وكتبوا اليه يعلمونه أمر النعمان فلما ورد جوانى على المنذر وقرأ الكتاب الذى كتب اليه قال له الق الملك بهرام ووجه معه من يوصله اليه فدخل جوانى على بهرام فراعه ما رأى من وسامته وبهائه وأغفل السجود دهشا فعرف بهرام انه انما ترك السجود لما راعه من رُوائه فكلمه بهرام ووعده من نفسه أحسن الوعد ورده الى المنذر وأرسل اليه أن يجيب في الذى كتب فقال المنذر لجوانى قد تدبرت الكتاب الذى أتيتنى به وانما وجه النعمان الى ناحيتكم الملك بهرام حيث ملكه الله بعد أبيه وخوله اياكم فلما سمع جوانى مقالة المنذر وتذكر ما عاين من رواء بهرام وهيبته عند نفسه وان جميع من شاور في صرف الملك عن بهرام مخصوم محجوج قال للمنذر انى لست مخبرا جوابا ولكن سر ان رأيت الى محلة الملوك فيجتمع اليك من بها من العظماء وأهل البيوتات وتشاوروا في ذلك وأْت فيه ما يجمل فانهم لن يخالفوك في شئ مما تشير به فرد المنذر جوانى الى من أرسله اليه واستعد وسار بعد فصول جوانى من عنده بيوم ببهرام في ثلاثين ألف رجل من فرسان العرب وذوى البأس والنجدة منهم الى مدينتى الملك حتى اذا وردهما أمر فجمع الناس وجلس

بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر وجلس المنذر عن يمينه وتكلم عظماء الفرس وأهل البيوتات وفرشوا المنذر بكلامهم فظاظة يزدجرد أبي بهرام كانت وسوء سيرته وأنه أخرب بسوء رأيه الارض وأكثر القتل ظلما حتى قد قتل الناس في البلاد التي كان يملكها وأمورا غير ذلك فظيعة وذكروا انهم انما تعاقدوا وتواثقوا على صرف الملك عن ولد يزدجرد لذلك وسألوا المنذر أن لا يجبرهم في أمر الملك على ما يكرهونه فوعى المنذر ما بثوا من ذلك وقال لبهرام أنت أولى باجابة القوم مني فقال بهرام انى لست أكذبكم معشر المتكلمين في شئ مما نسبتم اليه يزدجرد لما استقر عندي من ذلك ولقد كنت زاريا عليه لسوء هديه ومتنكبا لطريقه ودينه ولم أزل أسأل الله أن يمن على بالملك فاصلح كل ما أفسد وارأب ما صدع فان أتت لملكي سنة ولم أف لكم بهذه الامور التي عددت لكم تبرأت من الملك طائعا وقد أشهدت بذلك على الله وملائكته وموبذان موبذ وليكن هو فيها حكما بيني وبينكم وأنا مع الذي بينت على ما أعلمكم من رضاى بتمليككم من تناول التاج والزينة من بين أسدين ضاريين مشبلين فهو الملك فلما سمع القوم مقالة بهرام هذه وما وعد من نفسه استبشروا بذلك وانبسطت آمالهم وقالوا فيما بينهم انا لسنا نقدر على رد قول بهرام مع انا ان تممنا على صرف الملك عنه نتخوف أن يكون في ذلك هلاكنا لكثرة من استمد واستجاش من العرب ولكنا نمتحنه بما عرض علينا مما لم يدعه اليه الا الثقة بقوته وبطشه وجرأته فان يكن على ما وصف به نفسه فليس لنا رأى الا تسليم الملك اليه والسمع والطاعة له وان يهلك ضعفا ومعجزة فنحن من هلكته برآء ولشره وغائلته آمنون وتفرقوا على هذا الرأى فعاد بهرام بعد ان تكلم بهذا الكلام وجلس كجلسه الذى كان فيه بالامس وحضره من كان يحاده فقال لهم اما أن تجيبوني فيما تكلمت أمس واما أن تسكتوا باخعين لى بالطاعة فقال القوم اما نحن فقد اخترنا لتدبير الملك كسرى ولم نر منه الا ما نحب ولكنا قد رضينا مع ذلك أن يوضع التاج والزينة كما ذكرت بين أسدين وتتنازعانهما أنت وكسرى فأيكما تناولهما من بينهما سلمنا له الملك فرضى بهرام بمقالتهم فاتى بالتاج والزينة موبذان موبذ الموكل كان بعقد التاج على رأس كل ملك يملك فوضعهما في ناحية وجاء بسطام اصبهبذ باسدين ضاريين مجوعين مشبلين فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذى وضع فيه التاج والزينة والآخر بحذائه وأرخى وثاقهما ثم قال بهرام لكسرى دونك التاج والزينة فقال كسرى أنت أولى بالبدء بتناولهما مني لانك تطلب الملك بوراثة وأنا فيه مغتصب فلم يكره بهرام قوله لثقته كانت ببطشه وقوته وحمل جرزا وتوجه نحو التاج والزينة فقال له موبذان موبذ استماتتك في هذا الامر الذى أقدمت عليه انما هو تطوع منك لا عن رأى أحد من الفرس ونحن برآء الى الله من اتلافك نفسك فقال بهرام أنتم من ذلك برآء ولا وزر عليكم فيه ثم أسرع نحو الاسدين فلما رأى موبذان موبذ جده في

لقائهما هتف به وقال نح بذنوبك وتب منها ثم أقدم ان كنت لا محالة مقدما فباح بهرام بما سلف من ذنوبه ثم مشى نحو الاسدين فبدر اليه أحدهما فلما دنا من بهرام وثب وثبة فعلا ظهره وعصر جنبي الاسد بفخذيه عصراً أثخنه وجعل يضرب على رأسه بالجرز الذى كان حمل ثم شد الاسد الآخر عليه فقبض على أذنيه وعركهما بكلتي يديه فلم يزل يضرب رأسه برأس الاسد الذى كان راكبه حتى دمغهما ثم قتلهما كليهما على رأسهما بالجرز الذى كان حمله وكان ذلك من صنيعه بمرأى من كسرى ومن حضر ذلك المحفل فتناول بهرام بعد ذلك التاج والزينة فكان كسرى أول من هتف به وقال عمرك الله بهرام الذى من حوله سامعون له مطيعون ورزقه ملك أقاليم الارض السبعة ثم هتف به جميع الحضّر وقالوا قد أذعنا للملك بهرام وخضعنا له ورضينا به ملكا وأكثروا الدعاء له وان العظماء وأهل البيوتات وأصحاب الولايات والوزراء لقوا المنذر بعد ذلك اليوم وسألوه أن يكلم بهرام في التغمد لاساءتهم في أمره والصفح والتجاوز عنهم فكلم المنذر بهرام فيما سألوه من ذلك واستوهبه ما كان احتمل عليهم فى نفسه فاسعفه بهرام فيما سأل وبسط آمالهم وان بهرام ملك وهو ابن عشرين سنة وأمر من يومه ذلك أن يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس بعد ذلك سبعة أيام متوالية يعدهم الخير من نفسه ويأمرهم بتقوى الله وطاعته ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثراً اللهو على ما سواه حتى كثرت ملامة رعيته اياه على ذلك وطمع من حوله من الملوك في استباحة بلاده والغلبة على ملكه وكان أول من سبق الى المكاثرة له عليه خاقان ملك الترك فانه غزاه في مائتين وخمسين ألف رجل من الترك فبلغ الفرس اقبال خاقان في جمع عظيم الى بلادهم فتعاظمهم ذلك وهالهم ودخل عليه من عظمائهم أناس لهم رأى أصيل وعندهم نظر للعامة فقالوا له انه قد ازفك أيها الملك من بائقة هذا العدو ما قد شغلك عما أنت عليه من اللهو والتلذذ فتأهب له كيلا يلحقنا منه أمر يلزمك فيه مسبة وعار فقال لهم بهرام ان الله ربنا قوى ونحن أولياؤه ولم يزدد الا مثابرة على اللهو والتلذذ والصيد وانه تجهز فسار الى آذربيجان لينسك في بيت نارها ويتوجه منها الى أرمينية ويطلب الصيد فى آجامها ويلهو فى مسيره في سبعة رهط من العظماء وأهل البيوتات وثلثمائة رجل من رابطته ذوى بأس ونجدة واستخلف أخا له يسمى نرسى على ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار واستخلافه أخاه على ما استخلف في أن ذلك هرب من عدوه واسلام لملكه وتآمروا في انفاذ وفد الى خاقان والاقرار له بالخراج مخافة منه لاستباحة بلادهم واصطلامة مقاتلتهم ان هم لم يذعنوا له بذلك فبلغ خاقان الذى أجمع عليه الفرس من الانقياد والخضوع له فآمن ناحيتهم وأمر جنده بالتورع فاتى بهرام عين كان وجهه ليأتيه بخبر خاقان فاخبره بامر خاقان وعزمه فسار اليه بهرام فى العدة الذين كانوا معه فبيته وقتل خاقان بيده وأفشى القتل في جنده وانهزم من سلم من القتل منهم ومنحوا أكتافهم وخلفوا

عسكرهم وذراريهم وأثقالهم وأمعن بهرام في طلبهم يقتلهم ويحوى ما غنم منهم ويسبي ذراريهم وانصرف وجنده سالمين وظفر بهرام بتاج خاقان واكليله وغلب على بلاده من بلاد الترك واستعمل على ما غلب عليه منها مرزبانا وحباه سريرا من فضة وأتاه اناس من أهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين باخعين له بالطاعة وسألوه أن يعلمهم حد ما بينه وبينهم فلا يتعدوه فحدلهم حدا وأمر فبنيت منارة وهى المنارة التى أمر بها فيروز الملك ابن يزدجرد فقدمت الى بلاد الترك ووجه بهرام قائدا من قواده الى ماوراء النهر منهم وأمره بقتالهم فقاتلهم وأثخنهم حتى أقروا لبهرام بالعبودية وأداء الجزية وان بهرام انصرف الى آذربيجان راجعا الى محلته من السواد وأمر بما كان في اكليل خاقان من ياقوت أحمر وسائر الجوهر فعلق على بيت نار آذربيجان ثم سار وورد مدينة طيسبون فنزل دار المملكة بها ثم كتب الى جنده وعماله بقتله خاقان وما كان من أمره وأمر جنده ثم ولى أخاه نرسي خراسان وأمره أن يسير اليها وينزل بلخ وتقدم اليه بما أراد ثم ان بهرام سار في آخر ملكه الى ماه للصيد بها فركب ذات يوم للصيد فشد على عير وأمعن في طلبه فارتطم في جب فغرق فبلغ والدته فسارت الى ذلك الجب باموال عظيمة وأقامت قريبة منه وأمرت بانفاق تلك الاموال على من يخرجه منه فنقلوا من الجب طينا كثيرا وحمئة حتى جمعوا من ذلك آكاما عظاما ولم يقدروا على جثة بهرام وذكر ان بهرام لما انصرف الى مملكته من غزوه الترك خطب أهل مملكته أياما متوالية حثهم في خطبته على لزوم الطاعة وأعلمهم ان نيته التوسعة عليهم وايصال الخير اليهم وانهم ان زالوا عن الاستقامة نالهم من غلظته أكثر مما كان نالهم من أبيه وان أباه كان افتتح أمرهم باللين والمعدلة فجحدوا ذلك أو من جحده منهم ولم يخضعوا له خضوع الخول والعبيد للملوك فاصاره ذلك الى الغلظة وضرب الابشار وسفك الدماء وان انصراف بهرام من غزوه ذلك كان على طريق آذربيجان وانه نحل بيت نار الشيز ما كان في اكليل خاقان من اليواقيت والجوهر وسيفا كان لخاقان مفصصا بدر وجوهر وحلية كثيرة واخدمه خاتون امرأة خاقان ورفع عن الناس الخراج لثلاث سنين شكرا على مالقى من النصر في وجهه وقسم في الفقراء والمساكين مالا عظيما وفي البيوتات وذوى الاحساب عشرين ألف ألف درهم وكتب بخبر خاقان الى الآفاق كتبا يذكر فيها ان الخبر ورد عليه بورود خاقان بلاده وانه مجد الله وعظمه وتوكل عليه وسار نحوه في سبعة رهط من أهل البيوتات وثلثمائة فارس من نخبة رابطته على طريق آذربيجان وجبل القبق حتى نفذ على براري خوارزم ومفاوزها فابلاه الله أحسن بلاء وذكر لهم ماوضع عنهم من الخراج وكان كتابه في ذلك كتابا بليغا وقد كان بهرام حين أفضى اليه الملك أمر أن يرفع عن أهل الخراج البقايا التي بقيت عليهم من الخراج فأعلم ان ذلك سبعون ألف ألف درهم فامر بتركها وبترك

ثلث خراج السنة التي ولي فيها وقيل ان بهرام جور لما انصرف الى طيسبون من مغزاه خاقان التركي ولى نَرْسى أخاه خراسان وأنزله بَلْخ واستوزر مِهْر نَرْسى بن بُرازة وخصه وجعله بُزُرْجفَرْمَذار وأعلمه انه ماض الى بلاد الهند ليعرف أخبارها والتلطف لحيازة بعض مملكة أهلها الى مملكته ليخفف بذلك بعض مؤونة عن أهل مملكته وتقدم اليه بما أراد التقدم اليه فيما خلفه عليه الى أوان انصرافه وانه شخص من مملكته حتى دخل أرض الهند متنكّرا فمكث بها حينا لا يسأله أحد من أهلها عن شىء من أمره غير ما يرون من فروسيته وقتله السباع وجماله وكمال خلقه ما يعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه ان في ناحية من أرضهم فيلا قد قطع السبل وقتل ناسا كثيرا فسأل بعضهم ان يدله عليه ليقتله وانتهى أمره الى الملك فدعا به وأرسل معه رسولا ينصرف اليه بخبره فلما انتهى بهرام والرسول الى الاجمة التي فيها الفيل رقا الرسول الى شجرة لينظر الى صنع بهرام ومضى بهرام ليستخرج الفيل فصاح به فخرج اليه مزبدا وله صوت شديد ومنظر هائل فلما قرب من بهرام رماه رمية وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب ووقذه بالنشاب حتى بلغ منه ووثب عليه فاخذه بمشفره فاجتذبه جذبة جثا لها الفيل على ركبتيه فلم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه فاحتزّ رأسه وحمله على ظهره حتى أخرجه الى الطريق ورسول الملك ينظر اليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك فعجب من شدته وجرأته وحباه حباءً عظيما واستفهمه أمره فقال له بهرام أنا رجل من عظماء الفرس وكان ملك فارس سخط علىّ في شىء فهربت منه الى جوارك وكان لذلك الملك عدوّ قد نازعه ملكه وسار اليه بجنود عظيمة فاشتد وجل الملك صاحب بهرام منه لما كان يعرف من قوته وأراده على الخضوع له وحمل الخراج اليه وهمّ صاحب بهرام باجابته الى ذلك فنهاه بهرام عن ذلك وضمن له كفاية أمره فسكن الى قوله وخرج بهرام مستعدا له فلما التقوا قال لاساورة الهند احرسوا ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب الرجل على رأسه فتنتهي ضربته الى فيه ويضرب وسط الرجل فيقطعه باثنين ويأتي الفيل فيقد مشفره بالسيف ويحمل الفارس عن سرجه والهند قوم لا يحسنون الرمي وأكثرهم رجّالة لا دوابّ لهم وكان بهرام اذا رمى أحدهم أنفذ السهم فيه فلما عاينوا منه ما عاينوا ولّوا منهزمين لا يلوون على شىء وغنم صاحب بهرام ما كان في عسكر عدوّه وانصرف محبورا مسرورا ومعه بهرام فكان في مكافأته اياه ان أنكحه ابنته ونحله الدَّيْبُل ومُكْران وما يليهما من أرض السند وكتب له بذلك كتابا وأشهد له على نفسه شهودا وأمر بتلك البلاد حتى ضمت الى أرض العجم وحمل خراجها الى بهرام وانصرف بهرام مسرورا ثم انه أغزى مِهْر نَرْسى ابن بُرازة بلاد الروم في أربعين ألف مقاتل وأمره أن يقصد عظيمها ويناظره في أمر الاتاوة وغيرها مما لم يكن يقوم بمثله الا مثل مهر نرسى فتوجه في تلك العدة ودخل القسطنطينية وقام مقاما مشهورا وهادنه عظيم

الروم وانصرف بكل الذى أراد بهرام ولم يزل لمهرنرسى مكرما ورىما خفف اسمه فقيل نرسى وربما قيل مِهْرنَرْسَه وهو مهرنرسى بن برازة بن فرُّخزاذ بن خورهباذ بن سيسفاذ ابن سيسنابروه بن كى أشك بن دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وكان مهرنرسى معظما عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه وجودة آرائه وسكون العامة اليه وكان له أولاد مع ذلك قد قاربوه فى القدر وعملوا للملوك من الاعمال ما كادوا يلحقون بمرتبته وان منهم ثلاثة قد كانوا برزوا أحدهم زَراوَنداذ كان مهرنرسى قصد به للدين والفقه فادرك من ذلك أمرا عظيما حتى صيره بهرام جور هربذان هربذ مرتبة شبيهة بمرتبة موبذان موبذ وكان يقال للآخر ماجُشْنَس ولم يزل متوليا ديوان الخراج أيام بهرام جور وكان اسم مرتبته بالفارسية راستراى وشانسلان وكان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الاعظم واسم مرتبته بالفارسية اسطران سلان وهذه مرتبة فوق مرتبة الاصبهبذ تقارب مرتبة الارجبذ وكان اسم مهرنرسى بمرتبته بالفارسية بُزُرْجفرْمَذار وتفسيره بالعربية وزير الوزراء أو رئيس الرؤساء وقيل انه كان من قرية يقال لها ابروان من رستاق دشتبارين من كورة اردشير خُرّة فابتنى فيه وفى جره من كورة سابور لاتصال ذلك ودشتبارين أبنية رفيعة واتخذ فيها بيت نار هو باق فيما ذكر الى اليوم وناره توقد الى هذه الغاية يقال لها مِهْرنَرْسيان واتخذ بالقرب من ابروان أربع قرى وجعل فى كل واحدة منها بيت نار فجعل واحدا منها لنفسه وسماه فرازمرا آوَرْخذايان وتفسير ذلك اقبلى الىّ سيدتى على وجه التعظيم للنار وجعل الآخر لزَراوَنْداذ وسماه زراونداذان والآخر لكارد وسماه كارداذان والآخر لماجشنس وسماه ماجُشْنَسْفان واتخذ فى هذه الناحية ثلاث باغات جعل فى كل باغ منها اثنى عشر ألف نخلة وفى باغ اثنى عشر ألف أصل زيتون وفى باغ اثنى عشر ألف سروة ولم تزل هذه القرى والباغات وبيوت النيران فى يد قوم من ولده معروفين الى اليوم وان ذلك فيما ذكر الى اليوم باق على أحسن حالاته وذكر ان بهرام بعد فراغه من أمر خاقان وأمر ملك الروم مضى الى بلاد السودان من ناحية اليمن فاوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى منهم خلقا ثم انصرف الى مملكته ثم كان من أمر هلاكه ما قد وصفت واختلفوا فى مدة ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما وقال آخرون كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما * ثم قام بالملك من بعده

يَزْدَجِرْد

ابن بهرام جور فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه العظماء والاشراف فدعوا له وهنّؤوه بالملك فرد عليهم ردًّا حسنا وذكر اباه ومناقبه وما كان منه الى الرعية وطول جلوسه كان لها واعلمهم انهم ان فقدوا منه مثل الذى كانوا يعهدونه من ابيه فلا ينبغى لهم ان يستنكروه فان

خلواته انما تكون فى مصلحة للمملكة وكيد للاعداء وانه قد استوزر مهر نرسى بن برازة صاحب ابيه وانه سائر فيهم باحسن السيرة ومستنّ لهم أفضل السنن ولم يزل قامعا لعدوّه رؤفا برعيته وجنوده محسنا اليهم وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وكان ملكا على سجستان والآخر يقال له فيروز فغلب هرمز على الملك من بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز منه ولحق ببلاد الهياطلة واخبر ملكها بقصته وقصة هرمز اخيه وانه اولى بالملك منه وسأله ان يمده بجيش يقاتل بهم هرمز ويحتوى على ملك ابيه فابى ملك الهياطلة ان يجيبه الى ما سأل من ذلك حتى اخبران هرمز ملك ظلوم جائر فقال ملك الهياطلة ان الجور لا يرضاه الله ولا يصلح عمل اهله ولا يستطاع ان ينتصف ويحترف فى ملك الملك الجائر الا بالجور والظلم فامد فيروز بعد ان دفع اليه الطالقان بجيش فاقبل بهم وقاتل هرمز اخاه فقتله وشتت جمعه وغلب على الملك وكان الروم التاثوا على يزدجرد بن بهرام في الخراج الذى كانوا يحملونه الى ابيه فوجه اليهم مهر نرسى بن برازة فى مثل العدة التى كان بهرام وجهه اليهم عليها فبلغ له ارادته وكان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر فى قول بعضهم وفى قول آخرين سبع عشرة سنة * ثم ملك

فيروز

ابن يزدجرد بن بهرام جور بعد ان قتل اخاه وثلاثة نفر من اهل بيته * وحدثت عن هشام ابن محمد قال استعد فيروز من خراسان واستنجد باهل طخارستان وما يليها وسار الى اخيه هرمز بن يزدجرد وهو بالرىّ وكانت أمهما واحدة واسمها دينك وكانت بالمدائن تدبر ما يليها من الملك فظفر فيروز باخيه فحبسه واظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين وقحط الناس في زمانه سبع سنين فاحسن تدبير الامر حتى قسم ما في بيوت الاموال وكف عن الجباية وساسهم أحسن السياسة فلم يهلك فى تلك السنين احد ضياعا الا رجل واحد وسار الى قوم كانوا قد غلبوا على طخارستان يقال لهم الهياطلة وقد كان قواهم في أول ملكه لمعونتهم اياه على اخيه وكانوا فيما زعموا يعملون عمل قوم لوط فلم يستحل ترك البلاد فى ايديهم فقاتلهم فقتلوه فى المعركة واربعة بنين له واربعة اخوة كلهم كان يتسمى بالملك وغلبوا على عامة خراسان حتى سار اليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا من اهل شيراز وكان فيهم عظيما فخرج فيمن تبعه شبه المحتسب المتطوع حتى لقى صاحب الهياطلة فاخرجه من بلاد خراسان فافترقا على الصلح وردّ ما لم يضع مما فى عسكر فيروز من الاسراء والسبى وملك سبعا وعشرين سنة * وقال غير هشام من اهل الاخبار كان فيروز ملكا محدودا محارفا مشؤما على رعيته وكان جلّ قوله وفعله فيما هو ضرر وآفة عليه وعلى أهل مملكته وان البلاد قحطت في ملكه سبع سنين متوالية فغارت الانهار والقنى والعيون وقحلت الاشجار والغياض وهاجت عامة

الزروع والآجام فی السهل والجبل من بلاده وموتت فيها الطير والوحوش وجاعت الانعام والدواب حتى كانت لا تقدر ان تحمل حمولة وقلّ ماء دجلة وعمّ اهل بلاده اللزبات والمجاعة والجهد والشدائد فكتب الى جميع رعيته يعلمهم انه لا خراج عليهم ولا جزية ولا نائبة ولا سخرة وان قد ملكهم انفسهم ويأمرهم بالسعى فيما يقوتهم ويقيمهم ثم اعاد الكتاب اليهم فى اخراج كل من كان له منهم مطمورة اوهرى اوطعام اوغيره مما يقوت الناس والتآسى فيه وترك الاستئثار فيه وان يكون حال أهل الغنى والفقر واهل الشرف والضعة في التآسى واحدا واخبرهم انه ان بلغه ان انسياماً مات جوعا عاقب اهل المدينة أو أهل القرية او الموضع الذى يموت فيه ذلك الانسى جوعا ونكل بهم أشد النكال فساس فيروز رعيته في تلك اللزبة والمجاعة سياسة لم يعطب احد منهم جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق كورة اردشيرخرة يدعى بديه فتعظم ذلك عظماء الفرس وجميع اهل اردشيرخرة وفيروز وانه ابتهل الى ربه فى نشر رحمته له ولرعيته وانزال غيثه عليهم فاغاثه الله وعادت بلاده في كثرة المياه على ما كانت تكون عليه وصلحت الاشجار وان فيروز امر فبنيت بالرىّ مدينة وسماها رام فيروز وفيما بين جرجان وباب صول مدينة وسماها روشن فيروز وبناحية آذربيجان مدينة وسماها شهرام فيروز ولما حييت بلاد فيروز واستوثق له الملك واثخن في اعدائه وقهرهم وفرغ من بناء هذه المدن الثلاث سار بجنوده نحو خراسان مريدا حرب اخشنوار ملك الهياطلة فلما بلغ اخشنوار خبره اشتد منه رعبه فذكر ان رجلا من اصحاب اخشنوار بذل له نفسه وقال له اقطع يدىّ ورجلىّ وألقنى على طريق فيروز واحسن الى ولدى وعيالى يريد بذلك فيما ذكر الاحتيال لفيروز ففعل ذلك اخشنوار بذلك الرجل والقاه على طريق فيروز فلما مرّ به انكر حاله وسأله عن امره فاخبره ان اخشنوار فعل ذلك به لانه قال له لا قوام لك بفيروز وجنود الفرس فرق له فيروز ورحمه وامر بحمله معه فاعلمه على وجه النصح منه له فيما زعم انه يدله واصحابه على طريق مختصر لم يدخل الى ملك الهياطلة منه احد فاغتر فيروز بذلك منه واخذ بالقوم في الطريق الذى ذكره له الاقطع فلم يزل يقطع بهم مفازة بعد مفازة فكلما شكوا عطشا اعلمهم انهم قد قربوا من الماء ومن قطع المفازة حتى اذا بلغ بهم موضعا علم انهم لا يقدرون فيه على تقدم ولا تأخر بين لهم امره فقال اصحاب فيروز لفيروز قد كنا حذرناك هذا ايها الملك فلم تحذر فاما الآن فلا بد من المضىّ قدما حتى نوافى القوم على الحالات كلها فمضوا لوجوههم وقتل العطش اكثرهم وصار فيروز بمن نجا معه الى عدوهم فلما اشرفوا عليهم على الحال التى هم فيها دعوا اخشنوار الى الصلح على ان يخلى سبيلهم حتى ينصرفوا الى بلادهم على ان يجعل فيروز له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم ولا يروم ارضهم ولا يبعث اليهم جندا يقاتلونهم ويجعل بين مملكتهما حدا لا يجوزه فرضى اخشنوار بذلك وكتب له به فيروز كتابا

مختوما واشهد له على نفسه شهودا ثم خلى سبيله وانصرف فلما صار الى مملكته حمله الانف والحمية على معاودة اخشنوار فغزاه بعد ان نهاه وزراؤه وخاصته عن ذلك لما فيه من نقض العهد فلم يقبل منهم وابى الا ركوب رأيه وكان فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه ويجتبي رأيه يقال له مُزْدبوذ فلما رأى مزدبوذ لجاجته كتب ما دار بينهما في صحيفة وسأله الختم عليها ومضى فيروز لوجهه نحو بلاد اخشنوار وقد كان اخشنوار حفر خندقا بينه وبين بلاد فيروز عظيما فلما انتهى اليه فيروز عقد عليه القناطر ونصب عليها رايات جعلها اعلاما له ولاصحابه في انصرافهم وجاز الى القوم فلما التقى معسكرهم احتج عليه اخشنوار بالكتاب الذي كتبه له ووعظه بعهده وميثاقه فابى فيروز الا لجاجا ومحكا وتواقفا فكلم كل واحد منهما صاحبه كلاما طويلا ونشبت بينهما بعد ذلك الحرب واصحاب فيروز على فتور من امرهم للعهد الذي كان بينهم وبين الهياطلة واخرج اخشنوار الصحيفة التي كتبها له فيروز فرفعها على رمح وقال اللهم خذ بما في هذا الكتاب فانهزم فيروز وسها عن موضع الرايات وسقط في الخندق فهلك واخذ اخشنوار اثقال فيروز ونساءه وامواله ودواوينه واصاب جند فارس شيء لم يصبهم مثله قط وكان بسجستان رجل من اهل كورة اردشير خرة من الاعاجم ذو علم وبأس وبطش يقال له سوخرا ومعه جماعة من الاساورة فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته فاغذ السير حتى انتهى الى اخشنوار فارسل اليه وآذنه بالحرب وتوعده بالجائحة والبوار فبعث اليه اخشنوار جيشا عظيما فلما التقوا ركب اليهم سوخرا فوجدهم مدلين فيقال انه رمى بعض من ورد عليه منهم رمية فوقعت بين عيني فرسه حتى كادت النشابة تغيب في رأسه فسقط الفرس وتمكن سوخرا من راكبه فاستبقاه وقال له انصرف الى صاحبك فاخبره بما رأيت فانصرفوا الى اخشنوار وحملوا الفرس معهم فلما رأى أثر الرمية بهت وارسل الى سوخرا أن سل حاجتك فقال له حاجتي ان ترد على الديوان وتطلق الاسرى ففعل ذلك فلما صار الديوان في يده واستنقذ الاسرى استخرج من الديوان بيوت الاموال التي كانت مع فيروز فكتب الى اخشنوار انه غير منصرف الا بها فلما تبين الجد افتدى نفسه وانصرف سوخرا بعد استنقاذ الاسارى وأخذ الديوان وارتجاع الاموال وجميع ما كان مع فيروز من خزائنه الى أرض فارس فلما صار الى الاعاجم شرفوه وعظموا أمره وبلغوا به من المنزلة ما لم يكن بعده الا الملك وهو سوخرا بن ويسابور بن زهان بن نَرْسي بن ويسابور بن قارن بن كروان بن أبيد بن أوبيد بن تيرويه بن كردنك بن ناور بن طوس بن نودكا بن منشو ابن نَوْذَر بن مَنُوشِهْر * وذكر بعض أهل العلم باخبار الفرس من خبر فيروز وخبر اخشنوار نحوا مما ذكرت غير انه ذكر ان فيروز لما خرج متوجها الى اخشنوار استخلف على مدينة طيسبون ومدينة بَهُرسير وكانتا محلّة الملوك سوخرا هذا قال وكان يقال

لمرتبته

لمرتبته قارن وكان يلي معهما سجستان وان فيروز لما بلغ منارة كان بهرام جور ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان وبلاد الترك لئلا يجوزها الترك الى خراسان لميثاق كان بين الترك والفرس على ترك الفريقين التعدى لها وكان فيروز عاهد اخشنوار ان لا يجاوزها الى بلاد الهياطلة أمر فيروز فصمد فيها خمسون فيلا وثلثمائة رجل فجرت امامه جرا واتبعها أراد بذلك زعم الوفاء لاخشنوار بما عاهده عليه فبلغ اخشنوار ما كان من فيروز في أمر تلك المنارة فارسل اليه يقول انته يا فيروز عما انتهى عنه اسلافك ولا تقدم على مالم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله ولم تكرثه رسالته وجعل يستطعم محاربة اخشنوار ويدعوه اليها وجعل اخشنوار يمتنع من محاربته ويستكرهها لان جل محاربة الترك انما هو بالخداع والمكر والمكايدة وان اخشنوار أمر فحفر خلف عسكره خندق عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعا وغمى بخشب ضعاف والقى عليه ترابا ثم ارتحل في جنده فمضى غير بعيد فبلغ فيروز رحلة اخشنوار بجنده من عسكره فلم يشك في ان ذلك منهم انكشاف وهرب فامر بضرب الطبول وركب في جنده في طلب اخشنوار وأصحابه فاغذوا السير وكان مسلكهم على ذلك الخندق فلما بلغوه اقحموا على غمائه فتردى فيها فيروز وعامة جنده وهلكوا من عند آخرهم وان اخشنوار عطف على عسكر فيروز فاحتوى على كل شئ فيه واسر موبذان موبذ وصارت فيرُوزدُخْت ابنة فيروز فيمن صار في يده من نساء فيروز وأمر اخشنوار فاستخرجت جثة فيروز وجثة كل من سقط معه في ذلك الخندق فوضعت في النواويس ودعا اخشنوار فيروزدخت الى ان يباشرها فابت عليه وان خبر هلاك فيروز سقط الى بلاد فارس فارتجوا له وفزعوا حتى اذا استقرت حقيقة خبره عند سوخرا تأهب وسار في عظم من كان قبله من الجند الى بلاد الهياطلة فلما بلغ جرجان بلغ اخشنوار خبر مسيره لمحاربته فاستعد واقبل متلقيا له وارسل اليه يستخبره عن خبره ويسأله عن اسمه ومرتبته * فارسل انه رجل يقال له سوخرا ولمرتبته قارن وانه انما سار اليه لينتقم منه لفيروز فارسل اليه اخشنوار يقول ان سبيلك في الامر الذي قدمت له كسبيل فيروز اذلم يعقبه في كثرة جنوده من محاربته اياي الا الهلكة والبوار فلم ينهنه سوخرا قول اخشنوار ولم يعبأ به وامر جنوده فاستعدوا وتسلحوا وزحف الى اخشنوار لشدة اقدامه وحدة قلبه فطلب موادعته وصلحه فلم يقبل منه سوخرا صلحا دون ان يصير في يده كل شئ صار عنده من عسكر فيروز فسلم اخشنوار اليه ما أصاب من أموال فيروز وخزائنه ومرابطه ونسائه وفيهن فيروزدخت ودفع اليه موبذان موبذ وكل أحد كان عنده من عظماء الفرس فانصرف سوخرا بذلك كله الى بلاد الفرس واختلف في مدة ملك فيروز فقال بعضهم كانت ستا وعشرين سنة وقال آخرون كانت احدى وعشرين سنة

﴿ ذكر ما كان من الاحداث في أيام يزدجرد بن بهرام وفيروز بين عمالهما على العرب وأهل اليمن ﴾

حدثت عن هشام بن محمد قال كان يخدم الملوك من حمير في زمان ملكهم ابناء الاشراف من حمير وغيرهم من القبائل فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حُجْر الكِنْدِيّ وكان سيد كندة في زمانه فلما سار حسان بن تبع الى جديس خلفه على بعض أموره فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع وملك مكانه اصطنع عمرو بن حجر الكندى وكان ذا رأى ونبل وكان مما أراد عمرو اكرامه به وتصغير بنى أخيه حسان ان زوجه ابنة حسان بن تبع فتكلمت فى ذلك حمير وكان عندهم من الاحداث التى ابتلوا بها لانه لم يكن يطمع في التزويج الى أهل ذلك البيت أحد من العرب وولدت ابنة حسان بن تبع لعمرو بن حجر الحارث ابن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وذلك ان ولد حسان كانوا صغارا الا ما كان من تبع بن حسان فان الجن استهامته فاخذ الملك عبد كلال بن مثوب مخافة ان يطمع فى الملك غير أهل بيت المملكة فوليه بسن وتجربة وسياسة حسنة وكان فيما ذكروا على دين النصرانية الاولى وكان يسر ذلك من قومه وكان الذى دعاه اليه رجل من غسان قدم عليه من الشأم فوثبت حمير بالغسانى فقتلته فرجع تبع بن حسان من استهامة الجن اياه صحيحا وهو أعلم الناس بنجم وأعقل من تعلم فى زمانه وأكثره حديثا عما كان قبله وما يكون فى الزمان بعده فملك تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع الاقرن فهابته حمير والعرب هيبة شديدة فبعث بابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندى في جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها فسار الى النعمان بن امرىء القيس ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وافلته المنذر بن النعمان الاكبر وامه ماء السماء امرأة من النمر فذهب ملك آل النعمان وملك الحارث بن عمرو الكندى ما كانوا يملكون وقال هشام ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان وامه هند ابنة زيد مناة بن زيد الله بن عمرو الغسانى أربعا وأربعين سنة من ذلك في زمن بهرام جور بن يزدجرد ثمانى سنين وتسعة أشهر وفى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الاسود بن المنذر وامه هر ابنة النعمان من بنى الهيجمانة ابنة عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو الذى أسرته فارس عشرين سنة من ذلك فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفي زمن بلاش بن يزدجرد أربع سنين وفي زمن قباذ بن فيروز ست سنين ﴿ثم قام بالملك﴾ بعد فيروز بن يزدجرد ابنه

﴿ بلاش ﴾

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وكان قباذ أخوه قد نازعه الملك فغلب بلاش وهرب

قباذ الى خاقان ملك الترك يسأله المعونة والمدد فلما عقد التاج لبلاش على رأسه اجتمع اليه العظماء والاشراف فهنؤه ودعوا له وسألوه ان يكافئ سوخرا بما كان منه فخصه واكرمه وحباه ولم يزل بلاش حسن السيرة حريصا على العمارة وكان بلغ من حسن نظره انه كان لا يبلغه ان بيتا خرب وجلا أهله عنه الا عاقب صاحب القرية التي فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم وسد فاقتهم حتى لا يضطروا الى الجلاء عن أوطانهم وبنى بالسواد مدينة سماها بلاشاواذ وهى مدينة ساباط التي بقرب المدائن وكان ملكه أربع سنين * ثم ملك

قباذ

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وكان قباذ قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصرا به على أخيه بلاش فمر في طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة يسيرة ممن شايعه على الشخوص متنكرين وفيهم زَرْمِهْر بن سوخرا فتاقت نفس قباذ الى الجماع فشكا ذلك الى زرمهر وسأله ان يلتمس له امرأة ذات حسب ففعل ذلك وصار الى امرأة صاحب منزله وكان رجلا من الاساورة وكانت له ابنة بكر فائقة في الجمال فتنصح لها في ابنتها وأشار عليها ان تبعث بها الى قباذ فاعلمت ذلك زوجها ولم يزل زرمهر يرغب المرأة وزوجها ويشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا وصارت الابنة الى قباذ واسمها نيوندُخْت فغشيها قباذ في تلك الليلة فحملت أنوشروان فامر لها بجائزة حسنة وحباها حباء جزيلا وقيل ان امّ تلك الجارية سألتها عن هيئة قباذ وحاله فاعلمتها انها لا تعرف من ذلك غير انها رأت سراويله منسوجا بالذهب فعلمت امها انه من أبناء الملوك وسرّها ذلك ومضى قباذ الى خاقان فلما وصل اليه أعلمه انه ابن ملك فارس وان أخاه ضاده في الملك وغلبه وانه أتاه يستنصره فوعده أحسن العدة ومكث قباذ عند خاقان أربع سنين يدافعه بما وعده فلما طال الامر على قباذ أرسل الى امرأة خاقان يسألها ان تتخذه ولدا وان تكلم فيه زوجها وتسأله انجاز عدته ففعلت ولم تزل تحمل على خاقان حتى وجه مع قباذ جيشا فلما انصرف قباذ بذلك الجيش وصار في ناحية نيسابور سأل الرجل الذى كان أتاه بالجارية عن أمرها فاستخبر ذلك من أمها فاخبرته انها قد ولدت غلاما فامر قباذ ان يؤتى بها فاتته ومعها أنوشروان تقوده بيدها فلما دخلت عليه سألها عن قصة الغلام فاخبرته انه ابنه واذا هو قد نزع اليه في صورته وجماله ويقال ان الخبر ورد عليه في ذلك الموضع بهلاك بلاش فتيمن بالمولود وأمر بحمله وحمل امه على مراكب نساء الملوك فلما صار الى المدائن واستوثق له أمر الملك خص سوخرا وفوض اليه أمره وشكر له ما كان من خدمة ابنه اياه ووجه الجنود الى الاطراف فنكوا في الاعداء وسبوا سبايا كثيرة وبنى بين الاهواز وفارس مدينة الرَّجان وبنى أيضا مدينة حُلوان وبنى بكورة اردشيرخرة في ناحية كارزين مدينة يقال لها قباذ خُرّة وذلك سوى مدائن

وقرى انشأها وسوى انهارا احتفرها وجسورعقدها فلما مضت أكثر أيامه وتولى سوخرا تدبير ملكه وسياسة أموره مال الناس عليه وعاملوه واستخفوا بقباذ وتهاونوا بامره فلما احتنك لم يحتمل ذلك ولم يرض به وكتب الى سابور الرازى الذى يقال للبيت الذى هو منه مهران وكان إصْبَهْبَذ البلاد فى القدوم عليه فى من قبله من الجند فقدم سابور بهم عليه فواصفه قباذ حالة سوخرا وأمره بامره فيه فغدا سابور على قباذ فوجد عنده سوخرا جالسا فضى نحو قباذ متجاوزا له متغافلا لسوخرا فلم يأبه سوخرا لذلك من أرب سابور حتى القى وهقا كان معه في عنقه ثم اجتذبه فاخرجه فاوثقه واستودعه السجن فحينئذ قيل نقصت ريح سوخرا وهبت لمهران ريح وذهب ذلك مثلا وان قباذ أمر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل وانه لما مضى لملك قباذ عشر سنين اجتمعت كلمة موبذان موبذ والعظماء على ازالته عن ملكه فازالوه عنه وحبسوه لمتابعته لرجل يقال له مَزْدَك مع أصحاب له قالوا ان الله انما جعل الارزاق فى الارض ليقسمها العباد بينهم بالتآسى ولكن الناس تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وانه من كان عنده فضل من الاموال والنساء والامتعة فليس هو باولى به من غيره فافترص السفلة ذلك واغتنموه وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم وحملوا قباذ على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه فلم يلبثوا الا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ولا المولود أباه ولا يملك الرجل شيأ مما يتسع به وصيروا قباذ فى مكان لا يصل اليه أحد سواهم وجعلوا أخاله يقال له جاماسب مكانه وقالوا لقباذ انك قد أثمت فيما عملت به فيما مضى وليس يطهرك من ذلك الا اباحة نسائك وأرادوه على ان يدفع اليهم نفسه فيذبحوه ويجعلوه قربانا للنار فلما رأى ذلك زَرْمِهْر بن سوخرا خرج بمن شايعه من الاشراف باذلا نفسه فقتل من المَزْدَكية ناسا كثيرا وأعاد قباذ الى ملكه وطرح أخاه جاماسب ثم لم يزل المزدكية بعد ذلك انما يحرشون قباذ على زرمهر حتى قتله ولم يزل قباذ من خيار ملوكهم حتى حمله مزدك على ما حمله عليه فانتشرت الاطراف وفسدت الثغور * وذكر بعض أهل العلم باخبار الفرس ان العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتبع مزدك وشايعه على ما دعاه اليه من أمره وملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز وان اختا لقباذ أتت الحبس الذى كان فيه قباذ محبوسا فحاولت الدخول عليه فنعها اياه الرجل الموكل كان بالحبس ومن فيه وطمع الرجل ان يفضحها بذلك السبب والقى اليها طمعه فيها فاخبرته انها غير مخالفته فى شئ مما يهوى منها فاذن لها فدخلت السجن فاقامت عند قباذ يوما وأمرت فلف قباذ فى بساط من البسط التى كانت معه في الحبس وحمل على غلام من غلمانه قوى ضابط واخرج من الحبس فلما مر الغلام

بوالى الحبس سأله عما كان حامله فالحم وانبعته اخت قباذ فاخبرته انه فراش كانت افترشته في عراكها وانها انما خرجت لتتطهر وتنصرف فصدقها الرجل ولم يمس البساط ولم يدن منه استقذارا له وخلى عن الغلام الحامل لقباذ فمضى بقباذ ومضت على أثره وهرب قباذ فلحق بارض الهياطلة ليستمد ملكها ويستجيشه فيحارب من خالفه وخلعه وانه نزل في مبدئه اليها بأبرشهر برجل من عظماء أهلها له ابنة معصر وان نكاحه ام كسرى أنوشروان كان في سفره هذا وان قباذ رجع من سفره ذلك معه ابنه أنوشروان وامه فغلب أخاه جاماسب على ملكه بعد ان ملك أخوه جاماسب ست سنين وان قباذ غزا بعد ذلك بلاد الروم وافتتح منها مدينة من مدن الجزيرة تدعى آمد وسبى أهلها وأمر فبنيت في حد ما بين فارس وأرض الاهواز مدينة وسماها رام قباذ وهى التى تسمى برمقباذ وتدعى أيضا أرّجان وكور كورة وجعل لها رساتيق من كورة سرّق وكورة رام هُرْمز وملك قباذ ابنه كسرى وكتب له بذلك كتابا وختمه بخاتمه فلما هلك قباذ وكان ملكه بسني ملك أخيه جاماسب ثلاثا وأربعين سنة فنفذ كسرى ما أمر به قباذ من ذلك

ذكر ما ذكر من الحوادث التى كانت بين العرب في ايام قباذ في مملكته والى عماله

وحدثت عن هشام بن محمد قال لما لقى الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عدى الكندى النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة فقتله وافلته المنذر بن النعمان الاكبر وملك الحارث بن عمرو الكندى ما كان يملك بعث قباذ بن فيروز ملك فارس الى الحارث ابن عمرو الكندى انه قد كان بيننا وبين الملك الذى قد كان قبلك عهد وانى أحب ان القاك وكان قباذ زنديقا يظهر الخير ويكره الدماء ويدارى أعداءه فيما يكره من سفك الدماء وكثرت الاهواء في زمانه واستضعفه الناس فخرج اليه الحارث بن عمرو الكندى في عدد وعدة حتى التقوا بقنطرة الفيوم فامر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه وأمر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه ثم وضعا بين أيديهما فجعل الذى فيه النوى يلى الحارث بن عمرو والذى لا نوى فيه يلى قباذ فجعل الحارث يأكل التمر ويلقى النوى وجعل قباذ يأكل ما يليه وقال للحارث مالك لا تأكل مثل ما آكل فقال انما يأكل النوى ابلنا وغنمنا وعلم ان قباذ يهزأ به ثم اصطلحا على ان يورد الحارث بن عمرو ومن احب من أصحابه خيولهم الفرات الى ألبابها ولا يجاوزوا أكثر من ذلك فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع في السواد فامر أصحاب مسالحه ان يقطعوا الفرات فيغيروا في السواد فاتى قباذ الصريخ وهو بالمدائن فقال هذا من تحت كنف ملكهم ثم ارسل الى الحارث بن عمرو ان لصوصا من لصوص العرب قد أغاروا وانه يحب لقاءه فلقيه فقال له قباذ لقد صنعت صنيعا ما صنعه أحد قبلك فقال له الحارث ما

فعلت ولا شعرت ولكنها لصوص من لصوص العرب ولا استطيع ضبط العرب الا بالمال والجنود قال له قباذ فالذى تريد قال أريد ان تطعمنى من السواد ما اتخذ به سلاحا فامر له بما يلى جانب العرب من أسفل الفرات وهى ستة طساسيج فارسل الحارث بن عمرو الكندى الى تبع وهو باليمن انى قد طمعت فى ملك الاعاجم وقد أخذت منه ستة طساسيج فاجمع الجنود وأقبل فانه ليس دون ملكهم شئ لان الملك لا يأكل اللحم ولا يستحل هراقة الدماء لانه زنديق فجمع تبع الجنود وسار حتى نزل الحيرة وقرب من الفرات فآذاه البق فامر الحارث بن عمرو ان يشق له نهرا الى النجف ففعل وهو نهر الحيرة فنزل عليه ووجه ابن أخيه شمرا ذا الجناح الى قباذ فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالرى ثم أدركه بها فقتله وامضى تبع شمرا ذا الجناح الى خراسان ووجه تبع ابنه حسان الى الصُغْد وقال أيكما سبق الى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما فى جيش عظيم يقال كانا في ستمائة ألف وأربعين ألفا وبعث ابن أخيه يَعْفُر الى الروم وهو الذى يقول

ياصاح عُجْبُكَ للداهيهْ * لحمير اذ نزلوا الجابيه ثمانون ألف روايا همو * لكل ثمانية راويه

فسار يعفر حتى أتى القسطنطينية فاعطوه الطاعة والاتاوة ثم مضى الى رومية وبينهما مسيرة أربعة أشهر فحاصرها وأصاب من معه جوع ووقع فيهم طاعون فرقوا فابصرهم الروم وما لقوا فوثبوا عليهم فقتلوهم فلم يفلت منهم أحد وسار شمر ذو الجناح حتى أتى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بشئ منها فلما رأى ذلك أطاف بالحرس حتى أخذ رجلا من أهلها فسأله عن المدينة وملكها فقال له اما ملكها فاحمق الناس ليس له همٌّ الا الشراب والاكل وله ابنة هى التى تقضى أمر الناس فبعث معه بهدية اليها فقال له أخبرها انى انما جئت من أرض العرب للذى بلغنى من عقلها لتنكحنى نفسها فاصيب منها غلاما يملك العجم والعرب وانى لم أجئ ألتمس المال وان معى أربعة آلاف تابوت من ذهب وفضة ههنا فانا أدفعها اليها وأمضى الى الصين فان كانت لى الارض كانت امرأتى وان هلكت كان ذلك المال لها فلما أنهيت اليها رسالته قالت قد أجبته فليبعث بما ذكر فارسل اليها أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان فكان لسمرقند أربعة أبواب على كل باب منها أربعة آلاف رجل وجعل العلامة بينه وبينهم أن يضرب لهم بالجلجل وتقدم في ذلك الى رسله الذين وجه معهم فلما صاروا في المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا فاخذوا بالابواب ونهد شمر في الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار الى الصين فلقى زحوف الترك فهزمهم ومضى الى الصين فوجد حسان ابن تبع قد كان سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها فيما ذكر بعض الناس حتى ماتا وكان مقامهما احدى وعشرين سنة قال وقال من زعم انهما أقاما بالصين حتى هلكا ان تبعا جعل المنار فيما بينه وبينهم فكان اذا احدث حدث أوقدوا النار بالليل فاتى الخبر في ليلة وجعل آية ما بينه وبينهم ان اذا أوقدت نارين من عندى فهو هلاك يعفر وان أوقدت ثلاثا فهو هلاك تبع وان

كانت

كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان وان كانت نارين فهو هلاكهما فمكثوا بذلك ثم انه أوقد نارين فكان هلاك يعفر ثم أوقد ثلاثا فكان هلاك تبع قال وأما الحديث المجتمع عليه فان شمرا وحسان انصرفا في الطريق الذي كانا أخذا فيه حيث أبدا حتى قدما على تبع بما حازا من الاموال بالصين وصنوف الجوهر والطيب والسبي ثم انصرفوا جميعا الى بلادهم وسار تبع حتى قدم مكة فنزل بالشعب من المطابخ وكانت وفاة تبع باليمن فلم يخرج أحد من ملوك اليمن بعده عنها غازيا الى شيء من البلاد وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنة قال ويقال انه كان دخل في دين اليهود للاحبار الذين كانوا اخرجوا من يثرب مع تبع الى مكة عدة كثيرة قال ويقولون ان علم كعب الاحبار كان من بقية ما أورثت تلك الاحبار وكان كعب الاحبار رجلا من حمير * وأما ابن اسحاق فانه ذكر ان الذي سار الى المشرق من التبابعة تبع الآخر وانه تبع تبان أسعد أبو كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الاذعار وهو أبو حسان حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه * ثم ملك

كسرى أنوشروان

ابن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فلما ملك كتب الى أربعة فاذوسبانين كان كل واحد منهم على ناحية من نواحي بلاد فارس ومن قبلهم كتبا نسخة كتابه منها الى فاذوسبان آذربيجان بسم الله الرحمن الرحيم من الملك كسرى بن قباذ الى وارى بن النخيرجان فاذوسبان آذربيجان وأرمينية وحيزها ودنباوند وطبرستان وحيزها ومن قبله سلام فان أحرى ما استوحش له الناس فقد من تخوفوا في فقدهم اياه زوال النعم ووقوع الفتن وحلول المكاره بالافضل فالافضل منهم في نفسه أو حشمه أو ماله أو كريمه وانا لا نعلم وحشة ولا فقد شيء أجل رزيئة عند العامة ولا أحرى أن تعم به البلية من فقد ملك صالح وان كسرى لما استحكم له الملك أبطل ملة رجل منافق من أهل فسا يقال له زرادشت بن خرگان ابتدعها في المجوسية فتابعه الناس على بدعته تلك وفاق أمره فيها وكان ممن دعا العامة اليها رجل من أهل مذرية يقال له مزدق بن بامداذ وكان مما أمر به الناس وزينه لهم وحثهم عليه التآسي في أموالهم وأهليهم وذكر ان ذلك من البر الذي يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب وانه لو لم يكن الذي أمرهم به وحثهم عليه من الدين كان مكرمة في الفعال ورضى في التفاوض فحض بذلك السفلة على العلية واختلط له أجناس اللؤماء بعناصر الكرماء وسهل السبيل للغصبة الى الغصب وللظلمة الى الظلم وللعهار الى قضاء نهمتهم والوصول الى الكرائم اللائى لم يكونوا يطمعون فيهن وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله فنهى الناس كسرى عن السيرة بشيء مما ابتدع زرادشت بن خرگان ومزدق بن بامداذ وأبطل بدعتهما وقتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها ولم ينتهوا عما نهاهم عنه منها وقوما من المنانية وثبت للمجوس ملتهم التي لم يزالوا عليها

وكان يلي الإصبهبذة وهي الرئاسة على الجنود قبل ملكه رجل وكان اليه اصبهبذة البلاد ففرق كسرى هذه الولاية والمرتبة بين أربعة اصبهبذين منهم أصبهبذ المشرق وهو خراسان وماوالاها واصبهبذ المغرب واصبهبذ نيمروز وهي بلاد اليمن واصبهبذ آذربيجان وماوالاها وهي بلاد الخزر لما رأى في ذلك من النظام لملكه وقوى المقاتلة بالاسلحة والكراع وارتجع بلادا كانت من مملكة فارس خرج بعضها من يد الملك قباذ الى ملوك الامم لعلل شتى وأسباب منها السند وبست والرخج وزابلستان وطخارستان ودردستان وكابلستان وأعظم القتل في أمة يقال لها البارز وأجلى بقيتهم عن بلادهم وأسكنهم مواضع من بلاد مملكته وأذعنوا له بالعبودية واستعان بهم في حروبه وأمر فاسرت أمة أخرى يقال لها صول وقدم بهم عليه وأمر بهم فقتلوا ما خلا ثمانين رجلا من كماتهم استحياهم وأمر بانزالهم شهرام فيروز يستعين بهم في حروبه وان أمة يقال لها أبخز وأمة يقال لها بنجر وأمة يقال لها بلنجر وأمة يقال لها ألان تمالئوا على غزو بلاده وأقبلوا الى أرمينية ليغيروا على أهلها وكان مسلكهم اليها يومئذ سهلا ممكنا فاغضى كسرى على ما كان منهم حتى اذا تمكنوا في بلاده وجه اليهم جنودا فقاتلوهم واصطلموهم ما خلا عشرة آلاف رجل منهم أسروا فاسكنوا آذربيجان وما والاها وكان الملك فيروز بنى في ناحية صول والان بناء بصخر ارادة أن يحصن بلاده عن تناول تلك الامم اياها وأحدث الملك قباذ بن فيروز من بعد أبيه في تلك المواطن بناء كثيرا حتى اذا ملك كسرى أمر فبنيت في ناحية صول بصخر منحوت في ناحية جرجان مدن وحصون وآكام وبنيان كثير ليكون حرزا لأهل بلاده يلجؤون اليها من عدو ان دهمهم وان سنجبوا خاقان كان أمنع الترك وأشجعهم وأعزهم وأكثرهم جنودا وهو الذى قاتل وزر ملك الهياطلة غير خائف كثرة الهياطلة ومنعتهم فقتل وزر ملكها وعامة جنوده وغنم أموالهم واحتوى على بلادهم الا ما كان كسرى غلب عليه منها وانه استمال أبخز وبنجر وبلنجر فنحوه طاعتهم وأعلموه ان ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بفداء يكفونهم به عن غزو بلادهم وانه أقبل في مائة ألف وعشرة آلاف مقاتل حتى شارف ما والى بلاد صول وأرسل الى كسرى في توعد منه اياه واستطالة عليه أن يبعث اليه باموال والى أبخز وبنجر وبلنجر بالفداء الذى كانوا يعطونه اياها قبل ملك كسرى وانه ان لم يعجل بالبعثة اليه بما سأل وطئ بلاده وناجزه فلم يحفل كسرى بوعيده ولم يجبه الى شئ مما سأله لتحصينه كان ناحية باب صول ومناعة السبل والفجاج التى كان سنجبوا خاقان سالكها اياه ولمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمينية بخمسة آلاف مقاتل من الفرسان والرجالة فبلغ سنجبوا خاقان تحصين كسرى ثغر صول فانصرف بمن كان معه الى بلاده خائبا ولم يقدر من كان بازاء جرجان من العدو للحصون التى كان أمر كسرى فبنيت حواليها ان يشنوها بغارة ويغلبوا عليها وكان كسرى انوشروان قد

عرف الناس منه فضلا في رأيه وعلمه وعقله وباسه وحزمه مع رأفته ورحمته بهم فلما عقد التاج على رأسه دخل اليه العظماء والاشراف فاجتهدوا في الدعاء له فلما قضوا مقالتهم قام خطيبا فبدأ بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه اياهم وتوكله بتدبير أمورهم وتقدير الاقوات والمعايش لهم ولم يدع شيأ الاذكره في خطبته ثم أعلم الناس ما ابتلوا به من ضياع أمورهم وامحاء دينهم وفساد حالهم في أولادهم ومعايشهم واعلمهم انه ناظر فيما يصلح ذلك ويحسمه وحثّ الناس على معاونته ثم أمر برؤس المزدكية فضربت أعناقهم وقسمت أموالهم في أهل الحاجة وقتل جماعة كثيرة ممن كان دخل على الناس في أموالهم ورد الاموال الى أهلها وأمر بكل مولود اختلف فيه عنده أن يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف أبوه وأن يعطى نصيبا من مال الرجل الذي يسند اليه اذا قبله الرجل وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها ويرضى أهلها ثم تخير المرأة بين الاقامة عنده وبين تزويج من غيره الا أن يكون كان لها زوج أول فترد اليه وأمر بكل من كان أضرّ برجل في ماله أو ركب أحدا بمظلمة أن يؤخذ منه الحقّ ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه وأمر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيمهم فكتبوا له فانكح بناتهم الاكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وأنكح شبانهم من بيوتات الاشراف وساق عنهم وأغناهم وأمرهم بملازمة بابه ليستعان بهم في أعماله وخير نساء والده بين أن يقمن مع نسائه فيواسين ويصرن في الاجر الى أمثالهن أو يبتغى لهن اكفاءهن من البعولة وأمر بكرْى الانهار وحفر القنىّ واسلاف أصحاب العمارات وتقويتهم وأمر باعادة كل جسر قطع أو قنطرة كسرت أو قرية خربت أن يرد ذلك الى أحسن ما كان عليه من الصلاح وتفقد الاساورة فمن لم يكن له منهم يسار قوّاه بالدواب والعدة وأجرى لهم ما يقويهم ووكل ببيوت النيران وسهل سبل الناس وبنى في الطرق القصور والحصون وتخيّر الحكّام والعمّال والولاة وتقدم الى من ولى منهم أبلغ التقدم وعمد الى سِيَر اردشير وكتبه وقضاياه فاقتدى بها وحمل الناس عليها فلما استوثق له الملك ودانت له البلاد سار نحو أنطاكية بعد سنين من ملكه وكان فيها عظماء جنود قيصر فافتتحها ثم أمر أن تصور له مدينة انطاكية على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها وأن يبتنى له على صورتها مدينة الى جنب المدائن فبنيت المدينة المعروفة بالرومية على صورة انطاكية ثم حمل أهل انطاكية حتى أسكنهم اياها فلما دخلوا باب المدينة مضى أهل كل بيت منهم الى ما يشبه منازلهم التي كانوا فيها بانطاكية كانهم لم يخرجوا عنها ثم قصد لمدينة هرَقْل فافتتحها ثم الإِسْكَنْدَرِيّة ومادونها وخلّف طائفة من جنوده بارض الروم بعد ان أذعن له قيصر وحمل اليه الفدية ثم انصرف من الروم فاخذ نحو الخزر فادرك فيهم تبله وما كانوا تروه به في رعيته ثم انصرف نحو عدن فسكر ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلى أرض الحبشة

بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلاسل وقتل عظماء تلك البلاد ثم انصرف الى المدائن وقد استقام له مادون هرقلة من بلاد الروم وأرمينية ومابينه وبين البحرين من ناحية عدن وملّك المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه ثم أقام في ملكه بالمدائن وتعاهد ما كان يحتاج الى تعاهده ثم سار بعد ذلك الى الهياطلة مطالبا بوترفيروز جده وقد كان أنوشروان صاهر خاقان قبل ذلك فكتب اليه قبل شخوصه يعلمه ماعزم عليه ويأمره بالمسير الى الهياطلة فأتاهم فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وماوراءها وانزل جنوده فرغانة ثم انصرف من خراسان فلما صار بالمدائن وافاه قوم يستنصرونه على الحبشة فبعث معهم قائدا من قوّاده في جند من أهل الديلم وما يليها فقتلوا امسروقا الحبشى باليمن وأقاموا بها ولم يزل مظفرا منصورا تهابه جميع الامم ويحضر بابه من وفودهم عدد كثير من الترك والصين والخزر ونظرائهم وكان مكرما للعلماء وملك ثمانيا وأربعين سنة وكان مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر ملك أنوشروان * قال هشام وكان ملك أنوشروان سبعا وأربعين سنة قال وفى زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه قال هشام لما قوى شأن أنوشروان بعث الى المنذر بن النعمان الاكبر وأمّه ماء السماء امرأة من النمر فملّكه الحيرة وما كان يلى آل الحارث بن عمرو آكل المرار فلم يزل على ذلك حتى هلك قال وأنوشروان غزا برجان ثم رجع فبنى الباب والابواب وقال هشام ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان وأمه هرّ ابنة النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود بن المنذر وأمه أم الملك ابنة عمرو بن حُجْر أخت الحارث بن عمرو الكندى أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك ابن عدى بن الذميل بن ثور بن أسس بن ربى بن نمارة بن لخم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البدء وهو ذو القرنين قال وانما سمى بذلك لضفيرين كانا له من شعره وأمه ماء السماء وهى مارية ابنة عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فكان جميع ملكه تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند ابنة الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار ست عشرة سنة قال ولثمانى سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى زمن أنوشروان وعام الفيل الذى غزا فيه الاشرم أبو يكسوم البيت

﴿ذكر بقية خبر تبّع أيام قباذ وزمن أنوشروان وتوجيه الفرس الجيش الى اليمن لقتال الحبشة وسبب توجيهه اياهم اليها﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال كان تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها في

بدأته لم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناله فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمتنعوا منه ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة أحد بنى النجار ثم أحد بنى عمرو بن مبذول فخرجوا القتاله وكان تبع حين نزل بهم قد قتل رجل منهم من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر رجلا من أصحاب تبع وجده فى عذق له يجذه فضربه بمنجله فقتله وقال انما الثمر لمن أبّره ثم ألقاه حين قتله فى بئر من آبارهم معروفة يقال لها ذات تومان فزاد ذلك تبعا عليهم حنقا فبينا تبع على ذلك من حربه وحربهم يقاتلهم ويقاتلونه قال فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا هؤلاء لكرام اذجاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذاك فقالا هى مهاجر نبى يخرج من هذا الحىّ من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة ورأى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وخرج بهما معه الى اليمن واتبعهما على دينهما وكان اسم الحبر بن كعب واسد وكانا من بنى قريظة وكانا ابنى عمّ وكانا اعلم اهل زمانهما كما ذكر لى ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن عمرو عن أبان بن أبى عياش عن أنس بن مالك عن اشياخ من قومه ممن ادرك الجاهلية فقال شاعر من الانصار وهو خالد ابن عبد العُزّى بن غزيّة بن عمرو بن عبد بن عوف بن غَنم بن مالك بن النجار فى حربهم وحرب تبع يفتخر بعمرو بن طلة ويذكر فضله وامتناعه

أَصحا أم انتهى ذِكرُهُ * أمْ قضى من لذّةٍ وَطرهْ
أمْ تذكّرتَ الشبابَ وما * ذِكرُكَ الشبابَ أوْ عُصُره
إنّها حَرْبٌ رباعيةٌ * مِثْلها أتى الفتى عِبرَهْ
فسلا عمرانَ أو فسلا * أسَدًا اذْ يَغْدو مع الزُهرَهْ
فيْلقٌ فيها أبو كَرِبٍ * سابِغًا أبدانُها ذفِرَهْ
ثمّ قالوا من يَأمُّ بها * أبنى عوفٍ أمِ النجرَهْ
يا بنى النجّارِ إن لنا * فيهمُ قبْلَ الأوانِ ترَهْ
فتلقّتْهُمْ عشنّقةٌ * مدها كالغبية النثرَهْ
سيّدٌ سامى الملوكَ ومَن * يغزُ عمرًا لا يجدْ قدرَهْ

وقال رجل من الانصار يذكر امتناعهم من تبع

تُكَلِّفُنِي مِنْ تَكالِيفِها * نَخِيلَ الأَساوِيفِ والمَنْصَعَهْ
نَخِيلاً حَمَتْها بَنو مالكٍ * خُيولَ أَبي كَرِبَ المُقْطِعَهْ

قال وكان تبع وقومه اصحاب اوثان يعبدونها فوجه الى مكة وهى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بالدفّ من جُمدان بين عسفان وأمج فى طريقه بين مكة والمدينة اتاه نفر من هُذيل فقالوا له ايها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر قد اغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما يريد الهُذليّون بذلك هلاكه لما قد عرفوا من هلاك من اراده من الملوك وبغى عنده فلما اجمع لما قالوا ارسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكنّ وليهلكنّ من معك جميعا قال فاذا تأمرانني ان اصنع اذا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق عنده رأسك وتتذلّل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت ابينا ابراهيم وانه لكما اخبرناك ولكنّ اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التى نصبوا حوله وبالدماء التى يهريقون عنده وهم نجس اهل شرك أو كما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرّب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة وأُرِىَ فى المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم أرى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاءة والوصائل فكان تبع فيما يزعمون اول من كساه واوصى به ولاته من جُرْهُم وامرهم بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلاثا وهى الحائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابى مالك بن ثَعْلَبة بن ابى مالك القرظى قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث انّ تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال انصفتم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج النار منه فخرجت النار اليهم فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر فصبروا حتى غشيتهم واكلت الاوثان وما قرّبوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت حمير عند ذلك على دينه فمن هناك وعن ذلك كان اصل اليهودية باليمن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أصحابه ان الحبرين ومن خرج معهما من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردّها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير باوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردّها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم ويلعب بهم فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم اهل اليمن كلبا اسود فذبحاه وهدما ذلك البيت فبقاياه اليوم باليمن كما ذكر لى وهو رئام به آثار الدماء التى كانت تهراق عليه فقال تبع في مسيره ذلك وما كان همّ به من امر المدينة وشأن البيت وما صنع برجال هذيل الذين قالوا له ما قالوا وما صنع بالبيت حين قدم مكة من كسوته وتطهيره وماذكر له الحبران من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مابالُ نوْمكَ مِثْلَ نوْمِ الأرْمَدِ * أرقًا كأنكَ لا تزال تُسَهَّدُ
حنقًا على سِبْطَيْنِ حَلاّ يثْرِبًا * أوْلَى لهم بعِقابِ يوْمٍ مُفْسِدِ
ولقدْ نزلْتُ من المدينةِ منْزِلاً * طابَ المبيتُ بها وطابَ المَرْقَدُ
وجعلْتُ عَرْصَةَ منْزِلٍ برُباوةٍ * بيْنَ العقيقِ الى بقيعِ الغرْقدِ
ولقد تركْنا الأبها وقرارها * وسِباخها فرُشتْ بقاعٍ أجْرَدِ
ولقد هبطْنا يثْرِبًا وصُدورُنا * تغْلِى بَلابِلُها بقتْلٍ مُحْصَدِ
ولقد حلفْتُ يمينَ صبْرٍ مُؤْليًا * قسمًا لعَمْرُكَ ليْسَ بالمتردّدِ
إنْ جئْتُ يثْرِبَ لاأغادرُ وسْطَها * عِذْقًا ولا بُسْرًا بيثْرِبَ يُخْلَدُ
حتَّى أتانى من قُرَيْظةَ عالمٌ * حبْرٌ لعَمْرُكَ فى اليهودِ مُسوَّدُ
قال ازْدجِرْ عنْ قرْيةٍ محْفوظةٍ * لنبى مكةَ من قُريْشٍ مُهْتدِ
فعفوْتُ عنْهُم عفْوَ غيْرِ مُثرِّبٍ * وترَكْتُهم لعقابِ يومٍ سرْمدِ
وترَكْتهم للهِ أرْجو عفْوَه * يوْمَ الحسابِ من الجحيمِ الموقدِ
ولقد تركْتُ بها له من قوْمنا * نفرًا أولى حسَبٍ وبأسٍ يُحْمَدُ
نفرًا يكونُ النصْرُ فى أعقابهم * أرْجو بذاكَ ثوابَ ربِّ محمّدِ
ما كُنْتُ أحْسبُ أنّ بيْتًا طاهرًا * للهِ فى بطْحاءِ مكّةَ يُعْبَدُ
حتى أتانى من هُذيْلٍ أعْبُدٌ * بالدُّفِّ من جُمْدانَ فوْقَ المُسْنَدِ
قالوا بمكّةَ بيْتُ مالٍ داثرٍ * وكُنوزُهُ من لؤلؤٍ وزبرْجدِ
فأردْتُ أمْرًا حالَ ربِّى دونَه * واللهُ يدْفعُ عنْ خرابِ المسْجدِ

فرددتُّ ما أمّلتُ فيه وفيهمُ * وتركتُهم مثلاً لأهل المشهد
قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً * ملكاً تدين له الملوكُ وتحشُدُ
ملكَ المشارقَ والمغاربَ يبتغى * أسبابَ علمٍ من حكيمٍ مرشدِ
فرأى مغيبَ الشمس عند غروبها * فى عينِ ذى خُلُبٍ وثأطٍ حرمدِ
من قبله بلقيس كانت عمّتى * ملكتهم حتّى أتاها الهدهدُ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال هذا الحى من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وانه أراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينة فمنعوه منهم حتى انصرف عنهم ولذلك قال فى شعره حنقاً على سبطين حلا يثرب أولى لهم بعقاب يوم مفسدِ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وقد كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفى وكان كاهنا فاقام عنده فلما أراد توديعه قال تبع ما بقى من علمك قال بقى خبر ناطق وعلم صادق قال فهل تجد لقوم ملكا يوازى ملكى قال لا الا الملك غسان نجل قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال نعم قال ولمن قال أجده لبارّ مبرور أيّد بالقهور ووصف فى الزّبور وفضلت أمّته فى السفور يفرج الظلم بالنور أحمد النبى طوبى لامته حين يجىء أحد بنى لؤىّ ثم أحد بنى قصىّ فبعث تبع الى الزبور فنظر فيها فاذا هو يجد صفة النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وغيره من علماء أهل اليمن ممن يروى الاحاديث فحدث بعضهم بعض الحديث وكل ذلك قد اجتمع فى هذا الحديث ان ملكا من لخم كان باليمن فيما بين التبابعة من حمير يقال له ربيعة بن نصر وقد كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الاول وهو زيد بن عمرو ذى الاذعار بن أبرهة ذى المنار ابن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر ابن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن العرنجج حمير بن سبأ الاكبر ابن يعرب ابن يشجب بن قحطان وكان اسم سبأ عبد شمس وانما سمى سبأ فيما يزعمون انه كان أول من سبى فى العرب فهذا بيت مملكة حمير الذى فيه كانت التبابعة ثم كان بعد تبع الاول زيد بن عمرو شمر يرعش بن ياسر ينعم ابن عمرو ذى الاذعار ابن عمه وشمر يرعش الذى غزا الصين وبنى سمرقند وحيرا الحيرة وهو الذى يقول

أنا شمرُ أبو كربَ اليمانى * جلبتُ الخيلَ من يمنٍ وشامِ
لآتى أعبُدًا مَرَدوا علينا * وراءَ الصين فى عثمٍ ويامِ
فنحكمَ فى بلادهمُ بحكمٍ * سواءٍ لا يجاوزه غلامِ

القصيدة كلّها قال ثم كان بعد شَمِر يُرْعش ابن ياسر يُنْعِم تُبّعُ الاصغر وهو تُبان أسعد أبو كَرِب بن ملكيكرِب بن زيد بن تبع الاول ابن عمرو ذى الاذعار وهو الذى قدم المدينة وساق الحبرين من يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وقال ماقال من الشعر فكل هؤلاء ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر اللخمى فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تبان أسعد أبى كرِب بن ملكيكرِب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن بعض أهل العلم ان ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفظع بها فلما رآها بعث في أهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما الا جمعه اليه ثم قال لهم انى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرونى بتأويلها قالوا له اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها قال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم عن تأويلها انه لا يعرف تأويلها الا من يعرفها قبل ان أخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشِقّ فانه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت واسم سَطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عَدىّ بن مازن بن غسان وكان يقال لسطيح الذئبى لنسبته الى ذئب بن عدىّ وشِقّ بن صَعْب بن يَشْكُر بن رُهْم بن أفْرَك بن نذير بن قيس بن عَبْقَر بن أنمار فلما قالوا له ذلك بعث اليهما فقدم عليه قبل شق سطيح ولم يكن فى زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له ياسطيح انى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرنى بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت جُمْجُمَهْ ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد وجدته فى مواضع أخر رأيت حُمَمَهْ خرجتْ من ظُلُمَهْ فوقعت بارض تَهَمَهْ فاكلت منها كل ذات جُمْجُمَهْ فقال له الملك ما اخطأت منها شيأ ياسطيح فما عندك فى تأويلها فقال احلف بما بين الحَرّتين من حَنَش ليَهْبطن أرضكم الحَبَشْ فليملكنّ ما بين أبيَن الى جُرَشْ قال له الملك وأبيك ياسطيح ان هذا لغائظ موجع فمتى هو كائن ياسطيح أفي زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن ذا الذى يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه إرَمُ ذى يَزَنْ يخرج عليهم من عَدَنْ فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبىّ زكى يأتيه الوحى من العلىّ قال وممن هذا النبىّ قال رجل من ولد غالب بن فِهْر بن مالك بن النضْر يكون الملك في قومه الى آخر الدَّهر قال وهل للدهر ياسطيح من آخر قال نعم يومٌ يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحقٌ ما تخبرنا ياسطيح قال نعم والشفَق والغسَق والفلَق اذا اتّسَق ان ما أنبأتك به لحقّ فلمّا فرغ قدم عليه شقّ فدعاه



فقال له ياشق انى قد رأيت رؤياهالتنى وفظعت بها فاخبرنى عنها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح وقد كتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلمه فوقعت بين روضة وأكمة فاكلت منها كل ذات نسمة فلما رأى ذلك الملك من قولهما شيأ واحدا قال له ما أخطأت ياشق منها شيأ فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فلتغلبن على كل طفلة البنان ولتملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك ياشق ان هذا لنا لغائظ موجع فتى هو كائن أفي زمانى أم بعده قال بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدنى ولا مدن يخرج من بيت ذى يزن قال فهل يدوم سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول ياشق قال إى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك لحق ما فيه أمض فلما فرغ من مسألتهما وقع في نفسه ان الذى قالا له كائن من أمر الحبشة فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فاسكنهم الحيرة فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعلمهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما قال سطيح وشق لربيعة بن نصر ذلك وصنع ربيعة بولده وأهل بيته ما صنع ذهب ذكر ذلك فى العرب وتحدثوا حتى فشاذكره وعلمه فيهم فلما نزلت الحبشة اليمن ووقع الامر الذى كانوا يتحدثون به من أمر الكاهنين قال الاعشى اعشى بنى قيس بن ثعلبة البكرى في بعض ما يقول وهو يذكر ما وقع من أمر ذينك الكاهنين سطيح وشق

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها * حقًّا كما نطق الذئبى اذ سجعا

وكان سطيح انما يدعوه العرب الذئبى لانه من ولد ذئب بن عدى فلما هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسان بن تبان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار كان مما هاج أمر الحبشة وتحول الملك عن حمير وانقطاع مدة سلطانهم ولكل أمر سبب أن حسان بن تبان أسعد أبى كرب سار باهل اليمن يريد أن يطأبهم أرض العرب وأرض العجم كما كانت التبابعة قبله تفعل حتى اذا كان ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهليهم فكلموا أخاله كان معه فى جيشه يقال له عمرو فقالوا له أقتل أخاك حسان نملكك علينا مكانه وترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على ذلك

فاجمع

فاجمع أخوه ومن معه من حمير وقبائل اليمن على قتل حسان الا ما كان من ذى رُعين الحميرى فانه نهاه عن ذلك وقال له انكم أهل بيت مملكتنا لا تقتل أخاك ولا تشتت أمر أهل بيتك أوكما قال له فلما لم يقبل منه قوله وكان ذو رعين شريفا من حمير عمد الى صحيفة فكتب فيها

أَلا مَن يشتري سَهَرًا بنَوْم * سعيدٌ مَن يَبيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فإمّا حِمْيَرٌ غَدَرتْ وخانَتْ * فمَعْذِرَةُ الإِلهِ لذي رُعَيْنِ

ثم ختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى عندك هذا الكتاب فان لى فيه بغية وحاجة ففعل فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه عمرو وحمير وقبائل اليمن من قتله قال لعمرو

يا عَمْرُو لا تُعْجِلْ عليَّ مَنيّتي * فالمُلكُ تأخُذُه بغَيرِ حُشودِ

فابى الا قتله فقتله ثم رجع بمن معه من جنده الى اليمن فقال قائل من حمير

انّ للهِ مَن رأى مثلَ حسّا * نَ قتيلا في سالفِ الاحقابِ
قَتَلَتْه الاقيالُ من خَشْيَةِ الجَيْـ * ـشِ وقالوا له لَبابِ لَبابِ
مَيْتُكم خيرُنا وحيُّكم ربٌّ * علينا وكلُّكم أربابُ

فلما نزل عمرو بن تبان أسعد أبى كرب اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فيما يزعمون فجعل لا ينام فلما جهده ذلك جعل يسأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرّافين عما به ويقول منع منّى النوم فلا أقدر عليه وقد جهدنى السهر فقال له قائل منهم والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغيا على مثل ما قتلت عليه أخاك الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من كان أمره بقتل أخيه حسان من أشراف حمير وقبائل اليمن حتى خلص الى ذى رعين فلما أراد قتله قال ان لى عندك براءة مما تريد أن تصنع بى قال له وما براءتك عندى قال اخرج الكتاب الذى كنت استودعتك ووضعته عندك فاخرج له الكتاب فاذا فيه ذانك البيتان من الشعر

ألا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

فلما قرأهما عمرو قال له ذو رعين قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتنى فلما أبيت علىّ وضعت هذا الكتاب عندك حجة لى عليك وعذرا لى عندك وتخوفت أن يصيبك ان أنت قتلته الذى أصابك فان أردت بى ما أراك تصنع بمن كان أمرك بقتل أخيك كان هذا الكتاب نجاة لى عندك فتركه عمرو بن تبان أسعد فلم يقتله من بين أشراف حمير ورأى ان قد نصحه لو قبل منه نصحته وقال عمرو بن تبان أسعد حين قتل من قتل من حمير وأهل اليمن ممن كان أمره بقتل أخيه حسان فقال

شَرَيْنا النَّوْمَ اذ غُصِبَتْ علابِ * بتَسْهيدٍ وعَقْدٍ غيرِ بَيْنِ

تنادوا عند غدرهم لباب * وقد برزت معاذر ذى رعين
قتلنا من تولى المكر منهم * بواء بابن رهم غير دين
قتلناهم بحسان بن رهم * وحسان قتيل الثائرين
قتلناهم فلا بقيا عليهم * وقرت عند ذاكم كل عين
عيون نوادب يبكين شجوا * حرائر من نساء الفيلقين
أوانس بالعشاء وهن حور * اذا طلعت فروع الشعريين
فنعرف بالوفاء اذا ائتمنا * ومن يغدر نباينه ببين
فضلنا الناس كلهم جميعا * كفضل الإبريزى على اللجين
ملكنا الناس كلهم جميعا * لنا الاسباب بعد التبعين
ملكنا بعد داود زمانا * وعبدنا ملوك المشرقين
زبرنا في ظفار زبور مجد * ليقرأه قروم القريتين
فنحن الطالبون لكل وتر * اذا قال المقاول أين أين
سأشفي من ولاة المكر نفسى * وكان المكر حينهم وحيني
أطعتهم فلم أرشد وكانوا * غواة أهلكوا حسبى وزيني

قال ثم لم يلبث عمرو بن تبان أسعد أن هلك قال هشام بن محمد عمرو بن تبع هذا يدعى موثبان لانه وثب على أخيه حسان بفرضة نعم فقتله قال وفرضة نعم رحبة طوق بن مالك وكانت نعم سرية تبع حسان بن أسعد ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة منهم يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فملكهم فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير يذكر ما ضيعت حمير في أمرها وفرقت جماعتها ونفت من خيارها

تقتل أبناها وتنفى سراتها * وتبنى بايديهم لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها * وما ضيعت من دينها فهو أكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها * واسرافها تأتى الشرور فتخسر

وكان لخنيعة ينوف ذو شناتر يصنع ذلك بهم وكان امرأ فاسقا يزعمون انه كان يعمل عمل قوم لوط ثم كان مع الذى قد بلغ منهم من القتل والبغى اذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ أرسل اليه فوقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك أبدا ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده وهم أسفل منه قد أخذ سواكا فجعله فى فيه أى ليعلمهم انه قد فرغ منه ثم يخلى سبيله فيخرج على حرسه وعلى الناس وقد فضحه حتى اذا كان آخر أبناء

تلك الملوك زرعة ذونواس بن تبان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار أخو حسان وزرعة كان صبيا صغيرا حين أصيب أخوه فشب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل فبعث اليه لخنيعة ينوف ذو شناتر ليفعل به كما كان يفعل بابناء الملوك قبله فلما أتاه رسوله عرف الذى يريد به فاخذ سكينا حديدا لطيفا فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله فلما خلا به في مشربته تلك أغلقها عليه وعليه ثم وثب عليه وواثبه ذونواس بالسكين فطعنه به حتى قتله ثم احتز رأسه فجعله فى كوة مشربته تلك التى يطلع منها الى حرسه وجنده ثم أخذ سواكه ذلك فجعله في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذونواس أرطب أم يباس فقال سل نخماس استرطبان ذونواس استرطبان ذونواس لاباس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا رأس لخنيعة ينوف ذى شناتر فى الكوة مقطوع في فيه سواكه قد وضعه ذونواس فيها فخرجت حمير والاحراس في أثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا له ماينبغى لنا أن يملكنا الا أنت اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتهود وتهودت معه حمير وتسمى يوسف فاقام فى ملكه زمانا وبنجران بقايا من أهل دين عيسى على الانجيل أهل فضل واستقامة لهم من أهل دينهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهى باوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ثم ان رجلا من بقايا أهل ذلك الدين وقع بين أظهرهم يقال له فيميون فحملهم عليه فدانوا به قال هشام زرعة ذونواس فلما تهود سمى يوسف وهو الذى خد الاخدود بنجران وقتل النصارى ❁ **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن المغيرة بن أبى لبيد مولى الاخنس عن وهب بن منبه اليمانى انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف فيها وكان لا يا كل الا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد اذا كان الاحد لم يعمل فيه شيأ وخرج الى فلاة من الارض فصلى بها حتى يمسى وكان في قرية من قرى الشأم يعمل عمله ذلك مستخفيا اذ فطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح حبا لم يحبه شيأ كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة فى يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدرى فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب ان يعلم مكانه وقام فيميون يصلى فبيناهو يصلى اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعول عليه عولة فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ وأمسى

وانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى مكانه فكلمه فقال يافيميون يعلم الله ما أحببت شيأ حبك قط وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيثما كنت قال ماشئت أمرى كما ترى فان ظننت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية أن يفطنوا لشأنه وكان اذا فاجأه العبد به ضر دعا له فشفى واذا دعى الى أحد به الضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتى أحدا اذا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس بالاجر البنيان فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يافيميون انى قد أردت أن أعمل فى بيتى عملا فانطلق معى حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال ماتريد أن تعمل فى بيتك قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى ثم قال يافيميون عبد من عباد الله أصابه ماترى فادع الله له فقال فيميون حين رأى الصبى اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك فى نعمتك ليفسدها عليه فاشفه وعافه وامنعه منه فقام الصبى ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى فى بعض الشأم مرّ بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال أفيميون قال نعم قال مازلت أنتظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لاتبرح حتى تقوم علىّ فانى ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدى عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم لهم عيد كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلىّ النساء ثم خرجوا فعكفوا عليها يوما فابتاع رجل من أشرافهم فيميون وابتاع رجل آخر صالحا فكان فيميون اذا قام من الليل فى بيت له أسكنه اياه سيده الذى ابتاعه يصلّى استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فاعجبه ما رأى فسأله عن دينه فاخبره به فقال له فيميون انما أنتم في باطل وان هذه النخلة لاتضر ولا تنفع لو دعوت عليها الذى أعبد أهلكها وهو الله وحده لاشريك له قال فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما كنا عليه قال فقام فيميون فتطهر ثم صلى ركعتين ثم دعا الله عليها فارسل الله ريحا فجعفتها من أصلها فالقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم ثم دخل عليهم بعد ذلك الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب فهذا حديث وهب بن منبه في خبر أهل نجران

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد مولى لبنى هاشم عن محمد بن كعب القرظى قال وحدثنى محمد بن اسحاق أيضا عن بعض أهل نجران ان أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها قريبا من نجران

ونجران القرية العظمى التي اليها جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما ان نزلها فيميون قال ولم يسموه باسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مرّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال يا ابن أخي انك لن تحتمله أخشى ضعفك عنه فلما أبى عليه والثامر أبو عبد الله لا يظن الا ان ابنه عبد الله يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضنّ به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء فقام اليه فاخذه ثم أتى صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال له ما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره كيف صنع قال فقال يا ابن أخي قد أصبته فامسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا أتى نجران لم يلق أحدا به ضرّ الا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق أحد بنجران به ضر الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت عليّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لامثلنّ بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع على الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت عليّ فقتلتني فوحد الله ذلك الملك وشهد بشهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران فهذا حديث محمد ابن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن ذلك والله أعلم قال فسار اليهم ذو النواس بجنوده من حمير وقبائل اليمن فجمعهم ثم دعاهم الى دين اليهودية فخيرهم بين القتل والدخول فيها فاختاروا القتل فخدّ لهم الاخدود فحرق بالنار وقتّل بالسيف ومثّل بهم كل مثلة حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وأفلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم قال وقد سمعت بعض أهل اليمن يقول ان الذي أفلت منهم رجل من أهل

نجران يقال له جبار بن فيض قال وأثبت الحديثين عندى الذى حدثنى انه دوس ذو ثعلبان ثم رجع ذو نواس بمن معه من جنوده الى صنعاء من أرض اليمن ففى ذى نواس و جنوده تلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق قال أنزل الله على رسوله قُتِلَ أصحابُ الاخدودِ النارِ ذاتِ الوَقودِ الى قوله بالله العزيز الحميد ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم وامامهم ويقال عبد الله بن الثامر قتل قبل ذلك قتله ملك كان قبله هو كان أصل ذلك الدين وانما قتل ذو نواس من كان بعده من أهل دينه وأما هشام بن محمد فانه قال لم يزل ملك اليمن متصلا لا يطمع فيه طامع حتى ظهرت الحبشة على بلادهم في زمن أنوشروان قال وكان سبب ظهورهم ان ذا نواس الحميرى ملك اليمن فى ذلك الزمان وكان يهوديا فقدم عليه يهودى يقال له دوس من أهل نجران فاخبره ان أهل نجران قتلوا ابنين له ظلما واستنصره عليهم وأهل نجران نصارى فحمى ذو نواس لليهودية فغزا أهل نجران فاكثر فيهم القتل فخرج رجل من أهل نجران حتى قدم على ملك الحبشة فاعلمه ما ركبوا به وأتاه بالانجيل قد أحرقت النار بعضه فقال له الرجال عندى كثير وليست عندى سفن وأنا كاتب الى قيصر فى البعثة الىّ بسفن أحمل فيها الرجال فكتب الى قيصر في ذلك وبعث اليه بالانجيل المحرق فبعث اليه قيصر بسفن كثيرة ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث ان رجلا من أهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجاته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخّرت يده عنها انثعبت دما واذا أرسلت يده ردها عليها فامسك دمها في يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب فيه الى عمر يخبره بامره فكتب اليهم عمر أن أقرّوه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا وخرج دوس ذو ثعلبان حين أعجز القوم على وجهه ذلك حتى تقدم على قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له قيصر بعدت بلادك من بلادنا ونأت عنا فلا نقدر على أن نتناولها بالجنود ولكنى سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك منا فينصرك ويمنعك ويطلب لك بثأرك ممن ظلمك واستحل منك ومن أهل دينك ما استحل فكتب معه قيصر الى ملك الحبشة يذكر له حقه وما بلغ منه ومن أهل دينه ويامره بنصره وطلب ثأره ممن بغى عليه وعلى أهل دينه فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشى صاحب الحبشة بعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمّر عليهم رجلا منهم من أهل الحبشة يقال له ارياط وعهد اليه ان أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم واخرب ثلث بلادهم واسب ثلث نسائهم وأبنائهم فخرج ارياط ومعه جنوده وفي جنوده

أبرهة الاشرم فركب البحر ومعه دوس ذوثعلبان حتى نزلوا بساحل اليمن وسمع بهم ذونواس فجمع اليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فاجتمعوا اليه على اختلاف وتفرق لانقطاع المدة وحلول البلاء والنقمة فلم يكن له حرب غير انه ناوش ذونواس شيأ من قتال ثم انهزم وادخلها ارياط بجموعه فلما رأى ذونواس ما رأى مما نزل به وبقومه وجه فرسه الى البحر ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فاقحمه فيه فكان آخر العهد به ووطئ ارياط اليمن بالحبشة فقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها وبعث الى النجاشي بثلث سباياها ثم أقام بها قد ضبطها وأذلها فقال قائل من أهل اليمن وهو يذكر ماساق اليهم دوس ذوثعلبان من أمر الحبشة فقال

لا كدَوْسٍ ولا كإعْلاقِ رَحْلِهْ

يعني ماساق اليهم من الحبشة فهي مثل باليمن الى اليوم وقال ذوجدَن الحميري وهو يذكر حمير وما دخل عليها من الذل بعد العزّ الذي كانوا فيه وماهدم من حصون اليمن وكان ارياط قد اخرب مع مااخرب من ارض اليمن سلحين وبيْنون وغمْدان حصونا لم يكن في الناس مثلها فقال

هَوْنكِ لَيْسَ يَرُدّ الدمعُ ما فاتا * لا تهلكي أسفا في ذكرِ مَن ماتا
أبَعْدَ بَيْنُونَ لا عَيْنٌ ولا أثرٌ * وبَعْدَ سلحين يَبْني الناسُ أبياتا

وقال ذوجدَن الحميريّ في ذلك

دَعيني لا أبا لكِ لَنْ تُطيقي * لحاكِ اللهُ قَدْ أنزفْتِ ريقي
لدى عزْفِ القيانِ إذِ انْتشَيْنا * وإذْ نُسقى من الخمْرِ الرّحيقِ
وشُرْبُ الخمْرِ لَيْسَ عليَّ عارًا * اذا لم يَشْكُني فيها رفيقي
فإنّ المَوْتَ لا يَنْهاه ناهٍ * ولَو شَرِبَ الشفاءَ مع النشوق
ولا مُتَرَهّبٌ في أسْطُوانٍ * يُناطحُ جدْرُهُ بيْضَ الأنوقِ
وغُمْدانُ الذي حُدّثتِ عنهُ * بنَوهُ مُمْسَكًا في رأسِ نيقِ
بِمَنْهَمَةٍ وأسْفَله جُرُوبٌ * وحُرُّ المَوْحَلِ اللّثقِ الزليقِ
مَصابيحُ السليط تلوحُ فيه * اذا يُمْسي كتَوْماضِ البُروقِ
ونَخْلَتُه التي غرِسَتْ اليه * يَكادُ البُسْرُ يَهْزِرُ بالعُذُوقِ
فأصْبحَ بَعْدَ جِدّته رَمادًا * وغيّرَ حُسْنَه لَهَبُ الحَريقِ
وأسْلَمَ ذو نُواسٍ مُسْتَميتًا * وحذّرَ قومَهُ ضَنْكَ المَضيقِ

وقال ابن الذئبة الثقفيّ وهو يذكر حمير حين نزل بها السودان وما اصابوا منهم

لعَمْرُكَ ما للفَتى من مفَرّ * معَ المَوْتِ يلْحقه والكِبَرْ
لعَمْرُكَ ما للفَتى صُحرَةٌ * لعَمْرُكَ ما ان له من وَزَر
أبعْدَ قبائلَ من حِميَر * أُتُوا ذا صَباح بذاتِ العِبَرْ
بألْف ألُوفٍ وحَرّابةٍ * كمثْلِ السماءِ قُبيْلَ المطَرْ
يُصِمُّ صِياحُهمُ المقرَبا * تِ ينفُون مَن قاتلوا بالزُمَرْ
سَعالى كمثْلِ عَديدِ الترا * بِ ييْبَس منهم رطابُ الشجَرْ

واما هشام بن محمد فانه زعم ان السفن لما قدمت على النجاشى من عند قيصر حمل جيشه فيها فخرجوا في ساحل المَنْدَب قال فلما سمع بهم ذو نواس كتب الى المقاول يدعوهم الى مظاهرته وان يكون امرهم في محاربة الحبشة ودفعهم عن بلادهم واحدا فأبوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الابل وخرج حتى لقى جمعهم فقال هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها فلكم المال والارض واستبقوا الرجال والذرية فقال عظيمهم اكتب بذلك الى الملك فكتب الى النجاشى فكتب اليه يأمره بقبول ذلك منهم فسار بهم ذو نواس حتى اذا دخل بهم صنعاء قال لعظيمهم وجه ثقات اصحابك في قبض هذه الخزائن ففرق اصحابه في قبضها ودفع اليهم المفاتيح وسبقت كتب ذى نواس الى كل ناحية أن اذبحوا كل ثور أسود في بلدكم فقتلت الحبشة فلم يبق منهم الا الشريد وبلغ النجاشى ما كان من ذى نواس فجهز اليه سبعين الفا عليهم قائدان احدهما أبرهة الاشرم فلما صاروا الى صنعاء ورأى ذو نواس ان لا طاقة له بهم ركب فرسه واعترض البحر فاقتحمه فكان آخر العهد به وأقام ابرهة ملكا على صنعاء ومخاليفها ولم يبعث الى النجاشى بشىء فقيل للنجاشى انه قد خلع طاعتك ورأى انه قد استغنى بنفسه فوجه اليه جيشا عليه رجل من اصحابه يقال له ارياط فلما حلّ بساحته بعث اليه ابرهة انه يجمعنى واياك البلاد والدين والواجب علىّ وعليك ان ننظر لاهل بلادنا وديننا ممن معى ومعك فان شئت فبارزنى فاينا ظفر بصاحبه كان الملك له ولم يقتل الحبشة فيما بيننا فرضى بذلك ارياط واجمع ابرهة على المكر به فاتعدا موضعا يلتقيان فيه واكمن ابرهة لارياط عبدا له يقال له ارنجده في وهدة قريب من الموضع الذى التقيا فيه فلما التقيا سبق ارياط فزرق ابرهة بحربته فزالت الحربة عن رأسه وشرمت انفه فسمى الاشرم ونهض ارنجده من الحفرة فزرق ارياط فانفذه فقتله فقال ابرهة لارنجده احتكم فقال لا تدخل امرأة باليمن على زوجها حتى يبدأ بى قال لك ذاك فعبر بذلك زمانا ثم ان اهل اليمن عدوا عليه فقتلوه فقال ابرهة قد انى لكم ان تكونوا احرارا وبلغ النجاشى قتل ارياط فآلى ان لا يكون له ناهية دون ان يهريق دم ابرهة ويطأ بلاده وبلغ ابرهة اليّته فكتب اليه ايها الملك

انما كان ارياط عبدك وانا عبدك قدم علىّ يريد توهين ملكك وقتل جندك فسألته ان يكفّ عن قتالى الى ان اوجه اليك رسولا فان امرته بالكف عنّى والا سلمت اليه جميع ما انا فيه فابى الامحاربتى فحاربته فظهرت عليه وانما سلطانى لك وقد بلغنى انك حلفت ان لا تنتهى حتى تهريق دمى وتطأ بلادى وقد بعثت اليك بقارورة من دمى وجراب من تراب ارضى وفي ذلك خروجك من يمينك فاستتمّ ايها الملك يدك عندى فانما انا عبدك وعزّى وعزّك فرضى عنه النجاشى واقرّه على عمله ﴿ رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق ﴾ قال فاقام ارياط باليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن ابرهة الحبشى وكان في جنده حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنها شيأ فابرز لى وابرز لك فاينا ما اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفتنى فاخرج فخرج اليه ابرهة وكان رجلا قصيرا لحيما حادرا وكان ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا عظيما طويلا وسيما وفي يده حربة وخلف ابرهة ربوة تمنع ظهره وفيها غلام له يقال له عَتْوَدة فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة فضرب بها على رأس ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينه وانفه وشفته فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل غلام ابرهة عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن فقال عتودة في قتله ارياط «انا عَتْوَدَهْ من فِرْقة أرِدَّهْ لاابٍ ولا أمٍّ نَجْدَهْ» أى يقول قتلك عبدُه قال فقال الاشرم عند ذلك لعتودة حكمك يا عتودة وان كنت قتلته ولا ينبغى لنا ذلك الا ديته فقال عتودة حكمى ان لا تدخل عروس من اهل اليمن على زوجها منهم حتى اصيبها قبله فقال ذلك لك ثم اخرج دية ارياط وكان كل ما صنع ابرهة بغير علم النجاشى ملك الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على اميرى فقتله بغير امرى ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك فاختلفنا في امرك وكل طاعته لك الا انى كنت اقوى منه على امر الحبشة واضبط لها واسوس لها وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب من تراب ارض اليمن ليضعه تحت قدميه فيبرّ قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه ان اثبت على عملك بارض اليمن حتى يأتيك امرى فلما رأى ابرهة ان النجاشى قد رضى عنه وملكه على الحبشة وارض اليمن بعث الى ابى مرة بن ذى يزن فنزع منه امرأته رَيحانة ابنة عَلقَمة بن مالك بن زيد بن كهلان وابو مرة ذو جدن وقد كانت ولدت لابى مرة معديكرب بن ابى مرة فولدت

لابرهة بعد ابى مرّة مَسْروق بن ابرهة وبَسْباسة ابنة ابرهة وهرب منه ابومرة فاقام ابرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان اعطاه من حكمه حينا ثم عدا على عتودة رجل من حمير او من خَثْعَم فقتله فلما بلغ ابرهة قتله وكان رجلا حليما سيدا شريفا ورعا في دينه من النصرانية قال قد انى لكم يا أهل اليمن ان يكون فيكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال انى والله لو علمت حين حكمته انه يسأل الذى سأل ما حكمته ولا انعمته عينا وأيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا يتبعكم منى في قتله شىء تكرهونه قال ثم انّ ابرهة بنى القلَيس بصَنْعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشىء من الارض ثم كتب الى النجاشى ملك الحبشة انى قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يُبْنَ مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حاجّ العرب فلما تحدّثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشى غضب رجل من النُساة احد بنى فُقَيم ثم احد بنى مالك فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بارضه فأُخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى تحجّ العرب اليه بمكة لما سمع من قولك أصرف اليه حاجّ العرب فغضب فجاء فقعد فيها اى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليسيرنّ الى البيت فيهدمه وعند ابرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعىّ ابن حزابة الذكوانىّ ثم السلمىّ في نفر من قومه معه اخ له يقال له قيس بن خزاعىّ فبيناهم عنده غشيهم عيد لابرهة فبعث اليهم فيه بغدائه وكان يأكل الخصى فلما اتى القوم بغدائه قالوا والله لئن اكلنا هذا لا تزال تعيبنا به العرب ما بقينا فقام محمد بن خزاعى فجاء ابرهة فقال ايها الملك هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه الا الجنوب والايدى فقال له ابرهة فسنبعث اليكم ما احببتم فانما اكرمتكم بغدائى لمنزلتكم منّى ثم انّ ابرهة توج محمد بن خزاعى وامره على مضر وامره ان يسير في الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التى بناها فسار محمد بن خزاعى حتى اذا نزل ببعض أرض بنى كنانة وقد بلغ اهل تهامة امره وما جاء له بعثوا اليه رجلا من هذيل يقال له عُرْوة بن حياض الملاصىّ فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعى اخوه قيس فهرب حين قتل اخوه فلحق بابرهة فاخبره بقتله فزاد ذلك ابرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزونّ بنى كنانة وليهدمنّ البيت ﴿واما هشام بن محمد﴾ فانه قال بنى ابرهة بعد ان رضى عنه النجاشى واقره على عمله كنيسة صنعاء فبناها بناء معجبا لم ير مثله بالذهب والاصباغ المعجبة وكتب الى قيصر يعلمه انه يريد بناء كنيسة بصنعاء يبقى اثرها وذكرها وسأله المعونة له على ذلك فاعانه بالصناع والفسيفساء والرخام وكتب ابرهة الى النجاشى حين استتم بناؤها انى اريد ان اصرف اليها حاجّ العرب فلما سمعت بذلك العرب اعظمته وكبر عليها فخرج رجل من بنى مالك بن كنانة حتى قدم اليمن فدخل الهيكل فاحدث فيه فغضب ابرهة واجمع على غزو مكة وهدم البيت فخرج سائرا بالحبشة ومعه الفيل فلقيه

ذو نفر الحميرى فقاتله فاسره فقال ايها الملك انما انا عبدك فاستبقنى فان حياتى خير لك من قتلى فاستبقاه ثم سار فلقيه نُفيل بن حبيب الخثعمى فقاتله فهزم اصحابه واسره فسأله ان يستبقيه ففعل وجعله دليله فى أرض العرب ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال ثم ان ابرهة حين اجمع السير الى البيت امر الحبشان فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالفيل قال وسمعت العرب بذلك فاعظموه وفظعوا به وروأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج له رجل كان من اشراف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه منهم من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه من اجابه الى ذلك وعرض له فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ له ذو نفر اسيرا فاتى به فلما اراد قتله قال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلنى فانه عسى ان يكون كونى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمىّ فى قبيلى خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فاتى به فلما همّ بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بارض العرب وهاتان يداى لك على قبيلى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فاعفاه وخلّى سبيله وخرج به معه يدله على الطريق حتى اذا مرّ بالطائف خرج اليه مسعود بن معتّب فى رجال ثقيف فقال له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزله المغمّس فلما انزله به مات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمّس ولما نزل ابرهة المغمّس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل مكة من قريش وغيرهم واصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة فقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع عنه أو كما قال

له فقال له حناطة فانطلق الى الملك فانه قد أمرني ان آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دل عليه وهو فى محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندى غناء فى شىء مما نزل بك الا أن أنيسا سائس الفيل لى صديق فسأرسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك واسأله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك قال حسبى فبعث ذو نفر الى أنيس فجاء به فقال يا أنيس ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت قال أفعل فكلم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال فأذن له عليك فيكلمك بحاجته واحسن اليه قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه ابرهة أجله وأكرمه ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك الى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال عبد المطلب حاجتى الى الملك ان يرد على مائتى بعير أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى في مائتى بعير قد أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه قال له عبد المطلب انى أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع منى قال أنت وذاك أردد الىّ ابلى وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة بعمرو بن نفاثة بن عدى بن الدُّئل بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بنى كنانة وخُوَيلد بن واثلة الهُذَلىّ وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم والله أعلم وكان ابرهة قد رد على عبد المطلب الابل التى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارَبِّ لاأَرْجُولَهُمْ سِواكا * يارَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمُ حِماكا
إِنَّ عَدُوَّ البَيْتِ مَنْ عاداكا * إِمْنَعْهُمُ أَنْ يُخْرِبوا قِراكا

ثم قال أيضا

لاهُمَّ إِنَّ العَبْدَ يَمْـ * ـنَعُ رَحْلَهُ فامْنَعْ حِلالَكْ

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
* فلئن فعلت فربما * أولى فأمر ما بدا لك
* ولئن فعلت فإنه * أمر تتم به فعالك
وكنت اذا أتى باغ بسلم * نرجى أن تكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غير خزي * وكان الحين يهلكهم هنالك
ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا العز فانتهكوا حرامك
جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنبه ثم أخذ باذنه فقال أبرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى صعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشأم ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

أين المفر والإله الطالب * والأشرم المغلوب غير الغالب

وقال نفيل أيضا

ألا حييت عنا يا ردينا * نعمناكم مع الإصباح عينا
أتانا قابس منكم عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرتني وحمدت رأيي * ولم تأسى على ما فات بينا
حمدت الله إذ عاينت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا

فكلُّ القومِ يسأل عن نفيلٍ * كأنّ عليَّ للحُبشانِ دَيْنا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب ابرهة فى جسده وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها منه مدّة تَمُثّ قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فمات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبى سليمان عن أبيه قال وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلمانى عن أبيه قال وحدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير الكعبى عن أبى مالك الحميرى عن عطاء بن يسار قال وحدثنا محمد بن أبى سعيد الثقفىّ عن يَعلى بن عطاء عن وكيع بن عُدُس عن عمه أبى رزين العُقيلىّ قال وحدثنا سعيد بن مُسْلم عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا كان النجاشى قد وجه أرياط أبا صحم فى أربعة آلاف الى اليمن فاداخها وغلب عليها فاعطى الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة الاشرم أبو يَكْسوم فدعا الى طاعته فاجابوه فقتل أرياط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج الى البيت الحرام فسأل أين يذهب الناس فقالوا يحجون الى بيت الله بمكة قال ممَّ هو قالوا من حجارة قال فما كسوته قالوا ما يأتى من ههنا الوصائل قال والمسيح لأبنين لكم خيرا منه فبنى لهم بيتا عمله بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجوهر وجعل له أبوابا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب وفصل بينها بالجوهر وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل لها حجابا وكان يوقد بالمندل ويلطخ جدره بالمسك فيسوده حتى يغيب الجوهر وأمر الناس فحجوه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له وكان نفيل الخثعمى يؤرض له ما يكره فلما كان ليلة من الليالى لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته وجمع جيفا فالقاها فيه فأخبر ابرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله فى الارض عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فلما قدم عليه الفيل سار ابرهة بالناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمى فلما دنا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس فاصابوا ابلا لعبد المطلب وكان نفيل صديقا لعبد المطلب فكلمه فى ابله فكلم نفيل ابرهة فقال أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأفضلهم قدرا وأقدمهم شرفا يحمل على الجياد و يعطى الاموال ويطعم ما هبت الريح فادخله على ابرهة فقال حاجتك قال ترد على ابلى فقال ما أرى ما بلغنى عنك الا الغرور وقد ظننت انك تكلمنى في بيتكم الذى هو شرفكم فقال عبد المطلب أردد على ابلى ودونك البيت فان له ربا سيمنعه فامر برد ابله عليه فلما قبضها قلدها النعال

واشعرها

وأشعرها وجعلها هديا وبثها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم واوفى عبد المطلب على حرى ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومطعم بن عدي وأبو مسعود الثقفي فقال عبد المطلب

لاهُمَّ إنّ المرءَ يمنعُ رَحْلَه فامنعْ حلالكْ

لا يَغْلِبَنَّ صليبُهم * ومحالُهم عَدْوًا محالكْ

إنْ كُنْتَ تارِكَهم وقِبْلَتَنا فأمْرٌ ما بَدا لَكْ

قال فاقبلت الطير من البحر أبابيل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا الا هشمته والا نفط ذلك الموضع فكان ذلك أول ما كان الجدري والحصبة والاشجار المرّة فاهمدتهم الحجارة وبعث الله سيلا أتيا فذهب بهم فالقاهم في البحر قال وولى ابرهة ومن بقي معه هرابا فجعل ابرهة يسقط عضوا عضوا وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجاوا أما الفيل الآخر فشجع فحصب ويقال كانت ثلاثة عشر فيلا ونزل عبد المطلب من حرى فاقبل رجلان من الحبشة فقبلا رأسه وقالا أنت كنت أعلم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الاخنس انه حدث ان أوّل ما رؤيت الحصبة والجدرى بارض العرب ذلك العام وانه أول ما رؤى بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعُشَر ذلك العام * قال ابن اسحاق ولما هلك ابرهة ملك اليمن ابنه في الحبشة يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فذلت حمير وقبائل اليمن ووطئتهم الحبشة فنكحوا نسائهم وقتلوا رجالهم واتخذوا ابناءهم تراجمة بينهم وبين العرب قال ولما رد الله الحبشة عن مكة فاصابهم ما أصابهم من النقمة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم فكفاهم مؤونة عدوهم قال ولما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين ان دخلها ارياط الى ان قتلت الفرس مسروقا وأخرجوا الحبشة من اليمن ثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ملوك أرياط ثم ابرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق بن ابرهة فخرج سيف بن ذي يزن الحميرى وكان يكنى بابي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا ما هم فيه وطلب اليه ان يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه ولم يجد عنده شيأ مما يريد فخرج حتى قدم الحيرة على النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العرب من العراق فشكا اليه ما هم فيه من البلاء والذل فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك فاخرج بك معي قال فاقام عنده حتى خرج النعمان الى كسرى فخرج معه الى كسرى فلما قدم النعمان على كسرى وفرغ من حاجته ذكر له سيف بن ذي يزن وما قدم له وسأل

ان يأذن له عليه ففعل وكان كسرى انما يجلس في ايوان مجلسه الذى فيه تاجه وكان تاجه مثل القَنْقَل العظيم مضروبا فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ والذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاق مجلسه ذلك كانت عنقه لا تحمل تاجه انما يُسْتَر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الابرك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك ثم قال أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال كسرى أى الاغربة الحبشة ام السِنْدُ قال بل الحبشة فجئتك لتنصرني عليهم وتخرجهم عني ويكون ملك بلادى لك فانت أحب الينا منهم قال بعدت أرضك من أرضنا وهى أرض قليلة الخير انما بها الشاء والبعير وذلك مما لا حاجة لنا به فلم أكن لاورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لى بذلك ثم أمر فاجيز بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف بن ذى يزن خرج فجعل ينثر الورق للناس ينهبها الصبيان والعبيد والاماء فلم يلبث ذلك ان دخل على كسرى فقيل له العربى الذى اعطيته ما اعطيته ينثر دراهمه للناس ينهبها العبيد والصبيان والاماء فقال كسرى ان لهذا الرجل لشأنا ائتونى به فلما دخل عليه قال عمدت الى حباء الملك الذى حباك به تنثره للناس قال وما اصنع بالذى أعطانى الملك ما جبال أرضى التى جئت منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها لما رأى من زهادته فيها انما جئت الملك ليمنعنى من الظلم ويدفع عنى الذل فقال له كسرى أقم عندى حتى أنظر في أمرك فاقام عنده وجمع كسرى مرازبته وأهل الرأى ممن كان يستشيره في أمره فقال ما ترون فى أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل منهم أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان هلكوا كان الذى أردت بهم وان ظهروا على بلاده كان ملكا ازددته الى ملكك فقال ان هذا الرأى أحصوا الى كم في سجونى من الرجال فحسبوا له فوجدوا في سجونه ثمانى مائة رجل فقال انظروا الى أفضل رجل منهم حسبا وبيتا اجعلوه عليهم فوجدوا افضلهم حسبا وبيتا وَهْرِز وكان ذا سن فبعثه مع سيف وأمّره على أصحابه ثم حملهم في ثمانى سفائن فى كل سفينة مائة رجل وما يصلحهم فى البحر فخرجوا حتى اذا لججوا في البحر غرقت من السفن سفينتان بما فيهما فخلص الى ساحل اليمن من أرض عَدَن ست سفائن فيهن ستمائة رجل فيهم وهرز وسيف بن ذى يزن فلما اطمأنا بارض اليمن قال وهرز لسيف ما عندك قال ما شئت من رجل عربىّ وفرس عربىّ ثم اجعل رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظهر جميعا قال وهرز أنصفت وأحسنت فجمع اليه سيف من استطاع من قومه وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده من الحبشة * ثم سار اليهم حتى اذا تقارب العسكران ونزل الناس بعضهم الى بعض بعث وهرز ابنا له كان معه يقال له نَوْزاذ على جريدة خيل فقال له ناوشهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم فخرج اليهم فناوشهم شيأ من قتال ثم تورط في مكان لم يستطع الخروج

منه

منه فقتلوه فزادذلك وهرز حنقا عليهم وجدا على قتالهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أرونى ملكهم فقالوا ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال على ماهو قالوا قد تحول على الفرس فقال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال على ماهو قالوا قد تحول على البغلة قال ابنة الحمار ذل وذل ملكه هل تسمعون انى سأرميه فان رأيتم أصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فانى قد اخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم أوتر قوسه وكانت فيما زعموا الا يوترها غيره من شدتها ثم أمر بحاجبيه فعصباله ثم وضع في قوسه نشابة فغمز فيها حتى اذا ملأها أرسلها فصك بها الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه وتنكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزمت الحبشة فقتلوا وهرب شريدهم فى كل وجه فاقبل وهرز يريد صنعاء يدخلها حتى اذا أتى بابها قال لاتدخل رايتى منكسة أبدا أهدموا الباب فهدم باب صنعاء ثم دخلها ناصبا رايته يسار بها بين يديه فلما ملك اليمن ونفى عنها الحبشة كتب الى كسرى انى قد ضبطت لك اليمن واخرجت من كان بها من الحبشة وبعث اليه بالاموال فكتب اليه كسرى يأمره ان يملك سيف بن ذى يزن على اليمن وأرضها وفرض كسرى على سيف ابن ذى يزن جزية وخرجا يؤديه اليه فى كل عام معلوم يبعث اليه في كل عام وكتب الى الى وهرز ان ينصرف اليه فانصرف اليه وهرز وملك سيف بن ذى يزن على اليمن وكان أبوه ذو يزن من ملوك اليمن فهذا ما حدثنا به ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق من أمر حمير والحبشة وملكهم وتوجيه كسرى من وجه لحرب الحبشة باليمن ﴿وأما هشام بن محمد﴾ فانه قال ملك بعد أبرهة يكسوم ثم مسروق قال وهو الذى قتله وهرز فى ملك كسرى بن قباذ ونفى الحبشة عن اليمن قال وكان من حديثه ان أبا مرة الفياض ذايزن كان من أشراف اليمن وكانت تحته ريحانة ابنة ذى جدن فولدت له غلاما سماه معدى كرب وكانت ذات جمال فانتزعها الاشرم من أبى مرة فاستنكحها فخرج أبو مرة من اليمن فلحق ببعض ملوك بنى المنذر أظنه عمرو بن هند فسأله أن يكتب له الى كسرى كتابا يعلمه فيه قدره وشرفه ونزوعه اليه فيما نزع اليه فيه فقال لاتعجل فان لى عليه فى كل سنة وفادة وهذا وقتها فاقام قبله حتى وفد عليه معه فدخل عمرو بن هند على كسرى فذكر له شرف ذى يزن وحاله واستأذن له فدخل فاوسع له عمرو فلما رأى ذلك كسرى علم ان عمرا لم يصنع به ذلك بين يديه الا لشرفه فاقبل عليه فالطفه وأحسن مسئلته وقال له ما الامر الذى نزع بك قال أيها الملك ان السودان قد غلبونا على بلادنا وركبوا منا أمورا شنعة أجل الملك عن ذكرها فلو ان الملك تناولنا بنصره من غير أن نستنصره لكان حقيقا بذلك لفضله وكرمه وتقدمه لسائر

الملوك فكيف وقد نزعنا اليه مؤملين له راجين لان يقصم الله عدونا وينصرنا عليهم وينتقم لنا به منهم فان رأى الملك ان يصدق ظننا ويحقق رجاءنا ويوجه معي جيشا ينفون هذا العدوّ عن بلادنا فيزدادها الى ملكه فانها من أخصب البلدان وأكثرها خيرا وليست كما يلي الملك من بلاد العرب فعل قال قد علمت ان بلادكم كما وصفت فاى السودان غلبوا عليها الحبشة أم السند قال بل الحبشة قال أنوشروان انى لأحب أن أصدق ظنك وأن تنصرف بحاجتك ولكنّ المسلك للجيش الى بلادك صعب وأكره أن أغرر بجندى ولى فيما سألت نظر وأنت على ما تحب فامر بانزاله واكرامه فلم يزل مقيما عنده حتى هلك وقد كان أبو مرة قال قصيدة بالحميرية يمتدح فيها كسرى فلما ترجمت له أعجب بها وولدت ريحانة ابنة ذى جدن لابرهة الاشرم غلاما فسماه مسروقا ونشأ معدى كرب بن ذى يزن مع أمه ريحانة فى حجر أبرهة فسبه ابن لابرهة فقال له لعنك الله ولعن أباك وكان معدى كرب لا يحسب الا ان الاشرم أبوه فاتى أمه فقال لها من أبى قالت الاشرم قال لا والله ما هو أبى ولو كان أبى ما سبنى فلان فاخبرته ان أباه أبو مرة الفياض واقتصت عليه خبره فوقع ذلك فى نفس الغلام ولبث بعد ذلك لبثا ثم ان الاشرم مات ومات ابنه يكسوم فخرج ابن ذى يزن قاصدا الى ملك الروم وتجنب كسرى لابطائه عن نصر أبيه فلم يجد عند ملك الروم ما يحب ووجده يحامى عن الحبشة لموافقتهم اياه على الدين فانكفأ راجعا الى كسرى فاعترضه يوما وقد ركب فصاح به أيها الملك ان لى عندك ميراثا فدعا به كسرى لما نزل وقال من أنت وما ميراثك قال أنا ابن الشيخ اليمانى ذى يزن الذى وعدته أن تنصره فمات ببابك وحضرتك فتلك العدة حق لى وميراث يجب عليك الخروج لى منه فرق له كسرى وأمر له بمال فخرج الغلام فجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فارسل اليه كسرى ما الذى حملك على ما صنعت قال انى لم آتك للمال انما جئتك للرجال ولتمنعنى من الذل فاعجب ذلك كسرى فبعث اليه أن أقم حتى أنظر فى أمرك ثم ان كسرى استشار وزراءه فى توجيه الجند معه فقال له الموبذان ان لهذا الغلام حقا بنزوعه وموت أبيه بباب الملك وحضرته وما تقدم من عدته اياه وفى سجون الملك رجال ذوو نجدة وبأس فلو ان الملك وجههم معه فان أصابوا ظفرا كان له وان هلكوا كان قد استراح وأراح أهل مملكته منهم ولم يكن ذلك ببعيد من الصواب قال كسرى هذا الرأى وأمر بمن كان في السجون من هذا الضرب فاحصوا فبلغوا ثمانى مائة نفر فقوّد عليهم قائدا من أساورته يقال له وهرز كان كسرى يعدله بالف اسوار وقواهم وجهزهم وأمر بحملهم في ثمانى سفائن فى كل سفينة مائة رجل فركبوا البحر فغرقت من الثمانى السفن سفينتان وسلمت ست فخرجوا بساحل حضرموت وسار اليهم مسروق في مائة ألف من الحبشة وحمير والاعراب ولحق بابن ذى يزن بشر كثير ونزل وهرز على سيف البحر وجعل البحر وراء ظهره فلما نظر

مسروق الى قلتهم طمع فيهم فارسل الى وهرز ما جاء بك وليس معك الا من أرى ومعى من
ترى لقد غررت بنفسك وأصحابك فان أحببت أذنت لك فرجعت الى بلادك ولم أهجك
ولم ينلك ولا أحدا من أصحابك منى ولا من أحد من أصحابى مكروه وان أحببت ناجزتك
الساعة وان أحببت أجلتك حتى تنظر في أمرك وتشاور أصحابك فاعظم وهرز أمرهم
ورأى انه لا طاقة له بهم فارسل الى مسروق بل تضرب بينى وبينك أجلا وتعطينى موثقا
وعهدا وتأخذ مثله منّى أن لا يقاتل بعضنا بعضا حتى ينقضى الاجل ونرى رأينا ففعل ذلك
مسروق ثم أقام كل واحد منهما فى عسكره حتى اذا مضى من الاجل عشرة أيام خرج ابن
وهرز يسير على فرس له حتى دنا من عسكرهم وحمله فرسه فتوسط به عسكرهم فقتلوه
ووهرز لا يشعر به فلما بلغه قتل ابنه أرسل الى مسروق قد كان بينى وبينكم ما قد علمتم
فلم قتلتم ابنى فارسل اليه مسروق ان ابنك حمل علينا وتوسط عسكرنا فثار اليه سفهاء من
سفهائنا فقتلوه وقد كنت لقتله كارها قال وهرز للرسول قل له انه لم يكن ابنى انما كان ابن
زانية ولو كان ابنى لصبر ولم يغدر حتى ينقضى الاجل الذى بيننا ثم أمر فرمى به فى الصعيد
حيث ينظر الى جثمانه وحلف أن لا يشرب خمرا ولا يدهن رأسه حتى ينقضى الاجل بينه
وبينهم فلما انقضى الاجل الا يوما واحدا أمر بالسفن التى كانوا فيها فاحرقت بالنار وأمر بما
كان معهم من فضل كسوة فاحرق ولم يدع منه الا ما كان على أجسادهم ثم دعا بكل زاد
معهم فقال لاصحابه كلوا هذا الزاد فاكلوه فلما انتهوا أمر بفضله فالقى في البحر ثم قام فيهم خطيبا
فقال أما ما حرقت من سفنكم فانى أردت أن تعلموا انه لا سبيل الى بلادكم أبدا وأما ما حرقت
من ثيابكم فانه كان يغيظنى ان ظفرت بكم الحبش أن يصير ذلك اليهم وأما ما ألقيت من زادكم
في البحر فانى كرهت أن يطمع أحد منكم أن يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا فان كنتم
قوما تقاتلون معى وتصبرون اعلمتمونى ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفى هذا حتى
يخرج من ظهرى فانى لم أكن لامكنهم من نفسى أبدا فانظروا ما تكون حالكم اذا كنت
رئيسكم وفعلت هذا بنفسى فقالوا لا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا أو نظفر فلما كان
صبح اليوم الذى انقضى فيه الاجل عبّى أصحابه وجعل البحر خلفه وأقبل عليهم يحضهم على
الصبر ويعلمهم انهم منه بين خلّتين اما ظفروا بعدوهم واما ماتوا كراما وأمرهم أن تكون
قسيّهم موترة وقال اذا أمرتكم أن ترموا فارموهم رشقا بالبنجكان ولم يكن أهل اليمن رأوا
النشاب قبل ذلك وأقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه على فيل على رأسه تاج بين عينيه
ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى ان دون الظفر شيأ وكان وهرز قد كلّ بصره فقال أرونى
عظيمهم فقالوا هو صاحب الفيل ثم لم يلبث مسروق ان نزل فركب فرسا فقالوا قد ركب فرسا
فقال ارفعوا الى حاجبىّ وقد كانا سقطا على عينيه من الكبر فرفعوهما بعصابة ثم أخرج نشابة

فوضعها في كبد قوسه وقال أشير والى الى مسروق فاشار واله اليه حتى أثبته ثم قال لهم ارموا فرموا ونزع في قوسه حتى اذا ملأها سرح النشابة فاقبلت كأنها رشاء حتى صكّت جبهة مسروق فسقط عن دابته وقتل في ذلك الرشق منهم جماعة كثيرة وانفض صفهم لما رأوا صاحبهم صريعا فلم يكن دون الهزيمة شئ وأمر وهرز بجثة ابنه من ساعته فووريت وأمر بجثة مسروق فالقيت مكانها وغنم من عسكرهم ما لا يحصى ولا يعد كثرة وجعل الاسوار يأخذ من الحبشة ومن حمير والاعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتّفين لا يمتنعون منه فقال وهرز اما حمير والاعراب فكفوا عنهم واقصدوا اقصد السودان فلا تبقوا منهم أحدا فقتلت الحبشة يومئذ حتى لم يبق منهم كثير أحد وهرب رجل من الاعراب على جمل له فركضه يوما وليلة ثم التفت فاذا في الحقيبة نشابة فقال لامّك الويل أبُعْدٌ أم طولُ مسير حسب ان النشابة لحقته وأقبل وهرز حتى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وفرق عمّاله في المخاليف وفي ابن ذي يزن وما كان منه ومن وهرز والفرس يقول أبو الصلْت أبو أميّة بن أبي الصلت الثقفي

لِيَطْلُبِ الوترَ أمثالُ ابنِ ذي يَزَنٍ * رَيَّمَ في البحرِ للأعداءِ أحوالا
أتى هِرَقْلَ وقد شالَتْ نعامتُهُمْ * فلمْ يجدْ عندَه بعضَ الذي قالا
ثمّ انتحى نحوَ كسرى بعدَ سابعةٍ * منَ السنينَ لقدْ أبعدتَ ايغالا
حتى أتى ببني الاحرارِ يحملُهم * إنكَ لعمري لقدْ أطولتَ قلقالا
مَن مثلُ كسرى شهنشاهِ الملوكِ له * أو مثلُ وهرزَ يومَ الجيشِ اذ صالا
لله درُّهم من عصبةٍ خرجوا * ما إنْ ترى لهمُ في الناسِ أمثالا
غُرٌّ جحاجحةٌ بيضٌ مرازبةٌ * أُسْدٌ تُرَبِّبُ في الغيضاتِ أشبالا
يرمونَ عن شُدُفٍ كأنها غُبُطٌ * في زمخرٍ يُعجِلُ المرمى اعجالا
أرسلتَ أُسْدًا على سودِ الكلابِ فقدْ * أضحى شريدُهُمُ في الأرضِ فُلّالا
فاشربْ هنيئًا عليكَ التاجُ متّكئًا * في رأسِ غمدانَ دارًا منكَ محلالا
وأطلِ بالمسكِ اذ شالتْ نعامتُهمْ * وأسبلِ اليومَ في بُرْدَيْكَ إسبالا
تلكَ المكارمُ لا قعبانِ من لبنٍ * شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال فلما انصرف وهرز الى كسرى وملك سيفا على اليمن عدا على الحبشة فجعل يقتلها ويبقر النساء عما في بطونها حتى اذا افناها الا بقايا ذليلة قليلة فاتخذهم خوَلا واتخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بحرابهم فمكث بذلك حينا غير كثير ثم انه خرج يوما والحبشة تسعى بين يديه بحرابهم حتى اذا كان في وسط منهم وجؤوه بالحراب حتى قتلوه ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن واوعث فافسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم

وهرز في أربعة آلاف من الفرس وامره ان لا يترك باليمن أسْوَدَ ولا ولد عربية من اسود الا قتله صغيرا أو كبيرا ولا يدع رجلا جعدا قطاقد شرك فيه السودان الا قتله فاقبل وهرز حتى دخل اليمن ففعل ذلك لم يترك بها حبشيا الا قتله ثم كتب الى كسرى بذلك فامره كسرى عليها فكان عليها وكان يجبيها الى كسرى حتى هلك وامّر كسرى بعده ابنه المَرْزُبان بن وهرز فكان عليها حتى هلك فامّر كسرى بعده البينجان بن المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم امّر كسرى بعده خُرَّخُسْرَه بن البينجان بن المرزبان بن وهرز فكان عليها ثم ان كسرى غضب عليه فحلف ليأتينه به اهل اليمن يحملونه على اعناقهم ففعلوا فلما قدم على كسرى تلقاه رجل من عظماء فارس فالقى عليه سيفا لابى كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل ونزعه وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وكان فيما ذكر بين كسرى أنُوشَرْوان وبين يخْطيانوس ملك الروم موادعة وهدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملّكه يخطيانوس على عرب الشأم يقال له خالد بن جبَلة وبين رجل من لخم كان ملّكه كسرى على ما بين عمان والبَحْرَيْن واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز ومن فيها من العرب يقال له المنذر بن النعمان نائرة فاغار خالد بن جبلة على حيّز المنذر فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم اموالا من أمواله فشكا ذلك المنذر الى كسرى وسأله الكتاب الى ملك الروم في انصافه من خالد فكتب كسرى الى يخطيانوس يذكر ما بينهما من العهد على الهدنة والصلح ويعلمه ما لقى المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذى ملّكه على من في بلاده من العرب ويسأله ان يأمر خالدا ان يردّ على المنذر ما غنم من حيّزه وبلاده ويدفع اليه دية من قتل من عربها وينصف المنذر من خالد وان لا يستخف بما كتب به من ذلك فيكون انتقاض ما بينهما من العهد والهدنة بسببه وواتر الكتب الى يخطيانوس في انصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى فغزا بلاد يخطيانوس في بضعة وتسعين الف مقاتل فاخذ مدينة دارا ومدينة الرهاء ومدينة مَنْبِج ومدينة قِنّسْرين ومدينة حلَب ومدينة أنطاكية وكانت افضل مدينة بالشأم ومدينة فامية ومدينة حِمْص ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة واحتوى على ما كان فيها من الاموال والعروض وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبنيت لهم مدينة الى جنب مدينة طَيْسَبون على بناء مدينة انطاكية على ما قد ذكرت قبل واسكنهم اياها وهى التى تسمى الرومية وكوّر لها كورة وجعل لها خمسة طساسيج طسوج نهروان الأعلى وطسوج نهروان الاوسط وطسوج نهروان الاسفل وطسوج بادَرايا وطسوج باكُسايا واجرى على السبى الذين نقلهم من انطاكية الى الرومية الارزاق وولى القيام بامورهم رجلا من نصارى اهل الاهواز كان ولّاه الرئاسة على اصحاب صناعاته يقال له براز رقة منه لذلك السبى ارادة ان يستأنسوا ببراز لحال ملته ويسكنوا اليه

واما سائر مدن الشام ومصر فان يخطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها اليه وضمن له فدية يحملها اليه في كل سنة على ان لا يغزو بلاده وكتب لكسرى بذلك كتابا وختم هو وعظماء الروم عليه فكانوا يحملونها اليه في كل عام * وكان ملوك فارس يأخذون من كور من كورهم قبل ملك كسرى انوشروان في خراجها الثلث ومن كور الربع ومن كور الخمس ومن كور السدس على قدر شربها وعمارتها ومن جزية الجماجم شيأ معلوما فامر الملك قباذ بن فيروز في آخر ملكه بمسح الارض سهلها وجبلها ليصح الخراج عليها فمسحت غير ان قباذ هلك قبل ان يستحكم له امر تلك المساحة حتى اذا ملك ابنه كسرى امر باستتمامها واحصاء النخل والزيتون والجماجم ثم امر كتابه فاستخرجوا جمل ذلك واذن للناس اذنا عاما وامر كاتب خراجه ان يقرأ عليهم الجمل التى استخرجت من اصناف غلات الارض وعدد النخل والزيتون والجماجم فقرأ ذلك عليهم ثم قال لهم كسرى انّا قد رأينا ان نضع على ما احصى من جربان هذه المساحة من النخل والزيتون والجماجم وضائع ونأمر بانجامها في السنة فى ثلاثة أنْجُم وتجمع في بيوت اموالنا من الاموال ما لو اتانا عن ثغر من ثغورنا اوطرف من اطرافنا فتق اوشىء نكرهه واحتجنا الى تداركه اوحسمه ببذلنا فيه مالا كانت الاموال عندنا معدّة موجودة ولم نرد استئناف اجتبائها على تلك الحال فما ترون فيما رأينا من ذلك واجمعنا عليه فلم يشر عليه احد منهم فيه بمشورة ولم ينبس بكلمة فكرر كسرى هذا القول عليهم ثلاث مرات فقام رجل من عرضهم وقال لكسرى اتضع ايها الملك عمّرك الله الخالد من هذا الخراج على الفانى من كرم يموت وزرع يهيج ونهر يغور وعين اوقناة ينقطع ماؤها فقال له كسرى ياذا الكلفة المشؤم من اى طبقات الناس انت قال انا رجل من الكتّاب فقال كسرى اضربوه بالدوى حتى يموت فضربه بها الكتّاب خاصة تبرّءا منهم الى كسرى من رأيه وماجاء منه حتى قتلوه وقال الناس نحن راضون ايها الملك بما انت ملزمنا من خراج وان كسرى اختار رجالا من اهل الرأى والنصيحة فامرهم بالنظر فى اصناف ما ارتفع اليه من المساحة وعدّة النخل والزيتون ورؤوس اهل الجزية ووضع الوضائع على ذلك بقدر مايرون ان فيه صلاح رعيته ورفاغة معاشهم ورفعه اليه فتكلم كل امرىء منهم بمبلغ رأيه فى ذلك من تلك الوضائع وادارُوا الامر بينهم فاجتمعت كلمتهم على وضع الخراج على مايعصم الناس والبهائم وهو الحنطة والشعير والارزّ والكرم والرطاب والنخل والزيتون وكان الذى وضعوا على كل جريب أرض من مزارع الحنطة والشعير درهما وعلى كل جريب ارض كرم ثمانية دراهم وعلى كل جريب ارض رطاب سبعة دراهم وعلى كل اربع نخلات فارسىّ درهما وعلى كل ست نخلات دَقَلٍ مثل ذلك وعلى كل ستة اصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا الا على كل نخل حديقة أو مجتمع غير شاذّ وتركوا ماسوى ذلك من الغلاّت السبع فقوى الناس فى معاشهم

والزموا

والزموا الناس الجزية ما خلا اهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والهرابذة والكتّاب ومن كان في خدمة الملك وصيروها على طبقات اثني عشر درهما وثمانية وستة واربعة كقدر اكثار الرجل واقلاله ولم يلزموا الجزية من كان اتى له من السن دون العشرين اوفوق الخمسين ورفعوا وضائعهم الى كسرى فرضيها وامر بامضائها والاجتباء عليها في السنة في ثلاثة انجم كل نجم اربعة اشهر وسماها ابراسيار وتأويله الامر المتراضي وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس وامر باجتباء اهل الذمة عليها الا انه وضع على كل جريب ارض غامر على قدر احتماله مثل الذي وضع على الارض المزروعة وزاد على كل جريب ارض مزارع حنطة اوشعير قفيزا من حنطة الى القفيزين ورزق منه الجند ولم يخالف عمر بالعراق خاصة وضائع كسرى على جربان الارض وعلى النخل والزيتون والجماجم وألغى ما كان كسرى ألغاه من معايش الناس وامر كسرى فدونت وضائعه نسخا فاتخذت نسخة منها في ديوانه قبله ودفعت نسخة الى عمّال الخراج ليجتبوا خراجهم عليها ونسخة الى قضاة الكور وامر القضاة ان يحولوا بين عمال الكور والزيادة على اهل الخراج فوق ما في الديوان الذي دفعت اليه نسخته وان يرفعوا الخراج عن كل من اصاب زرعه اوشيأ من غلاته آفة بقدر مبلغ تلك الآفة وعمن هلك من اهل الجزية أوجاز خمسين سنة ويكتبوا اليه بما يرفعون من ذلك ليأمر بحسبه للعمّال ولا يخلوا بين العمّال وبين اجتباء من اتى له دون عشرين سنة وكان كسرى ولّى رجلا من الكتّاب نابها بالنبل والمروءة والغناء والكفاية يقال له بابك ابن البيروان ديوان المقاتلة فقال لكسرى ان امرى لا يتمّ الا بازاحة علتى فى كل ما بى اليه الحاجة من صلاح امر الملك في جنده فاعطاه ذلك فامر بابك فبنيت له في الموضع الذى كان يعرض فيه الجند مصطبة وفرش له عليها بساط سُوسَنْجِردْ ونمط صوف فوقه ووضعت له وسائد لتكأته ثم جلس على ما فرش له ثم نادى مناديه في شاهد عسكر كسرى من الجند ان يحضره الفرسان على كراعهم واسلحتهم والرجالة على ما يلزمهم من السلاح فاجتمع اليه الجند على ما امرهم ان يحضروه عليه ولم يعاين كسرى فيهم فامرهم بالانصراف ونادى مناديه فى اليوم الثانى بمثل ذلك فاجتمع اليه الجند فلما لم ير كسرى فيهم امرهم ان ينصرفوا ويغدوا اليه وامر مناديه ان ينادى فى اليوم الثالث ان لا يتخلف عنه من شاهد العسكر احد ولا من أكرم بتاج وسرير فانه عزم لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ ذلك كسرى فوضع تاجه على رأسه وتسلح بسلاح المقاتلة ثم اتى بابك ليعترض عليه وكان الذى يؤخذ به الفارس من الجند تجافيف ودرعا وجوشنا وساقين وسيفا ورمحا وترسا وجرزا تلزمه منطقة وطبرزينا اوعمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما وثلاثين نشابة ووترين مضفورين يعلقهما الفارس فى مغفره ظهريا فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ما خلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما فلم يجز

بابك عن اسمه وقال له انك ايها الملك واقف في موضع المعدلة التى لا محاباة تكون منّى معها ولا هوادة فهلم كل ما يلزمك من صنوف الاسلحة فذكر كسرى قصة الوترين فتعلقهما ثم غرّد داعى بابك بصوته وقال للكمى سيد الكماة اربعة آلاف درهم واجاز بابك عن اسمه ثم انصرف وكان يفضل الملك فى العطاء على اكثر المقاتلة عطاء بدرهم فلما اقام بابك من مجلسه ذلك اتى كسرى فقال ان غلظتى في الامر الذى أغلظت فيه عليك اليوم ايها الملك انما هى لان ينفذ لى عليه الامر الذى وضعتنى بسبيله وسبب من أوثق الاسباب لما يريد الملك احكامه لمكانى فقال كسرى ما غلظ علينا امر اريد به صلاح رعيتنا واقيم عليه أوَدُ ذى الاود منهم ثم ان كسرى وجه مع رجل من اهل اليمن يقال له سَيْفان بن معديكرب ومن الناس من يقول انه كان يسمى سيف بن ذى يزن جيشا الى اليمن فقتلوا من بها من السودان واستولوا عليها فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى سَرَنديب من بلاد الهند وهى ارض الجوهر قائدا من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى منها اموالا عظيمة وجوهرا كثيرا ولم يكن ببلاد الفرس بناتُ آوى فتساقطت اليها من بلاد الترك فى ملك كسرى انوشروان فبلغ ذلك كسرى فبلغ ذلك منه مشقة فدعا بموبذان موبذ فقال انه بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظم الناس ذلك فتعجبنا من استعظامهم امرها لهوانها فاخبرنا برأيك في ذلك فقال له موبذان موبذ فانى سمعت ايها الملك عمّرك الله فقهاءنا يقولون متى لا يغمر فى بلدة العدل الجور ويمحق بُلىَ اهلها بغزو اعدائهم لهم وتساقط اليهم ما يكرهون وقد تخوفت ان يكون تساقط هذه السباع الى بلادك لما اعلمتك من هذا الخطب فلم يلبث كسرى ان تناهى اليه ان فتيانا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه واصحاب اعماله ان لا يتعدوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا في شىء منه الا به فصرف الله لما جرى من العدل ذلك العدوّ عن بلاده من غير ان يكون حاربهم او كلف مؤنة في أمرهم * وكان لكسرى أولاد متأدبون فجعل الملك من بعده لهُرْمُز ابنه الذى كانت امه ابنة خاقان وخاقان لمعرفة كسرى اياه بالاقتصاد والاخذ بالوثيقة وما رجا بذلك من ضبط هرمز الملك وقدرته على تدبير الملك ورعيته ومعاملتهم * وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد كسرى انوشروان عام قدم ابرهة الاشرم ابو يكسوم مع الحبشة الى مكة وساق فيه اليها الفيل يريد هدم بيت الله الحرام وذلك لمضى اثنتين واربعين سنة من ملك كسرى انوشروان وفى هذا العام كان يوم جبلة وهو يوم من ايام العرب مذكور

﴿ ذكر مولد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ﴾

حدثنا ابن المثنّى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مَخرَمة عن أبيه عن جده قال ولدتُ أنا ورسول

الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل * قال وسأل عثمان بن عفان قَبَاثَ بن أَشْيَمَ أخا بني عمرو ابن لَيْث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد ورأيت خذق الفيل أخضر محيلا بعده بعام ورأيت أميّة بن عبد شمس شيخا كبيرا يقوده عبده فقال ابنه يا قَبَاث أنت أعلم وما تقول ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لِدانِ ❁ وحدثت عن هشام بن محمد قال ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين مضت من سلطان كسرى أنوشروان وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه ❁ وحدثت عن يحيى بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ❁ حدثت عن ابراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مَرْوان يقول لقباث بن أَشْيَمَ الكنانيّ الليثيّ يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا أعقله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الاول وقيل انه ولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف وقيل انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها العقيل ابن أبي طالب فلم تزل في يد عقيل حتى توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع بالارض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت منه قصور بُصْرَى من أرض الشام فلما وضعته أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه ❁ حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا يعقوب بن محمد الزُهْرِيّ قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مُطْعِم عن أبيه عن ابن أبي سُوَيْد الثقفي عن عثمان بن أبي

العاص قال حدثتني أمي انها شهدت ولادة آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ليلا ولدته قالت فما شيء أنظر اليه من البيت الا نور وانى لأنظر الى النجوم تدنو حتى انى لأقول لتقعن على ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فيزعمون ان عبد المطلب أخذه فدخل به على هبل في جوف الكعبة فقام عنده يدعو الله ويشكر ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها والتمس له الرضعاء فاسترضع له امرأة من بنى سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبى ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام ابن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم الذى أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم اخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة ابنة الحارث وجذامة ابنة الحارث وهى الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وهى حليمة ابنة عبد الله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمها اذ كان عندهم صلى الله عليه وسلم * وأما غير ابن اسحاق فانه قال في ذلك ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن شيبة عن عميرة ابنة عبيد الله بن كعب بن مالك عن بَرّة ابنة أبى تجرأة قالت أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل ان تقدم حليمة وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق وحدثنا هناد بن السرى قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق وحدثني هارون بن ادريس الاصم قال حدثنا المحاربى عن ابن اسحاق وحدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال حدثني عمى محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الجهم ابن أبى الجهم مولى عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال كانت حليمة ابنة أبى ذؤيب السعدية أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث انها خرجت من بلدها معها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وذلك في سنة شهباء لم تبق شيأ فخرجت على أتان لى قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذى معى من بكائه من الجوع وما في ثديى ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذوه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد اذمّت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من أبى الصبى فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكره لذلك فما بقيت امرأة

قدمت

قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي اني لأكره ان أرجع من بين صواحباتي ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي فعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني على ذلك الا أني لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كان ينام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا أنها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول لي صاحبي حين أصبحت أتعلمين والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت والله اني لأرجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت أتاني تلك وحملته عليها معي فوالله لقطعت بنا الركب ما يقدم عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي يا ابنة أبي ذؤيب أربعي علينا أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي هي فيقلن والله ان لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبّنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها في ضرع حتى ان كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم أسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله زيادة الخير به حتى مضت سنتان وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبّه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها يا ظئر لو تركت بنيّ عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى رددناه معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نشتد فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا له مالك يا بنيّ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيأ لا أدري ما هو قالت فرجعنا الى خبائنا قالت وقال لي أبوه والله يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه باهله قبل أن يظهر به ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت قلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ وتخوّفت الاحداث عليه فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا بشأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر قالت فتخوّفت عليه الشيطان قالت فقلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبنيّ لشأنا أفلا أخبرك خبره قالت قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج منّي نور أضاء لي قصور بُصرى من أرض الشام ثم

حملت به فوالله مارأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة ❀ حدثنا نصر بن عبد الرحمن الازدى قال حدثنا محمد بن يعلى عن عمرو بن صُبَيْح عن ثَوْر بن يزيد الشامىّ عن مكحول الشامىّ عن شداد بن أوْس قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل شيخ من بنى عامر وهو مِدْرَهُ قومه وسيدهم من شيخ كبير يتوكأ على عصا فمثل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قائما ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب انى أنبئت انك تزعم انك رسول الله الى الناس أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء ألا وانك فوّهت بعظيم وانما كانت الانبياء والخلفاء فى بيتين من بنى اسرائيل وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان فمالك وللنبوة ولكن لكل قول حقيقة فانبئنى بحقيقة قولك وبدء شأنك قال فاعجب النبى صلى الله عليه وسلم بمسئلته ثم قال يا أخا بنى عامر ان لهذا الحديث الذى تسألنى عنه نبأ ومجلسا فاجلس فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى أنّى دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى بن مريم وانى كنت بكر أمى وانها حملت بى كأثقل ما تحمل وجعلت تشتكى الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان أمى رأت فى المنام ان الذى فى بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى أضاءت لى مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتنى فنشأت فلما ان نشأت بُغّضت الى أوثان قريش وبُغّض الىّ الشعر وكنت مسترضعا فى بنى ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذ من أهلى فى بطن واد مع أتراب لى من الصبيان نتقاذف بيننا بالجلّة اذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملىء ثلجا فاخذونى من بين أصحابى فخرج أصحابى هرّابا حتى انتهوا الى شفير الوادى ثم أقبلوا على الرهط فقالوا ما أربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له أب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأى الصبيان القوم لا يحيرون اليهم جوابا انطلقوا هرّابا مسرعين الى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فاضجعنى على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى وأنا أنظر اليه لم أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنحّ فنحاه عنّى ثم أدخل يده فى جوفى فاخرج قلبى وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه كانه يتناول شيأ فاذا أنا بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنحّ عنى فامرّ يده

مابين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشق باذن الله ثم أخذ بيدى فانهضنى من مكانى انهاضاً لطيفاً ثم قال للاول الذى شق بطنى زِنه بعشرة من أمته فوزنونى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمتــه فوزنونى بهــم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من أمتــه فوزنونى بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم قال ثم ضمونى الى صــدورهم وقبلوا رأسى ومابين عينىّ ثم قالوا يا حبيب لم تُرَعْ انك لو تدرى مايراد بك من الخــير لقرّت عيناك قال فبينا نحن كذلك اذ أنا بالحى قد جاؤا بحذافيرهم واذا أمى وهى ظئرى أمام الحى تهتف بأعلى صوتها وتقول ياضعيفاهْ قال فانكبّوا علىّ فقبّلوا رأسى ومابين عيــنىّ فقالوا حبّذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئرى ياوحيداه فانكبوا علىّ فضمونى الى صــدورهم وقبلوا رأسى ومابين عينىّ ثم قالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيــد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الارض ثم قالت ظئرى يايتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علىّ فضمونى الى صدورهم وقبــلوا رأسى ومابين عينى وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعــلم ماذا يراد بك من الخــير قال فوصلوا بى الى شفير الوادى فلما بصرت بى أمى وهى ظئرى قالت يابنى الا أراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت علىّ وضمتنى الى صــدرها فوالذى نفسى بيده انى لفى حجرها وقد ضمتنى اليها وان يدى فى يد بعضهم فجعلت ألتفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم يقول بعض القوم ان هذا الغلام قد أصابه لمم أوطائف من الجن فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ياهذا مابى شئ مما تذكران آرائى سليمة وفؤادى صحيح ليس بى قلبة فقال أبى وهو زوج ظئرى ألاترون كلامــه كلام صحيح انى لأرجو أن لا يكون بابنى بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بى الى الكاهن فاحتملونى حتى ذهبوا بى اليه فلما قصوا عليــه قصتى قال اسكتوا حتى أسمع من الغــلام فانه أعلم بامره منكم فسألنى فاقتصصت عليه أمرى مابين أوله وآخره فلما سمع قولى وثب الىّ فضمنى الى صدره ثم نادى باعلى صوته ياللعرب ياللعرب اقتلوا هــذا الغلام واقتلونى معــه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسفهنّ عقولكم وعقول آبائكم وليخالفنّ أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فعمدت ظئرى فانتزعتنى من حجره وقالت لانت أعْتَهُ وأجنّ من ابنى هذا فلو علمت ان هــذا يكون من قولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلى هــذا الغلام ثم احتملونى فادّونى الى أهلى فاصبحت مفزعا مما فعــل بى وأصبح أثر الشق مابين صــدرى الى منتهى عانتى كانه الشراك فذلك حقيقــة قولى وبدء شأنى يا أخا بنى عامر فقال العامرى أشــهد بالله الذى لا اله غيره ان أمرك حق فانبئنى باشياء أسألك عنها قال سل عنك وكان النبى صــلى الله عليه وســلم قبل ذلك يقول للسائل سل عما شئت وعما بدالك فقال للعامرى يومئذ ســل عنك لانها لغة بنى عامر فكلمه بما علم فقال له العامرى أخبرنى يا ابن

عبد المطلب مايزيد فى العلم قال التعلم قال فاخبرنى مايدل على العلم قال النبى صلى الله عليه وسلم السؤال قال فاخبرنى ماذا يزيد في الشر قال التمادى قال فاخبرنى هل ينفع البرّ بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات واذا ذكر العبد ربه عند الرخاء أغاثه عند البلاء قال العامرى وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب قال ذلك بان الله يقول لا وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا أجمع له أبدا خوفين ان هو خافنى في الدنيا أمننى يوم أجمع فيه عبادى عندى في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق وان هو أمننى في الدنيا خافنى يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يا ابن عبد المطلب أخبرنى الى ماتدعو قال أدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب أو رسول وتصلى الصلوات الخمس بحقائقهن وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله بها ويطيب لك مالك وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فمالى قال النبى صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شئ فانه يعجبنى الوطاءة من العيش قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكن في البلاد قال فاجاب وأناب ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بى انه خرج منها نور أضاءلها قصور بُصْرَى من أرض الشام واستُرضعت في بنى سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زِنْه بعشرة من أمته فوزَنَنى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها ❁ قال ابن اسحاق ❁ هلك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة حامل به * وأما هشام فانه قال توفي عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدى الثبت عندنا مما ليس بين أصحابنا فيه اختلاف ان عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في عير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فاقام بها حتى توفي ودفن في دار النابغة فى الدار الصغرى اذا دخلت

الدار على يسارك في البيت ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره اياهم فماتت وهى راجعة به الى مكة * وقد حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى ابن جريج عن عثمان بن صفوان ان قبر آمنة بنت وهب فى شعب أبى ذر بمكة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله ان عبد المطلب توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمانى سنين وكان بعضهم يقول توفى عبد المطلب ورسول الله ابن عشر سنين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى حجر أبى طالب بعد جده عبد المطلب فيصبح ولد عبد المطلب غُمْصاً رُمْصاً ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا ﴿رجع الحديث الى تمام أمر كسرى بن قباذ أنوشروان﴾

❁ حدثنا علىّ بن حرب الموصلىّ قال حدثنا أبو أيوب يعلَى بن عمران البجلى قال حدثنى مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فصبر تشجعا ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه فلما اجتمعوا اليه أخبرهم بالذى بعث اليهم فيه ودعاهم فبيناهم كذلك اذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا في الابل فقال أى شئ يكون هذا يا موبذان وكان أعلمهم عند نفسه بذلك فقال حادث يكون من عند العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الىّ رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغسانى فلما قدم عليه قال له أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرنى الملك فان كان عندى منه علم والا أخبرته بمن يعلمه له فاخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشأم يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك وأتنى بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحيّاه فلم يحر سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول

أصمُّ أم يَسمعُ غِطريفُ اليمنْ * يا فاصِلَ الخطّةِ أعيَتْ مَنْ ومَنْ

أم فازَ فازْلَمَّ بِهِ شأْوُ العَنَنْ * أتاكَ شيْخُ الحيّ مِنْ آلِ سَنَنْ
وامُّهُ مِنْ آلِ ذئبِ بنِ حجَنْ * أزْرقُ مُمْهَى النابِ صرّارُ الاذُنْ
أبْيَضُ فضفاضُ الرداءِ والبدَنْ * رسولُ قيْلِ العُجْمِ يسْرى للْوسَنْ
يجُوبُ بالأرْضِ علنْداةٌ شجَنْ * يرْفعُني وجْنًا ويهْوى بي وُجُنْ
لايرْهَبُ الرَّعْدَ ولا ريْبَ الزَّمنْ * حتَّى أتى عارِى الجآجى والقطَنْ
تلُفُّهُ في الريحِ بَوْغاءُ الدِّمنْ * كأنَّما حُثْحِثَ منْ حِضْنَىْ ثَكَنْ

فلماسمع سطيح شعره رفع رأسه وقال عبدُالمسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد أوفي على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قدقطعت دجلة وانتشرت في بلادها ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وفاض وادى السماوه وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نارفارس فليست الشأم لسطيح شأما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرُفات وكل ماهوآت آت ثم قضى سطيح مكانه فقام عبدالمسيح الى رحله وهو يقول

شمِّرْ فإنَّكَ ماضِى الهمِّ شِمِّيرُ * لا يُفزِعنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ
إنْ يكُ مُلكُ بني ساسانَ أفرطَهمْ * فإنَّ ذا الدَّهرَ أطوارٌ دهاريرُ
فرُبَّما ربَّما أضحَوْا بمنزلةٍ * تهابُ صولَهمُ الأسْدُ المهاصيرُ
منْهمْ أخوالصرْحِ مِهْرانُ وإخوتُهُ * والهُرْمزانُ وسابورٌ وسابورُ
والناسُ أولادُ علاتٍ فمن علموا * أنْ قد أقلَّ فمهجورٌ ومحقورُ
وهُمْ بنُوالأمِّ لمَّاأنْ رأوْا نشَبًا * فذاكَ بالغيْبِ محفوظٌ ومنصورُ
والخيْرُ والشرُّ مقرونانِ في قرنٍ * فالخيْرُ متَّبعٌ والشرُّ محذورُ

فلماقدم عبدالمسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا قد كانت أمور فلك منهم عشرة أربع سنين وملك الباقون الى ملك عثمان بن عفان

وحدثت عن هشام بن محمد قال بعث وهرز باموال وطُرف من طرف اليمن الى كسرى فلماصارت ببلاد بني تميم دعاصعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي بني تميم الى الوثوب عليه فابواذلك فلماصارت في بلاد بني يربوع دعاهم الى ذلك فهابوه فقال يابني يربوع كأني بهذه العير قدمرت ببلادبكر بن وائل فوثبوا عليها فاستعانوابها على حربكم فلماسمعواذلك انتهبوهاوأخذرجل من بني سليط يقال له النطف خُرجافيه جوهر فكان يقال أصاب كنز النطف فصار مثلا وأخذ صعصعة خصفة فيهاسبائك فضة وصار أصحاب العير الى هوذة ابن على الحنفي باليمامة فكساهم وزودهم وحملهم وسار معهم حتى دخل على كسرى وكان

لهوذة

لهوذة جمال وبيان فاعجب به كسرى وحفظ له ما كان منه ودعا بعقد من در فعقد على رأسه
وكساه قباء ديباج مع كسوة كثيرة فمن ثم سمي هوذة ذا التاج وقال كسرى لهوذة أرأيت
هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم قال لا قال اصلحهم لك قال بيننا الموت قال قد
ادركت بعض حاجتك وعزم على توجيه الخيل الى بني تميم فقيل له ان بلادهم بلاد سوء انما هي
مفاوز وصحاري لا يهتدى لمسالكها وماؤهم من الآبار ولا يؤمن ان يعوروها فيهلك جندك
وأشير عليه ان يكتب الى عامله بالبحرين وهو آزاذفروز بن جشنس الذى سمته العرب
المكعبر وانما سمي المكعبر لانه كان يقطع الايدى والارجل وآلى أن لا يدع من بني تميم عينا
تطرف ففعل ووجه له رسولا ودعا بهوذة فجدد له كرامة وصلة وقال سر مع رسولي هذا
فأشفني واشتف فاقبل هوذة والرسول معه حتى صار الى المكعبر وذلك قريب من أيام اللقاط
وكان بنو تميم يصيرون في ذلك الوقت الى هجر للميرة واللقاط فنادى منادى المكعبر من كان
ههنا من بني تميم فليحضر فان الملك قد أمر لهم بميرة وطعام يقسم فيهم فحضروا فادخلهم المشقر
وهو حصن حياله حصن يقال له الصفا وبينهما نهر يقال له محلم وكان الذى بنى المشقر رجلا
من اساورة كسرى يقال له بسك بن ماهبوذ كان كسرى وجهه لبنائه فلما ابتدأه قيل له
ان هؤلاء الفعلة لا يقيمون بهذا الموضع الا أن تكون معهم نساء فان فعلت ذلك بهم تم بناؤك
وأقاموا عليه حتى يفرغوا منه فنقل اليهم الفواجر من ناحية السواد والاهواز وحملت اليهم
روايا الخمر من أرض فارس في البحر فتناكحوا وتوالدوا فكانوا جل أهل مدينة هجر وتكلم
القرم بالعربية وكانت دعوتهم الى عبد القيس فلما جاء الاسلام قالوا لعبد القيس قد علمتم
عددنا وعدتنا وعظيم غنائنا فادخلونا فيكم وزوجونا قالوا لا ولكن أقيموا على حالكم فانتم
اخواننا وموالينا فقال رجل من عبد القيس يا معاشر عبد القيس أطيعوني وألحقوهم فانه
ليس عن مثل هؤلاء مرغب فقال رجل من القوم اما تستحي أتأمرنا ان ندخل فينا من قد
عرفت أوله وأصله قال انكم ان لم تفعلوا الحقهم غيركم من العرب قال اذا لا نستوحش لهم
فتفرق القوم في العرب وبقيت في عبد القيس منهم بقية فانتموا اليهم فلم يردوهم عن ذلك
فلما ادخل المكعبر بني تميم المشقر قتل رجالهم واستبقى الغلمان وقتل يومئذ قعنب الرياحي
وكان فارس بني يربوع قتله رجلان من شن كانا ينوبان الملوك وجعل الغلمان في السفن فعبر
بهم الى فارس فخصوا منهم بشرا قال هبيرة بن حدير العدوى رجع الينا بعد ما فتحت اصطخر
عدة منهم أحدهم خصي والآخر خياط وشد رجل من بني تميم يقال له عبيد بن وهب على
سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال

تذكَّرْتُ هنْدًا لات حين تذكُّرِ * تذكَّرْتها ودُونَها سيْرُ أشْهُرِ
حِجازيَّةٌ علويَّةٌ حلَّ أهلها * مُصابَ الخريف بيْنَ زُورٍ ومنْوَرِ

ألا هل أتى قومى على النأى أننى * حميت ذمارى يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة * تفرج منها كل باب مضبر

وكلم هوذة بن على المكعبر يومئذ فى مائة من اسرى بنى تميم فوهبهم له يوم الفصح فاعتقهم ففى ذلك يقول الاعشى

سائل تميما به أيام صفقتهم * لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
وسط المشقر فى غبراء مظلمة * لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
فقال للملك أطلق منهم مائة * رسلا من القول مخفوضا وما رفعا
ففك عن مائة منهم إسارهم * وأصبحوا كلهم من غله خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية * يرجو الإله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بذا كم نعمة سبقت * إن قال قائلها حقا بها وسعا

يصف بنى تميم بالكفر لنعمته * قال فلما حضرت وهرز الوفاة وذلك فى آخر ملك أنوشروان دعا بقوسه ونشابة ثم قال أجلسونى فاجلسوه فرمى وقال انظروا حيث وقعت نشابتى فاجعلوا ناؤوسى هناك فوقعت نشابته من وراء الدير وهى الكنيسة التى عند نعم وهى تسمى اليوم مقبرة وهرز فلما بلغ كسرى موت وهرز بعث الى اليمن أسوارا يقال له زين وكان جبارا مسرفا فعزله هرمز بن كسرى واستعمل مكانه المروزان فاقام باليمن حتى ولد له بها وبلغ ولده ثم هلك كسرى أنوشروان وكان ملكه ثمانيا وأربعين سنة * ثم ملك

هرمز

ابن كسرى أنوشروان وكانت أمه ابنة خاقان الاكبر فحدثت عن هشام بن محمد قال كان هرمز بن كسرى هذا كثير الادب ذا نية فى الاحسان الى الضعفاء والمساكين والحمل على الاشراف فعادوه وأبغضوه وكان فى نفسه عليهم مثل ذلك ولما عقد التاج على رأسه اجتمع اليه أشراف أهل مملكته واجتهدوا فى الدعاء له والشكر لوالده فوعدهم خيرا وكان متحريا للسيرة فى رعيته بالعدل شديدا على العظماء لاستطالتهم كانت على الوضعاء وبلغ من عدله انه كان يسير الى ماه ليصيف فأمر فنودى فى مسيره ذلك فى جنده وسائر من كان فى عسكره ان يتحاموا مواضع الحروث ولا يضروا احدا من الدهاقين فيها ويضبطوا دوابهم عن الفساد فيها وكل بتعاهد ما يكون فى عسكره من ذلك ومعاقبة من تعدى أمره وكان ابنه كسرى فى عسكره فعار مركب من مراكبه ووقع فى محرثة من المحارث التى كانت على طريقه فرتع فيها وافسد منها فاخذ ذلك المركب ودفع الى الرجل الذى وكل هرمز بمعاقبة من افسد اودابته شيأ من المحارث وتغريمه فلم يقدر الرجل على انفاذ امر هرمز فى كسرى ولا فى أحد ممن

كان معه في حشمه فرفع مارأى من افساد ذلك المركب الى هرمز فامر ان يجدع اذنيه ويبتر ذنبه ويغرّم كسرى فخرج الرجل من عند هرمز لينفذ امره في كسرى ومركبه ذلك فدس له كسرى رهطا من العظماء ليسألوه التغبيب في أمره فلقوه وكلموه في ذلك فلم يجب اليه فسألوه ان يؤخر ما امر به هرمز في المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه ففعل فلقى أولئك الرهط هرمز واعلموه ان بالمركب الذى افسد ما افسد زعارة وانه عار فوقع في محرثة فاخذ من ساعة وقع فيها وسألوه ان يأمر بالكف عن جذعه وتبتيره لما فيهما من سوء الطيرة على كسرى فلم يجبهم الى ما سألوا من ذلك وامر بالمركب فجدع اذناه وبتّر ذنبه وغرم كسرى مثل ما كان يغرم غيره في هذا الحد ثم ارتحل من معسكره وكان هرمز ركب ذات يوم في اوان ايناع الكرم الى ساباط المدائن وكان ممرّه على بساتين وكروم وان رجلا ممن ركب معه من اساورته اطلع في كرم فرأى فيه حصرما فاصاب منه عناقيد ودفعها الى غلام كان معه وقال له اذهب بها الى المنزل واطبخها بلحم واتخذ منها مرقة فانها نافعة في هذا الابّان فاتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه وصرخ فبلغ اشفاق الرجل من عقوبة هرمز على تناوله من ذلك الكرم أن دفع الى حافظ الكرم منطقة محلاّة بذهب كانت عليه عوضا له من الحصرم الذى رزأ من كرمه وافتدى نفسه بها ورأى ان قبض الحافظ اياها منه وتخليته عنه منّة منّ بها عليه ومعروفا اسداه اليه وقيل ان هرمز كان مظفرا منصورا لا يمد يده الى شيء الا ناله وكان مع ذلك أديبا أريبا داهيا ردىء النية قد نزعه اخواله الاتراك وكان مقصيا للاشراف وانه قتل من العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستمائة رجل وانه لم يكن له رأى الا في تألف السفلة واستصلاحهم وانه حبس ناسا كثيرا من العظماء واسقطهم وحط مراتبهم ودرجاتهم وجهز الجنود وقصر بالاساورة ففسد عليه كثير ممن كان حوله لما اراد الله من تغيير امرهم وتحويل ملكهم ولكل شيء سببٌ وان الهرابذة رفعوا اليه قصة يبغون فيها على النصارى فوقّع فيها انه كما لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدّمتين دون قائمتيه المؤخرتين فكذلك لا قوام لملكنا ولا ثبات له مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى واهل سائر الملل المخالفة لنا فاقصروا عن البغي على النصارى وواظبوا على اعمال البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من اهل الملل فيحمدوكم عليه وتتوق انفسهم الى ملتكم * وحدثت عن هشام بن محمد قال خرج على هرمز الترك وقال غيره اقبل عليه شابة ملك الترك الاعظم في ثلثمائة الف مقاتل في سنة احدى عشرة من ملكه حتى صار الى باذغيس وهراة وان ملك الروم صار الى الضواحى في ثمانين الف مقاتل قاصدا له وان ملك الخزر صار في جمع عظيم الى الباب والابواب فعاث واخرب وان رجلين من العرب يقال لاحدهما عباس الاحول والآخر عمرو الازرق نزلا في جمع عظيم من العرب بشاطىء الفرات وشنّوا الغارة على أهل السواد واجترأ أعداؤه عليه وغزوا بلاده وبلغ

من اكتنافهم اياها انها سميت منخلا كثير السهام وقيل قد اكتنف بلاد الفرس الاعداء من كل وجه كاكتناف الوتر سيتي القوس وارسل شابة ملك الترك الى هرمز وعظماء الفرس يؤذنهم باقباله في جنوده ويقول رمّوا قناطر انهار وأودية اجتاز عليها الى بلادكم واعقدوا القناطر على كل نهر من تلك الانهار لاقنطرة له وافعلوا ذلك فى الانهار والاودية التى عليها مسلكى من بلادكم الى بلاد الروم لاجماعى بالمسير اليها من بلادكم فاستفظع هرمز ماورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمع له على القصد لملك الترك فوجه اليه رجلا من اهل الرى يقال له بهرام ابن بهرام جُشْنَس ويعرف بجوبين فى اثنى عشر الف رجل اختاره بهرام على عينيه من الكهول دون الشباب ويقال ان هرمز عرض ذلك الوقت من كان بحضرته من الديوانية فكانت عدتهم سبعين الف مقاتل فمضى بهرام بمن ضمّ اليه مغذّا حتى جاز هراة وباذغيس ولم يشعر شابة ببهرام حتى نزل بالقرب منه معسكرا فجرت بينهما رسائل وحروب وقتل بهرام شابة برمية رماه اياها وقيل ان الرمى فى ملك العجم كان لثلاثة نفر منها رمية ارششياطين بين منوشهر وفراسيات ومنها رمية سوخرا فى الترك ومنها رمية بهرام هذه واستباح عسكره واقام بموضعه فوافاه برموذة بن شابة وكان يعدل بابيه فحاربه فهزمه وحصره فى بعض الحصون ثم الحّ عليه حتى استسلم له فوجهه الى هرمز أسيرا وغنم مما كان فى الحصن كنوزا عظيمة ويقال انه حمل الى هرمز من الاموال والجوهر والآنية والسلاح وسائر الامتعة مما غنمه وقر مائتى الف وخمسين الف بعير فشكر هرمز لبهرام ما كان منه بسبب الغنائم التى صارت اليه وخاف بهرام سطوة هرمز وخاف مثل ذلك من كان معه من الجنود فخلعوا هرمز واقبلوا نحو المدائن واظهروا الامتعاض مما كان من هرمز وان ابنه أبرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز فهرب ابرويز بهذا السبب الى آذربيجان خوفا من هرمز فاجتمع اليه هناك عدة من المرازبة والاصبهبذين فاعطوه بيعتهم ووثب العظماء والاشراف بالمدائن وفيهم بندى وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرّجا من قتله وبلغ الخبر ابرويز فاقبل بمن شايعه من آذربيجان الى دار الملك مسابقا لبهرام فلما صار اليها استولى على الملك وتحرز من بهرام والتقى هو وهو على شاطئ النهروان فجرت بينهما مناظرة ومواقفة ودعا ابرويز بهرام الى ان يؤمنه ويرفع مرتبته ويُسْنى ولايته فلم يقبل ذلك وجرت بينهما حروب اضطرت ابرويز الى الهرب الى الروم مستغيثا بملكها بعد حرب شديدة وبيات كان من بعضهم لبعض وقيل انه كان مع بهرام جماعة من الاشداء وكان فيهم ثلاثة نفر من وجوه الاتراك لا يعدل بهم فى فروسيتهم وشدتهم من الاتراك احد قد جعلوا لبهرام قتل ابرويز فلما كان الغد من ليلة البيات ووقف ابرويز ودعا الناس الى حرب بهرام فتثاقلوا عليه قصده النفر الثلاثة من الاتراك فخرج اليهم ابرويز فقتلهم بيده واحدا واحدا ثم انصرف

من المعركة وقد احسّ من اصحابه بالفتور والتغيّر فصار الى ابيه بطيسبون حتى دخل عليه واعلمه ماقد تبينه من أصحابه وشاوره فاشار عليه بالمصير الى مورِيق ملك الروم ليستنجده فاحرز حرمه في موضع أمن عليهم بهرام ومضى فى عدة يسيرة منهم بندى و بسطام وكردى اخو بهرام جوبين حتى صار الى انطاكية وكاتب موريق فقبله وزوجه ابنة له كانت عزيزة عليه يقال لها مريم وكان جميع مدة ملك هرمز بن كسرى فى قول بعضهم احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرة ايام واما هشام بن محمد فانه قال كان ملكه اثنتى عشرة سنة * ثم ملك

كسرى أبرويز

ابن هرمز بن كسرى أنوشروان وكان من اشد ملوكهم بطشا وانفذهم رأيا وابعدهم غورا وبلغ فيما ذكر من البأس والنجدة والنصر والظفر وجمع الاموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر اياه مالم يتهيأ لملك اكثر منه ولذلك سمى ابرويز وتفسيره بالعربية المظفر وذكر انه لما استوحش من ابيه هرمز لما كان من احتيال بهرام جوبين فى ذلك حتى أوهم هرمز انه على ان يقوم بالملك لنفسه دونه سار الى آذربيجان مكتتما ثم اظهر امره بعد ذلك فلما صار في الناحية اجتمعت اليه جماعة ممن كان هناك من الاصبهذين وغيرهم فاعطوه بيعتهم على نصرته فلم يحدث في الامر شيأ وقيل انه لما قتل آذينجشنس الموجه لمحاربة بهرام جوبين انفض الجمع الذى كان معه حتى وافوا المدائن واتبعهم جوبين فاضطرب أمر بهرام وكتبت اخت آذينجشنس الى ابرويز وكانت تربه تخبره بضعف هرمز الحادث فى آذينجشنس وانّ العظماء قد اجمعوا على خلعه واعلمته ان جوبين ان سبقه الى المدائن قبل موافاته احتوى عليها فلما ورد الكتاب على ابرويز جمع من امكنه من أرمينية وآذربيجان وصار بهم الى المدائن واجتمع اليه الوجوه والاشراف مسرورين بموافاته فتتوج بتاج الملك وجلس على سريره وقال انّ من ملتنا ايثار البرّ ومن رأينا العمل بالخير وانّ جدّنا كسرى بن قباذ كان لكم بمنزلة الوالد وان هرمز أبانا كان لكم قاضيا عادلا فعليكم بلزوم السمع والطاعة فلما كان فى اليوم الثالث اتى اباه فسجد له وقال عمرك الله ايها الملك انك تعلم انى برىء مما آتى اليك المنافقون وانى انما تواريت ولحقت باذربيجان خوفا من اقدامك على القتل فصدقه هرمز وقال له ان لى اليك يابنى حاجتين فاسعفنى بهما احداهما ان تنتقم لى ممن عاون على خلعى والسمل لعينى ولا تأخذك فيهم رأفة والاخرى ان تؤنسنى كل يوم بثلاثة نفر لهم اصالة رأى وتأذن لهم فى الدخول علىّ فتواضع له ابرويز وقال عمرك الله ايها الملك ان المارق بهرام قد اظلّنا ومعه الشجاعة والنجدة ولسنا نقدر ان نمد يدا الى من آتى اليك ما آتى فان أدالنى الله على المنافق فانا خليفتك وطوع يدك وبلغ بهرام قدوم كسرى وتمليك الناس اياه فاقبل بجنده حثيثا نحو المدائن واذكى ابرويز العيون عليه فلما قرب منه رأى ابرويز ان الترفق به اصلح فتسلح

وامر بندوية وبسطام وناسا كان يثق بهم من العظماء والف رجل من جنده فتزينوا وتسلحوا وخرج بهم ابرويز من قصره نحو بهرام والناس يدعون له وقد احتوشه بندوية وبسطام وغيرهما من الوجوه حتى وقف على شاطئ النهروان فلما عرف بهرام مكانه ركب برذونا له ابلق كان معجبا به واقبل حاسرا ومعه ايزذ جشنس وثلاثة نفر من قرابة ملك الترك كانوا جعلوا لبهرام على انفسهم ان يأتوه بابرويز اسيرا واعطاهم بهرام على ذلك اموالا عظيمة ولما رأى بهرام بزة كسرى وزينته والتاج يسايره معه درفش كابيان علمهم الاعظم منشورا وابصر بندوية وبسطام وسائر العظماء وحسن تسلحهم وفراهة دوابهم اكتأب لذلك وقال لمن معه ألا ترون ابن الفاعلة قد الحم واشحم وتحول من الحداثة الى الحنكة واستوت لحيته وكمل شبابه وعظم بدنه فبيناهو يتكلم بهذا وقد وقف على شاطئ النهروان اذ قال كسرى لبعض من كان واقفا اى هؤلاء بهرام فقال اخ لبهرام يسمى كردى لم يزل مطيعا لابرويز مؤثرا له عمرك الله صاحب البرذون الابلق فبدأ كسرى فقال انك يا بهرام ركن لمملكتنا وسناد لرعيتنا وقد حسن بلاؤك عندنا وقد رأينا ان نختار لك يوما صالحا لنوليك فيه إصبهبذة بلاد الفرس جميعا فقال له بهرام وازداد من كسرى قربا لكنى اختار لك يوما اصلبك فيه فامتلأ كسرى حزنا من غير ان يبدو في وجهه من ذلك شئ وامتد بينهما الكلام فقال بهرام لابرويز يا ابن الزانية المربى في خيام الاكراد هذا ومثله ولم يقبل شيأ مما عرضه عليه وجرى ذكر ايرش جد بهرام فقرعه ابرويز بطاعة ايرش كانت لمنوشهر جده وتفرقا وكل واحد منهما على غاية الوحشة لصاحبه وكانت لبهرام اخت يقال لها كردية من اتم النساء واكملهن وكان تزوجها فعاتبت بهرام على سوء لافظة كانت لكسرى وارادته على الدخول في طاعته فلم يقبل ذلك وكانت بين كسرى وبهرام مباتية فيقال انه لما كان من غد الليلة التى كانت البيات فيها ابرز كسرى نفسه فلما رآه الاتراك الثلاثة قصدوه فقتلهم بيده ابرويز وحرض الناس على القتال فتبين فشلا فاجمع ابرويز على اتيان بعض الملوك للاستجاشة به فصار الى ابيه وشاوره فرأى له المصير الى ملك الروم فاحرز نساءه وشخص في عدة يسيرة فيهم بندوية وبسطام وكردى اخو بهرام فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام ان يرد هرمز الى الملك ويكتب الى ملك الروم عنه في ردهم فيتلفوا فاعلموا ابرويز ذلك واستأذنوه في اتلاف هرمز فلم يحر جوابا فانصرف بندوية وبسطام وبعض من كان معهم الى هرمز حتى اتلفوه خنقا ثم رجعوا الى كسرى وقالوا سر على خير طائر فحثوا دوابهم وصاروا الى الفرات فقطعوه واخذوا طريق المفازة بدلالة رجل يقال له خرشيذان وصاروا الى بعض الديارات التى في أطراف العمارة فلما اوطنوا الراحة غشيتهم خيل بهرام يرأسها رجل يقال له بهرام بن سياوش فلما نذروا بهم انبه بندوية ابرويز من نومه وقال له احتل لنفسك فان القوم قد اظلوك فقال

كسرى ماعندى حيلة فاعلمه بندوية انه يبذل نفسه دونه وسأله ان يدفع اليه بزّته ويخرج ومن معه من الدير ففعلوا ذلك وبادروا القوم حتى تواروا بالجبل فلما وافى بهرام بن سياوش اطلع عليه من فوق الدير بندوية وعليه بزّة ابرويز فوهمه بذلك انه ابرويز وسأله ان ينظره الى غده ليصير فى يده سلما فامسك عنه ثم ظهر بعد ذلك على حيلته فانصرف به الى جوبين فحبسه في يدى بهرام بن سياوش ويقال ان بهرام دخل دور الملك بالمدائن وقعد على سريره واجتمع اليه الوجوه والعظماء فخاطبهم ووقع فى ابرويز وذمه ودار بينه وبين الوجوه مناظرات كان كلهم منصرفا عنه الا أن بهرام جلس على سرير الملك وتتوج وانقاد له الناس خوفا ويقال ان بهرام بن سياوش واطأ بندوية على الفتك بجوبين وان جوبين ظهر على ذلك فقتله وافلت بندوية فلحق بآذربيجان وسار ابرويز حتى أتى انطاكية وكاتب موريق ملك الروم منها وارسل اليه بجماعة ممن كان معه وسأله نصرته فاجابه الى ذلك وقادته الامور الى ان زوّجه مريم ابنته وحملها اليه وبعث اليه بثياذوس اخيه ومعه ستون الف مقاتل عليهم رجل يقال له سَرْجِس يتولى تدبير امرهم ورجل آخر كانت قوته تعدل بقوة الف رجل واشترط عليه حياطته وان لا يسأله الاتاوة التى كان آباؤه يسألونها ملوك الروم فلما ورد القوم على ابرويز اغتبط واراحهم بعد موافاتهم خمسة ايام ثم عرضهم وعرف عليهم العرفاء وفي القوم ثياذوس وسرْجس والكميّ الذى يعدل بالف رجل وسار بهم حتى صار الى آذربيجان ونزل صحراء تدعى الدنق فوافاه هناك بندوية ورجل من إصْبَهْبَذى الناحية يقال له موسيل في أربعين الف مقاتل وانفض الناس من فارس واصبهان وخراسان الى ابرويز وانتهى الى بهرام مكانه بصحراء الدنق فشخص نحوه من المدائن فجرت بينهما حرب شديدة قتل فيها الكميّ الروميّ ويقال ان ابرويز حارب بهرام منفردا من العسكر باربعة عشر رجلا منهم كردى اخو بهرام وبندوية وبسطام وسابور انديان وابادر وفرُّخْراذ وفرُّخْهُرمُزحربا شديدا وصل فيها بعضهم الى بعض والمجوس تزعم ان ابرويز صار الى مضيق واتبعه بهرام فلما ظن انه قد تمكن منه رفعه الى الجبل شئ لا يوقف عليه وذكر ان المنجمين اجمعت ان ابرويز يملك ثمانيا واربعين سنة وقد كان ابرويز بارز بهرام فاختطف رمحه من يده وضرب به رأسه حتى تقصف فاضطرب على بهرام امره ووجل وعلم انه لا حيلة له في ابرويز فانحاز نحو خراسان ثم صار الى الترك وصار ابرويز الى المدائن بعد ان فرق فى جنود الروم عشرين الف الف وصرفهم الى موريق ويقال ان ابرويز كتب للنصارى كتابا اطلق لهم فيه عمارة بيعهم وان يدخل في ملتهم من أحب الدخول فيها من غير المجوس واحتج فى ذلك ان انوشروان كان هادن قيصر في الاتاوة التى أخذها منه على استصلاح من في بلده من أهل بلده واتخاذ بيوت النيران هنالك وان قيصر اشترط مثل ذلك في النصارى ولبث بهرام فى الترك مكرما عند الملك حتى احتال له ابرويز

بتوجيه رجل يقال له هرمز وجهه الى الترك بجوهر نفيس وغيره حتى احتال لخاتون امرأة
الملك ولاطفها بذلك الجوهر وغيره حتى دسّت لبهرام من قتله فيقال ان خاقان اغتم لقتله
وأرسل الى كردية أخته ومرأته يعلمها بلوغ الحادث ببهرام منه ويسألها أن تزوج نفسها
نطرا أخاه وطلّق خاتون بهذا السبب فيقال ان كردية أجابت خاقان جوابا لينا وصرفت نطرا
وانها ضمت اليها من كان مع أخيها من المقاتلة وخرجت بهم من بلاد الترك الى حدود مملكة
فارس وان نطرا التركى اتبعها فى اثنى عشر ألف مقاتل وان كردية قتلت نطرا بيدها
ومضت لوجهها وكتبت الى أخيها كردى فاخذ لها أمانا من ابرويز فلما قدمت عليه
تزوجها ابرويز واغتبط بها وشكر لها ما كان من عتابها لبهرام وأقبل ابرويز على برّ موريق
وإلطافه وان الروم خلعوا بعد ان ملك كسرى أربع عشرة سنة موريق وقتلوه وأبادوا
ورثته خلا ابن له هرب الى كسرى وملّكوا عليهم رجلا يقال له قوفا فلما بلغ كسرى نكث
الروم عهد موريق وقتلهم اياه امتعض من ذلك وأنف منه وأخذته الحفيظة فآوى ابن
موريق اللاجئ اليه وتوجه وملّكه على الروم ووجه معه ثلاثة نفر من قوّاده في جنود كثيفة
اما أحدهم فكان يقال له رميوزان وجهه الى بلاد الشأم فدوّخها حتى انتهى الى أرض
فلسطين وورد مدينة بيت المقدس فاخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر
النصارى بخشبة الصليب وكانت وضعت فى تابوت من ذهب وطمر في بستان وزرع فوقه
مبقلة وألح عليهم حتى دلّوه على موضعها فاحتفر عنها بيده واستخرجها وبعث بها الى كسرى
فى أربع وعشرين من ملكه واما القائد الآخر وكان يقال له شاهين وكان فاذوسبان المغرب
فانه سار حتى احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد نوبة وبعث الى كسرى بمفاتيح مدينة
اسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه واما القائد الثالث فكان يقال له فرّهان وتدعى
مرتبته شهر براز وانه قصد القسطنطينية حتى أناخ على ضفة الخليج القريب منها
وخيّم هنالك فامره كسرى فخرّب بلاد الروم غضبا مما انتهكوا من موريق وانتقاما له منهم
ولم يخضع لابن موريق من الروم أحد ولم يمنحه الطاعة غير انهم قتلوا قوفا الملك الذى كانوا
ملّكوه عليهم لما ظهر لهم من فجوره وجرأته على الله وسوء تدبيره وملّكوا عليهم رجلا
يقال له هرقل فلما رأى هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس اياها وقتلها
مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم أموالهم وانتهاكهم ما بحضرتهم بكى الى الله وتضرع
اليه وسأله أن ينقذه وأهل مملكته من جنود فارس فرأى في منامه رجلا ضخم الجثة رفيع
المجلس عليه بزّة قائما فى ناحية عنه فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال
لهرقل انى قد أسلمته في يدك فلم يقصص رؤياه تلك في يقظته على أحد ورأى الثانية في منامه
ان الرجل الذى رآه فى حلمه جالس في مجلس رفيع وان الرجل الداخل عليهما أتاه وبيده

سلسلة طويلة فالقاها في عنق صاحب المجلس وأمكنه منه وقال له ها أنا ذا قد دفعت اليك
كسرى برمّته فاغزُه فان الظفر لك وانك مدال عليه ونائل أمنيتك في غزاتك فلما تتابعت
عليه هذه الاحلام قصها على عظماء الروم وذوى الرأى منهم فاخبروه انه مدال عليه وأشاروا
عليه أن يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابناله على مدينة قسطنطينية وأخذ غير الطريق
الذى فيه شهر براز وسار حتى وغل في بلاد أرمينية ونزل نصيبين بعد سنة وكان شاهين
فاذوسبان المغرب بباب كسرى حين ورد هرقل نصيبين لموجدة كانت من كسرى عليه
وعزله اياه عن ذلك الثغر وكان شهر براز مرابطا للموضع الذى كان فيه لتقدم كسرى كان اليه
في الجثوم فيه وترك البراح منه فبلغ كسرى خبر تساقط هرقل في جنوده الى نصيبين فوجه
لمحاربة هرقل رجلا من قوّاده يقال له راهزار في اثنى عشر ألف مقاتل وأمره أن يقيم بنينوى
من مدينة الموصل على شاطىء دجلة ويمنع الروم أن يجوزوها وكان كسرى حين بلغه خبر
هرقل مقيما بدسكرة الملك فنفذ راهزار لامر كسرى وعسكر حيث أمره فقطع هرقل
دجلة في موضع آخر الى الناحية التى كان فيها جند فارس فاذكى راهزار العيون عليه
فانصرفوا اليه وأخبروه انه في سبعين ألف مقاتل وأيقن راهزار انه ومن معه من الجنود
عاجزون عن مناهضة سبعين ألف مقاتل فكتب الى كسرى غير مرة دهمهم هرقل اياه بمن
لا طاقة له ولمن معه بهم لكثرتهم وحسن عدتهم كل ذلك يجيبه كسرى في كتابه انه ان عجز عن
أولئك الروم فلن يعجز عن استقتالهم وبذل دمائهم في طاعته فلما تتابعت على راهزار
جوابات كتبه الى كسرى بذلك عبّى جنده وناهض الروم فقتلت الروم راهزار وستة آلاف
رجل وانهزم بقيتهم وهربوا على وجوههم وبلغ كسرى قتل الروم راهزار وما نال هرقل
من الظفر فهدّه ذلك وانحاز من دسكرة الملك الى المدائن وتحصن فيها للعجزه كان عن محاربة
هرقل وسار هرقل حتى كان قريبا من المدائن فلما تساقط الى كسرى خبره واستعد لقتاله
انصرف الى أرض الروم وكتب كسرى الى قوّاد الجند الذين انهزموا يأمرهم أن يدلّوه على
كل رجل منهم ومن أصحابهم ممن فشل في تلك الحرب ولم يرابط مركزه فيها فيأمر أن يعاقب
بقدر ما استوجب فاخرجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة أنفسهم منه
وكتب الى شهر براز يأمره بالقدوم عليه ويستعجله في ذلك ويصف ما كان من أمر الروم في
عمله وقد قيل ان قول الله (الم غُلِبَتِ الرُّومُ في أَدْنَى الارْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لا يَعْلَمُونَ) انما نزل في أمر ابرويز ملك فارس وملك الروم هرقل وما كان بينهما مما قد
ذكرت من هذه الاخبار

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن عكرمة ان الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الارض قال وأدنى الارض يوم أذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ الى وهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غافلون فخرج أبو بكر الصديق الى الكفار فقال أفرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرّن الله أعينكم فوالله ليظهرنّ الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا فقام اليه أبيّ بن خلف الجمحي فقال كذبت يا أبا فُضيل فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله فقال أناحبك عشر قلائص منّي وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمتُ وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايدْه في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبيا فقال لعلك ندمت قال لا تعال أزايدك في الخطر وأمادّك في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال كانت في فارس امرأة لا تلد الا الملوك الابطال فدعاها كسرى فقال اني أريد أن أبعث الى الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري على أيهم استعمل قالت هذا فلان وهو أروغ من ثعلب وأحذر من صقر وهذا فرُّخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهر براز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال فاني قد استعملت الحليم فاستعمل شهر براز فسار الى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال اما رأيت بلاد الشأم قلت لا قال أما انك لو أتيتها لرأيت المدائن التي خرّبت والزيتون الذي قطع فاتيت الشأم بعد ذلك فرأيته قال عطاء الخراساني حدثني يحيى بن يعمر أن قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى بشهر براز فالتقيا باذرعات وبُصْرَى وهي أدنى الشأم اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فانزل الله الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يبرح شهر براز يطأهم ويخرّب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهر براز وأصحابه وأديلت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال وقال عكرمة في

حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرّخان يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كانى جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهر براز اذا أتاك كتابى فابعث الىّ برأس فرّخان فكتب اليه أيها الملك انك لن تجد مثل فرّخان ان له نكاية وصوتا فى العدوّ فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجّلْ علىّ برأسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا الى أهل فارس انى قد نزعت عنكم شهر براز واستعملت عليكم فرّخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة وقال اذا ولى فرّخان الملك وانقاد له أخوه فاعطه هذه الصحيفة فلما قرأ شهر براز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرّخان ودفع الصحيفة اليه فقال ائتونى بشهر براز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى أكتب وصيتى قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلنى بكتاب واحد فرد الملك الى أخيه وكتب شهر براز الى قيصر ملك الروم ان لى اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى الا فى خمسين روميا فانى ألقاك فى خمسين فارسيا فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى وجعل يضع العيون بين يديه فى الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا فى قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعوا ترجمانا بينهما فقال شهر براز ان الذين خرّبوا مدائنك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا فأراد أن أقتل أخى فأبيت ثم أمر أخى أن يقتلنى فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد أصبتما ثم أشار أحدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا قال اجلْ فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فأهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُدَيبية ففرح ومن معه

❁ وحدثت عن هشام بن محمد انه قال في سنة عشرين من ملك كسرى ابرويز بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر في سنة ثلاث وثلاثين من ملكه الى المدينة

﴿ذكر الخبر عن الاسباب التى حدثت عند ارادة الله ازالة ملك فارس عن أهل فارس ووطأتها العرب بما أكرمهم به بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النبوة والخلافة والملك والسلطان فى أيام كسرى ابرويز﴾

فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كان من حديث كسرى كما حدثنى بعض أصحابى عن وهب بن منبه انه كان سكر دجلة العوراء وأنفق عليها من الاموال ما لا يدرى ماهو وكان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله وكان يعلق تاجه فيجلس فيه اذا جلس للناس وكان عنده ستون وثلثمائة رجل من الحزاة والحزاة العلماء من بين كاهن وساحر ومنجم قال وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب

يعتاف اعتياف العرب قل ما يخطئ بعث به اليه باذان من اليمن فكان كسرى اذا حزنه أمر جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقال انظروا في هذا الامر ماهو فلما ان بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى ذات غداة وقد انقصمت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل وانخرقت عليه دجلة العوراء فلما رأى ذلك أحزنه وقال انقصمت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل وانخرقت على دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحاره ومنجميه ودعا السائب معهم فقال لهم انقصمت طاق ملكي من غير ثقل وانخرقت على دجلة العوراء شاه بشكست أنظروا في هذا الامر ماهو فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فاخذ عليهم باقطار السماء وأظلمت عليهم الارض وتسكعوا في علمهم فلا يمضى لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا يستقيم لمنجم علم نجومه وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقا نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر الى ماتحت قدميه فاذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الارض كافضل ما أخصبت عن ملك كان قبله فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم الى بعض ورأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم الا لأمر جاء من السماء وانه لنبي قد بعث أوهو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فاقيموا بينكم أمرا تقولونه له تؤخرونه عنكم الى أمر ما ساعة فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا الامر فوجدنا حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكرت دجلة العوراء وضعوه على النحوس فلما اختلف عليهما الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها فزال كل ما وضع عليهما وانا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبني فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الاموال ما لا يدرى ماهو حتى اذا فرغ قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرازبة فجمعوا له واجتمع اليه اللعابون ثم خرج حتى جلس عليها فبيناهو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يستخرج الا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم قريبا من مائة وقال سمنتكم وأدنيتكم دون الناس وأجريت عليكم أرزاقي ثم تلعبون بي قالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من كان قبلنا ولكنا سنحسب لك حسابا فتثبت حتى تضعها على الوثاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فانا نفعل قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبني وأنفق من الاموال ما لا يدرى ماهو ثمانية أشهر من ذى قبل ثم قالوا قد فرغنا قال أفأخرج فاقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها وركب برذونا له وخرج يسير عليها فبيناهو يسير فوقها اذا انتسفته دجلة بالبنيان فلم يدرك الا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لأمرن

على آخركم ولأنزعن أكتافكم ولأطرحنكم تحت ايدى الفيلة أولتصدقنى ماهذا الامر الذى تلفقون علىّ قالوا لانكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقصمت عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا لم ذلك فنظرنا فاظلمت علينا الارض وأخذ علينا باقطار السماء فتردد علينا علمنا في أيدينا فلا يستقيم لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا ان هذا الامر حدث من السماء وانه قد بعث نبى أوهو مبعوث فلذلك حيل بيننا وبين علمنا فخشينا ان نعينا لك ملكك أن تقتلنا وكرهنا من الموت ما يكره الناس فعللناك عن أنفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلا تكونون بينتم لى هذا فارى فيه رأيى قالوا امنعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الفضل بن عيسى الرقاشى عن الحسن البصرى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تلألأ نورا فلما رآها فزع فقال لم ترُعْ يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعْهُ تَسلَمْ دنياك وآخرتك قال سأنظر **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله الى كسرى ملكا وهو فى بيت ايوانه الذى لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا به قائما على رأسه فى يده عصا بالهاجرة فى ساعته التى كان يقيل فيها فقال يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بِهلْ بِهلْ فانصرف عنه ثم دعا احراسه وحجّابه فتغيظ عليهم وقال من أدخل هذا الرجل علىّ فقالوا ما دخل عليك أحد ولا رأيناه حتى اذا كان العام القابل أتاه فى الساعة التى أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال له أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بِهلْ بِهلْ بِهلْ ثلاثا فخرج عنه فدعا كسرى حجّابه وحراسه وبوّابيه فتغيّظ عليهم وقال لهم كما قال أول مرة فقالوا ما رأينا أحدا دخل عليك حتى اذا كان فى العام الثالث أتاه فى الساعة التى جاءه فيها فقال له كما قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بِهلْ بِهلْ قال فكسر العصا ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه قال عبد الله بن أبى بكر فقال الزهرى حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن فقال ذكر لى ان الملك انما دخل عليه بقارورتين فى يديه ثم قال له أسلم فلم يفعل فضرب احداهما على الاخرى فرضضهما ثم خرج فكان من هلاكه ما كان **حدثنى** يحيى بن جعفر قال أخبرنا علىّ بن عاصم قال أخبرنا خالد الحذاء قال سمعت عبد الرحمن بن أبى بكرة يقول بينما كسرى بن هرمز نائم ليلة فى هذا الايوان ايوان المدائن والاساورة محدقون بقصره اذ أقبل رجل يمشى معه عصا حتى قام على رأسه فقال يا كسرى ابن هرمز انى رسول الله اليك أن تسلم قالها ثلاث مرات وكسرى مستلق ينظر اليه لا يجيبه

ثم انصرف عنه قال فارسل كسرى الى صاحب حرسه فقال أنت أدخلت على هذا الرجل قال لم أفعل ولم يدخل من قبلنا أحد قال فلما كان العام المقبل خاف كسرى تلك الليلة فارسل اليه ان أحدق بقصرى ولا يدخل على أحد قال ففعل فلما كان تلك الساعة اذا هو قائم على رأسه ومعه عصاوهو يقول له يا كسرى بن هرمز انى رسول الله اليك أن تسلم فاسلم خير لك قال وكسرى ينظر اليه لا يجيبه فانصرف عنه قال فارسل كسرى الى صاحب الحرس ألم آمرك أن لا يدخل على أحد قال أيها الملك انه والله ما دخل عليك من قبلنا أحد فانظر من أين دخل عليك قال فلما كان العام المقبل فكأنه خاف تلك الليلة فارسل الى صاحب الحرس والحرس أن أحدقوا بى الليلة ولا تدخل امرأة ولا رجل ففعلوا فلما كان تلك الساعة اذا هو قائم على رأسه وهو يقول يا كسرى بن هرمز انى رسول الله اليك أن تسلم فاسلم خير لك قالها ثلاث مرات وكسرى ينظر اليه لا يجيبه قال يا كسرى انك قد أبيت على والله ليكسرنك الله كما أكسر عصاى هذه ثم كسرها وخرج فارسل كسرى الى الحرس فقال ألم آمركم أن لا يدخل على الليلة أحد أهل ولا ولد قالوا ما دخل عليك من قبلنا أحد قال فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله ومن ذلك ما كان من أمر ربيعة والجيش الذى كان أنفذه اليهم كسرى ابرويز لحربهم فالتقوا بذى قار * وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى قال هذا أول يوم انتصفت العرب من العجم وبى نصروا وهو يوم قُراقِر ويوم الحِنْو حنو ذى قار ويوم حِنْو قُراقِر ويوم الجبابات ويوم ذى العُجْرُم ويوم الغذوان ويوم البطحاء بطحاء ذى قار وكلهن حول ذى قار ❁ فحدثت عن أبى عبيدة معْمَر بن المثنى قال حدثنى أبو المختار فراس بن خندق وعدة من علماء العرب قد سماهم ان الذى جر يوم ذى قار قتل النعمان بن المنذر اللخمى عدىَّ بن زيد العبادىّ وكان عدى من تراجمة ابرويز كسرى بن هرمز وكان سبب قتل النعمان بن المنذر عدىَّ بن زيد ما ذكر لى عن هشام بن محمد قال سمعت اسحاق بن الجصاص وأخذته من كتاب حماد وقد ذكر أبى بعضه قال ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عُصيّة بن امرئ القيس ابن زيد مناة بن تميم ثلاثة عديّا الشاعر وكان جميلا شاعرا خطيبا وقد قرأ كتب العرب والفرس وعمّارا وهو أُبَىّ وعمرا وهو سمىّ ولهم أخ من أمهم يقال له عدى بن حنظلة من طىّ وكان عمّار يكون عند كسرى فكان أحدهما يشتهى هلاك عدى بن زيد وكان الآخر يتديّن فى نصرانيته وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة لهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى فهم الذين أرضعوه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينسبون الى لخم وكانوا أشرافا وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشرة وكان يقال لولده كلهم الأشاهب من جمالهم فذلك قول الأعشى

وبنو

وبنو المنذر الأشاهب بالحيـ * ـرة يمشون غدوة بالسيوف

وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا وكانت أمه يقال لها سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك وكانت أمة للحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب من كلب وكان قابوس بن المنذر الاكبر عم النعمان واخوته بعث الى كسرى بن هرمز بعدى بن زيد واخوته فكانوا في كتابه يترجمون له فلما مات المنذر بن المنذر وترك ولده هؤلاء الثلاثة عشر جعل على أمره كله إياس بن قبيصة الطائى فكان عليه أشهرا وكسرى فى طلب رجل يملكه على العرب ثم ان كسرى بن هرمز دعا عدى بن زيد فقال له من بقى من بنى المنذر وماهم وهل فيهم خير فقال بقيتهم في ولد هذا الميت المنذر بن المنذر وهم رجال فقال أبعث اليهم فكتب فيهم فقدموا عليه فانزلهم على عدى بن زيد فكان عدى يفضل اخوة النعمان عليه فى النزل وهو يريهم انه لا يرجوه ويخلو بهم رجلا رجلا ويقول لهم ان سألكم الملك أتكفوننى العرب فقولوا نكفيكهم الا النعمان وقال للنعمان ان سألك الملك عن اخوتك فقل له ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدى بن أوس بن مرينا وكان ماردا شاعرا وكان يقول للاسود انك قد عرفت انى لك راج وان طلبتى ورغبتى اليك ان تخالف عدى بن زيد فانه والله لا ينصح لك أبدا فلم يلتفت الى قوله فلما أمر كسرى عدى بن زيد ان يدخلهم عليه جعل يدخلهم عليه رجلا رجلا فيكلمه فكان يرى رجالا قل ما رأى مثلهم فاذا سألهم هل تكفوننى ما كنتم تلون قالوا نكفيك العرب الا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما فكلمه وقال له أتستطيع ان تكفينى العرب قال نعم قال فكيف تصنع باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز فملكه وكساه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال عدى بن أوس بن مرينا للاسود دونك فانك قد خالفت الرأى ثم ان عدى بن زيد صنع طعاما فى بيعة ثم أرسل الى ابن مرينا أن ائتنى بمن احببت فان لى حاجة فاتاه في ناس فتغدوا في البيعة وشربوا فقال عدى لعدى بن مرينا يا عدى ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك انى قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان أحب اليك ان يملك من صاحبى النعمان فلا تلمنى على شئ كنت على مثله وأنا احب ان لا تحقد على شيأ لو قدرت عليه ركبته وأنا احب ان تعطينى من نفسك ما أعطيتك من نفسى فان نصيبى من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك فقام عدى بن زيد الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ولا يبغيه غائلة أبدا ولا يزوى عنه خيرا أبدا فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا فحلف على مثل يمينه ان لا يزال يهجوه أبدا ويبغيه الغوائل ما بقى وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد

ألا أبلغ عدياً عن عدي * فلا تجزع وإن رثت قواكا

هيا كلنا تبر لغير فقر * لتحمد أو يتم به غناكا

فإن تظفر فلم تظفر حميداً * وإن تعطب فلا يبعد سواكا

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناك ما صنعت يداكا

وقال عدى بن مرينا للاسود اذلم تظفر فلا تعجزان تطلب بثأرك من هذا المعدّى الذى عمل بك ما عمل فقد كنت أخبرك انّ معدّا لا ينام مكرها وأمرتك ان تعصيه فخالفتنى قال فما تريد قال أريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الاعرضتها علىّ ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يك فى الارض يوم الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه وكان لا يقضى فى ملكه شيأ الا بامر عدى بن مرينا وكان اذا ذكر عدى بن زيد عنده أحسن عليه الثناء وذكر فضله وقال انه لا يصلح المعدى الا أن يكون فيه مكر وخديعة فلما رأى من يطيق بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى اذكر عدى بن زيد عند الملك بخير فقولوا انه لكما تقول ولكنه لا يسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك يعنى النعمان عامله وانه ولاه ما ولاه فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه وكتبوا كتابا على لسان عدى الى قهرمان لعدى ثم دسواله حتى أخذوا الكتاب ثم أتى به النعمان فقرأه فاغضبه فارسل الى عدى بن زيد عزمت عليك إلا زرتنى فانى قد اشتقت الى رؤيتك وهو عند كسرى فاستأذن كسرى فاذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حين حبس في محبس لا يدخل عليه فيه أحد فجعل عدى بن زيد يقول الشعر وهو فى السجن فكان أول ما قال في السجن من الشعر

ليت شعرى عن الهمام ويأتيك بخبر الأنباء عطف السؤال

فقال أشعارا وكان كلما قال عدى من الشعر بلغ النعمان وسمعه ندم على حبسه اياه فجعل يرسل اليه ويعده ويمنيه ويفرق ان يرسله فيبغيه الغوائل فقال عدى

أرقت لمكفهر بات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب

وقال أيضا * طال ذا الليل علينا واعتكر * وقال أيضا * ألا طال الليالى والنهار * وقال حين أعياه ما يتضرع الى النعمان أشعارا يذكره فيها الموت ويخبره من هلك من الملوك قبله فقال * أرواح مودع أم بكور * وأشعارا كثيرة قال وخرج النعمان يريد البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب فى الحيرة ما أحب ويقال الذى أغار على الحيرة فحرق فيها جفنة بن النعمان الجفنى فقال عدى

سما صقر فاشعل جانبيها * وألهاك المروح والعزيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه أبىّ وهو مع كسرى بشعر فقال

أبلغْ أبيًّا على نأيِه * فهلْ ينفعُ المرْءَ ما قدْ علِمْ
بأنَّ أخاكَ شقيقَ الفؤا * دِ كُنْتَ بهِ والهًا ما سلِمْ
لدى مَلكٍ مُوثَقٌ بالحديـ * ـدِ إمّا بحقٍّ وإمّا ظُلِمْ
فلا أعرِفنْكَ كدأبِ الغلا * مِ مالمْ يجدْ عارمًا يعتَرِمْ
فأرْضكَ أرْضكَ إنْ تأتنا * تنمْ نومةً ليسَ فيها حُلُمْ

فكتب اليه أخوه

إنْ يكُنْ خانكَ الزمانُ فلا عا * جِزُ باعٍ ولا ألفُّ ضعيفُ
ويمينِ الإلهِ لوْ أنَّ جأوا * ءَ طحونا تضيءُ فيها السيوفُ
ذاتَ رِزٍّ مُجْتابةً غمْرَةَ الموْ * تِ صحيحٌ سِربالها مكْفوفُ
كُنْتَ في حَمْيِها لجئتُكَ أسعَى * فأعلمَنْ لوْ سمعتُ إذْ تستضيفُ
أوْ بمالٍ سُئلتُ دونَكَ لمْ يمْـ * ـنَعْ تلادٌ لحاجةٍ أوْ طريفُ
أوْ بأرضٍ أسطيعُ آتيكَ فيها * لمْ يهلْني بعيدُها أوْ مخوفُ
في الأعادي وأنتَ مني بعيدٌ * عزَّ هذا الزمانُ والتعريفُ
إنْ تفتْني واللهِ إلفًا فجوعًا * لا يُعقبكَ ما يصوبُ الخريفُ
فلعمري لئنْ جزعتُ عليْهِ * لجزوعٌ على الصديقِ أسوفُ
ولعمري لئنْ ملكْتُ عزائي * لقليلٌ شرواكَ فيما أطوفُ

فزعموا انّ أبيًا لما قرأ كتاب عدى قام الى كسرى فكلمه فكتب وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك فاتاه اعداء عدى من بنى بقيلة من غسان فقالوا اقتله الساعة فابى عليهم وجاء الرجل وقد تقدم أخو عدى اليه ورشاه وأمره ان يبدأ بعدى فدخل عليه وهو محبوس بالصنّين فقال ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فدخل الرسول على عدى فقال انى قد جئت بارسالك فما عندك قال عندى الذى تحب ووعده عدة وقال لا تخرجن من عندى واعطنى الكتاب حتى أرسل به فانك والله ان خرجت من عندى لاقتلن فقال لا استطيع الا أن آتى الملك بالكتاب فادخله عليه فانطلق مخبر حتى أتى النعمان فقال ان رسول كسرى قد دخل على عدىّ وهو ذاهب به وان فعل لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه بأربعة آلاف مثقال وجارية وقال له اذا أصبحت فادخل عليه فاخرجه أنت بنفسك فلما أصبح ركب فدخل السجن فقال له الحرس انه قد مات منذ أيام فلم

تجترئ على ان تخبر الملك للفرق منه وقد علمنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال انى قد دخلت عليه وهو حى فقال له النعمان يبعثك الملك الى فتدخل اليه قبلى كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه واستوثق منه ان لايخبر كسرى الا انه قد مات قبل ان يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى فقال انه قد مات قبل ان أدخل عليه وندم النعمان على موت عدى واجترأ أعداء عدى على النعمان وهابهم النعمان هيبة شديدة فخرج النعمان في بعض صيده ذات يوم فلقى ابنا لعدى يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال من أنت قال أنا زيد بن عدى بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقرّبه واعطاه واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسرى انّ عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه فاصابه مالا بد منه وانقضت مدته وانقطع أكُلُه ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله له من ملكه وشأنه وقد أدرك له ابن ليس دونه وقد سرحته الى الملك فان رأى الملك ان يجعله مكان أبيه فليفعل فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان أبيه وصرف عمه الى عمل آخر فكان هو الذى يلى ما كتب به الى أرض العرب وخاصة الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران أشقران والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والاقط والادم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى بن زيد يلى ذلك وكان هذا عمل عدى فلما وقع عند الملك بهذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فاحسن عليه الثناء فمكث سنوات بمنزلة أبيه وأعجب به كسرى وكان يكثر الدخول عليه وكانت لملوك الاعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارضين بتلك الصفة غير انهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشئ من ذلك ولا يريدونه فبدأ الملك فى طلب النساء فكتب بتلك الصفة ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه ثم قال انى رأيت الملك كتب في نسوة يطلبن له فقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عالما وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال أيها الملك ان شر شئ فى العرب وفي النعمان انهم يتكرمون زعموا فى أنفسهم عن العجم فانا أكره ان يغيبهن وان قدمت أنا عليه لم يقدران يغيبهن فابعثنى وابعث معى رجلا من حرسك يفقه العربية فبعث معه رجلا جليدا فخرج به زيد فجعل يكرم ذلك الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك فقال انه قد احتاج الى نساء لاهله وولده وأراد كرامتك فبعث اليك فقال وما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر أهدى الى أنوشروان جارية كان أصابها اذ أغار على الحارث الاكبر الغسانى ابن أبى شمر فكتب الى أنوشروان يصفها له معتدلة الخلق نقيّة اللون والثغر بيضاء قراء وطفاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء زجاء برجاء أسيلة الخد

شهية القد جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدى ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان لطيفة طي البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة المأكمتين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سعفاء ذليلة الأنف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الأمور في الأدب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين العدو إن أردتها اشتهت وإن تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة فقبلها كسرى وأمر باثبات هذه الصفة فى دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى بن هرمز فقرأ عليه زيد هذه الصفة فشق عليه فقال لزيد والرسول يسمع اما في عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين قال البقر فقال زيد للنعمان انما أراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما يومين ثم كتب الى كسرى ان الذى طلب الملك ليس عندى وقال لزيد اعذرني عنده فلما رجع الى كسرى قال زيد للرسول الذى جاء معه أصدق الملك الذى سمعت منه فانى سأحدثه بحديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه فقرأه عليه فقال كسرى فاين الذى كنت خبرتني قال قد كنت أخبرتك بضنهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش واختيارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول معي عن الذى قال فانى أكرم الملك عن الذى قال ورد عليه ان أقوله فقال للرسول وما قال قال أيها الملك أما في بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع فى قلبه منه ما وقع ولكنه قد قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فيصير أمره الى التباب وشاع هذا الكلام فبلغ النعمان وسكت كسرى على ذلك أشهرا وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه ان أقبل فان للملك اليك حاجة فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلي طيئ وكانت فرعة ابنة سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب ابنة أوس بن حارثة فاراد النعمان طيئا على ان يدخلوه ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا لولا صهرك قاتلناك فانه لا حاجة لنا في معاداة كسرى فاقبل ليس أحد من الناس يقبله غير ان بني رواحة بن سعد من بنى عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ فقال لا أحب ان أهلككم فانه لا طاقة لكم

بكسرى فأقبل حتى نزل بذى قار في بنى شيبان سرّا فلقى هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذى الجدّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان ان يدفع اليه أهله لذلك وعلم ان هانئا مانعه مما يمنع منه نفسه وتوجه النعمان الى كسرى فلقى زيد بن عدى على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال أنت يا زيد فعلت هذا أما والله لئن انفلتُّ لأفعلنّ بك ما فعلتُ بابيك فقال له زيد امض نعيم فقد والله وضعت لك عنده آخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى خانقين فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه والناس يظنون انه مات بساباط لبيت قاله الاعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربّه * بساباط حتى مات وهو محرزق

وانما هلك بخانقين وهذا قبيل الاسلام فلم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكان سبب وقعة ذى قار بسبب النعمان ❁ وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال حدثنا أبو المختار فراس بن خندق وعدة من علماء العرب قد سماهم ان النعمان لما قتل عديا كاد أخو عدى وابنه النعمان عند كسرى وحرّفا كتاب اعتذاره اليه بشئ غضب منه كسرى فأمر بقتله وكان النعمان لما خاف كسرى استودع هانئ بن مسعود بن عامر بن الخصيب بن عمرو المزدلف بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة حلقته ونعمه وسلاحا غير ذلك وذاك ان النعمان كان بناه ابنتين له قال أبو عبيدة وقال بعضهم لم يدرك هانئ بن مسعود هذا الامر * انما هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود وهو الثبت عندى فلما قتل كسرى النعمان استعمل اياس بن قبيصة الطائى على الحيرة وما كان عليه النعمان قال أبو عبيدة كان كسرى لما هرب من بهرام مر باياس بن قبيصة فاهدى له فرسا وجزورا فشكر ذلك له كسرى فبعث كسرى الى اياس أين تركة النعمان قال قد احرزها في بكر بن وائل فأمر كسرى اياسا ان يضم ما كان للنعمان ويبعث اليه فبعث اياس الى هانئ ان أرسل الىّ ما استودعك النعمان من الدروع وغيرها والمقلل يقول كانت أربعمائة درع والمكثر يقول كانت ثمانمائة درع فأبى هانئ ان يسلم خفارته قال فلما منعها هانئ غضب كسرى وأظهر انه يستأصل بكر بن وائل وعنده يومئذ النعمان بن زرعة التغلبى وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى يا خير الملوك أدلك على غرة بكر قال نعم قال أمهلها حتى تقيظ فانهم لو قد قاظوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذو قار تساقط الفراش فى النار فاخذتهم كيف شئت وأنا أكفيكهم فترجموا له قوله تساقطوا تساقط الفراش في النار فاقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل فنزلت الحنو حنو ذى قار وهى من ذى قار ليلة فارسل اليهم كسرى

النعمان بن زرعة أن اختاروا واحدة من ثلاث خصال فنزل النعمان على هانئ ثم قال له أنا رسول الملك اليكم أخيركم ثلاث خصال إما ان تعطوا بايديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء واما ان تعرّوا الديار واما ان تأذنوا بحرب فتآمروا فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى وكانوا يتيمنون به فقال لهم لا رأى الا القتال لانكم ان أعطيتم بايديكم قتلتم وسبيت ذراريكم وان هربتم قتلكم العطش وتلقاكم تميم فتهلككم فآذنوا الملك بحرب فبعث الملك الى اياس والى الهامرز التسترى وكان مسلحه بالقطقطانة والى جلابزين وكان مسلحه ببارق وكتب كسرى الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان كسرى استعمله على طف سفوان ان يوافوا اياسا فاذا اجتمعوا فاياس على الناس وجاءت الفرس معها الجنود والفيول عليها الاساورة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم ورق امر فارس وقال النبى صلى الله عليه وسلم اليوم انتصفت العرب من العجم فحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة فلما دنت جيوش الفرس بمن معهم انسلّ قيس بن مسعود ليلا فاتى هانئا فقال له اعط قومك سلاح النعمان فيقووا فان هلكوا كان تبعا لانفسهم وكنت قد اخذت بالحزم وان ظفروا ردوه عليك ففعل الدروع والسلاح في ذى القوى والجلد من قومه فلما دنا الجمع من بكر قال لهم هانئ يا معشر بكر انه لا طاقة لكم بجنود كسرى ومن معهم من العرب فاركبوا الفلاة فتسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة بن سيّار فقال له انما اردت نجاتنا فلم تزد على ان ألقيتنا في الهلكة فردّ الناس وقطع وُضُن الهوادج لئلا يستطيع بكر ان تسوق نساءهم ان هربوا فسمى مقطع الوضن وهى حُزُم الرحال ويقال مقطع البُطُن والبطن حزم الاقتاب وضرب حنظلة على نفسه قبة ببَطحاء ذى قار وآلى ان لا يفرّ حتى تفر القبة فضى من مضى من الناس ورجع اكثرهم واستقوا ماء لنصف شهر فاتتهم العجم فقاتلتهم بالحنو فجزعت العجم من العطش فهربت ولم تقم لمحاصرتهم فهربت الى الجبابات فتبعتهم بكر وعجل اوائل بكر فتقدمت عجل وابلت يومئذ بلاء حسنا واضطمت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدوا عجلا ثابتة تقاتل وامرأة منهم تقول

إنْ يَظْفروا يُحَرِّزوا فينا الغُرَلْ * إيهاً فداءٌ لكُمُ بنى عِجِلْ

وتقول ايضا تحضض الناس

إن تَهْزِموا نُعانِقْ * ونَفْرُشِ النمارِقْ
أوْ تَهْرُبوا نُفارِقْ * فراقَ غيرِ وامِقْ

فقاتلوهم بالجبابات يوما ثم عطش الاعاجم فمالوا الى بطحاء ذى قار فارسلت إياد الى بكر سرًّا وكانوا اعوانا على بكر مع اياس بن قبيصة اى الامرين اعجب اليكم ان نطير تحت ليلتنا فنذهب او نقيم ونفرّ حين تلاقوا القوم قالوا بل تقيمون فاذا التقى القوم انهزمتم بهم قال فصبّحتهم بكر

ابن وائل والظعن واقفة يذمرن الرجال على القتال وقال يزيد بن حمار السكونى وكان حليفا لبنى شيبان يابنى شيبان اطيعونى وأكمنوا لهم كمينا ففعلوا وجعلوا يزيد بن حمار رأسهم فكمنوا في مكان من ذى قار يسمى الى اليوم الجُبّ فاجتلدوا وعلى ميمنة اياس بن قبيصة الهامرز وعلى ميسرته الجلابزين وعلى ميمنة هانىء بن قبيصة رئيس بكر يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرته حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى وجعل الناس يتحاضون ويرجزون فقال حنظلة بن ثعلبة

قَدْ شاعَ أشْياعُكُمْ فجدّوا * ما علّتى وأنا مُؤْدٍ جلدُ
والقوْسُ فيها وترٌ عُرُدُ * مثْلُ ذراعِ البكرِ أوْ أشدُّ
قدْجعلَتْ أخْبارُ قوْمى تبْدُو * إنّ المنايا ليْسَ منْها بُد
هـذا عُميْرٌ حيُّـهُ ألدُّ * يقْدمُهُ ليْسَ لهُ مردُّ
حتَّى يعودُ كالْكُميْتِ الوَرْدُ * خلُّوا بَنى شيْبانَ واسْتبدّوا
نَفْسِى فدا كُمْ وأبِى والجدُّ

وقال حنظلة أيضا

ياقوْمِ طيبوا بالقتال نفْسا * أجْدرُ يوْمٍ أنْ تفلُّوا الفرْسا

وقال يزيد بن المكسّر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار

مَنْ فرَّ منْكُمْ فرَّ عنْ حريمهِ * وجاره وفرَّ عنْ نديمهِ
أنا ابْنُ سيّارٍ على شكيمهِ * إنّ الشراكَ قُدَّ منْ أديمهِ
وكُلهُمْ يجْرى على قديمهِ * منْ قارحِ الهُجْنَةِ أوصميمهِ

قال فراس ثم صيروا الامر بعد هانىء الى حنظلة قال الى مارية ابنته وهى أم عشرة نفر احدهم جابر بن أبجر فقطع وضينها فوقعت الى الارض وقطع وُضُن النساء فوقعن الى الارض ونادت ابنة القرين الشيبانية حين وقعت النساء الى الارض

وَيْهًا بَنى شَيْبانَ صفًّا بعْدَ صفْ * إنْ تهْزموا يُصبّغوا فينا القُلَفْ

فقطع سبعمائة من بنى شيبان ايدى اقبيتهم من قبل مناكبهم لان تخف ايديهم بضرب السيوف فجالدوهم قال ونادى الهامرز مرْدُومرْدْ فقال برد بن حارثة اليشكرى ما يقول قالوا يدعو الى البراز رجل ورجل قال وابيكم لقد انصف فبرز له فقتله برد فقال سويد بن ابى كاهل

ومنّا بُريدٌ إذ تحدَّى جموعَكُمْ * فلَمْ تقْربوهُ المرْزبانَ المُسوَّرا

اى لم تجعلوه ونادى حنظلة بن ثعلبة بن سيار ياقوم لاتقفوا لهم فيستغرقكم النشاب فحملت

ميسرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش وقد قتل برد منهم رئيسهم الهامرز وحملت ميمنة بكر وعليها يزيد بن مُسْهِر على ميسرة الجيش وعليهم جلابزين وخرج الكمين من جب ذى قار من ورائهم وعليهم يزيد بن حمار فشدوا على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة وولت اياد منهزمة كما وعدتهم وانهزمت الفرس قال سليط فحدثنا اسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ قالوا فلما التقى الناس ولّت بكر منهزمة فقلنا يريدون الماء فلما قطعوا الوادى فصاروا من ورائه وجاوزوا الماء قلنا هى الهزيمة وذلك فى حرّ الظهيرة وفى يوم قائظ فاقبلت كتيبة عجل كأنهم طُنٌّ قصب لا يفوت بعضهم بعضا لا يمنعون هربا ولا يخالطون القوم ثم تذامروا فزحفوا فرموهم بحباهم فلم تكن الا اياها فمالوا بايديهم فولوا فقتلوا الفرس ومن معهم ما بين بطحاء ذى قار حتى بلغوا الراحضة قال فراس فخبّرت انهم اتبعوا فارس يسعون لم ينظروا الى سلب ولا الى شىء حتى تعارفوا اياد موضع قريب من ذى قار فوجد ثلاثون فارسا من بنى عجل ومن سائر بكر ستون فارسا وقتلوا جلابزين قتله حنظلة بن ثعلبة وقال ميمون بن قيس يمدح بنى شيبان خاصة فى قوله

فِدًى لبنى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ ناقتى * وراكبُها يومَ اللقاءِ وقلَّتِ
هُمُ ضربوا بالحنو حنوِ قُراقِرٍ * مقدّمةَ الهامرزِ حتى تولّتِ
وأفلتَنا قَيْسٌ وقلتُ لعلّهُ * هنالك لو كانتْ به النعلُ زلّتِ

فهذا يدل على ان قيسا قد شهد ذا قار وقال بُكير أصمّ بنى الحارث بن عُباد يمدح بنى شيبان

انْ كُنْتِ ساقيةَ المُدامةِ أهلَها * فاسْقِى على كرمٍ بنى همّامِ
وأبا ربيعةَ كلَّها ومُحلّماً * سبقا بغايةِ أمجدِ الأيّامِ
ضربوا بنى الأحرارِ يومَ لقوهمُ * بالمَشْرَفِىّ على مقيلِ الهامِ
عربًا ثلاثةَ آلفٍ وكتيبةً * ألفَيْنِ أعجمَ من بنى الفدّامِ
شدَّ ابْنُ قَيْسٍ شدّةً ذهبتْ له * ذِكْراً له فى مُعْرِقٍ وشآمِ
عمْرُو وما عمْرُو بقحمٍ داله * فيها ولا غمْرٍ ولا بغُلامِ

فلما مدح الاعشى والاصمّ بنى شيبان خاصّة غضبت اللهازم فقال ابو كلبة احد بنى قيس يؤنّبهما بذلك

جُدِّعْتُما شاعرَىْ قومٍ أولى حسبٍ * حُزَّتْ أنوفُهما حزًّا بمنشارِ
أعْنِى الأصمَّ وأعشانا إذا اجتمعا * فلا استعانا على سمعٍ بإبصارِ
لولا فوارسُ لا مِيلٌ ولا عُزُلٌ * من اللهازمِ ما قاظوا بذى قارِ
نحنُ أتيناهمُ من عندِ أشملِهم * كما تلبّسُ وُرّادٌ بصُدّارِ

قال ابو عمرو بن العلاء فلما بلغ الاعشى قول ابى كلبة قال صدق وقال معتذرا مما قال

مَتى يُقْرَنْ أصمُّ بحبلِ أعشَى * يتيها في الضلال وفى الخسارِ
فلستُ بمُبْصِرٍ ما قدْ يراه * وليْسَ بسامعٍ أبدًا حوارى

وقال الاعشى في ذلك اليوم

أتانا عنْ بنى الأحْرا * رِ قولٌ لم يكُنْ أمَما
أرادوا نحْتَ أثلتِنا * وكُنَّا نمنعُ الخُطَما

وقال أيضا لقيس بن مسعود

أقيْسَ بْنَ مسْعُودِ بْنِ قيْسِ بْنِ خالدٍ * وأنْتَ امْرُؤٌ ترْجو شَبابكَ وائلُ
أتجمعُ فى عامٍ غزاةً ورحْلةً * ألا ليْتَ قيْسًا غرَّقتْه القوابلُ

وقال أعشى بنى ربيعة

ونحْنُ غداةَ ذى قارٍ أقمْنا * وقدْ شهدَ القبائلُ محْلبينا
وقدْ جاؤا بها جأْواءَ فلْقًا * مُلمْلمةً كتائبُها طحونا
ليوْمِ كريهةٍ حتّى تجلّتْ * ظلالُ دُجاهُ عنّا مُصلّتِينا
فولّوْنا الدوابرَ واتّقوْنا * بنُعْمانَ بْنِ زُرْعةَ أكْتَعينا
وذُدْنا عارِضَ الاحْرارِ وِرْدًا * كما وردَ القطا الثمدَ المعينا

﴿ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس بالحيرة بعد عمرو بن هند﴾

قد مضى ذكرنا من كان يلى ذلك من قبل ملوك الفرس من آل نصر بن ربيعة الى حين هلاك عمرو بن هند وقدر مدة ولاية كل من ولى منهم ذلك ونذكر الآن من ولى ذلك لهم بعد عمرو بن هند الى ان ولى ذلك لهم النعمان بن المنذر والذى ولى لهم ذلك بعد عمرو بن هند اخوه قابوس بن المنذر وامه هند ابنة الحارث بن عمرو فولى ذلك اربع سنين من ذلك في زمن انوشروان ثمانية اشهر وفى زمن هرمز بن انوشروان ثلاث سنين واربعة اشهر ثم ولى بعد قابوس بن المنذر السهرب ثم ولى بعده المنذر ابو النعمان بن المنذر اربع سنين ثم ولى بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك فى زمن هرمز بن انوشروان سبع سنين وثمانية اشهر وفي زمن كسرى أبرويز بن هرمز اربع عشرة سنة واربعة اشهر ثم ولى اياس بن قبيصة الطائى ومعه النخيرجان تسع سنين فى زمن كسرى بن هرمز ولسنة وثمانية اشهر من ولاية اياس بن قبيصة بعث النبى صلى الله عليه وسلم فيما زعم هشام بن محمد ثم استخلف آزاذبه بن ماهان بن مهر بنداذ الهمذانى سبع عشرة سنة من ذلك في زمن كسرى ابن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وفى زمن شيرويه بن كسرى ثمانية اشهر وفى زمن

أردشير بن شيروية سنة وسبعة اشهر وفي زمن بوران دخت بنت كسرى شهرا ثم ولى المنذر ابن النعمان بن المنذر وهو الذى تسميه العرب الغَرور الذى قتل بالبحرين يوم جواثا الى ان قدم خالد بن الوليد الحيرة ثمانية اشهر فكان آخر من بقى من آل نصر بن ربيعة فانقرض امرهم مع زوال ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام ومن استخلف من العباد والفرس عشرون ملكا قال وعدة ما ملكوا خمسمائة سنة واثنتان وعشرون سنة وثمانية اشهر ﴿رجع الحديث﴾ الى ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز وابنه ابرويز ومن وليها بعده حدثت عن هشام بن محمد قال عزل هرمز بن كسرى زين عن اليمن واستعمل مكانه المروزان فاقام باليمن حتى وُلد له بها وبلغ ولده ثم ان اهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع خالفوه وامتنعوا من حمل الخراج اليه والمصانع جبل طويل ممتنع الى جانبه جبل آخر قريب منه بينهما فضاء ليس بالبعيد الا انه لا يرام ولا يطمع فيه فسار المروزان الى المصانع فلما انتهى اليه نظر الى جبل لا يطمع في دخوله الا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد فلما رأى ان لا سبيل له اليه صعد الجبل الذى يحاذى حصنهم فنظر الى اضيق مكان منه وتحته هواء ذاهب فلم ير شيأ اقرب الى افتتاح الحصن من ذلك الموضع فامر اصحابه ان يصطفّوا له صفين ثم يصيحوا به صيحة واحدة فضرب فرسه فاستجمع حضرا ثم رمى به فوثب المضيق فاذا هو على رأس الحصن فلما نظرت اليه حمير والى صنيعه قالوا هذا ايم والايم بالحميرية شيطان فانتهرهم وزبرهم بالفارسية وامرهم ان يكتف بعضهم بعضا فاستنزلهم من حصنهم وقتل طائفة منهم وسبى بعضهم وكتب بالذى كان من أمره الى كسرى بن هرمز فتعجب من صنيعه وكتب اليه أن استخلف من شئت واقبل اليّ قال وكان للمروزان ابنان أحدهما تعجبه العربية ويروى الشعر يقال له خُرّخُسْرة والآخر أسْوارُ يتكلم بالفارسية ويتدهقن فاستخلف المروزان ابنه خرّخسرة وكان أحب ولده اليه على اليمن وسار حتى اذا كان في بعض بلاد العرب هلك فوضع في تابوت وحمل حتى قدم به على كسرى فامر بذلك التابوت فوضع في خزانته وكتب عليه في هذا التابوت فلان الذى صنع كذا وكذا قصته في الجبلين ثم بلغ كسرى تعرّب خرّخسرة وروايته الشعر وتأدبه بادب العرب فعزله وولّى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم وكان كسرى قد طغى لكثرة ما قد جمع من الاموال وأنواع الجوهر والامتعة والكراع وافتتح من بلاد العدوّ وساعده من الامور ورزق من مؤاتاته وبطر وشره شرها فاسدا وحسد الناس على ما في أيديهم من الاموال فولى جباية البقايا علجا من أهل قرية تدعى خندق من طسوّج بَهُرَسير يقال له فرُّخزاذ بن سُمَىّ فسام الناس سوء العذاب وظلمهم واعتدى عليهم وغصبهم أموالهم في غير حله بسبب بقايا الخراج واستفسدهم بذلك وضيّق

عليهم المعاش وبغض اليهم كسرى وملكه ❁ وحدثت عن هشام بن محمد انه قال كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الاموال مالم يجمع أحد من الملوك وبلغت خيله القسطنطينية وافريقية وكان يشتو بالمدائن ويتصيف ما بينها وبين همذان وكان يقال انه كانت له اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية وألف فيل الا واحدا وخمسون ألف دابة بين فرس وبرذون وبغل وكان أرغب الناس فى الجوهر والاوانى وغير ذلك واما غير هشام فانه قال كان فى قصره ثلاثة آلاف امرأة يطأهن وألوف جوار اتخذهن للخدمة والغناء وغير ذلك وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمته وكانت له ثمانية آلاف وخمسمائة دابة لمركبه وسبعمائة وستون فيلا واثنا عشر ألف بغل لثقله وأمر فبنيت بيوت النيران وأقام فيها اثنى عشر ألف هربذ للزمزمة وانه أمر أن يحصى ما اجتبى من خراج بلاده وتوابعه وسائر أبواب المال سنة ثمانى عشرة من ملكه فرفع اليه ان الذى اجتبى فى تلك السنة من الخراج وسائر أبوابه من الورق أربعمائة ألف ألف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال يكون ذلك وزن سبعة ستمائة ألف ألف درهم وأمر بحوله الى بيت مال بنى بمدينة طيسبون وسماه بهار حفرد خُسْرَوْ وأموال له أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد وقباذ بن فيروز اثنى عشر ألف بدرة فى كل بدرة منها من الورق أربعة آلاف مثقال يكون جميع ذلك ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال وهو وزن سبعة ثمانية وستون ألف ألف وخمسمائة ألف وأحد وسبعون ألفا وأربعمائة وعشرون درهما ونصف وثلث ثمن درهم فى أنواع لا يحصى مبلغها الا الله من الجواهر والكسى وغير ذلك وان كسرى احتقر الناس واستخف بما لا يستخف به الملك الرشيد الحازم وبلغ من عتوه وجرأته على الله انه أمر رجلا كان على حرس بابه الخاصة يقال له زاذان فَرُّوخ أن يقتل كل مقيد فى سجن من سجونه فاحصوا فبلغوا ستة وثلاثين ألفا فلم يقدم زاذان فرُّوخ على قتلهم وتقدم لتأخير ما أمر به كسرى فيهم لعلل أعدها له فكسب كسرى عداوة أهل مملكته من غير وجه أحد ذلك احتقاره اياهم وتصغيره عظماءهم والثانى تسليط العلج فرخان زاذ بن سمىّ عليهم والثالث أمره بقتل من كان فى السجن والرابع اجماعه على قتل الفلّ الذين انصرفوا اليه من قبل هرقل والروم فمضى ناس من العظماء الى عقر بابل وفيه شيرى بن ابرويز مع اخوته بها قد وكل بهم مؤدبون يؤدبونهم واساورة يحولون بينهم وبين براح ذلك الموضع فاقبلوا به ودخل مدينة بهرسير ليلا فخلى عمن كان فى سجونها وخرج من كان فيها واجتمع اليه الفلّ الذين كان كسرى أجمع على قتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وصاروا حين أصبحوا الى رحبة كسرى فهرب من كان فى قصره من حرسه وانحاز كسرى بنفسه الى باغ له قريب من قصره يدعى باغ الهندوان فارًّا مرعوبا وطلب فاخذ ماه آذر وروز آذر وحبس فى دار المملكة ودخل شيرُويَه دار الملك واجتمع اليه الوجوه فملكوه وأرسل الى أبيه يقرّعه بما كان منه

وحدثت عن هشام بن محمد قال ولد لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولداذكرا أكبرهم شهريار وكانت شيرين تبنته فقال المنجمون لكسرى انه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا الملك على يديه وعلامته نقص في بعض بدنه فحصر ولده لذلك عن النساء فمكثوا حينا لا يصلون الى امرأة حتى شكا ذلك شهريار الى شيرين وبعث اليها يشكو الشبق ويسألها أن تدخل عليه امرأة والا قتل نفسه فارسلت اليه انى لا أصل الى ادخال النساء عليك الا أن تكون امرأة لا يؤبه لها ولا يجمل بك أن تمسها فقال لها لست أبالى ما كانت بعد أن تكون امرأة فارسلت اليه بجارية كانت تحجمها وكانت فيما يزعمون من بنات أشرافهم الا ان شيرين كانت غضبت عليها في بعض الامور فاسلمتها في الحجامين فلما أدخلتها على شهريار وثب عليها فحملت بيزدجرد فامرت بها شيرين فقصرت حتى ولدت وكتمت أمر الولد خمس سنين ثم انها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر فقالت له هل يسرك أيها الملك ان ترى ولد البعض بنيك على ما كان في ذاك من المكروه فقال لا أبالى فامرت بيزدجرد فطيب وحلى وأدخلته عليه وقالت هذا يزدجرد بن شهريار فدعا به فاجلسه في حجره وقبله وعطف عليه وأحبه حبا شديدا وجعل يبيته معه فبيناهو يلعب ذات يوم بين يديه اذ ذكر ما قيل فدعا به فعراه من ثيابه واستقبله واستدبره فاستبان النقص في أحد وركيه فاستشاط غضبا وأسفا واحتمله ليجلد به الارض فتعلقت به شيرين وناشدته الله أن يقتله وقالت له انه ان يكن أمر قد حضر في هذا الملك فليس له مرد قال ان هذا المشؤم الذى أخبرت عنه فاخرجيه فلا أنظر اليه فامرت به فحمل الى سجستان وقال آخرون بل كان بالسواد عند ظؤرته فى قرية يقال لها خمانية ووثبت فارس على كسرى فقتلته وساعدهم على ذلك ابنه شيرويه ابن مريم الرومية وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما من ملكه هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة * ثم ملك من بعده ابنه

شيرُويَة واسمه قُباذ

ابن أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان فذكر ان شيرويه لما ملك دخل عظماء الفرس عليه بعد حبسه أباه فقالوا انه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان اثنان فاما ان تقتل كسرى ونحن خولك الباخعون لك بالطاعة واما ان نخلعك ونعطيه الطاعة على مالم نزل نعطيه قبل أن تملك فهدت هذه المقالة شيرويه وكسرته وأمر بتحويل كسرى من دار المملكة الى دار رجل يقال له مارَسْفَنْد فحمل كسرى على برذون وقُنّع رأسه وسير به الى تلك الدار ومعه ناس من الجند فمروا به في مسيرهم على اسكاف جالس في حانوت شارع على الطريق فلما بصر بفرسان من الجند معهم فارس مقنع عرف ان المقنع كسرى فحذفه

بقالب فعطف اليه رجل ممن كان مع كسرى من الجند فاخترط سيفه فضرب عنق الاسكاف ثم لحق باصحابه فلما صار كسرى في دار مارسفند جمع شيرويه من كان بالباب من العظماء وأهل البيوتات فقال اناقد رأينا أن نبدأ بالارسال الى الملك أبينا بما كان من اساءته في تدبيره ونوقفه على أشياء منها ثم دعا برجل من أهل أردشير خرة يقال له أسفاذ جشنس ولمرتبته رئيس الكتيبة كان يلي تدبير المملكة فقال له انطلق الى الملك أبينا فقل له عن رسالتنا انا لم نكن للبلية التى أصبحت فيها ولا أحد من رعيتنا سببا ولكن الله قضاها عليك جزاء منه لك بسيّئ أعمالك منها اجتراءك الى هرمز أبيك وفتكك به وازالتك الملك عنه وسملك عينيه وقتلك اياه شر قتلة وماقارفت في أمره من الاثم العظيم ومنها سوء صنيعك الينا معشر ابنائك في حظرك علينا مثافنة الاخيار ومجالستهم وكل أمر يكون لنا فيه دعة وسرور وغبطة ومنها اساءتك كانت بمن خلدت السجون منذ دهر حتى شقوا بشدة الفقر وضيق المعاش والغربة عن بلادهم وأهاليهم وأولادهم ومنها سوء نظرك في استخلاصك كان لنفسك من النساء وتركك العطف عليهن بمودة منك والصرف لهن الى معاشرة من كن يرزقن منه الولد والنسل وحبسك اياهن قبلك مكرهات ومنها ما آتيت الى رعيتك عامة في اجتبائك اياهم الخراج وماانتهكت منهم في غلظتك وفظاظتك عليهم ومنها جمعك الاموال التى اجتبيتها الناس في عنف شديد واستفساد منك اياهم وادخالك البلاء والمضارّ عليهم فيه ومنها تجميرك من جمّرت في ثغور الروم وغيرهم من الجنود وتفريقك بينهم وبين أهاليهم ومنها غدرك بمورق ملك الروم وكفرك إنعامه عليك فيما كان من ايوائه اياك وحسن بلائه عندك ودفعه عنك شرّ عدوّك وتنويهه باسمك في تزويجه اياك أكرم النساء من بناته عليه وآثرهن عنده واستخفافك بحقه وتركك اطلابه ماطلب اليك من رد خشبة الصليب التى لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة علمته فان كانت لك حجج تدلي بها عندنا وعند الرعية فأدل بها وان لم تكن لك حجة فتب الى الله من قريب وأنب اليه حتى نأمر فيك بامرنا فوعى أسفاذ جشنس رسالة كسرى شيرويه هذه وتوجه من عنده الى كسرى ليبلغه اياها فلما توجه الى الموضع الذى كان حبس فيه كسرى ألفى رجلا يقال له جيلنوس كان قائد الجند قد وكل بحراسة كسرى جالسا فتحاورا ساعة ثم سأل أسفاذ جشنس جيلنوس ان يستأذن له على كسرى ليلقاه برسالة من شيرويه فرجع جيلنوس فرفع الستر الذى كان دون كسرى فدخل عليه وقال له عمرك الله ان اسفاذ جشنس بالباب وذكر ان الملك شيرويه أرسله اليك في رسالة وهو يستأذن عليك فرأيك في الامر فيه برأيك فتبسم كسرى وقال مازحا ياجيلنوس أسفاذان كلامك مخالف كلام أهل العقل وذلك انه ان كانت الرسالة التى ذكرت من شيرويه الملك فليس لنا مع ملكه إذن وان كان لنا اذن وحجب فليس شيرويه بملك

ولكن

ولكن المثل في ذلك كما قيل يشاء الله الشيء فيكون ويأمر الملك بامر فينفذ فأذن لاسفاذ جشنس يبلغ الرسالة التي حملها فلما سمع جيلنوس هذه المقالة خرج من عند كسرى وأخذ بيد اسفاذ جشنس وقال له قم فادخل الى كسرى راشدا فنهض اسفاذ جشنس ودعا بعض من كان معه من خدمه ودفع اليه كساء كان لابسه واخرج من كمه شُشْتقة بيضاء نقية فسح بها وجهه ثم دخل على كسرى فلما عاين كسرى خرّ له ساجدا فامره كسرى بالانبعاث فانبعث وكفر بين يديه وكان كسرى جالسا على ثلاثة أنماط ديباج خُسْرَوانيّ منسوج بذهب قد فرشت على بساط من ابريسم متكئا على ثلاث وسائد منسوجة بذهب وكان بيده سفرجلة صفراء شديدة الاستدارة فلما عاين اسفاذ جشنس تربع جالسا ووضع السفرجلة التي كانت بيده على تكأته فتدحرجت من أعلى الوسائد الثلاث لشدة استدارتها واملساس الوسادة التي كانت عليها بامتلاء حشوها الى أعلى تلك الانماط الثلاثة ومن النمط الى البساط ولم تلبث على البساط ان تدحرجت الى الارض ووقعت بعيدا متلطخة بتراب فتناولها اسفاذ جشنس فسحها بكمه وذهب ليضعها بين يدى كسرى فاشار اليه ان ينحيها عنه وقال له أعزبها عني فوضعها اسفاذ جشنس عند طرف البساط الى الارض ثم عاد فقام مقامه وكفر بيده فنكس كسرى ثم قال متمثلا الامر اذا أدبر فاتت الحيلة فى الاقبال به واذا أقبل اعيت الحيلة في الادبار به وهذان الامران متداولان على ذهاب الحيل فيهما ثم قال لاسفاذ جشنس انه قد كان من تدحرج هذه السفرجلة وسقوطها حيث سقطت وتلطخها بالتراب وهو عندنا كالاخبار لنا بما حملت من الرسالة وما أنتم عاملون به وعاقبته فانّ السفرجلة التي تأويلها الخير سقطت من علو الى سفل ثم لم تلبث على مفرشنا ان سقطت الى الارض ووقعت بعيدا متلطخة بتراب وذلك منها دليل فى حال الطيرة انّ مجد الملوك قد صار عند السوق واناقد سلبنا الملك وانه لا يلبث في أيدى عقبنا ان يصير الى من ليس من أهل المملكة فدونك فتكلم بما حملت من رسالة وزودت من الكلام فاندفع اسفاذ جشنس فى تبليغ الرسالة التى حمله ايّاها شيرويه ولم يغادر منها كلمة ولم يزلها عن نسقها فقال كسرى فى مرجوع تلك الرسالة بلغ عنى شيرويه القصير العمر انه لا ينبغى لذى عقل ان يبث من أحد الصغير من الذنب ولا اليسير من السيئة الا بعد تحقق ذلك عنده وتيقنه اياه منه فضلا عن عظيم ما بثثت ونشرت وادعيت منا ونسبتنا اليه من الذنوب والجرائم مع انّ أولى الناس بالرد عن ذى ذنب وتوبيخ ذى جرمة من قد ضبط نفسه عن الذنوب والجرائم ولو كنا على ما أضفتنا اليه لم يكن ينبغى ان تنشره وتؤنبنا أيها القصير العمر القليل العلم فان كنت جاهلا بما يلزمك من العيوب ببثك منا ما بثثت ونسبتك ايانا الى ما نسبت فاستثبت عيوبك فاقتصر فى الزرْى علينا والعيب لنا على ما لا يزيدك بسوء مقالتك فيه الا اشتهارا بالجهل ونقص الرأى أيها العازب العقل

العديم العلم فانه لو كان لا جهادك نفسك فى شهرك ايانا من الذنوب بما يوجب علينا القتل حقيقة وكان لك على ذلك برهان فقضاة أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه وينحونه عن مضامة الاخيار ومجالستهم ومخالطتهم الا فى أقل المواطن فضلا عن ان يملك مع انه قد بلغ بحمد الله ونعمته من اصلاحنا أنفسنا ونيتنا فيما بيننا وبين الله وبيننا وبين أهل ملتنا ودينا وبيننا وبينك وبين معشر أبنائنا ماليس لنا فى شئ من ذلك تقصير ولا علينا فيه من أحد حجة ولا توبيخ ونحن نشرح الحال فيما ألزمتنا من الذنوب وألحقت بنا من الجرائم عن غير التماس منا لذلك نقصا فيما أدلينا به من حجة أو أتينا عليه من برهان لتزداد علما بجهالتك وعزوب عقلك وسوء صنيعك اما ماذكرت من أمر أبينا هرمز فمن جوابنا فيه ان الاشرار والبغاة كانوا أغروا هرمز بنا حتى اتهمنا واحتمل علينا غمرا ووغرا ورأينا من ازوراره عنا وسوء رأيه فينا ماتخوفنا ناحيته فاعتزلنا بابه لاشفاقنا منه ولحقنا بآذربيجان وقد استفاض فانتهك من الملك ما انتهك فلما انتهى الينا خبر ما بلغ منه شخصنا من آذربيجان الى بابه فهجم علينا المنافق بهرام فى جنود عظيمة من العصاة المستوجبة القتل مارقا من الطاعة فاجلانا عن موضع المملكة فلحقنا ببلاد الروم فاقبلنا منها بالجنود والعدة وحاربناه فهرب منا وصار من أمره في بلاد الترك من الهلكة والبوار الى ماقد اشتهر فى الناس حتى اذا صفا لنا الملك واستحكم لنا أمره ودفعنا بعون الله عن رعيتنا البلاء والآفات التى كانوا اشفوا عليها قلنا ان من خير ما نحن بادئون به فى سياستنا ومفتتحون به ملكنا الانتقام لابينا والثأر به والقتل لكل من شرك فى دمه فاذا أحكمنا مانوينا من ذلك وبلغنا منه ما نريد تفرغنا لغيره من تدبير الملك فقتلنا كل من شرك في دمه وسعى فيه ومالأ عليه وأما ماذكرت من أمر أبنائنا فمن جوابنا انه ليس من ولد ولدناه ماخلا من استأثر الله به منهم الا صحيحة أعضاء جسده غير انا وكلنا بالحراسة لكم وكفكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم ارادة كف ماتخوف من ضرركم على البلاد والرعية ثم كنا أقنا من النفقات الواسعة في كسوتكم ومراكبكم وجميع ماتحتاجون اليه ماقد علمت واما أنت خاصة فمن قصتك ان المنجمين كانوا قضوا في كتاب مولدك انك مثرب علينا أو يكون ذلك بسببك فلم نأمر بقتلك ولكن ختمنا على كتاب قضية مولدك ودفعنا الى شيرين صاحبتنا ومع ثقتنا بتلك القضية وجدنا فرميشا ملك الهند كتب الينا في سنة ست وثلاثين من ملكنا وقد أوفدهم الينا فكتب فى أمور شتى واهدى لنا ولكم معشر أبنائنا هدايا وكتب الى كل واحد منكم كتابا وكانت هديته لك فاذكرها فيلا وسيفا وبازيا أبيض وديباجة منسوجة بذهب فلما نظرنا فيما اهدى لكم وكتب اليكم وجدته قد وقع على كتابه اليك بالهندية اكتم مافيه فامرنا ان يصرف الى كل واحد منكم ما بعث اليه من هدية أو كتاب واحتبسنا كتابه اليك لحال التوقيع الذى كان عليه ودعونا بكاتب هندى وأمرنا بفض

خاتم

خاتم الكتاب وقراءته فكان فيه أبشر وقرّ عينا وانعم بالافانك متوج ماه آذر روز دَيْبا ذر
سنة ثمان وثلاثين من ملك كسرى ومملك على ملكه وبلاده فوثقنا انك لم تكن لتملك
الا بهلكنا وبوارنا فلم نتقصك بما استقر عندنا من ذلك مما كنا أمرنا باجرائه عليك من
الارزاق والمعاون والصلاة وغير ذلك شيأ فضلا عن أمرنا بقتلك وأما كتاب فرميشا فقد
ختمنا عليه بخاتمنا واستودعناه شيرين صاحبتنا وهى فى الاحياء صحيحة العقل والبدن فان
أحببت ان تأخذ منها قضية مولدك وكتاب فرميشا اليك وتقرأهما لتكسبك قراءتك اياهما
ندامة وثبورا فافعل واما ماذكرت من حال من خلد السجن فمن جوابنا فيه ان الملوك
الماضين من لدن جيومرْت الى ان ملك بِشْتاسْب كانوا يدبرون ملكهم بالمعدلة ولم يزالوا
من لدن بشتاسب الى ان ملكنا يدبرونه بمعدلة معها ورع الدين فسل ان كنت عديم عقل
وعلم وأدب حَمَلَةَ الدين وهم أوتاد هذه الملة عن حال من عصى الملوك وخالفهم ونكثَ عهدهم
والمستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروك انهم لا يستحقون ان يرحموا أيعفى عنهم واعلم مع ذلك
انا لم نأمر بالحبس في سجوننا ولا من قد وجب عليه في القضاء العدل ان يقتل أو تسمل عينه
وتقطع يده ورجله وسائر أعضائه وكثيرا ما كان الموكلون بهم وغيرهم من وزرائنا يذكرون
استيجاب من استوجب منهم القتل ويقولون عاجلهم بالقتل قبل ان يحتالوا لانفسهم حيلا
يقتلونك بها فكنا لحبنا استبقاء النفوس وكراهتنا سفك الدماء نتأنى بهم ونكلهم الى الله ولا
نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذى اقتصرنا عليه الا على منعهم أكل اللحم وشرب
الشراب وشم الرياحين ولم نعد في ذلك ما في سنن الملة من الحول بين المستوجبين للقتل وبين
التلذذ والتنعم بشىء مما منعناهم اياه وكنا أمرنا لهم من المطعم والمشرب وسائر ما يقيمهم بالذى
يصلحهم في اقتصاد ولم نأمر بالحول بينهم وبين نسائهم والتوالد والتناسل في حال حبسهم وقد
بلغنا انك اجمعت على التخلية عن أولئك الدّعار المنافقين المستوجبين للقتل والامر بهدم
محبسهم ومتى تُخَلِّ عنهم تأثم بالله ربك وتسىء الى نفسك وتخلّ بدينك وما فيه من الوصايا
والسنن التى فيها صرْفُ الرحمة والعفو عن المستوجبين للقتل مع ان أعداء الملوك لا يحبون
الملك أبدا والعاصين لهم لا يمحضونهم الطاعة وقد وعظ الحكماء وقالوا لا تؤخرون معاقبة
المستوجبى العقوبة فانّ فى تأخيرها مدفعة للعدل ومضرة على المملكة فى حال التدبير ولئن
نالك بعض السرور ان أنت خليت عن أولئك الدّعار المنافقين العصاة المستوجبين للقتل
لتجدن غبَّ ذلك فى تدبيرك ودخول أعظم المضرة والبلية على أهل الملة واما قولك انا انما
كسبنا وجمعنا وادخرنا الاموال والامتعة والبزور وغيرها من بلاد مملكتنا باعنف اجتباء
وأشد إلحاح على رعيتنا وأشد ظلم لامن بلاد العدوّ بالمجاهدة لهم والقهر عن غلبة منا اياهم
على ما في أيديهم فمن جوابنا فيه ان من اصابة الجواب في كل كلام يتكلم بجهل وعنجهية ترك

الجواب فيه ولكن لم ندع اذ صار ترك الجواب كالاقرار وكانت حجتنا فيما غشينا ان نحتج به قوية
وعذرنا واضحا شرح ما سألتنا عنه من ذلك اعلم أيها الجاهل انه انما يقيم ملك الملوك بعد الله
الاموال والجنود وبخاصة ملك فارس الذى قد اكتنفت بلاده أعداء فاغرةً أفواههم لالتقام
ما في يديه وليس يقدر على كفهم عنها وردعهم عما يريدون من احتلاس ما يرومون
اختلاسه منه الا بالجنود الكثيفة والاسلحة والعدد الكثيرة ولا سبيل له الى الكثيف من
الجنود والكثير مما يحتاج اليه الا بكثرة الاموال ووفورها ولا يستكثر من الاموال ولا يقدر
على جمعها لحاجة ان عرضت له اليها الا بالجد والتشمير في اجتباء هذا الخراج وما نحن ابتدعنا
جمع الاموال بل اقتدينا في ذلك بآبائنا والماضين من أسلافنا فانهم جمعوها كجمعنا اياها
وكثروها ووفروها لتكون ظهر يالهم على تقوية جنودهم واقامة أمورهم وغير ذلك مما لم
يستغنوا عن جمعها له فاغار على تلك الاموال وعلى جوهر كان في خزائننا المنافق بَهْرام في عصابة
مثله وفتاك مستوجبين للقتل فشذبوها وبذروها وذهبوا بما ذهبوا به منها ولم يتركوا في
بيوت أموالنا وخزائننا الا أسلحة من أسلحتنا لم يقدروا على تشذيبها والذهاب بها ولم يرغبوا
فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا واستحكمت أمورنا وأذعن لنا الرعية بالطاعة ودفعنا عنهم
البوائق التي كانت حلت بهم ووجهنا الى نواحي بلادنا اصبهبذين ووليناد ونهم على تلك النواحي
فاذوسبانين واستعملنا على ثغورنا مرازبة وولاة ذوى صرامة ومضاء وجلد وقوينا من ولينا
من هؤلاء بالكثيف من الجنود أثخن هؤلاء الولاة ما كان بازائهم من الملوك المخالفين لنا
والعدو وبلغ من غاراتهم عليهم وقتلهم من قتلوا وأسرهم من أسروا منهم من سنة ثلاث عشرة
من ملكنا ما لم يقدر الرجل من أولئك على إطلاع رأسه فى حرم بلاده الا بخفير أو خائفا
أو بأمان منافضلا عن الاغارة على شيء من بلادنا والتعاطى لشيء مما كرهنا ووصل
فى مدة هذه السنين الى بيوت اموالنا وخزائننا مما غنمنا من بلاد العدوّ من الذهب
والفضة وانواع الجوهر ومن النحاس والفرند والحرير والاستبرق والديباج والكراع
والاسلحة والسبى والاسراء ما لم يَخفَ عظم خطر ذلك وقدره على العامة فلما امرنا
في آخر سنة ثلاث عشرة من ملكنا بنقش سكك حديثة لنأمر فيستأنف ضرب الورق
بها وُجِدَ في بيوت اموالنا على ما رفع الينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما امرنا
بعزله من الاموال لارزاق جنودنا من الورق مائتا ألف بدرة فيها ثمانى مائة الف الف مثقال
فلما رأينا انا قد حصنّا ثغورنا وردعنا العدوّ عنها وعن رعيتنا وكعمنا افواههم الفاغرة كانت
لالتقام ما فى ايديهم وبسطنا فيهم الأمن وأمنا على نواحي بلادنا الاربع ما كان اهلها فيه من
البوائق والمغار امرنا باجتباء بقايا السنين وما انتهب من بيوت اموالنا من ذهب وفضة ومن
خزائننا من جوهر او نحاس وردّ ذلك كله الى موضعه حتى اذا كان في آخر سنة ثلاثين من

ملكنا

ملكنا امرنا بنقش سكك حديثة يضرب عليها الورق فوجد في بيوت اموال الناس سوى ما امرنا بعزله من الاموال لارزاق جندنا والاموال التي احصيت لنا قبل ذلك من الورق اربعمائة الف بدرة يكون ما فيها الف الف الف مثقال وستمائة الف الف مثقال وذلك سوى ما زاد نا الله الى تلك الاموال مما افاء الله بمنه وطوله علينا من اموال ملوك الروم في سفن اقبلت بها الينا الريح فسمّيناها فيءُ الرياح ولم تزل اموالنا من سنة ثلاثين من ملكنا الى سنة ثمان وثلاثين من ملكنا التي هي هذه السنة تزداد كثرة ووفورا وبلادنا عمارة ورعيتنا امنا وطمأنينة وثغورنا واطرافنا مناعة وحصانة وقد بلغنا انك هممت لرذولة مروءتك ان تبذر هذه الاموال وتتويها عن رأى الاشرار العتاة المستوجبين القتل ونحن نعلمك ان هذه الكنوز والاموال لم تجمع الا بعد المخاطرة بالنفوس وبعد كدّ وعناء شديد لندفع بها العدوّ المكتنفين لبلاد هذه المملكة المتقلّبين الى غلبتهم على ما في ايديهم وانما يُقْدَر على كفّ اولئك العدوّ في الازمان والدهور كلها بعد عون الله بالاموال والجنود ولن تقوى الجنود الا بالاموال ولا ينتفع بالاموال الا على كثرتها ووفورها فلا تهمّنّ بتفرقة هذه الاموال ولا تجسرنّ عليها فانها كهف للملك وبلادك وقوة لك على عدوك ثم انصرف اسفاذ جشنس الى شيروية فقص عليه ما قال له كسرى ولم يسقط منه حرفا وان عظماء الفرس عادوا فقالوا الشيروية انه لا يستقيم ان يكون لنا ملكا فاما ان تأمر بقتل كسرى ونحن خولك المانحوك الطاعة واما ان نخلعك ونعطيه الطاعة فهدّت شيروية هذه المقالة وكسرته وامر بقتل كسرى فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى فكلّما أتاه الرجل منهم شتمه كسرى وزبره فلم يقدم على قتله احد حتى اتاه شابّ يقال له مِهْرهُرْمُزْ بن مَرْدانْشاه ليقتله وكان مردانشاه فاذوسبان لكسرى على ناحية نيمروذ وكان من اطوع الناس لكسرى وانصحهم له وان كسرى سأل قبل ان يخلع بنحو من سنتين منجميه وعافته عن عاقبة امره واخبروه ان منيته آتية من قِبَل نيمروذ فاتهم مردانشاه وتخوف ناحيته لعظم قدره وانه لم يكن في تلك الناحية من يعدله في القوة والقدرة فكتب اليه ان يعجل القدوم عليه حتى اذا قدم عليه اجال الرأى في طلب علة يقتله بها فلم يجد عليه عثرة وتذمم من قتله لما علم من طاعته اياه ونصيحته له وتحريه مرضاته فرأى ان يستبقيه ويأمر بقطع يمينه ويعوضه منها اموالا عظيمة يجود له بها فبغى عليه من العلل ما قطع يمينه وانما كانت تقطع الايدى والارجل وتقطع الاعناق في رحبة الملك وان كسرى ارسل يوم امر بقطع يده عينا ليأتيه بخبر ما يسمع من مردانشاه وممن بحضرته من النظارة وان مردانشاه لما قطعت يمينه قبض عليها بشماله فقبلها ووضعها في حجره وجعل يندبها بدمع له دارّ ويقول واسمحتاه وا راميتاهْ وا كاتبتاهْ وا ضاربتاهْ وا لاعبتاهْ وا كريمتاهْ فانصرف الى كسرى الرجل الذى كان وجهه عينا عليه فاخبره بما رأى وسمع منه فرق له كسرى وندم على اتيانه في امره

ما أتى فارسل اليه مع رجل من العظماء يعلمه ندامته على ما كان منه وانه ان يسأله شيأ يجد السبيل الى بذله له الا اجابه اليه واسعفه به فارسل الى كسرى مع ذلك الرسول يدعو له ويقول انى لم ازل اعرف تفضلك على ايها الملك واشكره لك وقد تيقنت ان الذى آتيت الى مع كراهتك اياه انما كان سببه القضاء ولكنى سائلك امرا فاعطنى من الايمان على اسعافك اياى به ما أطمئنّ اليه ولياتنى بيقين حلفك على ذلك رجل من النسّاك فافرشك اياه وابثه لك فانصرف رسول كسرى الى كسرى بهذه الرسالة فسارع الى ماسأله مردانشاه وحلف بالايمان المغلظة ليجيبنّه الى ماهو سائله مالم تكن مسألته امرا يوهن ملكه وأرسل اليه بهذه الرسالة مع رئيس المزمزمين فارسل اليه مردانشاه يسأله ان يأمر بضرب عنقه ليمحى بذلك العار الذى لزمه فامر كسرى فضربت عنقه كراهة منه الحنث زعم وانّ كسرى سأل مهرهرمز بن مردانشاه حيث دخل عليه عن اسمه وعن اسم ابيه ومرتبته فاخبره انه مهرهرمز بن مردانشاه فاذوسبان نيمروذ فقال كسرى انت ابن رجل شريف كثير الغناء قد كافأناه على طاعته ايانا ونصيحته لنا وغنائه عنا بغير ما كان يستحقه فشأنك وما أمرت به فضرب مهرهرمز على حبل عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يحك فيه ففتّش كسرى فوجد قد شدّ فى عضده حرزة لا يُحيك السيف فى كل من تعلقها فنزعت من عضده ثم ضربه بعد ذلك مهرهرمز ضربة فهلك منها وبلغ شيرويه فخرّق جيبه وبكى منتحبا وامر بحمل جثته الى الناؤوس فحملت وشيّعها العظماء وافناء الناس وامر فقتل قاتل كسرى وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكان قتله ماه آذر روز ماه وقتل شيرويه سبعة عشر اخاله ذوى ادب وشجاعة ومروءة بمشورة وزيره فيروز وتحريض ابن ليزدين والى عشور الآفاق كان لكسرى يقال له شمطا اياه على قتلهم فابتلى بالاسقام ولم يلتذّ بشئ من لذّات الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وكان مشؤما على آل ساسان فلما قتل اخوته جزع جزعا شديدا ويقال انه لما كان اليوم الثانى من اليوم الذى قتلهم فيه دخلت عليه بوران وآزرميدخت اختاه فاسمعتاه واغلظتاه وقالتا حملك الحرص على مُلك لايتمّ على قتل ابيك وجميع اخوتك وارتكبت المحارم فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديدا ورمى بالتاج عن رأسه ولم يزل اياّمه كلها مهموما مُدْنفا ويقال انه أباد من قدر عليه من اهل بيته وان الطاعون فشا فى ايامه حتى هلك الفرس الا قليلا منهم وكان ملكه ثمانية اشهر * ثم ملك

أردشير

ابن شيرُويَة بن أبَرْوِيز بن هُرْمُز بن أنوشَرْوان وكان طفلا صغيرا قيل انه كان ابن سبع سنين لانه لم يكن من اهل بيت المملكة محتنك فملكته عظماء فارس وحضنه رجل يقال له مهآذرْجُشْنَس وكانت مرتبته رئاسة اصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ من احكامه

ذلك مالم يحسّ بحداثة سنّ اردشير وكان شهربراز بثغر الروم في جند ضمّهم اليه كسرى وسمّاهم السُعداء وكان كسرى وشيروية لا يزالان يكتبان اليه في الامر يهمّهما فيستشيرانه فيه فلما لم يشاوره عظماء فارس في تمليك اردشير اتخذ ذلك ذريعة الى التعتب والتبغي عليهم وبسط يده في القتل وجعله سببا للطمع في الملك والاعتلاء عند ذلك من ضعة العبودة الى رفعة الملك واحتقر اردشير لحداثة سنه واستطال عليهم واجمع على دعاء الناس الى التشاور في الملك ثم اقبل بجنده وقد عمد مهاذرجشنس فحصّن سور مدينة طَيْسَبُون وابوابها وحول اردشير ومن بقي من نسل الملك ونسائهم وما كان في بيت مال اردشير من مال وخزائنه وكراعه الى مدينة طيسبون وكان الذين اقبل فيهم من الجند شهربراز ستة آلاف رجل من جند فارس بثغر الروم فاناخ الى جانب مدينة طيسبون وحاصر من فيها وقاتلهم عنها ونصب المجانيق عليها فلم يصل اليها فلما رأى عجزه عن افتتاحها أتاها من قِبَل المكيدة فلم يزل يخدع رجلا يقال له نيوخُسْرَوْا وكان رئيس حرس اردشير ونامدار جُشْنَس بن آذرجُشْنَس اصبهبذ نيمروذ حتى فتحا له باب المدينة فدخلها فاخذ جماعة من الرؤساء فقتلهم واستصفى أموالهم وفضح نساءهم وقتل ناسٌ بامر شهربراز اردشير بن شيروية سنة اثنتين ماه بَهْمَن ليلة روز آبان في ايوان خُسْرَوْشاه قُباذ وكان ملكه سنة وستة أشهر * ثم ملك

شَهْرَبَراز

وهو فرُّخان ماه إسْفَنْدار ولم يكن من أهل بيت المملكة ودعا نفسه ملكا وانه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه وبلغ من شدة ذلك عليه انه لم يقدر على اتيان الخلاء فدعا بطست فوضع أمام ذلك السرير فتبرّز فيه وان رجلا من أهل اصْطَخْر يقال له فُسْفَرّوخ بن ماخُرْشيذان وأخوين له امتعضوا من قتل شهربراز اردشير وغلبته على الملك وأنفوا من ذلك وتحالفوا وتعاقدوا على قتله وكانوا جميعا في حرس الملوك وكان من السنّة اذا ركب الملك أن يقف له حرسه سماطين عليهم الدروع والبيض والترسة والسيوف وبايديهم الرماح فاذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود وان شهربراز ركب بعد ان ملك بايام فوقف فسفرّوخ وأخواه قريبا بعضهم من بعض فلما حاذى بهم شهربراز طعنه فسفرّوخ ثم طعنه أخواه وكان ذلك إسْفَنْدارمَذ ماه وروز دَيْبَدين فسقط عن دابته ميّتا فشدّوا في رجله حبلا وجرّوه اقبالا وادبارا وساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زاذان فرّوخ بن شهرداران ورجل يقال له ماهياى كان مؤدّب الاساورة وكثير من العظماء وأهل البيوتات وعاونوهم على قتل رجال فتكوا باردشير ابن شيروية وقتلوا رجالا من العظماء وانهم ملكوا بوران بنت كسرى وكان جميع ما ملك شهربراز أربعين يوما * ثم ملكت

بوران

بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان فذكر انها قالت يوم ملكت البرّ أنوى وبالعدل آمر وصيّرت مرتبة شهر براز لفسفرّوخ وقلّدته وزارتها وأحسنت السيرة في رعيتها وبسطت العدل فيهم وأمرت بضرب الورق ورمّ القناطر والجسور ووضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس عنهم وكتبت الى الناس عامة كتبا أعلمتهم ماهى عليه من الاحسان اليهم وذكرت حال من هلك من أهل بيت المملكة وانها ترجو أن يريهم الله من الرفاهة والاستقامة بمكانها ما يعرفون به انه ليس ببطش الرجال تدوّخ البلاد ولا ببأسهم تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفى النوائر ولكن كل ذلك يكون بالله عزوجل وأمرتهم بالطاعة وحضتهم على المناصحة وكانت كتبها جمّاعة لكل ما يحتاج اليه وانها ردت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له ايشوعهب وكان ملكها سنة وأربعة أشهر ثم ملك بعدها رجل يقال له

جُشْنَسْده

من بنى عم أبرويز الابعدين وكان ملكه أقل من شهر * ثم ملكت

آزَرْمِيدُخْت

بنت كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ويقال انها كانت من أجمل نسائهم وانها قالت حين ملكت منهاجنا منهاج أبينا كسرى المنصور فان خالفنا أحد هرقنا دمه ويقال انه كان عظيم فارس يومئذ فرّخُهُرْمُز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يسألها أن تزوجه نفسها فارسلت اليه ان التزويج للملكة غير جائز وقد علمت ان دهرك فيما ذهبت اليه قضاء حاجتك وشهوتك منى فصرْ الىّ ليلة كذا وكذا ففعل فرّخهرمز وركب اليها فى تلك الليلة وتقدمت آزرميدخت الى صاحب حرسها أن يترصده في الليلة التى تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ صاحب حرسها الأمرها وأمرت به فجُرّ برجله وطرح في رحبة دار المملكة فلما أصبحوا وجدوا فرّخهرمز قتيلا فامرت بجثته فغيبت وعُلم انه لم يقتل الا لعظيمة وكان رُسْتم ابن فرّخهرمز صاحب يزدجرد الذى وجهه بعد لقتال العرب خليفة أبيه بخراسان فلما بلغه الخبر أقبل فى جند عظيم حتى نزل المدائن وسمل عينى آزرميدخت وقتلها وقال بعضهم بل سُمّت وكان ملكها ستة أشهر * ثم أتى برجل من عقب اردشير بن بابك كان ينزل الاهواز يقال له

كسرى

ابن مِهرجُشْنَس فلكه العظاء ولبس التاج وجلس على سرير الملك وقتل بعد ان ملك بايام

وقيل

وقيل ان الذى ملك بعد آزرميدخت

خُرَّزاذ خُسْرَوْا

من ولد ابرويز وقيل انه وجد بحصن يعرف بالحجارة بالقرب من نصيبين فلما صار الى المدائن مكث أياما يسيرة ثم استعصوا عليه وخالفوه * وقال الذين قالوا ملك بعد آزرميدخت كسرى ابن مهرجشنس لما قتل كسرى بن مهرجشنس طلب عظماء فارس من يملكونه من أهل بيت المملكة فطلبوا من له عنصر من أهل ذلك البيت ولو من قبل النساء فأتوا برجل كان يسكن مَيْسان يقال له

فيروز

ابن مهرانجُشْنَس ويسمى أيضا جُشْنَسْدِه قد ولدته صهار بُخت بنت يزداندار بن كسرى أنوشروان فملّكوه كرها وكان رجلا ضخم الرأس فلما تُوّج قال ما أضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاحه كلامه بالضيق وقتلوه بعد ان ملك أياما ومن الناس من يقول قتل ساعة تكلم بما تكلم به وقال قائل هذا القول ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى ولمرتبته رئيس الخَوَل الى موضع في ناحية المغرب قريب من نصيبين يقال له حصن الحجارة فاقبل بابن لكسرى كان نجا الى ذلك القصر حين قتل شيرويه بنى كسرى يقال له

فرُّخزاذ خُسْرَوْا

الى مدينة طيسبون فانقاد له الناس زمنا يسيرا ثم استعصوا عليه وخالفوه فقال بعضهم قتلوه وكان ملكه ستة أشهر * وقال بعضهم كان أهل اصطخر ظفروا

يَزْدَجرْد

ابن شهريار بن كسرى باصطخر قد هرب به اليها حيث قتل شيرويه اخوته فلما بلغ عظماء أهل اصطخران من بالمدائن خالفوا فرّخزاذ خسروا أتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار اردشير فتوّجوه هنالك وملّكوه وكان حدثا ثم أقبلوا به الى المدائن وقتلوا فرّخزاذ خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد ان ملك سنة وساغ الملك ليزدجرد غير ان ملكه كان عند ملك آبائه كالخيال والحلم وكانت العظماء والوزراء يدبرون ملكه لحداثة سنّه وكان أشدهم نباهة في وزرائه واذ كاهم رئيس الخول وضعف أمر مملكة فارس واجترأ عليه أعداؤه من كل وجه وتطرّفوا بلاده وأخربوا منها وغزت العرب بلاده بعد ان مضت سنتان من ملكه وقيل بعد ان مضى أربع سنين من ملكه وكان عمره كله الى ان قتل ثمانيا وعشرين سنة وقد بقى من أخبار يزدجرد هذا وولده أخبار سأذكرها ان شاء الله بعد في مواضعها من فتوح المسلمين ما فتحوا من بلاد العجم وما آل اليه أمره وأمر ولده فجميع ما مضى من السنين من لدن أهبط

آدم الى الارض الى وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم على مايقوله أهل الكتاب من اليهود وتزعم انه فى التوراة الصورة مثبت من أعمار الانبياء والملوك أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنتان وأربعون سنة وأشهر * وأما على ماتقوله النصارى مما تزعم انه فى توراة اليونانية فان ذلك خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وتسعون سنة وأشهر * وأما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس فانه أربعة آلاف سنة ومائة سنة واثنتان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما على انه داخل فى ذلك مدة مابين وقت الهجرة ومقتل يزدجرد وذلك ثلاثون سنة وشهران وخمسة عشر يوما وعلى ان حسابهم ذلك وابتداء تاريخهم من عهد جيومرت وجيومرت هو آدم أبو البشر الذى اليه نسبة كل منتسب من الانس على ماقد بينت في كتابى هذا وأما علماء الاسلام فقد ذكرت قبل ماقال فيه بعضهم واذكر بعض من لم يمض ذكره منهم الآن فانهم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وابراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين ابراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمى عن غير واحد من أهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وابراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين ابراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة * وروى عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبى عوانة عن عاصم الاحول عن أبى عثمان عن سلمان قال الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة وروى عن فضيل بن عبد الوهاب عن جعفر بن سليمان عن عوف قال كان بين عيسى وموسى ستمائة سنة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن سعيد بن أبى صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت ان كعبا قال ان قوله يا اُخْتَ هٰرُونَ ليس بهارون أخى موسى قال فقالت له عائشة كذبت قال ياأم المؤمنين ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قال فهو أعلم وخبر والا فانى أجد بينهما ستمائة سنة قال فسكتت حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة وانه أرسل بينهما ألف نبى من بنى اسرائيل سوى من أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبي خمسمائة وتسع وستون سنة بعث فى أولها ثلاثة أنبياء وهو قوله إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ والذى عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التى لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائة وأربعا وثلاثين سنة وان

عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وان الله رفعه بجسده وانه حيّ الآن ❁ حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة ❁ حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا يحيى بن صالح عن الحسن بن أيوب الحضرمي قال حدثنا عبد الله بن بُسْر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدركن قرنا فعاش مائة سنة فهذا ما روى عن علماء الاسلام في ذلك وفي ذلك من قولهم تفاوت شديد وذلك ان الواقدي حكى عن جماعة من أهل العلم انهم قالوا ما ذكرت عنه انه رواه عنهم وعلى ذلك من قوله ينبغي أن يكون جميع سني الدنيا الى مولد نبينا صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف سنة وستمائة سنة وعلى قول ابن عباس الذي رواه هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عنه ينبغي أن يكون الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة واما وهب بن منبه فقد ذكر جملة من قوله من غير تفصيل وان ذلك الى زمنه خمسة آلاف سنة وستمائة سنة وجميع مدة الدنيا عند وهب ستة آلاف سنة وقد كان مضى عنده من ذلك الى زمانه خمسة آلاف سنة وستمائة سنة وكانت وفاة وهب بن منبه سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة فكان الباقي من الدنيا على قول وهب من وقتنا الذي نحن فيه مائتا سنة وخمس عشرة سنة وهذا القول الذي قاله وهب بن منبه موافق لما رواه أبو صالح عن ابن عباس وقال بعضهم من وقت هبوط آدم صلى الله عليه وسلم الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة وثلاثة عشرة سنة وذلك ان عنده من مهبط آدم الى الارض الى الطوفان ألفي سنة ومائتي سنة وستا وخمسين سنة ومن الطوفان الى مولد ابراهيم خليل الرحمن ألف سنة وتسعا وسبعين سنة ومن مولد ابراهيم الى خروج موسى ببني اسرائيل من مصر خمسمائة سنة وخمسا وستين سنة ومن خروج موسى ببني اسرائيل من مصر الى بناء بيت المقدس وذلك لأربع سنين من ملك سليمان بن داود ستمائة سنة وستا وثلاثين سنة ومن بناء بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائة سنة وسبع عشرة سنة ومن ملك الاسكندر الى مولد عيسى بن مريم عليه السلام ثلثمائة سنة وتسعا وستين سنة ومن مولد عيسى الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة واحدى وخمسين سنة ومن مبعثه الى هجرته من مكة الى المدينة ثلاث عشرة سنة ❁ وقد حدث بعضهم عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس انه قال كان من آدم الى نوح ألفا سنة ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف سنة ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود مائة سنة وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة ومن عيسى الى محمد ستمائة سنة ❁ وحدث الهيثم بن عدي عن بعض أهل الكتب انه قال من آدم الى

الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وخمسون سنة ومن الطوفان الى وفاة ابراهيم ألف سنة وعشرون سنة ومن وفاة ابراهيم الى دخول بنى اسرائيل مصر خمس وسبعون سنة ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى منها أربعمائة سنة وثلاثون سنة ومن خروج موسى من مصر الى بناء بيت المقدس خمسمائة سنة وخمسون سنة ومن بناء بيت المقدس الى ملك بختنصر وخراب بيت المقدس أربعمائة سنة وست وأربعون سنة ومن ملك بختنصر الى ملك الاسكندر أربعمائة سنة وست وثلاثون سنة ومن ملك الاسكندر الى سنة ست ومائتين من الهجرة ألف سنة ومائتان وخمس وأربعون سنة

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض اخبار آبائه واجداده

اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمّد وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب وكان عبد الله أبو رسول الله أصغر ولد أبيه وكان عبد الله والزبير وعبد مناف وهو أبو طالب بنو عبد المطلب لام واحدة وأمهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ۞ وحدثت عن هشام بن محمد عن أبيه انه قال عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وبرّة وأميمة ولد عبد المطلب اخوة أمّ جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة * وكان عبد المطلب فيما حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب انه أخبره ان امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة فى أمر ان فعلته ففعلت ذلك الامر فقدمت المدينة لتستفتى عن نذرها فجاءت عبد الله بن عمر فقال لها عبد الله بن عمر لا أعلم الله أمر فى النذر الا الوفاء به فقالت المرأة أفأنحر ابنى قال ابن عمر قد نهاكم الله أن تقتلوا أنفسكم فلم يزدها عبد الله بن عمر على ذلك فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته فقال أمر الله بوفاء النذر ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم وقد كان عبد المطلب بن هاشم نذر إن توافى له عشرة رهط أن ينحر أحدهم فلما توافى له عشرة أقرع بينهم أيهم ينحر فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحب الناس الى عبد المطلب فقال عبد المطلب اللهم هو أو مائة من الابل ثم أقرع بينه وبين الابل فطارت القرعة على المائة من الابل فقال ابن عباس للمرأة فارى أن تنحرى مائة من الابل مكان ابنك فبلغ الحديث مروان وهو أمير المدينة فقال ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس أصابا الفتيا انه لا نذر فى

معصية الله استغفرى الله وتوبى الى الله وتصدقى واعملى ما استطعت من الخير فاما أن تنحرى ابنك فقد نهاك الله عن ذلك فسُرّ الناس بذلك وأعجبهم قول مروان ورأوا أن قد أصاب الفتيا فلم يزالوا يفتون بألاّ نذر في معصية الله وأما ابن اسحاق فانه قص من أمر نذر عبد المطلب هذا قصةً هي أشبع مما في هذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب وذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال كان عبد المطلب بن هاشم فيما يذكرون والله أعلم قد نذر حين لقى من قريش في حفر زمزم مالقى لئن وُلد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى له بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذى نذر ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحاثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتونى به ففعلوا ثم أتوه فدخل على هُبَل فى جوف الكعبة وكانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة وكانت على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل سبعة أقدح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعمْ للامر اذا أرادوه يضرب به فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاما أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا فى نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قرّبوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فى شئ سوى هذا مما يعملون به نعمْ عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوا به مرة اخرى ينتهون فى أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بنىّ هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر فأعطى كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بنى أبيه وكان فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا اخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل فى جوف الكعبة يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل الى إساف

ونائلة وهما وثنا قريش اللذان تنحر عندهما ذبائحها ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها
فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر
فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا فقال له المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر
فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق به الى الحجاز فان
به عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك ان أمرتك ان تذبحه ذبحته وان أمرتك
بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا
اليها حتى جاؤوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت
لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فرجعوا عنها فلما خرجوا من عندها قام عبد
المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل
وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم أضربوا
عليها وعليه بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت
على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا لذلك
من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل * وعبد المطلب
في جوف الكعبة عند هبل يدعو الله فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا فكانت الابل
عشرين وقام عبد المطلب في مكانه ذلك يدعو الله ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله
فزادوا عشرا من الابل فكانت ثلاثين ثم لم يزالوا يضربون بالقداح ويخرج القدح على عبد
الله فكلما خرج عليه زادوا من الابل عشرا حتى ضربوا عشر مرات وبلغت الابل مائة
وعبد المطلب قائم يدعو ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد
انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى اضرب عليها ثلاث
مرات فضربوا على الابل وعلى عبد الله وقام عبد المطلب يدعو فخرج القدح على الابل ثم
عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو ثم عادوا الثالثة فضربوا فخرج القدح على الابل
فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد ابنه عبد الله
فمر فيما يزعمون على امرأة من بني أسد يقال لها أم قتال بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي
أخت ورقة بن نوفل بن أسد وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب
يا عبد الله قال مع أبي قالت لك عندي مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال ان معي
أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن
زهرة ووهب يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل
امرأة في قريش نسبا وموضعا وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وبرة

لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزّى بن قصى وأمّ حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد ابن عويج بن عدى بن كعب بن لؤىّ فزعموا انه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التى عرضت عليه ماعرضت فقال لها مالك لا تعرضين علىّ اليوم ما كنت عرضت علىّ بالامس فقالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب حتى أدرك فكان فيما طلب من ذلك انه كائن لهذه الامة نبى من بنى اسماعيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق عن أبيه اسحاق بن يسار انه حدث ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وقد عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأت به من آثار الطين فخرج عنها فتوضأ وغسل عنه ما كان به من ذلك وعمد الى آمنة فدخل عليها فاصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال هل لك فقالت لا مررت بى وبين عينيك غرة فدعوتنى فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها فزعموا ان امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء ان يكون بى فأبى علىّ ودخل على آمنة بنت وهب فاصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى على بن حرب الموصلى قال حدثنا محمد بن عمارة القرشى قال حدثنا الزنجى ابن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لما خرج عبد المطلب بعبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر متهودة من أهل تبالة قد قرأت الكتب فرأت فى وجهه نورا فقالت له يافتى هل لك ان تقع علىّ الآن وأعطيك مائة من الابل فقال

أمّا الحرامُ فالمماتُ دُونَهْ * والحِلُّ لا حِلَّ فأسْتَبِينَهْ * فكَيْفَ بالأمرِ الذى تَبْغِينَهْ

ثم قال أنا مع أبى ولا أقدر ان افارقه فمضى به فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى مادعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يافتى انى والله ما أنا بصاحبة ريبة ولكنى رأيت فى وجهك نورا فأردت ان يكون فىّ وأبى الله الا أن يجعله حيث أراد فما صنعت بعدى قال زوّجنى أبى آمنة بنت وهب فاقمت عندها ثلاثا فأنشأت فاطمة بنت مر تقول

إنى رأيْتُ مُخيلَةً لَمعَتْ * فتلألأتْ بحَناتِمِ القَطرِ
فلمَأْتُها نورًا يُضِىءُ له * ماحَوْلَهُ كإضاءةِ البَدْرِ
فرَجَوْتُها فَخْرًا أبوءُ به * ما كلُّ قادِحِ زَنْدِهِ يُورِى
للهِ ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ * ثَوْبَيْكَ ما آسْتَلَبَتْ وما تَدْرِى

وقالت أيضا

بَنِى هاشِمٍ قـد غادَرَتْ مِنْ أخيكم * أمينة إذ للباه يعتركانِ
كما غادرَ المصْباح عند خموده * فتائلُ قد ميهت له بدهانِ
وما كلُّ ما يحْوِى الفتى من تلادِهِ * لعزمٍ ولا ما فاتهُ لتوانِ
فأجمِلْ إذا طالبتَ أمراً فانه * سيكفيكه جدّان يعتلجانِ
سيكفيكه إمّا يدٌ مُقفعلةٌ * وإمّا يدٌ مبْسوطةٌ ببنانِ
ولمّا حوَتْ منه أمينةُ ماحوَتْ * حوَتْ منه فخرًا مالذلك ثانِ

حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا معمر وغيره عن الزهرى ان عبد الله بن عبد المطلب كان أجمل رجال قريش فذكر لآمنة بنت وهب جماله وهيئته وقيل لها هل لك ان تزوجيه فتزوجته آمنة بنت وهب فدخل بها وعلقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه أبوه الى المدينة فى ميرة يحمل لهم تمرا فمات بالمدينة فبعث عبد المطلب ابنه الحارث في طلبه حين أبطأ فوجده قد مات * قال الواقدى هذا غلط والمجتمع عليه عندنا في نكاح عبد الله بن عبد المطلب ما حدثنا به عبد الله بن جعفر الزهرى عن أم بكر بنت المسور ان عبد المطلب جاء بابنه عبد الله فخطب على نفسه وعلى ابنه فتزوجا في مجلس واحد فتزوج عبد المطلب هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة * قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدىّ والثبت عندنا ليس بين أصحابنا فيه اختلاف ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشأم في عير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فاقام بها حتى توفي ودفن فى دار النابغة وقيل التابعة فى الدار الصغرى اذا دخلت الدار عن يسارك ليس بين أصحابنا في هذا اختلاف

ابن عبد المطلب

وعبد المطلب اسمه شيبة سمى بذلك لانه فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه كان فى رأسه شيبة وقيل له عبد المطلب وذلك ان أباه هاشما كان شخص فى تجارة له الى الشأم فسلك طريق المدينة اليها فلما قدم المدينة نزل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وفيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه وفيما حدثنى الحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر ودخل حديث بعضهم فى بعض وبعضهم يزيد على بعض على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجى فرأى ابنته سلمى بنت عمرو * واما ابن حميد فقال فى حديثه عن سلمة عن ابن اسحاق سلمى بنت زيد بن عمرو بن لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدى بن النجار فاعجبته فخطبها الى أبيها عمرو فانكحه اياها وشرط عليه ألا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهته قبل

أن يبنى بها ثم انصرف راجعا من الشأم فبنى بها فى أهلها بيثرب فحملت منه ثم ارتحل الى مكة وحملها معه فلما اثقلت ردها الى أهلها ومضى الى الشأم فمات بها بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمانى سنين ثم ان رجلا من بنى الحارث بن عبد مناة مر بيثرب فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى مكة قال للمطلب وهو جالس فى الحجر يا أبا الحارث تعلم انى وجدت غلمانا ينتضلون بيثرب وفيهم غلام اذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال المطلب والله لا أرجع الى أهلى حتى آتى به فقال له الحارثى هذه ناقتى بالفناء فاركبها فجلس المطلب عليها فورد يثرب عشاء حتى أتى بنى عدى بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهرى مجلس فعرف ابن أخيه فقال للقوم أهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تريد أخذه فالساعة قبل ان تعلم به أمه فانها ان علمت لم تدعه وحلنا بينك وبينه فدعاه فقال يا ابن أخى أنا عمك وقد أردت الذهاب بك الى قومك وأناخ راحلته فما كذب ان جلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعو بحربها على ابنها فأخبرت ان عمه ذهب به وقدم به المطلب ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول عبدلى حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا قال عبد لى ثم خرج المطلب حتى أتى الحزورة فاشترى حلة فألبسها شيبة ثم خرج به حين كان العشى الى مجلس بنى عبد مناف فجعل بعد ذلك يطوف في سكك مكة في تلك الحلة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى حين سأله قومه فقال المطلب

عَرَفْتُ شَيْبَةَ والنَّجّارُ قد جعلَتْ * أبناءَها حَوْلَهُ بالنَّبْلِ تَنْتَضِلُ

وقد حدثنى هذا الحديث على بن حرب الموصلى قال حدثنى أبو معن عيسى من ولد كعب ابن مالك عن محمد بن أبى بكر الانصارى عن مشايخ الانصار قالوا تزوج هاشم بن عبد مناف امرأة من بنى عدى بن النجار ذات شرف تشرط على من خطبها المقام بدار قومها فتزوجت بهاشم فولدت له شيبة الحمد فربا في اخواله مكرما فبيناهو يناضل فتيان الانصار اذ أصاب خصلة فقال أنا ابن هاشم وسمعه رجل مجتاز فلما قدم مكة قال لعمه المطلب بن عبد مناف قد مررت بدار بنى قيلة فرأيت فتى من صفته ومن صفته يناضل فتيانهم فاعتزى الى أخيك وما ينبغى ترك مثله في الغربة فرحل المطلب حتى ورد المدينة فاراده على الرحلة فقال ذاك الى الوالدة فلم يزل بها حتى أذنت له واقبل به قد أردفه فاذا لقيه اللاقى وقال من هذا يا مطلب قال عبدلى فسمى عبد المطلب فلما قدم مكة وقفه على ملك أبيه وسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف في ركح له فاغتصبه اياه فمشى عبد المطلب الى رجالات قومه فسألهم النصرة على عمه

فقالوا السنا بداخلين بينك وبين عمك فلما رأى ذلك كتب الى اخواله يصف لهم حال نوفل وكتب في كتابه

أَبْلِغْ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ جِئْتَهُمْ * أَنِّي مِنْهُمْ وَابْنُهُمْ وَالْحَمِيسْ
رَأَيْتُهُمْ قَوْمًا إِذَا جِئْتَهُمْ * هَوُوا لِقَائِي وَأَحَبُّوا حَسِيسْ
فَإِنَّ عَمِّي نَوْفَلاً قَدْ أَبَى * إِلَّا الَّتِي يُغْضِي عَلَيْهَا الْخَسِيسْ

قال فخرج أبو أسعد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى أتى الابطح وبلغ عبد المطلب فخرج يتلقاه فقال المنزل يا خال فقال اما حتى ألقى نوفلا فقال تركته جالسا في الحجر في مشايخ قريش فاقبل حتى وقف على رأسه ثم استل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن اختنا ركحه أولا ملأن منك السيف قال فاني ورب هذه البنية أرد ركحه فاشهد عليه من حضر ثم قال المنزل يا ابن أختي فاقام عنده ثلاثا واعتمر وانشأ عبد المطلب يقول

تَأَبَّى مَازِنٌ وَبَنُو عَدِيٍّ * وَدِينَارُ بْنُ تَيْمِ اللَّاتِ ضَيْمِي
وَسَادَةُ مَالِكٍ حَتَّى تَنَاهَى * وَنَكَّبَ بَعْدُ نَوْفَلُ عَنْ حَرِيمِي
بِهِمْ رَدَّ الإِلَهُ عَلَيَّ رُكْحِي * وَكَانُوا فِي التَّنَسُّبِ دُونَ قَوْمِي

وقال في ذلك سمرة بن عمير أبو عمرو الكناني

لَعَمْرِي لَأَخْوَالُ لِشَيْبَةَ قَصْرَةً * مِنَ اعْمَامِهِ دُنْيَا أَبَرُّ وَأَوْصَلُ
أَجَابُوا عَلَى بُعْدٍ دُعَاءَ ابْنِ أُخْتِهِمْ * وَلَمْ يَثْنِهِمْ اذ جَاوَزَ الْحَقَّ نَوْفَلُ
جَزَى اللهُ خَيْرًا عُصْبَةً خَزْرَجِيَّةً * تَوَاصَوْا عَلَى بِرٍّ وَذُو الْبِرِّ أَفْضَلُ

قال فلما رأى ذلك نوفل حالف بني عبد شمس كلها على بني هاشم قال محمد بن أبي بكر فحدثت بهذا الحديث موسى بن عيسى فقال يا ابن أبي بكر هذا شيء ترويه الانصار تقربا الينا اذ صير الله الدولة فينا عبد المطلب كان أعز في قومه من ان يحتاج الى ان تركب بنو النجار من المدينة اليه قلت أصلح الله الامير قد احتاج الى نصرهم من كان خيرا من عبد المطلب قال وكان متكئا فجلس مغضبا وقال من خير من عبد المطلب قلت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت وعاد الى مكانه وقال لبنيه اكتبوا هذا الحديث من ابن أبي بكر ❊ وقد حدثت هذا الحديث في أمر عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد مناف عن هشام بن محمد عن ابيه قال حدثنا زياد بن علاقة التغلبي وكان قد ادرك الجاهلية قال كان سبب بدء الحلف الذى كان بين بني هاشم وخزاعة الذى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه مكة وقال لتنصب هذه السحابة بنصر بني كعب ان نوفل بن عبد مناف وكان آخر من بقي من بني عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على اركاح له وهي الساحات وكانت ام عبد المطلب سلمى بنت

عمرو النجارية من الخزرج قال فتنصف عبد المطلب عمّه فلم ينصفه فكتب الى اخواله

يا طول ليلى لأحزانى وأشغالى * هل من رسول الى النجار أخوالى
يُنبى عديًّا ودينارًا ومازنها * وما لكا عصمة الجيران عن حالى
قد كنتُ فيكم ولا أخشى ظلامة ذى * ظلم عزيزًا منيعا ناعم البال
حتّى ارتحلتُ الى قومى وأزعجنى * عن ذاك مُطّلبٌ عمّى بترحال
وكنتُ ما كان حيًّا ناعمًا جذلاً * أمشى العرضنة سحّابًا لأذيالى
فغاب مُطّلبٌ فى قعر مُظلمة * وقام نوفلُ كى يعدو على مالى
أأن رأى رجلاً غابت عمومتهُ * وغاب أخوالُهُ عنه بلا والِ
أنحى عليه ولم يحفظ له رحمًا * ما أمنعَ المرءَ بين العمّ والخالِ
فاستنفروا وامنعوا ضيم ابن أختكمُ * لا تخذلوهُ وما انتم بخذّالِ
ما مثلكم فى بنى قحطان قاطبةً * حىٌّ لجارٍ وإنعامٍ وإفضالِ
انتم ليانٌ لمن لانت عريكتهُ * سِلمٌ لكم وسمامُ الأبلخ الغالى

قال فقدم عليه منهم ثمانون راكبا فاناخوا بفناء الكعبة فلما رآهم نوفل بن عبد مناف قال لهم انعموا صباحا فقالوا له لا نعم صباحك ايها الرجل انصف ابن اختنا من ظلامته قال افعل بالحب لكم والكرامة فردّ عليه الاركاح وانصفه قال فانصرفوا عنه الى بلادهم قال فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا عبد المطلب بُسْر بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة فدخلوا الكعبة وكتبوا كتابا * وكان الى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان الى من قبله من بنى عبد مناف من امر السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم فيهم خطره فلم يكن يُعدَل به منهم احد وهو الذى كشف عن زمزم بئر اسماعيل بن ابراهيم واستخرج ما كان فيها مدفونا وذلك غزالان من ذهب كانت جُرْهُم دفنتهما فيما ذكر حين أخرجت من مكة واسياف قلعية وادراع فجعل الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين صفائح من ذهب فكان اول ذهب حُلّيته فيما قيل الكعبة وكانت كنية عبد المطلب ابا الحارث كُنّى بذلك لانّ الاكبر من ولده الذكور كان اسمه الحارث وهو شيبة

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه بمكة واطعمه وله يقول مطرود بن كعب الخزاعى وقال ابن الكلبى انما قاله ابن الزبعرى

عمرُو الذى هشم الثّريدَ لقومه * ورجالُ مكّةَ مُسنِتون عجافُ

ذكر ان قومه من قريش كانت اصابتهم لزبة وقحط فرحل الى فلسطين فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فامر به فخبز له ونحر جزورا ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز * وذكر ان هاشما هو اول من سنّ الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف ❁ وحدثت عن هشام ابن محمد عن ابيه قال كان هاشم وعبد شمس وهو أكبر ولد عبد مناف والمطلب وكان اصغرهم امّهم عاتكة بنت مُرّة السُلَمية ونوفل وامه واقدة بنى عبد مناف فساد وابعد أبيهم جميعا وكان يقال لهم المجبّرون قال ولهم يقال

يا أيُّها الرجُلُ المحوّلُ رحلَهُ * ألاّ نزلتَ بآلِ عَبْدِ مَنافِ

فكانوا اول من اخذ لقريش العِصَم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم حبلا من ملوك الشأم الروم وغسان واخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشى الاكبر فاختلفوا بذلك السبب الى ارض الحبشة واخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسرة فاختلفوا بذلك السبب الى العراق وارض فارس واخذ لهم المطلب حبلا من ملوك حمير فاختلفوا بذلك السبب الى اليمن فجبّر الله بهم قريشا فسموا المجبرين * وقيل ان عبد شمس وهاشما توأمان وان احدهما ولد قبل صاحبه واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت عنها فسال من ذلك دم فتُطُيّر من ذلك فقيل تكون بينهما دماء وولى هاشم بعد ابيه عبد مناف السقاية والرفادة ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا هشام بن محمد قال حدثنى معروف بن الخرّبوذ المكى قال حدثنى رجل من آل عدى بن الخيار بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف عن ابيه قال وقال وهب بن عبد قُصَىّ فى ذلك يعنى فى اطعام هاشم قومه الثريد

تحمّلَ هاشمٌ ما ضاقَ عنهُ * وأعيا أن يقومَ به ابنُ بيض
أتاهُمْ بالغرائرِ مُتْأقاتٍ * من ارضِ الشأمِ بالبُرِّ النفيض
فأوسَعَ أهلَ مكّةَ من هشيمٍ * وشابَ الخُبزَ باللحمِ الغريضِ
فظلَّ القومُ بينَ مُكلّلاتٍ * من الشيزَى وحائرُها يفيضُ

قال فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ذا مال فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ولم تدعه قريش واحفظوه قال فانى انافرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحرها ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى بذلك امية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى فنفر هاشما عليه فاخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها من حضره وخرج امية الى الشأم فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وأمية ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا هشام بن محمد قال اخبرنى رجل من بنى كنانة يقال له ابن ابى

صالح ورجل من اهل الرقة مولى لبنى اسد وكان عالما قالا تنافر عبد المطلب بن هاشم وحرب ابن امية الى النجاشى الحبشى فابى ان ينفر بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدىّ بن كعب فقال لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلا هو اطول منك قامة واعظم منك هامة واوسم منك وسامة واقل منك لامة واكثر منك ولدا واجزل منك صفدًا واطول منك مذودا فنفره عليه فقال حرب انّ من انتكاث الزمان ان جعلناك حكما * فكان اول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم مات بغزة من ارض الشأم ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب بردمان من ارض اليمن وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطلب

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكان يقال له القمر من جماله وحسنه وكان قُصَىّ يقول فيما زعموا ولدلى اربعة فسميت اثنين بصنمَىَّ وواحدا بدارى وواحدا بنفسى وهم عبد مناف وعبد العزى ابنا قصىّ وعبد العزى والدأسد وعبد الدار بن قصى وعبد قصىّ بن قصى درج ولده وبرّة بنت قصى امهم جميعا حُبَّى بنت حُلَيْل بن حُبْشِيَة بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة ❋ وحدّثت عن هشام بن محمد عن ابيه قال وكان يقال لعبد مناف القمر واسمه المغيرة وكانت أمه حبّى دفعته الى مناف وكان اعظم أصنام مكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وهو كما قيل له

كانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتفلّقَتْ * فالمُخُّ خالِصَةٌ لِعَبْدِ منافِ

ابن قصيّ

وقصى اسمه زيد وانما قيل له قصى لان اباه كلاب بن مرة كان تزوج ام قصى فاطمة بنت سعد بن سيل واسم سيل خير بن حمالة بن عوف بن غَنْم بن عامر الجادر بن عمرو بن جُعْثُمة ابن يَشْكُر من أزْدِ شَنوءة حلفاء في بنى الديل فولدت لكلاب زُهْرة وزيدا فهلك كلاب وزيد صغير وقد شبّ زهرة وكبر فقدم ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد أحد قضاعة فتزوّج فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وحُدّثت عن هشام بن محمد عن ابيه فاطمة ام زهرة وقصى وزهرة رجل قد بلغ وقصى فطيم او قريب من ذلك فاحتملها الى بلاده من أرض بنى عذرة من اشراف الشأم فاحتملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة بنت سعد بن سَيَل لربيعة بن حرام رِزاح بن ربيعة فكان اخاه لأمه وكان لربيعة بن حرام ثلاثة نفر من امرأة اخرى وهم حُنّ بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجُلْهُمة بن ربيعة وشبّ زيد في حجر ربيعة فسمى زيد قُصَيًّا لبعد داره عن دار قومه ولم يبرح زهرة مكة فبينا قصىّ بن كلاب بارض قضاعة لا ينتمى فيما يزعمون الا الى

ربيعة بن حرام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء وقد بلغ قصي وكان رجلا شابا فأنبه القضاعي بالغربة وقال له ألا تلحق بقومك ونسبك فانك لست منا فرجع قصي الى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي فسألها عما قال له ذلك الرجل فقالت له انت والله يابني اكرم منه نفسا ووالدا أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله فاجمع قصي الخروج الى قومه واللحوق بهم وكره الغربة بارض قضاعة فقالت له امه يابني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك ان يصيبك بعض البأس فاقام قصي حتى اذا دخل الشهر الحرام خرج حاج قضاعة فخرج فيهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها وكان رجلا جليدا نسيبا فخطب الى حُلَيْل بن حُبْشِيّة الخزاعي ابنته حُبَّى بنت حليل فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه وحليل يومئذ فيما يزعمون يلي الكعبة وامر مكة ﴿فاما ابن اسحاق﴾ فانه قال في خبره فاقام قصي معه يعني مع حليل وولدت له ولده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا بني قصي فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل بن حبشية فرأى قصي انه أولى بالكعبة وامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرعة اسماعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من مكة فلما قبلوا منه ما دعاهم اليه وبايعوه عليه كتب الى اخيه من امه رزاح بن ربيعة بن حرام وهو ببلاد قومه يدعوه الى نصرته والقيام معه فقام رزاح بن ربيعة في قضاعة فدعاهم الى نصر اخيه والخروج معه اليه فاجابوه الى ما دعاهم من ذلك وقال هشام في خبره قدم قصي على اخيه زهرة وقومه فلم يلبث أن ساد وكانت خزاعة بمكة اكثر من بني النضر فاستنجد قصي اخاه رزاحا وله ثلاثة اخوة من ابيه من امرأة اخرى فاقبل بهم وبمن اجابه من احياء قضاعة ومع قصي قومه بنو النضر فنفوا خزاعة فتزوج قصي حبى بنت حليل بن حبشية من خزاعة فولدت له اولاده الاربعة وكان حليل آخر من ولي البيت فلما ثقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبى فقالت قد علمت اني لا اقدر على فتح الباب واغلاقه قال فاني اجعل الفتح والاغلاق الى رجل يقوم لك به فجعله الى ابي غُبْشان وهو سُلَيم بن عمرو بن بُوَيّ بن ملكان بن أفْصَى فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خمر وبعود فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصي فاستنصر اخاه فقاتل خزاعة فبلغنا والله اعلم ان خزاعة اخذتها العدسة حتى كادت تفنيهم فلما رأت ذلك جلت عن مكة فمنهم من وهب مسكنه ومنهم من باع ومنهم من اسكن فولي قصي البيت وامر مكة والحكم بها وجمع قبائل قريش فانزلهم ابطح مكة وكان بعضهم في الشعاب ورؤوس جبال مكة فقسم منازلهم بينهم فسمي مجمعا وله يقول مطرود وقيل ان قائله حذافة بن غانم

أبوكم قصيٌّ كان يُدعى مُجمّعاً * به جمع اللهُ القبائلَ من فهرِ

وملكه قومه عليهم ﴿واما ابن اسحاق﴾ فانه ذكر ان رزاحا اجاب قصيا الى ما دعاه اليه من نصرته وخرج الى مكة مع اخوته الثلاثة ومن تبعه لذلك من قضاعة فى حاج العرب وهم مجمعون لنصر قصيّ والقيام معه قال وخزاعة تزعم ان حليل بن حبشية اوصى بذلك قصيا وامره به حين انتشر له من ابنته من الاولاد ما انتشر وقال انت اولى بالكعبة والقيام عليها وبامر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصيّ ما طلب فلما اجتمع الناس بمكة وخرجوا الى الموقف وفرغوا من الحجّ ونزلوا منًى وقصيّ مجمع لما اجمع له ومن تبعه من قومه من قريش وبنى كنانة ومن معه من قضاعة ولم يبق الا أن ينفروا للصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيزهم اذا نفروا من منى اذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المُعجّلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق هذا الحديث عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد فاذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا النفر من منى اخذت صوفة بناحيتى العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزى صوفة فلم يجز احد من الناس حتى ينفذوا فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت ذلك صوفة كما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين فى انفسهم فى عهد جرهم وخزاعة وولايتهم اتاهم قصى بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقالوا نحن اولى بهذا منكم فناكروه فناكرهم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بايديهم من ذلك وحال بينهم وبينه قال وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصى بن كلاب وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وامر مكة فلما انحازوا عنه باداهم واجمع لحربهم وثبت معه اخوه رزاح بن ربيعة بمن معه من قومه من قضاعة وخرجت لهم خزاعة وبنو بكر وتهيئوا لحربهم والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعا وفشت فيهم الجراحة ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكّموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه ليقضى بينهم فحكّموا يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة فقضى بينهم بان قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصيّ من خزاعة وبنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنى كنانة وقضاعة ففيه الدية مؤدّاة وأن يخلى بين قصى بن كلاب وبين الكعبة

ومكة فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها فولى قصى البيت
وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه فكان قصى أول
ولد كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم
من مكة التى أصبحوا عليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
ويزعم الناس ان قريشا هابت قطع شجر الحرم فى منازلهم فقطعها قصى بيده وأعانوه فسمته
العرب مجمعا لما جمّع من أمرها وتيمنت بامره فما تنكح امرأة ولا رجل من قريش الا فى
دار قصى بن كلاب وما يتشاورون فى أمر ينزل بهم الا فى داره ولا يعقدون لواء لحرب قوم
من غيرهم الا فى داره يعقدها لهم بعض ولده وما تدرّع جارية اذا بلغت أن تدرّع من قريش
الا فى داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره فى قومه من
قريش فى حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره تيمنا بامره ومعرفة بفضله وشرفه
واتخذ قصى لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى
أمورها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الملك
ابن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث انه سمع رجلا
يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصى بن كلاب هذا وما جمّع من أمر قومه
واخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يردد ذلك عليه ولم ينكره قال
فاقام قصى بمكة على شرفه ومنزلته فى قومه لا ينازع فى شئ من أمر مكة الا انه قد أقرّ للعرب فى
شأن حجهم ما كانوا عليه وذلك لانه كان يراه دينا فى نفسه لا ينبغى له تغييره وكانت صوفة على
ما كانت عليه حتى انقرضت صوفة فصار ذلك من أمرهم الى آل صفوان بن الحارث بن
شجنة وراثة وكانت عدوان على ما كانت عليه وكانت النسأة من بنى مالك بن كنانة على
ما كانوا عليه ومرة بن عوف على ما كانوا عليه فلم يزالوا على ذلك حتى قام الاسلام فهدم الله
به ذلك كله وابتنى قصى دارا بمكة وهى دار الندوة وفيها كانت قريش تقضى أمورها فلما كبر
قصى ورقّ وكان عبد الدار بكره وكان أكبر ولده وكان فيما يزعمون ضعيفا وكان عبد مناف
قد شرف فى زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى بن قصى وعبد بن قصى فقال قصى
لعبد الدار فيما يزعمون أما والله لألحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم
الكعبة حتى تكون أنت تفتحها ولا يعقد لقريش لواء لحربهم الا أنت بيدك ولا يشرب رجل
بمكة ماء الا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما الا من طعامك ولا تقطع
قريش أمورها الا فى دارك فاعطاه داره دار الندوة التى لا تقضى قريش أمرا الا فيها وأعطاه
الحجابة واللواء والندوة والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من

امو الها

أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج يا كله من لم يكن له سعة ولا زاد ممن يحضر الموسم وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامعشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحاج ضيف الله وزوّار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم شرابا وطعاما أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره على قومه في الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى من أمر قصى بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه ابن اسحاق بن يسار عن أبيه عن الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب قال سمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبد الدار يقال له نُبَيْه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قال الحسن بن محمد فجعل اليه قصى ما كان بيده من أمر قومه كله وكان قصى لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه ثم ان قصيا هلك فاقام أمره في قومه من بعده بنوه

ابن كلاب

وأم كلاب فيما ذكر هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وله اخوان من أبيه من غير أمه وهما تيم ويقظة أمهما فيما قال هشام بن الكلبى أسماء بنت عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق وأما ابن اسحاق فانه قال أمهما هند بنت حارثة البارقيّة قال ويقال بل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب

ابن مُرَّة

وأم مرة وَحْشيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأخواه لابيه وأمه عدى وهُصَيْص وقيل ان أم هؤلاء الثلاثة مخشيّة وقيل ان أم مرّة وهصيص مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر وأم عدى رَقاش بنت رُكْبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم ابن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان

ابن كعب

وأم كعب ماوية فيما قال ابن اسحاق وابن الكلبى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وله اخوان من أبيه وأمه أحدهما يقال له عامر والآخر سامة وهم بنو ناجية ولهم من أبيهم أخ قد انتمى ولده الى غطفان ولحقوا بهم كان يقال له عوف أمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان ذكر ان الباردة لما مات لؤىّ بن غالب خرجت بابنها عوف الى قومها فتزوجها سعد بن

ذبيان بن بغيض فتبنى عوفا وفيه يقول فيما ذكر فزارة بن ذبيان

عرّج علىّ ابن لؤىّ جملك * تركك القوم ولا منزل لك

ولكعب اخوان آخران أيضا من أبيه من غير أمه أحدهما خزيمة وهو عائذة قريش وعائذة أمه وهى عائذة بنت الخمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد ويقال لهم بنانة وبنانة أمهم فاهل البادية منهم اليوم فيما قيل في بنى أسعد بن همّام فى بنى شيبان بن ثعلبة وأهل الحاضرة ينتمون الى قريش

ابن لؤيّ

وأم لؤىّ فيما قال هشام عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وهى أول العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان من أبيه وأمه يقال لاحدهما تيم وهو الذى كان يقال له تيم الأدرم والدرم نقصان فى الذقن قيل انه كان ناقص اللحى وقيس قيل لم يبق من قيس أخى لؤىّ أحد وان آخر من كان بقى منهم رجل هلك في زمان خالد بن عبد الله القسرىّ فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقه وقد قيل ان أم لؤىّ واخوته سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو لحىّ بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء من خزاعة

ابن غالب

وأم غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة واخوته من أبيه وأمه الحارث ومحارب وأسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الابطح

ابن فهر

وفهر فيما حدّثت عن هشام بن محمد انه قال هو جمّاع قريش قال وأمه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمىّ وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أمه جندلة بنت الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمىّ وكان أبو عبيدة معمر بن المثنّى يقول فيما ذكر عنه أمه سلمى بنت أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر وقيل ان أمه جميلة بنت عدوان من بارق من الازد وكان فهر في زمانه رئيس الناس بمكة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فى حربهم حسان بن عبد كلال بن مثوب ذى حرث الحميرى وكان حسان فيما قيل أقبل من اليمن مع حمير وقبائل من اليمن عظيمة يريد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة الى اليمن ليجعل حج الناس عنده ببلاده فاقبل حتى نزل بنخلة فاغار على سرح الناس ومنع الطريق وهاب أن يدخل مكة فلما رأت ذلك قريش وقبائل كنانة وخزيمة وأسد وجذام ومن كان معهم من افناء مضر خرجوا اليه ورئيس الناس يومئذ فهر بن

مالك

مالك فاقتتلوا اقتتالا شديدا فهزمت حمير وأسر حسان بن عبد كلال ملك حمير أسره الحارث بن فهر وقتل في المعركة فيمن قتل من الناس ابن ابنه قيس بن غالب بن فهر وكان حسان عندهم بمكة أسيرا ثلاث سنين حتى افتدى منهم نفسه فخرج به فمات بين مكة واليمن

ابن مالك

وأمه عكرشة بنت عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان في قول هشام * وأما ابن اسحاق فانه قال أمه عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وقيل ان عكرشة لقب عاتكة بنت عدوان واسمها عاتكة وقيل ان أمه هند بنت فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان وكان لمالك اخوان يقال لاحدهما يخلد فدخلت يخلد في بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة فخرجوا من جماع قريش والآخر منهما يقال له الصلت لم يبق من ذريته أحد وقيل سميت قريش قريشا بقريش بن بدر بن يخلد بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وبه سميت قريش قريشا لان عير بني النضر كانت اذا قدمت قالت العرب قد جاءت عير قريش قالوا وكان قريش هذا دليل بني النضر في أسفارهم وصاحب ميرتهم وكان له ابن يسمى بدرا احتفر بدرا قالوا فبه سميت البئر التي تدعى بدرا بدرا * وقال ابن الكلبي انما قريش جماع نسب ليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة وقال آخرون انما سمي بنو النضر بن كنانة قريشا لان النضر بن كنانة خرج يوما على نادي قومه فقال بعضهم لبعض انظروا الى النضر كأنه جمل قريش وقيل انما سميت قريش قريشا بدابة تكون في البحر تأكل دواب البحر تدعى القرش فشبه بنو النضر بن كنانة بها لانها أعظم دواب البحر قوة وقيل ان النضر بن كنانة كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله والقرش فيما زعموا التفتيش وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدونها بما يبلغهم واستشهدوا لقولهم ان التقريش هو التفتيش بقول الشاعر

أيها الناطق المقرش عنا * عند عمرو فهل لهن انتهاء

وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل بل لم تزل بنو النضر بن كنانة يدعون بني النضر حتى جمعهم قصي بن كلاب فقيل لهم قريش من أجل ان التجمع هو التقرش فقالت العرب تقرش بنو النضر أي قد تجمعوا وقيل انما قيل قريش من أجل انها تقرشت عن الغارات ❀ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ان عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم من تفرقها فذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك ما سمعت هذا ولكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي ولم تسم قريش قبله ❀ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر

قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال لما نزل قصي الحرم وغلب عليه فعل أفعالا جميلة فقيل له القرشي فهو أول من سمي به حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي جَهْم قال النضر بن كنانة كان يسمى القرشي حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال قال محمد بن عمر وقصي أحدث وقودَ النار بالمزدلفة حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة فلم تزل توقد تلك النار تلك الليلة في الجاهلية حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال فاخبرني كثير بن عبد الله المزني عن نافع عن ابن عمر قال كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان قال محمد بن عمر وهي توقد الى اليوم

ابن النضر

واسم النَّضْر قيس وأمه بَرَّة بنت مُرّ بن أُدّ بن طابخة واخوته لابيه وأمه نُضَيْر ومالك وملْكان وعامر والحارث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومَخْرَمة وجَرْول وغزوان وحدال وأخوهم من أبيهم عبد مناة وأمه فُكَيْهة وقيل فكهة وهي الذفراء بنت هنيّ بن بليّ بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة وأخو عبد مناة لامه عليّ بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عديّ بن عمرو بن مازن الغساني وكان عبد مناة بن كنانة تزوج هند بنت بكر بن وائل فولدت له ولده ثم خلف عليها أخوه لامه عليّ بن مسعود فولدت له فحضن عليّ بني أخيه فنسبوا اليه فقيل لبني عبد مناة بنو عليّ واياهم عنى الشاعر بقوله

لله دَرُّ بني علـيّ * أَيِّمٍ منهم وناكِحْ

وكعب بن زهير بقوله

صَدَمُوا عليًّا يوم بَدْرٍ صَدْمَةً * دانت عليٌّ بعدها لنزار

ثم وثب مالك بن كنانة على عليّ بن مسعود فقتله فوداه أسد بن خزيمة

ابن كنانة

وأم كنانة عَوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان وقد قيل ان أمه هند بنت عمرو بن قيس واخوته من أبيه أسَد وأسَدَة يقال انه أبو جذام والهون وأمهم برّة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة وهي أم النضر بن كنانة خلف عليها بعد أبيه

ابن خزيمة

وأمه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة وأخوه لابيه وأمه هذيل وأخوهما لامهما تغلب

ابن

ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد قيل ان أم خزيمة وهذيل سلمى بنت أسد ابن ربيعة

ابن مُدْركة

واسمه عمرو وأمه خِنْدِف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار قيل بها سمى حمى ضريّة واخوة مدركة لابيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قَمَعَة ويقال انه أبو خزاعة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق انه قال أمّ بني الياس خندف وهي امرأة من أهل اليمن فغلبت على نسب بنيها فقيل بنو خندف قال وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا قال وزعموا انهما كانا في ابل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه وعدت عادية على ابلهما فقال عامر لعمرو أتُدرك الابل أو تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل أطبخ الصيد فلحق عامر الابل فجاء بها فلما راحا على أبيهما فحدّثاه شأنهما قال لعامر أنت مُدْركة وقال لعمرو وأنت طابخة ❁ وحدثت عن هشام بن محمد قال واخرج الياس في نُجْعة له فنفرت ابله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها فسمى مدركة وأخذها عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير في الخباء فلم يخرج فسمى قمعة وخرجت أمهم تمشي فقال لها الياس أين تخنْدِفين فسميت خِنْدِف والخندفة ضرب من المشي قال وقال قصي بن كلاب * أمَّهتي خِنْدِفُ والياسُ أبي * قال وقال الياس لعمرو ابنه * انكَ قد أدركتَ ما طلبتَا * ولعامر * وأنت قد أنضجتَ ما طبختَا * ولعمير * وأنت قد أسأتَ وانقمعتَا *

ابن الياس

وأمه الرباب بنت حَيْدَة بن معد وأخوه لابيه وأمه الياس وهو عيلان وسمى عيلان فيما ذكر لانه كان يعاتب على جوده فيقال له لتغلبنّ عليك العيلة يا عيلان فلزمه هذا الاسم وقيل بل سمى عيلان بفرس كانت له تدعى عيلان وقيل سمى بذلك لانه ولد في جبل يسمى عيلان وقيل سمى بذلك لانه حضنه عبد لمضر يدعى عيلان

ابن مضر

وأمه سَوْدة بنت عك وأخوه لابيه وأمه اياد ولهما أخوان من أبيهما من غير أمهما وهما ربيعة وانمار أمهما جدالة بنت وعلان بن جوشم بن جُلْهُمة بن عمرو من جرهم وذكر بعضهم ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي قبة من أدم حمراء وما أشبهها من مالي لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من مالي لربيعة فخلف خيلا دهما فسمى الفرس وهذه الخادم وما أشبهها من مالي لاياد وكانت

شمطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فاخذ انمار ما أصابه فان أشكل عليكم في ذلك شيء واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعي الجرهمي فاختلفوا في القسمة فتوجهوا الى الافعي فبينما هم يسيرون في مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا الكلأ لأعور وقال ربيعة هو أزور وقال اياد هو أبتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم قال هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فسار واجميعا حتى قدموا نجران فنزلوا بالافعي الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء اصحاب بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال أياد عرفت انه أبتر باجتماع بعره ولو كان ذيالاً لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان آخر أرق منه نبتا واخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم فقال اتحتاجون اليّ وانتم كما أرى فدعا لهم بطعام فأكلوا وأكل وشربوا وشرب فقال مضر لم أر كاليوم خمرا اجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا انه ربي بلبن كلب وقال اياد لم أر كاليوم رجلا اسرى لولا انه لغير ابيه الذي يدعى له وقال انمار لم أر كاليوم قطّ كلاما انفع في حاجتنا وسمع الجرهمي الكلام فتعجب لقولهم واتى أمه فسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها كان نزل بها فوطئها فحملت به وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة ارضعتها لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شاة غيرها فقيل لمضر من أين عرفت الخمر ونباتها على قبر قال لانه أصابني عليها عطش شديد وقيل لربيعة بما عرفت فذكر كلاما فأتاهم الجرهمي فقال صفوا لي صفتكم فقصوا عليه ما اوصاهم به ابوهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهي حمر لمضر وقضى بالخباء الاسود وبالخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء وبالخيل البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار

ابن نزار

وقيل ان نزارا كان يكنى ابا اياد وقيل بل كان يكنى ابا ربيعة أمه مُعانة بنت جَوشم بن جُلْهُمة ابن عمرو واخوته لابيه وأمه قنص وقَناصة وسنام وحَيْدان وحَيْدة وحَيادة وجُنيد وجَنادة والقحم وعُبيد الرَّمَّاح والعُرف وعوف وشك وقضاعة وبه كان معد يكنى وعدة درجوا

ابن معدّ

وامّ معدّ فيما زعم هشام مَهْدَدُ بنت اللّهمّ ويقال اللهم بن جَلْحب بن جديس وقيل ابن طَسْم وقيل ابن الطوسم من ولد يقشان بن ابراهيم خليل الرحمن ❁ حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني واخوته من ابيه وامه الديث وقيل ان الديث هو عكّ وقيل ان عكا هو ابن الديث بن عدنان وعدن بن عدنان فزعم بعض اهل الانساب انه صاحب عدن واليه تنسب وان اهلها كانوا ولده فدرجوا وابْيَن وأبيّ بن عدنان وزعم بعضهم انه صاحب ابين وانها اليه تنسب وان اهلها كانوا ولده فدرجوا وادّ بن عدنان درج والضحاك والعيّ وأم جميعهم أم معدّ وقال بعض النسابة كان عكّ انطلق الى سموان من ارض اليمن وترك اخاه معدًّا وذلك ان اهل حضور لما قتلوا شعيب بن ذى مَهْدَم الحضورى بعث الله عليهم بختنصر عذابا فخرج ارميا و برخيا فحملا معدا فلما سكنت الحرب ردّاه الى مكة فوجد معد اخوته وعمومته من بنى عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم وتعطفت عليهم اليمن بولادة جرهم اياهم واستشهد وافي ذلك قول الشاعر

تَرَكْنا الدّيثَ إِخْوتَنا وعَكًّا * الى سَمْرانَ فانْطَلَقُوا سِراعا
وكانوا مِنْ بنى عَدْنانَ حتى * أضاعوا الأمْرَ بَيْنَهُمُ فضاعا

ابن عدنان

ولعدنان اخوان لابيه يدعى احدهما نبتًا والآخر منهما عَمْرًا فنسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يختلف النسابون فيه الى معد بن عدنان وانه على ما بينت من نسبه ❁ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن لهيعة عن ابى الاسود وغيره عن نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قُصَىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كنانة ابن خُزَيمة بن مُدْركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد ثم يختلفون فيما بعد ذلك * وقال الزبير بن بكار حدثني يحيى بن المقداد الزَّمْعيّ عن عمّه موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب ابن زَمْعَة عن عمته أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول معد بن عدنان بن أدد بن زَنْد بن يَرَى بن اعراق الثَّرَى قالت ام سلمة فزند هو الهَمَيْسع ويرى هو نبت واعراق الثرى هو اسماعيل بن ابراهيم ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا هشام بن محمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني عن موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عن جدتها ابنة المقداد بن الاسود البهراني قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معد بن عدنان بن أدد بن يرى بن اعراق الثرى

وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد عن سلمة بن الفضل عنه عدنان فيما يزعم بعض النساب ابن أدد بن مُقَوّم بن ناحور بن تيرح بن يَعْرُب بن يَشْجُب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم وبعض يقول بل عدنان بن ادد بن ايهب بن ايوب بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم * قال وقد انتمى قصي بن كلاب الى قيذر في شعره قال ويقول بعض النساب بل عدنان بن ميدع ابن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم قال وذلك انه علم قديم أخذ من أهل الكتاب الاول * واما الكلبي محمد بن السائب فانه فيما حدثني الحارث عن محمد بن سعد عن هشام قال اخبرني مُخبرٌ عن ابي ولم اسمعه منه انه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قوال بن أبي بن العوام بن ناشد بن حزا بن بِلْدَاس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن تاحش بن ماخي بن عيفى بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربى بن يحزن بن يلحن بن ارعوى ابن عيفى بن ديشان بن عيصر بن اقناد بن ايهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن شمى بن مِزّى بن عوص بن عرام بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما ❀ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال وكان رجل من اهل تَدْمُر يكنى ابا يعقوب من مسلمة بني اسرائيل قد قرأ من كتبهم وعلم علما فذكر ان بروخ بن ناريا كاتب ارميا أثبت نسب معد بن عدنان عنده ووضعه في كتبه وانه معروف عند احبار اهل الكتاب مثبت في اسفارهم وهو مقارب لهذه الاسماء ولعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة لان هذه الاسماء ترجمت من العبرانيه * قال الحارث قال محمد بن سعد وانشدني هشام عن ابيه شعر قُصَيّ

فلستُ لحاضِنٍ إن لَمْ تَأَثّلْ * بها أولادُ قَيْذَرَ والنبيتُ

قال اراد نبت بن اسماعيل * وقال الزبير بن بكار حدثني عمر بن ابى بكر المؤمليّ عن زكرياء بن عيسى عن ابن شهاب قال معد بن عدنان بن ادّ بن الهميسع بن اسحب بن نبت ابن قيذار بن اسماعيل وقال بعضهم هو معد بن عدنان بن أدد بن امين بن شاجب بن ثعلبة ابن عتر بن يربح بن محلّم بن العوام بن المحتمل بن رائمة بن العيقان بن علة بن الشحدود بن الظريب بن عبقر بن ابراهيم بن اسماعيل بن يزن بن اعوج بن المطع بن الطمح بن القسور ابن عتود بن دعدع بن محمود بن الزائد بن ندوان بن اتامة بن دوس بن حصن بن النزال بن القمير بن المجشّر بن معدمر بن صيفي بن نبت بن قيذار بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن * وقال آخرون هو معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن هميسع بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم * وقال آخرون هو معد بن عدنان بن أدّ بن الهميسع ابن نبت بن سلمان وهو سلامان بن حمل بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم * وقال

آخرون هو معد بن عدنان بن أدد بن المقوّم بن ناحور بن مشرح بن يشجب بن ملك بن ايمن بن النبيت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم * وقال آخرون هو معد بن عدنان بن أدّ ابن ادد بن الهميسع بن اسحب بن سعد بن بريح بن نضير بن حميل بن منحم بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نبت بن قيدر بن اسماعيل * واخبرني بعض النساب انه وجد طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعدّ أربعين أبا بالعربية الى اسماعيل واحتجّت لقولهم ذلك باشعار العرب وانه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول اهل الكتاب فوجد العدد متفقا واللفظ مختلفا وأملى ذلك عليّ فكتبته عنه فقال هو معدّ بن عدنان بن أدد بن هميسع وهميسع هو سلمان وهو امين بن هميتع وهو هميدع وهو الشاجب بن سلامان وهو منجِر نبيت سمّي بذلك فيما زعم لانه كان مُنْجِر العرب لان الناس عاشوا في زمانه واستشهد لقوله ذلك بقول قَعْنَب بن عتاب الرياحيّ

تُنَاشِدُنِى طَىٌّ وَطَىٌّ بَعِيدَةٌ * وتُذَكِّرُنِى بَالُوذَ أزْمَانُ نبيتِ

قال نبيت بن عوص وهو ثعلبة قال واليه تنسب الثعلبية ابن بورا وهو بوز وهو عتر العتائر واول من سَنَّ العَتِيرة للعرب ابن شوحا وهو سعد رجب وهو أول من سَنَّ الرَّجَبِيّة للعرب ابن يعمانا وهو قوال وهو بريح الناصب وكان فى عصر سليمان بن داود النبي صلى الله عليه وسلم ابن كسدانا وهو محلّم ذو العين ابن حرانا وهو العوام ابن بلداسا وهو المحتمل ابن بدلانا وهو يدلاف وهو رائمة ابن طهبا وهو طاهب وهو العيقان ابن جهمى وهو جاحم وهو علة ابن محشى وهو تاحش وهو الشحدود ابن معجالى وهو ماخى وهو الظريب خاطم النار ابن عقارا وهو عافي وهو عبقر أبو الجن قال واليه تنسب جنة عبقر ابن عاقارى وهو عاقر وهو ابراهيم جامع الشمل * قال وانما سمي جامع الشمل لانه آمن في ملكه كل خائف ورد كل طريد واستصلح الناس ابن بيداسى وهو الدعا وهو اسماعيل ذو المطابخ سمى بذلك لانه حين ملك اقام بكل بلدة من بلدان العرب دار ضيافة ابن ابداسى وهو عبيد وهو يزن الطعان وهو أول من قاتل بالرماح فنسبت اليه ابن همادى وهو حمدان وهو اسماعيل ذو الاعوج وكان فرسا له واليه تنسب الاعوجيّة من الخيل ابن بشمانى وهو بشمين وهو المطعم فى المحل ابن بثرانى وهو بثرم وهو الطمح ابن بحرانى وهو يحزن وهو القسور ابن يلحانى وهو يلحن وهو العنود ابن رعوانى وهو رعوى وهو الدعدع ابن عاقارى وهو عاقر ابن داسان وهو الزائد ابن عاصار وهو عاصر وهو النيدوان ذو الاندية وفي ملكه تفرق بنو القاذور وهو القادور وخرج الملك من ولد النبيت بن القادور الى بنى جاوان بن القادور ثم رجع اليهم ثانية ابن قنادى وهو قنار وهو ايامة ابن ثامار وهو بهامى وهو دوس العتق وهو دوس اجمل الخلق زعم فى زمانه فلذلك تقول العرب اعتق من دوس لامرين أما احدهما فلحسنه وعتقه

والآخر لقدمه وفي ملكه أهلكت جرهم بن فالج وقطورا وذلك انهم بغوا في الحرم فقتلهم دوس واتبع الذر آثار من بقي منهم فولج في اسماعهم فافناهم ابن مقصر وهو مقاصري وهو حصن ويقال له ناحث وهو النزال ابن زارح وهو قيرابن سمي وهو سماوهو المجشر وكان فيما زعم اعدل ملك ولي واحسنه سياسة وفيه يقول أمية بن ابي الصلت لهرقل ملك الروم

كُنْ كالمجشّرِ اذ قالتْ رعيّتهُ * كانَ المجشّرُ أوْفانا بما حَملا

ابن مزرا ويقال مرهر ابن صنفا وهو السمر وهو الصفى وهو اجودُ ملك رؤى على وجه الارض وله يقول امية بن ابى الصلت

انّ الصّفيَّ بْنَ النّبيتِ مُملّكًا * أعلى وأجْوَدُ مِن هِرَقْلَ وقَيْصَرا

ابن جعثم وهو عرام وهو النبيت وهو قيذر قال وتأويل قيذر صاحب ملك كان أول من ملك من ولد اسماعيل ابن اسماعيل صادق الوعد ابن ابراهيم خليل الرحمن ابن تارح وهو آزر ابن ناحور بن ساروع بن ارغو ابن بالغ وتفسير بالغ القاسم بالسريانية لانه الذى قسم الارضين بين ولد آدم وبالغ فهو فالج بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس النبى صلى الله عليه وسلم ابن يَرْد وهو يارد الذى عُملت الاصنام في زمانه ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبةُ الله ابن آدم عليه السلام وكان وصيَّ ابيه بعد مقتل هابيل فقال هبة الله من هابيل فاشتق اسمه من اسمه وقد مضى من ذكرنا الاخبار عن اسماعيل بن ابراهيم وآبائه وامهاته فيما بينه وبين آدم ومما كان من الاخبار والاحداث في كل زمان من ذلك بعض ما انتهى الينا بوجيز من القول مختصر في كتابنا هذا فكرهنا اعادته ❁ وحدثت عن هشام بن محمد قال كانت العرب تقول انما خدش الخدوش منذ ولد ابونا انوش وانما حرم الحنث منذ ولد ابونا شث وهو بالسريانية شيث ونعود الآن الى

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واسبابه

فتوفي عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر وكان عبد المطلب يوصى برسول الله صلى الله عليه وسلم عمه اباطالب وذلك ان اباطالب وعبد الله ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا لأمّ فكان ابو طالب هو الذى يلى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده وكان يكون معه ثم ان ابا طالب خرج فى ركب من قريش الى الشأم تاجرا فلما تهيأ للرحيل واجمع السير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرقّ له ابو طالب فقال والله لأخرُجَنَّ به معي ولا يفارقنى ولا أفارقه ابدا أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بُصْرَى من أرض الشأم وبها راهب يقال له بَحيرا فى صومعة له وكان ذا علم من اهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة مذ قط

راهب

راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته عليه غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته ثم أرسل اليهم فدعاهم جميعا فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرَّقوا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء في حاله في يقظته وفي نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبي طالب ماهذا الغلام منك قال ابني فقال له بحيرا ماهو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حُبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغُنَّه شرًّا فانه كائن له شأن عظيم فاسرع به الى بلده فخرج به عمه سريعا حتى أقدمه مكة * وقال هشام بن محمد خرج أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بُصْرى من أرض الشأم وهو ابن تسع سنين ❀ حدثني العباس بن محمد قال حدثنا أبو نوح قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشأم وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلّوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيدُ العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ماعلمُكَ قال انكم حين أشرفتم من العقبة لم تبق شجرة ولا حجر الا خرّ ساجدا ولا يسجدون الا لنبي واني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان هو في رِعْيَة الابل قال ارسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة فقال انظروا اليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فَيْء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ألا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ماجاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارجٌ في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بُعث اليه ناسٌ وانّا أُخبرنا خبره بُعثنا الى طريقك هذا قال لهم هل خلفتم خَلْفَكم أحدا هو خير منكم قالوا لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ردّه قالوا لا

فتابعوه وأقاموا معه قال فاتاهم فقال أنشدكم الله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب عن أبيه محمد بن على عن جده على ابن أبى طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما أريد من ذلك ثم ماهممت بسوء حتى أكرمنى الله عز وجل برسالته فانى قد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معى بأعلى مكة لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت أريد ذلك حتى اذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ماهذا قالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة بنت فلان فجلست أنظر اليهم فضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى الامس الشمس قال فجئت صاحبى فقال مافعلت قلت ماصنعت شيأ ثم أخبرته الخبر قال ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ماسمعت حين دخلت مكة تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذنى فوالله ما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فاخبرته الخبر ثم ماهممت بعدها بسوء حتى أكرمنى الله عز وجل برسالته

❀ ذكر تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها ❀

قال هشام بن محمد نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشىء تجعله لهم منه وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مابلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها الى الشأم تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فى مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدما الشأم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة قط الانبى ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج بها واشترى ما أراد أن يشترى ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على

بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فاضعفت أو قريبا من ذلك وحدثها
ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة
لبيبة شريفة مع ما أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عمّ انى قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في
قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة
يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا
على ذلك منها لو يقدر عليها فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه
فخرج معه حمزة بن عبد المطلب عمه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها
فولدت له ولده كلهم الا ابراهيم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى صلى الله
عليه وسلم والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته
فكلهن أدركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم ❀ حدثني الحارث
قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا معمر وغيره عن ابن شهاب
الزهرى وقد قال ذلك غيره من أهل البلدان خديجة انما كانت استأجرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجلا آخر من قريش الى سوق حباشة بتهامة وكان الذى زوجها اياه خويلد
وكان التى مشت في ذلك مولاة مولدة من مولدات مكة قال الحارث قال محمد بن سعد قال
الواقدى فكل هذا غلط قال الواقدى ويقولون أيضا ان خديجة أرسلت الى النبى صلى الله
عليه وسلم تدعوه الى نفسها تعنى التزويج وكانت امرأة ذات شرف وكان كل قريش حريصا
على نكاحها قد بذلوا الاموال لو طمعوا بذلك فدعت أباها فسقته خمرا حتى ثمل ونحرت بقرة
وخلقته بخلوق وألبسته حلة حبرة ثم أرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته
فدخلوا عليه فزوجه فلما صحا قال ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا الحبير قالت زوجتنى
محمد بن عبد الله قال ما فعلت أنى أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش فلم أفعل قال الواقدى
وهذا غلط والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن محمد بن
جبير بن مطعم ومن حديث ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ومن
حديث ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان عمها عمرو بن
أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباها مات قبل الفجار ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان
منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم فيقال منزل خديجة فاشتراه معاوية فيما
ذكر فجعله مسجدا يصلى فيه الناس وبناه على الذى هو عليه اليوم لم يغير وأما الحجر الذى على
باب البيت عن يسار من يدخل البيت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس تحته يستتر
به من الرمى اذا جاءه من دار أبى لهب ودار عدىّ بن حمراء الثقفى خلف دار ابن علقمة والحجر

ذراعٌ وشبر في ذراع

﴿ذكر باقي الاخبار عن الكائن من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينبأ وما كان بين مولده ووقت نبوته من الاحداث في بلده﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ قد ذكرنا قبل سبب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة واختلاف المختلفين في ذلك ووقت نكاحه صلى الله عليه وسلم اياها وبعد السنة التي نكحها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة بعشر سنين ثم بنتها وذلك في قول ابن اسحاق في سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب هدمهم اياها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان الكعبة كانت رضمة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنز الكعبة وانما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان أمر غزال الكعبة فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه ان الكعبة كانت رفعت حين غرق قوم نوح فأمر الله ابراهيم خليله عليه السلام وابنه اسماعيل ان يعيدا بناء الكعبة على أسها الاول فاعادا بناءها كما أنزل في القرآن وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلم يكن له ولاة منذ زمن نوح عليه السلام وهو مرفوع ثم أمر الله عز وجل ابراهيم ان ينزل ابنه اسماعيل البيت لما أراد الله من كرامة من أكرمه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان ابراهيم خليل الرحمن وابنه اسماعيل يليان البيت بعد عهد نوح ومكة يومئذ بلاقع ومن حول مكة يومئذ جرهم والعماليق فنكح اسماعيل عليه السلام امرأة من جرهم فقال في ذلك عمرو بن الحارث بن مضاض

وصاهرنا من أكرم الناس والدا * فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

فولي البيت بعد ابراهيم اسماعيل وبعد اسماعيل نبت وأمه الجرهمية ثم مات نبت ولم يكثر ولد اسماعيل فغلبت جرهم على ولاية البيت فقال عمرو بن الحارث بن مضاض

وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

فكان أول من ولي من جرهم البيت مضاض ثم وليته بعده بنوه كابرا بعد كابر حتى بغت جرهم بمكة واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها وظلموا من دخل مكة ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم اذا لم يجد مكانا يزني فيه يدخل الكعبة فزنى فزعموا ان اسافا بغى بنائلة في جوف الكعبة فمسخا حجرين وكانت مكة في الجاهلية لا ظلم ولا بغي فيها ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه فكانت تسمى الناسة وتسمى بكة كانت تبك أعناق البغايا اذا بغوا فيها والجبابرة قال ولما لم تتناه جرهم عن بغيها وتفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فانخزع بنو حارثة بن عمرو فأوطنوا تهامة سميت خزاعة وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة واسلم

ومالك وملكان بنو أفصى بن حارثة فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل فافناهم فاجتمعت خزاعة ليجلوا من بقي ورئيسهم عمرو بن ربيعة بن حارثة وأمه فهيرة بنت عامر بن الحارث ابن مضاض فاقتتلوا فلما احس عامر ابن الحارث بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة وحجر الركن يلتمس التوبة وهو يقول

لاهُمَّ إنّ جُرْهماً عبادُكْ * النَّاسُ طرفٌ وَهُمُ تِلادُكْ * بِهِمْ قَديماً عُمِرَتْ بِلادُكْ

فلم تُقْبَل توبته فالقى غزالى الكعبة وحجر الركن في زمزم ثم دفنها وخرج من بقي من جرهم الى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتيٌّ فذهب بهم فذلك قول أمية بن أبي الصلت

وجُرْهُمُ دَمَّنُوا تِهامَةَ في الـ * ـدَّهرِ فسالَتْ بجمعِهِمْ إِضَمُ

وولي البيت عمرو بن ربيعة وقال بنو قصي بل وليه عمرو بن الحارث الغبشاني وهو يقول

ونَحْنُ وَلينا البَيْتَ من بَعْدِ جُرْهُمٍ * لِنعمُرَهُ من كُلِّ باغٍ ومُلْحِدِ

وقال

وادٍ حَرامٌ طَيْرُهُ ووَحْشُهُ * نَحْنُ وُلاتُه فلا نَغُشُّهُ

وقال عامر بن الحارث

كأَنْ لم يَكُنْ بَيْنَ الحَجُونِ الى الصَّفا * أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمَكَّةَ سامِرُ

بَلى نَحْنُ كُنَّا أهْلَها فأبادَنا * صُرُوفُ اللَّيالي والجُدُودُ العَواثِرُ

وقال

يا أيُّها النَّاسُ سيرُوا انّ قَصْرَكُمُ * أنْ تُصبحُوا ذاتَ يومٍ لا تَسيرُونا

كُنَّا أُناساً كما كُنْتُمْ فغَيَّرَنا * دَهْرٌ فأنْتُمْ كما كُنَّا تَكُونُونا

حُثُّوا المَطِيَّ وأرْخُوا من أزِمَّتِها * قَبْلَ المماتِ وقَضُّوا ما تُقَضُّونا

يقول اعملوا الآخرتكم وافرغوا من حوائجكم في الدنيا فوليت خزاعة البيت غير انه كان في قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج للناس من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر وهو صوفة فكانت اذا كانت الاجازة قالت العرب أجيزي صوفة والثانية الافاضة من جمع غداة النحر الى منى فكان ذلك الى بني زيد بن عدوان فكان آخر من ولي ذلك منهم أبو سيارة عميلة ابن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش بن زيد والثالثة النَّسيء للشهور الحُرُمْ فكان ذلك الى القلمَّس وهو حُذيفة بن فقيم بن عديّ من بني مالك بن كنانة ثم بنيه حتى صار ذلك الى آخرهم أبي ثمامة وهو جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن حذيفة وقام عليه الاسلام وقد عادت الحُرُم الى أصلها فاحكمها الله وابطل النسيء فلما كثرت معد تفرقت فذلك قول مُهَلْهِل

غَنِيَتْ دارُنا تِهامَةَ في الدَّهْـ * ـرِ وفيها بنو مَعَدٍّ حُلولا

واما قريش فلم يفارقوا مكة فلما حفر عبد المطلب زمزم وجد الغزالين غزالي الكعبة اللذين كانت جرهم دفنتهما فيه فاستخرجهما وكان من أمره وأمرهما ما قد ذكرت في موضع

ذلك فيما مضى من هذا الكتاب قبل ﴿ رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق ﴾ قال وكان الذى وجد عنده الكنز دويك مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده من بينهم وكان ممن اتهم فى ذلك الحارث بن عامر بن نوفل وأبو إهاب بن عزيز بن قيس ابن سويد التميمى وكان أخا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لأمه وأبو لهب بن عبد المطلب وهم الذين تزعم قريش انهم وضعوا كنز الكعبة حين أخذوه عند دويك مولى بنى مليح فلما اتهمتهم قريش دلوا على دويك فقطع ويقال هم وضعوه عنده وذكروا ان قريشا حين استيقنوا بأن ذلك كان عند الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خرجوا به الى كاهنة من كهان العرب فسجعت عليه من كهانتها بأن لا يدخل مكة عشر سنين بما استحل من حرمة الكعبة فزعموا انهم أخرجوه من مكة فكان فيما حولها عشر سنين وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطى نجّارٌ فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة فكانوا يهابونها وذلك انه كان لا يدنو منها أحدٌ الا احزالت وكشت وفتحت فاها فبيناهى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله عليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله عز وجل قد رضى ما أردنا عندنا عامل رفيقٌ وعندنا خشبٌ وقد كفانا الله الحية وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ ابن خمس وثلاثين سنة فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيها مهر بَغِيٍّ ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس قال والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح المكى انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف انه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل له هذا ابنٌ لجعدة بن هبيرة فقال عند ذلك عبد الله بن صفوان جد هذا يعنى أبا وهب الذى أخذ من الكعبة حجرا حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بغيٍّ ولا بيعَ ربا ولا مظلمة أحد وأبو وهب خال أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وتيم وقبائل من قريش ضموا اليهم وكان ظهر

الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد ابن عبد العزى بن قصي وبني عدي بن كعب ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا ابدأكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضي الله ما صنعنا هدمنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس فافضوا الى حجارة خضر كانها أسنة آخذ بعضها ببعض ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض من يروي الحديث ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر انتقضت مكة بأسرها فانتهوا عند ذلك الى الاساس قال ثم ان القبائل جمعت الحجارة لبنائها جعلت كل قبيلة تجمع على حدتها ثم بنوا حتى اذا بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت وادخلوا أيديهم في ذلك الدم في الجفنة فسموا لعقة الدم بذلك فكثت قريش أربع ليال أو خمس ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض الرواة ان أبا أمية بن المغيرة كان عامئذ اسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه فكان أول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال هلم لي ثوبا فأتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي الامين ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان بناء قريش الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة وكان بين عام الفيل وعام الفجار عشرون سنة * واختلف السلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نبئ كم كانت فقال بعضهم نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما بنت قريش الكعبة بخمس سنين وبعد ما تمت له من مولده أربعون سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

﴿حدثني﴾ محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو جمرة الضبعي عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة ﴿حدثنا﴾ عمرو بن علي وابن المثنى قالا حدثنا يحيي بن محمد بن قيس قال سمعت

ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين ❁ حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال حدثني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين ❁ حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الاوزاعي قال حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال حدثني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين ❁ حدثني أبو شرحبيل الحمصي قال حدثني أبو اليمان قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد قال حدثنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج عن حماد قال أخبرنا عمرو عن يحيى بن جعدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه كان يعرض على القرآن كل عام مرة وانه قد عرض على العام مرتين وانه قد خيل الى ان أجلي قد حضر وان أول أهلي لحاقا بي أنت وانه لم يبعث نبي الا بعث الذي بعده بنصف من عمره وبعث عيسى لاربعين وبعثت لعشرين ❁ حدثني عبيد بن محمد الوراق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا هشام قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو اسامة ومحمد بن ميمون الزعفراني عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة * وقال آخرون بل نبئ حين نبئ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

❁ حدثنا أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا أحمد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال أُنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيدا يعني ابن المسيب يقول انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

﴿ذكر اليوم الذي نُبّئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهر الذي نُبّئ فيه وما جاء في ذلك﴾

قال أبو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن غيلان بن جرير انه سمع عبد الله بن معبد الزمانى عن أبى قتادة الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه و يوم بعثت أو انزل على فيه حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى الاشيب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا غيلان بن جرير المعولى قال حدثنا عبد الله ابن معبد الزمانى عن أبى قتادة عن عمر رحمه الله انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا نبى الله صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه و يوم انزلت على فيه النبوة حدثنا ابراهيم ابن سعيد قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش الصنعانى عن ابن عباس قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ﴿قال أبو جعفر﴾ وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم واختلفوا فى أى الاثانين كان ذلك فقال بعضهم نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانى عشرة خلت من رمضان

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى انه كان يقول فيما بلغه وانتهى اليه من العلم انزل الفرقان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان * وقال آخرون بل انزل لاربع وعشرين ليلة خلت منه

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى من لا يتهم عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بن دعامة السدوسى عن أبى الجلد قال نزل الفرقان لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان * وقال آخرون بل نزل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان واستشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله عز وجل وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر وان التقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر كان صبيحة سبع عشرة من رمضان * قال أبو جعفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ان يظهر له جبريل عليه السلام برسالة الله عز وجل اليه فيما ذكر عنه يرى ويعاين آثارا وأسبابا من آثار من يريد الله اكرامه واختصاصه بفضله فكان من ذلك ما قد ذكرت فيما مضى من خبره عن الملكين اللذين أتياه فشقا بطنه واستخرجا ما فيه من الغل والدنس وهو عند أمه من الرضاعة حليمة ومن ذلك انه كان اذا مر فى طريق لا يمر فيما ذكر عنه بشجر ولا حجر فيه الا سلم عليه حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا على بن محمد بن

عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن منصور بن عبد الرحمن عن أمه عن برة بنت أبي تجراة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضى الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجرة الا قالت السلام عليك يارسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا ﴿قال أبو جعفر﴾ وكانت الأمم تحدث بمبعثه وتخبر علماء كل أمة منها قومها بذلك وقد حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني على بن عيسى الحكمى عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد انه نبى فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر أمره فاياك ان تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها أطلب دين ابراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعتّه لك ويقولون لم يبق نبى غيره قال عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم عليه وقال قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن من لا يتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينا هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر يعنى ابن الخطاب فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه بعد ما فارقه * أولقد كان كاهنا فى الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر هل اسلمت فقال نعم فقال هل كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله لقد استقبلتني بامر ما اراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شرّ من ذلك نعبدُ الاصنام ونعتنق الاوثان حتى اكرمنا الله بالاسلام فقال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فاخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك قال جاءنى قبل الاسلام بشهر أو سنة فقال لى ألم تر الى الجن وابلاسها وايا سها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسها قال فقال عمر عند ذلك يحدث الناس والله انى لعند وثن من اوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظُر قسْمَه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعتُ صوتا قط انفذ منه وذلك قبل الاسلام بشهر أو سنة يقول يا آل ذريح أمرٌ نجيح رَجُلٌ يصيح يقول لا اله الا الله ❁ حدثنا ابن حميد قال

حدثنا علی بن مجاهد عن ابن اسحاق عن الزهری عن عبد الله بن کعب مولی عثمان بن عفّان مثله ❁ حدثنا الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثنی محمد ابن عبد الله عن الزهری عن محمد بن جبیر بن مطعم عن ابیه قال کنا جلوسا عند صنم ببوانة قبل ان یبعث رسول الله صلی الله علیه وسلم بشهر نحرنا جزورا فاذا صائح یصیح من جوف واحدة اسمعوا الی العجب ذهب استراق الوحی ونرمی بالشُّهُب لنبی بمکة اسمه احمد مهاجره الی یثرب قال فامسکنا وعجبنا وخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم ❁ حدثنی احمد بن سنان القطان الواسطیّ قال حدثنا ابو معاویة قال حدثنا الاعمش عن ابی ظبیان عن ابن عباس ان رجلا من بنی عامر أتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال أرِنی الخاتم الذی بین کتفیكَ فان یكُ بكَ طبٌّ داویتكَ فانی اطبّ العرب قال أتحبّ ان أریكَ آیة قال نعم ادع ذاكَ العذق قال فنظر الی عذق فی نَخْلَةٍ فدعاه فجعل ینقر حتی قام بین یدیه قال قل له فلیرجع فرجع فقال العامریّ یا بنی عامر ما رأیت کالیوم اسحر ﴿قال ابو جعفر﴾ والاخبار عن الدلالة علی نبوته صلی الله علیه وسلم اکثرُ من أن تحصی ولذلك کتاب یُفْرَدُ ان شاء الله ونرجع الآن الی

﴿ذکر الخبر عما کان من امر نبیّ الله صلی الله علیه وسلم عند ابتداء الله تعالی ذکره ایاه باکرامه بارسال جبریل علیه السلام الیه بوحیه﴾

قال ابو جعفر قد ذکرنا قبل بعض الاخبار الواردة عن اول وقت اتیان مجیء جبریل نبینا محمّدًا صلی الله علیه وسلم بالوحی من الله وکم کان سنّ النبیّ صلی الله علیه وسلم یومئذ ونذکر الآن صفة ابتداء جبریل ایاه بالمصیر الیه وظهوره له بتنزیل ربه ❁ فحدثنی احمد بن عثمان المعروف بابی الجَوْزاء قال حدثنا وهب بن جریر قال حدثنا ابی قال سمعت النعمان بن راشد یحدث عن الزهری عن عروة عن عائشة انها قالت کان اول ما ابتدئ به رسول الله صلی الله علیه وسلم من الوحی الرؤیا الصادقة کانت تجیء مثل فلق الصُّبْح ثمّ حُبّب الیه الخلاء فکان بغار بحراء یتحنث فیه اللیالی ذوات العدد قبل ان یرجع الی اهله ثم یرجع الی اهله فیتزوّد لمثلها حتی فجئه الحق فاتاه فقال یا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فجثوت لرکبتی وانا قائم ثم زَحفْتُ ترجف بوادری ثم دخلت علی خدیجة فقلت زمّلونی زمّلونی حتی ذهب عنی الرَّوْع ثم اتانی فقال یا محمد انت رسول الله قال فلقد هممت ان اطرح نفسی من حالق من جبل فتبدّی لی حین هممت بذلك فقال یا محمد أنا جبریل وانت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما أقرأ قال فاخذنی فغتنی ثلاث مرات حتی بلغ منی الجهد ثم قال اقرأ بِاسْمِ رَبّكَ الذی خلَقَ فقرأت فاتیت خدیجة فقلت لقد اشفقت علی نفسی فاخبرتها خبری فقالت ابشر فوالله لا یخزیك الله أبدا ووالله انك لتصل الرحم وتصدق الحدیث وتؤدّی الامانة وتحمل

الـكلّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحقّ ثمّ انطلقت بى الى ورقة بن نوفل بن أسـد قالت اسمع من ابن اخيك فسألنى فاخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى ابن عمران ليتنى فيها جذع ليتنى اكون حيًّا حين يخرجك قومك قلت أمُخرجيّ هم قال نعم انه لم يجئ رجل قط بما جئت به الا عُودِىَ ولئن ادركنى يومك انصرك نصرًا مؤزّرًا ثم كان اول ما نزل علىّ من القرآن بعد اقرأ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ وَيَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى عروة ان عائشة اخبرته ثم ذكر نحوه غير انه لم يقل ثم كان من اول ما أنزل علىّ من القرآن الى آخره حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيبانى قال حدثنا عبد الله بن شداد قال أتى جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ فقال ما أقرأ قال فغمه ثم قال يا محمد اقرأ قال ما أقرأ قال فغمّه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خَلَقَ الانْسَانَ مِنْ عَلَقٍ حتى بلغ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ قال فجاء الى خديجة فقال يا خديجة ما أرانى الا قد عُرِضَ لى قالت كلاّ والله ما كان ربُّكَ يفعل ذلك بك ما اتيتَ فاحشةً قط قال فاتت خديجة ورقة بن نوفل فاخبرته الخبر فقال لئن كنت صادقةً انّ زوجك لنبى وليلقينّ من أمته شدة ولئن ادركته لأومنن به قال ثم ابطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك الا قد قلاك قال فانزل الله عزوجل والضحى والليل اذا سجى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عُمير بن قتادة الليثىّ حدّثنا يا عُبيد كيف كان بدء ما ابتُدِئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوّة حين جاءه جبريل عليه السلام فقال عبيد وانا حاضر يحدّث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حِراء من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية والتحنث التبرر وقال ابو طالب * وراقٍ ليَرْقَى فى حِراءٍ ونازلِ * فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يُطعِمُ من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى اراد الله عز وجل فيه ما اراد من كرامته من السنة التى بعثه فيها وذلك فى شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره معه اهله حتى اذا كانت الليلة التى اكرمه

الله

الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بامر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ماذا اقرأ وما أقول ذلك الا افتداء منه ان يعود الى بمثل ماصنع بي قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان مالم يعلم قال فقرأته قال ثم انتهى ثم انصرف عنّي وهببت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتابا قال ولم يكن من خلق الله احد أبغض الىّ من شاعر أو مجنون كنت لا أطيق ان انظر اليهما قال قلت انّ الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون لاتحدث بها عني قريش ابدا لأعمدنّ الى حالق من الجبل فلأطرحنّ نفسي منه فلأقتلنّها فلأستريحنّ قال فخرجت أريد ذلك حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل قال فرفعت رأسي الى السماء فاذا جبريل في صورة رجل صافّ قدميه في أفق السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل قال فوقفت انظر اليه وشغلني ذلك عما اردت فما اتقدّم وما أتأخّر وجعلت اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رأيته كذلك فمازلت واقفا ما اتقدّم أمامي ولا أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي حتى بلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا اليّ قال قلت لها انّ الأبعد لشاعر أو مجنون فقالت اعيذك بالله من ذلك يا أبا القاسم ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما اعلم منك من صدق حديثك وعظم امانتك وحسن خلقك وصلة رحمك وماذاك يا ابن عمّ لعلك رأيت شيأ قال فقلت لها نعم ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت ابشر يا ابن عمّ واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن اسد وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة قُدّوس قُدّوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر يعني بالناموس جبريل عليه السلام الذي كان يأتي موسى وانه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة فسهّل ذلك عليه بعض ماهو فيه من الهمّ فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالبيت فقال يا ابن اخي اخبرني بما رأيت اوسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبيّ هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء الى موسى ولتُكذّبنّه ولتُؤذينّه ولتُخرجنّه ولتُقاتلنّه ولئن أنا ادركتُ ذلك لأنصرنّ الله نصرا

يعلمه ثم أدنى رأسه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله وقد زاده ذلك من قول ورقة ثباتا وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم ❀ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن ابى حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يثبته فيما اكرمه الله به من نبوته يا ابن عمّ أتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يأتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءني فقالت نعم فقمْ يا ابن عمّ فاجلسْ على فخذي اليُسْرى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعُدْ على فخذي اليمنى فتحوّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّلْ فاجلس في حجري فتحوّلَ فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسّرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا فقالت يا ابن عم اثبتْ وابشرْ فوالله انه لملكٌ وما هو بشيطان ❀ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وحدّثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا اني قد سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الملكٌ وما هو بشيطان ❀ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا عليّ بن المبارك عن يحيى يعني ابن أبي كثير قال سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل أول فقال يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ فقلت يقولون اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ فقلت اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ فقال لا أخبرك الا ما حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت في حراء فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي وقدامي فلم أر شيأ فنظرت فوق رأسي فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه قال ابن المثنى هكذا قال عثمان بن عمر وانما هو فجئثت منه فلقيت خديجة فقلت دثّروني فدثّروني وصبّوا عليّ ماء وأنزل عليّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ❀ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن عليّ بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدّثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيأ وعن شمالي فلم أر شيأ ونظرت أمامي فلم أر شيأ ونظرت خلفي فلم أر شيأ

فرفعت رأسى فرأيت شيأ فاتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا علىّ ماءً قال فدثرونى وصبّوا علىَّ ماءً باردًا فنزلت يا أيها المدثر ❀ وحدثت عن هشام بن محمد قال أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله عز وجل يوم الاثنين فعلمه الوضوء وعلمه الصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذى خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين يوم أوحى اليه أربعون سنة ❀ حدثنى أحمد بن محمد بن حبيب الطوسى قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشى قال أخبرنى عمر بن عروة بن الزبير قال سمعت عروة بن الزبير يحدّث عن أبى ذر الغفارى قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبى أول ما علمت حتى علمت ذلك واستيقنت قال يا أباذر أتانى ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما فى الارض والآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنى بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنى بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنى بألف فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علىَّ من كفة الميزان قال فقال أحدهما للآخر لو وزنته بامته رجحها ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى ثم قال أحدهما أخرجْ قلبه أو قال شق قلبه فشق قلبى فاخرج منه مغمزَ الشيطان وعلق الدم فطرحها ثم قال أحدهما للآخر اغسلْ بطنه غسْلَ الاناء واغسل قلبه غسْلَ الاناء أو اغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بالسَّكينة كانها وجه هرة بيضاء فادخلت قلبى ثم قال أحدهما لصاحبه خطْ بطنه فخاطا بطنى وجعلا الخاتم بين كتفىَّ فما هو الا ان وليا عنى فكأنما أعاين الامر معاينة ❀ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا شديدا جعل يغدو الى رؤوس شواهق الجبال ليتردى منها فكلما أوْفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فيقول انك نبى الله فيسكن لذلك جأشه وترجع اليه نفسه فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال فبينما أنا أمشى يوما اذ رأيت الملك الذى كان يأتينى بحراء على كرسى بين السماء والارض فجُئثتُ منه رعبا فرجعت الى خديجة فقلت زمّلونى فزملناه أى دثّرناه فانزل الله عز وجل يا أيها المدّثّر قُمْ فأَنْذرْ وربَّكَ فكبّرْ وثيابكَ فطهّرْ قال الزهرى فكان أول شئ أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلمْ ❀ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى بينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجُئثتُ منه فرَقا وجئت فقلت زملونى زملونى

فدثرونى فانزل الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر الى قوله والرجز فاهجر قال ثم تتابع الوحى ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما أمر الله عزوجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقوم بانذار قومه عقاب الله على ما كانوا عليه مقيمين من كفرهم بربهم وعبادتهم الآلهة والاصنام دون الذى خلقهم ورزقهم وأن يحدث بنعمة ربه عليه بقوله وأما بنعمة ربك فحدث وذلك فيما زعم ابن اسحاق النبوة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وأما بنعمة ربك فحدث أى ماجاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث اذكرها وادع اليها قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من أهله فكان أول من صدقه وآمن به واتبعه من خلق الله فيما ذكر زوجته خديجة رحمها الله ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال الواقدى أصحابنا مجمعون على ان أول أهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رحمها الله * قال أبو جعفر ثم كان أول شئ فرض الله عزوجل من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان والاصنام وخلع الانداد الصلاة فيما ذكر ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال وحدثنى بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه في ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل عليه السلام توضأ ثم قام جبريل عليه السلام فصلى به وصلى النبى صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل عليه السلام فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه السلام فصلت بصلاته ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة وحكام بن سلم عن عنبسة عن أبى هاشم الواسطى عن ميمون بن سياه عن أنس بن مالك قال لما كان حين نبئ النبى صلى الله عليه وسلم وكان ينام حول الكعبة وكانت قريش تنام حولها فاتاه ملكان جبريل وميكائيل فقالا بأيهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاء من القبلة وهم ثلاثة فالفوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ثم جاؤا بماء من ماء زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من شك أوشرك أوجاهلية أوضلالة ثم جاؤا بطست من ذهب ملئ ايمانا وحكمة فلئ بطنه وجوفه ايمانا وحكمة ثم عرج به الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقالوا من هذا فقال جبريل فقالوا من معك فقال محمد قالوا وقد بعث قال نعم قالوا مرحبا فدعوا له في دعائهم فلما دخل فاذا هو برجل جسيم وسيم فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك آدم ثم أتوا به الى السماء

الثانية فاستفتح جبريل فقيل له مثل ذلك وقالوا في السموات كلها كما قال وقيل له في السماء الدنيا فلما دخل اذا برجلين فقال من هؤلاء يا جبريل فقال يحيى وعيسى ابنا الخالة ثم أتى به السماء الثالثة فلما دخل اذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف فُضّل بالُحسْن على الناس كما فُضّل القمر ليلة البدر على الكواكب ثم أتى به السماء الرابعة فاذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ادريس ثم قرأ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثم أتى به السماء الخامسة فاذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل قال هذا هارون ثم أتى به السماء السادسة فاذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل فقال هذا موسى ثم أتى به السماء السابعة فاذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل قال هذا أبوك ابراهيم ثم انطلق الى الجنة فاذا هو بنهر أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل بجنبتيه قباب الدرّ فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الكَوْثَرُ الذى أعطاك ربك وهذه مساكنك قال وأخذ جبريل بيده من تربته فاذا هو مسك أذفر ثم خرج الى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وهى سدرة نبق أعظمها أمثال الجرار وأصغرها أمثال البَيْض فدنا ربك عز وجل فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فجعل يتغشّى السِّدْرَةَ من دُنُوّ ربها تبارك وتعالى أمثال الدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ ألوان فأَوْحَى اِلَى عَبْدِهِ وفهّمه وعلّمه وفرض عليه خمسين صلاة فمرَّ على موسى فقال ما فرَضَ على أمتك فقال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لأمتك فان أمتك أضعف الامم قوة وأقلها عمرا وذكر مالقى من بنى اسرائيل فرجع فوضع عنه عشرا ثم مر على موسى فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف كذلك حتى جعلها خمسا قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال لست براجع غير عاصيك وقذف فى قلبه أن لا يرجع فقال الله عز وجل لا يبدل كلامى ولا يرد قضائى وفرضى وخفف عن أمتى الصلاة لعُشْرٍ قال أنس وما وجدت ريحا قط ولا ريح عروس قط أطيب ريحا من جلْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ألزقت جلدى بجلده وشَمِمْتُه * قال أبو جعفر ثم اختلف السلف فيمن اتّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدّقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجة بنت خويلد وصلى معه فقال بعضهم كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله علىّ بن أبى طالب عليه السلام

﴿ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن شعبة عن أبى بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال أول من صلى علىّ **حدثنا** زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا عبد الحميد بن بحر قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بُعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علىّ يوم الثلاثاء **حدثنا** ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى حمزة عن زيد بن أرقم قال أول من

أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب قال فذكرته للنخعي فانكره وقال أبو بكر أول من أسلم ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مُرّة عن أبي حمزة مولى الانصار عن زيد بن أرقم قال أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة رجلا من الانصار يقول سمعت زيد بن أرقم يقول أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ عليه السلام ❁ حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عبّاد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مُفْتَرٍ صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين ❁ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا سعيد بن خُثَيم عن أسد بن عبدة البجلىّ عن يحيى بن عفيف عن عفيف قال جئت فى الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب قال فلما طلعت الشمس وحلَّقت فى السماء وأنا أنظر الى الكعبة أقبل شابٌّ فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه قال فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشابّ فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فقلت يا عباس أمر عظيم فقال أمر عظيم أتدرى من هذا فقلت لا قال هذا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى أتدرى من هذا معه قلت لا قال هذا عليّ بن أبي طالب ابن عبد المطلب ابن أخى أتدرى من هذه المرأة التى خلفهما قلت لا قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخى وهذا حدثنى ان ربك رب السماء أمرهم بهذا الذى تراهم عليه وأَيْمُ الله ما أعلم على ظهر الارض كلها احدًا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنى يحيى بن أبي الاشعث الكندى من أهل الكوفة قال حدثنى اسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده قال كنت امرأ تاجرا فقدمت أيام الحج فأتيت العباس فبينا نحن عنده اذ خرج رجل يصلى فقام تُجاهَ الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت معه تصلى وخرج غلام فقام يصلى معه فقلت يا عباس ما هذا الدين ان هذا الدين ما أدرى ما هو قال هذا محمد بن عبد الله يزعم ان الله أرسله به وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به وهذا الغلام ابن عمه عليّ بن أبي طالب آمن به قال عفيف فليتنى كنت آمنت يومئذ فكنت أكون ثالثا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل وعلىّ بن مجاهد قال سلمة حدثنى محمد ابن اسحاق عن يحيى بن أبي الاشعث قال أبو جعفر وهو فى موضع آخر من كتابى عن يحيى ابن الاشعث عن اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندى وكان عفيف أخا الاشعث بن قيس

الكندى لأمه وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف قال كان العباس بن عبد المطلب لى صديقا وكان يختلف الى اليمن يشترى العطر فيبيعه أيام الموسم فبينا أنا عند العباس بن عبد المطلب بمنى فاتاه رجل مجتمع فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم قام يصلى فخرجت امرأة فتوضأت وقامت تصلى ثم خرج غلام قد راهق فتوضأ ثم قام الى جنبه يصلى فقلت ويحك يا عباس ما هذا قال هذا ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخى على بن أبى طالب قد تابعه على دينه وهذه امرأته خديجة ابنة خويلد قد تابعته على دينه قال عفيف بعد ما أسلم ورسخ الاسلام فى قلبه ياليتنى كنت رابعا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى ابن سوادة بن الجعد قال حدثنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وأبو حازم المدنى والكلبى قالوا على أول من أسلم قال الكلبى أسلم وهو ابن تسع سنين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله على بن أبى طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين وكان مما أنعم الله به على على بن أبى طالب عليه السلام انه كان فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج قال كان من نعمة الله على على بن أبى طالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بنى هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ من بنيه رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على بن أبى طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه على فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثنى محمد بن اسحاق قال وذكر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من عمه أبى طالب وجميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ما هذا الدين الذى أراك تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال بعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق

من أجابنى اليه وأعاننى عليه أوكما قال فقال أبو طالب يا ابن أخى انى لا أستطيع أن أفارق دينى ودين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يُخلص اليك بشئ تكرهه ما حييت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال وزعموا انه قال لعلىّ بن أبى طالب أى بُنىّ ما هذا الدين الذى أنت عليه قال يا أبَهْ آمنت بالله وبرسوله وصدّقته بما جاء به وصلّيت معه لله فزعموا انه قال له أما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا ابراهيم بن نافع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أسلم علىّ وهو ابن عشر سنين * قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدى واجتمع أصحابنا على ان علياً أسلم بعد ما تنبّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فاقام بمكة ثنتى عشرة سنة وقال آخرون أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضى الله عنه

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا سهل بن موسى الرازىّ قال حدثنا عبد الرحمن بن مَغراء عن مُجالِد عن الشعبىّ قال قلت لابن عباس مَنْ أوّل الناس اسلاما فقال أما سمعتَ قولَ حسان بن ثابت

اذا تذكّرتَ شجوًا من أخى ثقةٍ * فاذكرْ اخاكَ ابا بكرٍ بما فعلا
خيرُ البريّةِ أتقاها وأعدلُها * بعدَ النبىّ وأوفاها بما حملا
الثانى التالىَ المحمودُ مشهدُهُ * وأوّلُ الناس منهم صدّقَ الرُّسُلا

وحدثنى سعيد بن عَنْبَسة الرازىّ قال حدثنا الهيثم بن عدىّ عن مُجالد عن الشعبىّ عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الهيثم ابن عدىّ عن مُجالد عن الشعبىّ عن ابن عباس نحوه حدثنا بحر بن نصر الخولانىّ قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرنى معاوية بن صالح قال حدثنى ابو يحيى وضَمْرَةُ بن حبيب وابو طلحة عن ابى أمامة الباهلىّ قال حدثنى عمرو بن عَبَسَة قال اتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازلٌ بعُكاظ قلتُ يارسول الله مَنْ تبعكَ على هذا الامر قال اتبعنى عليه رجلان حُرٌّ وعبدٌ ابو بكر وبلال قال فاسلمتُ عند ذلك قال فلقد رأيتنى اذ ذاك رُبعَ الاسلام حدثنى ابن عبد الرحيم البَرْقىّ قال حدثنا عمرو بن ابى سلمة قال حدثنا صدقة عن نصر بن علقمة عن اخيه عن ابن عائذ عن جبير بن نُفَير قال كان ابو ذرّ وابن عَبَسَة كلاهما يقول لقد رأيتنى ربعَ الاسلام ولم يسلم قبلى الا النبى وابو بكر وبلال كلاهما لا يدرى متى اسلم الآخر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مُغيرة عن ابراهيم قال اوّل من أسلم ابو بكر حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال قال ابراهيم النخعىّ ابو بكر اول من اسلم * وقال آخرون اسلم قبل ابى بكر جماعة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا كنانة بن جبلة عن ابراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن سالم بن ابى الجعد عن محمد بن سعد قال قلت لابى أكان ابو بكر اوّلكم اسلاما فقال لا ولقد اسلم قبله اكثر من خمسين ولكن كان افضلنا اسلاما * وقال آخرون كان اوّل من آمن واتبع النبى صلى الله عليه وسلم من الرجال زيد بن حارثة مولاه

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال قال الواقدىّ حدثنى ابن أبى ذئب قال سألت الزهرىّ من أول من أسلم قال من النساء خديجة ومن الرجال زيد بن حارثة حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا مُصعَبُ ابن ثابت عن ابى الاسود عن سليمان بن يسار قال اوّل من أسلم زيدُ بن حارثة حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد يعنى ابن عمر قال حدثنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن ابى انس مثله وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة قال اوّل من أسلم زيد بن حارثة * واما ابن اسحاق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول ذكرٍ اسلم وصلّى بعد علىّ ابن ابى طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابى قُحافة الصدّيق فلما اسلم اظهر اسلامه ودعا الى الله عز وجل والى رسوله قال وكان ابو بكر رجلا مألَفًا لقومه مُحبَّبًا سهلاً وكان أنسبَ قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير أو شر وكان رجلا تاجرًا ذا خُلُق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحُسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغْشاه ويَجلس اليه فاسلم على يديه فيما بلغنى عثمان ابن عفان والزبير بن العوَّام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقّاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلّوا فكان هؤلاء الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام فصلّوا وصدَّقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا بما جاء به من عند الله ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام الرجال منهم والنساء حتى فشا ذكرُ الاسلام بمكة وتحدّث به الناس * وقال الواقدىّ فى ذلك ما حدّثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عنه اجتمع اصحابنا على ان أول اهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خُوَيْلد ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر فى ابى بكر وعلىّ وزيد بن حارثة أيُّهم أسلم اوّل قال وقال الواقدىّ اسلم معهم خالدُ بن سعد بن العاص خامسًا وأسلم ابو ذرّ قالوا رابعًا أو خامسا واسلم عمرو بن عَبَسَة السُّلَمىّ فيقال رابعًا أو خامسًا قال فانّما اختلف عندنا في هؤلاء النفر أيُّهم اسلم اول وفي ذلك رواياتٌ كثيرةٌ قال فيختلف في الثلاثة المتقدمين وفي هؤلاء الذين

كتبنا بعدهم ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني مصعب بن ثابت قال حدثنا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد ابي بكر كان رابعا او خامسا * واما ابن اسحاق فانه ذكر ان خالد بن سعيد بن العاص وامرأته همينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة أسلما بعد جماعة كثيرة غير الذين ذكرتهم باسمائهم انهم كانوا من السابقين الى الاسلام ثم ان الله عز وجل أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما جاءه منه وان يبادى الناس بامره ويدعو اليه فقال له اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وكان قبل ذلك في السنين الثلاث من مبعثه الى ان أمر باظهار الدعاء الى الله مستسرا مخفيا أمره صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ قال وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا من قومهم فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فاقتتلوا فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه فكان أول دم أهريق في الاسلام ❁ فحدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرأيتم ان اخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فاني نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا أو جمعتنا فانزل الله عز وجل تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ الى آخر السورة ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو اسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فقال يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وتب الى آخر السورة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لی یاعلی ان الله أمرنی ان أنذر عشیرتی الاقربین فضقت بذلك ذرعا وعرفت انی متی أبادیهم بهذا الامر أری منهم ما أكره فصمت علیه حتی جاءنی جبریل فقال یا محمد انك الا تفعل ماتؤمر به یعذبك ربك فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل علیه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لی بنی عبد المطلب حتی أكلمهم وأبلغهم ما امرت به ففعلت ما أمرنی به ثم دعوتهم له وهم یومئذ أربعون رجلاً یزیدون رجلاً أو ینقصونه فیهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا الیه دعانی بالطعام الذی صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلی الله علیه وسلم حذیة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها فی نواحی الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتی مالهم بشیء حاجة وما أری الا موضع أیدیهم وأیم الله الذی نفس علی بیده وان كان الرجل الواحد منهم لیأكل ما قدمت لجمیعهم ثم قال أسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتی رووا منه جمیعا وأیم الله ان كان الرجل الواحد منهم لیشرب مثله فلما أراد رسول الله صلی الله علیه وسلم ان یكلمهم بدره أبو لهب الی الكلام فقال لقدما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم یكلمهم رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الغد یاعلی ان هذا الرجل سبقنی الی ماقد سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ماصنعت ثم اجمعهم الی * قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانی بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فأكلوا حتی مالهم بشیء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتی رووا منه جمیعا ثم تكلم رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال یابنی عبد المطلب انی والله ما اعلم شابا فی العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به انی قد جئتكم بخیر الدنیا والآخرة وقد أمرنی الله تعالی ان أدعوكم الیه فأیكم یوازرنی علی هذا الامر علی ان یكون أخی ووصیی وخلیفتی فیكم قال فأحجم القوم عنها جمیعا وقلت وانی لأحدثهم سنا وأرمصهم عینا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا یا نبی الله أكون وزیرك علیه فأخذ برقبتی ثم قال ان هذا أخی ووصیی وخلیفتی فیكم فاسمعوا له وأطیعوا قال فقام القوم یضحكون ویقولون لابی طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطیع ❁ حدثنی زكریاء بن یحیی الضریر قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغیرة عن أبی صادق عن ربیعة بن ناجد ان رجلا قال لعلی علیه السلام یا أمیر المؤمنین بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علی هاؤم ثلاث مرات حتی اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلی الله علیه وسلم أو دعا رسول الله بنی عبد المطلب منهم رهطه كلهم یأكل الجذعة ویشرب الفرق قال فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتی شبعوا وبقی الطعام كما هو كأنه لم یمس قال ثم دعا بغمر فشربوا حتی رووا وبقی الشراب كأنه لم یمس ولم یشربوا قال ثم قال یابنی عبد المطلب انی بعثت الیكم بخاصة والی الناس بعامة وقد رأیتم من هذا الامر ماقد

رأيتم فأيكم يبايعني على ان يكون أخي وصاحبي و وارثي فلم يقم اليه أحدٌ فقمت اليه وكنت أصغر القوم قال فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي قال فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة حدثنا محمد بن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن قال لما نزلت هذه الآية على رسول صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح ثم قال يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني قصي قال ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة حتى مر على آخرهم اني أدعوكم الى الله وأنذركم عذابه ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا جارية بن أبي عمران عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال أُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه من عند الله وان يبادي الناس بامره وان يدعوهم الى الله فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى ان أمر بالظهور للدعاء * قال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه فصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله وبادى قومه بالاسلام فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه بعض الرد فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك ناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه أبو طالب عمه ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الأمره لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء انكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من اشراف قريش الى أبي طالب عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج أو من مشى اليه منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماهو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه قال ثم شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة اخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تَنْهَهُ عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه

وعداوتهم

وعداوتهم له ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى ان ناسا من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث فى نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى أبى طالب فنكلمه فيه فلينصفنا منه فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه الذى يعبد فانا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه قال فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستأذن لهم على أبى طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخى هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك النصف ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال أى عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها قال والى ما تدعوهم قال أدعوهم الى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال فقال أبو جهل من بين القوم ماهى وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقول لا اله الا الله قال فنفروا وقالوا سلنا غير هذه فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى وقالوا والله لنشتمنك والهك الذى يأمرك بهذا وَانْطَلَقَ المَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا على آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا الشئ يُرادُ الى قوله إلا اخْتِلاقٌ واقبل على عمه فقال له عمه يا ابن أخى ما شططت عليهم فاقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة تقول لا اله الا الله فقال لولا ان تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ قال فنزلت هذه الآية إِنَّكَ لا تهدى مَنْ أَحْبَبْتَ ولكنَّ اللهَ يَهْدى مَنْ يَشاءُ

حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال حدثنا أبو اسامة قال حدثنا الاعمش قال حدثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقال ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبى طالب قدر مجلس رجل قال فخشى أبو جهل إِنْ جلس الى جنب أبى طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس فى ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب أى ابن أخى ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال وأكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمّ انى أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا

قالوا فما هى فقال أبو طالب وأى كلمة هى يا ابن أخى قال لا اله الا الله قال فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا الشىء عجاب قال ونزلت من هذا الموضع الى قوله لما يذوقوا عذاب لفظ الحديث لابى كريب ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال فحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان قريشا حين قالت لابى طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخى ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا فأبق علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر فى يسارى على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولّى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخى فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخى فقل ما احببت فوالله لا أسلمك لشىء أبدا قال ثم ان قريشا لما عرفت ان أبا طالب أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغنى يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش واشعره واجمله فخذه فلك عقله ونصرته واتخذه ولدا فهو لك وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما رجل كرجل فقال والله لبئس ما تسوموننى أتعطوننى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدىّ بن نوفل ابن عبد مناف والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيأ فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفونى ولكنك قد اجمعت خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدا لك أو كما قال أبو طالب قال فحقب الامر عند ذلك وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا قال ثم ان قريشا تذامروا على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه أبى طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوا الى ما دعاهم اليه من الدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما كان من أبى لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره من جدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم ❀ حدثنا على بن نصر بن على

الجهضمي وعبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث قال علي بن نصر حدثنا عبد الصمد بن عبدالوارث وقال عبدالوارث حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام ابن عروة عن عروة انه كتب الى عبدالملك بن مروان * اما بعد فانه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي انزل عليه لم يبعدوا منه أول ما دعاهم وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكر واذلك عليه واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانصفق عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت رؤسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الاسلام فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى أرض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه وكان يثني عليه مع ذلك صلاح وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من اسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل فيها رجال من أشرافهم ﴿قال أبو جعفر﴾ فاختلف في عدد من خرج الى أرض الحبشة وهاجر اليها هذه الهجرة وهي الهجرة الاولى فقال بعضهم كانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا يونس بن محمد الظفري عن أبيه عن رجل من قومه قال وأخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلي عن الحارث بن الفضيل قالا خرج الذين هاجروا الهجرة الاولى متسللين سرًّا وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة حتى انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب والماشي ووفق الله للمسلمين ساعة جاؤا سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى أرض الحبشة بنصف دينار وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم احدا قالوا وقدمنا ارض الحبشة فجاورنا بها خير جارٍ أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيأ نكرهه

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يونس بن محمد عن ابيه قال وحدثني عبد الحميد عن محمد بن يحيى بن حبّان قالا تسميةُ القوم الرجال والنساء عثمان بن عفان معه امرأته رُقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو حذيفة بن

عُتْبة بن ربيعة معه امرأته سَهْلة بنت سُهَيْل بن عمرو والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ومُصْعب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة وابو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته ام سلمة بنت ابى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعثمان بن مَظْعُون الجُمَحىّ وعامر بن ربيعة العَنْزِى من عَنْز بن وائل ليس من عَنَزَة حليف بنى عدىّ بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حَثْمَة وأبو سَبْرة بن ابى رُهْم بن عبد العزّى العامرىّ وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وسُهَيْل بن بَيْضاء من بنى الحارث بن فهر وعبد الله بن مسعود حليف بنى زُهْرة ﴿قال ابو جعفر﴾ وقال آخرون كان الذين لحقوا بأرض الحبشة وهاجروا اليها من المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا او وُلدوا بها اثنين وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله وعمه ابى طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يُظلم احد عنده وهى ارض صِدْقٍ حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله عز وجل بدينهم فكانت أوّل هجرة كانت فى الاسلام فكان اول من خرج من المسلمين من بنى أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفّان بن ابى العاص بن أمية ومعه امرأته رُقَيَّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى عبد شمس ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومعه امرأته سَهْلَة بنت سُهَيْل بن عمرو احد بنى عامر بن لؤىّ ومن بنى أسَد بن عبد العُزَّى بن قصىّ الزبير بن العوام فعدَّ النفر الذين ذكرهم الواقدىُّ غير انه قال من بنى عامر بن لؤىّ بن غالب بن فهر ابو سَبْرَة بن ابى رُهْم بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤى ويقال بل ابو حاطب بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤىّ قال ويقال هو أول من قدمها فجعلهم ابن اسحاق عشرة وقال كان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشة فيما بلغنى قال ثم خرج جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج بأهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا اهل معه ثم عدَّ بعد ذلك تمام اثنين وثمانين رجلا بالعشرة الذين ذكرت باسمائهم ومن كان منهم معه اهله

وولده ومن ولدله بأرض الحبشة ومن كان منهم لا اهل معه ﴿قال ابو جعفر﴾ ولما خرج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مهاجرا اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرًّا وجهرًا قد منعه الله بعمّه ابى طالب وبمن استجاب لنصرته من عشيرته ورأت قريش انهم لا سبيل لهم اليه رَمَوْه بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر وجعلوا يصدّون عنه مَنْ خافوا منه ان يسمع قوله فيتّبعه فكان اشدّ ما بلغوا منه حينئذ فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يحيى بن عُرْوة بن الزبير عن ابيه عُرْوة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما اكثر ما رأيت قريشا اصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته قال قد حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم يوما فى الحِجْر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قطّ سَفَّهَ أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرَّق جماعتنا وسبَّ آلهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم أو كما قالوا فبيناهم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مرَّ بهم طائفا بالبيت فلما مرَّ بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مرَّ بهم الثانية غمزوه مثلها فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى ثم مرَّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف فقال أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجلٌ الاّ كأنما على رأسه طائرٌ واقعٌ وحتى انَّ أشدَّهم فيه وصاةً قبل ذلك ليرفأه باحسن ما يَجدُ من القول حتى انه ليقول انصرفْ يا أبا القاسم راشدًا فوالله ما كنتَ جَهُولاً قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحِجْر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبةَ رجل واحد فأحاطوا به يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا لما يبلغهم من عَيْب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا الذى اقول ذلك قال فلقد رأيتُ رجلا منهم آخذًا بمُجمع ردائه قال وقام ابو بكر الصدّيق دونه يقول وهو يبكى ويلكم أتقتُلُونَ رجُلاً أنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ ثم انصرفوا عنه فانّ ذلك أشدّ ما رأيتُ قريشًا بلغت منه قطّ ❊ حدثنا يونس ابن عبد الأعلى قال حدثنا بشر بن بكر قال حدثنا الاوزاعىّ قال حدثنا يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة بن عبد الرحمن قال قلت لعبد الله بن عمرو حدّثنى باشدّ شىء رأيت المشركين صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبل عقبة بن أبى مُعَيْط ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فلوى ثوبه فى عُنُقه وخَنَقَه خنقا شديدا فقام ابو بكر من خلفه فوضع يده على منكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابو بكر يا قوم أتقتلون رجلا أن يقول

ربي الله الى قوله إنَّ الله لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ قال ابن اسحاق وحدثني رجلٌ من اسلم كان واعية انَّ أبا جهل بن هشام مرَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ عند الصَّفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكرهُ من العَيب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جُدْعان التيميّ في مَسْكَنٍ لها فوق الصَّفا تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة ابن عبد المطلب ان اقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنصٍ له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمرّ على نادٍ من قريش الّا وقف وسلّم وتحدَّث معهم وكان أعزَّ قريش وأشدَّها شكيمة فلما مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت يا أبا عمارة لو رأيتَ ما لقي ابن أخيك محمدٌ آنفا قبل ان تأتي من ابي الحكم بن هشام وَجَدَه ههنا جالساً فسبّه وآذاه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمدٌ قال فاحتمل حمزة الغضبُ لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعاً لا يقف على أحدٍ كما كان يصنع يُريد الطواف بالكعبة مُعِدًّا لأبي جهل اذا لقيه ان يقع به فلما دخل المسجدَ نظر اليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربةً فشجّه بها شجَّةً منكرةً وقال أتشتِمُهُ وأنا على دينه أقول ما يقول فرُدَّ ذلك عليَّ ان استطعت وقامت رجال بني مخزوم الى حمزة لينصُروا أبا جهل منه فقال ابو جهل دَعوا أبا عمارة فاني والله لقد سببت ابن اخيه سبًّا قبيحاً وتمَّ حمزة على اسلامه فلما اسلم حمزة عرفت قريشٌ انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزَّ وانّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن ابيه قال كان اول من جهرَ بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود قال اجتمع يوماً اصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعتْ قريشٌ بهذا القرآن يُجهرُ لها به قطّ فمَنْ رجلٌ يُسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا انّا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرةٌ يمنعونه من القوم ان أرادوه فقال دعُوني فانّ الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام في الضّحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ قال ثم استقبلها يقرأ فيها قال وتأمّلوا وجعلوا يقولون ما يقول ابن أمّ عبدٍ ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه وقد أثّروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك قال ما كان اعداء الله أهوَن عليَّ منهم اليوم

لئن شئتم لا غادينهم غدا بمثلها قالوا الا حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما استقر بالذين هاجروا الى أرض الحبشة القرار بارض النجاشى واطمأنوا تآمرت قريش فيما بينها فى الكيد بمن ضوى اليها من المسلمين فوجهوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ابن المغيرة المخزومى الى النجاشى مع هدايا كثيرة أهدوها اليه والى بطارقته وأمروهما أن يسألا النجاشى تسليم من قبله وبارضه من المسلمين اليهم فشخص عمرو وعبد الله اليه فى ذلك فنفذا لما أرسلهما اليه قومهما فلم يصلا الى ما أمّل قومهما من النجاشى فرجعا مقبوحين وأسلم عمر بن الخطاب رحمه الله فلما أسلم وكان رجلا جلدا جليدا منيعا وكان قد أسلم قبل ذلك حمزة بن عبد المطلب ووجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنفسهم قوة وجعل الاسلام يفشو فى القبائل وحمى النجاشى من ضوى الى بلده منهم اجتمعت قريش فائتمرت بينها أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا الى بنى هاشم وبنى المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيأ ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا بذلك الامر على أنفسهم فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا اليه فى شعبه وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش وظاهرهم عليه فاقاموا على ذلك من أمرهم سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى أحد منهم شئ الا سرًّا مستخفيا به ممن أراد صلتهم من قريش وذكر ان أبا جهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاء أبو البخترى بن هشام بن الحارث ابن أسد فقال مالك وله قال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال له أبو البخترى طعام لعمته عنده بعثت اليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خلّ سبيل الرجل فابى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فاخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذلك يدعو قومه سرا وجهرا آناء الليل وآناء النهار والوحى عليه من الله متتابع بامره ونهيه ووعيد من ناصبه العداوة والحجج لرسول الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه فذكر ان أشراف قومه اجتمعوا له يوما فيما حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس ان قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤا عقبه فقالوا هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهى لك ولنا فيها صلاح قال ماهى قالوا تعبد

آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد الهك سنة قال حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فجاء الوحي من اللوح المحفوظ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ السورة وأنزل الله عز وجل قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ الى قوله بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن محمد بن اسحاق قال حدثني سعيد ابن ميناء مولى أبي البختري قال لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وأمية ابن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلمَّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما في أيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فانزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على صلاح قومه محبا مقاربتهم بما وجد اليه السبيل قد ذكر انه تمنى السبيل الى مقاربتهم فكان من أمره في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشقَّ عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من الله تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه وكان يسره مع حُبّه قومه وحرصه عليهم أن يُلَيِّن له بعض ما قد غلظ عليه من أمرهم حتى حدث بذلك نفسه وتمنّاه وأحبه فانزل الله عز وجل وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى فلما انتهى الى قوله أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وان شفاعتهن تُرْتَضَى فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فاصاخوا له والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ولا يتهمونه على خطإ ولا وهم ولا زلل فلما انتهى الى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقا لما جاء به واتباعا لامره وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة فانه كان شيخا كبيرا فلم يستطع السجود فاخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر قد زعم فيما يتلو انها الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتضى وبلغت السجدة من بارض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أسلمت قريش فنهض منهم رجال وتخلف آخرون وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند ذلك حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كثيراً فانزل الله عز وجل وكان به رحيما يُعزّيه ويُخفّض عليه الامر ويخبره انه لم يك قبله نبى ولا رسول تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب الا والشيطان قد ألقى فى أمنيّته كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم فنسخ الله ما ألقى الشيطان واحكم آياته أى فانما أنت كبعض الانبياء والرسل فانزل الله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ فاذهب الله عز وجل عن نبيه الحزن وآمنه من الذى كان يخاف ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم انها الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتضى بقول الله عز وجل حين ذكر اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى أى عوجاء إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الى قوله لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى أى فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده فلما جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه قالت قريش ندم محمد على ماذكر من منزلة آلهتكم عند الله فغيّر ذلك وجاء بغيره وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا فى فم كل مشرك فازدادوا شراً الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وأقبل أولئك النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا من أرض الحبشة لما بلغهم من اسلام أهل مكة حين سجدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذى كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلاً فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفياً فكان من قدم مكة منهم فاقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدراً من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل وجماعة أُخَرُ معهم عددهم ثلاثة وثلاثون رجلا ❀ حدثنى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نادٍ من أندية قريش كثير أهله فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شىء فينفروا عنه فانزل الله عز وجل والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان عليه كلمتين تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لتُرتجى فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد فى آخر السورة وسجد القوم معه جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود فرضوا بما تكلم به وقالوا قد عرفنا ان الله يحيى ويميت

وهو الذى يخلق و يرزق ولكنّ آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا جعلت لها نصيبا فنحن معك قالا فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت على الله مالم يقل فاوحى الله اليه وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ الى قوله ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا فما زال مغموما مهموما حتى نزلت وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الى قوله وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قال فسمع من كان بارض الحبشة من المهاجرين ان أهل مكة قد أسلموا كلهم فرجعوا الى عشائرهم وقالوا هم أحب الينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان ثم قام فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نقض الصحيفة التى كانت قريش كتبت بينها على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث العامرى من عامر بن لؤى وكان ابن أخى نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وانه مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يبايعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم أما انى أحلف بالله لو كان أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليه أبدا قال ويحك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال له زهير أبغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سريعا قال ويحك فماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال أبغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال أبغنا رابعا فذهب الى أبى البخترى بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدى فقال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى وأنا معك قال أبغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر الذى تدعونى اليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتّعدوا له خَطْمَ الحجون التى بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك وأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدأكم فأكون أولكم يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير بن أبى أميّة عليه حلّةٌ له فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلْكَى لا يبايعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تُشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو

جهل

جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضي بليل وتشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد وقام المطعم بن عدي الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان من باسمك اللهم وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش تفتتح بها كتابها اذا كتبت قال وكان كاتب صحيفة قريش فيما بلغني التي كتبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه من بني هاشم و بني المطلب منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت يده وأقام بقيتهم بارض الحبشة حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية وكان جميع من قدم في السفينتين ستة عشر رجلا ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما مع قريش بمكة يدعوهم الى الله سرا وجهرا صابرا على أذاهم وتكذيبهم اياه واستهزائهم به حتى ان كان بعضهم فيما ذكر يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فيما بلغني حجرا يستتر به منهم اذا صلى ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج بذلك اذا رمي به في داره على العود فيقف على بابه ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه بالطريق ثم ان أبا طالب وخديجة هلكا في عام واحد وذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قبل هجرته الى المدينة بثلاث سنين فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما وذلك ان قريشا وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته منه حتى نثر بعضهم على رأسه التراب ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال لما نثر ذلك السفيه التراب على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا بنية لا تبكي فان الله مانع أباك قال ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت مني قريش شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب ولما هلك أبو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه وذكر انه خرج اليهم وحده فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف

عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عُمَير ومسعود بن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير وعندهم امرأة من قريش من بني جُمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نُصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط بباب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان أَرُدَّ عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيماذكر لي اذ فعلتم مافعلتم فاكتموا عليّ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيُذْئِرهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظِلّ حُبْلَةٍ من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي تلك المرأة من بني جمح فقال لها ماذا القينا من أحمائك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيماذكر لي اللهم اليك أشكو ضعف قوّتي وقلة حيلتي وهَوَاني على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهّمني أو الى عدوّ ملّكته أمري ان لم يكن بك عليّ غضبٌ فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك لك العتْبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة مالقي تحركت له رحمهما فدعوا له غلاما لهما نصرانيا يقال له عدّاس فقالا له خذ قطفًا من هذا العنب وضعه في ذلك الطَّبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا لكلام مايقوله أهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أي البلاد أنت ياعداس ومادينك قال أنا نصرانيّ وأنا رجل من أهل نِينَوَى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمِنْ قرية الرجل الصالح يونس بن متّى قال له ومايدريك مايونس بن متّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخي كان نبيا وأنا نبيٌّ فأكبّ عدّاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبّل رأسه ويديه ورجليه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه اما غُلامُك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيّديّ مافي الارض خيرٌ من هذا الرجل لقد خبّرني بامر لا يعلمه الا

نبيٌّ فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنّك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمرّ به نفرٌ من الجن الذين ذكر الله عز وجل * قال محمد ابن اسحاق وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من جن أهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولّوا الى قومهم مُنْذِرين قد آمنوا وأجابوا الى ما سمعوا فقص الله عز وجل خبرهم عليه وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ الى قوله وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وقال قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة قال محمد وتسمية النفر من الجن الذين استمعوا الوحى فيما بلغنى حسّا ومسّا وشاصر وناصر وابنا الاردوابنين والاحقم قال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به وذكر بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مريدا مكة مرّ به بعض أهل مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مبلّغ عنى رسالة أرسلك بها قال نعم قال ائت الأَخْنَسَ بن شَرِيق فقل له يقول لك محمد هل أنت مجيرى حتى أبلّغ رسالة ربى قال فاتاه فقال له ذلك فقال الاخنسُ ان الحليف لا يُجير على الصريح قال فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره قال تعود قال نعم قال ائتِ سُهَيْلَ بن عمرو فقل له ان محمدا يقول لك هل أنت مجيرى حتى أبلّغ رسالات ربى فاتاه فقال له ذلك قال فقال ان بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب قال فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره قال تعود قال نعم قال ائت المطْعِم بن عدى فقل له ان محمدا يقول لك هل أنت مجيرى حتى أبلّغ رسالات ربى قال نعم فليدخل قال فرجع الرجل اليه فاخبره وأصبح المطعم ابن عدى قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه فدخلوا المسجد فلما رآه أبو جهل قال أمُجيرٌ أم متابع قال بل مجير قال فقال قد أجرنا من أجرت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فدخل يوما المسجد الحرام والمشركون عند الكعبة فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يابنى عبد مناف قال عتبة بن ربيعة وما تنكر أن يكون منا نبى أو ملك فاخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم أو سمعه فاتاهم فقال اما أنت ياعتبة بن ربيعة فوالله ما حميتَ لله ولا لرسوله ولكن حميت لأنْفك واما أنت ياأبا جهل بن هشام فوالله لا يأتى عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا وتبكى كثيرا وأما أنتم يامعشر الملأ من قريش فوالله لا يأتى عليكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون وأنتم كارهون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبى مرسل ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال

سمعت ربيعة بن عباد يُحدِّثُ أبى قال انى لغلامٌ شابٌّ مع أبى بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يابنى فلان انى رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بى وتصدقونى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به قال وخلفه رجلٌ أحول وضىءٌ له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال الرجل يابنى فلان ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له قال فقلت لابى يا أبت من هذا الرجل الذى يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى أبو لهب بن عبد المطلب ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيدٌ لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُصَين انه أتى كلبا فى منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يابنى عبد الله ان الله قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال محمد بن اسحاق حدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى حنيفة فى منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحدٌ من العرب أقبح ردًّا عليه منهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى انه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بَيْحَرَة بن فراس والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر على ان يوافى معهم الموسم فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم انه نبى ويدعوا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به معنا الى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يابنى عامر هل لها من تلاف هل لذُنابها من مطلب والذى نفس فلان بيده ما تقوَّلها اسماعيلىٌّ قط وانها لحقٌّ فأين كان رأيكم عنه فكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسمٌ وشرفٌ الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الظفرى عن أشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه وهو الذى يقول

ألا رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا ولَوْ تَرَى * مَقالَتَهُ بالْغَيْبِ ساءَكَ ما يَفْرِى

مَقالَتُهُ كالشَّحمِ ما كان شاهِدًا * وبالغيبِ مأثورٌ على ثغرةِ النحرِ

يَسُرُّكَ بادِيهِ وتَحْتَ أدِيمِهِ * نَمِيمَةُ غِشٍّ تَبْتَرِى عَقَبَ الظَّهْرِ

تُبِينُ لكَ العَيْنانِ ما هُوَ كاتِمٌ * ولا جِنَّ بالبَغْضاءِ والنَّظَرِ الشَّزْرِ

فرِشْنِي بخَيْرٍ طالَ ما قَدْ بَرَيْتَنِي * وخَيْرُ المَوالِى مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِى

مع أشعار له كثيرة يقولها قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام قال فقال له سويدٌ فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذى معك قال مَجَلّةُ لقمان يعنى حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرضها علىّ فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حَسَنٌ معى أفضل من هذا قرآن أنزله الله علىّ هدى ونورٌ قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القولُ حَسَنٌ ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان قومه ليقولون قد قتل وهو مُسْلِمٌ وكان قتله قبل بُعاث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أخو بنى عبد الاشهل عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الاشهل قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بنى عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وماذاك قال أنا رسول الله بعثنى الى العباد أدعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وانزل علىّ الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أى قوم هذا والله خيرٌ مما جئتم له قال فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حَفْنَةً من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس

ابن معاذان هلك قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضره من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يُهلّل الله ويكبره و يحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما لقد كان استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمع * قال فلما أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبيناهو عند العقبة اذلقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا * قال ابن حميد قال سلمة قال محمد بن اسحاق فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفرٌ من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام ان يهودا كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا لهم ان نبيا الآن مبعوثٌ قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإِرَمَ فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض تعلّمُنَّ والله انه للنبىُّ الذى توعدكم به يهود فلا يسبقُنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لى ستة نفر من الخزرج منهم من بنى النجار وهم تيم الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أسْعَدُ ابن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو أمامة وعَوْفُ ابن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفراء ومن بنى زريق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ومن بنى سلمة ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ابن عامر ثم من بنى سواد قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشافيهم فلم تبق دارٌ من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب منهم من بنى النجار أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو أمامة وعوف ومعاذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء ومن بنى زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى غنم بن عوف وهم القوافل عبادة ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى غضينة من بلى حليفٌ لهم ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عباس بن عبادة بن نضلة ابن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام عقبة ابن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ومن بنى سواد قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وشهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الأشهل أبو الهيثم بن التَّيِّهان اسمه مالك حليفٌ لهم ومن بنى عمرو بن عوف عُوَيْم بن ساعدة بن صعلجة حليفٌ لهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن أبى عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنّا اثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان تفترض الحرب على ان لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيأ من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان ابن شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله أبى ادريس الخولانى عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصْعَبْ بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى مصعب بالمدينة المُقْرِئ وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبى امامة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

عن محمد بن اسحاق قال وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجالٌ ممن اسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما ان يأتيا دارنا فانه لولا ان أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم اقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتّما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما في أنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحدٌ من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت * وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك أغنيت شيأ ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف ان أسيدا انما أراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان

يتكلم

يتكلم به فى اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ماامسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخَطْمَة ووائلْ وواقف وتلك أوس الله وهم من أوس بن حارثة وذلك انه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صَيفِيّ وكان شاعرالهم وقائدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بَدْرٌ وأُحُد والخندق قال ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حُجَّاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط ايام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى مَعْبَد بن كعب بن مالك بن أبى كعب بن القَيْن اخو بنى سَلِمَة انّ أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدّثه ان اباه كعب بن مالك حدّثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا في حُجّاج قومنا وقد صلّينا وفقهنا ومعنا البَراء بن مَعْرُور سيدُنا وكبيرنا فلما وجهنا السفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا والله ياهؤلاء انى قد رأيت رأيا والله ما ادرى أتوافقونى عليه ام لا قال فقلنا وما ذاك قال قد رأيتُ ان لا أدعَ هذه البَنِيَّة منّى بظهرٍ يعنى الكعبة وان أصلّى اليها قال فقلنا والله ما بلغنا عن نبيّنا انه يصلّى الاّ الى الشأم وما نريد ان نخالفه قال فقال انى لَمُصَلٍّ اليها قال فقلنا له لكنّا لا نفعل قال فكنّا اذا حضرت الصلاة صلّينا الى الشأم وصلّى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد عِبْنا عليه ما صنع وأبى الاّ الاقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لى يا ابن اخى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسأله عما صنعتُ في سفرى هذا فانى والله لقد وقع فى نفسى منه شئ لما رأيتُ من خلافكم اياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكُنّا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من اهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العبّاس بن عبد المطلب عمّه قلنا نعم قال وقد كُنّا نعرف

العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال واذا دخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس
ابن عبد المطلب قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
مع العباس فسلّمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين
الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيّد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما
أنسَى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم قال فقال له البراء بن معرور يانبيّ الله
انى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت ان لا اجعل هذه البنيّة منّى بظهر
فصلّيت اليها وقد خالفنى اصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء فماذا ترى يارسول الله
قال قد كنت على قبلة لو صبرتَ عليها فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلّى
معنا الى الشأم قال واهله يزعمون انه صلّى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نَحْنُ أعلم
به منهم قال ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط ايام
التشريق قال فلما فرغنا من الحجّ وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها
ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرَام ابو جابر اخبرناه وكُنَّا نكتم مَنْ معنا من المشركين من قومنا
أمرْنا فكلّمناه وقلنا له يا أبا جابر انك سيّدٌ من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانّا نرغبُ بكَ
عمّا انت فيه ان تكون حطبًا للنار غدًا ثم دعوناه الى الاسلام واخبرناه بميعاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايّانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا فى
رحالنا حتى اذا مضى ثُلُثُ الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل
مستخفين تسلُّلَ القطا حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعهم امرأتان
من نسائهم نَسيبة بنت كعب أمُّ عُمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن
عدىّ احدى نساء بنى سلِمة وهى أمُّ مَنيع فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه
احبَّ أن يَحْضُرَ أمر ابن اخيه ويتوثّق له فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد
المطلب فقال يامعشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحىَّ من الانصار الخزرج
خزرجَها وأوْسها انّ محمدا منّا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا
وهو فى عِزّ من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم
مُسْلِموه وخاذِلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عِزٍّ ومَنْعَةٍ من قومه وبلده
قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلَّمْ يارسول الله وخُذْ لنفسك ولربك ما احببتَ قال فتكلمَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغَّبَ فى الاسلام ثم قال أبايعكم على
ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى

بعثك

بعثكَ بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحرب وأهل الحَلْقة ورثناها كابرًا عن كابرٍ قال فاعترض القولَ والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان حليف بنى عبد الأشهل فقال يارسول الله انّ بيننا وبين الناس حبالا وانّا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيْتَ إنْ نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله أنْ ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدّمُ الدّمُ والهدْمُ الهدْمُ أنتم منّى وانا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الىّ منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا اثنى عشر نقيبًا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق فحدثنى عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنُّقباء انتم على قومكم بما فيهم كُفلاء ككفالة الحَواريّين لعيسى بن مريم وانا كفيلٌ على قومى قالوا نعم ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا البَيْعةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ابن عبادة بن نضلة الانصارى ثم أخو بنى سالم بن عوف يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نُهكتْ اموالكم مصيبة واشرافكم قتْلُ اسلمتموه فمن الآن فهو والله خِزْىُ الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نَهكة الاموال وقتْلِ الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانّا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسُطْ يدك فبسط يده فبايعوه واما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال العباس ذلك الاّ ليَشُدَّ العَقْدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعناقهم واما عبدالله بن ابى بكر فقال والله ما قال العباس ذلك الا ليُؤخّر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبدالله بن أبىّ بن سلُول فيكون أقوى لأمر القوم والله اعلم اىّ ذلك كان فبنو النَّجّار يزعمون ان ابا أمامة أسعد بن زرارة كان أول مَنْ ضرب على يديه و بنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان * قال ابن حميد قال سلمة قال محمد واما مَعْبَد بن كعب بن مالك فحدثنى قال ابو جعفر وحدثنى سعيد بن يحيى بن سعيد قال حدثنى ابى قال حدثنا محمد بن اسحاق عن مَعْبَد بن كعب قال فحدثنى في حديثه عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء ابن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطانُ من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعتُه قطّ يا أهل الجَباجب هل لكم في مُذمَّمٍ والصُّباةِ معه قد اجتمعوا

على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايقول عدوّ الله هذا أزبّ العقبة هذا ابن أزيَب اسمع عدوّ الله أما والله لا فرُغنّ لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضّوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلنّ غدًا على اهل منى بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نُؤمَرْ بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمْنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدَتْ علينا جلّةُ قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج انّا قد بلَغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله مامن حي من العرب أبغض الينا ان تَنْشَبَ الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وماعلمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومىّ وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأنى اريد ان أشرك القوم بها فيما قالوا يا اباجابر أما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلَىْ هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الىّ فقال والله لتَنْتَعِلَنَّهما قال يقول ابو جابر مَهْ أحفظت والله الفتى فارْدُدْ عليه نعليْه قال قلت والله لا أردّهما فألٌ والله صالحٌ والله لئن صدق الفألُ لأسْلُبَنّه فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها ﴿ قال ابو جعفر ﴾ وقال غيرُ ابن اسحاق كان مَقْدَمُ مَنْ قدم على النبى صلى الله عليه وسلم للبيعة من الانصار في ذى الحجة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهم بمكة بقية ذى الحجة من تلك السنة والمحرم وصفر وخرج مهاجرا الى المدينة في شهر ربيع الاول وقدمها يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه ❁ وحدثنى علىّ بن نصر بن على وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال علىّ بن نصر حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وقال عبد الوارث حدثنى أبى قال حدثنا أبان العطّار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه قال لما رجع من ارض الحبشة مَنْ رجع منها ممن كان هاجر اليها قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة جعل اهل الاسلام يزدادون ويكثرون وانه اسلم من الانصار بالمدينة ناسٌ كثيرٌ وفشا بالمدينة الاسلام فطفق اهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رأت ذلك قريش تذامرت على ان يفتنوهم ويَشتدّوا عليهم فأخذوهم وحرصوا على ان يفتنوهم فأصابهم جهدٌ شديدٌ وكانت الفتنة الآخرة وكانت فتنتَيْن فتنة اخرجت مَنْ خرج منهم الى ارض الحبشة حين امرهم بها وأذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من اهل المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا رؤوس الذين اسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم على انا منك وأنت منا وعلى انه من جاء من اصحابك اوجئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالخروج الى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي اخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وخرج وهي التي انزل الله عز وجل فيها وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمر بن حزم انهم أتوا عبد الله بن أبيّ بن سلول يعني قريشا فقالوا مثل ما ذكر كعب بن مالك من القول لهم فقال لهم ان هذا الأمر جسيم ما كان قومي ليتفوّتوا عليّ بمثل هذا وما علمته كان فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى فتبطن القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بالحاجر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فاعجز القوم واما سعد فأخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجبذونه بجُمَّته وكان ذا شعرٍ كثير فقال سعد فوالله انى لفى ايديهم اذ طلع عَلَيَّ نفر من قريش فيهم رجل أبيض وَضِيءٌ شَعْشَاعٌ حلوٌ من الرجال قال قلت ان يكن عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يديه فلطمني لطمة شديدة قال قلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير قال فوالله انى لفى ايديهم يسحبونني اذ أوى اليّ رجل منهم ممن معهم فقال ويحك أما بينك وبين احد من قريش جوارٌ ولا عهدٌ قال قلت بلى والله لقد كنت اجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارَهُ وامنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى وللحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح وانه ليهتف بكما ويذكر ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير تجارنا ويمنعهم ان يظلموا ببلده قال فجاآ فخلصا سعدا من ايديهم وانطلق وكان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤى * قال ابو جعفر * فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من اهل الشرك منهم عمرو بن الجموح ابن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو قد شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتيان منهم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايع من الاوس والخزرج في العقبة الآخرة وهي بيعة الحرب حين اذن الله عز وجل في القتال بشروط غير الشروط في العقبة الاولى * واما الاولى فانها كانت على بيعة النساء على ما ذكرت الخبر به عن عبادة بن الصامت قبل وكانت بيعة العقبة الثانية على حرب الاحمر والاسود على ما قد ذكرتُ قبلُ عن عروة بن الزبير * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت

عن ابيه الوليد عن عبادة بن الصامت وكان احد النقباء قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا في العقبة الاولى ﴿ قال ابو جعفر ﴾ فلما اذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القتال ونزل قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وبايعه الانصار على ما وصفت من بيعتهم أمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ممن هو معه بمكة من المسلمين بالهجرة والخروج الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون فيها فخرجوا أرْسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالخروج من مكة والهجرة الى المدينة فكان اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ثم من بنى مخزوم ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم هاجر الى المدينة قبل بيعة اصحاب العقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش و بلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا ثم كان اول مَن قدم المدينة من المهاجرين بعد ابى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت ابى حثمة بن غانم ابن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ثم عبد الله بن جحش بن رئاب وأبو احمد بن جحش وكان رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ثم تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أرْسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤْذَن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا أحد فحبس أو فتن الا علىّ بن أبي طالب وابو بكر بن ابى قحافة وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعْجَلْ لعلّ الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكونه فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع ان يلحق بهم لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى امرًا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه ﴿ فحدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد بن جبر ابى الحجاج عن ابن عباس قال وحدثنى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس والحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتّعدوا أن يدخلوا دار الندوة ويتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدَوْا في اليوم الذى اتّعدوا له وكان ذلك

اليوم يسمى الزَّحمة فاعترضهم ابليس فى هيئة شيخ جليل عليه بتٌّ له فوقف على باب الدار
فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخٌ من اهل نجد سمع بالذى اتّعدتم له فحضر
معكم ليسمعَ ماتقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رأى ونُصْحٌ قالوا أجَلْ فادخُلْ فدخل معهم
وقد اجتمع فيها اشراف قريش كلهم من كل قبيلة من بنى عبد شمس شَيْبة وعُتْبة ابنا ربيعة
وابو سفيان بن حرب ومن بنى نوفل بن عبد مناف طُعَيْمة بن عدىّ وجبير بن مُطْعِم
والحارث بن عامر بن نوفل ومن بنى عبد الدار بن قصى النَّضر بن الحارث بن كلَدَة ومن
بنى أسد بن عبد العُزَّى أبو البَخْترىّ بن هشام وزمْعَة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام
ومن بنى مخزوم ابو جهل بن هشام ومن بنى سهم نُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج ومن بنى جُمَح أمية
ابن خلف ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يُعَدُّ من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل
قد كان امره ما قد كان وما قد رأيتم وانّا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا
فاجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائلٌ منهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا
به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين قبله زُهَيْرًا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت
حتى يصيبه منه ما اصابهم قال فقال الشيخ النّجدىُّ لا والله ما هذا لكم برأى والله لو حبستموه
كما تقولون لخرج امره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه الى اصحابه فلأوْشكوا ان يثبوا
عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم هذا ما هذا لكم برأى فانظروا فى
غيره ثم تشاوروا فقال قائل منهم نُخْرجه من بين اظهرنا فننْفيه من بلدنا فاذا خرج عنا فوالله
ما نبالى اين ذهب ولا حيث وقع غاب عنّا أذاهُ وفرغنا منه فأصْلحنا امرنا وألِفتنا كما كانت
قال الشيخ النجدىُّ والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حُسْنَ حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على
قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يَحُلَّ على حىّ من العرب فيغلب عليهم
بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من
ايديكم ثم يفعل بكم ما أراد أديروا فيه رأيا غير هذا قال فقال ابو جهل بن هشام والله ان لى فيه
لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعدُ قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابًّا
جَلْدًا نسيبًا وسيطًا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه ثم يضربونه بها ضربة
رجل واحد فيقتلونه فنستريح فانهم اذا فعلوا ذلك تفرّق دَمُه فى القبائل كلها فلم يقدروا بنو
عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منّا بالعَقْل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدىُّ
القول ما قال الرجل هذا الرأى لا رأى لكم غيره فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنتَ تبيت
عليه قال فلما كان العَتَمَةُ من الليل اجتمعوا على بابه فترصّدوه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلىّ بن أبى طالب نَم على فراشى واتَّشِحْ ببُرْدى الحَضْرمىّ الاخضر فنمْ فيه فانه لا يخلُص اليك شىء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى بُرْده ذلك اذا نام ﴿ قال ابو جعفر ﴾ زاد بعضهم فى هذه القصة فى هذا الموضع وقال له ان اتاك ابن ابى قحافة فاخبره انى توجهت الى ثَوْر فمُرْه فليلحق بى وأرْسِل الىّ بطعام واستأجِرْ لى دليلا يدلّنى على طريق المدينة واشْترِ لى راحلة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمَى الله ابصار الذين كانوا يرصدونه عنه وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظىّ قال اجتمعوا له وفيهم ابو جهل بن هشام فقال وهم على بابه انّ محمّدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بُعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الارْدُنّ وان لم تفعلوا كان لكم منه ذبح ثم بُعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تُحْرَقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنةً من تراب ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحَدُهم وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقُرْآنِ الحَكِيمِ انّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الى قوله وجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات فلم يبق منهم رجل الا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فاتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال خيّبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطّلعون فيرون عليًّا على الفراش متسجّيا ببُرْد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه بُرْدُه فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علىٌّ عن الفراش فقالوا والله لقد صدَقنا الذى كان حدثنا فكان مما نزل من القرآن فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له وَإذْ يَمْكُرُ بكَ الذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أوْ يَقْتُلُوكَ أوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ وقول الله عز وجل أمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَانّى مَعَكُمْ مِنَ المُتَرَبِّصِينَ وقد زعم بعضهم ان أبا بكر أتى عليا فسأله عن نبى الله صلى الله عليه وسلم فاخبره انه لحق بالغار من ثَوْر وقال ان كان لك فيه حاجة فالحقه فخرج أبو بكر مسرعا فلحق نبى الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم جرس أبى بكر فى ظلمة الليل فحسبه من المشركين فاسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى فانقطع قبال نعله

ففلق ابهامه حجر فكثر دمها وأسرع السعى فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حتى أتاه فانطلقا ورجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تستن دما حتى انتهى الى الغار مع الصبح فدخلاه وأصبح الرهط
الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا الدار وقام على عليه السلام عن
فراشه فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدرى أورقيبا كنت عليه أمرتموه
بالخروج فخرج فانتهروه وضربوه وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله
رسوله من مكرهم وأنزل عليه فى ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو
يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴿قال أبو جعفر﴾ وأذن الله عز وجل
لرسوله صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة فحدثنا على بن نصر الجهضمى قال حدثنا عبد
الصمد بن عبد الوارث وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبى قال
حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال لما خرج أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وقبل أن يخرج يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل
هذه الآية التى أمروا فيها بالقتال استأذنه أبو بكر ولم يكن أمره بالخروج مع من خرج من
أصحابه حبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انظرنى فانى لا أدرى لعلى يؤذن لى
بالخروج وكان أبو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة فلما استنظره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بالذى يرجو من ربه
أن يأذن له بالخروج حبسهما وعلفهما انتظار صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أسمنهما فلما حبس عليه خروج النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر أتطمع أن يؤذن لك قال
نعم فانتظره فمكث بذلك فاخبرتنى عائشة انهم بيناهم ظهرا فى بيتهم وليس عند أبى بكر الا
ابنتاه عائشة وأسماء اذاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين قام قائم الظهيرة وكان لا يخطئه
يوما أن يأتى بيت أبى بكر أول النهار وآخره فلما رأى أبو بكر النبى صلى الله عليه وسلم جاء ظهرا
قال له ما جاء بك يا نبى الله الا أمر حدث فلما دخل عليهم النبى صلى الله عليه وسلم البيت قال لأبى
بكر أخرج من عندك قال ليس علينا عين انما هما ابنتاى قال ان الله قد أذن لى بالخروج
الى المدينة فقال أبو بكر يا رسول الله الصحابة الصحابة قال الصحابة قال أبو بكر خذ احدى
الراحلتين وهما الراحلتان اللتان كان يعلفهما أبو بكر يعدهما للخروج اذا أذن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطاه احدى الراحلتين فقال خذها يا رسول الله فارتحلها فقال النبى صلى
الله عليه وسلم قد أخذتها بالثمن وكان عامر بن فهيرة مولدا من مولدى الأزد كان للطفيل
ابن عبد الله بن سخبرة وهو أبو الحارث بن الطفيل وكان أخا عائشة بنت أبى بكر وعبد الرحمن
ابن أبى بكر لامهما فاسلم عامر بن فهيرة وهو مملوك لهم فاشتراه أبو بكر فاعتقه وكان حسن

الاسلام فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر كان لابي بكر مَنيحة من غنم تروح على أهله فارسل أبو بكر عامرا في الغنم الى ثور فكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور وهو الغار الذى سماه الله في القرآن فارسلا بظهرهما رجلا من بني عبد بن عدى حليف القريش من بني سهم ثم آل العاص بن وائل وذلك العدوى يومئذ مشرك ولكنهما استأجراه وهو هاد بالطريق وفي الليالى التى مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله ابن أبي بكر حين يمسى بكل خبر بمكة ثم يصبح بمكة ويريح عامر الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بُكْرَة فيصبح في رعيان الناس ولا يُفْطَن له حتى اذا هدأت عنهما الاصوات وأتاهما أن قد سكت عنهما جاءهما صاحبهما ببعيريهما فانطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فُهَيْرة يخدمهما ويعينهما يُردفه أبو بكر ويُعقبه على رحله ليس معهما أحد الا عامر بن فهيرة وأخو بني عدى يهديهما الطريق فاجاز بهما في أسفل مكة ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل أسفل من عسفان ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قُدَيْدًا ثم سلك الخَرَّار ثم أجاز على ثَنِيَّة المَرَة ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجة بين طريق عَمْق وطريق الرَّوْحاء ثم يوافق طريق العَرْج وسلك ماء يقال له الغابر عن يمين ركوبة حتى يَطْلُع على بطن رئم ثم جاء حتى قدم المدينة على بني عمرو بن عوف قبل القائلة فحدّثتُ انه لم يبق فيهم الا يومين وتزعم بنو عمرو بن عوف أن قد أقام فيهم أفضل من ذلك فاقتاد راحلته فاتّبعته حتى دخل في دور بني النجار فاراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مربدًا كان بين ظهرى دورهم * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحصين التميمى قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحد طرفَي النهار أن يأتي بيت أبي بكر اما بكرةً واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله بالهجرة وبالخروج من مكة من بين ظهرانَيْ قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر الا أنا وأختى أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخْرِجْ عنى مَنْ عندك قال يانبى الله انما هما ابنتاى وماذاك فداك أبي وأمي قال ان الله عز وجل قد أذن لى بالخروج والهجرة فقال أبو بكر الصُّحبة يارسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح ثم قال يانبى الله ان هاتين راحلتاى كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقد رجلا من بني الدّيل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق ودفعا اليه راحلتيهما فكانتا

عنده يرعاهما الميعاد هما ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حين خرج الا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر فاما علي بن أبي طالب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعرف من صدقه وأمانته فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خَوْخَة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثَوْر جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا أمسى بالغار وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام اذا أمست بما يصلحهما فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش ومعهم ويستمع بما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثم يأتيهما اذا أمسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجرا ببعيريهما وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصامٌ فحلت نطاقها فجعلته لها عصاما ثم علقتها به فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لذلك فلما قرَّبَ أبو بكر الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب له أفضلهما ثم قال له اركب فداك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لا اركب بعيرا ليس لي قال فهو لك يارسول الله بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هي لك يارسول الله فركبا فانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خَلْفَه يخدمهما بالطريق ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وحدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك يا ابنة أبي بكر قلت لا أدري والله أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا ومكثنا ثلاث ليال لا ندري أين توجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات

من الشعر غناء العرب والناس يتبعونه يسمعون صوته ومايرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ * رَفِيقَيْنِ قالا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى وَاغْتَدَوْا بِهِ * فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ * وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وجهه الى المدينة وكانوا أربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أرقد دليلهما ﴿قال أبو جعفر﴾ حدثني أحمد بن المقدام العجلي قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثنا عبد الحميد بن أبي عبس بن محمد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه قال سمعت قريش قائلا يقول في الليل على أبي قبيس

فَإِنْ يُسْلِمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحْ مُحَمَّدٌ * بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان مَنِ السَّعْدان سَعْدُ بكرٍ سَعْدُ تميم سَعْدُ هُذَيم فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يقول

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا * وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَزْرَجِينَ الْغَطَارِفِ
أَجِيبَا الَى دَاعِي الْهُدَى وَتَمَنَّيَا * عَلَى اللهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْيَةَ عَارِفِ
فَإِنَّ ثَوَابَ اللهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى * جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتُ رَفَارِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقدم دليلهما بهما قباء على بني عمرو بن عوف لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس ان تعتدل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثني رجال قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا بيوتنا وذلك في أيام حارة حتى اذا كان في اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظلٌّ دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجلٌ من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا كنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بأعلى صوته يابني قَيْلة هذا جَدُّكم قد جاء قال فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظلِّ نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه وأكثرنا من لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل

قبل ذلك قال وركبه الناس ومانعرفه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة * ويقول من يذكر انه نزل على كلثوم بن هدم انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا لا أهل له وكان منازل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين عنده فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله أعلم أى ذلك كان كلا قد سمعنا ونزل أبو بكر بن أبى قحافة على خبيب بن أساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبى زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج * وأقام على بن أبى طالب رضى الله عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده الى الناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن هدم فكان على يقول وانما كانت اقامته بقباء على امرأة لا زوج لها مسلمة ليلة أو ليلتين وكان يقول كنت نزلت بقباء على امرأة لا زوج لها مسلمة فرأيت انسانا يأتيها فى جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيأ معه قال فاستربت لشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيأ ما أدرى ماهو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن واهب قد عرف انى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها وقال احتطبى بهذا فكان على بن أبى طالب يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى هذا الحديث على بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف عن على بن أبى طالب رضى الله عنه * فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم أخرجه الله عز وجل من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم * ويقول بعضهم ان مقامه بقباء كان بضعة عشر يوما ﴿قال أبو جعفر﴾ واختلف السلف من أهل العلم فى مدة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ما استنبئ فقال بعضهم كانت مدة مقامه بها الى ان هاجر الى المدينة عشر سنين

﴿ذكر من قال ذلك﴾

❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن محمد بن قيس المدنى يقال له أبو زكير قال سمعت ربيعة بن أبى عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث على رأس أربعين فاقام بمكة عشرا ❁ حدثني الحسين بن نصر الآملى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال أخبرتني عائشة وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين فاقام بمكة عشرا ❁ حدثني أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا أحمد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فمكث بمكة عشرا حدثني محمد بن اسماعيل قال حدثنا عمرو بن عثمان الحمصى قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار قال هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عشر من مخرجه ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال آخرون بل أقام بعد ما استنبئ بمكة ثلاث عشرة سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن أبى جمرة عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ❁ حدثني محمد بن خلف قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو جَمْرَة الضبعىّ عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ❁ حدثني محمد بن معمر قال حدثنا روح قال حدثنا زكرياء ابن اسحاق قال حدثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة ❁ حدثني عبيد بن محمد الوراق قال حدثنا روح قال حدثنا هشام قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد وافق قول من قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة قول ابن قيس صِرْمة بن أبى أنس أخى بنى عدىّ بن النجار في قصيدته التى يقول فيها وهو يصف كرامة الله اياهم بما أكرمهم به من الاسلام ونزول نبى الله صلى الله عليه وسلم عليهم

ثَوَى في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً * يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صَدِيقًا مُواتيا
ويَعْرِضُ في أهْلِ الْمَواسِمِ نَفْسَهُ * فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي ولَمْ يَرَ دَاعِيا
فلما أتانا أظْهَرَ اللهُ دِينَهُ * فأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةَ رَاضِيَا
وأَلْفَى صَدِيقًا وَاطْمَأَنَّتْ به النوى * وكان له عَوْنًا مِنَ الله بَادِيا
يَقُصُّ لنا ماقال نُوحٌ لقَوْمِهِ * وما قال مُوسَى اذ أجابَ المُنادِيا

واصبح

وأصبح لا يَخشى من الناس واحدًا * قريبًا ولا يخشى من الناس نائيا
بَذلنا له الأموالَ من جُلّ مالنا * وأنفُسنا عند الوَغى والتآسيا
ونَعلَمُ ان الله لاشيء غيره * ونعلم انّ الله أفضَلُ هاديا

فأخبر أبو قيس فى قصيدته هذه ان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه قريش كان بعد مااستنبئ وصدع بالوحى من الله بضع عشرة حجة * وقال بعضهم كان مقامه بمكة خمس عشرة سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنى بذلك الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس واستشهد بهذا البيت من قول أبى قيس صرمة بن أبى أنس غير انه أنشد ذلك

ثوى فى قريش خَمسَ عشرَةَ حِجةً * يُذكّر لو يلقى صديقًا مُواتيا

﴿قال أبو جعفر﴾ وقد روى عن الشعبى ان اسرافيل قرن برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه ثلاث سنين حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر الواقدىّ قال حدثنا الثورىّ عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشّعْبىّ * قال وحدثنا املاءً من لفظه منصور عن الاشعث عن الشعبىّ قال قُرن اسرافيل بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمَعُ حسَّه ولا يرى شخصَه ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام قال الواقدىّ فذكرتُ ذلك لمحمد بن صالح بن دينار فقال والله يا ابن أخى لقد سمعتُ عبد الله بن أبى بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة يُحدّثان فى المسجد ورجلٌ عراقى يقول لهما هذا فأنكراه جميعًا وقالا ماسمعنا ولا علمنا الاّ انّ جبريل هو الذى قُرن به وكان يأتيه بالوحى من يوم نُبّئ الى ان تُوفّى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدىّ عن داود عن عامر قال أُنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقُرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يُعلّمه الكلمة والشئ ولم ينزل القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قُرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة

﴿قال أبو جعفر﴾ فلعلّ الذين قالوا كان مقامه بمكة بعد الوحى عشرًا عدّوا مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحى من الله عزّ وجلّ وأظهر الدعاء الى توحيد الله وعدَّ الذين قالوا كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذى استُنبئ فيه وكان اسرافيل المقرون به وهى السنون الثلاث التى لم يكن أُمر فيها باظهار الدعوة وقد رُوى عن قتادة غير القولين اللذين ذكرتُ وذلك ماحُدّثتُ عن روح بن عبادة قال حدثنا سعيد عن قتادة قال نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشرًا بعد ماهاجر وكان الحسن يقول

عشراً بمكة وعشراً بالمدينة

﴿ذكر الوقت الذى عمل فيه التأريخ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بالتأريخ فيما قيل حدثنى زكرياء بن يحيى بن أبى زائدة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن أبى سلمة عن ابن شهاب ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقدمها فى شهر ربيع الاول أمر بالتأريخ ﴿قال أبو جعفر﴾ فذُكر انهم كانوا يؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدمه الى ان تمت السنة وقد قيل ان أوّل من أمر بالتأريخ في الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله

﴿ذكر الاخبار الواردة بذلك﴾

حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حبان بن علىّ العنزىّ عن مجالد عن الشعبىّ قال كتب أبو موسى الأشعرىّ الى عمر انه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ قال فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم أرّخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر لا بل نؤرّخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانّ مهاجره فرق بين الحق والباطل حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا خالد بن حيان أبو يزيد الخرّاز عن فُرات بن سلمان عن ميمون بن مهْران قال رُفع الى عمر صكٌّ محلّه فى شعبان فقال عمر أىّ شعبان الذى هو آتٍ أو الذى نحن فيه قال ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعُوا للناس شيأ يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تأريخ الروم فقيل انهم يكتبون من عهد ذى القرنين فهذا يطول وقال بعضهم اكتبوا على تأريخ الفُرْس فقيل انّ الفُرْس كلما قام ملك طرح من كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التأريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثت عن أمية بن خالد وأبى داود الطيَالسىّ عن قُرّة بن خالد السَّدُوسىّ عن محمد بن سيرين قال قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال أرّخوا فقال عمر ما أرّخوا قال شئ تفعله الأعاجم يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا فقال عمر بن الخطاب حَسَنٌ فأرّخوا فقالوا من أىّ السنين نبدأ قالوا من مبعثه وقالوا من وفاته ثم أجمعوا على الهجرة ثم قالوا فاىّ الشهور نبدأ فقالوا رمضان ثم قالوا المحرّم فهو منصرَفُ الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجمعوا على المحرم حدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنى سعيد بن أبى مريم وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبى قالا جميعا حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم قال حدثنى أبو حازم عن سهل ابن سعد قال ما أصاب الناس العدد ما عدُّوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من

وفاته

وفاته ولا عدّوا الا من مقدمه المدينة ﴿حدثني﴾ محمد بن اسماعيل قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا يعقوب بن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبد الله ابن عباس قال كان التأريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير ﴿حدثني﴾ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا يعقوب بن اسحاق بن أبي عبّاد قال حدثنا محمد بن مُسلم الطائفيّ عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التأريخ في السنة التي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فذكر مثله ﴿حدثني﴾ محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا نوح بن قيس الطّاحيّ عن عثمان بن مِحْصَن ان ابن عباس كان يقول في وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ قال الفَجْرُ هو المحرم فَجْرُ السنة ﴿حدثني﴾ محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو نُعَيم الفضل بن دُكين قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي اسحاق عن الاسود بن يزيد عن عبيد بن عمير قال ان المحرم شهر الله عز وجل وهو رأس السنة فيه يُكسى البيت ويؤرّخُ التأريخ ويُضرَبُ فيه الوَرِقُ وفيه يوم كان تاب فيه قوم فتاب الله عز وجل عليهم ﴿حدثني﴾ أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا أحمد قال حدثنا رَوْح بن عبادة قال حدثنا زكرياء بن اسحاق عن عمرو بن دينار ان أول من أرّخ الكتب يَعْلى بن أمية وهو باليمن وان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر ربيع الاول وان الناس أرخوا لأول السنة وانما أرخ الناس لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليُّ بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الزهرى وعن محمد بن صالح عن الشعبي قالا أرّخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم عليه السلام الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل ثم أرخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقت فكان كلما خرج قوم من تهامة أرّخوا بمخرجهم ومن بقي بتهامة من بني اسماعيل يؤرخون من خروج سَعْد ونَهْد وجُهَينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لُؤى فارخوا من موت كعب بن لؤى الى الفيل فكان التأريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة ﴿حدثني﴾ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدَّرَاوَرْديّ عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم فقال من أى يوم نكتب فقال عليّ عليه السلام من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر رضى الله عنه ﴿قال أبو جعفر﴾ وهذا الذى رواه عليُّ بن مجاهد عمن رواه عنه في تأريخ بني اسماعيل غير بعيد من الحق وذلك انهم لم يكونوا يؤرخون على أمر معروف يعمل به عامّتُهم وانما كان المؤرخ منهم يؤرخ بزمان قحمة كانت في ناحية من نواحى بلادهم ولَزْبَةٍ أصابتهم أو بالعامل كان يكون عليهم أو الامر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم يدل على ذلك اختلاف

شعرائهم في تاريخاتهم ولو كان لهم تاريخ على أمر معروف وأصل معمول عليه لم يختلف ذلك منهم ومن ذلك قول الربيع بن ضَبُع الفزاري

هأنذا آمُلُ الخُلودَ وقَدْ * أدْرَكَ عقْلي ومَوْلدي حُجُرا

أباامْرِئِ القيسِ هَلْ سَمِعْتَ بهِ * هَيْهاتَ هَيْهاتَ طالَ ذا عُمُرا

فارخ عمره بحُجْر بن عمر و أبي امرىء القيس وقال نابغة بني جعدة

فمن يكُ سائلا عني فاني * من الشُّبَّان أزمانَ الخُنانِ

فجعل النابغة تاريخه ما أرخ بزمان علّةٍ كانت فيهم عامة وقال آخر

وماهيَ الافي إزارٍ وعِلقَةٍ * مُغارَ ابْنِ هَمَّامٍ على حيِّ خَثْعَما

فكل واحد من هؤلاء الذين ذكرت تأريخهم في هذه الابيات أرخ على قُرْب زمان بعضهم من بعض وقرب وقت ما أرخ به من وقت الآخر بغير المعنى الذي أرخ الآخر ولو كان لهم تأريخ معروف كما للمسلمين اليوم ولسائر الامم غيرها كانوا ان شاء الله لا يتعدونه ولكن الامر في ذلك كان عندهم ان شاء الله على ماذكرت فاما قريش من بين العرب فان آخر ما حصلْتُ من تأريخها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة على التأريخ بعام الفيل وذلك عام وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل والفِجار عشرون سنة وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء الكعبة ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ وبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وقُرن بنبوته كما قال الشعبي ثلاث سنين اسرافيل وذلك قبل أن يؤمر بالدعاء واظهاره على ماقد قدمنا الرواية والاخبار به ثم قُرن بنبوته جبريل عليه السلام بعد السنين الثلاث وأمره باظهار الدعوة الى الله فاظهرها ودعا الى الله مقيما بمكة عشر سنين ثم هاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول من سنة أربع عشرة من حين استنبىء وكان خروجه من مكة اليها يوم الاثنين وقدومه المدينة يوم الاثنين لمضى اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ❁ حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد ابن أبي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبىء يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ﴿قال أبو جعفر﴾ فاذا كان الامر في تأريخ المسلمين كالذي وصفت فانه وان كان من الهجرة فان ابتداءهم اياه قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهرين وأيام هي اثنا عشر وذلك ان أول السنة المحرَّم وكان قدوم النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم المدينة بعد مضىّ ما ذكرت من السنة ولم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه بل من أول تلك السنة

﴿ ذكر ما كان من الامور المذكورة فى اول سنة من الهجرة ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وموضعه الذى نزل فيه حين قدمها وعلى من كان نزوله وقدر مكثه فى الموضع الذى نزله وخبر ارتحاله عنه ونذكر الآن مالم نذكر قبل مما كان من الامور المذكورة في بقية سنة قدومه وهى السنة الاولى من الهجرة فمن ذلك تجميعه صلى الله عليه وسلم باصحابه الجمعة فى اليوم الذى ارتحل فيه من قُباء وذلك ان ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته الصلاة صلاة الجمعة في بنى سالم بن عوف ببطن وادلهم قد اتخذ اليوم فى ذلك الموضع مسجدا فيما بلغنى وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمّعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام فخطب فى هذه الجمعة وهى أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل

﴿ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اوّل جمعة جمّعها بالمدينة ﴾

حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى سعيد بن عبد الرحمن الجمحى انه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم ابن عوف ﴿الحمد لله﴾ أحمده واستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادى من يكفره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودُنوّ من الساعة وقُرْب من الاجل مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فقد رشد ومَنْ يَعْصِهما فقد غوى وفرّط وضلّ ضلالاً بعيدًا وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يَحُضَّه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرا وانّ تقوى الله لمن عمل به على وَجَل ومخافة من ربه عَوْنُ صِدْقٍ على ماتبْغُون من أمر الآخرة ومن يصلح الذى بينه و بين الله من أمره فى السر والعلانية لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرًا فى عاجل أمره وذُخرًا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ماقدّم وما كان من سوى ذلك يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ والذى صدّق قوله وأنجز وعده لا خُلْفَ لذلك فانه يقول عز وجل مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية فانه مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيما وان تقوى الله يُوَقّى مقته ويوقى عقوبته ويوقى سخطه وان تقوى

الله يُبيّض الوجوه ويُرضى الربَّ ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرّطوا فى جنب الله قد علّمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله أكبر ولا قوة الا بالله العظيم ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وأرخى لها الزمام فجعلت لا تمرّ بدار من دور الانصار الا دعاه أهلها الى النزول عندهم وقالوا له هلمّ يا رسول الله الى العدد والعُدَّة والمنعة فيقول لهم صلى الله عليه وسلم خلوا زمامها فانها مأمورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مِرْبَدٌ لغلامين يتيمين من بنى النجار فى حَجْرِ معاذ بن عفراء يقال لاحدهما سهل وللآخر سهيل ابنا عمرو بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار فلما بركت لم ينزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله فنزل على أبى أيوب خالد بن زيد بن كليب في بنى غنم بن النجار ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد لمن هو فاخبره معاذ بن عفراء وقال هو ليتيمين لى سأرضيهما فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبنى مسجدا ونزل على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى موضع مسجده ثم بناه والصحيح عندنا في ذلك ما حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد بن سلمة عن أبى التياح عن أنس بن مالك قال كان موضع مسجد النبى صلى الله عليه وسلم لبنى النجار وكان فيه نخل وحَرْثٌ وقبورٌ من قبور الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنونى به فقالوا لا نبتغي به ثمنا الا ما عند الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبالحرث فافسد وبالقبور فنبشت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يصلى فى مرابض الغنم وحيث أدركته الصلاة ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وتولى بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هو بنفسه وأصحابه من المهاجرين والانصار ﴿ وفي هذه السنة ﴾ بنى مسجد قباء وكان أول من توفى بعد مقدمه المدينة من المسلمين فيما ذكر صاحب منزله كلثوم بن الهدم لم يلبث بعد مقدمه الا يسيرا حتى مات ثم توفى بعده أسعدُ بن زرارة فى سنة مقدمه أبو أمامة

وكانت

وكانت وفاته قبل ان يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده بالذبحة والشهقة

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس الميت أبو امامة ليهود ومنافقي العرب يقولون لو كان محمد نبياً لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيأ * وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة من الشوكة * قال ابن حميد قال سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري انه لما مات أبو امامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان أبو امامة نقيبهم فقالوا يا رسول الله ان هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيمه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم أخوالي وأنا منكم وأنا نقيبكم قال وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بعضهم دون بعض فكان من فضل بني النجار الذي تعد على قومهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقيبهم ﴿وفي هذه السنة﴾ مات أبو أحيحة بماله بالطائف ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي فيها بمكة * وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر في ذي القعدة في قول بعضهم وفي قول بعض بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين وقد قيل تزوجها وهي ابنة سبع حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل يعني ابن أبي خالد عن عبد الرحمن بن أبي الضحاك عن رجل من قريش عن عبد الرحمن بن محمد ان عبد الله بن صفوان وآخر معه أتيا عائشة فقالت عائشة يا فلان أسمعت حديث حفصة قال لها نعم يا أم المؤمنين قال لها عبد الله بن صفوان وماذاك قالت خلال في تسع لم تكن في أحد من النساء الا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا فخرا على أحد من صواحبي قال لها وما هو قالت نزل الملك بصورتي وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع سنين وأهديت اليه لتسع سنين وتزوجني بكرا لم يشركه في أحد من الناس وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد وكنت من أحب الناس اليه ونزل في آية من القرآن كادت الأمة ان تهلك ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك وأنا ﴿قال ابو جعفر﴾ وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل في شوال وبنى بها حين بنى بها في شوال

﴿ذكر الرواية بذلك﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن

أمية عن عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني بي في شوال وكانت عائشة تستحب ان يُبنى بنسائها في شوال ﴿حدثنا﴾ ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني بي في شوال فأيّ نساء رسول الله كانت أحظى عنده مني وكانت عائشة تستحب ان يُدخَل بنسائها في شوال ﴿قال أبو جعفر﴾ وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بها في شوال يوم الاربعاء في منزل أبي بكر بالسُّنح ﴿وفي هذه السنة﴾ بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى بناته وزوجته سَوْدة بنت زَمعة زيد بن حارثة وأبا رافع فحملاهن من مكة الى المدينة ولما رجع فيما ذكر عبد الله بن أُرَيقط الى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه أبي بكر فخرج عبد الله بعيال أبيه اليه وصحبهم طلحة بن عبيد الله معهم أمّ رُومان وهي امّ عائشة وعبد الله بن أبي بكر حتى قدموا المدينة ﴿وفي هذه السنة﴾ زيد في صلاة الحضر فيما قيل ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين وذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر في ربيع الآخر لمضي اثنتي عشرة ليلة منه زعم الواقدي انه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه * وفيها في قول بعضهم ولد عبد الله بن الزبير وفي قول الواقدي ولد في السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شوال ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدي ولد ابن الزبير بعد الهجرة بعشرين شهراً بالمدينة ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أول مولود ولد من المهاجرين في دار الهجرة فكبر فيما ذُكر أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وُلِدَ وذلك ان المسلمين كانوا قد تحدثوا ان اليهود يذكرون انهم قد سَحَرُوهم فلا يُولد لهم فكان تكبيرهم ذلك سروراً منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا من ذلك وقيل ان أسماء بنت أبي بكر هاجرت الى المدينة وهي حاملٌ به وقيل أيضاً ان النعمان بن بشير ولد في هذه السنة وانه أول مولود ولد للانصار بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وأنكر ذلك الواقدي أيضا ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا الواقدي قال حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حَثْمَة عن أبيه عن جده قال كان أول مولود من الانصار النعمان بن بشير ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني سنين أو أكثر قليلا قال وولد النعمان قبل بدر بثلاثة أشهر أو أربعة ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي الاسود قال ذكر النعمان بن بشير عند ابن الزبير فقال هو اسنُّ منّي بستة أشهر قال أبو الاسود ولد ابن الزبير على رأس عشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد النعمان على رأس أربعة عشر شهراً في ربيع الآخر

﴿قال

﴿قال أبو جعفر﴾ وقيل ان المختار بن أبي عُبَيْد الثقفي وزياد بن سُمَيَّة فيها وُلدا * قال وزعم الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد في هذه السنة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجره لحمزة بن عبد المطلب لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض لعيرات قريش وان حمزة لقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مَجْدِيُّ بن عمرو الجُهَنِيّ فافترقوا ولم يكن بينهم قتال وكان الذي يحمل لواء حمزة أبو مَرْثد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد أيضا في هذه السنة على رأس ثمانية أشهر من مهاجره في شوال لعُبَيْدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف لواء أبيض وأمَرَه بالمسير الى بطن رابغ وان لواءه كان مع مِسْطَح بن أثاثة فبلغ ثنية المرة وهي بناحية الجحفة في ستين من المهاجرين ليس فيهم انصاري وانهم التقوا هم والمشركون على ماء يقال له أحياء فكان بينهم الرمي دون المسايفة * قال وقد اختلفوا في أمير السرية فقال بعضهم كان أبو سفيان ابن حرب وقال بعضهم كان مكرز بن حفص قال الواقدي ورأيت الثبت على أبي سفيان بن حرب وكان في مائتين من المشركين * قال وفيها عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص الى الخرار لواء أبيض يحمله المقداد بن عمرو في ذي القعدة وقال حدثني أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه قال خرجت في عشرين رجلا على أقدامنا أو قال واحد وعشرين رجلا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صَبَّحنا الخرار صُبحَ خامسة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى ان لا أجاوز الخرار وكانت العير قد سبقتني قبل ذلك بيوم وكانوا ستين وكان مَنْ مع سعد كلهم من المهاجرين ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال ابن اسحاق في أمر كل هذه السرايا التي ذكرتُ عن الواقدي قوله فيها غير ما قاله الواقدي وان ذلك كله كان في السنة الثانية من وقت التاريخ ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة مضت منه فاقام بها ما بقي من شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجُمادَيَيْن ورَجَبَ وشعبان ورمضان وشوّال وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرَّمَ وخرج في صفر غازيا على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول حتى بلغ وَدَّان يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهي غزوة الابواء فوادعتْه فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم سيدهم كان في زمانه ذلك مَخْشِيّ بن عمرو رجل منهم قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول وبعث في مقامه ذلك عُبَيْدَة بن الحارث بن المطلب في ثمانين أو ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد حتى بلغ أحياء ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقي بها

جَمْعًا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن أبى وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفرّ من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البَهْرانى حليف بنى زُهْرة وعُتْبة بن غزْوان بن جابر حليف بنى نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا يتوصلان بالكُفَّار الى المسلمين وكان على ذلك الجمع عِكْرِمَة بن أبى جهل قال محمد فكانت راية عبيدة فيما بلغنى أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام لاحد من المسلمين ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال و بعض العلماء يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه حين اقبل من غزوة الابواء قبل ان يصل الى المدينة قال و بعث حمزة بن عبد المطلب فى مقامه ذلك الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين وهى من أرض جهينة ليس فيهم من الانصار أحدٌ فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مَجْدِىُّ بن عمرو الجُهَنى وكان موادعا للفريقين جميعا فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال قال و بعض القوم يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين وذلك أنّ بعثه و بَعْثَ عبيدة بن الحارث كانا معا فشُبِّه ذلك على الناس قال والذى سمعنا من أهل العلم عندنا ان راية عبيدة بن الحارث كانت أول راية عقدت فى الاسلام قال ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى اذا بلغ بواط من ناحية رَضْوَى رجع ولم يلق كيدا فلبث بقية شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى ثم غزا يريد قريشا فسلك على نقب بنى دينار بن النجار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده وصُنع له عندها طعامٌ فأكل منه وأكل الناس منه فوضعُ أثافِى البُرْمة معلوم هنالك فاستُقِى له من ماء به يقال له المشيْرِب ثم ارتحل فترك الخلائق بيسار وسلك شُعْبَة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب ليسار حتى هبط يَلْيَل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستُقى له من بئر بالضَّبُوعة ثم سلك الفَرْش فرش مَلَل حتى لقى الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العُشَيْرة من بطن يَنْبُع فاقام بها بقية جمادى الاولى وليالىَ من جمادى الآخرة و وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام ما قال قال فلم يقِمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة العُشَيْرة بالمدينة الا ليالىَ قلائل لا تَبْلُغ العشر حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفِهْرِىّ على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ واديا يقال له سَفَوان من ناحية بدر وفاته كرز فلم يُدْرِكه وهى غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المدينة فاقام بها بقية جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وقد كان بعث فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبى وقاص في ثمانية رهط * وزعم الواقدىّ أن فى هذه السنة أعنى السنة الاولى من الهجرة جاء أبو قيس بن الاسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال ما أحْسَنَ ما تدعو اليه أنظر فى أمرى ثم أعود اليك فلقيه عبد الله بن أبَىّ فقال له كرهت والله حرب الخزرج فقال أبو قيس لا اسلم سنة فمات فى ذى القعدة

﴿ ثم كانت السنة الثانية من الهجرة ﴾

فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول جميع أهل السِّيَرِ فيها فى ربيع الاول بنفسه غزوة الأبواء ويقال وَدَّان وبينهما ستة أميال هى بحذائها واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج اليها سعد بن عبادة بن دليم وكان صاحب لوائه فى هذه الغزاة حمزة بن عبد المطلب وكان لواؤه فيما ذكر أبيض وقال الواقدى كان مقامه بها خمس عشرة ليلة ثم قدم المدينة قال الواقدى ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين من أصحابه حتى بلغ بُواط فى شهر ربيع الاول يعترض لعيرات قريش وفيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير ثم رجع ولم يلق كيداً وكان يحمل لواءه سعد بن أبى وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ في غزوته هذه قال ثم غزا في ربيع الاول فى طلب كُرْز بن جابر الفهرى فى المهاجرين وكان قد أغار على سَرْح المدينة وكان يرعى بالجَمَّاء فاستاقه فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بدرا فلم يلحقه وكان يحمل لواءه علىّ بن أبى طالب عليه السلام واستخلف على المدينة زيد بن حارثة قال وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض لعيرات قريش حين أبدأت الى الشأم فى المهاجرين وهى غزوة ذات العُشَيْرة حتى بلغ يَنْبُع واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب * فحدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقىّ قال حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن يزيد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظى قال حدثنا أبوك يزيد بن خثيم عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلىّ رفيقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة فنزلنا منزلا فرأينا رجالا من بنى مُدْلج يعملون في نخل لهم فقلت لو انطلقنا فنظرنا اليهم كيف يعملون فانطلقنا فنظرنا اليهم ساعة ثم غَشِيَنا النُّعاسُ فعمدنا الى صَوْر من النخل فنمنا تحته في دَقْعاء من التراب فما أيقظنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا وقد تَتَرَّبْنا فى ذلك التراب فحرّك عليًّا برجله فقال قم يا أبا تراب ألا أخبرك بأشقى الناس أُحَيْمِر ثمود عاقر الناقة والذى يضربك على هذا يعنى قَرْنَه فيخضِب هذه منها وأخذ بلحيته ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى

عن محمد بن خثيم وهو أبو يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلىّ رفيقين فذكر نحوه * وقد قيل فى ذلك غير هذا القول وذلك ما حدثنى به محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه قال قيل لسهل بن سعد ان بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث اليك تسُبُّ عليا عند المنبر قال أقول ماذا قال تقول أبا تراب قال والله ما سماه بذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت وكيف ذاك يا أبا العباس قال دخل علىٌّ على فاطمة ثم خرج من عندها فاضطجع فى فىء المسجد * قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة فقال لها أين ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع فى المسجد قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلَص التُّرابُ الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالله ما كان له اسم أحب اليه منه ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة فى صفر لليال بقين منه تزوج علىّ بن أبى طالب عليه السلام فاطمة رضى الله عنها حُدِّثتُ بذلك عن محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر ابن عبد الله بن أبى سَبْرَة عن اسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن أبى جعفر ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب كُرْز بن جابر الفهرى الى المدينة وذلك فى جمادى الآخرة بعث فى رجب عبد الله بن جحش معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير بذلك وأما الواقدى فانه زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش سَرِيَّة فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ عن الزهرى ويزيد بن رُومان عن عروة قال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم له كتابا يعنى لعبد الله بن جحش وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت فى كتابى هذا فسِرْ حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصَّدْ بها قريشا وتعلَّمْ لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله فى الكتاب قال سمعٌ وطاعةٌ ثم قال لأصحابه قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى الى نخلة فارصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهانى أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه فلم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفُرْع أضلّ سعد بن أبى وقّاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله

ابن

ابن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عُكّاشة بن محصن وقد كان حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم تشجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقدُ بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله بن جحش قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك قبل أن يفرض الله من الغنائم الخمس فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الغنيمة وقسم سائرها بين أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقّف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيأ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط فى أيدى القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم مالم تؤمروا به وقاتلتم فى الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عز وجل ذلك عليهم لا لهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الآية فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثتْ اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نُفْديكموهما حتى يَقْدَم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقّاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل يوم بئر معُونة شهيدا ﴿قال أبو جعفر﴾ وخالف فى بعض هذه القصة محمد بن اسحاق والواقدىَّ جميعا السدى حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ

عَنْ سَبِيلِ اللهِ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدى وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبى وقّاص وعتبة بن غزوان السلمىّ حليف لبنى نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد ابن عبد الله اليربوعى حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن مَلَل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه أن سِرْ حتى تنزل بطن نخل فقال لأصحابه من كان يريد الموت فليمض وليُوصِ فانى مُوصٍ وماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان أضلّا راحلة لهما فاتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمى فاقتتلوا فاسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما أصابوا من الاموال أراد أهل مكة أن يُفادوا الاسيرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فَادَى بالاسيرين ففجر عليه المشركون وقالوا محمد يزعم انه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه فى جمادى وقيل فى أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب فانزل الله عزوجل يُعَيّر أهل مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان انتدب لهذا المسير أبا عبيدة بن الجراح ثم بدا له فيه فندب له عبد الله بن جحش

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه انه حدثه رجل عن أبى السوّار يحدثه عن جُنْدب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث رهطا فبعث عليهم أبا عبيدة بن الجرّاح فلما أخذ لينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع ثم قال سمعا وطاعة لأمر الله ورسوله فخبرهم بالخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدر وا ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا فى الشهر الحرام فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانزل الله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى قوله والفتنة أكبر من القتل الفتنة هى الشرك * وقال بعض الذين أظنه قال كانوا فى السرية والله ما قتله الا واحد

فقال

فقال ان يكن خيرا فقد وليت وان يكن ذنبا فقد علمت

﴿ ذكر بقية ما كان في السنة الثانية من سني الهجرة ﴾

ومن ذلك ما كان من صرف الله عز وجل قبلة المسلمين من الشأم الى الكعبة وذلك في السنة الثانية من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في شعبان واختلف السلف من العلماء في الوقت الذى صُرفتْ فيه من هذه السنة فقال بعضهم وهم الجمهور الاعظم صرفت فى النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان الناس يصلون قِبَلَ بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان اذا صلى رفع رأسه الى السماء ينظر ما يؤمر وكان يصلى قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلى قِبَلَ الكعبة فانزل الله عز وجل قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وحدثت عن ابن سعد عن الواقدى مثل ذلك وقال صُرفت القبلة فى الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال آخرون انما صرفت القبلة الى الكعبة لستة عشر شهرا مضت من سنى الهجرة

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا المثنى بن ابراهيم الآملى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجّه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ستة عشر شهرا فبلغه ان يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة فُرض فيما ذُكر صوم شهر رمضان وقيل انه فرض في شعبان منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة رأى يهود تصوم يوم عاشوراء فسألهم فاخبروه انه اليوم الذى غرّق الله فيه آل فرعون ونجى موسى ومن معه منهم

فقال نحن أحق بموسى منهم فصام وأمر الناس بصومه فلما فرض صوم شهر رمضان لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ولم ينههم عنه ﴿وفيها﴾ أمر الناس باخراج زكاة الفطر وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل الفطر بيوم أو يومين وأمرهم بذلك ﴿وفيها﴾ خرج الى المصلّى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها بالناس الى المصلى لصلاة العيد ﴿وفيها﴾ فيما ذكر حملت العَنَزَةُ له الى المصلى فصلى اليها وكانت للزبير بن العوام كان النجاشي وهبها له فكانت تحمل بين يديه في الاعياد وهي اليوم فيما بلغني عند المؤذنين بالمدينة ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بدر الكبرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار من قريش وذلك في شهر رمضان منها ثم اختلفوا في اليوم الذي فيه كانت الحرب بينه وبينهم فقال بعضهم كانت وقعة بدر يوم تسعة عشر من شهر رمضان

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن ابن مسعود قال التمسوا ليلة القدر في تسع عشرة ليلة من رمضان فانها ليلة بدر حدثنا محمد بن عُمارة الاسدىّ قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حُجَيْر التغلبي عن الاسود عن عبد الله قال التمسوا ليلة القدر في تسع عشرة من رمضان فان صبيحتها كانت صبيحة بدر حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد بن محمد المحاربي قال حدثنا ابن أبي الزّناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد انه كان لا يُحيى ليلة من شهر رمضان كما يحيى ليلة تسع عشرة وثلاث وعشرين ويُصبح وجهه مصفرًّا من أثر السَّهَر فقيل له فقال ان الله عز وجل فرّق في صبيحتها بين الحق والباطل ﴿وقال﴾ آخرون كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا ابن المثنّى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحاق يحدث عن حُجَيْر عن الاسود وعلقمة ان عبد الله بن مسعود قال التمسوها في سبع عشرة وتلا هذه الآية يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ يوم بدر ثم قال أو تسع عشرة أو احدى وعشرين حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا الثوريّ عن الزبير بن عدىّ عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال كانت بدر صبيحة تسع عشرة من رمضان حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا الثوريّ عن ابي اسحاق عن الاسود عن عبد الله مثله * قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدىّ فذكرتُ ذلك لمحمد بن صالح فقال هذا أعجب الاشياء ما ظننتُ ان احدا من اهل الدنيا شكّ في هذا انها صبيحة سبع عشرة من رمضان يوم الجمعة قال محمد بن صالح وسمعت عاصم بن عمر

ابن

ابن قتادة ويزيد بن رُومان يقولان ذلك قال لي محمد بن صالح يا ابن اخي وما تحتاج الى تسمية الرجال في هذا هذا أبين من ذلك ما يجهل هذا النساء في بيوتهن قال الواقدي فذكرته لعبد الرحمن بن أبي الزّناد فقال اخبرني أبي عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت انه كان يُحيي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وان كان ليُصبح وعلى وجهه اثر السَّهر ويقول فرَّق الله في صبيحتها بين الحق والباطل واعزّ في صُبْحها الاسلام وانزل فيها القرآن واذل فيها أئمة الكفر وكانت وقعة بدر يوم الجمعة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثني يحيى بن يعقوب ابو طالب عن ابي عوْن محمد بن عبيد الله الثّقفيّ عن ابي عبد الرحمن السُّلميّ عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب كانت ليلة الفُرْقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان وكان الذي هاج وقعة بدر وسائر الحروب التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش فيما قال عُرْوة بن الزبير ما كان من قتْل واقد بن عبد الله التميميّ عمرو بن الحضرميّ

﴿ذكر وقعة بدر الكبرى﴾

﴿حدثنا﴾ عليّ بن نصر بن عليّ وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال عليّ حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وقال عبد الوارث حدثني ابي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانك كتبت اليّ في ابي سفيان ومخرجه تسألني كيف كان شأنه كان من شأنه انّ اباسفيان بن حرب أقبل من الشأم في قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها كانوا تجارا بالشأم فاقبلوا جميعا معهم اموالهم وتجارتهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك فقُتلت قتلى وقُتل ابن الحضرميّ في ناس بنخْلة وأسرت أسارى من قريش فيهم بعض بني المغيرة وفيهم ابن كيْسان مولاهم اصابهم عبد الله ابن جحْش وواقد حليف بني عدي بن كعب في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم مع عبد الله بن جحش وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش وأول ما أصاب به بعضهم بعضا من الحرب وذلك قبل مخرج ابي سفيان واصحابه الى الشأم ثم ان أباسفيان أقبل بعد ذلك ومَنْ معه من رُكْبان قريش مقبلين من الشأم فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندَبَ اصحابه وحدثهم بما معهم من الاموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون الا اباسفيان والركب معه لا يرونها الا غنيمة لهم لا يظنّون ان يكون كبير قتال اذا القوهم وهي التي انزل الله عزوجل فيها ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فلما سمع ابوسفيان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضون له بعث الى قريش ان محمدا واصحابه معترضون لكم فأجيروا تجارتكم فلما أتى قريشا الخبرُ وفي عير أبي

سفيان من بطون كعب بن لؤيّ كلها نفر لها اهل مكة وهى نفرة بنى كعب بن لؤيّ ليس فيها من بنى عامر أحد الا ما كان من بنى مالك بن حسل ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه حتى قدم النبى صلى الله عليه وسلم بدرا وكان طريق ركبان قريش من أخذ منهم طريق الساحل الى الشأم فخفض ابو سفيان عن بدر ولزم طريق الساحل وخاف الرَّصَدَ على بدر وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى عرَّسَ قريبا من بدر وبعث النبى صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه الى ماء بدر وليسوا يحسبون ان قريشا خرجت لهم فبينا النبى صلى الله عليه وسلم قائم يصلى اذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر وفيمن ورد من الروايا غلام لبنى الحجاج اسودُ فأخذه النفرُ الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير الى الماء وافلت بعض اصحاب العبد نحو قريش فاقبلوا به حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مُعَرَّسِهِ فسألوه عن أبى سفيان واصحابه لا يحسبون الا أنه معهم فطَفِقَ العبد يحدثهم عن قريش ومَنْ خرج منها وعن رؤسهم ويَصْدُقهم الخبر وهم أكره شىء اليهم الخبر الذى يخبرهم وانما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان واصحابه والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى يركع ويسجد يرى ويُسْمَعُ ما يَصْنَعُ بالعبد فطفقوا اذا ذكر لهم انها قريش جاءتهم ضربوه وكذبوه وقالوا انما تكتمنا ابا سفيان واصحابه فجعل العبد اذا أذلقوه بالضرب وسألوه عن أبى سفيان واصحابه وليس له بهم علمٌ انما هو من روايا قريش قال نعم هذا أبو سفيان والركب حينئذ أسفل منهم كما قال الله عز وجل إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ حتى بلغ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً فطفقوا اذا قال لهم العبدُ هذه قريش قد أتتكم ضربوه واذا قال لهم هذا ابو سفيان تركوه فلما رأى صنيعهم النبى صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاته وقد سمع الذى اخبرهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده انكم لتضربونه اذا صدَقَ وتتركونه اذا كذبَ قالوا فانه يحدثنا ان قريشا قد جاءت قال فانه قد صدق قد خرجت قريش تجير ركابها فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش وقال لا علمَ لى بأبى سفيان فسأله كم القوم فقال لا أدرى والله هم كثير عددهم فزعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مَنْ أطعمهم أول من أمس فسمى رجلا اطعمهم فقال كم جزائر نحر لهم قال تسع جزائر قال فن اطعمهم أمس فسمى رجلا فقال كم نحر لهم قال عشر جزائر فزعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال القوم ما بين التسعمائة الى الألف فكان نفرة قريش يومئذ خمسين وتسعمائة فانطلق النبى صلى الله عليه وسلم فنزل الماء وملأ الحِياضَ وصفّ عليها أصحابه حتى قدم عليه القوم فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال هذه مصارعهم فوجدوا النبى صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءتْ بجلبتها وفخرها تُحادُّكَ

وتُكَذِّبُ رسولك اللهم انى أسألك ماوعدتنى فلما اقبلوا استقبلهم فحثا في وجوههم التراب فهزمهم الله وكانوا قبل ان يلقاهم النبى صلى الله عليه وسلم قد جاءهم راكب من أبى سفيان والركب الذين معه أن ارجعوا والركب الذين يأمرون قريشا بالرَّجْعة بالجُحْفةِ فقالوا والله لانرجع حتى ننزل بدرا فنقيم به ثلاث ليال ويرانا مَنْ غشينا من أهل الحجاز فانه لنْ يرانا أحدٌ من العرب وماجمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله عز وجل الذينَ خرَجُوا منْ دِيَارهِمْ بَطَرًا ورِئاءَ النَّاسِ فالتقواهم والنبى صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المسلمين منهم ❊ حدثنى هارون ابن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المِقْدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابواسحاق عن حارثة عن على عليه السلام قال لما قدمنا المدينة اصبنا من ثمارها فاجتويناها وأصابنا بها وعكٌ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر فلما بلغنا ان المشركين قد اقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدرٍ وبدرٌ بئر فسبقنا المشركين اليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبى مُعَيْط فاما القرشى فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول هم والله كثير شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد بأسهم فجهد النبى صلى الله عليه وسلم ان يخبره كم هم فأبى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشرا كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم الف ثم انه اصابنا من الليل طَشٌّ من المطر فانطلقنا تحت الشَّجر والحَجَف نستظلُّ تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتُعبَد في الارض فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والجحف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرَّض على القتال ثم قال ان جمعَ قريش عند هذه الضلعة من الجبل فلما ان دنا القوم مناوصاففناهم اذا رجل من القوم على جمل احمر يسير فى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى نادلى حمزة وكان اقربهم الى المشركين مَنْ صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى القوم من يأمر بالخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الأحمر فجاء حمزة فقال هو عتْبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم انى أرى قوما مُسْتَميتين لاتَصلون اليهم وفيكم خير ياقوم اعْصبُوها اليوم برأسى وقولوا جُبُنَ عتبة بن ربيعة ولقد علمتم انى لسْتُ باجبنكم قال فسمع أبوجهل فقال انت تقول هذا والله لوغيرك يقول هذا العضضته لقد مُلِئتْ رئتُك وجوفُك رُعبًا فقال عتبة ايّاى تُعَيِّر يامُصَفِّر استه ستَعْلم اليوم اينا أجْبَنُ قال فبرز عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد حَمِيَّة فقالوا من يبارز فخرج فتية من الانصار ستة فقال عتبة لانريد هؤلاء

ولكن يبارزنا من بنى عمنا من بنى عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على قم يا حمزة قم يا عُبَيْدة بن الحارث قم فقتل الله عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة بن الحارث فقتلنا منهم سبعين وأسرنا منهم سبعين قال فجاء رجل من الانصار قصير بالعباس بن عبد المطلب اسيرا فقال يا رسول الله والله ما هذا أسرنى ولكن أسرنى رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ما أراه فى القوم فقال الانصارى انا أسرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد آزرك الله بملك كريم قال علىّ فأسر من بنى عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث ❁ حدثنى جعفر بن محمد البزورىّ قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن حارثة عن علىّ قال لما أن كان يوم بدر وحضر الناس اتّقينا برسول الله فكان من أشد الناس بأساوما كان منّا احد أقرب الى العدوّ منه ❁ حدثنا عمرو بن علىّ قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شُعْبة عن أبى اسحاق عن حارثة بن مُضَرِّب عن على قال سمعته يقول ما كان فينا فارس يوم بدر غير مقداد بن الاسود ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما الى شجرة يصلى ويدعو حتى الصبح ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشأم في عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون راكبا من قريش أو اربعون منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص ابن وائل بن هشام بن سُعَيْد بن سهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سُقْتُ من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله أن يُنَفِّلكموها فانتدب الناس فخفّ بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسّس الاخبار ويسأل من لقى من الرّكبان تخوّفا على أموال الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفارىّ فبعثه الى مكة وأمره أن يأتى قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق وحدثنى مَنْ لا أتهم عن عِكْرِمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ويزيد ابن رومان عن عروة قال وقد رأتْ عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال

رؤيا

رُؤْيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفظعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومصيبة فاكتم عليَّ ما أحدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته أن انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها أن انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضَّت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلت منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا رأيت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت اليه حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قال قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيأ قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وأيم الله لأتعرضن له فان عاد لأكفينكموه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقا من أن أشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا

بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا ان أبالهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان لاط له باربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على ان يجزى عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبولهب ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخا جليلا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرى قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجى وكان من أشراف كنانة فقال انا جار لكم من ان تأتيكم كنانة بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا ﴿ قال ابو جعفر ﴾ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن غير ابن اسحاق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من أصحابه فاختلف في مبلغ الزيادة على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن أصحاب بدر يوم بدر كعدة أصحاب طالوت ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر فسكت ❁ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا أبو مالك الجنبى عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الانصار مائتين وستة وثلاثين رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة * وقال آخرون كانوا ثلثمائة رجل وأربعة عشر من شهد منهم ومن ضرب بسهمه وأجره حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثمانية عشر وقال آخرون كانوا ثلثمائة وسبعة * وأما عامة السلف فانهم قالوا كانوا ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

❁ حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنى أحمد بن اسحاق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قالا حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء

قال

قال كنّا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجز معه الا مؤمن ثلثمائة وبضعة عشر ✿ حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن البراء قال كنّا نتحدث أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت من جاز معه النهر وما جاز معه الا مؤمن ✿ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحاق عن البراء بنحوه ✿ حدثنا اسماعيل بن اسرائيل الرَّمْليّ قال حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة عن مسعر عن أبي اسحاق عن البراء قال عدة أهل بدر عدة أصحاب طالوت ✿ حدثني أحمد بن اسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي اسحاق عن البراء مثله ✿ حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر انتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت وكان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ✿ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال خلص طالوت في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عدّة أصحاب بدر ✿ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا

﴿ رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق ﴾

قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه وجعل على الساقة قيس بن أبي صَعْصَعَة أخا بني مازن بن النجار في ليال مضت من شهر رمضان فسار حتى اذا كان قريبا من الصَّفْراء بعث بَسْبَس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعَدِيّ بن أبي الزَّغْباء الجهنيّ حليف بني النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار عن أبي سفيان بن حرب وعيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصَّفْراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليهما ما اسماؤهما فقالوا لأحدهما هذا مُسْلِح وقالوا للآخر هذا مُخْرِئ وسأل عن أهلهما فقالوا بنو النار وبنو حُراق بطنان من بني غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسمائهما وأسماء أهاليهما فتركهما والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذَفِران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى بِرْك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من

دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ❁ حدثنا محمد بن عُبَيْد المحاربى قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم أبو يحيى قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحبّ الىّ مما فى الارض من شئ كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمارّت وجنتاه فأتاه المقدادُ على تلك الحال فقال أبشر يارسول الله فوالله لانقول لك كما قالت بنواسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا اناههنا قاعدون ولكن والذى بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك أو يفتح الله لك ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيرُوا علىَّ أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله انا بُرآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فأنت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لاتكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دَهِمَهُ بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجَلْ قال فقد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عُهُودَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضتَهُ لخضناه معك ماتخلف منا رجلٌ واحدٌ ومانكره أن تلقى بنا عدوَّنا غداً انا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء لعلّ الله يريك منا ماتقرُّ به عينك فسر بنا على بركة الله فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونَشَّطَه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشرُوا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذَفِران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها على بلد يقال له الدَّبّة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بَدر فركب هو ورجلٌ من أصحابه * كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن يحيى بن حَبان حتى وقف على شَيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه ومابلغه عنهم فقال الشيخ لاأخبركما حتى تخبرانى ممن أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك فقال وذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغنى ان محمّداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهو اليوم بمكان كذا وكذا المكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى حدثنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا المكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فلما أمسى بعث علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبى وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا لنسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لأبى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم فقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبرانى أين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لاندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة ابن عدى بن نوفل والنضر بن الحارث بن كلدة وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها قالوا وقد كان بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا فأناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما تتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتى العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك قال مجدى صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان قد تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا انى رأيت راكبين أناخا الى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه نوى فقال هذا والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا يسارا ثم انطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا

فقال انى رأيت فيما يرى النائمُ وانى لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيرٌ له ثم قال قُتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوالحكم بن هشام وأمية بن خلف وفُلان وفلان فعدَّد رجالا ممن قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيته ضرب فى لبَة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباءٌ من أخبية العسكر الا أصابه نضْحٌ من دمه قال فبلغت أباجهل فقال وهذا أيضانبيٌّ آخرُ من بنى المطلب سيعلم غدًا من المقتول ان نحن التقينا ولما رأى أبو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدْرًا وكان بدرٌ موْسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوقٌ كلَّ عام فنقيم عليه ثلاثا ونَنْحرُ الجزُرَ ونُطعِمُ الطعام ونسقى الخمورَ وتعزفُ علينا القيانُ وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدًا فامضوا فقال الاخنَسُ بن شَريق بن عمرو بن وهب الثقفىّ وكان حليفًا لبنى زُهْرَة وهم بالجُحْفَة يابنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوابى جُبنَها وارجعوا فانه لاحاجة بكم فى ان تخرجوا فى غير ضَيْعَة لا مايقول هذا يعنى أباجهل فرجعوا فلم يَشْهدْها زهرىٌّ واحدٌ وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطنٌ الا نفر منهم ناسٌ الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجلٌ واحدٌ فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدرًا من هاتين القبيلتين أحدٌ ومضى القوم قال وقد كان بين طالب بن أبى طالب وكان فى القوم وبين بعض قريش محاورةٌ فقالوا والله لقد عرَفنا يابنى هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأمّا ابن الكلبىّ فانه قال فيما حدِّثتُ عنه شخص طالبُ بن أبى طالب الى بدر مع المشركين أخرج كرهًا فلم يوجدْ فى الأسرى ولا فى القتلى ولم يرجع الى أهله وكان شاعرًا وهو الذى يقول

يارَبِّ إمَّا يغزُوَنَّ طالبْ * فى مِقْنَبٍ من هذه المقانِبْ
فَليَكُنِ المَسْلوبَ غيْرَ السالِبْ * ولْيكُنِ المَغلوبَ غيْرَ الغالِبْ

﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال ومضت قريشٌ حتى نزلوا بالعُدْوَة القُصْوى من الوادى خلف العقَنْقَل وبطن الوادى وهو يَلْيَل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش والقُلُبُ ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادى دَهْسًا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها مالبَّدلهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منها مالم يقدروا على ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبادِرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

قال

قال فحدثنى محمد بن اسحاق قال حُدِّثتُ عن رجال من بنى سلمة انهم ذكروا ان الحُباب ابن المُنذِر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدَّمه ولا نتأخره أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال يارسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهضْ بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزله ثم تغوّر ماسواه من القُلُب ثم تبنى عليه حوضاً فتملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه من الناس فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقُلُب فغوِّرَتْ وبنى حوضاً على القليب الذى نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان سعد بن معاذ قال يارسول الله نبنى لك عريشاً من جريد فتكون فيه ونُعِدُّ عندك ركائبك ثم نلقى عدوَّنا فان أعزَّنا الله وأظهرنا على عدوِّنا كان ذلك مما أحببْنا وان كانت الأخرى جلستَ على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبىَّ الله مانحن بأشدَّ حُبًّا لك منهم ولو ظنُّوا انك تلقى حرباً ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيراً ودعا له بخير ثم بُنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين أصبحتْ فاقبلتْ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تُصوِّبُ من العَقَنْقَل وهو الكثيب الذى منه جاؤا الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيَلائها وفخرها تُحادُّك وتُكذِّب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم فاحِنْهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الاحمر إن يُطيعوه يرْشُدُوا وقد كان خُفاف بن إيماء بن رحضة الغفارى أو أبوه إيماء بن رحضة بعث الى قريش حين مرُّوا به ابناله بجزائر أهداها لهم وقال إن أحببتم أن أمدَّكم بسلاح ورجال فعلنا فارسلوا اليه مع ابنه أن وصلَتْك الرَّحِمُ فقد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس مابنا ضعفٌ عنهم ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فالأحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام على فرس له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب منهم رجل الا قُتل يومئذ الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يُقتل نجا على فرس له يقال له الوجيه وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد يمينَه قال لا والذى نجانى يوم بدر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثنى اسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عُمير بن وهب

الجمحي فقالوا احزر لنا أصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن أمهلوني حتى أنظر أللقوم كمين أم مدد * قال فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيأ فرجع اليهم فقال ما رأيت شيأ ولكني قد رأيت يا معشر قريش الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها هل لك أن لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وماذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية فاني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام ﴿حدثنا﴾ الزبير بن بكار قال حدثنا عمامة بن عمرو السهمي قال حدثني مسور بن عبد الملك اليربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم اذ دخل حاجبه فقال هذا أبو خالد حكيم بن حزام قال ائذن له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحبا بك يا أبا خالد ادن فحال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ثم استقبله مروان فقال حدثنا حديث بدر قال خرجنا حتى اذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها فلم يشهد أحد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدوة التي قال الله عز وجل فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال افعل ماذا قلت انكم لا تطلبون من محمد الا دم ابن الحضرمي وهو حليفك فتحمل ديته فترجع بالناس فقال أنت وذاك وأنا أتحمل بديته واذهب الى ابن الحنظلية يعني أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه واذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك قال اما وجد رسولا غيرك قلت لا ولم أكن لأكون رسولا لغيره قال حكيم فخرجت مبادرا الى عتبة لئلا يفوتني من الخبر شيء وعتبة متكيء على ايماء بن رحضة الغفاري وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع أبو جهل الشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال له عتبة ستعلم فسل أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه فقال ايماء بن رحضة بئس الفأل هذا فعند ذلك قامت الحرب ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا

من

من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذاك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت أؤم أبا جهل فوجدته قد نثل درعاً له من جرابها فهو يهيئها فقلت يا أبا الحكم ان عتبة قد أرسلنى اليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة بن ربيعة فلما بلغ عتبة ابن ربيعة قول أبى جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر أسته من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرساً سيء الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم ولأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم ان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة نفر منهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة ابن عبد المطلب قم يا عبيدة بن الحارث قم يا على بن أبى طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى باسيافهما على عتبة فذففا عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاآ به الى أصحابه وقد قطعت رجله فمخها يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيداً يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم انى أحق بما قال منه حيث يقول

ونُسلمهُ حتى نُصرَّعَ حوْلَهُ * ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائِلِ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما نريد قومنا ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر ﴿قال أبو جعفر﴾ وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق كما حدثني أبو جعفر محمد بن على بن الحسين وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد ابن اسحاق وحدثني حبان بن واسع بن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدّل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يُعدّل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدى بن النجار وهو مُستنتل من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطنه بالقدح وقال استوِ يا سواد بن غزية فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فاقدني * قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ثم قال استقد * قال فاعتنقه وقبّل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فلم آمن القتل فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ثم عدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش ودخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم انك ان تهلك هذه العصابة اليوم يعنى المسلمين لا تُعبد بعد اليوم وأبو بكر يقول يانبى الله بعض مناشدتك ربك فان الله عز وجل منجزٌ لك ماوعدك حدثني محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدّتهم ونظر الى أصحابه نيفًا على ثلثمائة استقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم أنجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فاخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال كفاك يانبى الله بابى أنت وأمى مناشدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك فانزل الله تبارك وتعالى اذ تَستغيثون رَبَّكُم فاستَجاب لَكُم أنى مُمِدُّكُم بألف من المَلائكة مُردِفين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفيّ يعنى عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبّته يوم بدر اللهم انى أسألك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تُعبَدْ بعدَ اليوم قال فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يانبى الله فقد ألححت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول سيُهزَمُ

الجمعُ ويولونَ الدُّبُرَ بَلِ السّاعةُ مَوْعِدُهُمْ والسّاعةُ أدْهَى وأمَرُّ ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النَّقْعُ قال وقد رُمِيَ مَهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب بسهم فقُتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رُمِيَ حارثة بن سراقة أحد بني عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض فقُتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرَّضهم ونفل كل امرىء منهم ما أصاب وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مُقْبِلا غير مُدْبِر الا أدخله الله الجنة فقال عُمَيرُ بنُ الحُمام أخو بني سلمة وفي يده تَمَراتٌ يأكلهن بَخْ بَخْ فما بيني وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

رَكْضاً الى اللهِ بغيرِ زادِ * إلا التُّقَى وعملَ المعادِ
والصبرَ فى الله على الجهادِ * وكلُّ زادٍ عُرْضَةُ النَّفادِ
غيرُ التُّقى والبرِّ والرَّشادِ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال يا رسول الله ما يُضحكُ الربَّ من عبده قال غَمْسُهُ يده في العدوّ حاسرًا فانتزع درْعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير العذرى حليف بنى زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم أقْطَعُنا للرَّحم وآتانا بما لا يعرف فأحِنْه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحَصْباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال لأصحابه شُدُّوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر منهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد بن معاذ قائمٌ على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشِّحا السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرَّةَ العدوّ ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد ابن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع الناس قال أجلْ والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بالمشركين فكان الإثخانُ فى القتل أعجبَ اليَّ من استبقاء الرجال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ انى قد عرفت ان رجالا من بني هاشم

وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما أخرج مستكرهاً * قال فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أنقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنّه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا أبا حفص أما تسمع الى قول أبي حذيفة يقول اضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلأضربنّ عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فقال عمر والله انه لأوّل يوم كنّانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص * قال فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً الا أن تكفّرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً قال وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البخترى لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب فلقيه المُجذَّر بن ذِياد البلوىّ حليف الانصار من بنى عدى فقال المجذر بن ذياد لأبى البخترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبي البخترى زميلٌ له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مُليحة بنت زُهير بن الحارث بن أسد وجُنادة رجل من بنى ليث واسم أبي البخترى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال وزميلى فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذاً لأموتنّ أنا وهو جميعاً لا تحدّث عنّى نساء قريش من أهل مكة انى تركت زميلى حرصاً على الحياة فقال أبو البخترى حين نازله المجذر وأبى الا القتال وهو يرتجز

لن يُسلِم ابنُ حُرَّةٍ أكيلَهُ * حتى يموتَ أو يرى سبيلَهُ

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد * قال ثم أتى المجذر بن ذياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى الا القتال فقاتلته فقتلته

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه * قال وحدثنى أيضاً عبد الله بن أبى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لى صديقاً بمكة وكان اسمى عبد عمرو فسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال فكان يلقانى ونحن بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سمّاكه أبوك فاقول نعم فيقول فانى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيأ أدعوك به اما أنت فلا تجيبنى باسمك الاول واما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان اذا دعانى يا عبد عمرو لم أجبه فقلت اجعل بينى وبينك يا أبا علىّ ما شئت قال فانت عبد الاله فقلت نعم فكنت اذا مررت به قال

يا

ياعبد الاله فاجيبه فأتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علىّ بن أميّة آخذ ابيده ومعي ادراعٌ قد استلبتها فانا أحملها فلما رآني قال ياعبد عمرو فلم أجبه فقال ياعبد الاله قلت نعم قال هل لك فيّ فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم هلمّ اذا قال فطرحت الادراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه علىّ وهو يقول مارأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن قال ثم خرجت أمشي بهما ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الواحد بن أبي عوْن عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذٌ بايديهما ياعبد الاله مَن الرجل منكم المُعلَمُ بريشة نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لأقودهما اذ رآه بلالٌ معي وكان هو الذي يُعذِّب بلالا بمكة على أن يترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميتْ فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فقال بلال حين رآه رأس الكُفر أمية بن خلف لانجوتُ ان نجوتَ قال قلت أي بلال أبأسيرىّ قال لانجوتُ ان نجوا قال قلت تسمع يا ابن السوداء قال لانجوتُ ان نجوا ثم صرخ باعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوتُ ان نجا قال فاحاطوا بنا ثم جعلونا في مثل المَسَكَة وأنا أذُبُّ عنه قال فضرب رجل ابنه فوقع قال وصاح أمية صيحة ماسمعت بمثلها قط قال قلت انجُ بنفسك ولانجاء فوالله ماأُغني عنك شيأ قال فهبر وهما باسيافهم حتى فرغوا منهما * قال فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيرىَّ ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن ابن عباس ان ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عمٍّ لي حتى أصعدنا في جبل يُشْرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرَةُ فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن في الجبل اذ دنَتْ منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدمْ حيزُوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناعُ قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدتُ أهلك ثم تماسكت ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني أبي اسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لأَتْبَعُ رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعرفت ان قد قتله غيري ❁ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا يحيى بن بُكير قال حدثنا محمد بن يحيى الاسكندراني عن العلاء بن كثير عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المِسْور ابن مخرمة عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف قال قال لي أبي يابنيّ لقد رأيتنا يوم بدر وان

أحد ناليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مِقسَم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيضاقد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عُدَدًا ومَدَدًا لا يضربون ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد وحدثني ثور بن زيد مولى بني الديل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر قالا كان معاذ ابن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة يقول لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يُخْلَصُ اليه فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنَّتْ قدمه بنصف ساقه فوالله ماشبهتها حين طاحت الا النواة تطيح من تحت مِرْضَخَةِ النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجْهَضَني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لأسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطّيت بها حتى طرحتها قال ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان في زمن عثمان ابن عفان قال ثم مر بأبي جهل وهو عقير مُعوِّذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قُتل فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلتَمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظروا إنْ خفي عليكم في القتلى الى أثر جُرْح بركبته فاني ازدحمت أنا وهو يوما على مأدُبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشفَّ منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فخُجِشَ في احداهما جحشا لم يزل أثره فيه بعد فقال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضَبَثَ بي مرةً بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت هل أخزاك الله ياعدوّ الله قال وبماذا أخزاني أعْمَدُ من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدَّبْرَةُ قال قلت لله ولرسوله ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لي أبو جهل لقد ارتقيت يارُوَيعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدوّ الله أبي جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن

اسحاق

اسحاق قال وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه حتى ملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما ألقاهم فى القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدتهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من جوف الليل يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام فعدد من كان معهم فى القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا قال المسلمون يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا المقالة التى قال قال ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى فى وجه ابى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شئ أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا نبى الله ما شككت في أبي ولا فى مصرعه ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له حزننى ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم فقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة ان يخالف اليه العدو والله ما انتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم بأحق به منا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق

قال وحدثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الاشدق عن مكحول عن أبى أمامة الباهلى قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسوله فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء فكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * قال ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية بما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوّينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت عند عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلّفنى عليها مع عثمان قال ثم قدم زيد بن حارثة فجئته وهو واقف بالمصلّى قد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وأبو البخترى بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا أبه أحق هذا قال نعم والله يا بنىّ ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا المدينة فاحتمل معه النّفل الذى أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن زيد بن عوف بن مبذول ابن عمرو بن مازن بن النجار ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء واستقى له من ماء به يقال له الارواق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالرّوحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال سلمة بن سلامة بن وقش كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه قال قال محمد بن اسحاق كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان وما الذى تهنئون به فوالله ان لقينا الاّ عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخى أولئك الملأ قال ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسارى من المشركين وكانوا أربعة وأربعين اسيرا وكان من القتلى مثل ذلك وفى الأسارى عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث بن كلدة حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق كما حدثنى بعض أهل العلم من أهل مكة قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط فقال حين أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل فمن للصبية يا محمد قال النار قال فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الانصارى ثم احد بنى عمرو بن عوف * قال كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عرق الظبية حين قتل عقبة لقيه أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا وكان

قد تخلّف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حجّام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبو هند امرؤٌ من الانصار فأنكحوه وانكحوا اليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله ابن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة قال قدم بالأسارى حين قُدِم بهم وسَوْدَةُ بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مَنَاحتهم على عوف ومُعَوّذ ابنَيْ عفراء قال وذلك قبل أن يُضرَب عليهن الحِجابُ قال تقول سودة والله انّي لعندهم اذ أُتينا فقيل هؤلاء الأسارى قد أُتِيَ بهم قالت فرُحْتُ الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحَبْلٍ قالت فوالله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت يا أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألاّ متّم كراما فوالله ما أنبهني الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعَلَى الله وعلى رسوله قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه الى عنقه بحبل ان قلت ما قلت ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال حدثني نُبَيْهُ بن وهب أخو بني عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم في أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرا قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى قال فقال أبو عزيز مرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال شُدّ يَدَيك به فان أمه ذات متاع لعلها ان تفتديه منك قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا التمر لوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيّاهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كِسْرَةٌ من الخبز الا نفحني بها قال فأستحي فأردُّها على أحدهم فيردها عليّ ما يمَسُّها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وكان أول من قدم مكة بمُصاب قريش الحَيْسُمان بن عبد الله بن أياس بن ضُبَيْعَةَ بن مازن بن كعب بن عمرو الخُزاعيّ ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال الواقدي الحيسمان بن حابس الخزاعيّ قالوا ما وراءك قال قُتِلَ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية ابن خلف وزمعة بن الأسود وأبو البختريّ بن هشام ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج قال فلما جعل يُعَدِّدُ أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحِجْر والله ان يَعقل هذا فسلوه عنّي قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه

وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمتُ وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتمُ اسلامَهُ وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدوّ الله قد تخلف عن بدر وبعث بمكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوّةً وعزًّا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداحَ أنحتها في حُجرة زمزم فوالله أني لجالس فيها أنحتُ القداح وعندي أمُّ الفضل جالسة وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل الفاسق أبو لهب يجُرُّ رجليه بشرٍّ حتى جلس على طُنُبِ الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال أبو لهب هلمَّ اليَّ يا ابن أخي فعندك الخبرُ قال فجلس اليه والناس قيامٌ عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله ان كان الا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسرون كيف شاؤا وأيم الله مع ذلك ما لُمتُ الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيأ ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أمُّ الفضل الى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقَتْ في رأسه شجّة منكرةً وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيدُه فقام مُوَلّيًا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله عز وجل بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا ما يدفنانه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تتقى العدسة وعدوتها كما يتقى الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما ألا تستحيان ان أباكما قد أنتن في بيته لا تغيّبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن عبد الله بن عباس قال لما أمسى القوم من يوم بدر والأسارى محبوسون في الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليلة فقال له أصحابه يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضوُّرَ العباس في وثاقه قال فقاموا الى العباس فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال فحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول

الله

الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال وحدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشمت بكم ولا تبعثوا في فداء أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن الاسود وعقيل بن الاسود والحارث بن الاسود وكان يحب أن يبكي على بنيه فبيناهو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير لها اضلته قال فذلك حين يقول

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي إن بكيت على عقيل * وبكي حارثا أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا * فما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له ابنا تاجرا كيسا ذا مال وكأنكم به قد جاءكم في فداء أبيه قال فلما قالت قريش لا تعجلوا في فداء اسرائكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا بفداء أسرائكم ثم انسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه باربعة آلاف درهم ثم انطلق به ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وكان سهيل بن عمرو أعلم من شفته السفلى ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق فحدثني محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة أخو بني عامر بن لؤي ان عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انتزع ثنيتي سهيل بن عمرو السفليين يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا قال وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه قال فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق

عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به الى المدينة يا عباس افد نفسك وابنى أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل ابن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر فانك ذو مال فقال يا رسول الله اني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني فقال الله أعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به فاما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يا رسول الله احسبها لي في فدائي قال لا ذاك شيء أعطاناه الله عز وجل منك قال فانه ليس لي مال قال فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد ثم قلت لها ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ولعبيد الله كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحد غيري وغيرها واني لأعلم انك رسول الله ففدى العباس نفسه وابني أخيه وحليفه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لابنة عقبة بن أبي معيط أسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر فقيل لأبي سفيان افد عمرا قال أيجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدي عمرا دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم قال فبينا هو كذلك محبوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو ابن عوف ثم أحد بني معاوية معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا كبيرا مسلما في غنم له بالنقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتمرا وقد عهد قريشا لا تعترض لأحد حاجا أو معتمرا الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب فحبسه بمكة بابنه عمرو بن أبي سفيان ثم قال أبو سفيان

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه * تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بني عمرو لئام أذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

قال فمشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه ان يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به شيخهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد * قال وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل ان ينزل عليه فزوجه فكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله عز وجل رسوله

بنبوته

بنبوته آمنت به خديجة وبناته فصدقنه وشهدن ان ماجاء به هو الحق ودن بدينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب احدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم فلما بادى قريشا بأمر الله عز وجل وباعدوه قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش قال لاها الله اذا لا أفارق صاحبتي وما أحب ان لي بامرأتي امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيرا فيما بلغني * قال ثم مشوا الى الفاسق ابن الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت فقال إن زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن عدو الله دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له فخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلمت وبين أبي العاص بن الربيع الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر على ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الاسارى يوم بدر وكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على ابي العاص حين بنى عليها * قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اليه أو كان فيما شرط عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ماهو الا انه لما خرج أبو العاص الى مكة وخلي سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها فخرجت تجهز ﴿ فحدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدثت عن زينب انها قالت بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي

لقيتني هِنْدُ بنت عتبة فقالت أى ابنة محمد ألم يبلغنى انك تريدين اللحوق بأبيك قالت فقلت ماأردت ذلك قالت أى ابنة عمى لاتفعلى ان كانت لك حاجة بمتاع ممايرفق بك في سفرك أو بمال تبلغين به الى أبيك فانّ عندى حاجتك فلا تضطنئى منى فانه لايدخل بين النساء مايدخل بين الرجال * قالت و والله ماأراها قالت ذلك الالتفعل قالت ولكنى خفتها فأنكرت ان أكون أريد ذلك وتجهّزتُ فلما فرغت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدّم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهى فى هودج لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوًى فكان أول من سبق اليها هبّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى ونافع بن عبد القيس الفهرى فروّعها هبار بالرمح وهى في هودجها وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما رجعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها ونثر كنانته ثم قال والله لايدنو منى رَجُلٌ الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتاه أبو سفيان في جلة قريش فقال أيها الرجل كفّ عنا نبلك حتى نكلمك فكفّ فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تُصبْ خرجت بالمرأة على رؤس الرجال علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت بابنته علانية من بين أظهرنا ان ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا ونكبتنا التى كانت وان ذلك منا ضعفٌ ووهنٌ لعمرى مالنا حاجة فى حبسها عن أبيها ومالنا في ذلك من ثُؤرة ولكن ارجع المرأة فاذا هدأ الصوت وتحدث الناس انا قدرددناها فسُلّها سرًّا فألحقها بأبيها ففعل حتى اذا هدأ الصوت خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قُبيل الفتح خرج تاجرا الى الشأم وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال رجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه وأعجزهم هربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله اقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته فى طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصُّبح * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كما حدثنى يزيد بن رومان فكبّر وكبّر الناس معه صرخت زينب من صُفّة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة اقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال أما والذى نفس محمد بيده ماعلمت بشئ كان حتى سمعت منه ماسمعتم انه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته

فقال

فقال أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا تردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاءه عليكم فأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه * قال فردوا عليه ماله حتى ان الرجل ليأتى بالحبل و يأتى الرجل بالشنة والاداوة حتى ان أحدهم ليأتى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيأ ثم احتمل الى مكة فأدى الى كل ذى مال من قريش ماله ممن كان أبضع معه ثم قال يا معشر قريش هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فانى اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف أن تظنوا انى انما أردت أكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثنى داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الاول ولم يحدث شيأ بعد ست سنين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير في الحجر وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه و يلقون منه عناء وهم بمكة وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله إن في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى اقتله فان لى قبلهم علة ابنى أسير فى أيديهم فاغتمنها صفوان بن أمية فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى إسوتهم ما بقوا لا يسعنى شىء و يعجز عنهم قال عمير فاكتم على شأنى وشأنك قال افعل * قال ثم ان عميرا أمر بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله عز وجل به وما أراهم فى عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين أناخ بعيره على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله على * قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى

عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله يا محمد إن كنت لحديث عهد بها قال ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيأ قال اصدقنى بالذى جئت له قال ماجئت الالذلك فقال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيالى لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلنى له والله عز وجل حائل بينى وبينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله انى لا علم ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه وأقرؤه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره * قال ففعلوا ثم قال يا رسول الله انى كنت جاهدا فى اطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وانى أحب ان تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصحابك في دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره باسلامه فحلف ألا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه اناس كثير فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ❀ **حدثنا** أحمد بن منصور قال حدثنا عاصم بن على قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنا أبو زميل قال حدثنى عبد الله بن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر التقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا وأسر سبعون رجلا فلما كان يومئذ شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعليا وعمر فقال أبو بكر يا نبى الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان فانى أرى ان تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة وعسى الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب * قال قلت لا والله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى ان تمكننى من فلان فأضرب عنقه وتمكن حمزة من أخ له

فيضرب

فيضرب عنقه وتمكن عليّا من عقيل فيضرب عنقه حتى يعلم الله ان ليس في قلوبنا هوادة للكفار هؤلاء صناديدهم وقادتهم وأئمتهم * قال فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت أنا فأخذ منهم الفداء فلما كان الغد قال عمر غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد وأبو بكر واذا هما يبكيان قال قلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض عليّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وأنزل الله عز وجل مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ الى قوله فيما أخذتم عَذَابٌ عَظِيمٌ ثم احل لهم الغنائم فلما كان من العام القابل في أحد عوقبوا بما صنعوا فقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون وأسر سبعون وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وفرّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا الجبل فأنزل الله عز وجل هذه الآية أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا الى قوله إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ونزلت هذه الآية الاخرى إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ الى قوله مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً ﴿حدثني﴾ سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الأسرى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله ان يتوب عليهم وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم فضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا قال فقال له العباس قطعتك رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله فقال ان الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ومثلك يا عمر مثل نوح قال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ومثلك كمثل موسى قال رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم أحد الا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني

في يوم أخوف ان تقع عليّ الحجارة من السماء مني من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء * قال فأنزل الله عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى آخر الآيات الثلاث ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق لما نزلت يعني هذه الآية ما كان لنبي أن يكون له أسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذابٌ من السماء لم ينجُ منه الا سعد بن معاذ لقوله يا نبيّ الله كان الإثخان في القتل احب اليّ من استبقاء الرجال ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان جميع من شهد بدراً من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانين رجلا في قول ابن اسحاق ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وجميع من شهد من الأوس معه ومن ضرب له بسهمه واحدٌ وستون رجلا وجميع من شهد معه من الخزرج مائة وسبعون رجلا في قول ابن اسحاق وجميع من استشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان المشركون فيما زعم الواقدي تسعمائة وخمسين مقاتلا وكانت خيلهم مائة فرس وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ جماعة استصغرهم فيما زعم الواقدي فنهم فيما زعم عبد الله بن عمر ورافع بن خديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن ظُهَير وعُمير بن أبي وقاص ثم أجاز عميراً بعد ان رده فقتل يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل ان يخرج من المدينة طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الى طريق الشام يتحسسان الاخبار عن العير ثم رجعا الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر فاستقبلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتُرْبان وهو منحدرٌ من بدر يريد المدينة * قال الواقدي كان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ثلثمائة رجل وخمسة وكان المهاجرون أربعة وسبعين رجلا وسائرهم من الانصار وضرب لثمانية بأُجورهم وسهمانهم ثلاثة من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان كان تخلف على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان بعثهما يتحسسان الخبر عن العير وخمسة من الانصار أبو لبابة بشير بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي بن العجلان خلفه على العالية والحارث بن حاطب رده من الرَّوحاء الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم والحارث بن الصمة كُسر بالرَّوحاء وهو من بني مالك بن النجار وخوَّاتُ بن جُبَير كسر من بني عمرو بن عوف قال وكانت الابل سبعين بعيراً والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد ﴿قال أبو جعفر﴾ وروى عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة قال ورؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر المشركين يوم بدر مُصلتاً السيفَ يتلو هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر * قال وفي غزوة بدر انتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار

وكان لمنبه بن الحجاج * قال وفيها غنم جمل أبى جهل وكان مهرياً يغزو عليه ويضرب في لقاحه ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منصرفه من بدر وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودها على ان لا يعينوا عليه أحداوانه ان دهمه بها عدوٌّ نصروه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ببدر من مشركى قريش أظهروا له الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال أحد وأظهروا نقض العهد

﴿غزوة بنى قينقاع﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كان من أمر بنى قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يامعشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم انى نبىٌّ مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفى عهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله عن الزهرى ان غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى القينقاع كانت فى شوال من السنة الثانية من الهجرة قال الزهرى عن عروة نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليهما بهذه الآية وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء فلما فرغ جبريل عليه السلام من هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخاف من بنى قينقاع قال عروة فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية قال الواقدى وحدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن أبىّ ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة﴾ قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبىّ ابن سلول حين أمكنه الله منهم فقال يا محمد أحسن فى موالىّ وكانوا حلفاء الخزرج فابطأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن فى موالىّ فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم * قال فادخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا فى وجهه ظلالا يعنى تلوّنا ثم قال ويحك أرسلنى قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن الى موالىّ أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد

منعونى من الاسود والاحمر تحصدهم في غداة واحدة وانى والله لا آمَنُ وأخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال محمد بن عمر فى حديثه عن محمد ابن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة فقال النبى صلى الله عليه وسلم خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم فأرسلوهم ثم أمر باجلائهم وغنّم الله عز وجل رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال ولم تكن لهم أرَضُون انما كانوا صاغة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سلاحا كثيرا وآلة صياغتهم وكان الذى وَلِىَ اخراجهم من المدينة بذراريّهم عبادة بن الصامت فمضى بهم حتى بلغ بهم ذِبَاب وهو يقول الشرف الابعد الاقصى فالاقصى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة أبالُبابة بن عبد المنذر ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كان أول خُمس خَمَسَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيَّهُ والخُمسَ وسهمه وفَضَّ أربعة أخماس على أصحابه فكان أول خُمس قبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لِواءُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بنى قينقاع لواءً أبيض مع حمزة بن عبد المطلب ولم تكن يومئذ رايات ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وحضرت الاضحى فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحّى وأهل اليسر من أصحابه يوم العاشر من ذى الحجة وخرج بالناس الى المصلى فصلى بهم فذلك أول صلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس بالمدينة بالمصلى في عيد وذبح فيه بالمصلى بيده شاتين وقيل ذبح شاة قال الواقدى حدثنى محمد بن الفضل من ولد رافع بن خديج عن أبى مُبَشِّر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما رجعنا من بنى قينقاع ضحّينا في ذى الحجة صبيحة عشر وكان أول أضحى رآه المسلمون وذبحنا في بنى سلمة فعُدَّتْ في بنى سلمة سبع عشرة أضْحِيَّة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن اسحاق فلم يُوَقِّتْ لغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى غزاها بنى قينقاع وقتاً غير انه قال كان ذلك بين غزوة السَّوِيق وخروج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد غزْوَ قريش حتى بلغ بنى سُلَيم وبَحْرَانَ مَعْدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع واما بعضهم فانه قال كان بين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا الاولى وغزوة بنى قينقاع ثلاث غزوات وسرية أسراها وزعم ان النبى صلى الله عليه وسلم انما غزاهم لتسع ليال خلون من صفر من سنة ثلاث من الهجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بعد ما انصرف من بدر وكان رجوعه الى المدينة يوم الاربعاء لثمانى ليال بقين من رمضان وانه أقام بها بقية رمضان ثم غزا قرقرة الكُدْر حين بلغه اجتماع بنى سليم وغطفان فخرج من المدينة يوم الجمعة بعد ما ارتفعت الشمس غُرَّة شوال من السنة الثانية من الهجرة اليها * واما ابن حميد فحدثنا عن سلمة عن ابن اسحاق انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة وكان فراغه من بدر فى عقب شهر رمضان أوفى أول شوال لم يُقِمْ بالمدينة الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى

سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وفدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش وأما الواقدى فزعم ان غزوة النبى صلى الله عليه وسلم الكدر كانت في المحرم من سنة ثلاث من الهجرة وان لواءه كان يحمله فيها على بن أبى طالب وانه استخلف فيها ابن أم مكتوم المعيصى على المدينة * وقال بعضهم لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة الكدر الى المدينة وقد ساق النعم والرعاء ولم يلق كيدا وكان قدومه منها فيما زعم لعشر خلون من شوال بعث غالب ابن عبد الله الليثى يوم الاحد لعشر ليال مضين من شوال الى بنى سليم وغطفان فى سرية فقتلوا فيهم وأخذوا النعم وانصرفوا الى المدينة بالغنيمة يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة الى ذى الحجة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا يوم الاحد لسبع ليال بقين من ذى الحجة غزوة السويق

(غزوة السويق)

﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن اسحاق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الكدر الى المدينة أقام بها بقية شوال من سنة اثنتين من الهجرة وذا القعدة ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق فى ذى الحجة قال وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار قال كان أبو سفيان بن حرب حين رجع الى مكة ورجع فل قريش الى مكة من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدور قناة الى جبل يقال له تيت من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فاتى حيى بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى جاء أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في أصوار من نخل لها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا من مزاود القوم ما قد طرحوه فى الحرث يتخففون منه للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم

وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهز خارجا من مكة الى المدينة أبياتا من شعر يحرّضُ قريشا

كُرُّوا على يثربٍ وجمعهمُ * فانّ ما جمَّعوا لكم نفلُ
ان يكُ يومُ القليبِ كان لهم * فانّ ما بعده لكم دولُ
آليتُ لا أقربُ النساء ولا * يمسُّ رأسي وجلدي الغُسلُ
حتى تُبيرُوا قبائلَ الأوس والـ * خزرج ان الفؤادَ مُشتعلُ

فأجابه كعب بن مالك

تلْهفُ أمُّ المسبّحين على * جيشِ ابن حربٍ بالحرَّة الفشل
اذ يطرحون الرّجالُ من شيم الـ * طّيرِ ترقَّى لقنَّة الجبل
جاؤا بجمعٍ لو قيسَ مبركُهُ * ما كان الا كمفحص الدُّوَلِ
عارٍ منَ النّصرِ والثّراء ومن * أبطالِ أهلِ البطحاءِ والأسل

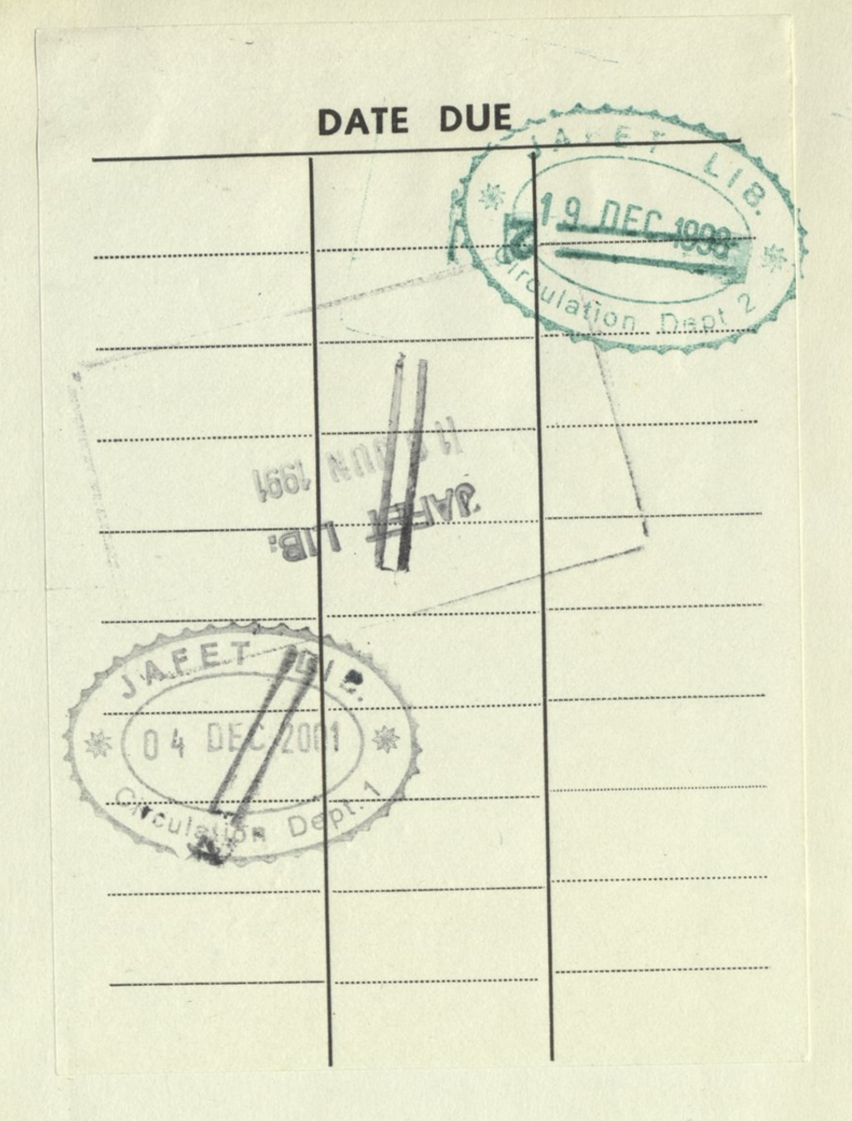
*وأما الواقدى فزعم ان غزوة السويق كانت فى ذى القعدة من سنة اثنتين من الهجرة وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتى رجل من أصحابه من المهاجرين والانصار ثم ذكر من قصة أبى سفيان نحوا مما ذكره ابن اسحاق غير انه قال فر يعنى أبا سفيان بالعُرَيض برجل معه أجير له يقال له معبد بن عمرو فقتلهما وحرَّق أبياتا هناك وتبنا ورأى أن يمينه قد حلّتْ وجاء الصريخ الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستنفر الناس فخرجوا فى أثره فاعجزهم قال وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جُرُبَ الدقيق ويتخففون وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق *وقال الواقدى واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ﴿قال أبو جعفر﴾ ومات فى هذه السنة أعنى سنة اثنتين من الهجرة فى ذى الحجة عثمان بن مظعون فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع وجعل عند رأسه حجرًا اعلامة لقبره وقيل ان الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام وُلد في هذه السنة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدى فانه زعم ان ابن أبى سَبْرة حدثه عن اسحاق بن عبد الله عن أبى جعفر ان علىّ بن أبى طالب عليه السلام بنى بفاطمة عليها السلام في ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا ﴿قال أبو جعفر﴾ فان كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الاول باطل ﴿وقيل﴾ ان في هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاقل فكان معلقًا بسيفه

تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله

﴿ السنة الثالثة من الهجرة النبويه ﴾

﴿فهرست الجزء الثانى من تاريخ الامم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى﴾

صحيفة


DATE DUE
JAFET LIB.
19 DEC 1998
Circulation Dept 2
JAFET LIB.
11 JUN 1991
JAFET LIB.
04 DEC 2001
Circulation Dept. 1

